دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان مهيار الديلمي

الجزء الأول

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٤ هـ - ١٩٢٥ م

فهــــرس

قوافى الجزء الأوّل من ديوان مهيــار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الثاء والخاء والذال .

*

ترجمة مهيار

عن كتابى

"وفيات الأعيان" و "المنتظم، فى تواريخ الملوك والأمم"

جاء فى "وفيات الأعيان" لابن خلكان ما نصه :

هو "أبو الحسين"(1) مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسى الديلمى الشاعر المشهور، كان مجوسيا فأسلم، ويقال : إن إسلامه كان على يد الشريف الرضى أبى الحسن محمد الموسوى وهو شيخه وعليه تخرج فى نظم الشعر، وقد وازن مهيار كثيرا من قصائده، وكان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته وله ديوان شعر كبير، وهو رقيق الحاشية طويل النفس فى قصائده، وقد ذكره "أبو الحسن الباخرزى"(2) فى كتابه المسمى "دمية القصر" فقال فى حقه :

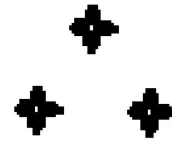
" هو شاعر، له فى مناسك الفضل مشاعر، وكاتب، تحت كل كلمة من كلماته كاعب، وما فى قصائده بيت، يتحكم عليه بلو وليت، وهى مصبوبة فى قوالب القلوب، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب "

---

(1) نبه القارئ الى أن كنية مهيار فى كتاب وفيات الأعيان "أبو الحسين" وفى كتاب "المنتظم" "أبو الحسن" وبهذه الرواية الأخيرة وردت كنيته مرات عديدة فى ديوانه، وهو النسخة الفتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية — والتى نقل منها هذا الجزء — تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) فليتنبه القارئ الى ذلك إذ ليس من حقنا الفصل أو الترجيح فى هذا الخلاف الخاص باسم أبيه. (2) هو أبو الحسن على بن الحسن الباخرزى الشاعر المشهور، صنف كتاب "دمية القصر، وعصرة أهل العصر" وهو ذيل "يتيمة الدهر" للثعالبى، وقد قتل "بباخرز" فى ذى القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة ؛ و "باخرز" هذه ناحية من نواحى "نيسابور" تشتمل على قرى ومزارع .

وذكره " أبو الحسن علىّ بن بَسّام " فى كتابه المسمّى " الذخيره ، فى محاسن أهل الجزيره" وبالغ فى الثناء عليه، وذكَر شيئا من شعره

وتُوفِّىَ مِهيارُ ليلة الأحد لخمس خلون من جُمادَى الآخرة سنة ثمان وعشرين وأربعمائة هجريّة . انتهى



وجاء فى " المنتظم ، فى تواريخ الملوك والأمم[1] " للإمام أبى الفَرج الجَوْزىّ ما نصّه :

مِهْيار بن مَرْزَوَيْه أبو الحسَن الكاتب الفارسىّ

" كان مجوسيًّا فاسلم سنة أربع وتسعين وثلثمائة وصار رافضيًّا غاليًا، وفى شعره لطفٌ، إلا أنه يذْكُر الصحابةَ بما لا يصلح

قال له " أبو القاسم بن برهان" : يا مهيار، انتقلتَ بإسلامك فى النار من زاوية الى زاوية، قال : وكيف ذاك ؟ قال : لأنك كنتَ مجوسيًّا فأسلمتَ فصرتَ تسبُّ الصحابة

وكانت آمرأةٌ تخدمُه ، فكنَست الغرفةَ، فوجدتْ خيطا فجرَّته فاذا هو خيطُ هِمْيانٍ[2] فيه مالٌ، وكان قد ترك الدارَ قومٌ من الخراسانية الحاجّ، فأخبرتْهُ فلم يتغيّر، وقال لها : قد تعبتُ حتى خبأتُه فلماذا نبشتِيه ؟ وكان فيه ألفا دينار، وسُعِىَ به الى "جلال الدولة[3]" فقبض عليه ثم أطلقه، وتوفّى فى جمادى الآخرة من هذه السنة . انتهى

---

(١) نسخة فتوغرافيّة محفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ١٢٩٦ (تاريخ) وما نقلناه منها عن مهيار فى الجزء السابع من هذه النسخة : فيمن توفوا سنة ٤٢٨ هجريّة . (٢) الهميان : الكيس .

(٣) جلال الدولة : أحد الملوك من " بنى بُوَيه " الذين آختصّهم ووزراءَهم مهيارُ بطائفة كبيرة من مدائحه فى هذا الجزء والجزءين التاليين وخصّ بالذكر من أولئك الوزراء " أبا سعد بن عبد الرحيم " الملقب " بعميد الدولة " ، لكثرة ما آمتدحه به مهيار من القصائد.

كيف صُحِّحَ هذا الجزء

نُقِلَ هذا الجزءُ من النسخة الفتوغرافيّة المحفوظة بدار الكتب المصريّة تحت رقم ٤٢٣٩ (أدب) وخطها من خطوط أوائل القرن السابع .

وقد عانينا كثيرا من المشاقّ فى قراءة هذه النسخة وٱستجلاء غامضها وٱستكناه عويصها، حتى ٱضطُررنا الى تصحيف كثيرٍ من الألفاظ التى ذهب إعجامها أو وُضعَ خطأً فى غير محلّه . وبعض هـذه الألفاظ قد يحتمل تصحيفا آخر ولكنّا راعينا فيما رجّحناه موقع الكلمة من ٱنسجامها مع أخواتها حتى يأخذ بعضها برقاب بعض، كقوله :

وأنعمٌ "تأتيـــه" مع الربيع جُـــدُدُ

المقصود فى هذا البيت كلمة "تأتيه" وهى فضلا عن بعدها عمّا يقتضيه السياق وعن عدم ٱتزان البيت بها فإنها توجب أن تكون القافية منصوبةً، فصحّفناها الى " نابتة " والى " ثابتة " ورجّحنا الأولى لٱلتئامها مع قوله " الربيع " وقوله "جُدُد" وهى لا تخفى على أهل الذوق، ومن الواضح أن الشعر ذو وجوه ومناحٍ وكثيرا ما يُختلف على البيت الواحد وكلّ ٱختلاف له وجهٌ من الظن وناحيةٌ من الرأى . والواقع، أنه لو أُطلق لنا العنان لنجرى وراء الأهواء سامعين لكلّ مُدْلٍ برأيه فيما صحفناه أو حورناه أو رجحناه لوقفنا فى وسط المضمار ولأعيانا الشوط وضاقت صحف هـذا الجزء عن ٱستيعاب الألفاظ التى توافق كل هوى .

وٱضطُررنا أيضا الى تحرير كثيرٍ من الكلمات التى لا تتفق ومعنى البيت، والى زيادة طائفةٍ أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبياتُ لتحل محـل المفقود وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر غير جازمين بأنها هى بعينها إذ قد تختلف هذه الكلمات

أمثـــلة

من كلماتٍ صُحِّفَتْ خطأً أو ذَهَبَ إعجامُها

صحيفة	سطر	
		الأصل : عليّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "شَحوبُها"
٤٧	٥	صوابه : عليّ ضوافٍ من سوالفِ طَولِهِ يجرِّرُ أذيالَ السحابِ "سَحوبُها"
		الأصل : وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "بِشَـرُها" المتغرِّبُ
٥١	١٦	صوابه : وفى التُّربِ مما استصحبَ الطيفُ نعمةٌ يراوح قلبى "نَشـرُها" المتغرِّبُ
		الأصل : لئن دَرَست منها "الحظوظُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحبِ
٥٦	٦	صوابه : لئن دَرَست منها "الخطوطُ" فإنّه لَيبقَى طويلا عَرفُها فى المساحبِ
		الأصل : فألسـنهم غيظا "بوارد طبه" وأكبادهـم خلف الضلوع حِرارُ
٣٨٦	٤	صوابه : فألسـنهم غيظا "بوارد رطبة" وأكبادهـم خلف الضلوع حِرارُ
		الأصل : فى ليـلةٍ ... "نب" غيـرَ حـديثِها سُمّـارُهـا
٣٩٩	١٣	صوابه : فى ليـلةٍ [لم] "يَنْثُ" غيـرَ حـديثِها سُمّـارُهـا
		الأصل : ولقـد ظننت بهـا وراء لثـامها خيرا فكشَّفَ "فتحها" "الأشفارُ"
٤٢٤	١٥	صوابه : ولقـد ظننت بهـا وراء لثـامها خيرا فكشَّفَ "قُبحَها" "الإسفارُ"

أمثـــلة

من كلمـاتٍ محـرَّفة

صحيفة	سطر	
		الأصل : على "شرط" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرحِ نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ
١٣٦	٩	صوابه : على "صَرحِ" عِزٍّ لا تحولُ رسومُهُ وسرحِ نعـيمٍ لا تُـراعُ سُروبُهُ

صحيفة	سطر	
		الأصل : ومثلك أسرى لا يُسامُ فــداؤها هوانا "وقلبي" لا تُساقُ دياتُها
١٧٠	١٠	صوابه : ومثلك أسرى لا يُسامُ فــداؤها هوانا "وقتلى" لا تُساقُ دياتُها
		الأصل : وفيحاءَ من "دُونهــم" زرتُهـا وأخلق بها جنــةً أن تُزارا
٣٥١	٦	صوابه : وفيحاءَ من "دُورِهم" زرتُهـا وأخلق بها جنــةً أن تُزارا
		الأصل : ولم أدر والشــك "يلق" اليقين الى أىّ شــقّ طريق أصــيرُ
٣٩٣	١٥	صوابه : ولم أدر والشــك "ينفى" اليقين الى أىّ شــقّ طريق أصــيرُ
		الأصل : يملأون الحُبا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضلَ" بيضًا وسُمْرا
٤٠٩	١٢	صوابه : يملأون الحُبا جلوسا فإن ثا روا ملأتَ "الفضاءَ" بيضًا وسُمْرا

امثـــلة

من أبياتٍ سقطَ بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر	
		الأصل : حرامٌ وإن أمحضتَ ... ... مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
١٦	١١	صوابه : حرامٌ وإن أمحضتَ [أطيبُ] مطعمٍ علىّ ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
		الأصل : بك انتصر المــلوك ... ... فيما دعَوك لنصــره نِعم النصــيرُ
٣٥٩	٥	صوابه : بك انتصر المــلوك [وأنت] فيما دعَوك لنصــره نِعم النصــيرُ
		الأصل : وأشارك النُّــوّاحَ فيــك بأننى ... ... فالتأبين نوح الشــاعرِ
٣٤٧	١٢	صوابه : وأشارك النُّــوّاحَ فيــك بأننى [أرثيك] فالتأبين نوح الشــاعرِ

صحيفة سطر

الأصل : عريت من ظبائها الأنس ... ... وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

٤٠٧ ٤ صوابه : عريت من ظبائها [الآنساتِ الـ بيضِ] وآعتاضت الظباءَ العُفْرا

الأصل : طاعنا فى السنين تطوى عليهن ... ... السنين عصرا فعصرا

٤١١ ١٢ صوابه : طاعنا فى السنين تطوى عليهن [طوالَ] السنين عصرا فعصرا

وما الى ذلك كثيرٌ غير الذى تجاوزنا عن ذكره لكثرته بالأصل ممّا يحتاج الى مجلِّد على حدته وسيلمُّ القارئُ ببعض ما نوهنا عنه فى أماكنه من هذا الجزء .

"أحمد نسيم"

... بيكر على عمل يلقه عنده

... منه ويذكر امارة اصال ذلك

في شهر ربيع الآخر سنة ثلث وستين وثمانية م

الآن إذ برد السلو ظماي واصاب مقدمكم الأنيلة دواي

آليت لا ارقب الكواكب ناظري شوقا ولا مسح الدموع ردآي

وقدا قلني ان حجن الناظر يوم الرحيل تفرق الخلطاء

مستمطرين وأم احدام ادمعي وموجعين ومالهم احشاي

ولقد غادرني زهيدا مخففا حت المعاش وقلة ...

قالوا سخطت على الأنام وأنا ساخط لجهلهم ...

كانت عزيمة خادم اضللتها ...

اقتس من الأهواء على شمو سيد النهى ...

دعهم ومن حملته ...

كانوا النواظر عزة لكنهم ...

اظمي وربي في السؤال ...

صور ... في انفس الأموات ...

وان يغالو ...

والشامة البيضا ...

عجزت ...

وغلوت في وصفي فقلت ...

فلكت اظهر ما وتخفي بينهم ...

... رحمه الله ...

نموذج من صحف الأصل الفتوغرافى [صفحة (١) يقابلها صفحة (١ — ٣) من هذه الطبعة]

حجى

... الابيض ... الابه ... زارها
لو الى البكران ما يجاوز ما اختارها
ان ... الخطوب فواني اسمارها
فلرب نظرة عيشة ... وقصارها
ومقبلة الاسنان تشرب حلوة اثارها
وسلافة كدم الغزال ... كافارها
ذهبت ... باسم المسيح عقارها
لما حلت ... على اوزارها
اخفيت ... جبادها ... اعمارها
فاذا ... حولة وجارها
والدوحة العيناء ... عارها
حلما والكلم الفوادح ... عوارها
سالت ... وسالت ... عارها
ركبا الصعاب ... مغوارها
يقظان ... اذا ذكر العيون جذارها
سبق الكهول ... ما استنزعت ... اشبارها
ان الفوارح اخرت وتقدمت اعمارها
هي وجه المجد التي لا تخلف استثمارها
ان السماء اذا سرت معدودة انوارها
وسنت عنطا ... والعداة نفارها
شقت قلوب الحاسدين وما يشق غبارها
وحصينة من حسن ... صدارها
اعيت اصابتها وان لم يعيني اكثارها

طاب ... اشتان ... عذارها
نظر الربيع ... لغوله ... ها
ولو انها بضلوع العوج ... نارها
ويقوي ... اعذارها
وفتية في الحب لم تملل على جبارها
باتت ... طيبا دون الفراش شعارها
غالى بها الساري ... والبدو ... تجارها
ما كنت ... على هوى بدارها
ما للرجال ترون اشواط الطوال قصارها
وحمى ... الرحيم ... حوطها وجوارها
المضة الملساء تمنع ان يدانس جارها
لولا نفي سوى ... اعمارها
عرب الاكف ... احرارها
طاروا بمجدهم وقصر بالنجوم مطارها
لا تستباح ... وابو المعالي جارها
جمال الوية السيادة بينها صبارها
عجبوا ... الى المدى مضمارها
ليلى الكواكب في المنازل والعيون صغارها
في خير اهل زماننا وانت خيارها
بكم ودون سحابها جودا ... نحارها
وسلا ... الهوى ... سحارها
تروي ... من زمانى ثارها
ولطيفة بانت وقد خفي الذي اثارها

... الماز رها
... خشية اعيارها
... السمران في افقها سنع منارها
... العيون تصادفت ابصارها
... من لذة راحت على عشارها
مع الاماني دون ما ينبي به اخبارها
... عليه ... اعارها
... بحر بها فوقا وها زنارها
... وابت لذة نفي وسنى عارها
... سنا الى ... عوارها
... انصارها
... التي ... بشارها
ومغامرون اذا الكماة تواكلت اغمارها
في آل ... المعالي منهم وخيارها
... مجذم سلس القناة ثمارها
ولو العزيمة ان حكى صغر النفوس كبارها
... على اقرانه اقرانها
لا تعجبن فانه امضى النصول طرارها
عذب الرياسة معصما فيها ... سوارها
كرمت كواكبها ... اقمارها
فاذا جنها بمحاسن ما اصلحت ابشارها
كم من ملك كالغمام وكالسحاب غزارها
نصفوا اعلاج ... ازرارها

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافي [صفحة (١٦٢) يقابلها صفحة (٤٠٠ — ٤٠١) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

وما توفيــــق إلا بالله عليـــه توكّلت وإليـــه أنيب .

قافيـــــة الهمزة والألف



قال الأستاذ أبو الحسن مِهْيار بن مَرْزَوَيْه الكاتب رحمه الله تعالى وكتب بها الى صديقٍ له يشكره على جميلٍ بَلَغه عنه، ورغبةٍ فى المودة أنته منه، ويذكر أمارة اتصال ذلك فى شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة

الآن إذ بَرَّدَ(1) السلوُّ ظَماءَ(2)ى — وأصاب بعدكم الأُساةُ(3) دوائى
كانت عزيمة حازمٍ أضللتُها — فى قربكم فأصبتُها فى النائى
آليتُ لا رَقَبَ الكواكبَ ناظرى — شوقا ولا مَسَحَ الدموعَ ردائى
أمسُ من الأهواء عَفَّى رسمَه — بيد النُّهى يومٌ من الآراءِ
وقَذاءُ قلبى، أن يحنّ لناظرٍ — يومَ الرحيل — تفرّقَ الخُلَطاءِ
دعهم ومَنْ حَمَلَتْه حُمْرُ جمالهم — للبين من حمراءَ فى بيضاءِ
مستمطرين ولم تجُدهم أدمعى — ومؤجّجين وما لهم أحشائى

(١) يقال: بَرَّدَه وبرّده: جعله باردا . (٢) الظَّماء: أشد العطش. (٣) الأُساة جمع آسٍ وهو الطبيب .

ملاحظة : الأرقام المكتوبة فى مثل هذه العلبة ( ) على الهوامش الخارجيّة تدلّ على رقم الصفحة فى النسخة الأصليّة المنقولة بالتصوير الشمسىّ .

(١—١)

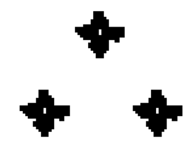
*

كانوا النواظـرَ عِزّةً لكنهم غَـدروا فـلم تُطبِق على الأقذاءِ (١)
ولقـد يغـادرنى وحيـدا مخفقا خَبَثُ المعـاش وقِـلّةُ النجباءِ
أظمَى وريِّى فى السؤال فلا يفى حَرُّ المـذلّة لى بـبَرْد المـاءِ
قالوا سخِطتَ على الأنام وإنمـا سخطى لجهلهمُ بوجه رضـائى
صُورٌ تَصَرَّفُ أنفسُ الأمواتِ فى أجسامها بجـوارح الأحيـاءِ
ألـقى الى الصَّـمّاء نجْوَى منهُـمُ وأعـير شمسىَ ناظـرَ العَشْـواءِ (٢)
بأبى غريبٌ بينهــم فى داره متوحِّـــدٌ بتعـــدّد النُّظَـراءِ
يَفـديك مستامون لا عن قيـمةٍ (٣) مُسْمَوْن والمعَنى سوى الأسماءِ
يتطاولون ليبلُغوك ولم يكن ليضمّهــم وعلاك خـطٌّ سـواءِ
واذا جريتَ على الرِّهان وبُهْمَهـم لاقَ (٤) الخَـلوقُ (٥) بجبهـة الغــرّاءِ
والشامةُ البيضـاءُ تنعَت نفسَهـا بوضوحها فى الجِـلدة الســوداءِ
عَجَـزتْ قرائحُهـم، وأغدرُ غادرٍ ــ يومَ الخصام (٦) ــ الفاءُ بالفأفـاءِ (٧)
لبّيـك عِـــدّةَ ما أتانى غافـلا عنـــك الرواةُ بطيّب الأنبـاءِ
وغلوتَ فى وصفى، فقلتُ سجيّةٌ ما زلتُ أعرفها من الكرماءِ
عمِىَ الورى عن وجهها فرأيتَـه ــ وهو البعيد ــ بناظرىْ زرقاءِ (٨)
قد كنتُ أُظهرها وتَخـفَى بينهـم ما للغِــنى أثرٌ عـــلى البخـلاءِ
لا آرتعتُ إذ أُعطيتُ منك مودّةً اذا أسرّ النـاسُ من بَغضائى

---

(١) الأقذاء جمع القذى وهو ما يقع فى العين وما ترى به من غَمَص ورَمَص. (٢) العشواء: الناقة لا تبصر أمامها. (٣) يقال: آستام بالسلعة وعليها: غالى، فقوله: مستامون أى مغالون. (٤) لاق: عَلِق. (٥) الخلوقُ: ضرب من الطِّيب. (٦) الخصام: الجَـدَلُ. (٧) الفأفاء: الذى يردد الفاء فى كلامه. (٨) زرقاء: يريد زرقاء اليمامة وهى آمرأة من جديس كانت تبصر مسيرة ثلاثة أيام.

وصداقتى للفاضلين شهادةٌ ... بالنقص ثابتةٌ على أعدائى
نسبٌ، مُزِجنا، لا تميّز بيننا ... فيه، آمتزاجَ الماءِ بالصهباءِ
ومودّة الأبناء أحسنُ ما تُرَى ... موروثةٌ عن نِسبة الآباءِ



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم رحمه الله، يهنئه بعيد النحر من هذه السنة



يا عينِ لو أغضيتِ يومَ النوى ... ما كان يوما حَسَنًا أن يُرَى
كلّفتِ أجفانَكِ ما لو جرى ... برمل يَبْرِينَ(1) شكا أو جرى
جنايةٌ عرَّضتِ قلبى لها ... فآحتملى، أَولَى بها مَنْ جنى
سَلْ ظبياتٍ بالحِمى رُتَّعا ... خُضَّرَ منهنّ بياضُ الحِمى
نَشَدتكنّ اللهَ، ما حيلةٌ ... صاد بها الأُسْدَ عيونُ المها(2)؟
إن تك سحرا أو لها فعلُه ... فالسحر يشفى منه طِبُّ الرُّقَى(3)
فيكنّ مَن حشوُ جلابيبه ... أهيفُ راوى الرِّدفِ ظامى الحشا
قلبى له مَرْعًى وصدرى كَلًا(4) ... ليت كَلًا ظبيُ الحمى ما رعى
يا بأبى غضبانَ لو أنه ... يرضى بغير القتل نال الرضا
أَغَصُّ بالماء حِفاظًا لما ... فارقتُه فى فمه من لَمَى(5)
ما لدماء الحبّ مطلولةٌ ... أهكذا فيهنّ دِين الدُّمى(6)؟

---

(١) يبرين: بلدة من أصقاع البحرين وبها الرمل الموصوف بالكثرة. (٢) المَهَا جمع مهاة وهى البقرة الوحشيّة. (٣) الرقى جمع رقية وهى العُوذة يتعوّذ بها الإنسان من السحر. (٤) الكلأ: رطب العشب ويابسه، وحذفت الهمزة للضرورة. (٥) اللمى مثلثة اللام: سمرة فى الشفة. (٦) الدمى جمع دُمْية وهى الصورة المنقّشة من الرخام.

إن كانت الأعراضُ مجـزيّةً فعاقَبَ اللهُ الهـوى بالهـوى
لله قلبُ حَسَنٍ صـبرُه ما سُـئل الـذِّلّة إلا أبَى
وصاحب كالسيف ماصادفت ضَريبتُـهُ غَرْباه (١) إلا مضى
يركب فى الحاجات أخطارَها إمّا خَسًا (٢) فيهـا وإما زَكا (٣)
يَقيـل إن هَجَّـر فى ظـلّه ويحسب الليلَ البهيمَ الضُّحى
كأنه فى الخطب بالحـظّ أو بدرِ بنى عبد الرحيم آهتـدى
فداء من يُحْسِن أن يوسع الـ إحسانَ قومٌ خُلِقوا للفِـدى
جاد على الأملاك وآستظهروا بالمنـع بُخْـلا فى زمان الغنى
تبعث أحشاؤهـم غيظَـه الى حلوقٍ حسبته الشَّـجا (٤)
أراهُمُ عجـزَهُمُ ناهـضٌ بالثقل ما آستُضوىَ إلا وَرَى
من معشرٍ تَضْـمَنُ تيجانُهم صُوعَ (٥) المعالى وعِيابَ (٦) النُّهى
تُرفَع منهم عن جباهٍ بهـا أبّهـةُ الملْكِ عفـا أو سـطا
للعـزّ حَشْـدٌ دون أبوابهـم يُشعِرك الخـوفَ ولمّا يُرَى
اذا أحبّـوا غايةً حَرّمـوا دون مداهـا أن تُحَـلَّ الحُبَى (٧)
قـل "للحسين بن علىّ" وما نمـاك أصل الخـير حتى نمـا
أُدّيت عنهم، فاحتبت (٨) روضةٌ تنبت بالنضرة فضـلَ الحيـا
منـاقبٌ يجمعنـا مجـدهـا جمعَ العُرَى فى عُقَدات الرِّشا (٩)

(١) كذا بالأصل ولعلها "حِرْبَاءَ" وهى مسمار الدرع . (٢) الخسا : الفرد . (٣) الزكا : الشفع من العدد . (٤) الشجا : ما آعترض فى الحلق من عظم ونحوه . (٥ و ٦) صوع : جمع صاع وهو مكيال يكال به ، وعياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم ، وكلاهما من باب الآستعارة . (٧) الحبى : جمع حبوة وهى أن يضمّ الإنسان رجليه الى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشدّه عليه ، وقد تكون باليدين عوض الثوب . (٨) احتبت : آشتملت . (٩) الرشاء بوزن كساء : الحبل وحذفت الهمزة للضرورة .

لذاك ما ظُلِّل لى واسعٌ … أرتعُ منه آمنًا فى حِمَى
كأننى فى دُورِكم منكمُ … فى غيرِ ما يُحظَر أو يُحتَمى
فى نعمةٍ منكم اذا آستُكثِرَتْ … منها الفُرادَى، أعقبتها الثُّنَى(١)
يحسدنى الناسُ عليها ولو … قطَّعنى حاسدُها ما آعتدى
نشرتُها شكرا ولو أننى … طويتُها نمَّتْ نسيمَ الصَّبا
فلتبقَ لى أنت، لحقًّا اذا … وجدت قولى، لا عدمتُ المُنَى
فى نعمةٍ ليست بعاريَّةٍ(٢) … تُضْمَن، أو مقروضةٍ تُقْتَضَى
يَعضُد فيها العامُ ما قبلَهُ … ويفضُل اليومَ أخوه غدا
فى كلّ يومٍ لك عيدٌ، فما … يغرب فى عينيك عيدٌ أتى
وخذ من الأضحى بسهميك من … حظَّين فى آخرة أو دُنًى(٣)
أجرك مذخورٌ لهذاك والـ … ـنيروزُ موفورٌ على حفظ ذا
ما طِيفَ بالأستار فى مثله … ودامتِ المَروةُ(٤) أختَ الصَّفا



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب، ذا السياستين أبا محمد بن مكرَم رحمهم الله، ويذكِّره بقديم ما بينه و بينه من الخلطة، و يهنئه بعيد النحر من هذه السنة

مالكُمُ لا تغضبون للهوى … وتعرفون الغدرَ فيه والوفا؟
إن كنتُمُ من أهله فانتصروا … من ظالمى أو فاخرجوا منه برًا(٥)
أما تَرَوْن كيف نام وحَمَى … عينِى الكرى، فلم ينم ظبىُ الحمى؟

---

(١) الثنى بالكسر والقصر : الأمر يعاد مرتين . (٢) العارية مشددة وقد تخفف : ماتدوول . (٣) دنى جمع دنيا . (٤) المروة والصفا : جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . (٥) يريد براء : جمع برىء .



وكيف خـلّانى بطيئا قَـدَمِى ... عنــه ومرّ سابقـا مع الوَنَى؟(١)

غضـبانُ يالهْـفِيَ كم أرضيتُـه ... لو كانــ يَرضَى المتجنِّى بالرِّضا

ما لدليــلٍ نَصَلَتْ(٢) ركـابُهُ ... من الدجى، حاملةً شمسَ الضحى

ضلَّ؟ ولو كان له قلبي آهتـدَى ... بنـاره، أو شام(٣) جفنىّ سَـنَى

قالوا الغضـا، ثم تنفستُ لهم، ... فهـم يدوسون الحصا جَمْرَ الغضا

بين الحُـدوج(٤) مُترَفٌ(٥) يُزعِجُـهُ ... لينُ مِهـادٍ ورفيقـاتُ الخُطَـا

عارضنى يُذْكِـرُنى الغصنَ به ... وأين منــه ما آستقام وآنثنى؟

حيٍّ وقرَّبْ بالكثيب(٦) طـارقا ... من طيف حسناءَ على الخوف سرى

عاتَبَ عنهـا واصــفًا مـودّةً ... ما أسارتْ(٧) إلا عُلالاتِ(٨) الكرى

أضمُّ جفـنىَّ عليــه فَـرَقًا(٩) ... من الصباح، وعلى ذاك آنجــلى

كأننى غُبّتُّـا به وشَــغَفًا ... محبةُ "العمدةِ" فى حُبِّ العـلا

شمَّـرَ للجـدِ، وما تشمَّرتْ ... له السنونَ، يافعٌ كهلُ الحجا

وقام بالرأى، فكان أوّلُ ... من رأيه وآخرُ الحــزمِ سَـوَا

سما الى الغـاية حتى بَلَغَتْ ... همّتُــهُ به السـماءَ وسمـا

فأينـ الملوكُ بالملوك يَقتـدِى ... وأين البحار بالبحار يُبْتَـغَى

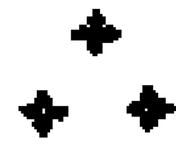
سكنتموهـا فاضحينـ جُودَها ... مُبَخِّليها بالسـماحِ والنَّـدَى

نشـاتم المُلكَ وقـد تهجَّمتْ ... سـائلةٌ بَلَغَت المـاءَ الزُّبَى(١٠)

(١) الونى : التعب . (٢) نصلت : خرجت . (٣) شام ، يقال شام البرق : نظر اليه أين يقصد وأين يمطر . (٤) الحدوج جمع حدج وهو مركب للنساء . (٥) المترف : المتنعم الذى لا يُمنع من تنعُّمه . (٦) الكثيب : التلّ من الرمل . (٧) أسارت : أبقت . (٨) علالات جمع علالة وهى البقية من كل شىء . (٩) فرقا : فزعا . (١٠) الزبى جمع زبية وهى الرابية لايعلوها ماء .

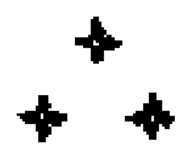
وآعترضت وجهَ الطريق حيَّـةٌ ... صَمّاءُ، لا تُصغي لخـدعاتِ الرُّقى
أنكر فيهـا المَلْكُ مجرى تاجِهِ ... وقام عن سريره وقـد نبـا
لفَّتْ على العـراق شطرًا وآنثنت ... لفـارسٍ، فـدبَّ سمٌّ وسرى
لم تـدرِ أنَّ "بُعمانَ" حاويًا ... ما خَـرَزاتُ سحـرِهِ إلا الظُّبا
يتركها، تَفْحَصُ عن نيوبها، ... درداءَ(١) تستافُ(٢) الترابَ باللَّهـا(٣)
سَبْقًا أتتـك، وحَمَتْـك حُمَّرا ... عن هـذه الدولة هاذاك العَشا
مهلا بني مُكْرَمٍ، من سماحكم ... قد أثمـر المصفرُّ وآخضرَّ الثرى
إن كنتم الغيثَ تبـارون به ... فحسبكم، ما يفعـل الغيثُ كذا
يا نجمُ، كانت مقلتي تنظـرُهُ ... حتى آستنار بدرَ تمٍّ وآستـوى
صحبتُـهُ ريحـانةً فـلم يزل ... دُعايَ، حتى طـال غصنا ونمـا
أُذْكُرْ ـ ذكرتَ الخيرَ ـ ما لم تنسَهُ ... من صحبتي، ذِكرَكَ أيامَ الصِّبا
وحُرمـةً شروطُهـا مكتوبةٌ ... على جبين المجـد، راعوا حقَّ ذا
ما نعـمةٌ تقسِمُها إلا أنا ... بهـا أحقُّ من جميـع مَنْ ترى
أيُّ جمـالٍ زِنتني اليـومَ به ... زانك بين الناس من مدحي غدا
لا تعـدَم الأيامُ أو عبيـدُكم ... نعماءَ منكم تُحتـذى وتُجتـدى
ولا تزل أنتَ مدَى الدهر لنـا ... كهفا الى أن لا ترى الدهرَ مدَى
كلُّ صـباحٍ واجهتْـك شمسُـهُ ... عيـدٌ، وكلُّ ليلةٍ ليـلُ مِنًى
إن نحروا فرضًا، فتمِّم نافـلة(٤) ... فآنحر عداك حسـدًا بلا مُدى
وآبقَ على ما قد أحلَّ مُحـرِمٌ ... وما دعا عنـد الطوافِ وسعى

(١) الدرداء: التي ذهبت أسنانها. (٢) تستاف: تشم. (٣) اللها جمع لهاة وهي اللحمة المشرفة على الحلق أو ما بين منقطع أصـل اللسان الى منقطع القلب من أعلى الفم. (٤) النافلة: كل ما يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه.



وقال فى اللوح

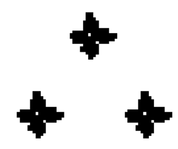
ما مُكرَّمٌ هيِّنُ الآباء يكرهه   أبناءُ قومٍ ويَرضَى عنـه آباءُ؟
صِينَ لدى الله بأسمٍ واحدٍ وغَدَا   مُشَهَّرًا فيه بين النـاس أسماءُ
تَلْقَى به شِقَّةً عيناك، وهو غدًا   فيـه شـقاءٌ لأقوامٍ ونَعماءُ
اذا وسَمتَ علاماتٍ به فبدت   تلوح، فهى له سِـتْرٌ وإخفاءُ
فإن كسته ثيـابَ العزِّ ناسجةٌ   يدُ صَناعٍ(١)، نَفَتْهـا عنـه خرقاءُ



وقال فى النيلوفر



ساهرةُ الليلِ نؤومُ الضُّحَى   ريّانةٌ، والأرضُ تشكو الظَّما
رائحةٌ فى السِّربِ لم تُقتَنَصْ   ظبـاؤه إلا بأمرِ الدُّجَى
مُلتثمٌ فوها، وإن لم يكن   فى شفتيهـا ما لهـا من لَمَى
حيّـةُ ماءٍ، ناقـعٌ سُمُّهـا   وناقـعٌ سمُّ أفاعى الصَّـفا
تعطيـك منهـا ألسُـنًا عِدَّةً   مجتمعاتٍ كلُّهـا فى لَهَـا



قافيـــة البـاء

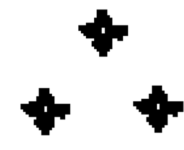
وقال وهى من أوّل قوله فى غرضٍ له

أيهـا العـاتبُ ما ذا   لك وما أعرِفُ ذنبى؟
أتظنُّ الدمعَ دَيْنًـا   نتقـاضـاه بعتـبِ؟

---

(١) صناع : حاذقة .

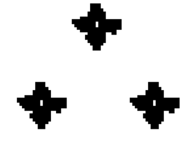
إن تكن أنكرتَ حِفظى لك وآرتبتَ بحُبّى
فبعين الله، يا ظا لمُ، عيناى وقلبى



وقال وكتب بها الى أبى الحسين هليل (١) بن المحسّن بن إبراهيم الصابئ الكاتب، وقد عتب عليه فى مودة بينهما عتابا فى غير مكانه، ونسبه الى هجرٍ كان أبو الحسين جانيَهُ، وذلك فى ذى القَعدة من هذه السنة

عَذيرِىَ مِنْ باغٍ علَىّ أُحبُّهُ ولم أَرَ بغيًا قبلَهُ جرّه الحبُّ
يعاتبنى فى الهجرِ، والهجرُ دينُه وقد كان حُلوًا لو حلا ودُّهُ العَتْبُ
وأسلك طُرْقَ الوصلِ وهو مجنِّبٌ فإن ضلَّ حقٌّ بيننا فله الذنبُ
بعثتَ نُدوبا (٢) من تجنّيك يا "أبا الـ ـحسين" سهامًا لا يقوم لها قلبُ
أذكرًا بما سرّ الوشاةَ، وتُهمةً لعهدى، وقولًا فىَّ أسهلُهُ صعبُ
وذمًّا، ولو ما جاء غيرُك خاطبًا جزاءً به منى، لقد سَهُلَ الخطبُ
وكم جُرِّعتْ منى رجالٌ، بجورها كئوسُ آنتقامٍ، مُرُّها فى فمى عَذْبُ
بأىّ وفاءٍ خلتنى حُلتُ عن هوًى ومثلىَ لا يسلو، وفى الأرض مَن يصبو
تصفَّحْ صحابَ الخير والشرّ وآنتقد بقلبك، تَحُزْنى اذا نُبِذَ الصَّحْبُ
ولا تُمكِّنْ من يقينك ريبةً فتنبو، فإنّ الصارمَ العضب (٣) لا ينبو
سلمتَ من الحسّادِ فيك فإنهم اذا مُكِّنوا من نارٍ فتنتهم شَبُّوا
ولا أطفأتْ منك الليالى بجَوْرها على العبد، رأيًا كان يقدحُهُ القلبُ

(١) كذا بالأصل وفى آبن خلّكان وشذرات الذهب "هلال". (٢) ندوب جمع نَدْبة وهى أثر الجرح. (٣) العضب: القاطع.



وقال وكتب بها الى أبى القاسم سعد بن أحمد بن الوزير الكافى مع قصيدة أنفذها الى أبيه الوزير الكافى أبى العباس الضبّى وأنفذهما معًا فى هذا التاريخ

حَمَامَ اللَّوى رفقًا به، فهو لُبُّهُ ... جوادًا رهانٍ نوحُكنّ ونَحْبُهُ

قَرَاكُنَّ(١) من لا يَنقعُ الطيرَ ماؤه ... ولا يُشبعُ النُّوقَ السواغبَ(٢) عُشْبُهُ

وطِرتنَّ حيث القانصُ امتدّ حَبلُهُ ... وطالت، فلم تعدُ القوادمَ(٣)، قُضْبُهُ(٤) (٥)

أعمدًا تُهيّجن امرأً بانَ(٥) أنسُه ... وأسلمَهُ حتى أخوه وصَحْبُهُ؟

أمرّ ومُهرى مُغرَمَيْنِ على اللّوى ... فأسأله أو(٦) كاد ينطق تُربُهُ

من الحىّ تَشتقُّ العِرَضْنةَ(٧) عِيسُهُ(٨) ... إزاءك، حتى امتدّ كالسطر رَكْبُهُ

وفى الظُّعْنِ(٩) محسودُ الحواضرِ مُترَفٌ ... تُلاثُ(١٠) على خدّ الغزالة نُقْبُهُ(١١)

تطولُ على الصوّاغ حين يمدّها ... خلاخيلُهُ الملأى، وتقصرُ حُقْبُهُ(١٢)

جَهِدنا، فلم نُدرِكْ، على أنّ خيلَنا ... سواءٌ عليها سهلُ سيرٍ وصَعْبُهُ

وقد فَطِنتْ للشوق، فهى تسرّعا ... تكاد تعدّ السيرَ يومَ تُغِبُّهُ

أكلُّ ظَمائى، غائضٌ ما يَبُلُّه؟ ... وكلّ سَقامى، مُعوِزٌ مَن يُطِبُّهُ؟

تلاعبتَ بى يا دهرُ حتى تركتنى ... وسيّانِ عندى جِدّ خطبٍ ولِعبُهُ

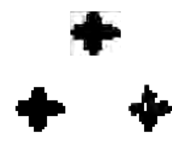
وأبعدتَ مَنْ أهوى فإن كنتَ مزمعا ... لتسلبنى عنهم "فسعدٌ" وقربُهُ

(١) قراكنّ: ضافكنّ. (٢) السواغب: الجياع. (٣) القوادم: ريشات فى مقدّم الجناح، الواحدة قادمة. (٤) القضب: جمع قضيب وهو الدقيق من السهام. (٥) بان: غاب. (٦) أو: بمعنى حتى. (٧) العرضنة: الاعتراض فى السير من النشاط، أو العدو فى اشتقاق. (٨) العيس: الإبل البيض يخالط بياضها شقرة. (٩) الظعن جمع ظعينة وهى الهودج. (١٠) تلاث: تلفّ. (١١) نقب جمع نِقاب وهو معلوم. (١٢) حقب جمع حِقاب وهو شيء تعلّق به المرأة الحلىّ وتشدّه فى وسطها.

بودّى، وهل يغنى عن المرء ودّه وأشياعُهُ فيما يحاول حِزبُهُ؟
سلكتُ مجازَ العزّ بينى و بينه تُحطّ روابيه وتُهتَك حُجْبُهُ
ولو أنّ أرضاً مَهلكاً، هان قطعُها ولو أنّ ماءً من دمٍ، ساغ شربُهُ
الى قمرٍ، طرف تعلّلَ دونه وكم قمرٍ غطّته دونِى سُحْبُهُ
"أبا القاسم": المَرْعَى مَرِيرٌ نباتُهُ يَبِيسٌ، وحلوُ العيش عندك رَطْبُهُ
أقول، وما داجتك زُوراً محبّتى وقد يُفرط الإنسانُ فيمن يُحبّهُ:
زكا غُصُنٌ من "آل ضَبّة" أصلُهُ أبوك له فرعٌ، وإنك عَقْبُهُ
علاءٌ، تملّتْ منه بالودّ نجمُهُ لصحبتها، وآستبقتِ العزَّ عُرْبُهُ
رأى بك ما أنسى آبنَ غيلٍ شُبولَهُ نخيرا بخيرٍ أو فشرّا يذبُّهُ
قليلا، على حكم النجابة، شِبهُهُ كثيرا، على ما توجب السنّ، تِربُهُ (١)
لئن أخّرتنى عن فِنائكما التى عتبتُ لها دهرى، فلم يُجْدِ عَتْبُهُ
وسوّفنى رؤياكما فألِظُّ بى (٢) فعادتُهُ فى أخذ حقّىَ غصبُهُ
فياليته أدنَى مَزارِىَ منكما وأهلِىَ مَرعاه ودارىَ نَهبُهُ
وما أنا من تُصبيه أوطانُ بيته لعاجلِ أمرٍ سَرَّ، والعارُ غِبُّهُ
اذا أنا أبغضتُ الهوانَ ودارَه فأهوَنُ ما فارقتُه مَن أُحِبّهُ
صِلونا، فإنا مُجدِبون بمنزلٍ يضيق على الأيام بالحُرّ رَحبُهُ
سواءٌ به يا "آل ضَبّة" ليثُهُ اذا سار يبغى الرزق فيه، وضَبُّهُ
وكانوا عِياراً (٣)، ربما جاد بعضهم فأعدَى صِحاحَ السَّرحِ يا "سعدُ" جُربُهُ

(١) التِرب: من ولد معك وأكثر ما يستعمل فى المؤنث، يقال: هذه تِرب فلانة. (٢) ألظّ بى أي منعني حقي. (٣) عيار جمع عَير وهو الحمار أيا كان أهليا أو وحشيا وغلب على الوحشيّ.

يعـزّ عليكم، كيف يَرجِعُ مُرمِلا[1] غلامٌ من الآداب والمجـد كسبُهُ؟
تقـدّمنى قـومٌ، وما ذاك ضائرى لديكم، اذا ما أخلص الزُّبدَ وَطْبُهُ[2]
أبانهُـــمُ تلفيقُ جهـلٍ يَرُبُّهـم وأحلنى تحقيـقُ فضـــلٍ أُرَبُّهُ
تحلَّ بهـا يا "سعدُ" فهى قلادةٌ يُزَيِّنُ فيهـا فاخرَ الدرّ ثَقْبُــهُ
هـديةُ خِلٍّ، إن جعلتَ ودادك الـ صَّداقَ لهـا مع فقره، فهو حسبُهُ
يرفّعــهُ عن بذلة البعـد عتبُــهُ وهمّتـه العليـا الى النـاس ذنبُـهُ
ولى أختُهـا عنـــد الوزير تلوح فى دجى الليل، أو تبدو فتخجَلُ شُهبُهُ
يلَذُّ لهـا مَـــدُّ النشـيد واينُــه ويُزهَى بهـا رفعُ الكلامِ ونصبُهُ
لهـا حُسْـنُها، لكن أريدك شافعًا وخيرُ شـفيعٍ لى الى الجسم قلبُـهُ



وقال وقد أنعم الله تعـالى عليه بالإسلام، ووفّقه لمـا كان يتردّد فى نفســه من الآستنصار بلطفه وفضـله، وذلك فى ســنة أربع وتسـعين وثلاثمـائة، يذكر ذاك ويُهجّن قومَه بسـفَهِ ما هم عليـه ومعايبه، وكتب بهـا الى الكافى الأوحد يبشّره و يمدحه

دواعى الهوى لك أن لا تجيبا هَجَـرْنا تُقًى ما وَصَلْنا ذُنوبا ٦
قَفَوْنا[3] غرورَك حتى آنجلتْ أمـورٌ أَرَيْنَ العيونَ العيوبا
نَصِبْنَا لهـا أو بلَغنـا بهـا نُهًى لم تدعْ لك فينا نصيبا
وهبنا الزمانَ لهـا مقبلا وغصنَ الشبيبة غضًّـا قشيبا
فقـل لمخوّفنـا أن يحـول صِبًا هَرَمًا وشـبابٌ مَشيبا:

---

(١) المرمل: الذى نفد زاده. (٢) الوطب: سقاء اللبن. (٣) قفونا: تبعنا.

ودِدْنا لعفّتنا أننا ... وُلدنا اذا كُرِهَ الشَّيْبُ شِيبا

وبلِّغ أخا صحبتي عن أخيك ... عشيرته نائيا أو قريبا

تبــدّلتُ من ناركم رَبَّها ... وخُبثِ مواقدها الخُلدَ طِيبا

حَبستُ عنانِيَ مستبصرا ... بآيةِ يستبقون الذُّنوبا

نصحتكُمُ لو وجدتُ المُصيخ(١) ... وناديتكم لو دعوتُ المجيبا

أفيئوا فقد وعد الله فى ... ضلالةِ مثلكُمُ أن يتوبا

وإلا هلمّوا أباهيكُمُ ... فمن قامَ والفخرَ، قام المصيبا

أمثل محمدٍ المصطفى ... اذا الحكم وُلِّيتُموه لبيبا

بعدلٍ مكانَ يكون القسيمَ ... وفصلٍ مكانَ يكون الخطيبا

وثَبْتٍ(٢) اذا الأصلُ خان الفروعَ ... وفضلٍ اذا النقصُ عاب الحسيبا

وصَدْقٍ بإقرار أعدائه ... اذا نافق الأولياءُ الكذوبا

أبان انا الله نَهْجَ السبيل ... ببعثته وأرانا الغيوبا

لئن كنتُ منكم فإنّ الهجيـ ... ـن يُخرِجُ(٣) فى الفَلَتاتِ النجيبا

أَلِكْنِي(٤) الى مَلِكٍ بالجبا ... ل يدفعُ دفعَ الجبالِ الخطوبا

فتًى يطرُقُ المدحُ من بابه ... قِرًى كافيا وجنابًا رحيبا

قوافيَ تلك وَرَدْنَ النميـ ... ـرَ من جوده ورَعَيْنَ الخصيبا

عواريَ تُكسَى ابتساماته ... وفى القول ما يستحقّ القُطوبا

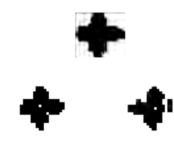
ومن "آل ضَبّة" غصنٌ يهُزّ ... جَنِيًّا، ويغمِزُ عُودًا صَليبا(٥)

وكانوا اذا فتنةٌ أظلمتْ ... وأعوزهم مَنْ يُجلّي الكروبا

---

(١) المصيخ : المصغى . (٢) الثبت : الثابت . (٣) الهجين : الذى ولد من أمة وأبوه عربىّ أو من أبوه خير من أمّه . (٤) ألكنى : أرسلنى . (٥) صليبا : شديدا .

تداعوه : يا أوحـــدًا كافيًـــا لنـــا مستخصًّا الينـــا حبيبا
فكان لنـــا قمرا ما دجتْ وماءً اذا هى شُبَّتْ لهيبـــا
أرى مُلْكَ "آلِ بُوَيْه" آرتدَى عَواراً بأن راح منــه سليبـــا
فإن يُمس مَوضِــعُه خاليـــا فـــا تُعرَفُ الشمسُ حتى تغيبا
لك الخير مَوْلًى، رَمَيتُ المنى رِشاءً اليـــه، فروّى قَليبـــا[(١)]
لحظّىَ فى حبس مَســـيْرِى اليـ ـك رَأْىٌ سأُنْظِرُهُ أن يؤوبا
اذا قلت : ذا العامُ شافٍ بدت قوارفُ[(٢)] منع تُجِــدُّ النُّــدوبا
ولى عزمةٌ فى ضمـــانِ القبولِ سَتُدْرِكُ، إن ساعدتنى هُبوبا
وإلا فتحمِلُ شكرا اليـــك يَشُوقُ الخلىَّ ويُغرِى الطروبا
وعذراءَ تُذْكِرِ نُعـــماك بى وإن كنتُ لستُ بها مستريبا
ستُنْكِرُ لحــاةَ عُنوانهـــا اذا هو أعطاك وَشْمـــا غريبا
فوفِّ، فقــد جَعَلَ الدِّينُ ما تنفَّلتَ فى الجودِ فرضا وُجوبا
وقد كنتُ عبدا قصيّا وجُدتَ فكيف وقد صرتُ خِلًّا نسيبا !



وقال وكتب بهـــا الى أبى الحسين علىّ بن محمد البُندارىّ الكاتب خليفة الكافى الأوحد ، يشكره على كثرة وصفه إيّاه وإطرائه له ، وبلغه ذلك عنــه بلاغة يُرغَبُ مع مثلها فى المودّة

أخى فى الودّ فوق أخى النسيبِ وخِلّى دون كلِّ هـــوًى حبيبى
ومـــولاى البعيـــدُ يقـــول خيرا قريبٌ قبـــل مولاى القـــريبِ

(١) القليب : البئر . (٢) قوارف : قواشر، من قولهم : قرف القرحة أى قشرها بعد يبسها .

(٧)

وما دحيَ المصرّحُ شاهدًا لى ... فــداءٌ للعــرّض فى مَغيبى
فــلا تتطلّبي غَلَطاتِ شوقى ... فما إن زلتُ ذا شوقٍ مصيبِ
أَرَدْتِيــنِي ليملكنى نفاقا ... سليمُ الوجه ذو ظَهرٍ مريبِ
وألســنةٌ تظاهرنى صحاحًا ... وأعلمها بطائنَ للعيــوب
قد اعتــذر الزمانُ بودّ خِلٍّ ... محا ما كان أسلفَ من ذُنوبِ
أتتنى — طاب ما أتتِ ابتــداءً ... بلا حقٍّ عليه ولا وُجوبِ —
يدٌ منسه وفَتْ بيــد الغمام ال ... مصيب، همّتْ على العام الجديبِ
فمثّــله التصــوّرُ لى بقلبٍ ... يَرَى بالظنّ من خَلَلِ الغيوبِ
"أبا حسنٍ" بدأتَ بها فتمّم ... وإن لم تعطنى إلا نصيبى
صفاتُك وهى تكشفُ عن قريضى ... يمينُ القَيْن يشحذ عن قضيبِ
بنا ظمأٌ وعنــدكُمُ قَليبٌ ... وأنت رِشاءُ هاذاك القَليبِ
"أبو العباس" موئلنا و"سعدٌ" ... فقل فى الطود، أو قل فى الكثيبِ
رضيتك ثمّ لى ذخرا لنشر ال ... سليم الطىّ أو نشر المَعيبِ
وغيرك مَنْ سَكَنتُ اليه كُرهًا ... كما سكَن العِــذارُ الى المشيبِ
متى سالمتنى سلِمتْ صَفاتى ... على ما دسَّ قــومٌ من ذنوبى
اذا نَظَــر الحبيبُ بعينِ عَطفٍ ... فأهونُ ناظرٍ عينُ الرقيب

* * *

وقال بعــد عوده من حضرة الكافى الأوحد، وقد تأخّر تَابه ورسومٌ له، لغلبة الأشغال عليه، وكتب اليه يعاتبه بهذه القصيدة وأنفذها اليه

شــفى الله نفسا لا تَذِلُّ لمَطْلَبِ ... وصبرا متى يسمعْ به الدهرُ يَعجبِ
وصدرًا، اذا ضاقت صدورٌ رحيبةٌ ... لخطبٍ، تلقّاه بأهلٍ ومَرحبِ

بعيـدا من الأفكار ماكُنّ حطّةً ... فإن تك فى كسب المكارمِ تقـرُبِ
تمرَّنْ بأخلاقى، فتى الحىّ، إن تكن ... رفيقـا، فإمّا عاذرى أو مؤنبى
تبغّضْ اذا كنتَ الفقيرَ وإن تكن ... غنيًّـا نطامِنْ للغنَى وتحبّبِ
اذا لم تَجِدْ ما يُعظمونك رغبـةً ... وأردت النّصْف منهـم فأرهبِ (١)
فإنك ما لم تُرْجَ أو تُخْشَ فيهـمُ ... وتقعدْ مع الوُسطَى تَدُسْكَ فتَعْطَبِ
أفِق يا زمانى، ربمـا أنا صـائر ... الى سهلٍ ما أرجو بفـرطِ تصعُّبى
أغرّكَ فى ثوب العفافِ تزمُّـلى ... وأخـذى مكانَ الآمل المترقّبِ؟
اذا أنا طـالت وقفـتى فتـوقّنى ... فإنّ لهـا لا بدّ وثبـةَ مُنجِبِ
ويا صاحبى، والذلّ للرزق موردٌ ... أضَنُّ بنفسى عنـه وهى تجودُ بى
خذ النفسَ عنى والمطامعَ إنهـا ... قد استوطأتْ من ظهرها غيرَ مركبى
حرامٌ وإن أمحضتَ مطـعم (٢) ... عـلىّ، اذا أدّاه أخبثُ مكسبِ
أأنت على هجـر اللئـام معنّفى؟ ... نعم أنا ثمّ، فارض عنّى أو اغضبِ
أألقَى البخيـلَ أجتـديه بمدحةٍ ... خصيان فيهـا شاهـدى ومغيّبى
وأكذِبُ عنـه فى عبـارةِ صادقٍ ... كثيرٌ إذًا، فى حيث أصدقُ، مُكذِبى
تعـوّدته خُلقًـا، ثنـائى لمحسنٍ ... أقول بمـا فيـه، وذمّى لمذنبِ

---

(١) هكذا بالأصل وهو مختل الوزن وقد ورد فى بعض النسخ المطبوعة هكذا :

إذا لم تجد ما يعظمونك رغبة * ورمتهمُ أن ينصفوك فرهّب

وهو مختلف عن الأصل فى لفظه ، ومع المحافظة على ألفاظ الأصل لعله يكون هكذا :

اذا لم تجد ما يُعظمونك رغبـةً * به وأردت النّصْف منهم فأرهبِ

بزيادة "به" فى أوّل الشطر الثانى .

(٢) كذا بالأصل ولعله * حرامٌ — وإن أمحضتَ — أطيبُ مطعمٍ *

فما سرّنى فى الحقّ أنّى مع العدا ولا عابَ أنّى فى المحال على أبى
وحاجةِ نفسٍ دبّر الحزمُ صدرَها فأبتُ بها محمودةً فى المُعَقَّبِ
أريدُ بها "الكافى" بقلبٍ معذَّبٍ مُرادَ "ابن حُجْرٍ" قبلها "أمّ جُنْدَبِ" (١)
وليلِ تِمامٍ (٢) قد قليتُ نجومَه اليه، يُردنَ الشرقَ، يَذهبن مَذهبى
وما لانفرادى مالها من تجمّعٍ ولكن بقلبى ما بها من تلهّبِ
وطودٍ تخال الراسياتِ وِهادَه متى يَبْغِ ظنُّ العينِ أُخراهُ يُكْذَبِ
تراه — ولم تظفر محلِّقةٌ به — الـ ـعُقابُ بعينَىْ عاجزٍ فى تهيُّبِ
سَلكتُ فأدّانى بقلبٍ ملفَّحٍ عظائمَ ما ألقَى، وجسمٍ مجرَّبِ
إرادةُ حظٍّ أتعبَتْنى، ومن تكن له حاجةٌ فى ذمّةِ الشمسِ يتعَبِ
فدَى الأوحد "الكافى" جبانٌ، لسانُهُ شجاعٌ، بحيث القولُ غير مصوَّبِ
بخيلٌ، لو انّ البحرَ بين بنانه وفرّقَها عن قَطرِه لم تَسرّبِ
يساميه تغريرا برأىٍ مُشعَّثٍ (٣) يكدُّ ولا يُجدى، وعِرضٍ مشعَّبِ (٤)
ومنتسبٌ يومَ التفاخر مُسفِرٌ، اذا انتسب "الضبّىُّ" قيلَ: تنقَّبِ
أيا ساريا، إمّا ركبتَ فلا تُنخْ مُريحا، وإمّا ماشيا كنتَ فاركبِ
لعلك تأتى شِرعةَ الجودِ سابقا بهاذاك، مع فرط التزاحم تَشربِ
وقل: يا "أبا العباس" بل يا أبا الورى فكلّهُمُ فيما مَلكتَ بنو أبِ
أنا ذاك، لم تكفِ اشتياقِى زَورةٌ، بَلَى، زادنى بالبعدِ شجْوًا تقرُّبى
اذا كنتَ تهوى الشىءَ إمّا رأيتَه وأحببتَ أن تَشقَ، فزرْ ثمّ جنِّبِ

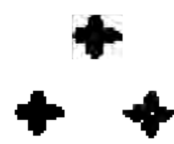


(١) يشير الشاعر هنا الى قول امرئ القيس بن حجر

خليلىَّ مرّا بى على أمّ جُنْدَبِ لنقضى لُبانات الفؤادِ المعذَّبِ

(٢) ليل التمام بكسر التاء: أطول ليالى الشتاء. (٣) مشعّث: مفرّق. (٤) مشعّب: مصدّع.

أحنّ اذا الوفدُ آستقلّوا لقصـدكم ... حنينَ الفتى العُـذرىّ مَرَّ بربربِ
ووالله لم أهجـركم العـامَ عن قِلًى ... ولا أنّ سـيرًا نحوكم كان مُنْصِبى
وما صـاحبي قلبٌ بظنٍّ مُرَجَّمٍ ... الى غـيركم فى العالمين مُقلِّبى
اذا أطربَ الإبْلَ الحُـداءُ فإننى ... اليكم متى غنّيتُ فالجـودُ مُطربى
ونفسى لكم، تلك التى لودادها ... ولو أُغْضِبتْ فى واجبٍ ألفُ مُوجِبِ
أأمدحُ منهـا ما آختبرتم! وإنمـا ... يُظَنُّ بعتق السيفِ ما لم يُجرَّبِ
هجـرتُ لك الأقـوامَ حبًّا فوفِّنى ... يَبِنْ بِى الى جدوَى يديك تحـزُّبى
وأشمِتْهـم ذا العامَ أنك جُرتَ بى ... ومَذهبُك العدلُ الصحيحُ ومَذهبى
لئن عَتَبوا أنى تفـرّدتُ دونهـم ... بمدحك، فاشهدْ أننى غـيرُ مُعتِبِ
فإن خَبُثَتْ أيديهُمُ لِى وأسْهكَتْ(١) ... فـرُبَّ نوالٍ طاهـرٍ لك طيّبِ



وقال وأنشدها الأميرَ سندَ الدولة أبا الحسَن بن مَزْيَد فى داره بالنيل، وقد لقيَهُ بها فى شهر ربيع الأوّل سنة ثمانى وتسعين وثلاثمائة

هَبْ من زمانِكَ بعضَ الجِـدّ للَّعبِ ... وآهجرْ الى راحةٍ شيئاً من التعبِ
ما كلُّ ما فات من حظّ بليّتُـهُ ... عجـزٌ، ولا كلُّ ما يأتى بمُجتلَبِ
لا تحسَبِ الهمّةَ العَلياءَ مُوجِبـةً ... رزقًا على قِسمة الأقـدارِ لم يجِبِ(٢)
لو كان أفضلُ مَنْ فى الناس أسْعَدَهم ... ما آنحطّتِ الشمسُ عن(٣) عالٍ من الشُّهُبِ
أو كان أسْـيَرُ ما فى الأُفُق أسْلَمَهم ... دام الهـلالُ فلم يُمْحَـقْ ولم يَغِبِ
يا سـائقَ الرَّكْبِ غَرْبيًّا وراءك لى ... قلبٌ الى غـير نجـدٍ غيرُ مُنقلِبِ

(١) أسهكت: أتت فى عَرَقها بريح خبيثة. (٢) فى الأصل: لم تجب. (٣) فى الأصل: من.

تلفُّتًا، بخلال الضيقِ متَّسعٌ ... وربَّ منجذبٍ فى زِىّ مجتنِبِ
قِفْ نادِ يا "آل بكر" فى بيوتكمُ ... بيضاءُ يُطرِبها فى حُسنها حَرَبى
لما رأت أُدمة[1] نُكْرًا وغائرة ... شهباءَ[2] راكضةً فى الدُّهم[3] من قُضُبى[4]
لوت ـ وقد أضحكت رأسى الخطوبُ لها ـ ... وجهًا الى الصدّ يُبكينى ويَضحك بى
لا تعجبى اليومَ من بيضائها نظرًا ... الى سنِىّ، فمن سودائها عجبى
ما زلتُ ـ علمًا بأنّ الهمّ مخترمٌ ... عُمرَ الشبيبةِ ـ أبكيها ولم أَشبِ
وُسُومُ شَيْبٍ، فإن حقّقتِ ناظرةً ... فإنهنّ وُسُومٌ فىّ للنُّوَبِ
تُرَى ندامایَ ما بين الرُّصافةِ فالـ ... بيضاءِ[5] راوين من خمرٍ ومن طربِ؟
أو عالمين ـ وقد بُدِّلتُ بعدهمُ ـ ... ما دارُ أُنسى وما كأسى وما نشَبى؟
فارقتهم، فكأنى ـ ذاكرًا لهمُ ـ ... نضوٌ تلاقت عليه عضّتا قتبِ
سقَى رضایَ عن الأيام بينهمُ ... غيثٌ، وبان عليها بعدهم غضبى
إذ نَسكُب الماءَ بُغضًا للمزاج به ... ونطعمُ الشهدَ إبقاءً على العنبِ
يمشى السُّقاة علينا بين منتظرٍ ... بلوغَ كأسٍ ووثّابٍ فمستلِبِ
كأنما قولنا للبابلىّ : أدر ... حلاوةٌ، قولنا للمَزْيَدىّ : هَبِ
فِدًى علىّ جبانُ الكفِّ مقتصرٌ ... من الفخار على الموروث بالنسبِ
يُرَى أبوه ولا تُرْضَى مكارمُه ... الأرضُ صحّت وأودى الداءُ بالعُشُبِ
ومُشبَعون من الدنيا وجارُهمُ ... بادى الطَّوَى ضامرُ الجنبين بالسَّغَبِ



(١) الأدمة : السمرة فى الإنسان، ولون مشرَبٌ سوادا فى الإبل . (٢) الشهباء : البيضاء يصدعها سواد . (٣) الدهم جمع أدهم وهو الأسود . (٤) القضبُ جمع قضيب وهى الناقة التى لم تُرَضْ ، وكلّ ألفاظ البيت من بابٌ الاستعارة يصف بها ما أصاب وجهه من التلويح وما أصاب رأسه من الشيب كما يتضح من الأبيات التالية . (٥) الرصافة والبيضاء : اسما بلدتين .

قــل للأمير، ولو قلت : السماءُ به ... مفضوحةُ الجَـودِ[(١)]، لم تَظلِمْ ولم تَحُبِ[(٢)]:
أعطيتَ مالَكَ، حتى رُبَّ حادثةٍ ... أردتَ فيها الذى تُعطِى فلم تُصِبِ
لو سُمتَ نفسَك أن ترتاضَ تجربةً ... بحفظ ذاتِ يدٍ يومين لم تَطِبِ
كأنَّ مالَكَ داءٌ أنت ضامنُه ... فما يُصِحُّك إلا علّةُ النشبِ
لو كان يُنصفك العافون لاحتشموا ... بعضَ السؤالِ، فكفُّوا أيسرَ الطلبِ
يا بدرَ عَوْفٍ، وعوفُ الشمسُ فى أَسَدٍ ... وأَسَدٌ[(٣)] شامةٌ بيضاءُ فى العربِ
أنتم أولو البأسِ والنعماءِ، طارفةً[(٤)] ... أخبارُكم، وعُلًى تِلْدٌ[(٥)] من الحِقَبِ
أحلَى القديم حديثًا جاهليَّتُكم ... وقصُّ أسلافِكم من رتبة الكُتُبِ
ما كنتُمُ مذ جلا الإسلامُ صفحتَه ... إلا سيوفَ نبيٍّ أو وصىِّ نبى
بكم "بصفِّينَ" سدَّ الدِّينُ مَسكنَهُ ... و"آلُ حَرْبٍ" له تحتال فى الحُرَبِ
وقام "بالبَصْرة" الإيمانُ منتصبًا ... والكفرُ فى "ضَبَّةٍ" جاثٍ على الرُّكَبِ
حتى تقيَّلتَها إرثًا، وأفضلُ ما ... نقلتَ دينَك شَرْعًا عن أبٍ فأبِ
اذا رأيتَ نجيبًا صحَّ مذهبُهُ ... فاقطع بخيرٍ على أبنائه النُّجُبِ
لا ضاع، بل لم يضعْ يومَ انتصرتَ به ... وأنت كالوِرْدِ، والأعداءُ كالقَرَبِ[(٦)]
وقد أتوكَ برايات مكرّرة ... لم تدر قبلك ما اسمُ الفرّ والهربِ
تمشى بهم ضُمَّرٌ، أَدْمَى روادفَها ... غرورُ فرسانها بالفارس الذَّرِبِ
لما دعوتَ "عليًّا" بينهم، ضَمِنتْ ... لك الولايةَ فيهم ساعدُ العطبِ
حكت رءوسَ القنا فيه رءوسُهُمُ ... حتى تموّهتِ الأعناقُ بالعَذَبِ[(٧)]

(١) الجود: المطر. (٢) لم تحب: لم تأثم، وفى الأصل "لم تخب" وهو تحريف. (٣) كلمة "وأسد" فى هذا الشطر يدخلها "الخَبْلُ" وهو ما حُذِفَ ثانيه ورابعه الساكنان. (٤) الطارفة: الحديثة. (٥) التلد جمع تليد وهو القديم. (٦) القَرَبُ: سير الليل لوِرد الغد. (٧) العَذَبُ جمع عَذَبة وهى خرقة تشدّ على رأس الرمح، وهى أيضا ما سدل بين الكتفين من العمامة.

وطامعٌ فى معاليــك آرتقى فهوى وهل يَصحُّ مكانُ الرأسِ للذنَبِ؟
ما كان أحوجَ فضلا تمّ فيك الى عيبٍ يعــوِّذُه من أعينِ النُّوَبِ
أحببتكم ، وبعيــدٌ بين دَوْحتنا[1] فكنتُ بالحبِّ منكم أىَّ مقترَبِ!
ووُدُّ "سَلْمانَ" أعطاه قرابتَــهُ يوما ، ولم تُغنِ قُربَى عن أبى لَهَبِ
ورفّــعَ الصونُ إلا عن مناقبكم أسبابَ مدحِىَ فى شِعرى.وفى خُطَبِى
فما ترانِىَ أبوابُ الملوك مــع الـ ـزِّحام فيها على الأمــوال والرُّتبِ
قَناعــةٌ رَغِبتْ بى عن زيارة مسـ ـدولِ الســتورِ وعن تأميلِ محتجبِ
ولى عوائدُ جُودٍ منـك لو طَرَقت تَســنامُ مُلكَكَ لم تُحــرَمْ ولم تَخِبِ
ملأْتُ بالشكر قلبَ الحافظ الغزِلِ الـ ـفؤادِ منها وأُذنَ السامعِ الطَّــرِبِ
فــرأىُ جُودِك فى أمثالها لفــتًى أتاك بالحرمتين الدِّينِ والأدبِ
ومَنْ توسَّلَ فى أمرٍ فما سـببٌ اليك أوكدُ فى الأمرين من سببى



وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم ،وقد ورد من فارس يهنّئه بخِلَعٍ أُفيضت عليه بها، وتكرِمةٍ لحقته فيها، و بسلامته و بالمِهْرَجان[2]، و يقتضيه حاجةً كانت له

رعى اللهُ فى الحاجاتِ كلَّ نجيبِ سميعٍ عــلى بُعــدِ الدعاءِ مُجيبِ
وطهّــرَ فتيانا من الذمِّ طهّــروا غيوبَهــمُ[3] أن تُنْتَحى بعيــوبِ
ســواءٌ على عُسرى ويُسرى وفاؤهم وألســنُهم فى مَشــهَدى ومَغيبِى
أحبُّوا المعــالى وهى مُنصِبةٌ لهم فما قَنعوا من وصــلها بنصيبِ

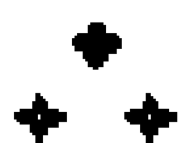
(١) الدوحة : الشجرة العظيمة الباســقة .
(٢) المِهْرَجانُ : عيـد الفرس، وهى كلمة مركّبة من "مِهْر" و "جان" ومعناها : محبّةُ الروح .
(٣) فى الأصل : عيوبهم .

لجارِهمُ من دارهم مثــلُ ما لَهم ... على راحـةٍ من عيشهم ولُغـوبِ (١)
اذا جئتَهـم مستصرِخا ثارَ مجدُهم ... بكلِّ مُجيبٍ فى الخطـوب مَهِيبِ
وكـرّم عيشى عنـدهم وأعاده ... بما فاض من حُسْنٍ عليـه وطِيبِ
تعـيّرنى "لَيـلَى" الوفاءَ بعهـدِهم ... عـلى بُعـدِهم، أنْبِتِ غـيرَ مُنِيبِ!
خُلِقْتُ رقيق القلب، صـعبًا تقلُّبى ... أرَى لبعيـدٍ ما أرَى لقـريبِ
وما زلتُ أهـوَى كلَّ شىء ألفتُـه ... وصاحبتُهُ حـتى ألفتُ مَشـيبى
وتُنكِر أضـفارى، (٢) كأنْ لم تَر الصِّبا ... ســقَى وَرَقى يومًا وهزَّ قضيبى
ولم ألقَ أشراكـا فأثنِى حبالَهـا ... على ما اشتهتْ من أعينٍ وقلوبِ
فمـا زال مُمسِى الزمانُ ومُصْبِحِى ... بأسمـاله (٣) حتى استردَّ قشيبى
فداءُ بنى "عبـد الرحيم" وودِّهم ... هوى كـلِّ ممذوق الوداد مُريبِ
ولا بَرِحتْ، تسقِى "الحسينَ" وعَرْضَهُ ... بملآنَ من فَيض الثناء سَكوبِ
مجلجِـلةُ الأرجاءِ، صادقٌ برقِهـا ... حَلوبٌ لمـاء الشِّـعرِ غـيرُ خَلوبِ
مَرَتْها (٤) رياحُ الشـكر حتى تلاحمتْ ... بمـا نسـجَتْها من صَـبًا (٥) وجَنوبِ
فصابت، فعمَّت ماسقته، فأخصبتْ، ... عـلى أنها لم تُسْـقِ غيرَ خَصيبِ
وجازاه ملكا فى الجـزاء فضـيلةً ... وأدَّى ثوابَ الشـكر حقَّ مُثيبِ
أخى، وأخى الموروثُ غـيرُ موافِقٍ ... ومولاى، (٦) وابنُ العمِّ غـيرُ نسيبِ
ضميرٌ على حكم اللسان، وبعضُهم ... أخـو ملَقٍ يبـلَى أخـوه بذيبِ
وعن حفظ غَيبِ المُلكِ نُصحا اذا طغى ... به غَلُّ (٧) أسرارٍ وعينُ غيـوبِ

(١) اللغوب : التعب . (٢) أضفار : جمـع ضَفْر وهى كلّ خصـلة على حدتها كالضفيرة . (٣) الأسمال جمع سَمَل وهو الثوب الخَلَق . (٤) مرتها : استخرجتها . (٥) الصَّبا : الريح الشرقية ، والجنوب : ريح تقابل الشَّمال . (٦) المولى : ابن العم . (٧) الغَلّ : الماء جرى بين الأشجار.

فكم غمّـة عَمياء أعضـلَ داؤها رماها برأيٍ من نُهـاهُ طبيبِ
وشاهـدةٍ(١) بالفخر أوفتْ صـفاتُهـا على كلّ معـنًى فى الجمـال عجيبِ
أتت شَرَفاً من سـيّدٍ، وكأنهـا أتت من محبٍّ تُحفـةً لحبيبِ
صَفَتْ وَضَفَت حتى آستطالت جُنوبها بوافٍ، ومـدَّتْ باعَهـا برحيبِ
ونيطتْ بأخرَى مثلِهـا فتظاهـرا على ظهـر طَودٍ فى قميص قضيبِ
ومنحولةٍ(٢) جسمَ الهـواءِ نحيـلةٍ كأنّ الهوى فيهـا رَمَى بمصيبِ
من الريح، لولا أن "يَذْبَلَ" تحتهـا وقارُك، مرّتْ عنـك مرَّ هُبوبِ
اذا دقَّ مسًّـا وقْعُـها جلَّ رفعُـها الى منصِبٍ فى القَـريتين(٣) حسيبِ
وذى شيبتين(٤) آستَوْقف الصبحَ والدجى على ناصـلٍ من لونه وخضيبِ
كأنّ السحابَ جَوْنَها و بياضَها تفـرّعَ من صـافٍ به ومَشوبِ(٥)
تشبَّثَتِ الأبصـارُ حـتى تمكّنتْ وقـد كرّ من هادٍ(٦) له وسَبيبِ(٧)
توقَّى الأذى من عُرْفه بخميـلةٍ وحَكَّ الحصى من ذيله بعَسيبِ(٨)
وأَعجبَـه فى رِدفـه ووشـاحـه ملابسُ تكسو منـه كلَّ سليبِ
نصيبٌ من الدنيا أتاك ففُـزْ به ولا تنسَ من فضـلِ العطاء نصيبى
كفى المِهرَجان مُـذْكِرا وذريعـةً الى مُحسِـنٍ فى المكرُماتِ مُطيبِ
بقـاؤك ألفًـا مثـلَه فى كفالتى دعوتُ، ومَنَّ اللهُ فيـك مُجيبى
فمـا زال فيـكم كلُّ خيرٍ طلبتُـه قُضِى لِىَ فى إدراكـه وعُـنِى بى

(١) يقصد بقوله "وشاهدة" خلعة ضافية. (٢) منحولة: معطاة. (٣) القريتين: اسم بلد. (٤) يصف جوادا. (٥) فى الأصل "شُبوب" وهو خطأ. (٦) الهادى: العنق. (٧) السبيب: شعر الذنب والعرف والناصية من الفرس. (٨) العسيب: عظم الذنب أو منبت الشعر منه.



وقال وكتب بها الى الرئيس أبى الحسن الهَمَانى فى عيد النحر، وقد حصل ببغداد يهنّئه ويُعرِّض بذكر عدوّ له توثّب على ولايته بالعناية دون الكفاية

أستنجِدُ الصبرَ فيكم وهو مغلوبُ ... وأسألُ النومَ عنكم وهو مسلوبُ
وأبتغى عندكم قلبًا سمحتُ به ، ... وكيف يرجعُ شىءٌ وهو موهوبُ؟
ما كنتُ أعرفُ مامقدارُ وصلكمُ ... حتى هجرتم، وبعضُ الهجر تأديبُ
أستودع اللهَ فى أبياتكم قمرًا ... تراه بالشوق عينى وهو محجوبُ
أَرضَى وأسخطُ أو أرضَى تلوُّنَه ... وكلُّ ما يفعلُ المحبوبُ محبوبُ
أمّا وواشيه مردودٌ بلا ظَفَرٍ ... وهل يُحابُ وبذلُ النفس مطلوبُ؟
لو كان يُنصِفُ ماقال: آنتظرْ صلةً ... تأتى غدًا، وآنتظارُ الشىء تعذيبُ
وكان فى الحبِّ إسعادٌ ومُنعطَفٌ ... منــه ، كما فيه تعنيفٌ وتأنيبُ
يا لَلَّواتى بَغضنَ الشَّيبَ وهو الى ... خدودهنّ من الألوانِ منسوبُ
تأبَى البياضَ وتأبَى أن أسوِّده ... بصبغةٍ وكلا اللونَين غِربيبُ(١)
ما أنكرتْ أمسِ منه ناصلًا يقَقًا(٢) ... ما تُنكر اليومَ منه وهو مخضوبُ
ليتَ الهوى صان قلبى عن مَطامعه ... فلم يكن قطّ يستدنيه مرغوبُ
إنى لأسغَبُ(٣) زهدًا والثرى عَمَمٌ(٤) ... نبتًا، وأظما وغَرْبُ(٥) الغيثِ مسكوبُ
ولا أَرِقُّ لحرصٍ خابَ صاحبُه ... سعيًا، ويعلم أنّ الرزقَ مكسوبُ



(١) الغربيب : الشديد السواد ، يريد أن كلا اللونين فى الشعر وهما الأبيض الناصل والمخضوب ، أسود فى لونه لأن كليهما لا ترضاه العين ، وقد قال المتنبى

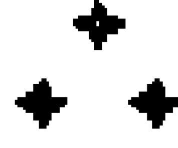
ابعدْ بعدت بياضًا لا بياضَ له ... لأنتَ أسودُ فى عينى من الظُّلَمِ

(٢) اليقق : الأبيض . (٣) أسغب : أجوع . (٤) العمم : اسم لكل ما آجتمع وكثر .
(٥) الغرب : الدلو العظيمة .

عُقبَى الطاعةِ فى مالٍ يَمُنّ به ... عُصارةٌ لا يُغطِّى خُبثَها الطِّيبُ
طَهِّرْ خِلالَك من خِلٍّ تعابُ به ... وآسلمْ وحيدًا فما فى الناس مصحوبُ
إنى بُليت بمضطرٍّ رفيقُهُمُ، ... والماءُ يَملُحُ وقتًا وهو مشروبُ
كم يوعد الدهرُ آمالى، ويُخلِفُها[1] ... أخًا أُسَرُّ به، والدهرُ عُرقوبُ[2]
أسعَى لمثل سَجايَا فى "أبى حَسَنٍ" ... وهل يُبَلِّغنِى الجوزاءَ تقريبُ[3]!
فِدَى محمدٍ المنسىّ نائلُهُ ... مُراجِعٌ، نيلُه المنزورُ محسوبُ
حالٌ تحدّثه الأحلامَ جاهلةً ... لحاقَهُ، وأخو الأحلامِ مكذوبُ
إن قدّم الحظُّ قومًا غالطًا بِهِمُ ... أو بيّنتهمْ عِناياتٌ وتقريبُ
فالسيفُ يُخْبِرُ قطعًا وهو مدّخَرٌ ... والطِّرْفُ يكرُمُ طبعًا وهو مجنوبُ[4]
حذارِ من حَدَثِ النَّعماء مؤتنِفٍ،[5] ... علاؤه بشفيعِ الوجهِ مجلوبُ
تسوءه سائلا : من أين سؤدَدُه؟ ... إنّ اللئيمَ بما قد ساد مسبوبُ
أأنتَ أنتَ وفى الدنيا "أبو حَسَنٍ"؟ ... صدقتَ إن لفى الدنيا أعاجيبُ
اذا رأيتَ ذيولَ السَّرْح آمنةً ... لم يَحمِها، فلأمرٍ يحلُمُ الذيبُ
يا مُلبِسِى الشيمةَ الغرّاءَ ضافيةً ... علىّ، إن قلَصتْ عنِّى الجلابيبُ
عَلِقتُ منك بعهدٍ لا مَواثِقُهُ ... تُنسَى، ولا حبلُه بالغدر مقضوبُ
وأحمَدَتْك آختباراتى وقد سَبَرتْ ... غَوْرَ الرجال وكذّبتها التجاريبُ
فاتجزينّك عنّى كلُّ غاديةٍ ... لها من الكَلِم الفيّاضِ شؤبوبُ[6]
اذا وسَمتُ حَيَاها باسمك آنحدرتْ ... له الرُّبَى وأطاعته المصاعيبُ

(١) فى الأصل "بعد" (٢) عرقوب : اسم رجل كان أكذب أهل زمانه و يضرب به المثل فى الخلف . (٣) التقريب : ضربٌ من العدو . (٤) فى الأصل "محبوب" وهو خطأ والمجنوب من الخيل الذى تقوده الى جنبك . (٥) حدث النعماء مؤتنف : حديث النعمة جديد العهد بها . (٦) الشؤبوب : الدفعة من المطر .

فاسلم لهنّ ولى ، ما طاف مستلمٌ سَبْعا ، وعَلّق بالأســـتارِ مكروبُ
تُرجَى وتُخشَى فَسيحَ الباب ممتنِعًا إنـــ الكريمَ لمرجُوٌّ ومرهوبُ



وقال وقد أُنفِذَ الصاحبُ أبو القاسم بن عبد الرحيم الى حضرته بفارس فى رسالة ، عقيب موت الملك بهاء الدولة رحمه الله ، فأحسن البلاغَ وأحسن السّفارةَ وآستقلّ بقضاء الحاجة ، فأفيض عليه خِلَعٌ جميلةٌ وكرمٌ ، فكتب اليه وقد عاد الى العراق يهنّئه ويستوحشُ لسابق بُعدِه ويذكُرُ المسرّة بقُربِه

أفلحَ قومٌ اذا دُعوا وثَبُـــوا لا يرهبون الأخطارَ إن ركبوا
تَسبِقُ نهضاتُهُـــم عزائمَهـــم أن تُستشارَ العاداتُ (١) والعُقُبُ (٢)
سارُون لا يسألون : ما حَبَسَ الـ ـفجرَ ولا كيف مالت الشُّهُبُ
عوّدهم هجرُهــم مُطالبَـــةَ الـ ـراحةِ أن يظفَروا بمـا طلبوا
وخاب راضٍ بالعجز يَصبِرُ للـ ـأوزار مستسلمـا ويَحتسِبُ
إنـــ فاته حظُّ غـــيرِه فله منه آغتيابٌ يشفيه أو عجبُ
لا تستريح العلى الى سكنٍ إلا غـلامًا يريحــه التعبُ
تَضمَّنَ السيرُ صدرَ حاجتِـه والثّقتان التقـريبُ والخَبَبُ (٣)
من مبلغُ البينـ يومَ دلّهنى : آبَ ، بمـا سرَّ بَعدَك ، الغُيَبُ (٤)
رُدَّ شبابى من "الحسينِ" كما كان ، وعادت أيامِيَ القُشُبُ (٥)
يا قادما أُتهِـــمُ البشـــيرَ به من فرحٍ ، أنَّ صِـــدْقَه كذِبُ
سِرتَ ، ونفسى تودُّ فى وطنى بَعْـــدَك أنّ المقيـمَ مغتربُ

(١) يريد : مخافة أن تستشار . (٢) العقب جمع العاقبة وهى آخر كلّ شىء . (٣) الخبب : ضربٌ من العدو . (٤) الغُيَبُ : جمع غائب . (٥) القشب جمع قشيب وهو الجديد .

أحتشم البدرَ أن أراه فال ... حاظِىَ عنه بالدمع تحتجبُ (١٢)
وكم تصدَّى عمدًا ليخدَعَنى ... يَسفِرُ عن غيهبٍ وينتقبُ
فلم أزده على مسارقة الـ ... ـجفن ولحظ بالكره يُستلبُ
وعَبرةٍ رِيِّه(١) وَحِليتُه ... يُشرَبُ من مائها ويُختضَبُ
ويومِ بينٍ صَبَرتُ قبلَك ، أن ... يفوتَنى الحزمُ فيه والأربُ
حَملتُه ثابتَ الحشا ذَكَرَ الـ ... ـقلبِ ، وموجُ الحُمولِ مضطرِبُ
سلوانَ أجزِى بالصدّ جانيَه ... بملك رأسى إن أظلم الغضبُ
ونظرةٍ حُلوةٍ رَدَدْتُ عن الـ ... ـبيتِ وفيه الجمالُ والحسبُ
بسُنَّة غير ما آقتضَى أدبُ الـ ... ـحبِّ حِفاظًا ، وللهوى أدبُ
وآنقدتُ طوعا فى حبل(٢) ظالعة(٣) ... تُجنُبُنى أو يقالَ : مُجتَنَبُ
بيضاءَ تُقلَى بُغضًا وأعهدُها ... سوداءَ تُرضَى حبًّا وتُنتخبُ
صاحتْ وراءَ المزاحِ واعظةً : ... لا يَلتقى الأربعونَ واللعبُ
أعدَى بها الشَّيبُ وهى واحدةٌ ... ألفًا ، ويُعدِى الصحائحَ الجُرُبُ(٤)
يا ساكنًا ثائرَ العزيمة مـ ... ـسَّ الصِّلِّ من تحت لينِه يثِبُ
قد علِمَ الملكُ اذ دعاك وحبـ ... ـلُ الرأىِ واهٍ والشملُ منشعبُ
أنّ قلوبا غِشًا ، تميل مع الـ ... ـدولة أهواؤُها وتنقلبُ
وأنّ سِرًّا متى آصطفاك له ... أخلصَ ما فى إنائه الذهبُ
لما تجلَّى وجهُ الحِذارِ وليـ ... ـمَ آبنٌ على غدره وخِيفَ أبُ

---

(١) فى الأصل : زيّه . (٢) الحبل : الرسن . (٣) يريد بقوله "ظالعة" : شعرة فى رأسه شائبة تجنبه مجالس أنسه ولهوه وقد شبهها بالناقة الظالعة وهى التى تغمز فى مشيها . (٤) الجرب جمع أجرب وهو غير الصحيح .

رَمَى بك القصدُ سهمَ مُنجِحةٍ يسبِقُ حِرصا حديدَه العَقِبُ
لم يَثْنِ فألَ الشهورِ عزمتَــه لا صَــفَرٌ عائــقٌ ولا رجبُ
جَرَتْ عليه أو مرّت الريح تلقـ ـاها بوجه أديمُــه كَرَبُ(١)
قَلَيْــلَةٌ الجَرْيِ وهي جامدةٌ له كيوم الجـوزاءِ يلتهِبُ
سفَرتَ فيها سَـفارةَ الليثِ لا يرجعُ إلا في كفِّه الطلبُ
لسـعيه ما أهمّه الدمُ والـ ـلحم ولكن لغــيرِه السَّلَبُ
حتى آستقامت على تأوّدهـا(٢) وآنتظمتْ في رءوسِها العَذَبُ
جزاك حسنَى ما آسطاع إن وَزَنتْ فعــلَك تلك الأقدامُ والرتبُ
أعطاك ما لم تنل يدانِ ولا آمـ ـتدّ الى مَطــرَحِ المُنَى سـببُ
وضأفياتٍ تطول في مذهب الـ ـملك اذا شُمِّرتْ وتَنسَــحبُ
أُهْدِيَ، من مُزنة السماء لهـا ماءٌ، ومن نور شمسها لهبُ
اذا علتْ مَنكِبًا علاَ، فعيــو نُ الدهر زُورٌ(٣) عن أفقه نُكُبُ(٤)
أوكيتَ(٥) رأسًا منهـا مُوافِيَـهُ(٦) فكلُّ رأسٍ لمجــدِه ذَنَبُ
وصافناتٍ(٧) بين المواكب كُثـ ـبانٌ(٨) وفي الروع ضُمَّرٌ قُضُبُ
ضاقت مكانَ الحصور وآتسعتْ أضــالعًا لا تُقِلُّهـا الأُهَبُ(٩)

---

(١) قد ورد هذا البيت في نسخة مطبوعة هكذا :

عليه إن مرّت الرياح تلقـ ـاهـا بوجه أديمــه كربُ

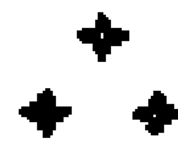
والكَرَبُ أصول السعف الغلاظ .

(٢) التأود : الأعوجاج . (٣) زور: جمع أزور وهو المائل . (٤) نكب جمع أنكب وهو المائل أيضا . (٥) أوكى : يقال أوكى القربة أى شدّ رأسها بالوكاء وهو الرباط . (٦) في الأصل : يوافيه . (٧) الصافنات : الخيل تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . (٨) الكثبان جمع كثيب وهو التلّ من الرمل . (٩) الاهب جمع أُهبة وهي العدّة .

تَغِيبُ فى جريها قوائمُها فما تُرَى أذرعٌ ولا رُكَبُ
من كلِّ دهماءَ أُنسُها الليلُ تعـ ـزوه الى لونها وتَنتسِبُ
ثارت فطارت نخاضت الأُفُقَ الـ ـعُلوِىَّ تجتاحه وتنتقبُ
فَمِنْ ثُرَيّاه أو مَجرّته لجامُها العسجدىُّ واللَّبَبُ (١)
مواهبٌ لا يُرِبُّهنَّ أبٌ إلا شفيقٌ على العلا حَدِبُ (٢)
من معشرٍ لا يُجارُ مَنْ طَرَدوا ولا يَطيبُ البقاءُ إن غضبوا
مُثْرِينَ مجدًا ومُقْترِينَ لُهًى (٣) والمجدُ طَبْعٌ والمالُ مكتسَبُ
فُرسان يومِ الطعانِ إن طَعَنوا بالألسن المشكلاتِ أو ضَرَبوا
لا يَرجعونَ الكلام كَرًّا من الـ ـعِىِّ ولا يعرفون ما كتبوا
دعا فؤادى شوقى اليك على الـ ـبعدِ، فلبّيكَ والمَدى كَثَبُ (٤)
جواب من لا يُرام جانبُهُ منذُ غَدًا وهو جارُك الجُنُبُ (٥)
ولا يُبالى اذا سلمتَ له ما حَصَدتْ من نباتها الحِقَبُ
حَمَلْتَ دُنياىَ فاستَرحتُ، وقد طال عناءُ الآمالِ والتعبُ
وقُمتُ مذ قادنى هُداكَ على مَحَجّةٍ لا تدوسها النُّوَبُ
فليحمدنّى فى كلّ قافيةٍ تزيدُ حسنا فى دُرّها الثُّقَبُ
أمسحُها (٦) فيك أو تَقِرُّ وقد أوغل (٧) فى أمّ رأسها الشَّغَبُ (٨)
حُلِّىَ من المعدن الصريحِ، اذا غشَّ تِجارُ الأسعارِ ما جَلَبوا

(١) اللبب : ما يشد من سيور السرج فى اللبة من صدر الدابة ليمنع استئخار الرحل. (٢) الحدب : المتعطف. (٣) لهى جمع لهوة وهى أعظم العطايا وأجزلها. (٤) كثب : قريب. (٥) الجار الجنب : جارك من غير قومك. (٦) أمسحها : أحسّنها. (٧) أوغل : يقال أوغل فى الشىء: اذا ذهب فيه وأبعد (٨) الشغب : الكلام يؤدّى الى الشر.

تَشكُرُها الفُرْسُ فى مديحك للـ ـمعنَى، وترْضَى لسانَهـا العَرَبُ
يُظهِرُ منها السرورَ حاسـدُها ضرورةَ الحقِّ وهـو مكتئبُ
يُطرِبه البيتُ وهو يُحـزِنُهُ ومن أنينِ الحمامةِ الطَّربُ
يا آل "عبد الرحيم" لا تزل الـ ـدنيـا رحًى، أنتُمُ لهـا قُطُبُ
إن تفضُلوا الناسَ والحسينُ لكم ومنكُمُ، فافضلوا، فلا عَجَبُ!
فـدًا كُمُ خاملون لو كاثَرُوا الـ ـرملَ بأعدادهم لـمـا حُسِـبوا
لا يَخلُقُ العَـدلُ فى خلائقهم لينًا، ولا يُكْرَمُونَ إن شربوا
أخَّرَ أقدامَهـم وقدّمكم أنهـمُ يحسبون ما كَتَبوا



وقال وكَتَب بها الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب رحمه الله تعالى

قالوا رَضيتَ قلتُ ما أجدَى الغَضَبْ ما غالبَ الدهرَ فتًى إلا غَلَبْ
كيف أبالى قُبْحَ ما خيّبنى؟ اذا علمتُمْ كيفَ أجملتُ الطلَبْ
اذا آجتهـدتُ لم يَعبْنى فعـلُهُ ما لم يَجِبْ، وما قَضَيتُ ما وَجَبْ
يلومنى عـلى الهُـزال راتعٌ يحسَبُ ما أسمَنَهُ ممـا آكتسبْ
ومن يرأْ[1] مِن بِلّة الخِصْبِ دَرَى أنّ الحظوظَ منحـةٌ بلا سَـبَبْ
لله ما أبصـرنى بزمَـنى! لو سَـلِمَ المجلومُ[2] من عَيْبِ الأزبْ[3]
جَنباىَ للحَمْـلِ، وجاء لائمـا أملسُ لم يَقْمِص[4] لعضّات القتَبْ
جرّبْ كما جرَّبتُ فى النـاس تجدْ أصدقَ ظنِّك الذى فيهـم كذبْ
تستحفل الضَّرعَ فإن لامستَه عاد بَكِيئًا[5] جلدُه بلا حلَبْ

(١) يرأْ: يمتلئ من الطعام، وفى الأصل: يرا. (٢) المجلوم: المحلوق. (٣) الأزبّ: كثير شعر الوجه والعثنون. (٤) يقمص: يثب. (٥) البكىءُ: الناقة قل لبنها وفى الأصل "بكيًا".

إنك ما آستعففتَ أنتَ المُجتبَى ... وما تطفت(١) فأنتَ المُجتنَبْ
نذيرةٌ فلو قبلتَ نُصحَها ... تَوقَّ مَن تأمنُ وآهجرْ مَن تُحِبْ
كم من أخٍ ملأتُ كَفَّيَّ به ... أحسبُ في الوفاء غيرَ ما حسبْ
حَمَلتُه أطوى حياءً عيبَهُ ... كما حملت(٢) جلديك الجرِبْ
وحالياتٍ من جَمالٍ ونَسَبْ ... نفَّرهُنَّ عَطَلي من النشبْ(٣)
بكَرْنَ إشفاقاً يعبنَ مَقعَدى ... على الخمول : ما لهذا لا يثبْ؟
نراه تحتاً ونرى مَنْ تحتَه ... في الفضل فَوْقاً، يالَهَذا مِن عَجَبْ!
أمَا جَنَى خيرا له آدابُهُ، ... أعاذكُنَّ اللهُ مِن شرِّ الأدبْ
هو الذى أنْحى مَشارِفَ(٤) الـ ... ـسبق، فأظمَا شفتى على القَرَبْ
لا تغترِرنَ بابن أيوبَ اذا ... أُعجِبَ منه بالصفايا(٥) والنُّخَبْ
فإنه ممَّن ترينَ واحدٌ ... وليس كلُّ معدنٍ عرقَ الذهبْ
يطلبه قومٌ، وما آجتهادهم ... في حلبةٍ مُدركُ رأسٍ بذَنَبْ
أكُلُّ من تشجَّرتْ نسبَتُهُ ... صحَّ له البطنانِ من خالٍ وأبْ!
وساعَدتْهُ يدُهُ ونفسُهُ ... بالفضل والبذل فسادَ ووَهَبْ
تزحزحوا — فليس من أوطانكم — ... للأسد الوَرْدِ(٦) عن الغاب الأَشِبْ(٧)
ولا يروقَنَّكُمُ تشادُقٌ ... فتحسبون كلَّ مَن قالَ خَطَبْ

(١) كذا بالأصل ولعلها : تطفَّلتَ . (٢) كذا بالأصل وهو مكسور وفى بعض النسخ ورد هكذا ولعله الصواب

* حزما كما حَمَّتَ جلديك الجرَبْ *

(٣) النشب : المال والعقار . (٤) المشارف : الأعالى من الأرض وقد آستعاره هنا للسبق .
(٥) الصفايا والنخب جمع صفىّ ونخبة وهما ما يُصطفى ويُنتخَب . (٦) الورد : الأحمر الضارب الى الصفرة . (٧) الأشب : الملتف من الشجر.

دَعُوا قنـا الأقــلامِ إن نكصتُمُ　　　لحاذقِ الطعنِ اذا شـاء كَتَبْ

من تاركى السـيوفِ وهى زُبُرٌ (١)　　　شـدائدٌ أسرَى بجــزّارِ القَصَبْ

قومٌ اذا نار الوغى شَبّتْ لهـم　　　كتائبا فلّوا شَـباها بالكُتُبْ

إن شووِروا لم يَعجلوا أو سُئلوا　　　لم يقِـفوا تلفّتًـا الى العُـقُبْ

لا ظَهرُهـمْ لِغيبَةٍ إن ذُكروا　　　يوما، ولا مِلحهُـمُ عـلى الرُّكَبْ (٢)

وقَصَّ (٣) آثارَهُـمُ محمّـدٌ　　　شهادةٌ، إنَّ النجيبَ ٱبنُ النُّجُبْ

فلا تَزَلْ نوافـذٌ صـوائبٌ　　　يُصمَى بها الحاسدُ أو يَرضَى المحبّ

ما شُكِرتْ صنيعةٌ أو ظَهرتْ　　　مودّةٌ خالصـةٌ من الرِّيَبْ ١٤

وٱختلف النيروزُ والعيـدُ، وما　　　توافقـا فى بُعُـدٍ ولا قُـرُبْ

تأخـذ ما تشـاء من حظّيهما　　　مقـترحًا محتكما وتَنْتَصِـبْ

وزائراتٍ (٤) طَيَّبَتْ أعطـافَهـا　　　منـك بذكرٍ لو عَدَاك لم تَطِبْ

جَـواريًا مـع الرياح بالذى　　　أوليتَ، أو سَواريًا مع السُّحُبْ

كلُّ فتـاةٍ قــرّ لى شِمَاسُها (٥)　　　وذَلَّ فى فودىَّ منهـا ما صَعُبْ

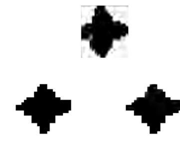
تلقاك نفسا حرّةً من فارسٍ　　　بنتَ الملوكِ، وفمًـا من العَـرَبْ

تُروَى، فلو أطربَ شيءٌ نفسَـهُ　　　لقـد سمعتَ من قوافيها الطرَبْ

أَضحَى وراحَ حاسدى إن قلتُها　　　وحاسـدوك إن علوتَ فى تَعَبْ

---

(١) الزبر جمع زُبْرة وهى القطعة الضخمة من الحديد . (٢) يقال : ملحه على ركبتيه أى لا وفاء له وفى الأساس : "فلان ملحه موضوع على ركبتيه" أى هو كثير الخصومات كأن طول مجاثاته ومصاكّته للركب قرّح ركبتيه فهو يضع الملحَ عليهما يداويهما به . (٣) قَصَّ : ٱقتفى . (٤) يريد بقوله "وزائرات" قصائده . (٥) الشماس : الأمتناع والإباء .



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب أيضا

أَصبتُ لو أَحْمَدْتُ أن أُصيبا ... وفزتُ لو كان الحجا المطلوبا
وراضَ منّى الدهرُ ظَهْرا لم يكن ... لو أَنْصَفَ الحظُّ له مَركوبا
أقسَمَ لا ٱزددتُ به فضيلةً ... دهرِىَ إلا زادنى تعذيبا
فكلّما آنستُ منه بأذًى ... بَقّاهُ وٱستأنف لى غريبا
رَميتُ حظّى بوجوهِ حِيَلى ... فلم أُصِبْ ولم أَقَع قريبا
تنزّهٌ يُعابُ أو محاسنٌ ... محسودةٌ محسوبةٌ ذُنوبا
أُنظر الى الأقسام(١) ما تأتى به ... متى أردتَ أن تَرى عجيبا
تَجْمعُ بين الماءِ والنارِ يدٌ ... وما جَمَعْتَ الرزقَ والأديبا(٢)
ليتَ كفانى الدهرُ مَعْ تخلُّصى ... مكروهَهُ كما كَفَى المحبوبا
أو ليتَ أعدَى خُلُقى جنونُهُ ... فكنتُ لا سَمْحًا ولا لبيبا
يا صاحبَ الزمانِ مغترًّا به ... أنتَ دَمٌ فٱحذرْ عليك الذيبا
تبعتُ ألحاظَك من وفائه ... بارقةً صيفيّةً خَلوبا(٣)
سَلْنِى به وقِسْ علىَّ معَهُ ... فقد قتلتُ أهلَه تجريبا
بَعدَ عنائى وٱجتهادى كلِّه ... بالأرض حتى وَلَدَتْ نجيبا
جاءت به بعدَ ٱلتراخى غَلَطًا ... ثم نوتْ من بعدُ أن تتوبا

---

(١) الأقسام : الحظوظ . (٢) يقول : أن تجمع اليد بين الضدّين الماءِ والنارِ أصعب من الجمع بين الحظ فى الرزق والفهم ، ولعله من قول المتنبى

وما الجمع بين الماء والنار فى يدى ... بأصعبَ من أن أجمع الجدَّ والفهما

(٣) فى الأصل " حلوبا " وهو تحريف .

أبلجَ بسّــامَ العشىّ واضحــا ريّانَــ مخضرّ الثرى رطيبا
تصفو المدامُ وتروقُ ما آنتمتْ حُسْــنًا الى أخلاقه وطيبا
للمجد قومٌ وقليــلٌ ما هُــمُ وفى القليـــل تجِـدُ المطلوبا
كالنجم للباعِ المديد بُعْــدُه وللعيون أنــ يُرَى قريبـا
لا تشكُرَنّــ من فتًى فضيلةً وليس فيهـا مُعْــرِقا نسـيبا
فإنما أَعطَى "آبنَ أيوبَ" المَدَى فى الشرف آقتفـاؤه "أيّوبا"
يا لابسَ الكمال غـيرَ مُعْجَبٍ تركــتَ كلّ لابِسٍ سليبـا
إن غادر الشكرُ لســانًا ناكلا (١) وكانــ سيفا قبله مذروبا (٢)
فقد عقَــدتَ لَسَنِي (٣) وقُدتنى بالطَّــوْلِ فى حبـاله جنيبا (٤)
حَسبتُ أعداد الحصى ولم أُطِقْ عدَّ الذى أوليتنى محســوبا
فى كلّ يومٍ شارقٍ معــونةٌ تَبرُدُ حرَّ جَوْرِه المشـــبوبا
ونعمةٌ تســـير فى نُضوحها خَرْقَ (٥) الجديب فيُرَى خصيبـا
يُخجلنى آستقبالُها فتحسَبُ الـ ـمينَــ آبتسامى نحوَها قُطوبا
لو شئتُ لاَسترحتُ من أثقالها إن كنتُ من مَكرُمةٍ متعوبا
كنتُ أخًا ، فلم تزل تَسبُغنى باللّطف حــتى خِلتُنى حبيبا
فإنــ قضَى الثناءُ حقَّ نعمةٍ أوكاد أنــ يقضيَها تقريبا
وأقنعَ الميســورُ فاحبس شُرَّدًا تَسألُ عنهـا الشمأَلُ الجَنوبا
يَعلَقُ بالعِــرضِ الكريم نَشرُها وهى به طائرةٌ هُبـــوبا

(١) ناكلا : ناكصا . (٢) المذروب : المحدود . (٣) اللسن : الفصاحة . (٤) الجنيب : يقال جنبه أى قاده الى جنبه فهو جنيب . (٥) الخرق : القفر .

اذا بنيتُ البيتَ منها ودّتِ الـ ... ـأسماعُ لو كانت له طُنُـــوبا (١)

يَخْـــلُدُ مسموطا ويُغني كلّمــا ... عَوّضتَ مُهْدًى عنه أو موهوبا

عُدَّ السنينَ صومَها وفِطرَها ... تُحَفُ مَقــروءا به مكتوبا

* * *

وقال وكتب بها الى مؤيّد السلطان أبى القاسم بن الأوحد ذى السياستين أبى محمد آبن مُكْرَم ، يشكره على ملاطفةٍ جميلةٍ لاطفه بها، ودنانيرَ حملها اليه سنيّةٍ، وجوابٍ أجاب به عن كتبه، يشكر منالَه ويصف فيها السفينةَ، وقبيحَ وساطةِ غلامٍ أُنفذت الهــديّةُ على يده، وتعرُّضَه لهــا وآستبدادَه ببعضها، ويذمُّ الغــلامَ و يسأل الغرامة، وأنفذها فى صفر سنة تسع وأربعمائة

سَلَا دارَ البخيلةِ "بالجنابِ" (٢) ... متى عَرِيَتْ رُباكِ من القِبابِ ؟

وكيفَ تشعَّبَ الأظعانُ صبحا ... بدائدَ (٣) بين وُهْدِكِ (٤) والشِّــعابِ ؟

بطالعــةِ (٥) الهلالِ على "ضُمَيْرٍ" (٦) ... وغاربةٍ كمنقَضِّ الشِّهابِ

حَمَلْنَ رشائقًا ومبــدَّناتٍ ... رماحَ الخطِّ تَنبُتُ فى الرَّوابى

وأين رضاكِ عن سُقيًا دموعى ... ربوعَكِ من رضاكِ عن السحابِ

بكيتُكِ للفــراقِ ونحنُ سَــفْرٌ (٧) ... وعُــدْتُ اليومَ أبكى للإيابِ

وأمسحُ فيكِ أحشائى بكفٍّ ... قريبٍ عهدُها بحشا "الرَّبابِ"

لهــا أَرَجٌ بمــا أبقاه فيهــا الـ ... ـتصافحُ بعدُ من ريحِ الخضابِ

أمفصِحةٌ فأطمعَ فى جوابٍ ... وكيف يُجيبُ رَسمٌ فى كتابِ ؟

(١) الطنوب جمع طنب بضم الطاء والنون وهو الحبل يشدّ به سرادق البيت . (٢) الجناب : اسم واد . (٣) بدائد : متفرقة . (٤) الوُهْد جمع وَهْدٍ وهو ما آنخفض من الأرض . (٥) فى الأصل : "بطالعه" وهو تحريف . (٦) ضمير : اسم بلدة . (٧) السفر : جماعة المسافرين .

نَحَلَتِ ففى ترابِك منـك رَسمٌ كما أنى خَيالٌ فى ثيـابى
وفى الأحداج مُتعبـةُ المَطايا تَلينُ عرائكَ الإبلِ الصِّعـاب
بَعيـدةُ مَسقِطِ القُرطَيْن تُقرا خُطوطُ ذؤابتَيها فى التراب
تَجَمّع فى الأسـاورِ مِعصَماها ويَقلَقُ خصرُها لكَ فى الحِقاب
تَعيبُ على الوفاءِ نحولَ جسمى ، ألا بالغـــدر أجدرُ أن تُعابى !
وما بِكِ أن نَحَلتُ سوى نُصولٍ من السنواتِ أسرعَ فى خِضابى
جزِعت له كأنَّ الشَّيبَ منـه يَسُلُّ عليـكِ نَصْلًا من قِراب
فما ذنبى اذا وقعتْ عُقـابٌ من الأيّام طار لها غرابى ؟
وقد كنتُ الحبيبَ وذا نحولى وهـــذا فى العريكة حدُّ نابى
ليالىَ لِى من الحاجاتِ حُكمِى وليس وسيلةٌ بسوى شـبابى

* * *

ألا لله قلبُـــكَ من حَمولٍ على عِلّاتِ وَصْـلٍ واجتناب
وحبُّـكَ من وَفِىِّ العـهدِ باقٍ على بُعْـــدٍ يُحيـلُ أو اقتراب
هوًى لكَ فى جبالِ ''أبانَ'' ثاوٍ وأنتَ على جبالِ(١) ''عُمانَ'' صابى
وكان المجدُ أعودَ حين يَهوى عليـكَ من المَهفهَفة الكَعاب
وإن وراء بحر ''عُمانَ'' مُلْكًا رطيبَ الظلِّ فَضفاضَ الرِّحاب
رقيـــقٌ عيشُـــهُ عَطِرٌ ثراهُ بِطُرّاقِ الفضائلِ غـــيرُ نابى
متى تنزِلْ به تنزِلْ بوادٍ من المعروفِ مَرعِىِّ الجَناب
يدبّره من الأمراء خِرْقٌ(٢) يَذِلُّ لعــزّه غُلْبُ(٣) الرِّقاب

(١) كلتا ''جبال'' الواردتان فى هذا البيت وردتا فى الأصل ''حبال'' ، وأبان : اسم جبل ، وعمان : بلد باليمن . (٢) الخِرْقُ : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٣) الغلب جمع أغلب وهو الذى غاظت عنقه .

وَفَى ذُو المجدِ سَبَّاقا فوافَى ... يحلِّق عُرْفُه والنجمُ كابِى
وقامَ بنفسِه يسعَى ففاقَتْ ... غريزةُ نفسِه شَرَفَ النِّصابِ (١)
وبانَ به لعينِ أبيهِ بَوْنٌ ... أراه الشِّبلَ أغلبَ ليثَ غابِ
على زَمَنِ الحَداثةِ لم يُفتِهُ ... تقدُّمُ شيبِهم قَدَمَ الشَّبابِ
سَمَا لمكانِهم وهُمُ شموسٌ ... فطال الطودُ أعناقَ الهِضابِ
وسيِّدُ قومِهِ من سوَّدوه ... بلا عَصَبيَّةٍ وبلا مُحابِى
وقُدِّم بالفِراسةِ وهو طِفلٌ ... تُحلَّلُ عنه أنشِطةُ (٢) السِّخابِ (٣)
وما تَركُ الشريفِ على بنيه ... وهم منه، تَجاوُزَه بعابِ
وإن كان الفتى لأبيه فَرْعًا ... فإن الغيثَ فَرْعٌ للسحابِ
بَلَوْهُ وجرَّبوا يوميه نُعمَى ... وبأسًا فى السكينةِ والوِثابِ
فما ظَهَروا مُخاطَبةً بوانٍ ... وما ظَفِروا مُضارَبةً بنابِى
ولا عدِموا به لَسَنًا (٤) وقطْعًا ... عمائقَ فى الإصابة والصوابِ
لذلك جاوروا بالبحرِ بحرًا ... كِلا كرميهما طاغى العُبابِ
يقول لِىَ الغنَى ورأى قُعودى ... عن السعى المموِّلِ والطِّلَابِ
وعفةَ مذهبى ظَلَفًا (٥) ومَيْلِى ... الى العيشِ المُرمَّقِ (٦) وانصبابى :
أرى لك فىَّ لو خاطرتَ مَرْعَى ... يبدِّلُ صحَّةً أُهُبَ (٧) الجِرابِ
أما لكَ فى بحارِ "عمانَ" مالٌ ... يسُدُّ مَفاقِرَ الحاجِ الصِّعابِ ؟
ومولًى يوسعُ الحُرُماتِ رَعْيًا ... ويَعمُرُ دارسَ الأملِ الخرابِ

(١٦)

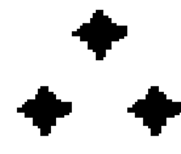
(١) النصاب : الأصل . (٢) أنشطة : يريد بها جمع أنشوطة وهى عقدة يسهل حلّها مثل عقدة التكة .
(٣) السخاب بوزن كتاب : قلادة من سُك وقرنفل ومحلب بلا جوهر ، والسُّك : طيب يعجن ويقرّص ويترك يومين ثم يثقب بمسلة وينظم فى خيط قنّب وكلما عتق طابت رائحته . (٤) اللَّسَن : البيان .
(٥) الظَّلَف : النزه (٦) المرمّق : الذى يُتَبلّغ به (٧) أهب جمع إهاب والجراب جمع أجرب .

لعلّ "مؤيّدَ السلطانِ" تحنو عواطفُ فضله بعدَ ٱجتناب
قفلتُ ودونه متـــلاطماتٌ زَواخرهنَّ كالأُسْـدِ الغِضابِ
صَواعدُ كالجبال اذا أحسَّتْ نسـيمًا، أو نوازلُ كالجَوابى (١)
وأخضرُ لا يروق العينَ يُطْوَى عـلى بيضاءَ سوداءِ الإهابِ (٢)
تجـاذبه الأزمّةُ من حديدٍ فَيَقمِصُ أو يُقطَّرُ فى الجذابِ (٣)
اذا خُوصُ الرِّكاب شكون ظمْأً (٤) شكى رُكبانُهـا شَرَقَ الرِّكابِ
يروعُ حُـداءُ أحبُشِها النَّواتِى (٥) اذا شاقتـــك حاديةُ العِرابِ (٦)
اذا عثرتْ فليس تُقالُ ذنبـا وإنصدَعتْ فليست لانشعاب
ولستُ بسابح فأقولُ : أنجـو عسى إن ظهـــرُها يوما كَبَا بى
اذا حَلَمَتْ بها فى النوم عينى طفقتُ أجُسُّ هل رَطِبتْ ثيابى ؟
ومالى والخِطارَ وقـــد سَقَتْنى سماءُ يديهِ من غـير ٱغـتراب
وجاءتنى مَواهبُـــهُ بعيـــدا بأفضـلِ ما يجىءُ مع ٱقتراب
رغائبُ من يديه فاجأتنى وَفَيْنَ رِضًا بآمالى الرِّغابِ
وزِدنَ على حساب مُناىَ لكن "وِشَاحٌ" (٧) لم يكُنْ لى فى حِسابى
نَدًى وَصَلَ السماحَ به ولكن تولَّى عنـــه حاجبُه حِجابى
أمرتَ بها (٨) كعِرضك لم يُدنَّسْ بلا غِشٍّ يشوبُ ولا ٱرتياب
من الذهب الصريح فصار ممّا يُبَـــدَّلُ فى يديه الى الذَّهابِ

(١) الجوابى جمع جابية وهى الحوض الضخم . (٢) يصف بقوله "وأخضر" البحر وبقوله "بيضاء سوداء الإهاب" سفينة مطليّة الجِرْم بالجير والقار . (٣) يقطّر: يُلقَى على قُطره أى جانبه . (٤) خوص جمع خوصاء وهى التى غارت عينها . (٥) النواتى : جمع نوتىّ وهو ملّاح السفينة . (٦) العراب : الإبل المنسوبة للعرب ، وفى الأصل "الغراب" . (٧) وشاح : اسم غلام الأمير الذى ناوأ الشاعر على جوائزه . (٨) يريد بقوله "أمرت بها" الصلة أو الجائزة .

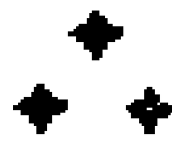
وقاسمَنى مُناصَفةً عليه ... وجاحَدَنى ليحبسه كتابى (١)
وقال ولم يهبكَ ولم يَصُنِّى : ... كذلكَ فيكَ منذُ سنينَ دابى
اذا حُمِّلتُ رِفدا أو كتابًا ... اليكَ لواه نَهْبِى وٱغتصابى
مَكارمُ سقتَهنّ الى محبٍّ ... ففاز بها مُغيرٌ لم يُحابِ
بعثتَ بها الخئون، فضاع سِربٌ ... أمنتَ عليه غائرةَ الذئاب
ولولا أنّ خدمتَه وَقَتْهُ ... وحُرمةَ عزِّ بابك والجناب
لَمَا سَلِمَ البعوضُ على عُقاب ... ولا عُضَّ الهِزَبْرُ بشرِّ ناب
أَدَلَّ بكم فالحمَى، وكانت ... نواحيه ما كُلِّ للسِّباب
بِحَلَّ عن الهجاء بذاك عندى ... وقَلّ بما أتاه عن العتاب
سُلِبْتُ نداك فى ناديك ظلما ... بغارةِ صاحبٍ لك فى الصحاب
ثلاثَ سنينَ حَوْلا بعدَ حَوْلٍ ... بكفِّ "وِشاحَ" مُقتَسَمٌ نِهابى
وأنتَ خفيرُ مالِكَ أو يؤدّى ... الىَّ ولو بمنقطِع التراب
اذا أنصفْتَنى فعليك دَيْنًا ... غَرامةُ ما تجمَّعَ فى الحساب
أعدْ نظرًا فكم أغنيتَ فقرًا ... به وجَبَرتَ كَسرًا من مُصاب
وكم نوديتَ يا بحرَ العطايا ... بِجاه البحرُ بالعجبِ العُجاب
وَفَتْ فيك المنى وقضتْ نُذُورى ... فوفِّ عُلاكَ حقّى تُرْضِها بى
وفى يدك الغنى فابعث أمينا ... الىّ به وصيِّرْهُ جوابى
ولا تُحوِجْ ظَماىَ الى قَليبٍ ... سواك على مُقامى وٱنقلابى
أُذكِّرك الذى ما كنتَ تنسَى ... سُفورى تحت ظلِّك وٱنتقابى
وإنى إن بلغتُ النجمَ يومًا ... لكان الى صنيعتك ٱنتسابى

(١) يريد وجاحدنى كتابى ليحبس عنى الذهب.



وقال فى معنًى عَرَضَ له

مَنْ بِسَلْمٍ مُطْلِـعٌ لى	قمـرا طال مَغيبُـهْ ؟
وأصـيلا بالحِمَى نُغَّـ	ـصَ بالعاذل طِيبُـهْ
كلُّ شىءٍ حَسَنٍ حا	شاكَ(١) فالعين تُصيبُهْ
عنِّفوا القلبَ على قا	تِلِه وهو حبيبُــهْ
كلُّ جُرْمٍ لك إلا الـ	ـغَدْرَ(٢) فالقلب وَهُوبُهْ
وأقلُّ الناس ذَنْبًا	قادرٌ عُدَّتْ ذنوبُهْ



وقال وقد أوجب عليه بعض الرؤساء المشهورين وهو أبو الحسين أحمد بن عبدالله الكاتب رحمه الله حقًّا أكّده بقصده إيّاه فى علّةٍ نالته، عائدا عِدّةَ دفعاتٍ من غير أن يكون سَبَق اليه بمعرفةٍ، ولاجرى بينهما لقاءٌ إلا بالذّكر والصفة من الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبد الله الذهبىّ ، وواصَلَ تفقُّدَه تبرُّعا وآبتـداءً ما يوجب الشكر ويُعرَفُ مثلُه من أمثاله فى هـذا الوقت ، وكتب بها اليه يشكره ويعتمد بفعله ، وأنفـذها فى رجب سنة آثنتى عشرة وأربعمائة

هَوًى لى ،وأهواءُ النفوسِ ضُروبُ	تَجانَبُ "قُوسَى"(٣) أن تَهُبَّ جَنوبُ
يدُلُّ عليهـا الريفُ أين مكانُهُ	ويُخبِرها بالمُـزْنِ كيف يصوبُ

(١) ورد هذا البيت كما هو فى النسخة المطبوعة ، وورد فى الأصل هكذا

كلّ شىء حسن فى العين تصيبه

وهو مختل وزنا ومعنى ، ولو حافظنا على الأصل لعله يكون هكذا

كل شىء حسنٍ فى الـ ـعين فالعين تصيبه

(٢) فى الأصل : "العزر" . (٣) قوسى : اسم بلدة ، ومعنى البيت : أن هواه على آختلاف أهواء النفوس فى أن يجانب "قوسى" وهى البلدة التى بها محبوبه مخافة أن تهبّ عليها ريح الجنوب وهى ريح حارة تخالف الشمال ، وقد كني بها عن زفراته فى حرّها .

وتمشى على روض الحمى ثم نلتقى ... فيلفنى منها الغداةَ هبوبُ
أمانى بعيـد لو رآها لسرّها ... مكانَ الحيا من مقلتيه غُروبُ
ودمع إذا غالطتُ عنه تشاهدتْ ... قوارفُ فى خدّى له وندُوبُ
علىّ أنّ ذِكرا لا تزال سهامُهُ ... ترى مقتلا من مهجتى فتصيبُ
إذا قيل "مَىٌّ" لم يَرُعْنى بحلمه ... حياءٌ، ولم يحبِسْ بكاىَ رقيبُ
أعيرُ المنادى باسمها السمعَ كلّه ... على علمه أنى بذاك مريبُ
وكم لِىَ فى ليل الحمَى من إصاخةٍ ... الى خَبَر الأحلامِ وهو كذوبُ
توقُّرُ منها ثم تسفَهُ أضلعى ... ويجمُدُ فيها الدمعُ ثم يذوبُ
وما حبُّ "مىٍّ" غيرُ بُرْدٍ طويتُهُ ... على الكُرهِ طىَّ الرثِّ(١) وهو قشيبُ(٢)
رأتْ شَعَراتٍ غيَّرَ البينُ لونَها ... فامست بما تُطريه أمسِ تَعيبُ
أساءكِ أن قالوا: أخٌ لكِ شائبٌ؟ ... فأسوأُ منه أن يُقالَ: خَضيبُ
ومن عجبٍ أنّ البياضَ ولونَه ... اليكِ بغيضٌ وهو منكِ حبيبُ!
أحِينَ عسَا(٣) غُصْنى طرحتِ حبائلى ... الىّ، فهلّا ذاك وهو رطيبُ؟
تظنّينَهُ من كَبْرةٍ فرطَ ما انحنَى ... كأنْ ليس فى هذا الزمانِ خُطوبُ!
فعدّى(٤) سِنيه، إنما العهدُ بالصّبا ... وإن خانه صِبغُ العِذارِ قريبُ
وفى خَطَلِ(٥) الرمح انحناءٌ، وإنما ... تُعَدُّ أنابيبٌ له وكعوبُ
همومِىَ من قبلِ اكتهالى تَكَهُّلٌ ... وغدرُكِ من قبل المَشيبِ مَشيبُ
وما كان وجهٌ يوقدُ الهمُّ تحته ... لتُنكَرَ فيه شَيْبةٌ وشُحوبُ(٦)
لو انّ دَمِى حالتْ صَبِيغةُ لونِهِ ... مُبيَّضةً ما قلتُ: ذاكَ عجيبُ!

(١) الرث: البالى. (٢) القشيب: الجديد. (٣) عسا: كبر. (٤) فى الأصل: "تعدّى" وهو تحريف. (٥) الخطل: الاضطراب. (٦) الشحوب: تغيّر اللون.

ألم تعلمى أنَّ الليـالى جحافلٌ ... وأنَّ مُداراةَ الزمانِ حروبُ ؟
وأنَّ النفوسَ العـارفاتِ بليّـةٌ ... وحمـلَ السجايا العالياتِ(١) لُغوبُ
يُسيغ الفتى أيّامَهُ وهو جاهلٌ ... ويغتصُّ بالساعاتِ وهو لبيبُ
وبعضُ مَودّاتِ الرجالِ عقاربٌ ... لهـا تحت ظلماء العُقوقِ دبيبُ
تواصَوا على حبِّ النفاقِ، ودِينُهُ ... بأنْ يتنـافقَ مَشْهـدٌ ومَغيبُ
فمـا أكثَرَ الإخوانَ بل ما أقلَّهم ... على نائباتِ الدهر حين تنوبُ !
وقبلَ ٱبنِ عبـدِ الله ماخلتُ أنه ... يُرَى فى بنى الدنيا الوَلودِ نجيبُ
ألا إن بانى المجـدِ يَخلُصُ طِينُهُ ... وكلّ الذى فوق التراب مَشوبُ
سقى الله نفسا مذ رعت قُلَّةَ العُلا ... فكلُّ مَراعيهـا أعمُّ خصيبُ
وحَيّا على رغم الغـزالةِ غُرّةً ... إذا طلعتْ لم تَدْجُ حـين تغيبُ
وحصّنَ صدرا قلبُ "أحمدَ" تحته ... يضيق ذراعُ الدهرِ وهو رحيبُ
من القوم بسّامون والجوُّ عابسٌ ... وراضون واليومُ الأصمّ(٢) غضوبُ
رأوا بابنهم ليثَ الشرى وهو ساربٌ ... لحاجتــه ، والبحرَ وهو وهوبُ
فتًى سوّدته نفسُـهُ قبـل خَطِّه(٣) ... وشابت عُلاه وهو بَعْـدُ ربيبُ
وقدّمه ــ أن يعلَقَ الناسُ عَقْبَهُ ــ ... سماحٌ مع الريح العَصوفِ ذَهوبُ
ورأىٌ على ظَهر العواقبِ طالعٌ ... إذا أخطأ المقـدارُ فهو مصيبُ
إذا ظنَّ أمرًا فاليقـينُ وراءه ... ويصدُق ظنٌّ تارةً ويحوبُ(٤)
وخُلُقٌ كريمٌ لم يَرُضْـهُ مؤدِّبٌ ... تمطّقَ(٥) فُوه الشّـذَى وهو أديبُ

(١) فى الاصل : "الغاليات" . (٢) اليوم الأصمّ : العصيب الشديد . (٣) قوله : "قبل خطّه" أى قبل نبت عذاره من قولهم : خَطَّ الغلامُ إذا نبت عذاره . (٤) يحوب : يأثم . (٥) تمطّق : تذوّق .

تحمّــل أعباءَ الرياســةِ ناهضا ... بهــا قاعدا والحــادثاتُ وُثوبُ
وصاحتْ به الجُلّى لسدّ فُروجها ... فأقدَمَ فيها والزمانُ هَيوبُ
وكم عَجَمتْهُ النائبــاتُ فردَّهــا ... رِدادًا وعاد النَّبْعُ(١) وهو صليبُ
هناك اتفاقُ النــاسِ أنك واحدٌ ... إذا كان للبــدر المنــير ضريبُ
وأعجبُ ما فى الجودِ أنك سالبٌ ... به كلَّ ذى فضل وأنتَ سَليبُ !
أأنسى لك النُّعمى التى تركَتْ فمى ... يُصَعِّدُ يبغى شُكرَها ويَصوبُ ؟
ملكتَ فؤادى عنــد أوّل نظرةٍ ... كما صــاد عُذريًّا(٢) أغنُّ ربيبُ
وكنتُ أخاف البــابلىَّ وسحرَه ... ولم أدر أن الواسطىَّ(٣) خَلوبُ
وغنّــاكَ أقوامٌ بوصــفِ مَناقبى ... فرنَّحَ نَشــوانٌ وحَنَّ طروبُ
رفعتَ مَنــارَ الفخرِ لى بزيارةٍ ... وسَمَّتَ بها مَغناىَ وهو جديبُ
وكنتَ لداءٍ جئتنى منــه عائدا ... شفاءً، وبعضُ العائدين طبيبُ
وأنهلتَنى من خُلْقِك العذبِ شَربةً ... حَلَتْ لى، وما كلُّ الدواء يطيبُ
ولمــا جلا لى حُسنَ وجهك بِشرُهُ ... تبــيَّنَ فى وجه السَّــقام قُطوبُ
أجبتَ وقد ناديتُ غيرَك شاكيا ... وذو المجــد يُدعَى غيرُهُ فيُجيبُ
فَطِنتَ لهــا أُكْرومةً(٤) نام غَفْلَةً ... من النــاس عنها مائقٌ وأريبُ
ذهبتَ بها فى الفضل ذكرًا بصوته ... سبقتَ، فلم يقدر عليك طَلوبُ
لئن كان فى قَسْم المكارم شَطرُها ... فللدِّين فيهــا والولاءِ نصيبُ
وإن أكُ من «كِسْرَى» وأنتَ لغيره ... فإنىَ فى حبّ «الوصىّ» نسيبُ
ســتعلمُ أنَّ الصُّنع ليس بضائعٍ ... علىّ، ولا الغَرسَ الزكىَّ يخيبُ

(١) النبع : شجر تعمل منه القسىّ والسهام . (٢) عذريًّا : رجلا من بنى عُذرة وهم قوم مشهورون بالعشق . (٣) البابلىّ والواسطىّ نسبة الى بابل و واسط . (٤) الأكرومة : فعل الكرم .

وتحمَـدُ منّى ما سـعيتَ لكسبِهِ … وما كلّ ساعٍ فى العَلاء كسوبُ
ومهما يُثبِك الشـعرُ شكرا مخلَّدا … عليها، فإنّ الله قبلُ يُثيبُ
وتَسمعُ فى نادى النّدى أىَّ فِقْرةٍ (١) … يقوم بهـا فى الوافدين خطيبُ
متى آمتدّ بى عُمرٌ وطالت مودّةٌ … فربعك حُسنٌ من ثَناىَ وطِيبُ
ودونك منى ضَيغمٌ، فُوهُ فاغِرٌ (٢) … متى ما دنا من سَرْحِ عِرضك ذيبُ
محاسنُ قومٍ وَسمةٌ فى جباههـم … ولى حسـناتٌ سِرُّهن غُيوبُ
وما الحُسنُ ما تُثنِى به العينُ وحدَها … ولكنّ ما تُثنِى عليـه قلوبُ
لقد عَقَلَتْ دنياك مذ قيِّضتْك لى … وراح عليها الحِـلمُ وهو غريبُ
أظنّ زمانى إن زجرتَ صروفَه … سـيرجع عمّـا ساءنى ويتوبُ (١٩)
تخاتِلنى الأخبارُ ــ أخلبَ برقُها ــ … بأنك يا بــدرَ الـكمال تغيبُ
فأمسكُ قبلَ البين أحشاءَ مُوجَعٍ … لهـا بين أثناء الحـذار وجيبُ
بأىّ فؤادٍ أحمل البعدَ، والهوى … جديدٌ، وذا وجدى وأنتَ قريبُ
فلا تصـدَعِ الأيامُ شملَ محاسنٍ … تُسـافر مصحوبا بهـا وتؤوبُ
ولا تعـدَمِ الدنيا بقاءَك وحدَه … فإنك فى هذا الزمان غريبُ

⁂

وقال يمدح سيّد الوزراء مؤيِّدَ الملك أبا علىٍّ الرُّخَّجىَّ، ويشكر إنعامَه فى تقديمه وإكرامِه، وتطوّلَه فى تحسين وصفه وتقريظه، ويعتدّ لإحسانه بعاداتِ مُواصلة فى القول والفعل، عَقِيبَ تقلّدِهِ الوزارةَ بعد آمتناعِهِ من الدخول فيها، ومدافعتِهِ بالتلبّس بها، وذَكَر ذلك فى القصيدة وماظهر من آثاره فى النظر، بعد نكول من سبقَ من الوزراء، وأنشدها بحضرته فى الدار بباب الشعير .

(١) الفقرة : أجود بيت فى القصيدة . (٢) فاغر : مفتوح .

إذا عمّ "صحراءَ الغُمَيرِ" جُدوبُها كفى دارَ "هندٍ" أنّ جفني يصوبُها
وقفتُ بها والطَّرفُ ـ مما توحَّشتْ ـ طريدُ رباها ، والفؤادُ جَذيبُها
وقد دَرسَتْ ، إلا نَشايا(١) عواصفٌ من الريح لم يَفطُنْ لهنّ هُبوبُها
خليليَّ ، هذى دار أنسى ، وربما يَبِينُ بمشهودِ الأمورِ غُيوبُها
قِفَا نتطوعْ للوفاء بوقفةٍ لعلّ المُجازِى بالوفاء يُثيبُها
فلا دارَ إلا أدمعٌ ووكيفُها ولا "هندَ" إلا أضلعٌ ووَجيبُها
وعَيَّرتُمانى زفرةً خَفَّ وَقدُها مَلِيًّا ، وعينًا أمسِ جفّتْ غُروبُها
فإن تك نفسى أمسِ فى سلوةٍ جَنَتْ فقد رجع اليومَ الهوى يَستتيبُها
وإن يُفنِ يومُ البينِ جُمَّةَ أدمعى فعند جُفونى للديار نصيبُها
تكلّفنى "هندٌ" ـ إذا ٱلتحتُ(٢) ظامئا ـ أمانىَّ لم تُنْهَزْ لِرِىٍّ ذَنوبُها(٣)
وأطلبُ أقصى ودِّها أن أنالَهُ غِلابًا ، وقد أعيى الرجالَ غَلوبُها
بمنعطف الجِزعَين لَمْياءُ لو دَعَتْ "بمدينَ" رُهبانًا صَبَتْ وصليبُها
إذا نهض الجاراتُ أبطأَ دِعْصُها(٤) بنهضتها ، حتى يخفَّ قضيبُها
تَبسَّمُ عن بيضٍ صوادعَ فى الدجى رِقاقٍ ثناياها ، عِذابٍ غُروبُها
إذا عادتِ المسواكَ كان تحيّةً(٥) كأنّ الذى مسّ المساويكَ طِيبُها
وكم دون "هندٍ" رُضتُ من ظَهرِ ليلةٍ أشدَّ من الأخطارِ فيها رُكوبُها
فنادمتُها والخوفَ ، تُروِى عظامَها الـ ـمدامُ ، ويَرْوَى بالبكاء شَريبُها

---

(١) نشايا جمع نشيّة وهى الرائحة . (٢) التحتُ : عطشتُ . (٣) الذَّنوب : الدلو .
(٤) الدعص : قطعة من الرمل مستديرة . (٥) يشير الشاعر هنا الى عادة من عادات العرب فى أعيادهم وهى أنهم كانوا اذا حيّوا يقدّمون الريحان تحيّةً وكان ذلك فى يوم من أيامهم اسمه "يوم السباسب" وفيه يقول النابغة : رقاقُ النعال طيِّب حجزاتهم يحيّون بالريحان يومَ السباسبِ
فيكون معنى بيت مهيار : أنها اذا استاكت فسواكها يكون ريحانة يحيّى بها لما ناله من نكهتها .

إذا شربتُ كأسا سَقَتْنى بمثلها ... من الدمع، حتى غاض دمعى وكُوبُها (١)
حَمَى اللهُ بالوادى وجوها كواسيا ... إذا أوجهٌ لم يُكْسَ حُسْنا سَليبُها
بَوادىَ وَدَّ الحاضرون لو آنها ... مَواقعُ ما أَلقتْ عليه طُنوبُها
إذا وصَفَ الحُسْنَ البياضُ تطلّعتْ ... سَوَاهِمُ (٢) يُفَدَى بالبياضِ شُحوبُها
ولله نفسٌ، مِن نُهاها عذولُها ... ومِن صَونِها – يومَ العُذَيبِ – رقيبُها
لكلّ محبٍّ يومَ يظفَرُ رِيبةٌ، ... فَسَلْ خلَواتى: هل رأت ما يريبُها ؟
إذا آختلطت لذّاتُ حُبٍّ بعارِه ... فأنعمُها عنــدى الذى لا أُصيبُها
وسـاء الغوانى اليومَ إخلاقُ لِمَّتى (٣) ... فهـل كان ممّـا سَرَّهنّ قشيبُها ؟
سواءٌ عليهـا كَثُّها (٤) ونَسيلُها (٥) ... وناصِلُها (٦) من عِقَّتى وخضيبُهـا
وتعجَبُ أن حُصَّتْ (٧) قوادمُ مَفرِقى (٨) ... وأكثرُ أفعـالِ الزمانِ عجيبُهـا !
ومن لم تغـيّره الليـالى بعـــدّه ... طِوالَ سِنيهـا غـيّرته خُطوبُهـا
إذا سُلّ سيفُ الدهرِ والمرءُ حاسرٌ (٩) ... فأهونُ ما يَلقَى (١٠) الرءوسَ مَشيبُهـا
يعـــدِّد أقــوامٌ ذُنوبَ زمانهم ... فمن لى بأيّامٍ تُعَدُّ ذُنوبُهـا
(٢٠) يقولون: دارِ الناسَ تَرْطُبْ أكفُّهم ... ومَنْ ذا يدارِى صخـرةً ويُذيبُهـا ؟
وما أطمَعَتْنى أوجهٌ بآبتسـامها ... فيُؤْيِسَـنى ممّـا لديهـا قُطوبُهـا
وفى الأرض أوراقُ الغنى لو جَذبتُها ... لَرَفَّ على أيدى النوال رطيبُهـا
إذا إبِلى أمستْ تُمـاطَلُ رَعْيَهـا ... فهـل يَنفعَنّى من بلادٍ خَصيبُهـا ؟

(١) الكوبُ: كوز لا عروة له. (٢) سواهم: متغيرات. (٣) اللـة: الشعر المجاوز شحمة الأذن. (٤) الكث: كثرة شعر اللحية. (٥) النسيل: ما يسقط من الشعر والريش. (٦) الناصل: الخارج من الخضاب. (٧) فى الأصل "خصّت" وهو تحريف، وحُصَّتْ من قولهم: رجلٌ أحصّ أى قليل شعر الرأس. (٨) المفرق: وسط الرأس وهو الذى يفرق فيه الشعر. (٩) الحاسر: من لا مغفر له ولا درع أو لا جُنّة له. (١٠) فى الأصل "تلق".

عَذيريَ من باغٍ يودّ لنفسه ... نزاهةَ أخلاقٍ، ويُمسي يَعيبُها
إذا قصّرتْ عنّي خُطاه أدبَّ لي ... عقاربَ كيدٍ غيرُ جِلْدي نَسيبُها
ومِن أمَلي في سيّد الوزراء لي ... مطاعمُ يُغْني عن سواها كَسوبُها
إذا ما حَمى مؤيّدُ المُلْكِ حَوزةً ... من الصُّمِّ لم يقدِرْ عليها طَلوبُها
عليَّ ضَوافٍ من سوالف طَوْله ... يجرُّ أذيالَ السحاب سَحوبُها (١)
وعذراءَ عندي من نداه وثيّبٍ ... إذا جُلِيَتْ زانَ العُقودَ تَريبُها (٢)
عوارفُ تأتي هذه إثْرَ هذه ... كما رافدتْ أعلَى القناةِ كُعوبُها
إذا عُقّدَ المجدُ انبرَيْنَ فواتنا ... عُقودَ البنانِ، أن يَعُدَّ حسيبُها
حلفتُ بمُستَنّ البطاح وما حَوَتْ ... أسابيعُها (٣) من مَنْسَكٍ وحَصيبُها
وبالبُدْنِ (٤) مُهداةً، تُقادُ رقابُها ... مُوَقّفةً (٥)، أو واجباتٍ (٦) جُنوبُها
لقام الى الدنيا، فقام بأمرها ... — على فترة — جَلْدُ الحصا وصليبُها
وغَيرانُ لا يُرضيه إصلاحُ جسمه ... بدارٍ إذا كان الفسادُ يشوبُها
وقاها من الأطماع حتى لو أنه ... جرى الدمُ فوق الأرض ما شمّ ذيبُها
ومدّ عليها حامياً يَدَ مُشْبِلٍ (٧) ... له عصبةٌ بعدَ النذيرِ وُثوبُها
يَدٌ كلُّ ريحٍ تَمتري ماءَ مُزْنِها ... فما ضرّها ألّا تَهُبَّ جَنوبُها
أرى شِبهَهُ الأيّامَ عادتْ بصيرةً ... ومُذنِبَها قد جاءَ وهو مُنيبُها
وذلّتْ فأعطاها يَدَ الصفحِ ماجدٌ ... إذا سِيلَ (٨) ترّاكُ الذُّحولِ (٩) وَهُوبُها

(١) في الأصل "تُحوبها" وهو تحريف. (٢) يريد بالتريب: الترائب وهي عظام الصدر.
(٣) الأسابيع: يريد أسابيع أشهر الحج. (٤) البدن جمع بَدَنة وهي من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تُهدى الى مكة. (٥) في الأصل: "موفقة" وهو تحريف. (٦) واجبات: ساقطات، وفي القرآن الكريم: (فإذا وَجَبَتْ جُنوبُها فَكُلوا مِنها). (٧) في الاصل: "مسبل" وهو تحريف، والمشبل: ذو الأشبال وهي أجراء الأسد. (٨) سيل: سُئِلَ. (٩) الذحول جمع ذَحْل وهو الثأر أو العداوة والحقد.

لكَ اللهُ راعى دولةٍ رِيعَ سَرْحُها … وراح أمام الطاردين عَزِيبُها (١)

طوتْ حُسنَها والماءُ تحت شفاهها … غِراَثًا، وأدنى الأرض منها عشيبُها

إذا ما تراغت (٢) تقتضى نصرَ ربِّها … فليس سوى أصدائها ما يُجيبُها

وقد غلب الطّالبينَ عَرٌّ (٣) جلودها … وفاتت أكفَّ المُلحمينَ نُقُوبُها (٤)

لها كلّ يومٍ ناشدٌ غير واحدٍ … تَقَفَّى المُنى آثارَها فيُخيبُها

ومُطّالعٌ يَفْلِى (٥) طريقَ خلاصها … فيعمَى عليه سهلُها وحَزيبُها (٦)

نفضتَ وفاضَ الرأى حتى انتقدتَها (٧) … وما كُلّ آراءِ الرجال مُصيبُها

مُحمَّلةً من ثِقْلِ مَنِّكَ أَوْسُقًا … ينوء بها مركوبُها وجَنيبُها

فعطفًا عليها الآنَ تَصْفُ حِياضُها … وتُبقِلْ مَراعيها وتُدْمَلْ نُدوبُها

فما رَأَمَتْ أبواءَها (٨) عند مالكٍ … سواك ولا حنّتْ لغيرك نِيبُها (٩)

تَسربلْ بأثوابِ الوزارة إنها … لك انتَصحتْ (١٠) أردانُها وجيوبُها

وقد طالما منّيتَها الوصلَ مُعرِضًا … وباعدتَها من حيث أنتَ قريبُها

ومَن يكُ مولاها الغريبَ وجارَها … فأنت أخوها دِنْيَةً (١١) ونسيبُها

بلطفِك فى التدبير شابَ غلامُها … على السيرة المُثلَى وشبَّ رَبيبُها

وقد ضامها قبلُ الولاةُ وقصّرتْ … قبائلُها عن نصرها وشُعوبُها

فداك — وقد كانوا فداءك — منهُمُ … جبانُ يدِ التدبير فينا غَريبُها

(١) العزيب : من الإبل والشاء التى تعزب عن أهلها فى المرعى ، وفى الأصل : "غريبها" .

(٢) تراغت : صوّتت فضجّت . (٣) العرّ : الجرب . (٤) نقوب جمع نَقْب وهو قرحة تخرج بالجنب . (٥) يفلى : يتدبّر . (٦) الحزيب : الأمر الشديد ، وفى الأصل "وحَزوبها" .

(٧) فى الأصل "انقذتها" وهو تحريف . (٨) أبواء جمع بوّ وهو جلد الحوار يُحشى تبنا ويقرّب من أمّ الفصيل فترأمه وتعطف عليه فتدرّ . (٩) النيب جمع ناب وهى الناقة المسنة . (١٠) انتَصحتْ : خِيطَتْ . (١١) الدنية : يقال : هو ابن عمى دنية بمعنى هو ابن عمى لحًّا أى لاصق النسب .

رَمَى بكَ فى صدرِ الأمور ولم يَخَفْ ... فُلولَ نيوبِ الليثِ مَن يستنيبُها

حَملتَ له الأثقالَ والأرضُ تحتَه ... وراعيتَه لما عَلَتْه (١) جُنوبُها

وآخرُ أرخَى للنعيم عِنانَهُ ... أخو الهزلِ مِمْراحُ العشايا لَعُوبُها

* * *

تزخرفتِ الدنيا له فصَبَا لها ... مُقارَضَةً يخشَى غدًا ما ينوبُها

وكان فتى أيامِهِ وابنَ لينها ... وأنت أبوها المتَّقَى ومَهيبُها

وقاسٍ كأنَّ الجمرَ فلذةُ كبدِه ... يَرَى بالدماءِ نَحْلَةً يستذيبُها (٢)

مَخُوفُ نواحى الخُلْقِ، مُجِّمٌ طباعُهُ ... إذا عولجت، مُرُّ اللحاظِ مُريبُها

إذا همَّ فى أمرٍ بعاجلِ فتكةٍ ... على غَرَرٍ (٣) لم يلتفتْ ما عَقيبُها

* * *

وذو لُوثةٍ (٤)، مَنَّاهُ سلطانَ رأيه ... مُنًى غَرَّهُ مِخداجُها (٥) وكَذوبُها

ولم يكُ ذا خيرٍ فشاورَ شرَّهُ ... وما الشرُّ إلا أرضُ تيهٍ يجوبُها (٢١)

يواثبُ من ظَهْرِ الوزارةِ رَيِّضًا (٦) ... زلوقًا (٧) وقد أعيا الرجالَ رُكوبُها

ومدّ بكفِّ العنفِ فضلَ عِنانها ... فعادتْ له أفعَى حِدادًا نُيوبُها

رَمَى الناسَ عن قوسٍ وأعجبُ مَنْ رمَى ... يدٌ أرسلتْ سهمًا فعادَ يُصيبُها

تَوَقَّ خُطًا لم تدرِ أين عِثارُها ... فكم قَدَمٍ تسعَى الى ما يَعيبُها

ولا تحسبَنْ كلَّ السحابِ مَطيرةً ... لخاصبُها من حيث يُرجَى صَبيبُها

---

(١) فى الأصل "عليه". (٢) يستذيبها : يطلب ذوبها وهو العسل، وفى الأصل "يستديبها". (٣) الغرر : الخطر. (٤) اللُّوثة : الحُمْق. (٥) المخداج : الصيِّفة قلّ مطرها. (٦) يقال : ناقة رَيِّضٌ : أوّل ما ريضت وهى صعبة بعدُ. (٧) الزلوق : الناقة السريعة، وفى الأصل : "زليقا" ومعناها : الولد السقط للناقة اذا أسقطت وهذا لا يتفق ومعنى البيت.

وكم أصْرمتْ(١) تحت العصائبِ لِقحةٌ(٢) ... ودرّتْ لغير العاصبين(٣) حُلوبُها
أبَى اللهُ أن يُشقِي بك اللهُ أمّةً ... أردتَ بها سُقْمًا وأنت طبيبُها

* * *

تَطأْطأْ لِمَنْ لو قمتَ نالك جالسًا ... فما كلُّ أولادِ الظنون نجيبُها(٤)
فقد دانت الدنيا لربِّ محاسنٍ ... محاسنُ قومٍ آخرين عيوبُها
فيا ناظمًا عِقدَ الكلام تَمَلَّه(٥) ... ويا ناشر النعماءِ حيَّاكَ طِيبُها
إذا الأنفس اختُصّتْ بحبِّ فضيلةٍ ... سموتَ بنفسٍ كلُّ فضلٍ حبيبُها
توافَقَ فيك الناسُ حُبًّا وأَمطرتْ ... بشكرك سُحْبُ القولِ حتى خلوبُها
ملكتَ مكانَ الودِّ من كلِّ مهجةٍ ... كأنك لُطفًا فى النفوس قلوبُها
إذا الشمس لم تطلُعْ علينا، وأمرُنا ... بكفّك معقودٌ، فدامَ مَغيبُها
أنا العبدُ أعطتك الكرامةُ رِقَّهُ ... وجاءت به عفوا اليك ضُروبُها
رفعتَ بأوصافى طريفًا وتالدًا ... كواكبَ لى عمَّ البلادَ ثُقُوبُها(٦)
وميّزتَنى حتّى ملكتُ بوحْدَتى ... نواصىَ هذا القولِ يضفو سبيبُها(٧)
وكم أملٍ أسلفتُ نفسى ودعوةٍ ... قنطتُ لها، واللهُ فيك مجيبُها
بلغتُ الأمانى فيك، فابلغ بِىَ التى ... تُنَفِّسُ نَفْسًا، ملءُ صدرى كُروبُها
وللدهرِ فى حالِى جُروحٌ وإنه ... بلحظك إن لاحظتَ يُوسَى رغيبُها(٨)
ومهما تُعِرْ من نِعمةٍ فجزاؤها ... على الله، ثُمَّ الشعرُ عنى يُثيبُها
بكلِّ شَرودٍ يَقطعُ الريحَ شَوطُها ... ويَسرِى أمامَ الغاسِقات دُبوبُها
تَزِمُّ(٩) لِىَ الأصواتُ يومَ بلاغِها ... إذا ما علا أعوادَ شِعرٍ خطيبُها

---

(١) أصرمت: انقطع لبنها. (٢) اللقحة: الناقة الغزيرة اللبن. (٣) العاصب: الذى يشدّ بالعصابة فخذى الناقة لتدرّ. (٤) فى الأصل: "يخبيها". (٥) كذا بالاصل وفى النسخة المطبوعة "الكمال". (٦) ثقوبها: ضوءها. (٧) السبيب: شعر الناصية. (٨) رغيبها: واسعها. (٩) تزمّ: تصوّت.

يروقُك منها جزلُها وحَميسُها ... إذا راقَ من أبياتِ أُخرَى نسيبُها

ترى الناسَ خَلْفى يلقُطونَ(١) بَديدَها ... ويُعجِبهم من غيرِ كدٍّ غُصُوبُها

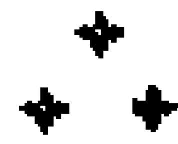
جواهرُ ، لى تصديقُها من بحورها ... صِحاحًا ، وللعادى المُغيرِ ثُقُوبُها

يمرُّ بها لا بائعًا يستحلُّها ... بمِلْكٍ ولا مستوهبًا يستطيبُها

بَقيتَ لها مستخدِما حِبَراتِها ... ومنتقِدًا ما حُرُّها وجَليبُها

موسَّعةً أيّامُ مُلكِكَ ، مُعوِزًا ... على الحادثاتِ أن يَضيقَ رَحيبُها

وأعداكَ من شمسِ النهار خُلُوُّها ... وإشراقُها ، لكن عَداك غُروبُها



وقال يمدح الوزير تاجَ المُلْك أبا غالب الحسن بن منصور ويهنّئه بالوزارة ، وأنفذها اليه وهو بواسط ، بعد ظَفره بأبى محمد بن سَهْلانَ ، وعرَّض بذكر الحرب التى جرت بينهما ، وحصولِه فى رِبْقَته ، وذلك فى سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

قضى دَينَ «سُعدَى» طيفُها المتأوِّبُ(٢) ... ونَوَّل إلا ما أبَى المتحوِّبُ(٣)

سَرَى فأراناها على عهدِ ساعةٍ ... ومن دونها عَرضُ «الغُوَيرِ» «فغُرَّبُ»(٤)

فمثَّلها لا عِطفُها متشمِّسٌ ... ولا مسُّها تحت الكرى متصعِّبُ

تحيِّى نَشاوَى من سُرى الليل ألصقوا ... جُنوبا بجِلدِ الأرضِ ما تتقلَّبُ

إذا أنِسوا بالليلِ جاذَبَ هامَهم ... حوافزُ قَطْعِ الليلِ ، والنومُ أطيبُ

وفى التُّرب مما آستصحبَ الطيفُ فَعْمةٌ(٥) ... يرواح قلبى نَشْرُها(٦) المتغرِّبُ

فَعَرَّفنى(٧) بين الركاب كأنما ... حقيبةُ رَحلى باقِىَ الليلِ مَسْحَبُ

(١) فى الأصل : يطلقون . (٢) المتأوِّب : الطارق أوّل الليل . (٣) المتحوب : المتعبد الذى يلق الحوب عن نفسه . (٤) الغويرُ كزُبير ، وغُرَّب كسكَّر : اسما موضعين . (٥) فعمة : نفحة . (٦) فى الأصل «بشرها» وهو تحريف . (٧) فعرّفنى : فطيبنى بعرفه .

(٣٣)

ألا ربمـا أعطتـك صـادِقَةَ المُنَى ... مصـادَفَةُ الأحلامِ من حيثُ تَكذِبُ
ويومٍ كظلّ السـيف طال قصيرُهُ ... على حاجةٍ من جانبِ "الرَّملِ" تُطلَبُ
بعثتُ لهـا الوَجناءَ[(١)] تَقـفو طريقَها ... أمامَ المطـايا تستقيمُ وتَنكُبُ
فـالت على حكمِ الصَّبا "لمحجَّرٍ"[(٢)] ... وللسـير فى أُخرَى مَظَنٌّ ومَحسَبُ
أعِدْ نَظَـرًا وآسـتأنِ يا طرفُ ربّمـا ... تكون التى تهوَى التى تتجنّبُ
فـا كلُّ دارٍ أقفـرتْ "دارةُ الحِمَى" ... ولا كلّ بيضـاءِ الترائبِ "زَينبُ"
عجبتُ لقلبى كيف يسـتقبل الهوى ... ويرجو شبابَ الحىّ والرأسُ أشيبُ
تَضُمُّ حِبـالَ الوصل من "أُمِّ سالِمٍ" ... وحبلُكَ بعـد الأربعـينَ مُقَضَّبُ[(٣)]
وليس لسوداءِ المحـاجِرِ ـ ولو دنا ... بها سببٌ ـ فى أبيض الرأس مَطرَبُ
ولائمـةٍ فى الحظّ تحسَـبُ أنّه ... بفضلِ آحتيالِ المرءِ والسـعيِ يُجلَبُ
رأت شَـعَثًا غطّى عليـه تَصَـوُّنى ... وعيشًـا بغيضـا وهو عنـدى محبَّبُ
وقد كنتُ ذا مالٍ مع الليـل سارحٍ ... علىّ، لو آن المـالَ بالفضلِ يُكسَبُ
ولكـنه بالعِـرضِ يُشرَى خِيـارُه ... ويُبنَى على قَدرِ السـؤالِ ويَخصِبُ
وما ماءُ وجهى لى إذا ما تركتُهُ ... يُراقُ على ذلِّ الطِّـلابِ ويَنضُبُ
وإنكِ لا تدرين، واليـومُ حاضرٌ ... بحـال آختـلالى، ما غدًا لِى مُغيَّبُ
لعـلّ بعيـدًا ماطَلَتْ دونه المُـنَى ... سيحكُمُ "تاجُ المُلْكِ" فيـه فيقـرُبُ
فـا فوقه مَرمًى لظـنٍّ موسَّـعٍ ... ولا عنـه للحقّ المضَـيَّعِ مَذهَبُ
وإن فاتنى مِن جودِهِ وآصـطفائِه ... الى اليـوم ما تُسنِي[(٤)] يداه ويوهَبُ
وأيبَسَ رَبعى وحـدَه من سَحـابةٍ ... تبيتُ لمثـلى من عَطـاياه تَسكُبُ
فرِجلِيَ كانت دون ذاك قصـيرةً ... وحظِّيَ فيما جازنى[(٥)] منـه مُذنِبُ

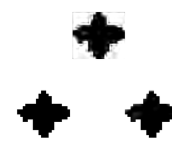
(١) الوجناء: الناقة المسرنة. (٢) محجّر: كمُعظَّم ومُحدَّث اسم لجملة مواضع. (٣) المقضَّب: المقطّع. (٤) تسنى: ترفع. (٥) فى الأصل "حازنى".

ولا لومَ أن لم يأتنى البحرُ، إنما على قدر ما أسعَى الى البحرِ أشربُ
حَمَى بَيْضةَ الإسلامِ ليثٌ تناذرتْ ذئابُ الأعادِى الطُّلْسُ (١) عما يُذَبِّبُ (٢)
وزانت جبينَ المُلكِ دُرَّةُ تاجِهِ فما ضرَّه أىُّ العمائمِ يُسْلَبُ
وَفَى بالمعالى مستقِلًّا بحملها متينٌ إذا خارت قُوَى العزمِ صُلَّبُ
تريه خَفِيَّاتِ الشَّوا كلِ فكرةٌ بصيرٌ بها من خَطْفةِ النجم أثقبُ
إذا استقبل الأمرَ البطىءَ برأيه تبيَّنَ من أولاهُ ما يَتَعَقَّبُ
ومُزلِقَةِ المتنينِ تمنعُ سرجَها وتُسأَلُ قُوسُ (٣) الْجُمِ: من أين تُصحَبُ
أبَتْ أن يُطيف الرائضون بجنبها فقوَّدتَها مملوكةَ الظَّهرِ تُركَبُ
ويومٍ بلون المشرفيَّةِ أبيضٍ ولكنه مما يُفَجِّرُ أصهبُ (٤)
إذا أسفَرتْ ساعاتُهُ تحت نَقْعِهِ عن الموتِ ظلَّت شمسُه تتنقَّبُ
صبَرتَ له نَفْسًا حبيبًا بقاؤها الى المجدِ حتّى جئتَ بالنصرِ يُجْنَبُ
كواسطَ، والأنبارُ أمسِ كواسطٍ ومن إيمَّا يومَيْك لا أتعجَّبُ
وكم دولةٍ شاختْ وأنتَ لها أخٌ وأُخرى تُرَبِّيها وأنتَ لها أبُ
ينامُ عزيزا كهلُها وغلامُها وأنت عليها المُشْبِلُ المتحدِّبُ
أرَى الوزراءَ الدارجين تطلَّبوا الى فضلهم ما نلتَهُ فتخيَّبوا
تباطَوْا عن الأمرِ الذى قمت آخذا بأعجازه واستبعدوا ما تُقرِّبُ
فلو لحقَتْ أيامُهم بك خلتَهم بهَدْيك ساروا أو عليك تأدّبوا
نَهيتُ الذى جاراك راكبَ بَغيِه الى حَينِه، والبغىُ للحَينِ مَركَبُ
وقلتُ: تَفلَّلْ (٥)، إنما أنت حابِلٌ (٦) على جنبك الواهى تَحُشُّ وتَحطِبُ

---

(١) الطلس جمع أطلس وهو الأمعط من الذئاب. (٢) يذبِّب: يدافع. (٣) قُوس جمع أقوس وهو المحنىّ. (٤) أصهب: أحمر. (٥) تفلَّلْ: انهزِمْ. (٦) الحابل: الذى معه حبله.

دع الرأسَ واَقنـع بالوسـيطةِ ناجيًا ... بنفسك، إن الرأسَ بالتّـاج أنسبُ
وإن ولىّ الأمرِ دونك ناهضُ الـ ... ـبصـــيرةِ طَبٌّ(١) بالخطـوب مدرَّبُ
وأهيبُ فينـا من قُطـوبك بِشْرُه ... وما كلّ وجـــهٍ كالح يتهيَّبُ
بفعلك سُـدْ، إن الأسامِيَ(٢) مُعـارةٌ ... وبالنفس فاخرْ لا بمن قمتَ تَنْسُبُ
تمنّوكَ "تاجَ الملكِ" أن يتعلّقوا ... غُبارَك، واَبْنُ الريح فى السَّبق أنجبُ
فظنّــوا تكاليفَ الوزارة سهـلةً ... ومنكِبُ "رَضوى"(٣)فى العريكة يَصعبُ
فلا زلتَ تلقَى النصرَ حيث طلبتَـه ... بجَـدِّك يعـلو أو بسـيفك يَضرِبُ
تَمُدُّ لك الدنيـا مَطَـاها(٤) ذليـلةً ... فَتركَبُ منهـا ما تشـاءُ وتُركِبُ
الى أن ترى ظهرَ البسـيطةِ قَبضـةً ... بكفّيـك يَلْقَى مَشرقًا منـه مَغـرِبُ
وقُيِّضَ لى من حُسنِ رأيك سـاعةٌ ... يُســاعف فيهـــا حظّى المتجنّبُ
فتُمطِرنى من عدْلِ جودك دِيمـةً ... تبـلُّ ثرى حالى بمـا أنا مُجـدِبُ
لعـل خَفيًّـا كامنـا من محاســنى ... تبـــوحُ به نُعماك عنّى وتُعـــرِبُ
ومَن لِىَ لو أنّى على العجـز مائلٌ ... بناديك يُصـغِى المُفْحَمون وأخطُبُ؟
فتشهـد أنى ما عـدمتُ فضـــيلةً ... الى مثلكم مثـــلى بهـا يتَقـــرَّبُ
وتَعــلم منّى كيفَ أمــدحُ ناظِمًا ... فإنــك تدرِى ناثرا كيف أكتُبُ



وقال وقد تُوُفِّىَ أبو الحسين أحمد بن عبد الله، وكان من معادن الفتوّة الغريبـة، ومظانّ الكرم العجيبة، وجامعا للدين والمروءة والفضل والرياسة، واتفَقَ قبل موته بسنين قلائل آنتساجُ مودّةٍ بينه وبينه سبقَ خبرُها، بدأ أبو الحسين بخِطْبتها، وقصدَهُ

(١) الطبّ: البصير بالأمر والحاذق الماهر. (٢) الأسامىّ: الأسماء. (٣) رضوى: اسم جبل. (٤) المطا: الظهر.

راغبا فيها، وتبرّع بضروب من التفقّد وأصناف من الرّعاية، تبعُدُ على كثيرٍ من أبناء الزمانِ الفطنةُ لها، فعمل هذه القصيدةَ يرثيه، وتُوُفِّيَ بواسطٍ فى شوّال سنة ثلاث عشرة وأربعمائة

نعم! هـذه يا دهرُ أمُّ المصائبِ ... فلا تُوعِدَنِّى بعـدَها بالنـوائبِ
هتكتَ بها سِتر التجامُلِ بيننا ... ولم تلتفت فينا لِبُقْيَا(١) المُراقِبِ
وما زلت ترمى صفحتى بين عاصِدٍ(٢) ... ومنحـرِفٍ حتى رَمَيْتَ بصائبِ
فرأيكَ فى قَوْدى، فقد ذلَّ مِسْحَلى(٣) ... وشأنَكَ فى غمزِى، فقد لان جانبى
ولا تحسَبنِّى باسطا يدَ دافِعٍ ... ولا فاتحا من بعـدها فمَ عاتبِ
ولا مُسبِغا فَضفاضةً(٤) أبتغى بها ... شَباَ(٥) طاعنٍ من حادثاتك ضاربِ
لما كنتُ أستبقِى الحياةَ وأحتمى ... وأجمعُ بُردِى من أكفِّ الجواذبِ
وَلَجتَ رُواقَ العزّ حتى ٱقتحمتَهُ ... بلا وازعٍ عنه ولا ردِّ حاجبِ
وأنشبتَ فى صمّاءَ عهدى بمتنها ... صفيقَ المَطَا زَلِيقةً بالمخالبِ
سددتَ طريقَ الفضلِ من كلّ وِجهةٍ ... وملتَ على العلياء من كلّ جانبِ
فلا سَنَنٌ(٦) إلا محجّةُ تائهٍ ... ولا أملٌ إلا مطيّةُ خائبِ
أبعدَ ٱبنِ "عبدِ الله" أحظَى براجعٍ ... من العيش، أو آسَى على إثرِ ذاهبِ؟
وأرسِلُ طَرفى رائدا فى خميلةٍ ... من الناسِ أبغى نُجعةً لمطالبى؟
وأقدحُ زَندا واريًا من هَوَى أخٍ ... وأكشفُ عن ودٍّ خبيئةَ صاحبِ؟
وأدفعُ فى صدرِ الليالى بمثلِهِ ... فتَرجِعَ عنّى داميـاتِ المناكبِ؟

---

(١) فى الأصل: "كُبْقْيَا". (٢) العاصد: السهم الملتوى. (٣) المسحل كمنبر: اللجام.
(٤) الفضفاضة: الدرع. (٥) شبا جمع شباة وهى حدّ كلّ شىء. (٦) السنن: الطريق.

أَبَى ذاك قلبٌ عنــه غــيرُ مُغالِطٍ برجمٍ (١)، وحـلمٌ بعَـدَهُ غـيرُ عازبِ
وأنّ خُروقَ المجــدِ ليستْ لراقعٍ سواه، وصدعَ الجودِ ليس لشاعبِ
طَوَى الموتُ منه بُردةً فى دُروجها بقيّــةُ أيامِ الكرامِ الأطايبِ
مُحَــبَّرةً، ســدَّى (٢) وألحمَ وَشْيَهـا صَــناعٌ بحَوْك المكرماتِ الرغائبِ
كسا اللهُ عِطفَ الدهرِ حِينًا جمالَها فلمـا طغى قِيضَتْ لهـا يَدُ سالبِ
لئن دَرَسَتْ منهـا الحُطوطُ (٣) فإنه لَيبْقَى طويلا عَرفُهـا فى المَساحِبِ
وجوهرةً فى النـاس كانت يتيمةً وهل من أخٍ للبدرِ بين الكواكبِ
أبَى الحسْنُ أن يحبَى بها عِقــدُ ناظمٍ فتُسلَكَ، أو يسمو لها تاجُ عاصبِ
فُــدَّتْ اليهـا بالردى يَدُ كاسرٍ وكان يقيهـا المجــدُ من يد ثاقبِ
سل الموتَ: هل أودعتَه من ضغينةٍ تَنَــقَّمَ منهـا فهو بالوِتْرِ (٤) طـالبِ؟
له كلَّ يومٍ حــولَ سَرحِىَ غارةٌ يشرِّد فيهـا بالصــفايا النجائبِ
سُــلافةُ إخوانى وصــفوةُ إخوتى ونُخبــةُ أحبـابى وجُــلُّ قرائبى
فليتَ عفا عن "أحمدٍ" فاديًا له بمُصرمــةٍ (٥) ممـــا اقتنيتُ وحالبِ
أألآن لمـا اشــتدّ مَتْــنِى بودّه وردتْ مِلاءً من نَداه حَقـائبى!
وجَمَّتْ لآمالِى العطاشِ حِياضُــهُ وكانت تُخلَّى عن نِطافِ (٦) المَشـاربِ!
فُجِعتُ به غَضَّ الهوى حاضرَ الجَدَى جديدَ قميصِ الودِّ سَهْلَ المَجـاذبِ
كأنى على العهدِ القريبِ اعتلقتُــهُ بطُولِ اختبـارى أو قديمِ تَجاربى
ســدَدتُ فَمَ النـاعِى بكفِّى تطيُّرًا ولوَّيتُ وجهى عنــه لَىَّ مُغاضِبِ

(١) الرجم: الظن. (٢) سدَّى وألحم أى أقام سَدَاها ولُحمَتَها. (٣) فى الأصل: "الحظوظ" وهو تحريف ويريد بها خطوط البردة التى كسا الله بها عطف الدهر. (٤) الوتر: الثأر أو الحقد.
(٥) المصرمة: الناقة التى كُوِىَ ضَرعها فانقطع لبنها. (٦) نطاف جمع نُطفة وهى الماء الصافى أو البقية منه.

وقلتُ : تبيَّنْ ما تقولُ لعلّها تكون كتلك الطائراتِ الكواذبِ !
فكم غامَ من أخباره ثم أقشعتْ سحابتُه عن صالحِ الحالِ ثائبِ
فلمّا بدا لِى الشرُّ فى كُرِّ قوله ربطتُ تَوازِى أضلعِى بالرواجِبِ (١)
ومِلتُ الى ظِلٍّ من الصبر قالصٍ قصيرٍ، وظَنٍّ بالتجمُّلِ كاذبِ
ونفسٍ شَعاعٍ (٢) قد أخلَّ وقارُها بعادتِهِ فى النازلاتِ الصعائبِ
وعينٍ هَفَا الحزنُ الغريبُ بجفنها فطاحَ ضياعا فى الدموعِ الغرائبِ
أُسائلُ عنه المجدَ وهو معطَّلٌ سؤالَ الأجبِّ (٣) عن سَنامٍ (٤) وغاربِ (٥)
وأستروحُ الأخبارَ وهى تسوءنى علائقَ منها فى ذيولِ الجنائبِ (٦)
فيُفصِحُ لى ما كان عنه مُجَمْجِمًا ويصدُقُنى ما كان عنه مُوارِبِى
فَقِيدٌ "بميسانَ" (٧) آستوت فى آفتقاده مَشارقُ آفاقِ العُلا بالمغاربِ
وقِيدَ الحياءُ والسماحُ فأُرْجِلا عَقيرينِ فى تُرْبٍ له مُتراكِبِ
تُنافِثُ عن جمرِ الغضا نادِباتُهُ كأنّ فؤادى فى حُلوقِ النّوادبِ
بكتْ أدمعا بِيضًا ودمّتْ جِباهَها فتحسَبُها تَبكِى دَمًا بالحواجبِ
هوتْ هَضْبةُ المجدِ التليدِ وعُطِّلتْ رسومُ النَدى وآنقضَّ نجمُ الكواكبِ
ورُدَّتْ رِكابُ المُخمِسين (٨) بظِمئها تكدّ الدِلاءَ (٩) فى رَكايا (١٠) نواضبِ (١١)

---

(١) الرواجب جمع راجبة وهى المفاصل التى تلى الأنامل . (٢) شعاع : متفرقة .
(٣) الأجبّ : مقطوع السنام . (٤) السنام : الحدبة فى ظهر البعير . (٥) الغارب : الكاهل .
(٦) الجنائب : جمع جنوب وهى ريح تخالف الشمال . (٧) ميسان : اسم كورة واسعة بين البصرة وواسط . (٨) المخمسين : الذين ترد إبلهم خمسا ، والخمس بكسر الخاء : من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٩) الدلاء جمع دلو وهو معروف . (١٠) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (١١) نواضب : غوائر .

وَمَنْ يستبلُّ المُستنونَ (١) بسيبِهِ (٢) … فيرجعَ خُضْرًا بالسنين الأشاهبِ (٣) ؟
ومولًى كشفتَ الضيمَ عنه وقد هوى … به الذلُّ فى عَمياءَ ذاتِ غَياهبِ
فلما رآك آستشعرَ النِّصْفَ وآستوتْ … به رِجلُه فى واضحٍ مُتلاحبِ (٤)
وفيمن يُصاغُ الشعرُ بعدَك ناظمًا … عقودَ الثناءِ حاظيًّا بالمَناقبِ !
وأين أخوك الجودُ من كف راغبٍ … إذا لم تكن قَسَّامَ تلك الرغائبِ ؟
ومن ذا يعى صوتى ويمتدّ نُصرتى … جهادا، ووِدّى من وشيج (٥) المَناسِبِ (٦) ؟
برغمىَ أنْ هبَّ النيامُ وأننى … دعوتُكَ وجهَ الصبح غيرَ مُجاوِبِ
وأن لا تُرى مُستعرِضا حاجَ رُفقةٍ … ولا سائلًا : من أين مقدَمُ راكبِ ؟
وكنتُ إذا ما الدهرُ شلّ مَعاطنى … دعوتُك فاستنقذتَ منه سَلائبى
ذخيرةُ أنسى يومَ يوحشُنى أخى … وبابى اذا سُدّتْ علىَّ مَذاهبى
وكم من أخٍ بَرٍّ وإن أنا لم أجِدْ … كَأَنْتَ أخًا فى أُسرتى والأجانبِ
سَرى الموتُ من أوطانه فى مآلفى … ونقَّبَ من أخلافه (٧) عن حبائبى
عجبتُ لهذى الأرض كيف تلُمُّنا … لتَصدَعنَا ، والأرضُ أمُّ العجائبِ
نطارِدُ عن أرواحنا برماحِنا … ونَطربُ من أيامنا للحرائبِ
وتَسحَرنا الدنيا بشَبعةِ طاعمٍ … هى السُّقمُ المُرْدِى، ونَهلةِ شاربِ
أُحدّثُ نفسى خاليًا (٨) بخلودها … فأين أبِى الأدنَى وأين أقاربى ؟
ولا كنتُ إلا واحدا من عشيرةٍ … ولا باقيا فى الناس إلا آبن ذاهبِ

---

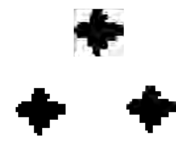
(١) المستنون : المجدبون . (٢) السيب : العطاء والعرف . (٣) الأشاهب : يقال سنة شهباء أى لا خضرة فيها أو لا مطر . (٤) يريد بقوله متلاحب : واضح وهو من باب التوكيد لقوله "واضح" قبلها . (٥) الوشيج : اشتباك القرابة . (٦) المناسب : القرابات . (٧) الأخلاف جمع خَلْف وهو البقية من الناس ، وفى الأصل "أخلاقه" . (٨) فى الاصل : "حاليا" .

فهل أنا أَنْجَى من مَقَاوِلِ "حِمْـيَر"[1] وأمنعُ ظَهرا من مُشَـيَّدِ "مَأرِب"[2] ؟
وهل أخذتْ عهدَ "السموءل" لى يدٌ من الموت أو عندى حَنِيَّةُ "حاجِب"[3] ؟
أردّ شِـفارا عن نحورِ صحابةٍ كأنى دَفَّاعٌ لهـا عن ترائبى
ولا عِلمَ لى من أىّ شِـقٍّ مَصرَعى وفى أيِّـما أرضٍ يُخَطُّ لجانبى
إذا كان سهمُ الموتِ لابدّ واقعـا فياليتنى المرمىُّ من قَبلِ صاحبى
وياليتَ مقبورا "بكوفان" شاهدٌ جوایَ ، وإن كانت شهادةَ غائبِ
ولَيتَ بِساطَ الأرض بينى وبينـه طوتْه على الأعضادِ أيدى الركائبِ
فَنُجْتُ عليـــه واقفـا فسلَّمـا وإن هُوَ لم يَفقهْ حديثَ المُخـاطِبِ
ولَيتَ طريفَ الودّ بينى وبينـه ــ وإن طابَ يوما ــ لم يكن من مَكاسبى
سـلامٌ على الأفراح بعـدَك إنهـا ــ وإن عشتُ ــ ليست إربةً من مآربى
إذا دنّس الحــزنَ السلوُّ غسلتُـهُ فعاد جـديدا بالدموعِ السواكبِ
وإن أحدثتْ عندى يدُ الدهرِ نعمةً ذكرتُك فيها فاغتدتْ من مَصائبى
أُدارِى عيـونَ الشـامتين تجـلُّدا وأبسِمُ منهـم فى الوجوهِ القواطبِ
أُرِيهـم بأنى ثابتُ الريش ناهضٌ وتحت جَناحى جانفـاتُ المخـالبِ
سَـقَتكَ بمعتادِ الدموعِ مُرِشَّـةٌ أفاويقُ[4] لم تُخـدِجِ[5] بلَمعـةِ خالبِ
يلوث خطـافُ البرقِ فى جَنَباتها بهامِ الهضابِ السودِ حُمرَ العصائبِ
لهـا فوق مَتنِ الأرض ــ وهى رفيقةٌ بما صافحت ــ وَخْدُ القرومِ المصاعبِ

---

(١) المقاول جمع مِقْوَل وهو الملك من حِمْيَر . (٢) مارب : يريد "مأرب" كمنزل : موضع باليمن ، وقيــل اسم قصر بها . (٣) يريد حاجب بن زرارة حين وفد على كسرى وأرهنه قوسه ضمانا له بوفاء العرب . (٤) الأفاويق : ما اجتمع فى السحاب من ماء فهو يمطر ساعة بعد ساعة . (٥) لم تخدج أى لم يقلّ مطرها .

تَرَى كلَّ تُربٍ كان يَعتاضُ لِينًا لهـا، وغلامًا كلَّ أشمطَ شـائبِ (١)
إذا عُمِّمتْ جَلْحاءُ (٢) أرضٍ بوبلهـا غدتْ روضــةً وفراءَ ذات ذوائبِ
وإن كان بحــرٌ فى ضريحك غانيـا بجُمّاتهِ عن قاطراتِ السـحائبِ



قال وكتب بها إلى الصّاحبِ أبى القاسمِ بنِ عبـدِ الرّحيم رحمهُ الله، يهنئه بمقدَمِه من واسطٍ، ويَستبشرُ به، ويذكُرُ خلاصَه من النَّبْوَةِ التى لحقتْه بها، وذلك فى صفر سنة أربع عشرة وأربعمائة

تزِلُّ الليـالى مرّةً وتصـيبُ ويعـزُبُ حِـلمُ الدهرِ ثمّ يثوبُ
وتَسـتلقِحُ الآمالُ بَعـدَ حِيالهـا (٣) أوانًا ويَنـأَى الحظُّ ثم يؤوبُ
ولولا قُفولُ الشمس بعـد أُفولِها هوتْ مَعَها الأرواحُ حين تغيبُ
تَنَظَّرْ وإن ضاقت بصدرِ رِحابُهُ فُروج صَـلاحٍ ذَرعُهنّ رحيبُ
فما كلُّ عينٍ خالجتْـك مريضــةٌ وخطفةِ برقٍ خالسـتْك خَلوبُ
قَضَتْ ظُلُماتُ البُعدِ فيك قَضاءَها فصُبْحًا (٤)، فهذا الفجرُ منك قريبُ
بدَتْ أوجُه الأيّام غُرًّا ضواحكا وكنّ وفِى آستبشارِهنّ قُطوبُ
وطارحْننى عُذرَ البرىءِ وربمـا سَـــبقنَ وفى أعذارهنّ ذُنوبُ
أَرى كَبِدى قد أثلجتْ فى ضلوعها وكانت على جمــرِ الفــراقِ تذوبُ
وراحت إليها بعدَ طُولِ آلتياحِها صَــبًا قَرّةٌ تَنـدَى لهـا وتطيبُ
سَرَى الفضلُ من مَيسانَ يُشرِقُ بعدما أطال دُجَى "الزّوراءِ" منه غروبُ

(١) يريد بقوله "وغلاما كل أشمط شائب" أن الأرض ترعرعت وآخضرت وعاد اليها لينها بعد يبسها وأن كل شائب عاد غلاما مترعرعا مما حلّ به من الخصب الذى أعاد للارض لينها وللشائب نضرته بما عاد عليه من ترف العيش ورفاهته. (٢) الجلحاء: الأرض التى لا نبات فيها. (٣) الحيال: عدم حمل الناقة. (٤) يريد فآنتظر صبحا.

وهبّت رياح الجود بُشرَى بقربِهِ ... لها سالفٌ[1] من نشرِها وجنوبُ
وما خلتُ أن البدرَ يطلُعُ مُصعِدا ... ولا أنَّ ريحَ المكرماتِ جَنوبُ
تزاحمتِ الأيّامُ قبلَ لقائه ... بجنيٍّ من ذنب الفراقِ تتوبُ
وتُقسِمُ لى أيمانَ صدقٍ بأنْ غدًا ... تراه، وبعضُ المُقسِمين كذوبُ
وقد زادنى شكرا — لحُسنِ وفائها ... بما وعدَتْ — أنَّ الوفاءَ غريبُ
كفَى البين، أنى لِنْتُ تحتَ عِراكه ... ونُحتُ وعُودى فى الخطوبِ صليبُ
وقاربتُ من خَطوِى رِضًا بقضائِه ... ولى بين أحداثِ الزمانِ وُثوبُ
حَملتُ وُسوقَ البُعدِ فوق أضالعٍ ... من الثِّقْلِ عَضّاتٌ بها ونُدوبُ
أخُبُّ حِذارَ الشامتين تجلُّدا ... بهنّ وما تحتَ الخِبالِ[2] نَجيبُ
فإن تُعقبِ الأيّامُ حُسْنَى تسوءُها ... فللصبرِ أُخرَى حُلوةٌ وعقيبُ
سَمَتْ أعينٌ مغضوضةٌ، وتراجعتْ ... الى أُنسِها بعد النفورِ قُلوبُ
وعادت تسرّ الرائدين خميلةٌ ... تعاورَها بعدَ "الحسين" جُدوبُ
فماءُ الندَى عَذبُ اللِّصابِ[3] مُرَقرَقٌ ... وغصنُ المُنَى وَحْفُ[4] النباتِ رطيبُ
سيُلقِى عصاهُ وادعًا كلُّ خابطٍ ... على الرزقِ يطوِى أرضَه ويجوبُ
وهل ينفُضُ الجوَّ العريضَ لِنُجعةٍ ... أريبٌ، وواديه أعمُّ خصيبُ؟
أقولُ لآمالى وهنّ رواقدٌ: ... خذى أُهبةَ اليقظانِ، حانَ هُبوبُ
إذا الصاحبُ استقبلتِ غرّةَ وجهه ... بدا قمرٌ وافٍ وماسَ قضيبُ
ولم تفتحِى الأجفانَ عن طَرْفِ لافتٍ ... الى نائباتِ الدهرِ حين تَنوبُ
سلامٌ! وحيّا اللهُ والمجدُ سُنّةً ... لها فى دُجُنّاتِ الظلامِ ثُقوبُ

(١) السالف: السابق. (٢) الخبال: الكَلّ. (٣) اللصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى. (٤) الوحف: الكثير الملتف.

وزادَت عَلاءً فى الزمان وبَسْطَةً | يَدٌ تُضرِمُ الأنواءُ (١) وهى حَـلُوب
لآثارِهـا فى كلِّ شهباءَ (٢) روضـةٌ | وفى كلِّ عَميـاءِ الميـاهِ (٣) قليبُ
حمى مجـدَهُ واقى الحمـائل سيفُهُ | غيورٌ اذا ما المجـدُ ضِيمَ غَضوبُ
له كلَّ يَومٍ نهضةٌ دون عِرضـهِ | اذا نام حُبـا للبقاءِ حَسيبُ
قليلةُ أنسِ الجفنِ بالغُمْضِ عينُـهُ | وللعـارِ مَسرًى نحـوه ودبيبُ
إذا سال وادى اللُّؤمِ حَلَّتْ بيوتُهُ | بأرعنَ (٤) لا ترقَى إليـه عُيـوبُ
وقامَ بأمرِ المُلك يَحسِـمُ داءَهُ | بصـيرٌ بأدواءِ الزمانِ طبيبُ
له مَـدَدٌ من سـيفِهِ ولسانِهِ | قؤولٌ إذا ضاقَ المَجـالُ ضَروبُ
إذا يَبِستْ أقلامُـهُ أو تصامتتْ | فصارمُهُ رَطْبُ اللسانِ خَطيبُ
يُرَى كلَّ يومٍ لا بسًا دَمَ قارنٍ (٥) | له جَسَـدٌ فـوق الترابِ سَليبُ
ولم أرَ مثلَ السيفِ عُريانَ كاسيًا | ولا أمردَ الخـدَّين وهْو خضيبُ
وقد جرّبوه عاطـلًا ومقـلَّدا | وقادوه يَعْصِى حبـلَهُ ويُجيبُ
فما وَجَدُوا مَعْ طُولِ ما آجتهدوا له | فتًى عنـه فى جُلَّى تنوبُ ينوبُ
فعادوا فعـاذوا ناهضين بعـاجزٍ (٦) | حضورُهُـمُ ما أخَّروه مَغيبُ
أمينٌ على ما ضيَّعوا من حقوقه | سليمٌ، وودّ الغـادرين مَشوبُ
من البيضِ، إلا أن يُحلِّ وجوهَهم | إذا هُجِروا خَلْفَ الترابِ شُحوبُ
صِباحٌ، نجومُ العزِّ فوق جِباههم | طوالعُ غُـرٌّ، والنجـومُ تغيبُ

---

(١) الأنواء جمع نوء وهو المطر . (٢) يريد بالشهباء : السنة المجدبة . (٣) يريد بعمياء المياه : المفازة التى لا ماء فيها . (٤) الأرعن : الجبل . (٥) القارن : الذى معه سيف ونبل أو رمح وجَحبة . (٦) العاجز : السابق ، مأخوذ من قولهم : عاجزه فعَجَزَه فهو عاجزٌ بمعنى سابقه فسبقه فهو سابق .

عصائبُ تيجانِ الملوكِ سِماتُهم ... ويومُهُمُ تحتَ الرِّماحِ عَصيبُ
إذا حِيزَ بيتُ الفخرِ حلَّق منهمُ ... عليه شَبابٌ طيِّبونَ وشِيبُ
لهم كلُّ مقرورٍ عن الحِلمِ، ظنُّه ... يقينٌ، وهافي (1) عزمتيه لبيبُ
تَغيضُ أكفُّ الواجدين وكَفُّه ... على العُدْمِ تَهمي مرّةً وتصوبُ
تكادُ من الإشراقِ (2) جِلدةُ خدِّه ... تَغَصُّ بماءِ البِشرِ وهْو مَهيبُ
يقيكَ الردَى غُمرٌ (3) يُجاريك في النَّدَى ... فيعقِلُ عِيٌّ رُشْدَهُ ولُغُوبُ
إذا قمتَ في النادي بريئًا من الخنا ... تلقَّتَ من جنبيهِ وهْو مريبُ
تَتَبَّعَ يقفو الخيرَ منك بشرِّه ... خِداعًا، كما قَصَّ المَشَمَّةَ ذِيبُ
تنبَّهَ مشروفًا بغلطةِ دهرِه ... وبِنتَ بمجدٍ أنتَ فيهِ نسيبُ
وقد يُنهِضُ الحظُّ الفتى وهْو عاجزٌ ... لحاجاتِه حتى يقالَ: نجيبُ
أنا الحافظُ الذوّادُ عنك وبيننا ... وَشائعُ (4) من بُسْطِ الفلا وسُهوبُ (5)
شَهَرْتُ لسانًا في ودادِك، جُرْحُه ... – إذا حَزَّ في جِلدِ النفاقِ – رَغيبُ
لك الجُمَّةُ الوطفاءُ (6) من ماءِ غَرْبِه ... وعند العِدَا حَرٌّ له ولهيبُ
يَسُرُّك مكتوبًا وشخصُك نازحٌ ... ويرضيك مسموعًا وأنتَ قريبُ
وكيف تَرَوْني قاعدًا عن فريضةٍ ... قيامي بها حقٌّ لكم ووُجوبُ
وفيكم نما غُصني وطالت أراكتي ... وغُودِرَ عيشي الرثُّ وهو قشيبُ
شَوَى (7) كلِّ سهمٍ طاحَ لي في سواكُمُ ... ولي شُعبةٌ من رأيكم ونصيبُ
ولي بَعْدُ فيكم ذِروةٌ ستنالُها ... يدي، ومُنًى في قولِها ستُصيبُ

(١) الهافي: الزَّالُّ . (٢) في الأصل: "الأشواق" . (٣) الغمر: الجاهل .
(٤) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة في البُرْد . (٥) سهوب جمع سهب وهو ناحية الفلاة التي لا مسلك فيها . (٦) الوطفاء: السحابة الدائمة السَّح . (٧) الشوى: الأطراف، ويقال شواه فأشواه أي أصاب شواه ولم يصب مقتله ثم استُعملَ في كلِّ من أخطأ غرضًا .

متى تذكروا حـقِّى أَبِتْ بوفائكم وظَهْرُ العـلى العاصِى علىَّ رَكوبُ
طَرِبتُ وقد جاء البشـــيرُ بقربكم وذوالشوق عند آسم الحبيبِ طَروبُ
وقمتُ إليـه راشـفًا من ترابِهِ ثرًى لك يحـلو رشـفُهُ ويطيبُ
فـلا كانَ يا شمسَ الزمانِ وبَدْرَهُ لسعدِك من بعـدِ الطلوعِ مَغيبُ
ولا زلتَ مطلوبًا تفوتُ، ومُدرِكًا أواخرَ ما تَبْــغِى وأنتَ طَلوبُ
كأنك من حَبِّ القلوبِ مصوَّرٌ فأنتَ إلى كلِّ النفوسِ حبيبُ





وقال يفخر

أُعجِبَتْ بى بين نادى قَومِهـا "أمُّ سعدٍ" فمضَتْ تسألُ بى
سرَّهـا ما عَلِمتْ من خُلُقِى فأرادتْ عِلمَهـا ما حَسَــبِى
لا تخـالِى نَسَــبا يخفِضُنى أنا مَن يُرضيكِ عنـد النسبِ
قَوْمِىَ آستولَوْا على الدهرِ فَتًى ومَشَــوْا فوق رءوسِ الحِقَبِ
عمَّموا بالشــمسِ هاماتِهِـمُ وبنَــوْا أبياتَهـمْ بالشهُبِ
وأَبِى "كِسرَى" على إيوانِه، أين فى النـاس أبٌ مثلُ أبى؟
سَـوْرةُ الملكِ القُـدامَى وعَلَى شَرَفِ الإســلامِ لِى والأدبِ
قد قَبَستُ المجدَ من خيرِ أبٍ وقَبَستُ الدينَ من خـيرِ نبى
وضَممتُ الفخرَ من أطـرافِهِ سوددَ الفرسِ ودينَ العـربِ



وقال يمدح مؤيِّد الملك سيِّدَ الوزراء أبا علىٍّ، وأنشدها فى المِهرَجان الواقع فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة

أَجِدَّك[1] بعدَ أن ضَمَّ "الكثيبُ"[2] هـل الأطلالُ إن سُئلتْ تُجيبُ ؟
وهل عهدُ "اللِّوى" "بزرودَ"[3] يُطفِي أُوامَك[4] ؟ إنه عهـدٌ قـريبُ !
أعِـدْ نظـرًا فـلا خنساءَ جارٌ ولا "ذوالأثل"[5] منك ولا "الجَنوبُ"
إذا وطَنٌ عن الأحبابِ عَزَّى فلا دارٌ "بنجـدَ" ولا حبيب
يمـانيـةٌ، تلوذُ "بذى رُعَينٍ"[6] قبائلُهـا المنيعـةُ والشـعوب
حمتهـا أن أزورَ[7] نوًى شَـطُونٌ[8] براكبها، وراحـةٌ شَـبوبُ
مُلَملَمَـةٌ تضـيقُ العينُ عنهـا إذا شرقتْ بجُمّتِهـا السُّـهوبُ
ومُعجَلـةٌ عن الإلجام قُبٌّ[9] أعنَّتُهـا الى الفـزع السبيبُ
وإنك "بالعـراقِ" وذِكرَ حىٍّ على "صَنعاءَ" تَحُـلُمُ الكذوبُ
لعـلّ البانَ مطلولًا "بنجـد" ووجهَ البدرِ عن "هندٍ" ينوبُ
ألا يا صاحـبيّ تطلّعـا لى "أُشَىٍّ"[10] هل اكتسى الأيكُ السليبُ ؟
وهل فى "الشِّرب" من سُقْيا فإنى أرى فى "الشِّعبِ" أفئدةً تَلوبُ[11]
أكفكفُ بالحمى نَزَواتِ عينى وقد غَصَّتْ بأدمعهـا الغُـروبُ[12]
وأحـلُمُ والمطـايا يقتضـيها دُوَينَ حنينها الحـادِى الطَّروبُ
فَمَنْ يَجهـلْ به أو يَطْغَ شـوقٌ فشـوقى لا أبا لكما لبيبُ
وبِيـضٍ راعهنّ بيـاضُ رأسى فكـلُّ محبَّبٍ مـنّى مَعيبُ

(١) أجِدَّك معناه : أجِدًّا منك، أو أبجِدٌّ هذا منك . (٢) الكثيب : اسم موضع بالبحرين . (٣) اللوى وزرود : موضعان . (٤) الأوام : حَرُّ العطش . (٥) ذو الأثل والجنوب : موضعان . (٦) ذو رعين : ملك من ملوك اليمن . (٧) فى الأصل : "أز" فرجحنا كلمة "أزور" . (٨) الشطون : البعيدة . (٩) القُب : جمع قَبّاء وهى الفرس الدقيقة الخصر . (١٠) أشىّ : اسم واد . (١١) الشِّربُ والشِّعب : موضعان، وتلوب : تحوم على الماء . (١٢) الغروب جمع غَرْب وهو مُقدِمُ العين ومُؤخِرُها .

عَددنَ ـ مذ ٱلتثمتُ به ـ ذُنوبى ... وقبلَ الشَّيبِ أُحْبِطتِ الذنوبُ
يُجِدُّ المرءُ لِبستَهُ ويُبلِى ... وآخِرُ لِبسةِ الرأسِ المَشيبُ
وكنتُ إذا عتبتُ على الليالى ... وفى وجهى لها لونٌ نسيبُ
أطاعَ شبابُها حِفظًا شبابى ... فجاءت من إساءتها تُنيبُ
فما بالى أرى الأيّامَ تُحنِى ... علىَّ مع المشيبِ وهنّ شيبُ
عَذيرِى من سَحيلِ الودّ[1]، تحوِى ... حقيبةَ رحلهِ مَرَسٌ[2] تَخيبُ[3]
وَفَى لِى وهو مَحصُوصٌ[4] وأضحى ... غداةَ ٱرتاش وهو علىَّ ذِيبُ
ومحسودٍ علىَّ تضيقُ عنّى ... خلائقُهُ وجانبُهُ رَحيبُ
لَطِيتُ[5] له فغُرَّ بلينِ مسّى ... وربَّ كمينةٍ ولها دبيبُ
تَوَقَّ عِضاضَ مختمرٍ[6] أخيفَتْ ... جوانبُهُ وفى فيه نُيوبُ
فإنَّ الصِّلَّ يُحذَرُ مستميتًا ... وتحتَ قُبوعِهِ أبدًا وُثوبُ
ولا تُثْلِمْ ودادَك لى بغَدرٍ ... فقد يتثلَّمُ النسبُ القريبُ
ألنى بعضَ ما يُرضى فلو ما ... غضبتُ حَمانِىَ الأنفُ الغَضوبُ
ومَنْ هذا يردّ عِنانَ طِرْفِى ... اليك، إنِ ٱستمرّ بِىَ الرُّكوبُ؟
ستَرمِى عنكَ بى إبلى بعيدا ... وتنتظرُ الإيابَ فلا أؤوبُ
وربّتما أتاكَ بنشرِ صيتى ... وواسعِ حالِىَ النبأُ العجيبُ
أُخوِّفُ بالخيانةِ من زمانى ... وقد مَرَنَتْ على القَتَبِ النُّدوبُ
وما وادعتُهُ منذ ٱحتربنا ... على سِلْمٍ، فتوحشَنى الحروبُ!

(١) السحيل: الخيط غير المفتول ويراد به الضعيف. (٢) المرس: الحبال واحدها مَرَسَةٌ.
(٣) أى تخيب من يتعلق بها. (٤) المحصوص: الذى لا ريش له. (٥) لطيت له: من لَطِىَ بالارض: لصق بها، كناية عن الخضوع. (٦) المختمر: لابس الخمار.

وكيف يُريبنى منه بيومٍ ... زمانٌ كلّه يومٌ مريبُ؟
وإنى مذ غدت همّى سيوفا ... لأَعلَمُ أنّنى أبدا ضَريبُ
وما جنتِ الذى يجنيه قلبى ... على جسمى العُداةُ ولا الخُطوبُ
لئن أبصرتَنى رَثّا معاشى ... أُطوِّفُ حولَ حظّى أو أجوبُ
فَتَحتَ خَصاصتى نفسٌ عَزوفٌ(١) ... وحَشوَ مَعاوِزى(٢) كَرَمٌ قَشيبُ
سلِ بيدى الطُّروسَ وعن لسانى ... فَوارِكَ(٣) لا يلامسها خَطيبُ
لها وطنُ المقيم بكلّ سمعٍ ... تمرّ به، وسائرُها غريبُ
بوالغُ فى مَدَى العلياءِ لو ما ... أعانَ رُكودَها يوما هُبوبُ
لئن خَفّتْ على قومٍ ودقّتْ ... فما يُدعَى بها منهم مُجيبُ
ونَفّرها رِجالٌ لم يُروّحْ ... على أفهامِهم منها عَزيبُ(٤)
فعند "مؤيِّدِ المُلكِ" آطمأنّتْ ... وضمّ شَعاعَها المرعَى الخصيبُ
فكم حقٍّ به وَجَدَ آنتصافًا ... وظَنٍّ فى نداه لا يخيبُ
وواسعةِ الذراعِ(٥) يَغُرُّ فيها ... عيونَ العيسِ رقّاصٌ خَلوبُ(٦)
اذا آستافَ(٧) الدليلُ بنا ثراها ... أرابَ شميمَه التُّربُ الغريبُ
تُخفِّضُنا وتَرفَعُنا ضَلالًا ... كما خَبّتْ براكِبِها الجَنوبُ
اذا غَنّتْ لنا الأرواحُ فيها ... تطاربتِ العمائمُ والجيوبُ
عمائمُ زانها الإخلاقُ لِيثَتْ ... على سُنَنٍ وَضاءَتُها الشُّحوبُ
قطَعناها اليك على يقينٍ ... بأنّ الحظّ رائدُه الّغوبُ

(١) عزوف: زاهدة. (٢) مَعاوز جمع مِعوز وهو الثوب الخَلَق الذى يُبتذل لأنه لباس المعوزين. (٣) الفوارك: النواشز من أزواجهن، ويشير الشاعر بذلك الى آستعصاء قصائده على كلّ خطيب. (٤) فى الأصل: "غريب" وهو تحريف وقد مر تفسير العزيب. (٥) يريد "بواسعة الذراع": الصحراء. (٦) يريد "بالرقّاص الخلوب": السراب. (٧) استاف: شمّ.

تَرَى[١] ما لا تَرَى الأبصارُ منها ... كأنّ عيونَها فيها قلوبُ
الى ملِكٍ مخضّرةٍ رُباهُ ... جَمادُ الرزقِ من يدهِ يذوبُ
يَغيضُ بنا ويمْلُحُ كلُّ ماءٍ ... وماءُ بنانِه عِدٌّ[٢] شَروبُ
تناهتْ عنه أقدامُ الأعادى ... كأنّ رُواقَه الغابُ الأشيبُ[٣]
اذا ركب السريرَ علا فأوْفَى ... على مَرْباتِهِ[٤] أقْنَى[٥] رَقوبُ
يعولُ الأرضَ ما كسبَتْ يَدَاهُ ... وما كلُّ ابنِ مَرْقَبةٍ كسوبُ
متينُ قُوَى العزيمةِ ألمعيٌّ ... اذا ما ارتابَ بالفكرِ الأريبُ
يريه أمسِ ما فى اليومِ رأيٌ ... تُمِلُّ على شهادته الغيوبُ
يذبّك من وراء الملكِ قامت ... دعائم منه والتأمتْ شُعوبُ
حملتَ له بقلبك ما تركتَ الـ ... ـجبالَ به تُفاخرها القلوبُ
تَضَرّمُ فتنةٌ وتضيقُ حالٌ ... وصدرك فيهما ثَلِجٌ رحيبُ
وكم أشفَى[٦] به داءٌ عُضالٌ ... وصنعُ اللهِ فيك له طبيبُ
طلعتَ على البلاد، وكلُّ شمس ... تضيء قد استبدَّ بها الغروبُ
وقد قَنِط الثرى وخوتْ أصولُ الـ ... ـعضاهِ وصَوّحَ العُشبُ الرطيبُ
ونارُ الجَورِ عاليةٌ تلظّى ... وداءُ العجزِ منتشرٌ دَبوبُ
فكنتَ الروضَ تُجليه[٧] النُّعامَى[٨] ... وماءَ المزنِ منهمرا يصوبُ

---

(١) فاعل "ترى" ضمير يعود الى العيس فى قوله السابق

* عيونَ العيس رقّاص خلوبُ *

(٢) العدّ : الماء الجارى الذى لا ينقطع . (٣) الأشيب : الشجر الملتفّ . (٤) المربأة : المرقبة وسُهّلت الهمزة للضرورة . (٥) الأقنى : الذى ارتفع وسط قصبة أنفه مع ضيق المنخرين وهو من صفات المدح فى البازى والصقر . (٦) أشفى به : أودى به . (٧) تجليه : تجعله ذا جلية . (٨) النعامى : ريح الجنوب .

كأنك غُرّة الإقبالِ لاحت ... بعقبِ اليأسِ، والفرجُ القريبُ
هنا[1] أُمّ الوزارةِ أن أتاها ... على الإعقامِ منك آبنٌ نجيبُ
وأنك سيّد الوزراءِ معنًى ... به سُمّيتَ، والألقابُ حُوبُ
ولو أتتِ السماءُ بمثلك آبنًا ... لَمَا كانت طوالعها تغيبُ
بك آجتمعتْ بدائدُها، ولانت ... مَعاطفُها، ومَعْجَمُها صليبُ
فلا نُجاذب الحسّادُ منها ... عُرًى يَعيا بمِرّتها[2] الجذيبُ
ولا يستروحوا نفحاتِ عَرفٍ ... لها، بثيابِ غيرك لا تَطيبُ
نصحتُ لهم لو آن النصحَ أجدَى ... ولم يكن المشاورُ يستريبُ
وقلتُ: دعوا لمالكها المعالى ... ففى أيديكُمُ منها غُصوبُ
خذوا جُمّاتِه[3] الأُولَى وخَلّوا ... أقاصِيَ لا يخابطها ذَنوبُ[4]
فكم من شرقةٍ بالماء تُردِى ... وإن كانت به تُشفَى الكروبُ
لك اليومانِ تَكتُبُ أو تَشُبُّ الـ ... ـوغى، وكلاهما يومٌ عصيبُ
فيومُك جالسًا قلمٌ خطيبٌ ... ويومُك راكبًا سيفٌ خضيبُ
جمعتَ كفايةً بهما وفتكًا ... وجَمْعُ ذينِ فى رجلٍ عجيبُ
وضيّقةِ المجالِ[5] لها وميضٌ ... قطارُ سمائه العَلَقُ الصبيبُ
وقفتَ له، حسامُك مستبيحٌ ... محارمَها، وعفوُك مستثيبُ
ومسودّ اللِّثاتِ[6] له لُعابٌ ... يجِدُّ الخطبُ وهو به لَعوبُ
يُخال على الطروس شُجاعَ[7] رملٍ ... اذا ما عضّ لم يُرْقَ الاسيبُ[8]

(١) هنا: أصلها هنأ وسهّلت الهمزة. (٢) المرّة: القوّة. (٣) جُمّات جمع جُمّة وهى مجتمع ماء البئر. (٤) الذنوب: الدلو. (٥) يريد بضيّقة المجال: الوغى. (٦) يريد بمسودّ اللثات: القلم. (٧) الشجاع: الحيّة أو الذكر منها. (٨) اللسيب: الملدوغ.

تَغلغَـلُ منـــه فى مهج الأعادى — جَوائفُ[١] جُرحُهـا أبدا رغيبُ[٢]
اذا مَسلكَ الرقابَ به آمترينـا — مضى قـلمٌ بكفّك أم قضيبُ؟
ومضْطَهَدٍ طردتَ الدهرَ عنـه — وقد فَغَـرتْ لتفرِسَه شَـعوبُ[٣]
اذا عُصِرت من الظـمأ الأداوى[٤] — على الإعيـاء أو رُكب الجنيبُ
فنِـعم مُنـاخَ طالعـةٍ[٥] وسَـقْيًا — ذَراك الرحبُ أو يدُك الحلوبُ[٦]
عُلًا "رُنْجِيـةٌ"[٧] الأبياتِ خُطّتْ — على شمـاءَ ينصفها "عسيبُ"[٨]
لهـا عَمَـدٌ على صـدر الليالى — وفوق أوائل الدنيـا طُنـوبُ
صفا حَلَبُ الزمان لهـا، وقامت — لدعوتهـا الممالكُ تسـتجيبُ
وما مِن دولةٍ قَدُمت وعزت — والّا ذكرُهـا بكُمُ يطيبُ
ومنـــكم فى سياستهـا رجالٌ — فُحُولٌ أو لكم فيهـا نصيبُ
كرامٌ تُسـنَد الحسـناتُ عنهم — وتَزلَقُ عن صَفاتِهِـم العيوبُ
مضَـوا طَلَقًا بأعـداد المساعى — وجئتَ ففتَّ ما يُحصِى الحسيبُ
قنـاةٌ، أنت عاملُهـا شروعا — الى نحـــر السما وهم الكعوبُ
وخـيرُ قبيـلةٍ شرفًا مـــلوكٌ — لمجـــدك منهمُ عِرقٌ ضَروبُ
فلا وضَحَ النهـارُ ولستَ شمسا — ولا أزرَى بمَطلِعـك المغيبُ
ولا برحتْ بك الدنيـا فتـاةً — تُرَبُّ[٩] كما آكتسى الورقَ القضيبُ

---

(١) جوائف جمع جائفة وهى طعنة تبلغ الجوف ، وفى الأصـل " خوائف " وهو تحريف .
(٢) الرغيب : الواسع . (٣) شعوب : اسم المنية . (٤) الأداوى جمع إداوة وهى إناء صغير من جلد . (٥) فى الأصل : " طالعة " . (٦) فى الأصل : " الحلوب " وهو تحريف .
(٧) رُنْجِيَّة : وردت هذه النسبة فى صحيفة (٤٤) سطر (١٥) عند قوله " وقال يمدح سيّد الوزراء أبا علىّ الرُّنْجِىّ " وقد أثبتناها كما وردت بالأصل و بالبحث عنها لم نجد ذِكر " رُنَّج " والوزن هنا يقتضى أن تكون كما وردت بالأصل . (٨) عِسيب : اسم جبل . (٩) تُرَبُّ : تُرَبَّى وتُنمَّى .

اذا ما حزتها انتفضت عِطارا (١) سـوالفُها بعدلك والتريبُ
ومات الدهرُ وانطوتِ الليالى وملكُك لا يموتُ ولا يشيبُ
وقام المِهرَجانُ فقال مثلَ الـ ـذى قلنا وآبَ كما نؤوبُ
وعادك زائرا ما كرَّ ليلٌ لسعدك بين أنجمه ثقوبُ
بك استظللتُ من أيّامِ دهرى ومن رَمضائها فوقى لهيبُ
كفيتنيَ السؤالَ فما أبالى سواك مَن المنوعُ أو الوهوبُ
وغِرتَ على الكمال فصنتَ وجهى فليس لمائه الطامِى نُضوبُ
مكارمُ خضَّرتْ عُودى وروَّتْ ثراه وقد تعاوَره الجُدوبُ
تُواصِلنى مَثانِىَ أو وِحادا كما يَتناصر القَطْرُ السَّكوبُ
فما أشكو سوى أنّى بعيدٌ وغيرى يومَ ناديكم قريبُ
أفوِّقُ عزمتى شوقا اليكم ويَقبِضُنى الحياءُ فلا أصيبُ
أصدُّ وضِمنَ دَستِك لى حبيبٌ عليه من جلالته رقيبُ
اذا امتلأتْ لحاظى منك نورا نَزَا قلبى فطارَ به الوجيبُ (٢)
يُميلُ اليك بِشرُك لحظَ عينى ويَحبِسُ عنك مجلسُك المَهيبُ
ولو أنى بُسِطتُ لكان سعىٌ وبَلَّ بِلالَه الشوقُ الغَلوبُ
أبيتُ فما أُجيبُ سواك داعٍ ولكنّى دعاءَكُمُ أجيبُ
فإن يكن انقباضى أمسِ ذَنبا فمنذ اليومِ أُقلِعُ أو أتوبُ
وتحضُرُ نابياتٌ (٣) عن لسانى فواقرُ (٤) ربُّها عبدٌ منيبُ

---

(١) هكذا بالنسخة المطبوعة وفى الأصل * اذا ما أخللتنا انتقضت عطارا *
وهو غير متّزن ومحرّف . (٢) الوجيب : الخفقان . (٣) نابيات : شاردات . (٤) فواقر
جمع فاقرة وهى التى تثقب الخرز أو الدر للنظم و يريد أن قصائده ستأتى الممدوح ثاقبة درَّ مديحه .

أوانسُ فى فمى متيسِّراتٌ   اذا ذُعِرتْ من الكلِم الشَّرُوبُ

اذا أعيتْ على الشعراء قِيدتْ   الىَّ وظهــرُ ريِّضها رَكوبُ

بقِيتُ وليس لى فيهـا ضريبٌ   ولا لك فى الجزاءِ بها ضريبُ (١)

تُصاغ لهـا الحماسةُ من معانى   علاك، ومن محاسِنك النسيبُ ٣٠

رَعيتُ بهنّ من أمَـلِى سمينـا   لديك، وحاسدى غيظا يذوبُ

وهل أظمَا، وهذا الشِّـعرُ سَجْلٌ (٢)   أمـــدُّ به، وراحتك القَليبُ؟

⁂

وقال يعــزّى أبا الحسين بن رَوْح النِّهَروانىّ عن ابنين له تُوُفِّيَا فى مدّةٍ قريبةٍ، ويتوجّع له لحرمةِ الصداقةِ بينهما

على أىّ أخلاق الزمان أعاتبُـهْ   وما هـــو إلا صَرفه ونوائبُـــهْ

تفــرَّى أديمى (٣) وهو بُتْرٌ شِفـارُهُ   وجافت (٤) جروحى وهـو صُمٌّ (٥) مخَالبُـهْ

نُدوبٌ تُقفِّى هـذهِ عَقْبَ هـذهِ   وداءٌ اذا ما باخ (٦) أَوقـدَ صاحبُهْ

شغَلتُ يدى حينـا بعـدِّ ذنوبِهِ   وزِدن فقـد تاركتُه لا أحاسبُهْ

طرحتُ سلاحى وٱنترعتُ تمـائمى   وضـاربُه يُنجى عـــلىَّ وسالبُـهْ

بِبِيض من الأيام هنّ سـيوفُهُ   وسودٍ من الليلاتِ هنّ عقاربُهُ

أُداجِـــيه (٧) حتّى يرانِىَ راضيـا   مِرارا، وأَعصِى مرَّة فأغاضبُهْ

فلا هو إن أطريتُـه قابضٌ يدًا   ولا خائفٌ عارا بمـا أنا عائبُـهْ

نصحتُك لا تُخدَعْ بسنَّةِ وجهِـهِ   فشاهــده حُسْنٌ تَشــوّهَ غائبُـهْ

---

(١) الضريب: المثيل. (٢) السجل: الدلو. (٣) تفرَّى أديمى: انشق جلدى.
(٤) جافت: بلَغَت الجوف. (٥) صُمّ جمع أصمّ وهو الصلبُ المتين. (٦) باخ: خمد.
(٧) أداجيه: أوافقه.

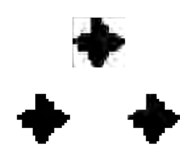
ولا تتمهّد قِعدة فوقَ ظهره ... فما هو إلا ضيغمٌ أنت راكبُهْ
تَردّى رجالٌ قبلنا وتقطّرت(١) ... بهم شُهبهُ دون المَدِيِّ(٢) وشاهبُهْ(٣)
وصَرّح عمّا ساءهم طولُ مَحضِهِ ... خبائثَ جرّتها عليهم أطايبُهْ
حبائلُ مكتوبٌ لها نصرُ كيدها ... من الله، لا يُمحى الذى هو كاتبُهْ
فمن مفلَتٍ مستعجَلٍ أو مؤخَّرٍ ... مُراخيهِ يوما لا مَحالةَ جاذبُهْ
تصاممتُ عن داعى المنونِ مغالطا ... وإنّى على طول السكوت مُجاوبُهْ
وقدّمتُ غيرى جُنّةً أتّقى بها ... ومن يوقَ من راميه لا بدّ صائبُهْ
أخلّاى، أيمُ الله أَطلب ثأركم ... من الدهر، لو قد أدركَ الثأرَ طالبُهْ
أفى كلّ يومٍ لى قَضيبٌ مُخالَسٌ(٤) ... وذخرٌ نفيسٌ منكم الموتُ غاصبُهْ؟
وكاسٍ من العلياء والحسنِ، يعتدى ... سليبا على سيفى وسَوطِى سالبُهْ
تَطيحُ به زَندِى، وجهدُ تحفُّظى ... بميثاقهِ فى الغيب أنّىَ نادبُهْ
وكم منكمُ كالنجم رُعتُ به الدُّجَى ... زمانا، خبا بعد الإضاءةِ ثاقبُهْ
وآخرُ لمّا ساعَتْنى بأصله الـ ... ـمنايا ذَوتْ أغصانُهُ وشعائبُهْ
وأضحى بنوه غِبطةً وبناتُهُ ... تُسَلُّ بهم أنيابُهُ ورواجبُهْ
فيَنزو بلِيّ شجوُهُ، وتُصيبنى ... بموضعه من سِرّ قلبى مَصائبُهْ
ألا يا أخى للودّ دنيّا(٥)، وكم أخٍ ... لأُمّى بعيداتٍ علىّ قرائبُهْ
لحا الله خَطبا، شَلّ(٦) سرحَك طاردُهُ ... وجمّعَ فى الهابِ قلبك حاطِبُهْ
رمَتك يدُ الأيّام عن قوسِ قارنٍ ... اذا هو والى لم تخنه صوائبُهْ
سقتك بكفٍّ أدهقتْ لك ثانيا ... ولمّا يُفِق من أوّلٍ بعدُ شارِبُهْ

(١) تقطّرت بهم: ألقتهم. (٢) المديّ: الحوض لا ينصب حوله حجارة. (٣) الشاهب: من الخيل الذى غلب بياضه على سواده. (٤) مخالَس: مُعجَل. (٥) يقال: هو ابن أخى أو ابن عمّى دِنيا أى لحاً. (٦) شلّ: أذهبَ.

فَقَرْحٌ وقَرْحٌ لم تَـــلَاحَمْ نُدُوبُهُ ودمعٌ ودمعٌ ما تعـــلَّق ساربُهْ
وياليتــه لـمّـا تثـنَّى تعلّقتْ مقاديرُه ، أو آستوين مَراتبُهْ
ولكنّها كفُّ هوتْ إثر إصبع وحارِكُ(١) ظهـرٍ بعـدَهُ جُبَّ غاربُهْ
حَصاتان من درٍّ حَصانانِ(٢) لم تَطِرْ يدٌ بهــما ، مادنّس الدُّرَّ ثاقبُــهْ
هما(٣) بيضـتا كِنٍّ بجانبِ مُلبِسٍ(٤) حمـاه الطروقَ تيهُـهُ وسَباسِبُهْ(٥)
حرامٌ على السارى تضيعَ على القطا أفاحيصُــهُ(٦) فى جـوه ومَسارِبُهْ
يحوطهما ما آسطاعَ وحفُ جَناحِهِ شِعارُهمـا دون التراب ترائبُــهْ
تراه يُصادى حاجبَ الشمسِ عنهما لو آنّ الردَى ما أحرز الشيءَ هائبُهْ
رزِئتَهما شمسيْنِ أَقسمَ فيهـما ظلامُ الأسَى ألّا تجَـلَّى غياهبُــهْ
يعـدّون خُرْقا بالفـتى فى بنـاتِهِ اذا ما بكَى أو ذلَّ للحزنِ جانبُهْ
وكم من كريم عزّهُ نجبـاؤه فعـزَّ بمـا ساقت اليــه نجائبُــهْ
وبعضُ البناتِ مَن بهـا يُنتَج العُلا وبعضُ بنى الإنسان فى الحىّ عائبُهْ
فإلّا تكونا صارمين لجِذْوَتا(٧) حُسامٍ عتيقٍ لا تُفَـلُّ مَضارِبُهْ (٣١)
أخى الحـلم لم يَملِك عليـه حياؤه ولا كَذَّبتْـهُ فى الزمان تجـاربُهْ
اذا وَلَدَ آسـتَذكرنَ حزمًا إناثُهُ(٨) كما ذُكِّرتْ أخـلاقُهُ وضرائبُــهْ
تعزَّ آبنَ "رَوحٍ" إنما الموتُ مُدلِجٌ الى أمـدٍ فيـه النفوسُ مَراكبُهْ
ومن أخّرتْه شمسُ يومٍ فـلم يمت يمتْ حـــولَه أحبـابُهُ وحبائبُهْ

(١) الحارك : أعلى الكاهل وعظم مشرف من جانبيه . (٢) حصانان : عفيفتان .
(٣) فى الأصل "وما" وهو تحريف . (٤) مُلبَس : مُغَطًّى ويراد به : المكان المحجوب .
(٥) سباسب جمع سبسب وهى المفازة . (٦) أفاحيص جمع أفحوص وهو الموضع تفحص عنه القطا لبيضها . (٧) فى الأصل : "بجـدوتا" وهو تحريف والجِذْوة : القطعة . (٨) فى الأصل : "أناتَهُ" وهو تحريف .

وأعجبُ من ذى خُــبرةٍ بزمانه ... تنــكَّرَ منـه أن تَوالَى عجائبُــهْ
خُلِقنـا لأمرٍ أرهقتنا صـدورُهُ ... فيـاليت شـعرى ما تجرّ عواقبُهْ؟
غريمٌ مُلِظٌّ(١) لا يَمَــلُّ وطـالبٌ ... بغــير تِراتٍ(٢) لا تنـامُ مَطالبُــهْ
وقد جربتْـك الحادثاتُ فلا تكن ... ضعيفَ القُـوَى رِخوًا لهنّ تجاذِبُهْ
وغيرُك مغـلوبٌ على حُسنِ صـبرِهِ ... ولا خَطبَ إلا أنتَ بالصبرِ غالبُهْ
برغمىَ أن يَسرِى غِزِىٌّ(٣) من الأسَى ... إليـك ولم تُفـلَلْ بنصرى كتائبُـهْ
وإن كان خصما لا لسانى ينوشـه ... ولا كلمـاتى الغاسـقاتُ تواقبُـهْ
ويا لِدفاعى عنــك إن كان صارما ... أصافحه أو كان ليثا أواثبُــهْ
ومَن لى لو آنّ الحزنَ يرعَى جوانحى ... فدًى لك لو يرضَى بقلبِىَ ناصبُهْ
فمـا هى إلا مهجةٌ لك شــطرُها ... وموهوبُ عيشٍ أنت ماعشتَ واهبُهْ
وإن كان يُطفِى حَرَّ لوعتِــك البكا ... عــلى أنّه جاريه لا بدّ ناضبُهْ
فدونك دمـعى سـائلا ومعلَّقـا ... فجامــدُهُ باقٍ عليــك وذائبُـهْ
عتبتُ على دهرى فسهّلَ عذرُهُ ... بأنّك باقٍ كلّ ما هـــو جالبُــهْ
اذا ســلِمَ البـدرُ التمـامُ فهيِّنٌ ... على الليلِ أن تَهوِى صِغارا كواكبُهْ



وقال يمدح الوزير أبا القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ رحمه الله عند تقلُّدِه الوزارةَ، ويهنّئه بالنيروز، وأنشدها فى داره بباب الشعير فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

هل عند عينيك على «غُرّبِ» ... غرامــةٌ بالعـارض الخُلَّبِ(٤)؟
نَعَمْ! دمـــوعٌ يكتسِى تربُهُ ... منهـا قميصَ البـلدِ المعشِبِ

(١) الملظّ : جاحد الحق . (٢) التراث جمع تِرَة : وهى الذَّحل . (٣) الغزىّ : الغازى وفى الأصل «عزىّ» وهو تحريف . (٤) العارض : السحاب، والخلّب : الذى يَرعد و يُبرق ولا مطر فيه، وفى الأصل «المخلب» يقال : ماءٌ مُخلِبٌ أى ذو خُلّب وهو الطين، وهذا لا يتفق والمعنى .

سارِبةٌ[1]، تَركبُ أردافَها | معلّقاتٌ بعــدُ لم تَسرُبِ
ترضَى بهنّ الدارُ سَقْيًا وإنْ | قال لها نوءُ السِّماكِ : ٱغضبِ
علامــةَ أنِّى لم أنتكِثْ | مَرائرَ[2] العهـدِ ولم أقضبِ
يا سائقَ الأظعانِ لا صاغرًا | عُجْ عوجةً ثمّ ٱستقِم وٱذهبِ
دع المطايا تلتفِتْ، إنها | تلوبُ من جفنى على مَشربِ
لا والذى إن شاء لم أعتذِرْ | فى حبّـه من حيث لم أُذنبِ
ما حدّرتْ ريحُ الصَّبا بعـدَه | لثامَها عن نَفَسٍ طيِّبِ
ولا حلا البـذلُ ولا المنعُ لى | مذ هُـوَ لم يَرضَ ولم يَغضبِ
كم لى على "البيضاء" من دعوةٍ | لولا ٱصطخابُ الحَلْىِ لم تُحجَبِ
وحاجـةٍ لـولا بُقَيّاتُهـا | فى النفس لم أطرَبْ ولم أرغبِ
يا ماطلى بالدَّيْن ما ساءنى | إليــك ترديدُ المواعيـدِ بى
إن كنتَ تقضِى ثمّ لا نلتـقِى | فدمْ على المطـلِ وعِد وٱكذبِ
سال دمى يومَ الحِمَى من يدٍ | لولا دمُ العشـاقِ لم تُخضَبِ
نبــلُ رماةِ الحىّ مطـرورةٌ[3] | أرفَقُ بى من أعيُنِ الربربِ
يا عاذلى قد جاءك الحزمُ بى | أقادُ فاركبْنىَ أو فاجنُبِ
قد سدّ شيبى تُغَـرِى فى الهوى | فكيف قَضّى أثَرَ المَهْـربِ
أفلحَ إلا قانِـصٌ غادةً | مـدّ بحبـلِ الشَّـعَرِ الأشيبِ
ما لبنـاتِ العَشْرِ والعَشْرِ فى | جِـدّ بنى الخمسين من مَلعبِ
شِيَاتُ أفراسِ الهـوى كلُّهـا | تُحمَـدُ فيهنّ سوى الأشهبِ

---

(١) ساربة : جارية وفى الأصـل "سارية" وهو تحريف ويتعين ذلك لقوله : لم تسرب .
(٢) مرائر جمع مريرة وهى طاقة الحبل . (٣) مطرورة : محدودة .

أَمَا تَرَيْنِى ضــاوِيًا عارِيًا ... من وَرَقِ الملتحِفِ المُخْصِبِ ؟
مُحتجِـزا أندبُ مِن أمسِيَ الـ ... ـماضى أخًا ماتَ ولم يُعقِبِ (٣٢)
فـلم يُثَـلِّمْ ظُبَـتَىَّ عامـلى(١) ... ما حَطَّمَ الساحبُ من أكعُبِى
يوعِــدُنِى الدهرُ بغَــدراتِه ... قعقِعْ لغـيرِ الليثِ أو هَبهِبِ
قد غَمزتْ كفُّك فى مَرْوَتى(٢) ... فتحتَ أىَّ الغمزِ لم أصلُبِ
أمُفــزِعِى أنتَ بفَوتِ الغِنَى؟ ... تلك يدُ الطـالى على الأجرَبِ
دعْ ماءَ وجهى مالئًا حوضَه ... وكُلْ سمِينا نَشَــبِى واْشرَبِ
إن أغلَبِ الحــظَّ فلى عَزفةٌ(٣) ... بالنفس لم تُقْـمَرْ ولم تُغلَبِ
ذمَّ الأحاظِى(٤) طـالبٌ لم يجِـدْ ... فكيف وِجـدانى ولم أطلُبِ ؟
آه عـــلى المـالِ وما يُجتَـنَى ... منـهُ لو آنّ المـالَ لم يُوهَبِ
راخِ(٥) على الدنيـا اذا عاسرتْ ... وإن أتتْ مُسمِحةً فاجـذِبِ
ولا تَعسَّفْ كـدَّ أخلافِها(٦) ... فربّمـا درّت ولم تُعصَبِ
هذا أوانُ آستقبلَتْ رشدَهـا ... بوقفـــةِ المعتـــذِرِ المعتِبِ
وآرتجعتْ ما ضــلَّ من حلمها ... من بين سَرحِ الذائدِ المعزِبِ
وربّمـا طالَـعَ وجـهُ المـــنَى ... من شرفِ اليأسِ ولم يُحسَبِ
قل لذوِى الحـاجاتِ مطرودةً ... وآبنِ السبيل الضيِّقِ المَذهبِ :
وقاعـدٍ يأكُلُ(٧) من لحــمِه ... تنزُّهًـا عن خَبَثِ المَكسَبِ :
قـــد رُفعت فى "بابـلٍ" رايةٌ ... للجـدِ من يَـلْقَ بهـا يغلِبِ

---

(١) العامل : الرمح . (٢) المروة : حجر أبيض برّاق يورى النار . (٣) العزفة : الانصراف عن الشىء والزهد فيه . (٤) الأحاظى : الحظوظ . (٥) راخ : أى أرخِ . (٦) فى الأصل "أخلاقها" وهو تحريف ، والأخلاف جمع خِلْف وهو ضرع الناقة . (٧) فى الأصل : "تأكل".

يصيحُ داعي النصرِ من تحتها : يا خيلَ مُحيي الحسَناتِ ٱركبي
جاء بها اللهُ عــلى فَـــترةٍ بآيــةٍ من يَرَهـا يعْجَبِ
هاجمـــةِ الإقبـالِ لم تُنْتَظَـرْ بواسـع الظنِّ ولم تُرقَبِ
لم تألفِ الأبصارُ من قبلهـا أن تطلُعَ الشمسُ من المَغرِبِ
رِدوا فقــد زاركم البحــرُ لم يُخَض له الهــولُ ولم يُركَبِ
يشِفُّ للأعيـن عن دُرِّه الـ ـثمينِ صــافى مائه الأعذبِ
فارتبِعوا بعــدَ مِطالِ الحَيـا وروِّضوا بعــدَ الثرى المُجدِبِ
قد عادَ فى "طيءٍ" ندَى "حاتِمٍ"(١) وقامَ "كعْبٌ" سيِّدَ الأكعُبِ
وعاش فى "غالبَ" "عَمرُو العُلا"(٢) يَهشِمُ فى عامهـم المُـلزِبِ(٣)
وٱرتجعتْ "قحطانُ" ما بَزَّها من ذى الكَلاعِ(٤) الدهرُ أو حَوشَبِ
وردَّ بيتٌ فى بنى "دارِمٍ"(٥) "زُرارةٌ"(٦) من حـولِهِ مُحتبى
كلُّ كريمٍ أو فتًى كاملٍ وفاعــلٍ أو قائـلٍ معْـرِبِ
فاليومَ شَكُّ السمعِ قد زال فى أخبـاره بالمنظَـرِ الأقـــربِ
الى الوزيرِ ٱعــترقَتْ نَيَّها(٧) كلُّ أمـونٍ(٨) وعرةِ المَجـذبِ
تُعطِى الخشاشاتِ(٩) لَيــانا على أنفٍ لها غضبانَ مستصعَبِ
مجنــونةُ الحـلمِ وما سُفِّهتْ بالسَّــوطِ ، خَرقاءُ ولم تُجنَبِ

(١) حاتم وكعب من أجواد العرب . (٢) عمرو العلا : هاشم بن عبد مناف أبو عبد المطلب وهو أوّل من هشم الثريد لقومه . (٣) الملزب : الشديد القحط . (٤) ذو الكلاع : أحد أذواء اليمن . وسُمّى بذلك لأن حِمْيَر تكلّعوا على يده أى تجمّعوا وحوشب من مخاليف اليمن .
(٥) هو دارم بن مالك بن حنظلة أبو حىّ من تميم . (٦) هو زرارة بن أوفى أبو حىّ فى اليمن .
(٧) اعترقت نَيًّا : أكلت شحمها ، كناية عن هزالها . (٨) الأمون : الناقة الوثيقة الخَلْق .
(٩) الخشاشات جمع خِشاش وهو ما يدخل فى أنف الناقة أو البعير من خشب ونحوه .

بيأس لحل الشولِ من ضربها (١) لعزةِ النفس ولم تُكتَبِ (٢)
لو وَطِئتْ شَوكَ القنا نابتاً فى طُرُق العلياءِ لم تُنقَبِ (٣)
يَخطُّ فى الأرض لها مَنسِمٌ دامٍ متى يُملِ السُّرى يَكتُبِ
كأنَّ حاذيها (٤) على قاردٍ (٥) أحمشَ (٦) مسنونِ القَرا (٧) أحقبِ (٨)
طامنَ فى الرمل له قانصٌ أعجفُ (٩) لم يُحمِض (١٠) ولم يُرطِبِ (١١)
ذو وَفضةٍ (١٢) يَشهدُ إخلاقُها بأنها عامَينِ لم تُنكَبِ
مهما تَخلَّلهُ بُنيَّاتُها (١٣) من "وَدَجٍ" أو "وَرَكٍ" (١٤) يُعطَبِ
فرَّ لم يَعطِف على "عانةٍ" (١٥) ذُعْرًا ولم يَرأمْ على "تَولَبِ" (١٦)
به خُدوشٌ يتعجَّلنَهُ قدائمٌ من لاحقِ الأكلُبِ (١٧)
بأىّ حِسٍّ ريعَ خِيلتْ له رنّةُ قوسٍ أو شبا مِخلبِ
يَذرعُ أدراجَ الفيافى بها كلُّ غريبِ الهمِّ والمطلبِ
يرمى بها ليلُ جُمادَى الى يومٍ من الجوزاءِ معصوصِبِ (١٨)
فى عَرْضِ غبراءَ رِياحيّةٍ عجاءَ لم تُسمَرَ ولم تُنسَبِ

(١) الضرب : السِّفاد . (٢) لم تُكتب : لم تقيّد ولم يُختَم حَياؤها حتى لا يُنزَى عليها .
(٣) لم تنقب : لم تصب بالنُّقب وهى القَرَح . (٤) الحاذان : ما وقع عليه الذنب من أدبار الفخذين .
(٥) القارد : المتجعّد الشعر . (٦) الأحمش : دقيق الساقين . (٧) القرا : الظهر .
(٨) الأحقب : الحمار الوحشىّ . (٩) الأعجف : النحيل المهزول . (١٠) لم يحمِض : لم يصادف حَمضا . (١١) لم يرطب : لم يصادف رطبا . (١٢) الوفضة : خريطة الراعى لزاده وأداته . (١٣) بُنيّات الطريق : الطرق الصغار تتشعب من الجادّة . (١٤) ودج وورك : اسما موضعين . (١٥) العانة : اسم موضع ولغةً القطيع من حُمُر الوحش . (١٦) التولب : اسم موضع ولغةً ولد الأتان من الوحش . (١٧) الأكلب جمع كلب . (١٨) معصوصب : عصيب .

(٣٣)

يُشكِلُ مشهورُ الركايا(١) بهـا على مصانيف القطَا اللُّغَّبِ(٢)
حتى أنيختْ وصـدوعُ السُّرَى بالنومِ فى الأجفانِ لم تُشعَبِ
وشَمْـلَةُ(٣) الظلمـاءِ مكفورةٌ(٤) تحت رِداء القمــرِ المُذْهَبِ
الى ظليـلِ البيت رَطْبِ الثرى عالى الأثافِى حافلِ المَحْلَبِ
مخضب الجفنـةِ ضخمِ القِـرى اذا يَدُ الجـازرِ لم تُخضَبِ
تُرفَــع بالمَنــدَلِ نـيرانُهُ اذا إماءُ الحىِّ لم تَحطِبِ
له مجـاويفُ عمـاقٌ اذا ما القِــدر لم تُوسع ولم تُرحِبِ
كلّ رَبوضٍ(٥) عُنقُها بارزٌ مثـلُ سَنامِ الجَمـلِ الأنصبِ
تُعجِلها زحمـةُ ضِـيفانِه أن تتأنَّى(٦) حطبَ المُلهِبِ
أبلج فى كلّ دجى شُبهةٍ لو سار فيهـا النجمُ لم تُثقَب
مُوَقَّر النادى ضحوك النـدَى يلقاك بالمُـرغِب والمُـرهِب
تلحظهُ الأبصـارُ شَزْرا وإن أكثرَ من أهلٍ ومن مَرحَبِ
مُرٌّ، وإن أجدَتْك أخلاقُهُ شمـائلَ الصهبـاءِ لم تَقطِبِ
يَحطُّ عنـه النـاسُ من فضلهم منحدَرَ الرِّدفِ عن المنكِبِ
أتعبَـهُ تغليسـهُ(٧) فى العـلا، مَن طَلَبَ الراحةَ فليتعَبِ
من معشرٍ لم يَحتبِـلْ(٨) عزُّهم بغَلَطِ الحـظِّ ولم يُجلَبِ
ولا عـلا آبنٌ منهُـمُ طالعـا من شَرَفٍ إلا وراءَ الأبِ

---

(١) الركايا جمع رَكِيّة وهى الحفرة يجتمع فيها الماء . (٢) اللغب جمع لاغب وهو المعيي، وفى الأصل "اللعب" . (٣) الشملة الكساء دون القطيفة . (٤) مكفورة : مستورة . (٥) الربوض : الضخمة، والأنصب : المرتفع الصدر . (٦) تتأنى : تنتظر، وفى الأصل "تتأبى" وهو تحريف . (٧) التغليس : السير فى الغلس . (٨) يحتبل : يغتنم .

تسلّقوا المجـــدَ وداسوا العــلا   وطُـــرْقُها يهـــماءُ[1] لم تُلْحَبِ[2]
ووافقــوا الأيّام فاســتنزلوا   أبطالهـا فى مِقنبٍ مِقنبِ[3]
قــومٌ إذا أخلفَ عامُ الحيـا   لم تخـــترِلهم حَـيْرة المسْغبِ
أو بسَــطَ اللهُ ربيعـا لهم   لم يبطَــروا فى سَعةِ المخْصَبِ
سَمَــوْا وأصبحتَ سمـاءً لهم   يطلُعُ منهـا شَرَف المنْسَبِ
زدتَ وما انحطُّوا ولكنّها   إضاءةُ البـــدرِ على الكوكبِ
خُلقتَ فى الدنيـا بلا مُشبِهٍ   أغربَ من عَنقائهـا المُغْـرِبِ
لا يَجلسُ الحـلمُ ولا يركَبُ الـ   ـخوفُ ولم تجلِس ولم تركَبِ
إن جَنَح الأعداء للسّـــلم أو   تلاوذوا منك الى مَهـــربِ
كتبتَ لو قلتَ ، فقال العدا :   أعزلُ لم يَطعَنْ ولم يضربِ
أو ركبوا البغىَ الى غارةٍ   طعنتَ ، حتى قيل : لم يكتُبِ
فأنت ملءُ العينِ والقلب ما   تشاءُ فى الدّستِ وفى الموكبِ
وربَّ طاوٍ غُـــلّةً بائتٍ   من جانب الشرّ على مَرقَبِ
ينظرُ من أيامـــه دولةً   بقـلم الأقـــدارِ لم تُكتَبِ
راعتــه من كيدك تحت الدجى   دبّابةٌ أدهى من العقـــربِ
فقام عنهـا باذلا بُسْــلَةَ[4] الـ   ـرّاقِ ولم يُرْقَ ولم يَلْسَبِ
بك اشــتفى الفضـــلُ وأبناؤه   بعـــد غُمـــوم السّقَمِ المُنصِبِ
والتقم الملكُ هُدَى نهجـــهِ   وكان يمشى مِشية الأنكبِ
وِزارةٌ قلّبهـــا شـــوقُها   منك الى حُوَّلِهـا القُلَّبِ[5]

(١) اليهماء : الفلاة لا يُهتدَى فيها . (٢) لم تلحب : لم تُسلك . (٣) المقنب : زهاء ثلاثمائة من الخيل . (٤) البسلة . أجرة الراق . (٥) الحوّل القلّب : البصير بالامور .

جاءتك لم توسع لها مُرغبا ... وليها المهر ولم تخطب
كم أجهضت قبلك من عدمهم ... لها شهور الحامل المُقرب (١)
وولدت وهي كأن لم تلد ... أمٌّ اذا ما هي لم تُنجب
قمت بعناها وكم جالس ... تكفيه منها سمة المَنصب
وهي التي إن لم يُقد رأسها ... بحصدات الصبر لم تُصحب (٢)
مزلقة، راكبُ سيسائها (٣) ... راكبُ ظهر الأسد الأغلب
راحت على عطفك أثوابها ... طاهرة المَرفع والمَسحب
فتحت في مبهم تدبيرها ... تنفّس البُلجة في الغيهب
وارتجعت منك رجالاتها ... كلّ مطيل في الندى مُرغب
ردّ بنو "يحيى" و"سهل" لها ... "والطاهريون" بنو "مُصعب"
فاضرب عليها بيت ثاو بها ... قبلك لم يُعمد ولم يُطنب (٤)
واستخدم الأقدار في ضبطها ... واستبشر الإقبال واستصحب
وامدد على الدنيا وجهلاتها ... ظلال حلم لك لم يعزب
واطلع على النيروز شمسا اذا ... ساق الغروب الشمس لم تغرب
تفضل ماكرّ سني عمره ... بملء كفّ الحاسب المطنب
يومٌ من الفرس أتى وافدا ... فقالت العُرب له : قرّب
بات من الإحسان في داركم ... وهو غريب غير مستغرب
لو شاء من ينسب لم يعزه ... لغيركم عيدا ولم ينسب
واسمع لمغلوب على حظه ... لو أنك الناصر لم يُغلب

(١) المقربُ التي قَرُبَ وِلادها . (٢) لم تصحب : لم تُنقد ولم تذل (٣) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٤) لم يعمد ولم يطنب : لم يكن له عمد ولا أطناب .

مُوَحِّدٍ لم يشكُ من دهره وأهلِهِ إلا الى مُذنِبِ
أقصاه عند الناس إدلاؤه من فضله بالنسب الأقرب
لو قِيضَ إنصافُك قِدماً له عَزَّ فلم يُقْصَ ولم يُقْصَبِ (١)
عندك من برقِيَ لمَّاعةٌ سابقةٌ تشهدُ للغيَّب
منثورُها ذاك ، ومنظومُها هذا ، كلا الدرين لم يُثقَب
ما زلتُ أرجوك ومن آيتي أنَّ رجائى فيك لم يكذِبِ
لم يبقَ لى بعدَك عتبٌ على حظٌّ ولا فقرٌ الى مَطلَبِ
فاغرِسْ ونوِّهْ منها واصطنع تَرضَ مضاءَ الصارمِ المُقضِبِ
وغِرْ على رِقِّيَ من خاملٍ لِملكِ مثلى غيرِ مستوجِبِ
كم أحمدتْ قبلَك عُنْقِي يدٌ لكنَّها سامتْ ولم تَضرِب
ولَدنةِ الأعطافِ لم تُعتَسَفْ بالكَليمِ المُرِّ ولم تُتعَبِ
من الحلالِ العفوِ لم تُستَلَبْ (٢) بغارةِ الشعرِ ولم تُنهَبِ
دمُ الكرى المهراقِ فيها على سامعِها إن هو لم يطرَبِ
جاءك معناها وألفاظُها فى الحسنِ بالأسهلِ والأصعبِ
أفصحُ ما قيلَ ولكنَّها فصاحةٌ تُهدَى الى "يَعرُبِ"

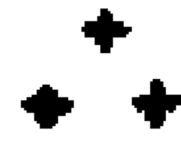
* * *

وقال فى بعض الأغراض وقد سُئِلَهُ

ضمانةٌ يَصدُقُ وعدُ الضنا فيها ، جناها الطَمَعُ الكاذبُ
عاد بها اليومُ جديدَ الهوى وقد تولَّى أمسُها الذاهبُ
أيّة نارٍ قَدَحتْ فى الحشا عينُ مَهاةٍ زَندُها ثاقبُ ؟

(١) لم يقصب : لم يُقطع . (٢) فى الأصل "الجلال" وهو تحريف .

وأىُّ ثغــرٍ ولَمًى صادنى؟   نابــلُ قلبى بهــما الصائبُ
حُبًّا له من بَرَدٍ جامــدٍ   يقطُــرُ منـه ضَرَبٌ(١) ذائبُ
اللهَ يا "خنساء" فى مهجةٍ   أنتِ بهـا الثـائرُ والطالبُ
إن كنتِ حرّمتِ وصالى فمن   أين دمى ملٌّ لكم واجب
سلى سهامَ الشوقِ عن أضلعى   إن صدّقتْ عينُكِ والحاجبُ
مَنْ مُوقِدُ النـارِ وقد أُخمدتْ   على فــؤادى ومَن الحـاطبُ ؟



وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى المعالى هِبَة الله بن عبد الرحيم فى النيروز الواقع فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

يا دارُ لا أَنْهَــجَ(٢) القشيبُ   منــكِ ولا صَوّحَ الرطيبُ
ولا أخلّتْ بكِ الغــوادى   تَشْعَبُ ما يَصدعُ الجُدوبُ
من كلِّ مخـروقة العَـزَالِى(٣)   تغلِبُ أخياطَها الثُّقــوبُ
تعجَبُ منهـا رباكِ حــتّى   يضحكَ فيها الوجهُ القَطوبُ
وكان عِطْرا كما عهــدنا   مَشْىُ الصَّــبا فيــكِ والهبوبُ
فــربَّ ليلٍ ثراكِ فيــه   ــ بين نُحورِالعشاقِ ــ طِيبُ
عُجْنـا وليــلُ المطىِّ ليــلٌ   بَعْــدُ وصوتُ الحادى صليبُ
وما تَقضناهُ من طريقٍ   مِن حيثُ رحنا عنــه قريبُ
فقــال صَحْبِى : أضــلّ هادٍ   أم خُدِعَ الحـازمُ الأريبُ ؟
ليس أوانُ التعريسِ هذا   قلتُ : هو الشوق لا اللُّغوبُ



(١) الضرب : الشهد .   (٢) أنهج : بَلِىَ .   (٣) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ المـاء من الراوية ونحوها .

يا من رأى "باللوى" بُرَيقًا تقــدح نيرانَه الجنــوبُ
كَلَّا وَلَا (١)، بينما تــراهُ يطلُــعُ أبصــرتَه يغيبُ
كأنّ ما لاح منــه وَهْنًا على شــبابِ الدجى مَشيبُ
حــدَّثنى "بالغضا" حديثا ســرٌ، على أنه خَــلوبُ
يقــول : هيفاءُ لم يُحِــلْها عن عهدك الناقلُ الكذوبُ
جفــونُها بعــدكم حُنُوٌّ ماءٌ وأحشــاؤهــا لهيبُ
فارض، فمِن قلبها خُفــوقٌ أعدَى ومن طرفها أصوبُ
لا وليالٍ على "المُصَــلَّى" (٢) تُســرَق فى نُسكها الذنوبُ
وما رأى "الخَيْفُ" (٣) من هَناتٍ يغفرها المالكُ الوهــوبُ
وخَــلَواتٍ "بأمّ ســعدٍ" ما بعــدها لذّةٌ تطيــبُ
لولا لمــاها لمــا شــفانى "بزمزمٍ" ما سَــقَى القليبُ
ما ذا على مُحــرمٍ "بجَمْــعٍ" (٤) وسهــمُهُ من دمى خضيبُ
وكيف والصَّيــدُ ثَمَّ بَسْــلٌ (٥) تصــادُ بالأعيــنِ القــلوبُ ؟
يا فتكَها نظــرةً خِلاســا ســبَّبَ أدواءَهــا الطبيبُ
ذابت عليهــا حصــاةُ قلبى يا من رأى جمــرةً (٦) تذوبُ ؟
قُلْ لزمانى : ما شئت فاضغط قــد دَبِرَ (٧) الجــابرُ الجــليبُ

(١) كَلَّا ولا أى كقولك " لا لا " ويراد بها أن هذا البُرَيق فى سرعته يطلع ويغيب كمقدار قول " لا لا " وهى لا تستعمل عادة إلا فى كلّ ما ينمّ على السرعة كقول مهيار فى غير هذا المكان .
كيف رأيت الإبِلَا * خَواطفًا كَلَا وَلَا
(٢) المصــلَّى : اسم موضع . (٣) الخَيْف : اسم موضع . (٤) جَمْــع : اسم موضع من مناسك الحج . (٥) بسل : حرام . (٦) كذا بالأصل وفى منتخبات البارودى "صخرة" .
(٧) دبِرَ : أصابته الدبرة وهى قرحة فى ظهر البعير .

أصبتَنى بالخطــوبِ حــتَّى لم تُبْــقِ لى مَقتَــلا تُصيبُ
فى كل يومٍ جورٌ غريبٌ عنــدى عليه صَـبرٌ غريبُ
حتى لقـــد صـار لا عجيبـا منـــك الذى كلُّه عجيبُ
ولائمٍ فى عُزوفِ نفْسِى قلتُ له : أنتَ والخطـــوبُ ؟
عساكـــ خُبْرا بالناس ـــ مثلى إن رُدَّ من حِلمك العـــزيبُ
فَـبِى قِـلَى مَنْ تُراكَ تَلْحَى منهـم؟ وفى تَرْكِ مَنْ تَعيبُ ؟
اللهُ لى ـــ إن طَرَحْتُ عِرضى أُكلةَ آمالهـــم ـــ حسيبُ
قد كنتُ أبكى وهـــم فُروقٌ شَتَّى وأشكو وهـــم ضُروبُ
فاليـــوم سوّتهـــم المَساوِى عنـــدى وعمَّتهم العيـــوبُ
فما أرى منهُـــمُ بريئـا يَخشَى ٱفتضاحا به المُـــريبُ
بلى ! قد ٱستثنتِ المعالى بيتًـا لهـا فخـــرُهُ نسيبُ
بيتًا ، شموسُ الضحَى عمادٌ له ، وشهبُ الدجَى طُنـــوبُ
الحسَبُ[(١)] العِـــدُّ[(٢)] من بنيـــهِ كلُّ نجيبٍ نَمَى نجيبُ
من آل "عبـدِ الرحيم" مُرْدٌ حولَ رواقِ العُــلا وشِيبُ
تشـابهوا سُـــودَدًا فأعطَى شاهدُهم فضـــلَ مَن يغيبُ
كلُّ مُحَيَّـا الجبينِ طَلْقٍ لم يَعتسِفْ بِشرَه القُطـــوبُ
راضون أن يُشبِعوا ويَضْوَوا[(٣)] والعـامُ مسحنفِزٌ[(٤)] غَضـــوبُ
تَرْوَى عِطاشُ الآمالِ فيهـــم وهْىَ عـلَى غـــيرهم تَلوبُ
لهـــم أفاويقُـــها إذا ما أَصرَّمَ تَدْىُ الحَيَـا الحَـلوبُ

(١) فى الأصل : أيحسب . (٢) العِدّ : القديم . (٣) يضووا : يهزلوا ، وفى الأصل : "يضروا" . (٤) مسحنفز : ماضٍ مسرعا .

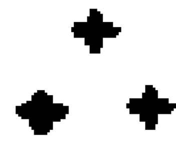
دوحةُ مجـدٍ، أبو المعـالى ... غصنُ جناها الغضُّ الرطيبُ
كان فتـاها والرأىُ كهلٌ ... وطفـلَها والحجـا لبيبُ
ليثُ حِمـاها والدارُ حربٌ ... وفى السـلامِ الظبىُ الربيبُ
لا فَرحـةٌ تسـتقلّ منـه ... حِلْمـا ولا نَوبةٌ تنـوبُ
تغمِـزُ فيـه أيدى الليـالى ... والنَّبـعُ مسـتعصِمٌ صَليبُ
إذا كساه الغِنَـى قميـصا ... فهو بأيدى النـدَى سليبُ
وكلُّ سـعيٍ له كسوبٍ ... تَغـرَمُه كفُّه الوهـوبُ
يحمى حِمـاه بنافـذاتٍ ... خُدوشُها فى العِـدا نُدوبُ
لا يَبلُغُ السَّبرُ(١)، ما يُفَرّى(٢) ... – مُعمَّقا – جُرحُها الرغيبُ
يبعثُها مفصِـحا لسانٌ ... ماضٍ إذا لجلَجَ الخطيبُ ٣٦
إذا فُـروجُ الكلامِ ضاقتْ ... تمَّ بهـا باعُـهُ الرحيبُ
لا مَحقتْ بدرَك الدآدِى(٣) ... ولا محا شمسَك الغـروبُ
ورَجَـع الدهرُ مستقيـلا ... اليـكَ من ذنبِه يتـوبُ
يُقسِمُ لا شِيمَ وهـو سيفٌ ... بعـدُ ولا شَمَّ وهـو ذيبُ
وعاد ظـلُّ الدنيا عليكم ... يُورِقُ أو يُثمِـرُ القضيبُ
حظُّكمُ صـفوُها وحظُّ الـ ... ـأعداءِ منهـا المُـرُّ المشوبُ
ما كرَّ عَـودًا شبابُ ليـلٍ ... يَردُفُـهُ من ضُحًى مَشـيبُ

(١) السـبر : امتحان غَوْر الجـرح ومعرفة مقـداره . (٢) ما يفرّى : ما يُشَـق .
(٣) الدآدىُّ : ثلاث ليال من آخر الشهر قبـل ليالى المحاق أو هنّ ثلاث ليال فى آخر الشهر يُدأدِئ القمر فيها الى الغروب أى يُسرِعُ وقد سُهِّلت همزتها ، كقول الراجز

أبدى لنا غرّة وجه بادى * كزُهَرة النجوم فى الدآدى

وواحدتها : دَأْدَاء وفى الحديث "أنه نهى عن صوم الدأداء" وهى يوم الشك .

وزار يومُ النـــيروز عامَ الـ ... ـخصبِ كما زارك الحبيبُ
تُهدَى لكم من ثناى عُونٌ(١) ... كلُّ ٱبن سمعٍ لها طروبُ
قواطنٌ فيـــكُمُ وتُمسى ... تجولُ فى الأرض أو تجـــوبُ
فى كلِّ يومٍ تغشـاك منها ... حبيبـــةٌ ما لهـا رقيبُ
كذاك لا غائبى خبيثٌ ... لكم ولا شاهـــدى مريبُ
قــلبى صحيـــحٌ لكم وودّى ... ما مرِضَ الودُّ والقــلوبُ
أجبتكم قبـــلَ أن دعـوتم ... فكيف أُدعَى فلا أُجيبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسين بن حاجب النُّعمان فى شوّال من ســنة سبع عشرة وأربعمائة ، ويذكُرُ قديمَ الرياســةِ فى بيته ، وٱجتذابَه إيّاه ، وٱقتراحَه مديحَهُ، وَتواصُلَ الخطابُ على ذلك

لعلّها — واليأسُ منها أغلبُ — ... إن نأتِ اليـــومَ غدًا تستقربُ
حاجةُ صـــدرٍ لك لا ملفوظةٌ ... ولا تَســوغُ حُلوةً فتُشـــرَبُ
أضحَـكُ من مواعِدِ الدهرِ بها ... ممّـا يجىءُ باطـــلا ويذهبُ
ودونها — أن ينتهِى بحاجُها — ... ذو صِبغتَيْن دِينُـــه التقلُّبُ
فى كلِّ يومٍ مُرسَـــلٌ مغـالِطٌ ... لى عنـــده ، وشافِـعٌ محبَّبُ
وحلفـــةٌ كاذبةٌ وفى فمى ... شكيمةٌ(٢) مِن أن أقولَ : تكذبُ
مُلَّ فلا الحصـاةُ من فـــؤاده ... تلينُ لى ولا اللسانُ يَرطُبُ
اللهَ ياهيـــفاءُ لى فى زمنٍ ... نعيمُهُ بعـدَكُمُ معـــذَّبُ

---

(١) العُونُ جمع عَوانٍ وهى النَّصَفُ فى سنِّها من كل شىء ويريد بها قصائده . (٢) الشكيمة : الحديدة المعترضة فى فم الفرس .

وكبِدٍ يصدَعُها كلُّ أسًى بها الكبودُ القرِحاتُ تُشعَبُ
لا سلوةُ البعدِ المُريحِ عِصمةٌ منكِ ولا الهمّ المُراح يعزُبُ (١)
وكلّما أطمعَ فيكِ سببٌ آمُلُهُ أيأسَ منكِ سببُ
يعيشُ قلبي وهو عيشٌ مؤلمٌ ثم يموتُ وهو موتٌ طيِّبُ
نَفْسَكَ يا مُعطى الهوى قِيادَه ، إنك في خيط الهوانِ تُجنَبُ
وإنْ هَوِيتَ فانتصرْ بغَدرةٍ عن ثقةٍ أنّ الوفاءَ العطبُ
قالت على "البيضاء" أختُ عامرٍ: أسفرَ في فَودَيك ذاك الغيهبُ
ومن بلاياكِ وإنْ عبتِ به شبابُ حُبٍّ وعِذارى الأشيبُ
غدرُكِ والحسونَ ، أيّ روضةٍ قشيبةٍ بينهما لا تُجدِبُ (٢) ؟
وما الذى أنكرتِهِ من ليلةٍ يطلُعُ فيها قمرٌ أو كوكبُ ؟
ما نَصَلَتْ إلا بماءِ مقلتي فليتها بماءِ قلبي تُخضَبُ
وعاذلٍ لا سُقِيَتْ غُلّتُهُ "بالغور" ما يُروى ولا ما يَعذُبُ
يزعمُ أن كلَّ دارٍ "رامةٌ" وأنّ كلَّ ذاتِ حِجلٍ (٣) "زينبُ"
حلفتُ يومَ ينحرُ الناسُ بها ساجدةً أذقانُها والركبُ
يُعطى المُنى منها الذى يَستامُهُ طُلًى (٤) تَطيحُ وجُنوبٌ تجِبُ (٥)
مثل التلاعِ (٦) بازِلًا (٧) وحِقّةً (٨) قامَ عليهنّ الربيعُ المخصبُ
والمُشرفاتِ من "مِنًى" كأنّها على ظُهورِ المَضَباتِ حَدَبُ
وبالملبّينَ سعَوا فنفضُوا ذنوبَهم وجمّروا وحصَبوا

---

(١) فى الأصل "المزاح يغرب" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "تجذب" وهو تحريف .
(٣) الحجل : الخلخال . (٤) الطلى : الأعناق . (٥) تجب : تسقط . (٦) التلاع جمع تلعة وهى ما ارتفع من الأرض . (٧) البازل : الجمل المسن . (٨) الحِقّة : الناقة الداخلة فى الرابعة من عمرها .

٣٧

وماحَوَى ـ وأىُّ فضلٍ ما حوى ـ ذاك العتيــقُ البــارزُ المحجَّبُ
لو نُسبَ المجـــدُ لمَـا كان الى غير بنى "عبدِ العزيزِ" يُنسَبُ
مِن أرضِهم طينتُـــهُ وفيهِـــمُ رواقُـــهُ و بيتُـــهُ المطنَّبُ
أقسمَ : لا فارقَهم، وأقســموا ما دام خُلْدًا مِن "أبانَ" مَنكِبُ
حىٌّ على رغم البـــدورِ غُرَرًا تَقــدحُ فى فحم الدجى فتثقُبُ
ورِدْ نفــوسا حُرَّةً وأيديا تُحيلُ فى المحلِ عليهـا السُّحُبُ
تبادروا الجودَ فلاطوا حوضَهُ،(١) لهم ليــالى وِردِه والقَـــرَبُ
وآنتظموا سوددَهم نظــمَ القنا لكن صدورٌ ليس فيها أكعبُ
داسُوا بأعقابِهمُ هامَ العـــلا وآقتعَــدوا ظهورَهـا وآعتقَبوا
شُمّ الأنوفِ والسيوفِ، قَصُرَتْ دروعُهم، وهى سِباغٌ تُسحَبُ
يمشُونَــ رَجْلَى(٢) فيُخالُ أنهــم من شَــارةٍ(٣) ومن شَطَاطٍ(٤) رَكِبوا
توارثوا الملكَ فــلا خلافــةٌ إلا لهـــم سريرُها والمــوكبُ
ومنهُـــمُ فى حربِهـا وسـلمِها رمحٌ يَخُطُّ ولسانٌ يخطبُ
حُلِىٌّ كلِّ دولةٍ عاطـلةٍ وبِشْرُ كلِّ نعـــمةٍ تُقَطَّبُ
إذا الخطوبُ حُسِمتْ بخَــدعةٍ أو رَدعةٍ لانوا لهـا وصَــعُبوا
إن كتبوا، قلتَ: آصطلاما(٥) طعنوا أو طعنوا ، قلتَ : بلاغًا كتبوا
ترى الجبالَ فى الحُبَى إن جَلَسوا والأسدَ هِيجَ شَرُّها إن وَثبــوا
لهــم قُدامَى الفخرِ، ما تنقُــلُه لك الرواةُ وتريك الكــتبُ
وخيرُ ما آستطرفتُــهُ حديثُهــم إذا الكرامُ زانهــم ما أعقبــوا

(١) لاطوا : طيَّنوا . (٢) رَجْلَى : على أرجلهم . (٣) من شارة : من حسن وزينة .
(٤) ومن شطاط : من طول وحسنِ قوام . (٥) آصطلاما : آستئصالا .

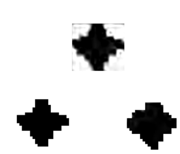
وولدوا "أبا الحسين" فرأى الـ ـمجدُ به كيف نمَوْا وأنجبوا
برزتَ فى عِقدِهمُ واسطةً لها من الأبصار ما يُستلَبُ
بيضاءَ مما أبغضَ الغوّاصُ فى الـ ـفحص عليها أنفُسًا تُحبَّبُ
ومطّلتهم دونها أمنيّةٌ روّاغةٌ وحِقبٌ وحِقبُ
حتى قضى الصبرُ لهم قضاءَهُ وآستحيتِ الأيّامُ مما نصَبوا
فاستخرجوها تملأ الراحةَ والـ ـعينَ، فقالوا : دُرّةٌ أم كوكبُ ؟
وشرُفتْ فلُقّبتْ فخرَ العلا او لم يقعْ دون سناها اللقبُ
وكيف لا تطلُع بدرا فيهمُ؟ والشمسُ جدٌّ لك والنجمُ أبُ
ألقى الكمالُ طائعا عِنانَهُ اليك يُرخى تارة ويَجذِبُ
وأقعصَ(١) الأقرانَ عنك قلَمٌ ممرَّنٌ وخاطرٌ مدرَّبُ
وقمتَ قُرحانا(٢) فتيًّا بالعلا قُيّدَ عنك القارحُ(٣) المجرَّبُ
ورثتَ فضلا لو قنِعتَ لكفَى لكن أبيتَ غيرَ ما تكتسِبُ
كالليثِ لا تحلو له فريسةٌ لا ينتقى(٤) فيها ولا يُخلِّبُ(٥)
وكم سواك لم يحُزْ حسابُهُ أعدادَ ما تُملى عليه الحُسَّبُ
حويتَ إعظاما وقد مثَلتَ لى رائدَ عينىَّ وقلتَ : تكذبُ
أدُميةٌ صيغتْ أم البدرُ هوى وبَشَرٌ أم ملَكٌ مقرَّبُ؟
معجِزةٌ جاء الزمانُ غلطا بها وآىٌ كلُّهنَّ عجَبُ
وكرَمٌ على اللسان حاضرٌ يشِفُّ منه الكرمُ المُغيَّبُ

(١) أقعص : أمات . (٢) القُرحان فى الإبل : مالم يجرَّب قطّ ، وفى الأصل "فرحانا" وهو تحريف . (٣) القارح المجرَّب : المسنّ الذى أصابه الجرب . (٤) ينتق : يطلب النِّقْىَ وهو مخ العظام . (٥) يخلِّب : يُعمِلُ مخالبَه .

وراحةٌ مُطلَقـــةٌ طارحَهـا الـ ـعرضُ المصونُ أن يهون النشبُ
سحرتَنى ودارُ عِزّى " بابل " وقُـــدتنى وأمُّ رأسى(١) تصعُبُ
ومَلّكتَنى لك نَشوانَ الهـــوى خلائقٌ غِنـاؤهنّ مُطـــرِبُ
ملأْتَ بالبِشـــرِ وِطابَ(٢) أمَلى وبعضُهـــم بكيئةٌ(٣) لا تُحـــلَبُ
حتى رَقَ الحـاوِى فأصغيتُ له وكدتُ معْ شدّةِ زُهدى أرغبُ
وقلت عاش "لزهيرٍ"(٤) "هَرِمٌ"(٥) وقامَ فى أهلِ "الزُّبيرِ"(٦) "مُصعَبُ"
أرضيتنى عن الزمان بعـــد ما حرّقَ أضلاعى عليـه الغضبُ
وعاد بَرْدا وســـلاما بك لى ما توقِد الدنيـا وما تحتطِبُ
أغنيتنى قبـــلَ اللُّهـا مودّةً والودّ عنـدى خيرُ رِفدٍ يوهَبُ
وقرّبتَنى منــك أُولَى نظـــرةٍ حتى كأنّا لم نزل نصـــطحبُ
فِراســـةٌ أيقظك المجـــدُ لهـا وفطنـــةٌ على سواك تعـــزبُ
وهمّـــةٌ إذا ركبتَ ظهـــرَها أدركتَ من أخرَى العلا ما تطلُبُ
فاسمع أُقرِّظْك شُـــنوفا دُرُّهـا لغـــير آذانكُمُ لا يُثقَبُ
من المصـــوناتِ التى تعنّستْ(٧) خلف الخدورِ وهى بِكرٌ تُخطَبُ
تنـافسَ الملوكُ فى مُهـــورها واقترَعوا فى حُبّـــها واحترَبوا(٨)
عنـدهُم الرغبـــةُ والودّ لهـا وعنـــدها المـــلالُ والتجنُّبُ

(١) أمّ الرأس : الدماغ أو الجلدة الرقيقة التى عليه . (٢) الوطاب جمع وطْب وهو السِّقاء . (٣) البكيئة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها . (٤) زهير بن أبى سلمى الشاعر . (٥) هرم بن سنان من أجواد العرب وقد اختصه زهير بمدائحه . (٦) الزبير بن العوام رضى الله عنه حوارىّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته صفية بنت عبد المطلب ومصعب ابنه . (٧) تعنّست : صارت عانسا وهى التى طال مكثها بعد إدراكها ولم تتزوج قط حتى خرجت من عداد الأبكار . (٨) احتربوا : أوقدوا نار الحرب .

وزادها نزاهةً وورَعًا ... منِّى أبٌ على البناتِ حَدِبُ
ليس عليه للتمنِّى طاعةٌ ... ولا له فى الشهواتِ أربُ
لا يمدح الناسَ ولكن مدحُكم ... يَلزَمُ فى دِينِ العلا ويجبُ



وقال وكتب بها الى الرئيس الأجلّ عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم، يتذله ببعض المعاتبة، ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى السنة المذكورة

نأتْ والأمانِى بها تقرُبُ ... ومَلَّتْ وأحسَبها تَعتِبُ
ومال بها الغدرُ غدرُ الطبا ... عِ عنِّىَ والكاشحُ المُجلِبُ
وغيرانُ يُذعِره آسى بكم ... ويؤنسه حولَه المِقنبُ
يكون لغيرى جَناحَ البعو ... ضِ لينا ولى قَرمُه المصعَبُ[1]
ومنتحِلٌ فى الهوى يدَّعِى ... مقامى وشاهدُه يكذِبُ
تبدّل بى — ساء ذاك البديلُ — ... كما بِيعَ فى الأخبثِ الأطيبُ
فيا عجَبى من مُريقٍ دمى ... عنادا وقلبى به معجَبُ
ومستهزئٌ ضاحكٌ من بكاى ... يجِدُّ بقلبى كما يلعبُ
أهيفاء، أىُّ هوى قد علمـ ... ـت يُقصى وأىّ أخٍ يُقصَبُ[2]؟
ولما انطوى العامُ نفسى تَرُ ... دُّ عنكِ وحافزُها يَطلُبُ
صددتِ كما انصرفَتْ بالصدى[3] ... غرائبُ[4] أوجهها تُضرَبُ
أقول : غدًا ، نظرا للوفاء ... وغدرُكمُ من غدٍ أقربُ
وكيف اللقاءُ وقد سُدّتِ الـ ... ـمطالعُ يا ذلك الكوكبُ؟
وأين النجاءُ وما الحظُّ فيه، ... ومنكِ — وأنتِ المنَى — المهربُ؟

---

(١) القرم المصعب : الفحل الذى ترك فلم يُركب حتى صار صعبا . (٢) يُقصب : يُقطَع .
(٣) الصدى : الظمأ . (٤) الغرائب : الإبل الغريبة التى تضرب لصرفها عن الماء .

* * *

سلِ الهاجعين على "ذى الطُّلوحِ"(١) وطَرفٍ لهم حارسٍ يرقُبُ
أشِمتُم يميناً بسنا بارقٍ يشوقُ على أنه خُلَّبُ؟
تألَّق مستشرفاً لا يُسَلُّ حتى يُرى سيفُه يُقرَبُ(٢)
يبينُ ويُخفِى رءوسَ الهضابِ فتنصُلُ منه كما تُخضَبُ
يمُرُّ فيرغَبُ(٣) فى أضلعِى صُدوعاً برجعتِهِ تُشعَبُ
وهل عنده خبرٌ إن سألتُ: ما "البانتان" وما "زينبُ"؟
وهل ربعُ "غُرَّبَ" فى الباليا تِ أم هل على عهدنا "غُرَّبُ"؟
سقَى بالحمى الأعينَ النابلا تِ من دم أحشاىَ ما تشربُ
وحيَّا الحيا أوجها لا تَغُشُّ، لُجينُ الجمالِ بها مُذهَبُ
وفى السانحاتِ بذاك "الرَّميل" عفراءُ تاهَ بها الربربُ
من الذاهباتِ بحبِّ القلوبِ لا تُقتضَى ردَّ ما تَسلُبُ
وما نُطفةٌ حصَّنتها السماءُ بأرعنَ مَرقاهُ مستصعَبُ
مصفَّقةٌ(٤) حَلَبتْ عَفوَها(٥) بها المزنُ أوّلَ ما تُحلَبُ
الى أن تبقَّت لُباناتُها وكادت بما لطُفتْ تنضُبُ
تراوِحها وتغادى الشَّمالُ ترقرقُ فيها وتُستعذَبُ
ولا نحلةٌ بات يَعسوبُها(٦) على الحسنِ من حذَرٍ يلسِبُ
يَغارُ فيمنعها أن تُشا(٧) رَ، ما منعَ الشائرَ المشغَبُ(٨)

(١) ذى الطلوح: اسم موضع. (٢) يقرب: يدخل فى القراب وهو غمد السيف.
(٣) يرغب: يوسع. (٤) مصفقة: مصفاة. (٥) العفو: أول ما يحلب.
(٦) اليعسوب: ذكر النحل. (٧) أن تشار: أن يستخرج عسلها. (٨) المشغب: المهيج.

تُجاذبُ فيها أكفُّ الجُنا ... ةِ غِنًى[1] مثلها مثلَه تَكسِبُ
ولا مِسكةٌ طاف عطّارُها ... "بدارِين"[2] ينخلُ ما يَجلبُ
يبقِّرُ عنها بطونَ الظِّباءِ ... من الألف واحدةً تُنجِبُ
فجاءت لضوعتها سَورةٌ ... تكاد العِيابُ بها تُثقَبُ
بأطيبَ من فم ذات الوشاح ... سُحورا، بلى! فمُها أطيبُ
تقول العواذلُ: دعْ ذِكرها ... ففي الذِّكر قادحةٌ تُلهِبُ
وهَبْها كعاريةٍ تُستَرَدُّ لا بدَّ أو ثَلَّةٍ[3] تعزُبُ
فقلتُ: إذن كبِدي فِلذةٌ ... من الصخر أو كبِدي أصلبُ
تُزَمُّ الحمولُ فلا أستكينُ ... وتشدو الحمامُ فلا أطربُ
عَذيرِيَ من زمنٍ لا يَسُرُّ ... بنعماءَ إلا بها يَنكُبُ
إذا قَسَمَ الحظَّ بين الرجال ... لحظِّيَ من شرِّه ما يَنصِبُ
تَعاوَى علَيّ تصاريفُه ... تَذائِبُ حولي وتَستكلِبُ
فأدفعهنّ بصبرى الجميلِ ... اذا ظَلَعَ المتنُ والمنكِبُ
سأركبُ عزمِيَ، حتى يطيرَ ... عن الضيم عنقاءُ بي مُغرِبُ[4]
وإلا فعندَ "عميدِ" الكفا ... ةِ" حِمًى مانعٌ وذَرًى مُعشِبُ
وراتعةٌ من أماني العُفا ... ةِ لا هيَ تَظمَى ولا تَسغَبُ
لها ما يُوسِّعُ من ذَرعها ... بساطَ الرجاء وما يُرحِبُ
كريمٌ، وشائجُ[5] أعراقِهِ ... إلى العِيص[6] من مجده تَضرِبُ

(١) فى الأصل "عنى" وهو تحريف. (٢) دارين: بلدة مشهورة بالطيب. (٣) الثلة: جماعة الغنم أو الكثيرة منها. (٤) يقال: عَنقاءُ مُغرِبٌ وعنقاء مُغرِبةٌ والعنقاءُ المغرِبُ وعنقاءُ مُغرِبٍ وهو طائر معروف الاسم لا الجسم وفى المثل "حلّقتْ به عَنقاءُ مغربٌ". (٥) الوشائج جمع واشجة وهى الرحم المشتبكة. (٦) العيص: هو من أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر.

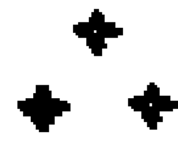
توسَّعَ فى نسبٍ، كالهــلال إلى الشمس، أعرقَ ما يُنسَبُ
بُنـاةُ العـلا آلُ "عبـدِ الرحيـ ـم" يُعـــرَفُ بابنِهِمُ ما الأبُ
ميامينُ، أنديةُ المكرماتِ لهـــم تُجتبى(١) وبهـــم تُعصَبُ
إذا ذَكَروا العـارَ لم يأمنوا وإن ركبوا السيفَ لم يَرهَبوا
وجـــوهٌ ميسَّـــرةٌ للنـــجا حِ باسمـــةٌ والـــثرى يَقطُبُ
وأيـــدٍ تخفُّ إلى الأعطياتِ إذا حُسِبَ الفقـــرُ لا تُحسَبُ
تراحُ عِشـارُهمُ(٢) للشـــفارِ فتُعبطُ(٣) من قبـــلِ تُستحلَبُ
ولولا القِرى ورشادُ الضيـــو فِ لم يغدُ عبدٌ لهـــم يَحطِبُ(٤)
مضَوا تضمنُ المجـدَ أحداثُهم وذكـــرهُـــمُ خالدٌ طيِّبُ
وقام "أبو ســعدهم" ذائدا(٥) بمـــيراثه وبمـــا يكسِبُ
فتـــاهم بمـــا عُدّ من سِـــنّه وشـــيخٌ وأحلامهم تعـــزُبُ
كفته بديهـــةُ حِـــدْثانه قـــديمَ الرجالِ وما جرّبوا
وغلّس حـــتى انتهى واحـــدا، له المجلسُ : الصـــدرُ والموكبُ
كثيرُ الغَنـاءِ قليـــلُ العنـاءِ فـــا يســـتريح وما يتعَبُ
وما يَغـــمزُ الخطبُ فى عُوده إذا انقلب الزمنُ القُلَّبُ
أبيٌّ جوادٌ، فيـــومَ الخصـام يَحُجُّ، ويومَ النـــدى يَغلبُ
يَرى النفسَ تلك الـــتى لا تُذَلُّ والمـــالَ ذاك الذى يُوهَبُ
أصـــاخ بكم لِيَ حـــظّى الأصـ ـمُّ واعتذر الزمنُ المذنبُ

(١) تجتـــبى : تصطفى، وفى الأصـــل "تجتنى" وهو تحريف . (٢) العشـار : النوق .
(٣) فتعبط : فتُنحر. (٤) يريد : لولا ما يوقدونه للقرى من النار التى يُرشَد بها الضيوفُ الى أحيائهم ما احتطب لهم عبد . (٥) فى الأصل : "زايدا" وهو تحريف .

وذلّلتمُ لِي ظهورَ الرجا ... ءِ ما شئتُ أركبُ أو أجنُبُ
وكنتم مآلى ومالى فلسـ ... ـتُ أرهبُ شيئا ولا أرغبُ
وردَّ الودادُ إليكم قِيا ... دَ قلبي فما عنكمُ مَذهبُ
وحلّأتُ(1) عن حوض شعرى الملو ... كَ وهو لكم مُغدِقٌ مُعذَبُ
صوارمُه دونكم تُنتضَى ... وأذيالُه حولكم تُسحَبُ
أحنُّ لكم حَنّةَ العاشقين ... فأمدحكم مثلَ ما أنسِبُ
على مللٍ فيكمُ لا تزال ... يجني قوارفُهُ تَنذَبُ
متى آتِ لم أكُ مستكرَها ... وأنأى فما أنا مستقرَبُ
وكم ماطرٍ فيهمُ بالوفاءِ ... إذا رمتُ أنصافَهُ(2) يحلِبُ
يُدير كئوسَ الهوى بيننا ... فيسقى الغرامَ ولا يشرَبُ
ومن حاسدٍ لِيَ، أرسانُهُ ... بما ساءنى عندكم تُجذَبُ
إذا خافنى دبَّ فى دوركم ... بعيبى كما دبّت العقربُ
فلا وشَقاوتِه ما يَشُقّ ... على البدر أن تَنبحَ الأكلُبُ
ولو كنتُ أُغلى عليكم رضاىَ ... لما سرّكم أننى أغضبُ
ولكن فؤادٌ لكم رِقُّهُ ... فما يستبيع ولا يَهرُبُ
يُريه الهوى أنّ إمساكه ... بكم من تنقّلِهِ أصْوبُ
وأنّ الحفاظَ وحبَّ الوفاءِ ... على طينِ طابعِهِ أغلبُ
فلا تنتزعكم يدٌ تستبيحُ ... مِنّى ولا قاهرٌ يَغصِبُ(3)

(1) حلّأت : منعتُ، ومعذَب : منزوع ما فيه من قذًى . (2) أنصافه : أى نصف ما يحلبه فى قَربه، ومنه : قربة نَصفَى لمى بلغ فيها الماءُ أوغيرُه نصفَهُ . (3) فى الأصل "يغضب" ولا يتفق والمعنى .

ولا أُعدَمَنْ منكُمُ أُسـرةً ... بأيسـر عُتبَى لها تعـتِبُ
وغُـرٌّ مفـوَّفةٍ كالبرو ... دِ أو هى من حَوْكها أقشبُ
تجـارِى بروجَ العلا أو تعود ... وشرقُ النجوم لهـا مَغـرِبُ
يُذِلُّ النـوالُ لكم صعـبَها ... فكلُّ شـوامسها[1] تُركَبُ
بكم هـامَ رِيقُها[2] فى الشـبابِ ... وهـذا لكم عمرُهـا الأشيبُ
على كلِّ يومٍ جديدِ السـعو ... دِ ومن حُسنها سِمةٌ تغرُبُ
فإن جاءكم أعجمىُّ اللسا ... ن فهى لسانٌ له مُعـرِبُ
فتبقونَ وهى بواقٍ قعـودٌ ... ما[3] آختلفَ الصـبحُ والغيهبُ



وقال وكتب بها الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد، وقد كرّر الرغبةَ اليه فى ذلك، وثقّل بجماعةٍ من الأصدقاء سامهم تنجُّزَ مديحه، وذلك فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

طَرقتْ على خطَر السُّرَى المركوبِ ... والليـلُ بين شَبيبةٍ ومَشيبِ
وعلى الرحائل ساجدون دَحا[4] بهم ... سُكْرانِ : سُكْرُ هوًى وسُكْرُ لُغوبِ
دعَموا الخـدودَ بأذرعٍ مضعوفةٍ ... وتواقعـوا لمناكبٍ وجُنوبِ
وتعـلّلوا طرَبا إلى أوطانهـم ... بحنينِ كلِّ منـدَّبٍ[5] مجلوبِ
فكأنَّ صَحْبى نالهم[6] قَرقفٌ ... أو فزَّ بينهُـمُ عِيابُ الطِّيبِ
فعجبتُ للزَّورِ القـريبِ دنا به ... قَـدرٌ وليس مَزارُه بقـريب

(١) الشوامس جمع شامس وهو الفرس يمنع ظهره. (٢) الريّق : أوّل العمر. (٣) هذا الشطر دخل على أوّله "الخرم" وهو ذهاب "الفاء" من "فعولن". (٤) دَحا بهم : رمَى بهم. (٥) المندَّب : الذى به آثار الجروح. (٦) قرقف : من أسماء الخمر، وفزّ : سال ونَدِىَ.

يَسرِى وحيدا "بالعراق" وأهلُه ما بين قُنَّةِ "لَعلَعٍ" و"عَسيبِ"
وأبى سَلامةَ إنما جَلبَ الكرى منها عـدوًّا فى ثيـابِ حبيبِ
لو حُكِّمتْ يقظَى لمـا زارت بلا عِدَةٍ ولا وصلتْ بغـيرِ رقيبِ
يا أختَ "فِهرٍ" والمحبة بيننـا نسبٌ، وإن ناداكِ غيرُ نسيبِ
لولاكِ لم أَشِمِ الخِلابَ ولاصبتْ نفسى لأحلامِ الكرى المكذوبِ
ولكان لى مندوحةٌ "بالحَزْنِ"(١) فى أخويك من رشأٍ له وقضيبِ
ناهضتُ حبَّك والنحولُ يخوننى وكتمتُ سرَّك والدموعُ تَشِى بى
وحملتُ حتى قيلَ : مات إباؤه وجزعتُ حتى قيلَ : غيرُ لبيبِ
فاذا وذلك(٢) ليس عنـدكِ نافعـا لمـا ملِلتِ وقـلَّ منـك نصيبى
تجرمين الذنب تجـزينى به والشيبُ والإقلالُ كلُّ ذنوبى
ثِنتانِ لو خُيِّرتُ فى كلتيهما عُمَـرَ الرنا مالى وعُمْـرَ مَشِيبى(٣)
ولقد حبستُ عن اللئامِ مَطامعى وأطلتُ فى دار الهـوان مَغيبى
وعزفتُ والأرزاقُ مطمحُ ناظرى أَنفًـا من المتمنِّنِ الموهوبِ
مالى أذلُّ وسيف نصرى فى فمى والصونُ بين مآزرى وجيوبى
وعلىَّ دون الحاسدين ونَبـلِهم دِرعانِ من فِطَنى ومن تجـريبى

(١) الحزن : اسم موضع . (٢) يريد "فإذا هـذا وذلك" كقول عبـد الرحمن بن عبد الله أو عبد الله بن عبـد الرحمن بن أبى عمّار المشهور بالقَسّ وهو صاحب سلّامة المغنية

باتت تعلّلنا وتحسب أننا * فى ذاك أيقاظ ونحن نيامُ
حتى اذا سطع الضياء لناظر * فاذا وذلك بيننا أحلامُ

وكقول أبى كبير الهذلىّ

فاذا وذلك ليس إلا ذكْرُهُ * وإذا مضى شىءٌ كأنْ لم يُفعَلِ

(٣) كذا بالأصل رسما وشكلا ولعله :

ثنتان لو خُيِّرت فى كلتيهما * عُمْرَ الرُّبَا مالى وعزَّ مشيبى

(٤١)

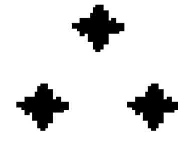
وحمـايةُ الأحرارِ تحفظُ جانبي والفضلُ يمنع سارحى وعزيبى
وإذا فزعتُ لجأتُ من أَسدٍ إلى أَسدٍ تأشَّبَ فى القنا المخضوبِ
ونزلتُ فى غُرفِ العـلا متظلّلا بالعـزّ تحت رواقها المضروبِ
وعلِقتُ منهـا ذمّـةً ومـودّةً أن فات "حمّادٌ" بحبلِ "شبيبِ"
المـاجد ابن المـاجدين وربما تجدُ النجيبَ وليس بابن نجيبِ
وابن القِرى وابن الصوارم والقنا والخيــلُ تَخـلِط أرجلا بسبيبِ
والواهبِ ما لا يُجـاد بمثـــلِه والسـالبِ ما ليس بالمسـلوبِ
والراكبين الى ذوى حاجاتهم ظَهرا من الأخطار غير رَكوبِ
جادوا فقال المالُ: سُحْبُ مَواهبٍ وسطَوْا فقال الموتُ: أُسدُ حروبِ
وتتابعوا فى المجـد ينتظمونه، والرمحُ أنبــوبٌ على أنبـوبِ
كانوا الأسنةَ فى "معـدٍّ" كلّها والناسُ بين مَعاقِدٍ وكُعوبِ
إن فوخروا شهِدت لهم أيّامهم فيــها بكلِّ معــلَّمٍ مكتوبِ
يتوارثون مَكارما مُضَريّةً إرثَ النبوّةِ فى بنى "يعقوبِ"
دَرَجوا عليها آخذين بحكمها لم يُفســدوا حسـناتها بعيوبِ
وجرى أبوالحملاتِ يطلبُ شأوَهم أكرِمْ به من لاحقٍ وطلوبِ
قالوا: الهمامُ، فأفرجَتْ أبطالُهم لك عن طريق الضيغمِ المرهوبِ
لقبٌ يصدّق فيـك معناه اسمَه ومن الرجالِ مُمـوَّهُ التلقيبِ
لك يا "شبيبُ" صباحَها ورواحَها عَقـرُ الكماةِ بها وعَقـرُ النيبِ
وعلى سلاحك أوسماحك أُركِزتْ راياتُهـا بفِنـــائها المطـــلوبِ
أصبحتَ غرّةَ مجـدها فبياضُه مستخرَجٌ من لونك الغِـربيبِ
وعلامةُ العـربىّ دُهمـةُ وجهه ومن الوجوه البيضِ غيرُ حسيبِ

والبدرُ أشرفُ طالِعٍ فى أفقِه ... وبياضُه المرموقُ فوق شُحوبِ
لله بيتُك أمنُه وجِفانُه ... والحق بين مَخافةٍ وجُدوبِ
ومكرَّماتُ النسلِ تُهونُ(١) فى القِرى ... بالمصطفى منها وبالمجنوبِ
وإذا الوَقودُ خَبَا جعلتَ لحومَها ... حطباً لنارِ الطارقِ المجلوبِ
من كلِّ مُشرِفةٍ تحدّث هامةً ... ورديفةٍ(٢) عن "صخرةٍ"(٣) و"عسيبِ"(٤)
الكُورُ(٥) فى وضحِ الصباحِ لظهرِها ... والسيفُ فى الظلماءِ للعُرقوبِ
حُدِّثتُ والخبرُ الجلىُّ مصدَّقٌ ... عن سيبك المتدفِّقِ المسكوبِ
وشمائلٍ لك فى الندى مطبوعةٍ ... كالتبرِ ليس صفاؤه بمشوبِ
وبما عَرفتَ فضائلى ووصفتَها ... ورغبتَ فى ودّى وفى تقريبى
فاستاق منك غريبَ أشعارى الى ... متوحِّدٍ فى المكرماتِ غريبِ
فبعثتُها لك فاتحاً ما بيننا ... بابَ الوصالِ ونُهزةَ الترغيبِ
من كلِّ ساريةٍ بذكرك، صيتُها ... فى الأرض بين فدافدٍ وسُهوبِ
تزدادُ صبرا فى الزمانِ وقوةً ... أبدا على الإدلاجِ(٦) والتأويبِ(٧)
وهى التى شَجَتِ الملوكَ وخودِعوا ... منها عن المنفوسِ والمرغوب
فاستقربوها مغرَمينَ بها وما ... تزدادُ غيرَ تمنُّعٍ ونُكوبِ
وتفرّدتْ فى ذا الزمانِ بمعجزٍ ... لم تُؤتَ من ردٍّ ومن تكذيبِ
فاعرف لها حقَّ الزياره بغتةً ... وتلقَّها بالأهلِ والترحيبِ

---

(١) تهون : تهين . (٢) يريد : من كلّ مشرفة هامةً ورديفة أى تابعة لها تحدّث عن صخرة وعسيب كناية عما لهذه النوق من الضخامة والارتفاع حتى صارت تحكى الجبال . (٣) صخرة : جبل . (٤) عسيب : جبل باليمن وقد تقدّم . (٥) الكور : الرحل . (٦) الإدلاج : السير بالليل . (٧) التأويب : السير جميع النهار .

وٱكرِمْ عليها تجنابُ أخواتِهـا إنّ الصـلاةَ تتمّ بالتعقيبِ *
طلبتك تأملُ أن تنالَ بك الغنى فلئن وفَيْتَ لهـا ففيرُ عجيبِ



قال وكتب بهـا الى الصاحب عميدِ الحضرةِ ذى الرتبتين أبى طاهر بن حمّاد ، وقد بلَغه جميلُ ذكرِه به ، وتشوّقُه اليه ، وٱستحسانُه لشعرِه ، وكان قد واصلَه بهدايا يريدُ بها مفاتحتَه ، وسفَرَ فى ذلك أبو الحسَن المختار بن عُبَيد الله الذهبيّ لأجل ما كان بينهما من المودّة والصحبة بمكاتبةٍ جامعاً بين الحقّين

(٤٢) نظرةٌ منكِ ويومٌ "بالجريب"(١) حَسْبُ نفسى من زمانٍ وحبيبِ
فمَن الواقفُ بى بينكمـا جَمْعَ الفُـوقَ(٢) على سهمٍ مُصيبِ ؟
وقفـةً لا أشتكى من بعـدِها غُلّةَ الصـدرِ ولا ذلَّ الغريبِ
يا ٱبنةَ "الجمرةِ" من "ذى يَزَنٍ"(٣) فى الصميمِ العِدِّ والبيتِ الرحيبِ
ما لكم — لا أجدبَ اللهُ بكم — يرتعِى جارُكُمُ غيرَ الخصيبِ ؟
الجـدَى يمنعـه ذو جِـدةٍ(٤) والجنابُ الرحبُ ينبو بالجُنوبِ
ورماحٌ دونَ أضيافِكمُ تأخذُ السالمَ فيكم بالمريبِ
أتّقيكم والهـوى يقـدمُ بى وأغضُّ الصوتَ والدمعُ يَشِى بى
ومن الشِّقوةِ فى زورتِكم أنّ عينَ الرمحِ من عينِ الرقيبِ
لا يكن آخرَ عهـدِى بِكُمُ — ياوُلاةَ القلبِ — ليلاتُ القليبِ(٥)
يا لَمن ينكُصُ عن غِزلانكم وهو وثّابٌ على الليثِ الغضوبِ

(١) الجريب : اسم واد . (٢) الفوق : موضع الوتر من السهم . (٣) يريد بالجمرة : إحدى جمرات العرب وهى القبيلة لا تنضمّ الى أحد . (٤) الجدة : اليسار والسعة . (٥) القليب : اسم ماء بنجد .

ومتى العــزُّ؟ وفى أبيـاتكم أعينٌ تقهرُ سلطانَ القـلوبِ
يا صَبا "نجدٍ" ويا بانَ "الغضا" أرفُقـا بى بالتنّى والهبــوبِ
وآسلمـا، لا مثلَ ما طاحَ دمى منكما بين نسـيمٍ وقضيبِ
قَسمَ البينُ فمـا عــدّل بى غدرةَ الوافى وتبعيــدَ القــريبِ
وقضى الدهرُ لحالتْ صِبغــةٌ عُدّ ذنبُ الدهرِ فيها من ذنوبى
وفؤادى يشتـكى جَورَ النـوى وعِذارِى يشـتكى جَورَ المشيبِ
كم أدارِى عَنَتَ الأيّام فى غَبْنِ حظّى وأُطاطِى للخطـوبِ؟
وأردّ الحــزمَ فى أُخمُوصِــه وهو هافٍ يتــنزّى للوثوبِ
قاعدا والجَــدُّ قد رحّلَ بى والمعـالى يتقاضَيْــن ركوبى
جِلســةَ الأعزلِ ياوِى يَدَهُ وســلاحى بين كُورِى وجَنيبِى
أمدحُ المثرِيــن ظنًّـا بهِمُ ربّمـا يُقــمَر بالظنّ الكذوبِ
كلُّ وغدِ الكفِّ منبوذِ الحيـا طيّبِ المحضرِ مســبوبِ المغيبِ
يمنــعِ الرِّفــدَ وتَلقَ وفــدَه خِفّــةُ البخلِ بإدلالِ الوهــوبِ
يطلبُ المدحَ لِأنْ يفضحَهُ وهو قبلَ المدحِ مستورُ العيوبِ
قلتُ للآمال فيــه ــ كَذَبَتْ أمُّهُ ــ : إن كنتِ آمالى نخيبى
جَلَبُ الأرضِ عريضٌ دونه وسُرَى العيسِ وإدمانُ اللّغوبِ
وغــلامٌ آخــذٌ ما طلبتْ نفسُه أو فائتٌ كلَّ طلوبِ
يقْــمحُ(١) الضــيمَ ولو أبصرهُ ليـلةَ العِشرِ على المـاءِ الشّروبِ
ما أذلّ الخصبَ فى دارِ الأذى وألذَّ العــزَّ فى دارِ الجُـدوبِ
يا بنى كلّ نعــيمٍ ضاحكٍ فى حِمى وجهٍ من اللؤمِ قَطوبِ

---

(١) يقال : قمح البعيرُ اذا رفع رأســه عن الشرب كارها له .

قـــد مالمناكـــم على شـارتكم (١) ويضيقُ الصدرُ فى البيتِ الرحيبِ
وعسى الدنيـا التى أدّتــكمُ تصـــطفينا من بنيها بنجيبِ
ماجدِ الشيمةِ سـهلٍ، ليـلُه للقِرَى، صبٌّ إلى الحمدِ طَروبِ
يكسِبُ المـالَ لأنْ يُتلِفــهُ والعلا فى يدِ متلافٍ كسوبِ
تَخبُثُ الأيدى وفى راحتِــهِ من نداه أرجُ المَشْــتَا المَطيبِ
كابنِ "حمّـادٍ" ولا مِثْـلَ له هل ترَى للبدرِ فرداً من ضريبِ
جاذبَ الرُّوّاضَ عن مِقـــودِهِ مرِسٌ (٢) تُنكِرُهُ كفُّ الجذيبِ
ودعا النـاسَ الى تســويدِهِ واسعُ الجمــرةِ وهّاجُ الثّقـوبِ
أين يا سائقَها؟ أيـن بها؟ جمجمِ (٣) الآمالَ فى غيرِ عزيبِ
جَمَعَ "الصاحبُ" من أطرافِها وفى (٤) حيرَى الطُّرقِ عَمياءِ النُّكوبِ
ضمَّــها بالرأيِ حـتى الْتَأَمتْ شُلَّتاها (٥) من شُــذوذٍ وشــذوبِ
ويدٍ — لا تربتْ تلك يدًا — رِبقَـــةِ (٦) الجانى وفكُّ المستنيبِ (٧)
ســلَّتِ الدولةُ منـــه صارما شرِقَ الصفحةِ ظمآنَ الغُروبِ
طَبعَ الأقبـالُ من جوهرِهِ زُبْرةً تقدحُ نيرانَ الحروبِ
لو أطاعتـــه يدٌ حامــلةٌ لم تُكذِّبْ ظبتاهُ عن ضَـــريبِ
جرَّبوه ماضـــيا حيثُ مضى صادعَ الوحيِ ومحتــومَ الغيوبِ
قَلِقًا، يَنفِى الكرى عن وجهِــهِ عِلمُه أنَّ المعالى فى الهبوبِ
ألمعِــيًّا ســوّدته نفسُـــهُ والمساعى قبلَ تسويدِ الشعوبِ

---

(١) الشارة : الحسن والزينــة ، وفى الأصل : "شاربكم" وهو تحريف . (٢) المرس : ذو المراس والشدّة . (٣) جمجع : انخ . (٤) الوفْى : ما اشرف من الأرض . (٥) الشلة : البعيد تطلبه . (٦) الربقة : العروة فى الحبل يشــدّ به البَهْم . (٧) فى الأصل المستثيب .

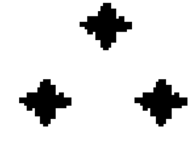
قدّمتُـــهُ صـاعدا عن قومِهِ ... مَصْعَدَ اللّهـــذمِ[1] قُدّامَ الكعوبِ
هَبَهبـوا منـــه بليثٍ فى الوغى ... قرِمِ[2] الأظفارِ مشـتاقِ النّيوبِ
خيرِ من خَبّتْ[3] له أو وَخَـدتْ ... للجـــدَى ذاتُ سَـنامٍ وسَبيبِ
يأخذُ الحاجاتِ من حيثُ غلتْ ... غيرَ معذولٍ على حبِّ الغُصوبِ
تحسَبُ الغـابةَ ممـا آجـتَرّهُ ... حومـةً بين عَقــيرٍ وتريبِ
ماضـيًا لم يثنِـهِ عن قصــدِهِ ... هجمةُ الليلِ ولا طولُ الدؤوبِ
جَمَعَ الجـودَ الى البأسِ كما ... شعشعَتْ نارٌ بمـاءٍ فى قضيبِ
راحةٌ لم يَعـــلَقِ البخـــلُ بهـا ... وفــؤادٌ لم يُســـفَّهْ بالوجيبِ
ولسانٌ يخصِمُ السـيفَ به ... يترك الفـارسَ عبـدا للخطيب
مَنْ رسولٌ سَـــعِدتْ رحلتُـــهُ ... — يومَ أدعوهُ بلبّيْكَ — مجيبي ؟
ناصحُ الجيبِ بمـا حمّلتُـــهُ ... حيثُ يَخشى مُرسِلٌ غِشَّ الجيوبِ
لم أكلّفْهُ سُرى البيـــدِ ولم ... أتعسّــــفْه بأخطارِ السُّهوبِ
عيسُــــه ، ملمومةٌ[4] يركب منها[5] ... مطمئنا ظهرَ مِذلالٍ رَكوبِ
تقيِســـمُ المـاءَ بباعٍ مطـــلَقٍ ... وفِقارٍ[6] مُرسَـلِ الحبلِ[7] سَروبِ
صـــعبةُ الخلقـــةِ سهلٌ أرضها ... فهو بين اللينِ منها والصَّليبِ
سار يا ليستْ عليـــه خِيفـــةٌ ... ما وقاه الله سَـوْراتِ الجَنوبِ
قـل لنوتيِّـــك : شَرِّعْ آمنـا ... حَدَثَ التيّارِ والمـــوجِ العصيبِ
رِد بها "مَيسانَ" واحبسها على الـ ... ـمعقِلِ الممنوعِ والوادى العشيبِ

(١) اللهذم : القاطع من الاسنة . (٢) القرِمُ . ذو الشوق وأصله من القَرْم وهو شدّة الشهوة الى الطعام وكثر حتى قيل فى الشوق . (٣) فى الأصل "حنت" . (٤) ملمومة : مستديرة ويريد بها السفينة . (٥) كذا بالأصل ولعلّه قد ردّ هذا الشطر من "فاعان" الى "فاعلاتن" وفى النسخة المطبوعة "يركبها" . (٦) الفقار : ما انتضد من عظام الظهر . (٧) فى الاصل "الخيل" وهو تحريف .

فاذا ضـاقت فعـلّقها "أبا طاهرٍ" تعلّق بفراجِ الـكروبِ
والى ذى الرتبتين آبتـدرتْ فُرصُ المجـدِ وحاجاتُ الأريبِ
قل له عنّى : حيّتـك العُـلا بوكيفٍ من حَيا الشكرِ صَبيبِ
وسَقَى عِرضَك ــ ما آستسقيته ــ بارقٌ من مِدَحِى غـيرُ خَلوبِ
ترفُلُ الأحسـابُ فى روضـتِه مَرفَلَ الغـادةِ فى البُرْدِ القشيبِ
خيرُ ما آستثمرَ من غَرسِ الندَى وآجتنَى من غُصُنِ الجودِ الرطيبِ
وبذلتَ الوفْـرَ حتى آبتعتَـهُ هَمّ آدابك من حُسنٍ وطِيبِ
جاءنى أنّـك مشـعوفٌ به شَعَفَ العذرىّ بالخشفِ (١) الربيبِ
راغباً أن تصطَفِى من جِدّه والفكاهاتِ بمـدحٍ أو نسيبِ
ومُحَلًّى منـه عِقـداً باقيـاً نحـرُهُ فى كلّ جِيـدٍ وتريبِ
قلتُ : فضلٌ عَجَبٌ من دهرِنا وهـو من فاعله غيرُ عجيبِ
ما تبالى حين تَسـتامُ العلا أخطيبُ الشمسِ أم أنتَ خطيبى
أنَا من يُعطيـك مجـداً حاضراً ويُبَقّى لك مجـداً فى العَقيبِ
لا كقولٍ يطرد "الساقى" (٢) به جذوةٌ تخمُـدُ من قبـلِ اللهيبِ
كم يُمنّيـنى عـلى سلطانِهـا نفسَ مَرجُوٍّ ومَخشِيٍّ مَهيبِ
وآبتغى بالمـالِ أن يشرِيَنى فترفَّعْتُ فطارتْ عفَّـتى بى
لكن آشتقتُ وقـد سُمِّيتَ لى بسماتِ الفضلِ والجودِ الغريبِ
فافـترِغْ خيرَ هَـدِىٍّ (٣) وأثِبْ خيرَ ما جادت به نفسُ مُثيبِ
واذا صرتَ نصـيبى منهُـمُ فقد آستوفيتُ من دهرى نصيبى

---

(١) الخشف مثلثة : ولد الظبى . (٢) لعله آسم شخص يعنيه . (٣) الهدىّ : العروس .



وقال وقد اتفق بُعدُ وزيرالوزراء عميدِ الدولةِ أبى سعدٍ ونزوله "أوانا"(١)، مستوحشا من سببٍ خافه ببغداد، وظهور التأسّف ممّن فيها على بُعده، وتلوّح قُربِ عَودِه، فكتب اليه يبشّره بذلك، ويذكُرُ صحّةَ تفاؤله بالسلامة فى مثله، وأنفذها الى "أوانا" فى النّيروز

(٤٤) نرقُّ، وتقسو "بالغوير" قلوبُ ... ونَسألُ سكّانَ "الغضا" ونجيبُ(٢)

وتهفو على "ذاتِ النقا" بحلومنا ... وجوهٌ تُريحُ الوجدَ وهو عزيبُ(٣)

وقفنا ومنّا رابطٌ جاشَ قلبِهِ ... برىءٌ ومحلولُ العزاءِ مريبُ

تجاذَبُنا أيدى الحميّةِ والهوى ... ونأبى على الأشواقِ ثمّ نُجيبُ

نغالطُ ألحاظَ المها عن قلوبنا ... و"بالرمل" قارىءُ(٤) السهامِ مُصيبُ

اذا أخفقَ القنّاصُ راح بكلِّ ما ... يَرَى مُطعِمٌ للصيد منه كسوبُ

قَضَى من دماءٍ ما استحلَّ وحلّقتْ ... به نيّةٌ ـ عمّا أشاط(٥) ـ شَعوبُ(٦)

فما هو بعد "النّعفِ(٧)" إلا عُلالةٌ ... أحاديثُ نفسٍ تفترى وتحوبُ

تَسرُّك منها ـ والدجَى فى قميصه ـ ... زخارفُ يحلو زُورُها ويطيبُ

فتطرَبُ والشادِى بها سامرُ المنى ... وتشربُ ما يَسقِى وجفنُك كُوبُ

حمى الله عينا من قَذاها على الحمى ... تجِفُّ(٨) ضروعُ المزنِ وهى حَلوبُ

---

(١) أوانا : اسم بليدة . (٢) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا رسما وشكلا :

" تَرِقُّ وتقسو بالغُويرِ قلوبُ * ويُسألُ سكان الغضا ويُجيبُ "

ولمّا لم نوفّق الى معنى نطمئنّ اليه اضطررنا الى تصحيفه . (٣) فى الأصل "غريب" وهو تحريف .

(٤) القارىّ : نسبة الى قبيلة اسمها "القارة" وهم رماة ومنه المثل "أنصف القارةَ من راماها" .

(٥) عما أشاط : عما عرّضه للقتل . (٦) شعوب : متشعبة . (٧) النعف : اسم بلدة .

(٨) فى الأصل "تخف" وهو تحريف .

اذا قلتُ : أفى البرق جَمّـةَ مائهـا — مراها مرورُ البـرقِ وهى جَنوبُ
بكت وغديرُ الحىّ طامٍ فأصبحت — عليـــه المطايا الحائمـاتُ تلوبُ (١)
وما خلتُ قبـلى أنّ عينا ركيّةٌ — ولا أنّ مِلح المـاقِيَيْنِ شَروبُ ! (٢)
وليلةَ "ذاتِ البانِ" ساهرتُ طالعا — من النجم لم يُكتَبْ عليـه غروبُ
أسائلُ عن نومى وضـوءِ صباحها — وأعيا ، فأىّ الغائبين يؤوبُ ؟
سَرتْ تخبط الوادى الىّ وصُحبتى : — طريحٌ عـلى أقتابِهِ وكـئيبُ
أناخوا الى تعريسـةٍ قلّ عُمْرُها (٣) — فما هى إلا خَفقةٌ وهبــوبُ
فللريحِ منهـم أعينٌ ومسامعٌ — وللـتربِ منهـم أذرعٌ وجُنوبُ
فزارت فحيّت ممسِكا بفـؤادِهِ — له نازعٌ من شوقه وجَـذيبُ
فيا لك باقى ليـلةٍ لو تخلّصتْ — من الغِشِّ يُقذَى صفوها ويَشوبُ
ولكن نهانى الخوفُ : قم أنت مدركٌ ، — وصاحَ الظلامُ : الصبحُ منك قريبُ
ولم أدرِ أنّ القربَ عينٌ حفيظةٌ — علىّ ولا أن الوصـالَ رقيبُ
يخوّفنى عضّ الزمانِ ، ومنكبى — رَديدٌ على حملِ الزمانِ جليبُ
تعـوّدتُهُ لا خاضـعا لخطوبه — وكيف وكلُّ العيش فيـه خطوبُ ؟
وكم غمـزةٍ فى جانبى لم أقل لها : — أَليتِ ، وجُرحى ـ لو شكوتُ ـ رغيبُ
تعـمّق فيهـا مُخلِبا ومُنَيِّبـا (٤) — وأقلعَ والنبـعُ الأصمُّ صليبُ (٥)
وهل أتغطّى منــه خوفا وموئلى — جنـابٌ منيعٌ للوزير رحيبُ ؟
ودونِىَ منه إن مشى نحوىَ الأذى — طِـرابٌ تدمّى الناعلاتِ ولُوبُ

---

(١) تلوب : تحوم حول الماء من العطش ، ومنه : إبل لُوبٌ . (٢) الماق : مجرى الدمع من العين أو طرفها من جهة الأنف . (٣) التعريسة : الاستراحة فى آخر الليل . (٤) أى باحثا بمخلبه ونابه . (٥) النبع : شجر تعمل منه الرماح .

وحصداءُ[1] من نُعماه، كلُّ مسدَّدٍ … له حَيَدٌ عن سَردها ونُكوبُ
حمانى من الأيّام أروعُ لو حَمَى … شبابِىَ لم يُقدِمْ عليه مَشيبُ
رعَى "شرفُ الدين" العلا برعايتى … فما شَمَّ ريحا حول سرحِىَ ذيبُ
أثر بُزلَها[2] يا طالبَ المجدِ والغنى … وخاطرْ بها فابنُ الخطارِ نجيبُ
وطرِّقْ هواديها الجبالَ وخلِّها … تجوبُ مع الظلماءِ حيث تجوبُ
تقدَّمْ بها فالسعدُ بالمرءِ مقبِلٌ … ولا تتهيَّبْ فالشقاءُ هَيوبُ
أقِمْ ببنى "عبد الرحيم" صدورَها … اذا حطَّ منها أو أمالَ لُغوبُ
وغنِّ بهم أسماعَها إن حدوتَها … تحِنّ اذا حنَّت لتطرَبَ نيبُ
ففى العيس قلبٌ مثلُ قلبك ماجدٌ … وسمعٌ الى ذكرِ الكرام طروبُ
تيمَّمْ أعالى "دجلةٍ" فأنخْ "شامةً"[3] … بحيثُ تَبُلُّ العيشَ وهو جديبُ
وناصِ بها[4] فرعَ "الدُّجَيلِ" فعندَه … مَرادٌ يعمُّ الرائدين عشيبُ
وقلْ "لعميد الدولة": اسمعْ فإنها … مَلاحمُ إن فتَّشتها وخُطوبُ
لحظتَ ذُرا أعجازِها من صدورِها … وبعضُ ظنونِ الألمعىِّ غيوبُ
وداويتَها بالرأى حتى كفيتَها … وما كلُّ آراءِ الرجالِ طبيبُ
عجِلتَ لها مستأنيا ما وراءها … وللأمرِ بادٍ ظاهرٌ وعقيبُ
خلَصتَ خلوصَ التبرِ منها مسلَّمًا، … عليك ومَيضٌ صادعٌ ولهيبُ
وقالوا خِطاءً: مسرعا متعجلا، … وقد يتأنَّى فى الأمور طَلوبُ
وأهونَ بالتغريرِ فيها كأنه … بجِدِّ الخطوبِ المثقلاتِ لَعوبُ
وما علموا أنَّ السهامَ موارقٌ … ولا أنَّ خَطْواتِ الأسودِ وُثوبُ

(١) الحصداء: الدرع المحكمة. (٢) البزل جمع بازل وهو الجمل المسنّ. (٣) دجلة وشامة: اسما نهر وجبل. (٤) يقال: ناصاه: أخذ كل منهما بناصية صاحبه والدجيل: شعب فى بغداد.

سهرتَ ونامَ الغِمرُ عمّا رأيتَهُ ففـزتَ، وطرفُ الألمعيِّ رَقوبُ

كأنّ لك اليومَ المنعَّمَ صُبحةٌ(١) ويومُ الحريصِ المستغرِ عصيبُ

وقالوا: طَوَى "بغدادَ" بغضا وسلوةً و"بغدادُ" مغنًى للحياة خصيبُ

وظنّوك إذ فارقتها أنّ قلبَها ـ على قلة الإعراضِ عنك ـ يَطيبُ

وقد تظعنُ الأشخاصُ والحبُّ قاطنٌ ويكثر هجرُ البيتِ وهو حبيبُ

وما الملكُ إلا جنّةٌ عمّ نورها ومذ غبتَ عنها سُهمةٌ وشحوبُ

فكيف غدت شلاء(٢)! لا بدمِ العدا ولا بعطارِ الغانياتِ خضيبُ!

بكى وحشةً وهو المغيضُ دموعَهُ وأنَّ لَحَرَّ الجُرحِ وهو ضريبُ

وكنتَ له وجها ضحوكا فبِشرُهُ عُبوسٌ ـ وقد فارقته ـ وقُطوبُ

يُورّى(٣) حياءً والندامةُ غُصةٌ لها خَدشةٌ في صدره ونُدوبُ

الى ماجدٍ في صدره قمرُ الدجى اذا تمَّ، راضٍ والهزبرُ غَضوبُ

تُقبِّلُ منه راحةً تقتلُ الصدَى تعلّمَ منها المزنُ كيف يصوبُ

رسَتْ في الندَى حتى استقرّت عروقُها من البحرِ، والعرقُ الكريمُ لَصوبُ(٤)

يدٌ، تعجبُ الأقلام من أُنسِ سيفِه بها، وهو فيما بينهنّ غريبُ

اذا اختصموا، قالت: تأخّر، فإنما لنا السبقُ، فاتبعنا وأنت جنيبُ

فيأبَى له الحدُّ المصمّمُ أنه يؤخَّرُ والأقلامُ عنه تنوبُ

وتجري هَناتٌ بينهنّ وبينه يُحكِّمُ فيها فارسٌ وخطيبُ

فيجعلُ للأقلام فيها نصيبَها بحقٍّ، وللسيفِ الحسامِ نصيبُ

وقد زعموا أنّ الحِجا متكهِّلٌ وأنّ رجالاتِ السيادةِ شِيبُ

---

(١) الصبحة: نوم الغداة . (٢) شلاء: متعطّلة الكفّ . (٣) يورّى: يتقـد .

(٤) اللصوب: الناشب اللاصق .

فلله منـــك المنتهى فى آقتبـالِهِ ومَنْ رَبَّ أمرَ النـاس وهو ربيبُ
ومَنْ بسقتْ أغصانُه فتفرَّعتْ على الشـــجرِ العادىّ[1] وهو قضيبُ
ولا تُبلِ أثوابَ الوزارةِ بعـــد ما كستك بهـا الأيّام وهى سليبُ
تقمَّصَها قومٌ وما خُلِقتْ لهـــم فهانوا، ومن بمِض الجَمالِ عيوبُ
أتتك فصـار الرِّقُّ فى يدِ مالكٍ وقـــد دنَّســـتها بِذلةٌ وغُصوبُ
وسـالَمَ معناها بســـوددِك آسمَها وبينهـــما فى آخرين حروبُ
تَنـافَى بيوتُ معشـرٍ وبيوتُهـا وأنت لهـا فى جانبيك نسـيبُ
فـا بيت "إسماعيلَ" عنها بنازحٍ ولا أنَّ بهـا "عبدُ الرحيم" غريبُ
فلو هبَّ مَيْتٌ من كراه فقام أو تطلَّعَ مرموسُ[2] الجبينِ تريبُ[3]
لَقرّتْ عيونٌ أو لسُرَّتْ مَضـاجعٌ بأنّـــك مـــيراثٌ لهـا وعقيبُ
إذنْ لرأت منك الذى الشمسُ لا ترَى بأنجمها فى الأفق حين تغيبُ
نَشرتَ لهـــم فخرا يعيشُ حديثُـهُ ويخلُقُ[4] عمرُ الدهرِ وهو قشـيبُ
لئن عَمَّ شرٌّ أو أُسِرَّتْ ضَـغائنٌ ببـغيٍ، فإنّ الله عنك حسيبُ
وقـد علمتْ نجوَى رُقاك عقاربٌ لهـا نحـوكم تحت الظلام دبيبُ
ولم تك إلا هفـوةً وآستقالهـا الـ ـزمانُ وذَنبا وهو منـــه يتوبُ
ولا بدَّ للإقبال من يومِ عَودةٍ تدافعُ عنـه العينُ حين تصيبُ
وكم رافعٍ لى بالعـــداوةِ صـوتَهُ يُهِيبُ فى إيعـادِهِ ويُهِيبُ!
قويًّا على ظلمى بسيفِ عدوِّكم وعهـــدى به بالأمس وهو يخيبُ
يظُنّ ـ وحاشا كم ـ عُراى تقطّعتْ وأنِّى أخيـــذٌ[5] والزمانُ طليبُ

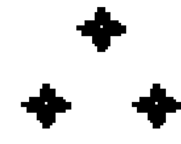
---

(١) العادىّ : القديم . (٢) المرموس : المدفون فى الرمس . (٣) التريب : المعفّر بالتراب . (٤) يخلق : يبلَى . (٥) الأخيذ : الأسير .

وأنّ قناتى بعدكم ستلينها ... ضروس له مذروبة ونيوب
ولم يدر أنّ "الشام" لو حال دونكم ... وزيلته[1] عنكم لكنت أصيب
فقلت: لفيك الترب أو فوقك الحصى ... تغيب أسود الغاب ثم تؤوب
غدا تطلع الرايات ـ والنصر تحتها ـ ... كتيبا يوليه النجاح كتيب[2]
ترى المجد فى أطرافها خافق الحشا ... سرورا بما ضمت وأنت كئيب
و"بغداد" طلق وجهها متبسم ... وللملك من بعد الخمود شبوب
بشائر، لى فى مثلهن مواقف ... أصدق فيها والزمان كذوب
مجربة فيكم كأن عيونها ... لها خلف أستار الغيوب ثقوب
تمر لكم طيرى يمينا بزجرها ... على مشهد منى وحين أغيب
نشدتكم بالله كيف رأيتم ... مناجحها[3]، والعائفات تخيب[4]
فقولوا: نعم وفقت، وارعوا ذمامها ... غدا، وغد للناظرين قريب
بكم يابنى "عبد الكريم"[5] انجلى القذى ... وأصبح وعر الجود وهو لحيب[6]
اذا أجدبت أرضى وسدت مواردى ... فعندكم لى روضة وقليب
ولما رأيت الحب فى الهزل[7] سنة ... عشقتكم، والعاشقون ضروب
فمن يعط منكم طالبا فوق حقه ... فحق دين لازم ووجوب
فلا قلصت عنى سحائب ظلكم ... فمنها مرذ[8] تارة وسكوب

(١) فى الاصل: زلّيته ولم نعثر على هذه الكلمة فى كتب اللغة ولعلها محرفة عن "زيّلته".
(٢) الكتيب: الفرقة من الجيش. (٣) العائفات: الزاجرات للطير. (٤) فى الأصل: "تجيب" ولعله تحريف. (٥) كذا بالأصل ولعله "عبد الرحيم" كما يعينه قوله قبل ذلك فى نفس هذه القصيدة * أقم ببنى "عبد الرحيم" صدورها *
وقد ورد ذكره لهذا الأسم فى عدة قصائد. (٦) اللحيب: الواضح. (٧) الهزل: الأفتقار والضيق. (٨) المرذ: السحاب الذى يهمى بالرذاذ وهو المطر الضعيف.

ولا عـــدِمتَكم نعمةٌ خُلقتْ لكم ... ودنيـا لكم فيهـا الحياة تطيبُ
يزورُكم النَّـيروز مقتبَـل الصِّبا ... وقد دبَّ فى رأس الزمان مشـيبُ
تصوّح أغصانُ الأعادى وغصنكم ... من السـعد ريّانُ النباتِ رطيبُ
دعاءُ حيالى فيــه ألفُ مؤمِّنٍ (١) ... تَوافقُ منهـم ألسنٌ وقـلوبُ



وقال وكتب بهـا الى أبى الحملات شبيب بن حمّاد بن مَزْيَد ، يعاتبه على تأخير رسمه ، وتغافلِه عن مقابلة قصائدَ أنفذها الى حضرته ، وذلك فى شعبان سنة عشرين وأربعمائة

ألا مَن مبلغٌ "أسدا" رسولا ... متى شهِدَ النـدىَّ فـا أغيبُ
وعوفٌ منهمُ أربى ، "فعوفٌ" ... عيونُ "خُزَيمةٍ" ، وهم القلوبُ
أفرسانَ الصباح اذا آقشعرّتْ ... من الفزع السنابكُ (٢) والسبيبُ
وضاق مَخارجُ الأنفاسِ حتّى ... تُفرِّجَ عن سيوفكم الكروبُ
ويا أيدى الحيا والعامُ جدبٌ ... ووجهُ الأرض مغبرٌّ قَطوبُ
مَجازرُ تُفهِقُ (٣) الجَفناتُ منهـا ... ونارُ قِـرًى شرارتُهـا لهيبُ
اذا جَمـدَ الضيوفُ تكفّلتهم ... لهـا فِـلَذٌ وأسنمةٌ تذوبُ
ويا أقمـارَ "عدنانٍ" وجوها ... يشِفُّ على وَضاءتها الشحوبُ
أصيخوا لى فلى مَعَكم حديثٌ ... عجيبٌ يوم أَنثُـوهُ (٤) غريبُ
متى أنصـفتُمُ فالحقُّ فيــه ... عليكم واضحٌ لى والوجوبُ
وإن أعرضتُمُ ورضيتموهُ ... فإنّ المجـدَ ممتعِضٌ غَضوبُ

---

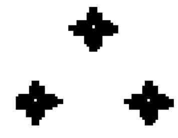
(١) فى الأصل "متين" . (٢) السنبك : طرف الحافر . (٣) تُفهق : تُملأ .
(٤) أنثوه : أشيعه وأحدّث به .

حديثٌ لو تلَوه على "زهيرٍ" … غدا من مدحه "هَرِماً" يتوبُ
بأىّ حكومةٍ وبأىّ عـــدلٍ … أُصابُ من القريضِ ولا أُصيبُ ؟
وكم أعراضكم تزكو بمـدحى … وتنجحُ والمنى فيكم تخيبُ !
تردُّونَ الغُصــوبَ بكلّ أرضٍ … وتوجَـدُ فى بيوتكم الغُصوبُ !
وتحمون البلادَ وفى ذَرا كم … حريمُ الشِّـــعرِ منتهَكٌ سليبُ !
وعنـــدكُمُ لكلِّ طريدِ قومٍ … جِوارٌ مانعٌ وقِـــرًى رحيبُ !
وأبكارٌ وعُونٌ من ثنـائى … عجائفُ، عيشُها فيكم جديبُ !
محبَّبـــةٌ اذا رُوِيَتْ فإمّا … طلبتُ مهورَهنَّ فلا حبيبُ
اذا أحسنتُ فى قولٍ أساءُ الـ … ـفعـالَ كأنّ إحسانى ذنوبُ
أجرُّ المَطْلَ عاما بعـــد عامٍ … مَواعـــدَ برقُها أبدًا خـلوبُ
ويا لَلنّـاسِ أَسلُبُ كلَّ حَىٍّ … كرائمَهُ ويَسلُبنى "شَبِيبُ" !
أمدُّ اليـــه أرشيةَ(١) المعـالى … فيعطِشُنى وراحتُـــه القَليبُ
وأُلبسُـــه ثيابَ المدحِ فخرا … فيُمسِكُ لا يُجيبُ ولا يُهيبُ
٤٧ ويسمحُ خاطرى فيـه آبتداءً … ويمنعُ وهـــو بذّالٌ وهوبُ
ولم نَعرِفْ غلاما "مَزْيَدِيًّا" … يناديه السماحُ فــلا يُجيبُ
ولو ناديتُ من كَثَبٍ "عليًّا" … تدفّق ذلك الغيثُ السَّكوبُ
وَمنّ على عوائده القُــدَامَى … مُضِىَّ الريحِ جدَّ بهِ الهُبوبُ
ولو "حَمّـادُ" يزقو(٢) لى صداه … لَأُكرِمَ ذلك الجســدُ التريبُ
أُصــولُكُمُ وأجدرُ إذ شهدتم … مقـامَ علائهـــم ألا يغيبوا
فما لك يا "شبيبُ" خَلاكَ ذمٌّ … تَجِفُّ وعندك الضَّرعُ الحلوبُ ؟

---

(١) فى الأصل "أرسنة" . (٢) يزقو : يصيح .

وما لخــريدةٍ خفيتْ لديكم تكادُ عــلى طُفولتها تشيبُ
محلَّلة النكاحِ بلا صَــدَاقٍ وذلك عنــدكم إثمٌ وحُوبُ
يَطيبُ الشيءُ مرتخَصا مباحا ومُرتخَصُ المدائحِ لا يطيبُ
فأين حياءُ وجهِك يوم تُحدَى بها فى وصفك الإبلُ اللُّغوبُ ؟
وأين حياء وجهك فى البوادى اذا غنَّى بها الشادى الطروبُ ؟
وكيف تقول: هذا وصفُ مجدِى فلا أُجدِى عليــه ولا أُثِيبُ ؟
وكم نَشَزتْ (١) على قومٍ سواكم فلم يعلَقْ بهــا الرجلُ الطَّلوبُ
وراودنى ملوكُ النــاس عنها وكلٌّ باذلٌ فيهــا خطيبُ
فلم يُكشَفْ لهــا وجهٌ مباحٌ ولم يُعرَفْ لهــا ظهرٌ رَكوبُ
فلا يَغرُرْك منهــا مَسُّ صِــلٍّ يلين وتحت هَــدْأته وُثوبُ
أخافُ بأن يعاجِلَنى فيطغَى فتُصــبح (٢) بالذى تُثنِى تَعيبُ
وتَشرُدَ عنــكُمُ منظلِّماتٍ وتبغون الإياب فلا تؤوبُ



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب، وقد آستقرّت له وزارةُ الإمام القادر بالله رضوان الله عليه مكانَ أبى الحسن بن حاجب النعمان، يذكر ذلك ويهنّئه بالنَّيروز الواقع فى شهر ربيع الاول سنة آثنتين وعشرين وأربعمائة

جاء بهــا ــ والخيرُ مجلوبُ ــ طيفٌ على الوَحــدةِ مصحوبُ
طوى الفــلا يركب أشواقَه والشــوقُ فى الأخطار مركوبُ
ســاعةَ لا مَسرَى عــلى شقّةٍ تَعيا بهــا الــبُزْلُ المصــاعيبُ
يرغبُ فى الظلمــاءِ مستأنسا وجانبُ الظلمــاءِ مرهــوبُ

(١) نشزت : امتنعت، وفى الأصل "نشرت" وهو تحريف (٢) أى فتصبح قصائده .

أحسنَ بى حــتى تخيّلتُــه ... أصــدقَ شىءٍ وهو مكذوبُ
أنّى تسدّيتَ لنـا "باللّوى" ... "وصـارةٌ" "دارك" "فاللُّوبُ" (١)
وبيننا عَمياءُ من أرضكم ... دليلُهـا أبـلَهُ مسـلوبُ
لا يهتــدى الذئبُ الى رزقِه ... فيهـا ولو شَـمَّ بهـا الذيبُ
فزرتَ شُعثًا طاف ساقى الكرى ... عليهـمُ والطاسُ والكوبُ
فـا تدلّى النجمُ حتى آلتــوى ... بمـاكسٍ (٢) منهـم وشِـرّيبُ
بتُّ ورحـلِى بكِ رَيحـانةٌ ... نمّ عليهـا الحسنُ والطيبُ
كأنمـا ذيلُ الصَّــبا فــوقها ... بالقَطرِ أو ذيلُكِ مسـحوبُ
يا آبنــةَ قومٍ وجَدوا ثأرَهــم ... عنــدى بهـا والثأرُ مطلوبُ
لولاكِ ـــ والأيّام دوّالةٌ ـــ ... ما آستعبَدَ الفُـرسَ الأعاريبُ
أراجِــعٌ لى بضمانِ المــنَى ... "ملحوبُ" أو ما ضمّ "ملحوبُ" (٣)؟
وصـالحاتٍ من ليـالى الحِمى ... ما شـابَهـا إثم ولا حُوبُ
لهوىَ نُسـكٌ ووجوهُ الدمى ... تحت دجاهـا لى محاريبُ
وذاهـلٍ عابَ حنينى لهـا ... ولم يعِبْ أنْ حنّتِ النيبُ
قال : سَفاهٌ ذكرُ ما قد مضى ... وظَنّ أنّ اللـومَ تأديبُ
ما لكَ ؟ لا أحببتَ إلا ومن ... فوقك سوطُ العذلِ مصـبوبُ
إنْ أبكِ أمرا بعـد ما فاتنى ... فقــد بكى قبـلِى "يعقوبُ"
وأنكرَ الصــبوةَ من شـائبٍ ... حتى كأنْ ما صبتِ الشِّــيبُ !
وهـل عدَتنى شيبةٌ فى الحشـا ... إذ مَفــرِقى أسـودُ غِربيبُ

(١) اللوب وما قبلها : أسماء مواضع . (٢) الماكس : المشاكس . (٣) ملحوب : اسم موضع .

لا لاقطٌ فيها ولا خاضبٌ والشَّيبُ ملقوطٌ ومخضوبُ
يَغلبُ فيها الحبُّ أمرَ النُّهى والحزمُ بالأهواءِ مغلوبُ
أمَا تقنَّعتَ بها رثَّةً لابسُها عُريانُ مسلوبُ؟
تلاقتِ الأوجهُ مَقتاً لها عنِّى فمزورٌّ(١) ومقطوبُ
ناصعةٌ فى العينِ لكنَّها تُبغَضُ، والناصعُ محبوبُ
فقد أراها وضيا وجهِها لى شَرَكٌ فى البيضِ منصوبُ
أيامَ فى قوسِ الصِّبا مَنزَعٌ ونَبلُهُ المكنونُ مَنكوبُ
وقد أزورُ الحيَّ مُستقبَلاً، لى منهُ تأهيلٌ وترحيبُ
وأغشِمُ(٢) البيتَ بلا آذنٍ وهو على الأقمارِ مضروبُ
وأشهَدُ النادى، فمستعبَدُ الـ سمعِ بآياتى ومخلوبُ
ومُوصَدُ الأبوابِ ناديتُهُ حتى بدا لِى وهو محجوبُ
خادعتُ من سلطانِهِ صخرةً فانبجَستْ(٣) لى وهى شُؤبوبُ
ورحتُ عنه والذى يَملكُ الـ مملوكُ والغاصبُ مغصوبُ
فاليومَ إنْ صرتُ الى ما تَرَى فهى الليالِى والأعاجيبُ
آنسنى بالعُدمِ توفيرُهُ عِرضى وأنَّ المالَ موهوبُ

---

(١) المزورّ : المائل بجنبه، والمقطوب الذى به عبوس . (٢) أغشم البيت : أدخله غصبا، وفى الأصل "أعشم" وهو تحريف، وقد شككنا فى صحة هذه الكلمة حتى أكدها قوله فى هذه القصيدة

ما هجمتَ غَشْماً ولا ضره تدرُّجٌ فيها وترتيبُ

وقوله فى قصيدة أخرى

تَعلَقُ بالآذانِ موصولةً غَشْماً بلا إذنٍ ولا حاجبِ

(٣) انبجست : تفجَّرت .

جرّبتُ قـــوما فتجنّبتُهـــم ورُسُـــلُ العـــقلِ التجاريبُ
وزادنى خُـــبراً بمن أتّـــقِى أنّى بمـــن آمنُ منكوبُ
قل لأخى الحِرص : آسترحْ إنمـا حَظُّـــكَ إدلاجٌ وتأويبُ
اذا الحظوظ آنصرفتْ جانبـا لم يُغنِ تصـــعيدٌ وتصـــويبُ
مالكَ تحتَ الهُونِ مسترزِقا؟ وإنمـا رزقُـــك مكتوبُ
لا تذهبنَّ اليـــومَ فى ذِلةٍ فاليومُ من عُمْـــرك محســـوبُ
وإن جهدتَ النفسَ فى مكسَبٍ فالمجدَ، إنَّ المجـدَ مكسوبُ
جَدَّ آبنُ "أيّوبَ" ولو قد ونى كفاهُ ما شَـــيَّدَ "أيّوبُ"
رأى رُوَيدَ السـير عجـــزا به فســـيرُهُ حُضْرٌ وتقـــريبُ
سما الى المجد، فقال العـــدا : له طـــريقٌ فيـــه ملحوبُ
ساد طـــريرَ المـاءِ(١) حتى آنتهى والشَّـــيبُ فى فوديه أُلهـوبُ
والرمحُ لا يُذْرَعُ(٢) إلا إذا تكاملَتْ فيـــه الأنابيبُ
أضحى وزيرُ الدِّين ذا مَغرَمٍ: وزارةُ الدنيـا وتعـــذيبُ
رتبـــةُ عِزٍّ، فخـــرُها عاجـلٌ وأجرُها ذُخـــرٌ وتعـــقيبُ
ما هجمتْ غَشْماً ولا ضـــرّه تـــدرّجٌ فيهـا وتـــرتيبُ
وزارةٌ ما زال من قومـــه مُعـــرِّقٌ(٣) فيهـا ومنســـوبُ
أبناءُ "عبّاسٍ" و"أيوبَ" مـــذ تفَـــرَّعوا رَبٌّ ومربوبُ
خـــلائفُ الله وأنصـارُهـــم فصاحبٌ طابَ ومصـــحوبُ

(١) طرير الماء : غضًّا فتياً . (٢) يذرع : يقاس بالذراع . (٣) المعرّق : العريق .

لا ودُّهم غِلٌّ ولا حبلُهم   يوما بغدرِ الكفِّ مقضوبُ
جارهُمُ يؤكل فى جَورِهم   ومالُهُم بالإفكِ منهوبُ
وما على مُقْصٍ سواكُمْ اذا   أدناكُمُ فى الرأيِ تثريبُ
لا تلِكم العاداتُ منكم ولا   أُسلوبكم تلك الأساليبُ
باسم عميدِ الرؤساءِ الذى   ما زاد فى معناه تلقيبُ
رُدَّ عليها بعدَ ما أُيِّمتْ   أبناؤها الغُرُّ المَناجيبُ
اكفِ الذى استكفَوْك واحملْ لهم[1]   ما تحمِلُ الصُّمُّ الأهاضيبُ
مُلملمَ الجنبِ أمينَ القُوى   وكلُّهم أدبرُ[2] مجلوبُ
وقُدْ أعاديك بأرسانهم[3]   قَسْرًا فمركوبٌ ومجنوبُ
وارتعْ من الدولة فى ظُلةٍ   رواقها بالعزِّ مطنوبُ
محميَّةِ الروضةِ مرقيَّة   والروضُ بالرُّعيانِ[4] مسلوبُ ٤٩
أفياؤها[5] فِيحٌ[6] وماءُ الحيا   فى ظلِّها السابغِ مسكوبُ
واصحبْ من النَّيروزِ يوما يفِى   بالعزِّ إن خان الأصاحيبُ
يكُرُّ بالإقبال ما خولِفتْ   صدورُ دهرٍ وأعاقيبُ

(١) الذى بمعنى الذين وهو فى الجمع كالواحد .

(٢) الأدبر : البعير تصيبه القرحة .

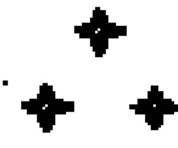
(٣) الأرسان : الحبال .

(٤) الرعيان جمع راع وهو معروف .

(٥) الأفياء جمع فىء وهو الظلّ .

(٦) فيحٌ : فساحٌ .

يغشاكُمُ يخدمُ إقبالَكم ماحَنَّ للفُرجَةِ مكروبُ
لا تستجيرون "بعمرو"(١) ولا واعدَكم بالعُمرِ "عُرقوبُ"(٢)



وقال وكتب بها الى بعض أصدقائه من الكتّاب، وهو المهذب أبو المنصور الحسن بن عليّ بن المزرع، وكان غائبا فقدم يغبط له بالورود، ويحثّه على ٱلتزام حاجةٍ له كان ٱبتداء الشروع فيها بعد عتابه إياه على تفريطه فيها

من ناظرٍ لى بين "سَلعٍ" و"قُبَا"(٣) كيف أضاء البرقُ أم كيف خَبَا ؟
نبّهنى وميضُه ولم تَنَمْ عينى ولكن رَدَّ عقلا عَزَبا
قرّتْ له بناتُ قلبي(٤) خافقا وٱستبردتْه أضلعى ملتهبا

(١) يريد الإشارة الى عمرو الملقّب "جسّاس" وقصته أنه طعن "كُلَيباً" أخا "المهلهل" التغلبيّ صاحب حرب البسوس فألقاه على الأرض فقال له "كُلَيب" : يا "عمرو" أغثنى بشربة ماء فأجهز عليه وفى ذلك يقول الشاعر

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

وفى مجمع الأمثال للميدانى

المستغيث بعمرو عند كربته كالمستغيث من الرمضاء بالنار

والمشهور "المستجير" الخ

وقد صار هذا البيت مثلا يضرب لمن يستجير فيز يده المستجار بليّة على بليّته . (٢) عُرقوب رجل من العماليق وقصته أن أخًا له أتاه يسأله فقال له عرقوب : اذا أطلعت هذه النخلة فلك طلعها فلما أطلعت أتاه للعدة فقال : دعها حتى تصير بلحا، فلما أبلحت قال : دعها حتى تصير زهوا، فلما زهت قال : دعها حتى تصير رطبا، فلما أرطبت قال : دعها حتى تصير تمرا، فلما أتمرت عمد اليها عرقوب فى الليل بجدّها ولم يعط أخاه شيئا فصار مثلا فى الخلف . وقال الاشجعىّ

وعدتَ وكان الخلفُ منك سجيةً مواعيدَ عرقوب أخاه بيَترَبِ

و"يَتْرَب" بالتاء والراء المفتوحة موضع باليمامة و بعضهم يقولها "يثرب" بالثاء وكسر الراء وهو خطأ .

(٣) سلع وقباء و يقصر موضعان . (٤) بنات قلبي : خواطرى وهواجسي .

كأنه يجلو ثنايا "بالغضا" رُوقًا[1] وينهلُ لَمًى أو شَـنَبا

يا لبَعيـد من "مِنًى"، دَنَا به ـيوهمنى الصدقَ ـ بُريقٌ كَذَبا

ولَنسـيمِ سَحَـرٍ "بحاجرٍ" رَدَّتْ به عهدَ الصِّبَا ريحُ الصَّبا

أليَّـة، ما فتح العطَّارُ عن أعبقَ منـه نَفَسًا وأطيبا

سل مَن يدُلُّ الناشدين "بالغضا" عـلى الطريد ويردّ السَّلَبا؟

أراجعٌ لى؟ والمُنَى هَلْهَـلَةٌ[2] فطالعٌ نجـمُ زمانٍ غَرَبا

وطوفةٌ بين القِبابِ "بمِنًى" لا خائفـا عينا ولا مرتقَبا

مسـتقبَلًا بهَـاهُنَا وهَاهُنا مقـترَعا علىّ أو مجتَـذَبا

ألقَ الوصالَ مسفرًا لى وجهُهُ والغـدرَ لى مع قبحِه منتقِبا

هناك مَنْ باعَ الغوانى حِلمَـهُ بالخُـرقِ[3] عُدَّ الحازمَ المجـرِّبا

ولائمٍ ملتفتٍ عن صـبوتى يُنكِرها، ولو أحبَّ لصَـبا

اذا نَسبتُ بهـواى ساءه مُصَرِّحًا ولو كَنَوْتُ غَضِـبا

---

(١) روق جمع أروق وهو الذى تطول ثناياه العُلَا السُّفْلَى . (٢) فى النسخة المطبوعة "تعلّة" وفى الأصل "هلهلة" ولم نوفّق الى معنًى لها يتّفق والسياق إلا على وجه بعيد، فمن معانيها "التأنى والانتظار" و"تخفيف الثوب وسخف نسجه" و"ترقيق الشِّعر"؛ واذا صحّ ظنّنا فلعل الشاعر يريد الإشارة الى تكرار المتمنّى لكلمة "هَلْ" الاستفهامية فى كلامه كلّما خطر بباله هاتفٌ من خواطر التمنّى بالتساؤل طلباً لما يحسبه عزيزا عليه أو حنينا الى ما هو حبيبٌ الى نفسه كقول من يقول متمنيا

* هل مشرقٌ نجمُ سعدى بعدما أفلا *

* هـل بالغٌ عزمىَ أوجَ العـلا *

* هـل راجعٌ عهـدُ الصِّـبا *

* هـل أرى ليلَى وليـلَى بالغضا *

وما إلى ذلك وهو كثير، و"الهَلْهَلَةُ" فى هذا المقام أشبهُ بقولهم "العنعنة" وهى تكرارُ كلمةِ "عَنْ" عند ما يُراد بها التكثير من أسماء الثقاتِ على صحّة الإسناد . والله أعلم . (٣) الخُرق : الحُمق .

وما عليه أن غَرِمتُ "بابلا" "بحاجرٍ" و"فاطما" "بزينبا"
يلومني لا مات إلا لائمـا أو عاش عاش بالهوى معـذَّبا
قال : عشقتَ أشياً، يعدُّها منقصةً، نعم! عشقتُ أشيبا
هل شَـعرٌ بَدَّلتُهُ بِشَـعَرٍ مُبَـدِّلِي من أربٍ لى أربا ؟
أبَى الوفاءُ والهـوى ، وبالغٌ مَعـذرةً من سِيمَ غدرا فأبى
ما أنا من صِبغةِ أيّامكُمُ ولا الذى إن قلّبـوه انقلبـا
ولا ٱبنُ وجهين ألُمُّ حاضرا من الصـديقِ وألومُ الغُيَّبا
قلبيَ للإخوانِ شطُّوا أو دنَوا وللهوى ساعفَ دهرٌ أو نبـا
مَن عاذرِى من مُتلاشٍ كلّمـا أذنَبَ يوما وعَـذَرتُ أذنبا
يَضحكُ فى وجهىَ ملءَ فِمِـهِ وإن أغِبْ وذُكِرَ ٱسمِى قَطَّبا
يطيرُ لى حَمامةً فإن رأى خَصاصةً دبَّ ورانى عقـربا
ما أكثرَ النـاسَ وما أقلَّهم وما أقلَّ فى القليـلِ النُّجَبا
ليتَهمُ — إذ لم يكونوا خُلِقوا مهذّبين — صَحِبوا "المهـذّبا"
فعلَّمَتْهم نفسُـهُ كيف العـلا ووده كيف الصـديقُ المجتبَى
ووَردوا من خُلقِـه ويدِهِ أبرَدَ ما بلَّ الصـدَى وأعذبا
مثل "أبى منصورَ" فلتَأذَنْ لى الـ ـدنيا ولا سَرَّ سـواه ٱبنٌ أبا
أتركهُ لى غنيمةً باردةً يا دهرُ وٱذهبْ ببنيك سَلَبـا
اللهُ جارٌ لفـتًى أجارنى على زمانٍ لم أفُتْـهُ هَرَبا
وفرَّجتْ عـنّى يَدَا إسعادهِ حـوادثا ضغطْنَنِي ونُوَبا
لمـا رأى الأيّام فى صروفهـا نارا تَشُبُّ ورآنى حطَبـا
قام لهـا يَصْـلَى بهـا وناشِنِي فلم أذق حَـدًّا لهـا ولا شَبا



وصان وجهى لاقيا بوجهه ذلَّ السؤالِ وكفانى الطلبا
عِفتُ فلم أشربْ سوى أخلاقه اذا كئوسُ الشُّرب دارتْ نخبا
وصحَّ لى جوهرةً من معدنٍ أملسَ لا يُنبتُ إلا الذهبا
من معشرٍ تُنمَى العلا اليهمُ هم أهلُها والناسُ منها غُرَبا (١)
كما اقترحتَ، حربُهم وسلمُهم شُدُّوا رِباطَ الخيلِ أو شدُّوا الحُبا (٢)
ساسوا يعدّون الملوكَ واحتبوا وسْطَ النَّدِىِّ يصفون العربا
يرضيك من حديثهم شاهدُهم وفى القديم ما سألتَ الكُتُبا
اذا رجال طأطأ اللؤمُ بهم قَعْصًا فشمُّوا بالأنوف الرُّكَبا (٣)
طالوا ينالون ثَعالبَ القنا (٤) تحسَبُ ماشِيهم بُسُوقًا رِكبا
وحدّثتْ فروعُهم عن أصلهم تحدُّث الناجِم عما غرَبا
لبَّيك مشكورا كما لبَّيتنى وقد دعوتُ قُذُقًا لا كَثَبا
وكنتَ لى بابا الى مطالبى لولا قعودُ الحظّ بى وسببا
تعجَّبَ الناسُ وقد وَليتَها أكرومةً، فقلتُ : لا لا عجبا
عينِى منِّى ويدى فهل تَرَى يفوتنى — ما سَلِما — ما طَلَبا ؟
وكيف لا تحفِزُه لأرَبى مودّةٌ تمَّت فعادت نسبا ؟
ومِقةٌ لو خلَصتْ لابنِ أَبِى منِّىَ هزَّ عِطفَه وطرِبا
وإن يكن هوًّمَ فيها ناسيا وعاجَ عن طريقها وجَنَّبا

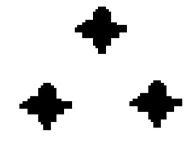
(١) فى الأصل "منهم" . (٢) فى الأصل "سلُّوا" ولعلّها محرّفة عن "شلُّوا" بمعنى : أرسلوا من قولهم : "شلَّت العين دمعَها" بمعنى أرسلته ودفعته ، أو عن "حلُّوا" اذا كان المراد "بالرِّباط" ما تُربط به الدابّة ، أو عن "شدُّوا" اذا كان يراد "بشدّ الرِّباط" إعدادُ الخيل وارتباطُها لجهاد العدوّ فى الحرب وهو ما رجّحناه ؛ وفى القرآن الكريم (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ) .
(٣) القعص : داء فى الصدر كأنه يكسر العنق . (٤) الثعالب جمع ثعلب وهو طرف الرمح الداخل فى جُبّ السنان ، وفى الأصل "تعالب" وهو تحريف .

وقَـدَحتْ فى أملى عنـدهمُ قادحـــةٌ لم يك فيهـا مذنبـا
فقد قبِلتُ العـــذرَ أو قتلتُــه علمـا وقـــد عاتبتُـــه فأعتَبا
وٱستقبل الرأىَ وأعطَى ذمّةً تصفحُ للآنف عمّـا ذهبـا
فاشكر لهـا وكـالةً منّى على نفسِى وٱقض دَيْنهـا إذ وجبا
من لك مثـــلى بأخٍ مسـامحٍ ترضيه بالعــذرِ اذا ما غضبا ؟
وٱحذر على مجدِك أخرَى تنتقِي(١) عَظــم الوفاءِ وتجــرُّ الرِّيَبـا
شَمِّرْ عن الساقين فى ٱستداركها وٱمحُ بَوَادى شرِّها معتقِبـا
ولا يزالُ أمَــلى يقنَعُ لى بدون ما سدّ خَصاصى(٢) نَشَـبا
ذاك ودعنى شاكـيا وسائلا وخذْ حــديثى غزَلا منسَّـبا
كان جناحُ الشوقِ أمسِ طائرى منسرا(٣) فى كبِدى مخلِّبـا
وأكَلَ البينُ سمينَ جلَدِى حتى غدا سَنَامُ صدرى ذنَبـا
بانَ بك العيشُ الذى يسرُّنى وعاد لـا عدتَ لى مقـــتربا
قال البشير: قادمًا، فقلتُ: مَنْ؟ قال: "أبو منصورَ"، قلتُ: مرحبا
وقمتُ لا أملِكُ ما يَسَـــعُهُ غـــير نعِمْتَ من جَزاءٍ وحِبـا
أرشفُ من فيه مكانَ ٱسمك، لا أحسَـــبنى أرشفُ إلا الضَّرَبا(٤)
عَطْفٌ من الأيّام لى ونظَــرٌ جاء وما كنتُ له محتسِــبا
لكنّنى بالبعـــدِ فى أثنـائه(٥) أُصبحُ أو أُمسِى مَروعا متعَبا
اذا ٱطمأنّتْ أضلُعى تذكّرتْ نواك فاهتزّتْ جوًى لا طرَبا
فادفعْ به صدرَك ما ٱستطعتَهُ يوما تردّ شمـلَ أُنسى شُـــعبا

---

(١) تنتق : تُخرج النِّقْىَ وهو مخُّ العظم . (٢) الخصَاص : الفقر . (٣) منسَرا : باحثا بمنسره وهو منقارُه . (٤) الضرَب : الشهد . (٥) فى الأصل "أبياته" .

راخِ يديكَ فى آمتـدادِ حبلِهِ ... وطاوِلِ الوقتَ به أن يُجـذَبا
وخَفْف على قلبى غدًا من وقفةٍ ... يكون لى فيهـا الوداعُ العطَبا
ولا تدَعْنى أسأل الرُّكبانَ عن ... قلبٍ دوٍ(١) وأَسـتطِبُّ الكتُبا
لا أقفرتْ منكَ ربوعٌ عَمُرَتْ ... أُنسا ولا أيبسَ عيشٌ رَطُبـا
ولا برحتَ مالكـا مقتسِرا ... نواصِىَ الإقبـالِ أو مغتصِبا
حتَّى تكونَ باديا وحاضرا ... بينَ النجوم بانيًا مطنِّبا



وقال يمدح عميدَ الرؤساء أبا طالب بن أيوبَ فى النيروز

(٥١) أَبلِغْ بهـا أُمنيَّـةَ الطـالبِ ... فالرزقُ بين الرِّدفِ والغـاربِ
ولا تُذمِّمْ(٢) لوجاها(٣) فمـا ال ... ـراحـةُ يومًا فى مَطَا(٤) اللاغبِ
ليلتُهـا فى الدائبِ المتـقِى ... بُغامُها(٥) فى السارحِ العـازبِ
حُداؤها فى الرَّكبِ أحظَى لهـا ... من نَعـقةِ الراعى أو الراكبِ
فاوتَ بينَ الطيرِ حالاتُهـا ... من باطِشٍ أو فَرِقٍ هائبِ
فالخسفُ للجاثِمِ فى وكرِهِ ... والخِصبُ للقاطعِ والكاسبِ
أفلحَ من داوسَ طُرْقَ العـلا ... موفَّقـا للسَّـنَنِ اللاحبِ
تُعجِبُـه الفضـلةُ فى ماله ... ما لم تَشُـبْها مِنـةُ الواهب
ذلك فى المولَى، غَدًا فى العدا ... مَثلبـةٌ، فاسـددْ فمَ الثـالبِ
خوفى من العائب لى نجـوةٌ ... من الأذى تُشكَرُ للعـائبِ
والنـاسُ أصحـابِىَ ما لم تَمِلْ ... وسُوقُ أثقالى على صـاحبِ

(١) دوٍ : مريض . (٢) تذمِّم : تلُم . (٣) الوجى : الحفا . (٤) المطا : الظهر .
(٥) البغام : الصياح بأرخم ما يكون فى صوت الناقة .

أكون ما ٱستغنيتُ عن رفدهم جِلدةَ بين العينِ والحاجب
فإن عَرَتْ أو حدَثتْ حاجةٌ فالحبــلُ مُلْقىً على الغـاربِ
وكم أخ غَــيَّرَهُ يومُه الـ ـمُقبِـلُ عن أمسِ به الذاهبِ
كنتُ وإيّاه زمانَ الصــدَى كالمــاء والقهوةِ (١) للشـاربِ
ومَــدّ باعيْه (٢) نخــلّى يدى نهباً لكفّ القابضِ الجاذبِ
مرّ فلم يعطِف لحُبِّ الصِّبا الـ ـجانى ولا حقِّ العلا الواجبِ
كأنّــ ما أحكمتُ من ودّهِ أبرمتُــهُ لِلمِســحَلِ (٣) القاضبِ (٤)
اللهَ للمغصــوبِ فيكم عــلى ديونِه يا شيعة الغـاصبِ
قد قلتُ للخابطِ (٥) خلفَ المُنَى مباعـدا : قارِبْ بهـا قاربِ
اِحبس مطاياك فمـا فى السرى إلا جنونُ الطمعِ الكاذبِ
لا تطلبنَّ الرزقَ من معــدِنٍ يَنبوعه غــيرُ "أبى طالبِ"
فالبحرُ مَن خلّقَــهُ خَلْقَــهُ لم يقتنع بالوشــلِ الناضبِ
خاطَرَ فى المجــد فغـالَى فتًى لم يخشَ منه قَمْــرةَ الغـالبْ
وكـاثَر النـاسَ بإحسانهِ فلم يحــزْهُ عــددُ الحاسبِ
اذا آحتــبى (٦) ينسبُ علياءه دار عليــه قُطُبُ النـاسبِ
ضمّ الى ما كســبتْ نفسُــهُ سالفــةً فى عرقِــهِ الضاربِ
فظلّ لا يَشْرُفُ من جانبٍ إلا دَعاهُ الفخــرُ من جانبِ
من معشرٍ تضحكُ أيمـانُهــم إن آدَّ (٧) عامُ السنةِ (٨) الشـاحبِ

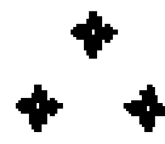
(١) القهوة : الخمرة . (٢) فى الأصل " باعاه " . (٣) المسحل : المنحت . (٤) القاضب : القاطع . (٥) الخابط : الذى يسير على غير هدى . (٦) فى الأصل " اجتبى " وهو تحريف . (٧) فى الأصل " آ " فرجحنا كلمة " آد " بمعنى : آشتد . (٨) السنة : الجدب .

تُحلَبُ أموالهُمُ ثَرَّةً (١) والضرعُ مبسوسٌ (٢) على الحالبِ
لهم نَدِىٌّ شَرِقٌ (٣) منهمُ بكلِّ مخطوبٍ له خاطبِ
لانائمُ السامرِ فى الليلةِ ال طُولَى ولا منتقِرُ (٤) الآدبِ
همٌ وَزَرُوا الدولاتِ وآستنصحوا رَعْياً على العاطفِ والساربِ
وهم سيوفُ الخلفاءِ التى تُعلِّمُ الضربَ يدَ الضاربِ
غاروا نجوماً ووفَتْ بابنهم (٥) شهادةُ الطالعِ للغاربِ
حَذْاً وزادته قُوَى نفسِه، والمجدُ للموروثِ والكاسبِ
زيادةَ البدرِ بشَعشاعِه على ضياءِ الكوكبِ الثاقبِ
ليتَ عيوناً لهمُ فى الثرى مغضوضةً بالقدَرِ اللازبِ (٦)
تراكَ فى رتبتِهم جالساً تأمُرُ فى العارضِ والراتبِ
حتى يُقِرَّ اللهُ منها الذى أُقذِىَ بالرامسِ والتاربِ
قد عَرَفَ "القائمُ بالأمرِ" مذ سَلَّكَ أنَّ القطعَ للقاضبِ (٧)
ظَهَرتَ (٨) بالعِفَّةِ سلطانَه، هذا وما الزاهدُ كالراغبِ
وصنتَ ما حَسَّنَ من ذكرِه عن دنَسِ القادحِ والقاصبِ (٩)
فلا تَزَلْ عندكَ من طَوْلِه ما عندَه من رأيك الصائبِ
ولا خَلَا دَستُكَ من مركبٍ غاشٍ ومن راجٍ ومن هائبِ
ودام لى منكَ ربيعى الذى يُرضِى رياضِى بالحَيَا الساكبِ

(١) ثرة : غزيرة . (٢) المبسوس : الذى لا يدرّ . (٣) فى الأصل "شرف" وهو تحريف . (٤) المنتقر : الداعى بعضا دون بعض، وفى الأصل "مستنفر" . (٥) فى الأصل "باتهم" وهو تحريف . (٦) اللازب : اللازم . (٧) القاضب : السيف القاطع . (٨) ظهرت : أعنت . (٩) القاصب : الجزّار، وقد كنى به عمن يقطع لحوم الناس ذما .



وجُنَّتِي الحصداءُ(١) إن صاحَ بي ... دهرِيَ : لاسَلْمَ ! فقم حاربِ
مالىَ فى فقــرى الى ناصرٍ ... ســـواكَ مَنْ أحمِي به جانبي
فى ودّك آستبليتُ ثوبَ الصِّبا ... وفيــه أنضــو بُردةَ الشــائبِ
قلــبي لك المأمونُ تقليبُـــهُ ... ما قام "ريّانُ"(٢) على "مارِبِ"
أبيضُ ثوبِ الودّ صافٍ على ... لونَيْــهِ من راضٍ ومن عاتبِ
وكُلَّما أُنسيتُمُ صُحبتي ... ذكّرَتْكُمْ زمنُ "الصاحبِ"
وخُـــرَّدًا أرســلتُها شُرَّدًا ... من حابلٍ(٣) منكم ومن حائبِ(٤)
كلُّ فتـاةٍ مَعَ تعنيسها ... تفضَحُ حُسنَ الغادةِ الكاعبِ
ضوافيًا من فوقِ أعراضِكم ... للُسْـــدِلِ المُـرخِي وللساحبِ
سارتْ مع الشمسِ وعمَّتْ مع الـ ... ـغيث فمن ذاكٍ(٥) ومن هاضبِ(٦)
تعلَقُ بالآذانِ موصولةً ... غَشْما بلا إذنٍ ولا حاجبِ
تنصُبُ أعلامًا لكم ، سيرُها ... فى الأرضِ، فلْتُشكرْ يدُ الناصبِ
كَرَّرتِ الأعيادُ أعدادَها(٧) ... والمهــرجاناتُ على الحاسبِ
حتى لقد خافت بما أكثرتْ ... ملالةَ القـارئِ والكاتبِ



وقال يمدح كمال الملك و يهنّئه بالنيروز

لكِ الغــرامُ وللواشِي بكِ التعبُ ... وكلُّ عذلٍ اذا جَــدَّ الهوى لَعِبُ
أما كفاه آنصرافُ العين مُعرِضــةً ... عنــه، وسمعٌ بوقرِ الشوق محتجِبُ

(١) الحصــداء : الدرع المحكمة الضــيقة الحلق . (٢) ريّان ومأرب : جبــل و بلد .
(٣) الحابل : الصائد، لنصبه الحبالة . (٤) الحائب : القاتل، و يريد بهذا البيت أنه شرد قصائده فى كل واد خوفا من حابل يقيّدها أو حائب يقتلها . (٥) الذاكى : المتقد . (٦) هاضب : ماطر وفى الأصل : هاصب . (٧) الضمير فى أعدادها يعود الى القصائد .

وأنَّ قلبا وأحشاء مُدغدَغةً | اذا آستقامتْ حُمول الحيّ تضطربُ
لاموا عليك فما حلُّوا وما عقَدوا | عندى، وعابوا فما شقُّوا ولا شعَبوا
فكلُّ نارِ هوًى فى الصدر كامنةٍ | فاللَّوم يُسعرها والعذلُ يحتطبُ
آهًا لوحشةِ ما بيني وبينكُمُ | اذا خلَتْ من دِلاءِ الجيرةِ القُلُبُ
وعطَّت(١) القُورَ(٢) والأجراعَ(٣) نوقُكُمُ | طُروحَ عيني وحالت بيننا الكُثُبُ
مَن أشتكي الشوقَ إذ هزَّت وسادتَهُ | مدامعٌ تنتحى أو أضلعٌ تجِبُ
فما أسفتُ لشيءٍ فائتٍ أسفى | من أن أعيش وجيرانُ "الغضا" غَيَبُ
قد كنتُ أسرِقُ دمعى فى محاجره | تطيُّرًا بالبكى فاليومَ أنتحبُ
لا يُبعدِ اللهُ قلبًا ظلَّ عندكُمُ | لم يغنِني عنه نِشدانٌ ولا طلبُ
سلبتموهُ فلم تُفتوا برجعته | وربّما رُدَّ بعدَ الغارة السلَبُ
فأين إذمامُكم(٤) قبلَ الفراق له | ألّا يضامَ ولا تمشى له الرِّيَبُ؟
أسيرةٌ لكُمُ فى الغدرِ حادثةٌ | تخُصُّ، أم رجعتْ عن دينها العرَبُ؟
يا أهلَ ودّى، وما أهلًا دعوتُكُمُ | بالحقِّ لكنها العاداتُ والدُّرَبُ
كنَّا بها نتسمَّى قبلَ غدركُمُ | فاليومَ كلُّ آسمِ ودٍّ بيننا لقبُ
أشبهتم الدهرَ فى تلوين صِبغته | فكلُّكم حائلُ الألوانِ منقلبُ
كنتم علىَّ مع الأيام إخوتَها | وليس إلا عُقوقٌ بينكم نسبُ
صبرًا وإن كان ملبوسا على جَزَعٍ | ظُلمتُ، والصابرُ المظلومُ محتسِبُ
لعلَّ عازبَ هذا الحظِّ يرجعُ لى | يوما وقاعدَ هذا الجَدِّ بى يثِبُ

(١) عطّت: شقّت. (٢) القور جمع قارة وهى الجبيل المنقطع عن الجبال أو الأرض ذات الصخور. (٣) الأجراع جمع جرَع ودوّ الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل وقيل هى الرملة السهلة.
(٤) الإذمام: أخذ الذمة.

وليتَ أنَّ "كمالَ المُلكِ" خالصةٌ آراؤه لى ورأىُ النـاسِ مؤتَشِبُ (١)
بل ليتَ أنَّ قضاياه مواهِبُـهُ فكان إنصافُه فى عَرِضِ ما يَهَبُ
فتًى قَنِعتُ به من بين مَنْ حَمَلَتْ خُوصُ الركابِ (٢) فسارت تُنقَلُ الرُّكُبُ (٣)
أحببتُه حُبَّ عينى أختَها ويدى يدى ، ولى فى مَزيدٍ منهـما أربُ
وكان لى حيثُ لاجفنٌ لناظرِهِ حفظًا وصَوناً ولا تحمِى الظُّبا القُرُبُ (٤)
عَطفًا لحـقِّ وإسبالًا على ذممِى كأنَّه وهو مولًى فى الحنـو أبُ
يرعَى شـواردَ فيـه لم تَسِرْ مَعَها ريحٌ ولا طمعتْ فى شأوها السحُبُ
فغالبتنى على ذاك المكانِ يدٌ للدهر، كان لها ـ مذ ملَّنى ـ الغلَبُ
مَـلالةٌ لم تطِـرْ فيها مُطاوَلةٌ وبِغضـةٌ كالتجنِّى ما لهـا سببُ
قَسًا فأصـبَح للواشـين بى أُذُنًا تَليقُ ما اختلقوا عنِّى وما اجتلبوا
لو قيل : إنِّى سرقتُ السمعَ أو صرفوا الىَّ تبـديلَ دينِ اللهِ أو نَسَبوا
لَمَا امترَى أنَّ رُسْلَ اللهِ بى جُبِهوا بالردِّ أو حُرِّفَتْ عن أمرِىَ الكتُبُ
فقـل له ـ طيَّبَ اللهُ الوفاءَ له والحقُّ يَسـفِرُ والبهتانُ ينتقِبُ ـ :
يا ناقدَ الناس كشفًا عن جواهرِهم متى تَغيَّرَ عن أعراقِهِ الذهبُ ؟
وكيف أفسدَ سوءُ الحظِّ خُبرَكَ بى حتَّى بدا لك أنَّ الدرَّ مخشَلَبُ (٥) !
أغيرَ أنَّ فَراشًا طار ينأم بى (٦) ؟ لو شئتَ كان بنـارِ الردِّ يلتهبُ
أبعد أن رضتَنى عشرينَ أو صَعدتْ لا الجـرىُ تُنكره منِّى ولا الجَنَبُ (٧)
يُروَى لك الخُرُقُ (٨) عن حزمِى فتقبلُه صفحًا ويجـذِبُك الواشى فتنجذبُ !

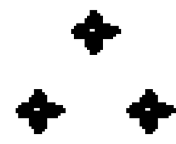
---

(١) مؤتشب : غير صريح . (٢) خوص جمع خوصاء، وهى التى غارت عينها . (٣) الركب جمع ركاب . (٤) القرب جمع قراب وهو غمد السيف . (٥) المخشلب : الخرز لا قيمة له .
(٦) ينأم بى : يهمس بى . (٧) الجَنَبُ : شبه الظَّلَع . (٨) الخُرُقُ : الحمُق .

حاشاكُم أن تكونوا عَونَ حادثةٍ أو ترتمِيني على أيديكم النُّوَبُ
أذنبِيَ الحبُّ والإخلاصُ عندكُمُ؟ فإنّ ذنبي الى أيّامِيَ الأدبُ
أمَا وقَومِكَ ، والمجدُ التليدُ لهم ـ اذا حلفتُ بهم ـ والدينُ والحسبُ
ما خلتُ ـ والدهرُ لا تَفنَى عجائبُهُ ـ أنّ العلا نافقٌ فى سُوقها الكذبُ
ولا عجبت لدهرى كيف يظلمنى وإنما ظلمكم أنتم هو العجبُ!
يامَن به صحَّ سُقمُ العيشِ وآجتمعتْ على توحدهِ الأحزابُ والشُّعَبُ
ومَن كَفَى المُلكَ ما لم يَكفِ صارمُهُ وردَّ عنه الذى ما ردّه اليَلَبُ (١)
ومَن توسَّط أفقَ المجد فاعتدلتْ به البدورُ ولبَّت أمرَهُ الشهُبُ
على بساطِكَ تُقضَى كلُّ مُبهِمةٍ يعنو بها الخطْبُ أو تعيا بها الخطَبُ
وهالةُ البدرِ دَستٌ أنت راكبه وتارةً هو غابُ الضيغم الأشِبُ
بِشرٌ وَقورٌ ، وجدٌّ ضاحكٌ ، ورضًا لولا الطلاقةُ خِلْنا أنه غضبُ
جَرَى بك الخُلُقُ الفضفاضُ وآنقبضتْ بك المهابةُ فالسَّلسالُ واللهبُ
وأفقرتك العطايا ، والثناءُ غِنًى وأنصبتك العلا ، والراحةُ النَّصَبُ
مَن عندَهُ نَسَبٌ لا مجدَ يعضُدُهُ فإنّ عندك مجدا ما له نسبُ
حَلَلْتُ باسمك عَقْدَ الرزق فآندفعتْ عُراه تُفصَمُ لى عفوا وتَنقضبُ
وكنتَ واسطةَ العقدِ الذى آنتظمتْ عنه السلوكُ ولم تُخدَشْ به الثُّقَبُ
أنتم رفادةُ ظهرى إن وَهَى جَلَدى ودَرَّةُ العيشِ لى والضَّرعُ معتصَبُ
وَمشرَبى العِدُّ والغدرانُ غائرةٌ منكم لِيَ الحوضُ أو منكم لِيَ القَرَبُ
قدَّمتمونى فلى رهنُ السباقِ، وَمنْ يلزَّنى (٢) بعدُ : مجنوبٌ ومعتقِبُ

(١) اليلب : الدروع أو جلود تلبس مثل الدروع . (٢) يلزّنى : يلزمنى و يلصق بى .

عِزّى بنفسِى ولكن زادنى شرفا أنى اليـــكم ـ اذا باهلتُ(١) ـ أنتسبُ
والنـاسُ غيرَكُم مَن لا يجاوزنى ، أبيـاته عَمَـــدٌ تُبنَى ولا طُنُبُ
اذا صفوتم فلا وِرْدى ولا صَدَرى منهم وإن أملَحوا يوما وإن عذُبوا
لى منكم الجبهةُ الغـــرّاء والعنُقُ الـ ـتلْعاءُ والناس بعــدُ الرُّسغُ والذنَبُ
فلا تَــلْنى الليـــالى فيكُمُ بيـــدٍ إلا التَّــبابُ(٢) لها والشــلُّ والعطبُ
ولا تُصبكم عيـــونُ الدهرِ إنّ لها الى الكمال لحاظًا سهمُــــها غَرَبُ(٣)
وإنْ أتَى رائدُ النيروزِ مجتـــديًا أَيْمـانَكم فالروابى الخُضْرُ والعشُبُ
فمن جبـــاهكُمُ نورُ الربيع لنـــا ومن أكفِّكُمُ الأنواءُ تنسكبُ
يومٌ يكُرُّ به إقبـــالُ جَـــدِّكُمُ غدًا على ملككم ما كرّت الحِقَبُ
تجلُونَ من حسنه حظَّ العيـونِ فللـ أشعار فيكم حظوظُ السمعِ والطربُ
فمـا بقيـــتم فأيّامى بعـــزّكُمُ كما أُحبُّ وأحـــوالى كما تجبُ



وقال وكتب بها الى الوزير زعيم الدين فى المهرجان

اذا فاتهـا روضُ الحمى وجَنـــوبُهُ كفاها النسيمُ البابلىُّ وطِيبُـــهُ
وكم حُبَّ من وادٍ الى العيش مجدِبٍ وأُبغِـضَ مَثْرَى(٤) آخَـــرٍ وخصيبُهُ
وما الجـانبُ المسكونُ إلا وفاقُـهُ هَوَى النفسِ، لا خضراؤه وعَشيبُهُ
فدعهـا تَلُسُّ(٥) العيشَ طوعَ قلوبِها فأمرعُ ما تـــرعاه ما تستطيبُهُ

---

(١) باهلت : حاججت مفتخرا . (٢) التباب : الهلاك . (٣) يقال : سهمٌ غَرَبٌ : لا يُدرَى راميه . (٤) المثرى : محل الثراء . (٥) تلسّ : تنتف الكلأ بمقدّم فيها .

وإن الثِّمادَ البرْضَ(١) فى عزِّ قومها ... لأَنقعُ من جَمٍّ(٢) يُذَلُّ غريبُهُ

وأشبَهُها ألّا تكون طرائدا ... اذا شُلَّ(٣) من سَرحِ المسيمِ(٤) عزيبُهُ

وأن كان حيًّا بالحمَى ـ إن توفّرت ... من الوجد ـ مُبرِى(٥) دائها وطبيبُهُ (٥٤)

وكلُّ هلالٍ "ذو الأراك" حجابُهُ ... يسرُّ البدورَ الطالعاتِ مَغيبُهُ

تحولُ الرماحُ "العامريّةُ" دونه ... فيقنطُ راجيه ويعيا طَليبُهُ

وأتعبُ من حاولتَ يا قلبُ وصلَهُ ... حبيبٌ سِنانُ السمهرىِّ رقيبُهُ

يُصيبُ بعيدا سهمُهُ كلَّ من رمَى ... وترميه أيدٍ حولَه لا تصيبُهُ

يلوم على "نجدٍ" ضنينٌ بدمعهِ ... اذا فارق الأحبابَ جفَّتْ غروبُهُ

وهل طائلٌ فى أن يُكثِّر عذلَهُ ... اذا قلَّ من إصغاءِ سمعى نصيبُهُ؟

وما الناسُ إلا مَنْ فؤادى فؤادُهُ ... لأهلِ "الغضا" أو مَن حبيبى حبيبُهُ

سأرعَى الذى بينى وبينَ ملوَّنٍ ... شربتُ على صفوى له ما يشوبُهُ

خذيني بغيرِ الغدرِ خُلقًا وإن جنى ... علىَّ الوفاءُ: قَرفُهُ وندوبُهُ

فذلك طينُ الأرضِ لم تُبنَ فطرتى ... عليها وما ماءٌ سقانى قليبُهُ

خُلقتُ يدًا دون الصديقِ وجُنّةً ... يردُّ بها عن صدره ما ينوبُهُ

ركودى الى الجوِّ العريض ركودُهُ ... اذا رام أمرا أو هبوبى هبوبُهُ

وأصفحُ عنه عاذرا متأولا ... وإن كثُرتْ زلّاتُهُ وذنوبُهُ

ويُقنعنى منه ظهارةُ وجههِ ... فلا أسأل التفتيشَ كيفَ مَغيبُهُ

ومن طال عن خُبرِ الأخلّاء بحثُهُ ... ليبلُوَهم لم يخلُ مما يريبُهُ

دعينى يكن خصمى زمانىَ وحدَهُ ... وتكفيكَ لى أحداثُهُ وخطوبُهُ

---

(١) الثماد البرض: الماء القليل النزر. (٢) الجم: الماء الكثير. (٣) شل: طرد.

(٤) المسيم: الذى يُرعى الدوام وهي الإبل من قولهم: أسامها أي أرعاها. (٥) مبرى: مبرئ.

هو الطِّرْفُ غرَّتْ رِحلتي خطواتُه (١) ... وزُمَّتْ (٢) فكان الليثَ صعباً ركوبُهُ
أصابعُ من كفَّيه صِلُّ خديعةٍ ... لغــير التحايا أهــلُهُ ورحيبُــهُ
ولولا رجالٌ هم أساةُ جروحِــهِ ... جَــرَتْ بدمى أظفارُهُ ونُيــوبُهُ
لتسقِ بنى "عبـد الرحيم" أكفُّهم ... فأَرْوَى الحيــا وكَّافُــهُ وصبيبُهُ
وما السيلُ ذو الدُّفّاعِ (٣) يرغُو جُفاؤه (٤) ... بأمرعَ من وادٍ نداهم يَصوبُهُ
هم القاتلونَ الأَزْمَ (٥) والعـامُ مسنتٌ (٦) ... يقطِّبُ فى وجهِ المُسيم جــدوبُهُ
وهم إن شكا الفضلُ الغريبُ انفرادَه ... قبائلُه دون الورى وشُعوبُهُ
ملوكٌ على الأيّام بيتُ عــلائهم ... تُنــاط بأعناق النجوم طُنــوبُهُ
رَبَا الملكُ طفلاً ناشئاً فى حجورهم ... وأشيبُ هـذا الدهر بعـدُ ربيبُهُ
لهم تاجُهُ المعصــوبُ أيّامَ تاجِــهِ ... وفيهــم أخيرا سيــفُهُ وقضيبُهُ
مواريثُ فيهــم نصُّها إن مضى أبٌ ... يَسُــدُّ الذى سدَّ ابنُــهُ وينوبُهُ
وأمواتُهــم فيهم كأحياءِ غــيرهم ... اذا طَلَعَ المركوبُ جاء جَنيبُــهُ (٧)
اذا ما "زعيم الدين" حدَّثَ عنهمُ ... توارَدَ شُبّانُ الفخارِ وشيبُــهُ
هو البُلجةُ البيضاءُ فى وجــه عزِّهم ... اذا شان عِزَّ القــوم بابن شحوبُهُ
يَرَى نصرَهم ماسار من حسن ذكرهم ... فتنشرُهُ أفعــالُهُ وتُطيبُــهُ
فتًى كَمُلتْ فيــه أداةُ اكتهالِهِ ... وغصنُ الصِّبا لم يَعسُ بعـدُ رطيبُهُ
تحمَّــل أعباءَ الرياســة ناهضا ... فما لان من عرض الرجال صليبُهُ
ومن عجبٍ أن البِكَارَ (٨) جليـدةٌ ... وقد عُقِــرَتْ بُزْلُ الطريق ونِيبُــهُ (٩)

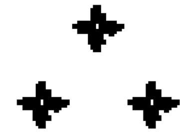
(١) يقال: رَحَلَ البعير رحلةً أى وَضع عليه أداة رَحْلِه. (٢) زمّت: شُدّت. (٣) الدفّاع: الموج. (٤) الجفاء: الزَّبَد. (٥) الأزم: الضيق. (٦) مسنت: مجدب. (٧) فى الأصل: "نجيبه" وهو خطأ. (٨) البكار: الفتيّات من الإبل. (٩) النيب: جمع ناب وهى الناقة المسنة.

وكم سابقٍ فيهم ولم يَخْفَ رُسْغُهُ ... ولا ٱبتلَّ فى شَوطِ الرِّهانِ سبيبُهُ
ومن منجبٍ فيه أبوه وأمُّهُ ... وما وَلَدُ الإنسانِ إلا نجيبُهُ
لهم يومَ يحتدُّ الجلادُ كميُّهُ ... ويومَ التَّرامى بالكلام خطيبُهُ
فلا محفلٌ إلا وفيهم صدورُه ... ولا جحفلٌ إلا وفيهم قلوبُهُ
"أبا حسنٍ" باهِلْ بهنَّ فضائلا ... لحاسدها حَرُّ الجوى ولهيبُهُ
يَعيبُك مَثنيٌّ على الغيظ صدرُهُ ... خوافقُهُ تَزْوِى(1) به ووجيبُهُ
وكيف ينالُ العيبُ أطرافَ ماجدٍ ... محاسنُ أبناءِ الزمانِ عيوبُهُ
وقال: وهلْ فى الناس من هو فوقه؟ ... فقلتُ: نعم! إن كان فيهم ضريبُهُ
كريمٌ اذا ما ظلَّ يَقسِم مالَهُ ... فأنزرُهُ مستقسِما ما يُصيبُهُ
يحبُّ ثراءَ المالِ حبًّا لبذله ... وليس كَسوبَ المالِ إلا وَهوبُهُ
أطلتَ يدى بالنصر فى نَيلِ مطلبى ... فأصبح لى أقصاه وهو قريبُهُ
وأمكنتنى من ظَهر حظِّى وعُرفِه ... فأسمحَ لى بعد الشِّماسِ رَكوبُهُ
وأغنيتنى عن كلِّ مرعًى أرودُه ... ونَجَّ على تيهِ الطريق أجوبُهُ
وكم جَمَدَ الرزقُ البطىءُ على يدى ... فسلسلتَ من كفَّيك ماءً يُذيبُهُ
ولا خِلفَ(2) إلا من عِصابِك(3) دَرُّهُ ... ولا جَفْرَ(4) إلا من نداك ذَنوبُهُ
اذا روَّعتْ سَرحى من الدهر رَوْعةٌ ... زأرتَ فلم يعسِلْ(5) من الخوف ذيبُهُ
فقد صار يحبونى الذى ما سألتُه ... ويخطبُ منِّى المدحَ مَن لا أجيبُهُ
فلا يَخْبُ من نُعماك بدرٌ أضاءَ لى ... زمانى ولا نجمٌ هدانى ثُقوبُهُ



(١) تزوى به: تذهب به. (٢) الخلف: الضرع. (٣) العِصابُ: شدُّ فخذى الناقة بحبل لتدرّ، ومنه: "مثل لا يدرّ على العِصَاب". (٤) الجفر: البئر لم تُطوَ وهو مذكر. (٥) فلم يعسل: فلم يضطرب فى عَدوه.

ولا تتغـــيّرْ من وفائـــك عادةٌ يَرَى المجـــدُ فى أثنائهـا ما يعيبُهُ
ولا برِحتْ تطرو(١) اليـــك شـــواردٌ يَلـــين لها وعرُ الفـــلا وسُهو بُهُ
مُطبِّقةٌ ما طبَّـق الأفقَ ، ســـيرُها بوصـفك مسرى ليـلِها ودؤو بُهُ
من الـكَلِم السهـلِ المنيعِ مرامُهُ على النـاس والنَّزرِ الكثيرِ عجيبُــهُ
تَرقرَقَ حُسنا فامـــترَى كلُّ سامع به وهو مخـــلوبُ الفؤاد طـروبُهُ
أُسربِلُ منه المهرجانَ مُفاضــةً يُصانـــ بها عُريانُه وســـليبُهُ
ينـــو بان من ناديك أمنـعَ جانبٍ وأنضَرَ رَبعٍ : غضُّـــهُ وقشيبُـــهُ(٢)
مدى الدهرِ ما هبَّ النسيمُ لناشقٍ ودبَّ على وجـــه الصعيدِ دبيبُـــهُ
على شَرْطِ(٣) عزٍّ لا تحـــولُ رسومُهُ وسَرحِ نعـيمٍ لا تُراعُ ســـروبُهُ



وقال يمدح الوزيرَ عميدَ الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم ، وأنفذها اليه وهو معتزِلُ النظرِ لجفوةٍ جرَتْ بينه و بين الأتراك اقتضت تغيُّبَهُ ، و يُعرِّضُ بذكر الساعى به عند شاهانشاه جلالِ الدولة رحمه الله ، وذلك فى المهرجان الواقع فى شوّال من سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة

يا قلب من أين على فَـــترةٍ رُدَّ عليـــك الولَهُ العـــازبُ ؟
أبعـدَ أن مات شبابُ الهوى شاورَك المحتنِـــكُ الشائبُ
و بعدَ خمسين قضَتْ ماقضتْ وفضـــلةٍ أغفلها الحـاسبُ
هبّتْ بأشواقك "نجـــديّةٌ" مطمِـعةٌ ، أنت لهـا واجبُ ؟
ما أنت يا قلب وأهـلَ الحمى وإنمـا هم أمسُـــكَ الذاهبُ

(١) تطرو : تأتى من مكان بعيد ، وفى الأصل " تطر" . (٢) غض وقشيب مرفوعان على أنهما بدل متطاوع والقطع فى البدل جائز كما فى النعت . (٣) كذا بالأصل ولعله "صَرْحِ" .

لم تذكر الغائبَ من عهدهم ... إلا لأن يأكلك الغائبُ
قد وعظَتْ واعظةٌ من حجا ... بوعظها ما زَهِدَ الراغبُ
فارددْ على الريح أحاديثَها ... ففي صِباها ناقلٌ كاذبُ
جاءت وقد أفرقْتَ[1] تهدي الصِّبا ... لا سَلِمَ المجلوبُ والجالبُ
ودون "نجدٍ" وظباءِ الحمى ... أن يُقرَعَ المَنسِمُ والغاربُ
والفيلقُ الشهباءُ من "عامرٍ" ... والطاعنُ الغيرانُ والضاربُ
والشمسُ أدنى من "تميميّةٍ" ... طالعُها من "رامةٍ" غاربُ
لو سَبقَتْ بالغدرِ في قومها ... لمَا وَفَى في قوسه "حاجبُ"[2]
مكنونةٌ بيضاءُ لم يَعْدِها ... في البدو لونُ العربِ الشاحبُ
إن وُصفت تيَّمها وصفُها ... أو نُسبتْ أعجبها الناسبُ
فلا تَغُرَّنَّك نفَّاحةٌ ... منها ولا بارقةٌ خالبُ
يا راكبَ الأخطارِ تهوي به ... انزلْ، كُفيتَ السيرَ يا راكبُ
مالك ــ والراحةُ قد أمكنَتْ ــ ... تشقَى بما أنتَ له طالبُ !
قد آن أن يُعفَى الكليلُ المطَا ... وأن يُراحَ النَّصِبُ اللاغبُ
إنّ المقيم اليومَ في غِبطةٍ ... يحسدها السارحُ والساربُ
قد أربعَ الوادي "ببغداد" وآبـ ... ـتلّ الثرى واتّسع الجانبُ
أظلَّها من سُحْبِ أيدي بني ... "عبدالرحيم" الهاطلُ الهاضبُ[3]
ورجعَتْ طالعةً شمسُهم ... فيها وعاد الكوكبُ الثاقبُ
الى "عميد الدولة" استرجع الـ ... ـنافرُ أنساً وأوَى الهاربُ

(٥٦)

---

(١) أفرقت : بان الشيب في مفارقك . (٢) حاجب : هو حاجب ابن زرارة وقد تقدّمت الإشارة اليه في صحيفة (٥٩) . (٣) الهاضب : الماطر ، وفي الأصل " القاضب " .

عَمَّ وسَوَّى عادلا جُــودهُ حتى آستوى المحرومُ والكاسبُ
طَبَّقَ فى التـــدبير أغراضَــهُ سهما فسهـــما رأيُه الصائبُ
وأدّب الأيّامَ بالحـلم، والـ ـجهـلُ على أخلاقها غالبُ
والمُلكُ سَرحٌ نام رُعيانُه وهبَّ يطغَى ذئبُــهُ السارِبُ
كانت جحيما ترتمى بالأذى، فى جانبيهـا الشررُ اللاهبُ
فأخمــدَتْ هيبتُهُ كلَّ ما هبَّ عليها المُوقِــدُ الحاطبُ
صَبَّ عليهـا الدَّمَ لمّـا غدتْ بالمـاءِ لا يُطفئُها الساكـبُ
فهامــةٌ ساقطــةٌ فوقهـــا حَصْدًا وجنبٌ حولها واجبُ
عشواءُ خطبٍ لم يكن ينجـلِى حتى يؤوبَ القـــمرُ الغـائبُ
يا "شرَفَ الدين" تمدَّحْ بها فالعُجبُ فى أمثالهـا واجبُ
ما زال تنـــكيلُك بالمجـرِم الـ ـمُصرّ حتى خافــك التـائبُ
صَـــدْعٌ من الدنيـا تداركتَهُ لولاك ماكانــ له شاعبُ
جاذبه النـــاسُ يرومـــونَهُ دهرا فـلم يعــلَقْ به جاذبُ
لا العاجــز الوانى تأتّى له منهـــم ولا المجتهــدُ الدائبُ
سَلَلتَ بالعــادة فى جســمه رأيًا هو الصَّمصامةُ القاضبُ
قـــد ظهرتْ رايةُ أيّامــكم وطبّــق الأرضَ بهـا الجانبُ
وجَمَّــعَ الألسنَ تفضـيلُكم فآصــطلحَ المـادحُ والثالبُ
لا يَصلحُ الأمرُ على غــيركم لا عارض منـــه ولا راتبُ
ولا تـــدرُّ المـالَ أخــلافهُ وغـــيرُ أيديكم له حالبُ
وزارة مجلسُـــها منصِبٌ له آصــطفاك الله والنـاصبُ
أنتَ لهـا ـ فاشدد يمينا بها ـ الأخُ وآبنُ العمِّ والصـاحبُ

فإن تعزَّلتَ وفارقتَها … أو نابَ في تدبيرها نائبُ
كان فِراقًا لك تسديدُهُ … وللا عادى سهمُهُ الخائبُ
بَعُدتَ فانحصَّ الذي رِشتَهُ … وانقبضَ السائمُ والساربُ
فاعطِف على الدنيا وما قد جَرَى … به عليه القدرُ اللازِبُ
فالليثُ لا يغمِز في زأره … وإن ألحَّ النابحُ الواثبُ
في جِلده ذمّي وفي عظمِهِ … مُظَفَّرٌ(١) في عِزِّكم خالبُ(٢)
مَشَى بها الماشي الى حتفِه … يا بؤسَ ما أعقبَهُ العاقبُ
يا باسطا من كفِّه مُزنةً … يَبسمُ منها البلدُ القاطبُ
ومَن حَمَى الأرضَ فما فوقَها … للخوف مسلوبٌ ولا سالبُ
والمصطفي المحبوب من ماله … يَخبِطُ فيه العائثُ الناهب
أغنيتني عن كلِّ غَرَّارةٍ … سحابُها المصعِقُ والحاصبُ
وكلِّ مبذولِ الحمى بابُهُ … واللؤمُ عن أمواله حاجبُ
لا يخلُقُ الخَجْلَةَ في وجهه … لا مادحٌ أثنَى ولا عائبُ
وصُنتَ وجهي بعد ما شفَّني … من مائه المنزِفُ والناضبُ
وخَلَطتَني منك نُعمى بها … شَجَّرني(٣) في بيتك الناسبُ
وحُطتَني أمنًا وقد ثارَ لي … بالشرِّ صِلُّ الرملةِ الواقبُ
كلبٌ أتى الليثَ فأغراه بي … وقال وهو الفاجرُ الكاذبُ
وغْدٌ دعيٌّ ليس من شكله … ما هو كاسٍ باسمه كاسبُ
أعداه من مِهنةِ آبائه … عِرْقٌ الى اللؤم به ضاربُ

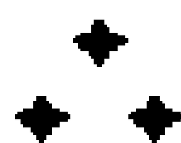
---

(١) مظفَّر: غارزٌ أظافره . (٢) الخالب: الجارح بمخلبه . (٣) شجرني: جعلني من شجرتكم أي من ذوي قرباكم .

ولم يكن لو أنه كاتبٌ ... يُراعُ منـــه الشاعرُ الكاتبُ
وعند شعرى — لو هجا مثلَهُ — ... لعرضِـه القـاصمُ[١] والقـاصبُ[٢]
فابقَ لأنْ تُرغِمَ لى أنفَـهُ ... أنفٌ لعـمرى أجدعٌ تاربُ
وآلبس من الدولة فَضفاضـةً ... يَسحَبُ من أذيالهـا الساحبُ (٥٧)
وآقِمْ ليـوم المهرجان الحيا ... وَفْـدًا، فنـعمَ الوافـدُ الآئبُ
يومٌ لآبائـك فى حفظــه ... عهـدٌ يُراعَى حقُّـهُ الواجبُ
وآصبـحْ بفخرٍ طـيرُه أيْمن ... وفى عداك البـارح[٣] الناعبُ
ما غَرَّدتْ ورقاءُ أو دافعتْ ... فتخاءُ[٤] عن أفراخها خاضبُ[٥]
وآسمعْ اذا شُدَّت لهـا حَبوتى ... أفصـحَ ما فاهَ به خاطبُ
مرصوعةً بآسمـك من خيرِ ما ... لاثَ على مَفـرِقه عاصبُ
عنـدك منهـا غَرِدٌ مطربٌ ... وعند من عاديتَـه نادبُ
من معـدِن الجِدّ ولكن تُرى ... رقّتُهـا أنّى بهـا لاعبُ
لا رَبُّ "غُمْدَانَ"[٦] وعَى مثلَها ... سمعًا ولا مَن دارُه "مأرِبُ"[٧]
وآمضِ مع العـادةِ فى مَهرها ... على طـريقٍ نهجُهُ لاحبُ
فـا تَطيبُ الأرضُ موهوبةً ... عنـــدىَ لولا أنك الواهبُ

---

(١) القاصم : الكاسر. (٢) القاصب : القاطع. (٣) البارح من الطير : ما يمرّ الى المياسر وهو الذى يتشاءم به. (٤) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح. (٥) خاضب : محمرّة الأظفار. (٦) غُمْدان : قصر باليمن بناه "يَشْرَحُ" بأربعة وجوه أحمر وأبيض وأصفر وأخضر. (٧) يشير الى سبأ بن يشجب بن يعرب الذى بنى قصر مأرب.



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان، وكتب بها اليه وهو مقيم بعُكْبَراء وقد شارف العَوْدَ الى النظر بالوزارة بعد اعتزاله منها مُدَيْدةً، وتقرر ذلك له، يتشوقه ويذكر الحالَ، وذلك فى سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

عزفتُ فما أدري الفتى كيف يرغبُ ... وعفتُ فما أشكو القذى كيف يُشربُ
وروّضني لليأسِ هجــرُ مَطامعي ... فبُغض عنــدى الوفر وهو محبَّبُ
رأيتُ الغــنى ما نَدَّ عنّى ففاتنى ... فكيف يَخافُ الفَوْتَ من ليس يَطلُبُ
وأرضى عن الأقدارِ كيف تصرّفت ... وغيرِىَ بالأقدارِ يَرضَى ويغضَبُ
أأشرِى بعرضى رِفدَ قومٍ معوضــةً ... وأُشعِرُ نفسى أنّ ذلك مكسَبُ؟
فلا جرَّ رزقٌ(١) غِبطةً وهو يُجتــدَى ... ولا ســدَّ مالٌ خَلَّةً(٢) وهو يُوهبُ
هنيئــا لربِّ الرائحاتِ خلاصُــهُ ... إذا ضافــنى ممــا يعــقُّ(٣) ويَحلبُ
ومِن قَودِها لى فى الصِّــلاب ثَنيَّةً(٤) ... وبزلاءَ(٥) تعصى فى القيادِ وتُصحِبُ(٦)
تَركتُ لمعطى النــائلِ الغمرِ نَيــلَهُ ... وإنى الى تَرْكِ البخيــلِ لأقــربُ
فلا المدحُ فى المُسنِي الجوادِ أكُدُّه ... ولا الجِــزُ(٧) المنّــاعُ ذَمِّىَ يَرهَبُ
ويظلمــنى المــولَى وفى فِيَّ ناصرٌ ... وكفّى، فلا أشكو ولا أتعتّبُ
اذا ذهبتْ بى رغبــةٌ عن تلاده ... طريقًا فمــا لى عنــه بالودّ مذهبُ
له خِصــبُهُ دونى ولى نَوْطَــةٌ(٨) به ... وعونٌ على أيامه وهو مُجــدِبُ

---

(١) فى الأصــل "رزقا". (٢) الخلة: الفقر. (٣) ممــا يعقّ: مما يذبحه.

(٤) الثنية: الناقة الطاعنــة فى السادسة. (٥) البزلاء: الناقة الطاعنة فى التاسعة وليس بعد ذلك اسم لسن. (٦) تُصحِبُ: تنقاد ذليلة بعد صعوبة. (٧) المسنى الذى يجعل الجائزة سنية والجز: البخيل الضيق الخلق. (٨) نوطة: تعلّق.

وللحبِّ منِّى — ما أمِنتُ خيانةً — محـــلّةُ قلبٍ قلّمــا يتقلّبُ
أجرُّ الهوى — ما لان — فَضْلَةَ مقودى ويعســـفُنى حينــا فآبَى وأجذِبُ
وما كلّمــا فارقتُ أشربُ دمعــتى ولا كلّما غنّى الحَمامُ أُطَرَّبُ
وكم أَلِفتْــنى ظبيــةٌ وهى فَــذّةٌ فملتُ ولم أعطِفْ وقد عنّ ربرب
أحبُّ الوفاءَ مُحِبســا ومغــزِّلا وأصحَبُــهُ فيما أجِــدُّ وألعبُ
وأعطِى يدى ما خِلتُنِى متفضــلا وأمنعها ما خلت أنِّىَ أرغبُ
فلو لقِيتْ أيامُ دهرى خلائق لكانت عــلى جَهْلَاتِهــا تتأدّبُ
ولو أنهــا للسِّــلم جانحــةٌ معى لكانتْ على الشــحناء بى تَتَحبّبُ
وكنتُ لهــا عُذرا الى كلِّ ماجدٍ يَرَى أنهــا فى حرب مثــلِىَ تُذنبُ
ولكنّها عجماءُ، سِيانِ عندها شذَا جاملٌ[(١)] أو قال هُجْــرا مؤنّبُ
تشُطُّ بأحبــابى الذيــن أودُّهم وتدنو بجــارٍ لا أُحبُّ فتَقصِبُ
ولو أنهــا تأوِى لصونى لقرّبتْ بعيــدا وشطّت بالذيــن تُقرّبُ
كواكبُ آمالى وأقمــارُ مَطلبى نأتنى، وفى الأحبابِ بدرٌ وكوكب
تَطَلّعُ حينا من بُروجِ سُعودِها عــلىَّ ويطويهــا البعادُ فتغــربُ
اذا قلتُ: هذا العامُ حسبُ، وبعده الـ ـنَّواءُ، أتى فى الأمر ما ليس يُحسَبُ
فكم يَحمِلُ الثقلَ الضعيفُ وكم تَرَى بِقِلٍّ وُسوقَ[(٢)] البعــد جنبٌ مندّبٌ[(٣)]!
وكم تكتسِى فى ظلِّ قــومٍ أعزةٍ قوادمُ ريشِى ثم تعــرَى فتُسلَبُ!
ويأخذُ منّى الحاضرون بجَهلهم فواضــلَ ما يُعطِى السماحُ المغيّبُ!
أيدرى الوزيرُ مَن كُنِى عنه أو عُنِى؟ نعم هــو يدرى ما أُعمِّى وأُعرِبُ

---

(١) الجامل: ذو الجَمَل ويريد به "الحادى". (٢) وسُوق جمع وسق وهو الحمل، وفى الأصل "وشوق". (٣) منــدّب: مقرّح.

وإنى بحبـلِ غيرِ أطنابِ بيتـه ... على بيتِ شِـعرٍ ناصحٍ لا أطنِّبُ
سِماتُ بنى "عبدالرحيم" سلائطٌ(١) ... على وجهِ أشـعارِى تُنيرُ وتَثقُبُ
لهم جُمّتـا فكرِى مُطيـلا ومقصرا ... وصـفوتُهُ صِرفاً وبالماء تُقطَبُ(٢)
فلو قلتُ : إنى فى مديح سـواهُمُ ... صدقتُ، لقال الشعرُ فى السرِّ: تكذبُ
هُمُ أمكنونى من ظهورِ مآربى ... فأركبُ منها ما أشاء وأجنُبُ
ألَمَّ بهـم ما لا يُـلِمُّ بشـاعبٍ ... وأرأبُ فيهم صدعَ ما ليس يُرأبُ
وأستعتب الأيامَ وهى مُصِـرَّةٌ(٣) ... بهيبتهـم حـتى تـفىءَ فتُعتِبُ
هُـمُ رحِمِى والأقربون معقّةٌ(٤) ... وفيهـم أبِى البَرُّ الرؤوفُ ولا أبُ
ودولتهم ــ لا عُطِّلتْ ــ لِى مَواسِمٌ ... وأيّامهـم سُـوقٌ بفضـلِىَ تُجلَبُ
ذُخِرتُ لهم كنزا مواريثَ قومهـم ... فمن رامنى من غيرهم فهـو يَغصِبُ
فلا أسمعتْ "ذُبيانُ" بعدى وبعدَهم ... بنى "منذرٍ" عذرا به العفوُ يُوجَبُ
ولا فرِحتْ أقيانُ آلِ "أميَّـةٍ" ... بمـا سُيِّرتْ فيها "تميمٌ" "وتَغلِبُ"
أيا راكبَ العشواءِ يطرَحُ صـدرَها ... خِطارا على الشِّقِّ الذى هو أتعبُ
ترَى ظلَّها فى الشمس تحسَبُ أنّه ... لأُخرَى سواها لاحقًا أو سـتقرُبُ
تغارُ اذا ما أبصرتْ ظلَّ سُنبُكٍ ... على الأرض جَلَّى سابقا وهى تَعقُبُ
كأنَّ بفِجاجِ الأرض نَقْدٌ(٥) لركضِها ... تُغـيرُ عليـهِ كيفَ شاءت وتَنهبُ
تَنُصّ مقاضاتين(٦) للسير(٧) تلفظُ الـ ... ـمُحالَ وتُوعِى الحقَّ نصحًا فتوعبُ
وكالئـةٍ ترعَى الشخوصَ كأنّهـا ... أخو ليلةٍ(٨) ــ بات الربيئةَ ــ يرقُبُ

---

(١) سلائط جمع سليطة وهى الزيت أو الدهن ينار به . (٢) تقطب : تمزج . (٣) يقال : أصرّ الفرس بأذنه أى سوّاها ونصبها للاستماع . (٤) معقة : عقوق . (٥) فى الأصل "نقلٌ" ولعله تحريف . (٦) فى الأصل : "مفاضاتين" . (٧) فى الأصل "للسر" . (٨) الربيئة : المتطلع يرقب العدو .

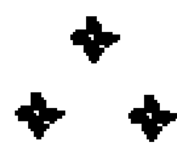
اذا ٱقتُضِيَتْ فى ذمّة النجم حاجةٌ فتلك لديهـا دعوةٌ لا تخيَّبُ
تحمّل سـلامى وٱحتقِبْ لِىَ حاجةً تُضىءُ لك المسرَى وطُرْقُك غَيْهَبُ
الى "شرف الدين" ٱنترعْها إهابَها ودعْها عـلى نارِ السِّياط تلَهّبُ
الى مَلِكٍ لا يسلُكُ النومُ جفنَـهُ وفى المُلْكِ صـدعٌ بالسهاد يُشَعَّبُ
ولا تبلُغ الأثقـالُ غايةَ جَهـدِه اذا ظلّت البُزْلُ المصاعيبُ تشغَبُ
تفحّص فى الآراءِ حتى أرينَـهُ ـعلى غيرِ فحصـ أىّ أمريْه أصوبُ
وأتعبَـه التـدبيرُ حـتى أراحه وقد تستريح النفسُ من حيث تتعبُ
فكن مُبلِغًا عـنّى، وحظُّك عنـدَه اذا أنت باسمى فُهتَ أهلٌ ومرحبُ
وقل يا عميدَ الدولة ٱعطف وإن جَنتْ فـا زَلّةٌ إلا وعفـوُك أرحبُ
تَلَافَ عصاها أن تُشَقّ فإنهـا بسوءِ القضـايا تُلتَحَى وتُشذَّبُ
وداركْ ذَمَاها(١) وهو بعـدُ، فربّمـا تخورُ القُـوَى أنْ ينفـعَ المتطبِّبُ
يقرّبك الإقبـالُ حينا فتؤنس الـ ـحياة ويُقصـيك الشقاءُ فتُعطَبُ
ومن أعجب الأشـياء تعليلُهـا بمَنْ تَرَى عجـزَه من حظّه يتعجّبُ
فإن يبلغوا بالداء لا يحسمونه وعنـدهمُ منك الدواءُ المجـرّبُ
اذا طُلّقتْ منك الوزارةُ أصبحتْ مُجـذّذةً(٢) من حُسنها تُتسلَّبُ
تغوثُ(٣) بالأسحـار تدعُو صَباحَها وتبكى زمانَ الوصـل منك وتندُبُ
تَخالُ بهـا ربعا مُحيـلًا تساقطتْ تحاجلُ فيـه الشاحجاتُ(٤) وتنعَبُ
بنيتَ بهـا بِكر الصِّبـا فمَن الذى يُصـفّى هواها وهى شمطاءُ ثَيِّبُ
وأبرحُ من تعنيسهـا وهى أيّمٌ(٥) ـاذا غبتَـ من يُسمَى لها وهى تُخطَبُ

(١) يريد ذماءها وهو بقيّة النفس . (٢) مجذّذة : مقطّعة . (٣) تغوث : تستغيث .
(٤) الشاحجات : الأغربة التى فى صوتها غلظ . (٥) الأيّم : التى ليس لها زوج .

وهذا أوانُ الشـدِّ فانهضْ بحملهـا ... وثِبْ واثقا، إنَّ العـلاءَ تَوثُّبُ
فـا كلُّ ما آستوضحتَ فيهـا هدايةٌ ... وليس ضـلالا كلُّ ما تتنكَّبُ
قد آشتاقك المُلْكُ الذي أنت أنسهُ ... وأوحِشَ صـدرٌ منه وآرتاعَ موكِبُ
وقد أعجفَ(١) الرُّوَّادُ وآعتصروا الحيا ... من الصخر اذ أمست سماؤك تُحجَبُ
وقُصَّ جَناحُ الشِّعرِ لا الطبعُ جاريا ... يَرِقُّ ولا مسـتولَدُ الفكر يُنْجِبُ
فنحن كأنَّا لم نصِفْ مَلِكا ولم ... نقم قطّ ما بين السِّماطين(٢) نخطُبُ ٥٩
وكائنْ لنـا من موقف متشهِّرٍ ... لديك يطيبُ القولُ فيـه ويعذُبُ
تمـيزُ به عُتْقُ(٣) القوافي وهُجْنُهـا(٤) ... وتعـلمُ ما ذا يُجتـبَى ويجنَّبُ
ووجهك بسَّـامٌ الى المدح مقبِـلٌ ... عليـه ووجهُ الدهر جَهْمٌ(٥) مقطِّبُ
وكم ثَمَّ من مسـترزِقٍ حلَفتْ له ... لُهـاك — وبَرَّتْ — أنه لا يُخَيَّبُ
وعيشٍ يبيسٍ بالسماح بللتَـهُ ... ووجهُك فيـه من بنـانك أرطَبُ
رعَى اللهُ منك البحرَ لم أَروَ بعـده ... بلَى ربمـا أُفعمتَ والبحرُ ينضُبُ
ومَطـرَحَ آمالي الذي كلُّ ضـيِّقٍ ... عليـه فسيحٌ عنـده لِيَ مَرغَبُ
ومالي اذا أعسرتُ من كلِّ وجهـةٍ ... وجاهي الذي من بعضه المالَ أكسِبُ
تأجَّنَ(٦) غُدراني وماؤك سَلسَـلٌ ... وتخبُثُ أوطاني وتُربُك طيِّبُ
وَجُودُك لي سِيَّان ما كنتَ حاضرا ... قريبـا، وما ينأَى وما يتقـرَّبُ
فلولا مضيضُ الشوقِ لم أشكُ غُصَّةً ... ولا أجحفَ التَّردادُ بي والتقلُّبُ
ولكنَّك العينُ التي كلُّ غبطةٍ ... اذا هي لم تُوجَـدْ عناءٌ معـذِّبُ

(١) يقال: أعجف القوم: هزلت مواشـيهم وصارت عجافا . (٢) السماط: الصفّ، يقال: قام القوم حوله سماطين أي صفّين . (٣) العُتْق جمع عتيق وهو النجيب من الخيـل . (٤) الهجن جمع هجين وهو غير العتيق أو الذي ولدته برذونة من حصان عربيّ . (٥) الجهم: المكفهرّ الوجه . (٦) تأجن: تصير آجنة متغيرة طعم الماء ولونه .

فلا حوّلتْ عنى ظلالَك خُطّةٌ ... تَحُلُّ ولا محذورةٌ تُتَرقَّبُ
وعشتَ لمثلى واحدا فى زمانه ... وللناس بعدى يطلبون وتُطلَبُ
أجازى نداك الغَمرَ نَشرا(١) مخلَّدا ... كلانا مطيلٌ فى معانيه مُطنِبُ
بكلّ مطاعٍ أمرُها مستجيبة ... لدعوتها الأسماعُ تُرجَى وتُوهَبُ
تَوَلَّجُ(٢) لا تخشى تلوّنَ آذنٍ، ... لها الخلواتُ والرواقُ المحجَّبُ
يُمَرُّ لها بالفضلِ من لم تُقلْ(٣) له ... ويُعظمُها العيّابُ والمتعصِّبُ
لها كلُّ صوتٍ، كلُّ راويه مُبلِغٌ ... فصيحٌ، ومَن غنّى به فهو مُطرِبُ
تَصفّتْ فقد كادت مع التبر تُقتَنَى ... ورقّتْ فقد كادتْ مع الماء تُشرَبُ
مصدَّقة فى المدح أسرفَ أو غلَا ... ومأمونة ما تستزيدُ وتَعتِبُ
تزورك، يوما فى نَديِّك تُجتَلَى ... ويوما مع السُّفّار تُقرَا وتُكتَبُ
تسوقُ التهانى خلفَها وأمامَها ... تُصعِّدُ فى الدنيا بكم وتُصَوِّبُ
تذكّركم من حقّها إن نسيتمُ ... بما تَقسِم الأعيادُ حظًّا وتُنصِبُ
تَرفَّعُ عن تيه المصيبِ وعُجبِهِ ... ولكن بكم فخرا تَتيهُ وتَعجَبُ



وقال يمدحه ويهنئه بالمهرجان الواقع فى سنة سبع وعشرين وأربعمائة

سَلِ الركبَ إن أعطاكَ حاجتَك الرَّكبُ ... مَن الكاعبُ الحسناءُ تمنعها "كعبُ"(٤)؟
قضى أنها مغلوبةٌ لِينَ عطفها ... وحصّنها ـ أن تُملَك ـ الأُسُدُ الغُلْبُ
حمَوْها وذبّوا أن تُرامَ وما حمَوا ... قلوبَ الهوى من مقلتيها ولا ذَبّوا
وهزّوا القنا الخطّار والبيضَ دونها، ... فمَن طالبٌ؟ والمانع الطعنُ والضربُ

(١) فى الأصل : بشرًا . (٢) تَوَلَّجُ : تدخل . (٣) فى الأصل "يقل" .
(٤) كعب : اسم قبيلة .

يخافون صوتَ العار أن يُصبحوا بها | حديثا وأفواه المواسم تَستَبُّ
وما العارُ إلا أنّ بين بيوتهم | قلوبَ المحبين السلائبُ والنَّهبُ (١)
لئن أشحطوها أن تُزارَ فبيننا | مواثيقُ، بُعدُ الدار إن رُعيتْ قربُ (٢)
وإن حُجبتْ والريحُ تَسفُر بيننا (٣) | بنجوى فؤادَيْنا فما ضَرَّت الحُجْبُ
وفى دارها "بالروضتين" (٤) لناظرٍ | شفائفُ (٥) ضوءِ البدرِ تكفُره (٦) السحب
ومنها ومن أترابها فى ثرى الحمى | عبائقُ تَهديها الصَّبا لِيَ والتربُ
وقفتُ وصَحبي فى "اللّوى" فأملُّهم | وقوفِيَ حتّى قد وقفتُ ولا صحبُ
أذاكرُهُ مَرآةَ يَومِي بأهله | فيشكو الذى أشكو ويصبو كما أصبو
ولم أحسَب الأطلالَ تُخضعها النّوى | ولا أنّ جسم الربع يُنحِلُه الحبُّ
تحدّثْ بما أبصرتَ يا بارقَ الحمى | فإنك راوٍ لا يُظَنُّ بك الكذبُ
وقلْ عن حشًى من حَرّها وخفوقها | تعلّمتَ ما تنزو خطارا وتشتبُّ
وعن بدَنٍ لم يبرح الشوقُ مُعرِيًا | وَشائظَهُ (٧) حتى آلتقى الجنبُ والجنبُ
فلو أنه فى جفنِ ظبيةِ حابلٍ | مكانَ القذَى ما كان يَلفِظُه الهُدبُ
وهذا ضنا جسمى وقلبيَ عندها | فكيف به لو كان فى جسدى قلبُ
فُطرتُ على طينِ الوفاء ودِينِه | فنفسى إليه بالغريزة تنصبُّ
فكم نائمٍ عنّى وثيرٍ مِهادُهُ | وجنبِي له عن لين مَضجَعه ينبو
أصابرُ فيه الليلَ حتى أغيظَهُ | فتحسُدَ أجفانى على السهر الشهبُ
وأعجبُ ما حدّثتُهُ أنّ ذمّةً | وفَتْ فارسٌ فيها وخاسَت (٨) بها العُربُ

(١) السلائب: كل ما أخذ قهرا . (٢) فى الأصل: دعيت . (٣) تسفر: تكون سفيرا . (٤) الروضتين: اسم موضع . (٥) الشفائف: الستائر يستشف ما وراءها . (٦) تكفره: تحجبه . (٧) وشائظ جمع وشيظة وهى قطعة عظم تكون فى العظم الصميم . (٨) يقال: خاس بالعهد أى أخلفه .

عذيرِى من الأيّام أوحمن مرتعى ورنَّقن لى من حيثُ يُستعذبُ الشُّربُ
شَاوبُ قومًا غَضّها وهشيمَها وكلُّ نصيبى من معيشتهـا الجدبُ
أُخلِّ عليهـم عفوَها(١) ودُرورَها فأرضَى بلا ذلٍّ بمـا كدّه العصبُ(٢)
وأتركُـها تَرْكَ المسالِمِ قادرا لأسـلَمَ منهـا وهى لى أبدا حربُ
وكم قد شكوتُ الدهرَ لو كان مُشْكِيا وعاتبتُ جَورَ الحظّ لو نفع العتبُ
بلى فى يدى ــ لا أكفُرُ اللهَ ــ جانبٌ من العزّ لى فيــه الوسيعةُ والرَّحبُ
ومنبعُ جُود لو قنعتُ كفى الغـنى وبلّ غليــلى ماؤه العَلَلُ(٣) السَّكْبُ
تعـوّد جوِّى غيمَــهُ ونسيمَهُ وأرضِىَ أن تزكو عليـه وأن تربو
أقِلْنى من التغرير يا طالبَ العلا ومن كدِّىَ الآمالَ تنهضُ أو تكبو
فلولا الندَى العِدُّ"الرحيمىُّ"ما جرى الى أيكتى ماءٌ ولا آخضرَّ لى تربُ
هم النـاس ناسى والزمانُ زمانُهـم ربيعى وكسبى من رضاهم هو الكسبُ
تملّحتُ(٤) فيهـم وآلتحفتُ بريشهم فوكرِى بهم حيث آستوى الماءُ والعشبُ
وحسْبى غنًى أو سُـودَدا أنّ بحرَهم وسيِّدهم عند الملمـات لى حَسْبُ
الى "شرفِ الدين" آنتشطنا حبالَهـا تُعانِقُ(٥) فى نفض الطـريق وتخْتَبُّ(٦)
سلائلُ ماصفَّى "الغَضينُ وداحِسٌ"(٧) وحازت كلابٌ رهنَها وآعتلت كلبُ
بناتُ الفـلا والريحِ كل حسـيرة اليهـا الرياحُ المستقيماتُ والنُّكْبُ

(١) العفو : اللبن أوّل مايحلب . (٢) العصب : أن تُعصب فخذا الناقة لتدرّ، وفى الأصل "العضب" . (٣) العلل : المتابع، وأصله الشرب بعد الشرب تباعا . (٤) تملّحتُ : سمنتُ وفى الأصل : تلمّحتُ . (٥) تعانق : تسير العَنَق وهو ضرب من السير . (٦) تختبّ : تسير الخبب . (٧) الغضين وداحس : اسما فرسين، يضرب بأحدهما المثل يقال : "هو أشأم من داحس" .

كسيرِ العصا المقدودِ لو سُلكتْ بها (١) ثُقوبُ الخروتِ (٢) لم يضق دونها ثَقْبُ
تُخالُ عناناً في العنانِ من الطّوَى وإن شُطِبتْ (٣) بالسوطِ قلتَ هي الشَّطْبُ
تُحطُّ اليه وهي قُلْبٌ (٤) من الطّوَى وتُركَبُ عنه وهي مُجفَرةٌ (٥) قُبُّ
الى مَلِكٍ لا يملِكُ الخوفُ صدرَه خُفوقاً ولا يغشَى على رأيه الخطبُ
ولا يطَّبيه (٦) التيهُ في معجزاته اذا هامةُ المفتونِ أسكرَها العُجبُ
مهيبِ الرضا مستصفَحِ السخطِ بالغٍ به القولُ ما لا يبلغ الباترُ العضبُ
مُحيطٍ بآفاق الإصابة رأيُه بديهاً، ورأيُ الناسِ مختمرٌ غِبٌّ (٧)
اذا رَفعتْ للإذنِ سَجْفَا (٨) رواقُه فللأعينِ الإشراقُ وللآنُفِ (٩) التربُ
مَقامٌ تلاقي عنده النِّعمُ السُّطا (١٠) ويجتمع الرُّغْبُ المحبَّبُ والرُّعْبُ
اذا أمرتْه مُرّةٌ من حفيظةٍ تسوءُ، نهاه خُلْقُه الباردُ العذبُ
تصوّرَ من حُسنٍ وحلمٍ ونائلٍ ففي الدَّستِ منه البدرُ والبحرُ والعضبُ (١١)
من القوم لم تُضرَبْ عليهم إتاوةٌ ولم يَعتبِدْهم غيرَ خالقِهم ربُّ
صدورٌ قلوبٍ في المجالسِ والوغَى اذا رشَحوا فاضوا وإن قدَحوا شبُّوا
ومدَّ "عميدُ الدولة" العرضَ راسخاً خِذَتَ عن ضَربِ العلا الرجلُ الضَّرْبُ (١٢)
وما علمتْ أمُّ الكواكبِ (١٣) قبلَه وقبلَهمُ أن الهلالَ لها عَقْبُ

---

(١) السير : القِدَّة من الجلد ، ويقال في مثل مولّد : "ليس في عصاه سير" يضرب لمن لا يقدر على ما يريده . (٢) الخروت جمع خُرت وهو ثقب الإبرة ويريد بها هنا الإبر نفسها . (٣) شطبت : خط فيها السوط بما يخالف لونها من الأثر . (٤) قلب جمع قلباء : مقلوبة الشفاه . (٥) مجفرة : عظيمة الجنبين . (٦) لا يطبيه : لا يستميله . (٧) غبّ : متأنّى فيه . (٨) السجف : كل سترين مقرونين بينهما فرجة . (٩) الآنف جمع أنف وهو معلوم . (١٠) السطا جمع سطوة . (١١) العضب : السيف . (١٢) الضرب : الماضي النَّدْبُ الخفيفُ اللحم .
(١٣) أم الكواكب : الشمس .

وأنّ شروقَ الشمس عنهم سيتّقِى ... الى مَلِكٍ فى صدره الشرقُ والغربُ
أرى المُلك بعــد المَيْل قامت قناتُه ... ولُوحِمَ منه بعد ما آنصدعَ الشّعبُ
لك البُلجة البيضــاءُ إن مات بجْرهُ ... وفى يدك التفريجُ إن غَشِىَ الكربُ
وقد علِمتْ أمّ الوزارة أنهــا ... اذا غبتَ ثَكلَى قَصْرُها(١) الدمعُ والندبُ
وتُطمِعُ مخــدوعَ المنى فى نكاحِها ... مَطامع كدّتهــا وأنت لهــا خِطْبُ(٢)
ودبّوا لهــا تحت الظلام عقاربا ... ولو حسبوا وطء الأخامِص ما دبّوا
ولمّــا رأَوا عنهــا آلتفاتَك عاجلوا ... وُثوبًا، وقِدْمًا طاح بالقَدَمِ الوثْبُ
رَقَيْتَ بفضــل الحلم شَوكَةَ لَسْبِهم ... فقــد ماتت الأفعَى وقد برأ اللّسْبُ
هُمُ عقــروها إذ تعاطَوا فعُــذِّبوا ... ورأيُك فيهم «صالحٌ»(٣) وهُم السّقبُ(٤)
وراموا التى يَرضَى بها الخُرقُ وحدَهُ ... خِداعا وتأباها الحــزامةُ واللُّبُّ
ومن دونها أن يخطبَ الليثُ هُدنةً ... من الذئب أو يبكى من العطش الضبُّ
تُحدِّثُهم أحلامُهم أنّ ظهــرَها ... رَكوبٌ ولكن يُكذَبون اذا هَبّوا
صِلُوها فمــا يشقَى من اليوم معلُها ... عليكم ولا تَذْوِى(٥) وأنتم لهــا قطبُ
ولا برحتْ فيكم تَجُــرُّ عزيزةً ... سرابيــلَ لا يُخفِى ذلاذِلَها(٦) السّحْبُ
ضَمِمتَ عزيبَ الملك بعد آنتشارِهِ ... وأفرشــتَه أمنًا وقد ذُعِرَ السِّربُ
وما زلتَ بالتــدبير تَركبُ صــعبَه ... الى سهله حتى آستوى السهلُ والصعبُ
أَحبّك ودًّا مَــن يخافُك طاعةً ... وأعجبُ شىءٍ خِيفــةٌ معَها حُبُّ
ولو نشَزتْ عنك القــلوبُ لردّها ... لسانُك هذا الحلوُ أو وجهُك الرّطْبُ

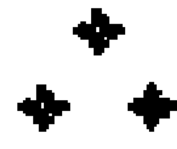
(١) قصرها : غايتها . (٢) خطب : خاطب . (٣) صالح : اسم نبىّ من أنبياء الله صلوات الله عليهم . (٤) السقب : ولد الناقة . (٥) تذوى : تذبل . (٦) الذلاذل : أسافل القميص الطويل واحدتها : ذُلْذُل، وقيل : أثواب تلبس فوق بعضها كل واحد منهـا أقصر ممـا تحته لتظهر كلها للناظرين .

فما مُقلةٌ إلا وأنتَ سوادُها ... ولا كبِدٌ إلا وأنت لها خِلبُ (١)
وأما القوافى فهى منذ رعيتَها ... بطائنُ وادٍ كلُّ أعوامِه خِصبُ
يكاثفها نبتا ويعذُب مَشرَبا ... فلسّاتُها (٢) خَضْمٌ ورشفاتُها عَبُّ
صحائحَ مُلْسًا كالدِّهانِ وعهدُنا ... بها عند قومٍ وهى مُجفِلةٌ جُرْبُ
وكم بكْرةٍ منها لمدحك قُدتُها ... فقرّت ومن أخلاقها الغَشْمُ والشَّغْبُ
تغاديك أيام التهانى بوفدها ... مكرّرةً لُبسًا وهنّ بها قُشْبُ
بشائرُ ملكٍ صدقُه فيك، لا يرى ... له رُكُنٌ ولا يقصّر له طُنُبُ (٣)
وأنّ يدَ الله البسيطةَ جُنّةٌ ... تقيكم وأحزاب السعودِ لكم حزبُ
يزوركُمُ قلبى بها مثلَ منطق ... فلا الغِشُّ يَخشَى عليها ولا الخِبُّ (٤)
وأمدحُ مَن أعطاكُمُ مِن لسانِه ... وأرضاكُمُ مَن قلبُه بِكُمُ صبُّ
فلا تعدَموا منها عرائسَ عُطّلا ... لها من أياديكم قلائدُ أو قُلْبُ (٥)
اذا مشتِ الأقران حولَ خريدةٍ ... فوحدتُها فى الحسنِ ليس لها تِربُ
أجُدُّ بها والطبعُ يُجرِى خلالَها ... طُلاوةَ رَقراقٍ تُرِى أنها لِعْبُ
وغيرُكُمُ يرتاب بى إن مدحتُه ... لعرفانه ألّا يحلَّ لها الغصبُ
فأرفعُه بالفعلِ لو كان فاعلا ... وقد خَفَضَتْهُ من نقيصته رُبُّ (٦)
يُساءُ كأنى بالثناء أسبُّه ... لعمرُ أبى إنّ النفاقَ هو السبُّ

(١) الخِلب: حجاب الكبد. (٢) اللّسة: أخذ الدابّة النباتَ بجحفلتها. (٣) كذا بالأصل وفى النسخة المطبوعة.

* له ركنُ عزّ أو تقصّر له طنبُ *

(٤) الخبّ بفتح الخاء وكسرها: الخداع، وفى الأصل "الحب" وهو تحريف. (٥) القُلْبُ: السوار. (٦) ربُّ لغةٌ فى ربَّ، والبيت مكتظٌّ بكثيرٍ من التورية النحويّة.



وقال فى سمكة

وكالرقمِ يحسَـــبه من قـــرا ... ويُعرَفُ ممَّن إذا مَن كُتِبْ

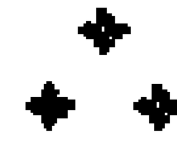
من البَهْمِ لو طَلَب النطقَ ضلَّ ... وفى الأنبيـاءِ إذا ما طُلِبْ (١)

يبادر خيـلَ الوغى الدُّهمَ والـ ... ـوِرادَ (٢) بشهبـاءَ (٣) تُجـلِى الشهبْ

بحيث تُرَى مخطفاتُ (٤) الحـديـ ... ـدِ يضعفن عن مرهَفات القصَبْ (٥)

إذا ما تَرَدَّى (٦) نجـا سالمـا ... ويُقعَص (٧) إن قام أو إن وثبْ

يكون بدرعٍ فيلقَى وإنْ ... تسربلَ درعين لاقَى العطبْ (٨)



وقال فى سُمَارِيَّة (٩)

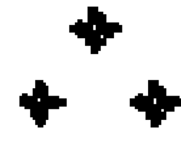
وجاريةٍ فى مجَـارى الحيـاةِ ... خلعت (١٠) عليهـا رداء الشـبابِ

وحَلَّيْتُها حِليـــةَ المشـــرفـ ... ـىّ فوق حمـائِلِهِ والقـــراب

---

(١) يريد بالبَهْـم البهائم ، وسمّيت بذلك لما فى صوتها من الإبهام ، ويسـتوى فيها كلّ ذات أربع قوائم من دوابّ البر والماء . ويريد بقوله "وفى الأنبياء" سورة "الأنبياء" فى القرآن الكريم وما تضمّنته حكاية عن سيدنا " يونس " عليه السلام من قوله تعـالى : (وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا) الآية . (٢) الدهم : السود ، والوراد : الحـمر . (٣) " بشهباء " أى " بدرع بيضاء " وهى كناية عن إهاب النون لبياضه ولمعان ما عليـه من قشور تظهر كالنجوم لناظرها . (٤) مخطفات الحديد : لعـله يريد بمخطفات الحـديد الشصوص جمع شِصّ وهى حديدة عقفاء يصاد بها السـمك [صِنارة] . (٥) القصب : عروق الجناح وعظامها ، ويريد بها " الزعانف " وهى أجنحة السمك وغيرها مما يدافع بها عن نفسه . (٦) اذا ماتردّى : اذا ما سقط فى اللجة واتخذ سبيله فى البحر سربا . (٧) يقعص : يقتل رغم أنفه . (٨) يريد أن هذا الحوت يلق كل ما ينتابه بدرعه أى بإهابه لمتانته حتى اذا لبس درعين — كناية عن إهابه وعن الشبكة التى يحيطه الصـيّاد بهـا — فانه يلاقى الموت والهلاك . (٩) سُمَارِيَّة : نوع من السفن الصـغيرة تركب فى الأنهـر . (١٠) بالأصـل " جَعلتُ " .

إذا غادةٌ منعتْ وطأَها تبطَّنتُ منها ذلولَ الركابِ
وخرّقَ ما تحته ظهرُها كما تخرقُ الشمسُ ثوبَ السحاب
وأحمدُ من جسمها أنه كريمُ العظام لئيمُ الإهاب (١)



وقال فى الدفاتر

وصفحةِ وجه من وجوهٍ عَلِقتُها أراعى خدوشا فوقها ونُدوبا
تَعرَّضُ لى والغانياتُ صوادفٌ فأذكُرُ أصداغا لها وتَريبا
أكونُ حليا تارةً ما اجتليتُها وقُورًا وأحيانا أكون طَروبا ٦٢
ويُعجبنى منهنّ أنّىَ لا أرى حبيبا لقلبى أو أراه قريبا
سَبَتْنى بألفاظِ الرجال وطابَ لى جَناها ولم تنطقْ ولم أرَ طيبا
فأودعتُها ما أودع اللهُ مهجتى جلابيبَ خيطت لاتُقلُّ جيوبا
تُقصِّر عن أقدامِها ورءوسِها وتملأُ أصلابا لها وجُنوبا
إذا عُرِّيتْ منها وَقَتْها عيوبَها وإن أُلبِسَتها لم توارِ عيوبا

قافيـــة التـــاء

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يمدحُه ويذكُر ظفرَه بعدوٍّ كان يناوئه ويهنّئه بمهرجان سنة إحدى عشرة وأربعمائة

ما أنكرتْ إلا البياضَ فصدّتِ وهى التى جَنَتِ المشيبَ هى التى
غَرّاءُ يَشْعَفُ قلبَها فى نحرِها وجَبينِها ما ساءنى فى لِمّتى
لولا الخلافُ وأخذُهنّ بدينِه لم تكلَف البيضاءُ بالمُسودّةِ

---

(١) إشارة الى بياضها وسواد جرمها .

أأنستِ حين سَريتِ فى ظَلمائها ونفرتِ أن طلعتْ عليـك أهلّتى ؟

ولقدعلمتِ ـ وعهدُ "رامةَ" عهدُنا فتيْن ـ أنّى لم أشبْ من كَبرة

وإذا عددتِ سنِيَّ لم أكُ صاعدا عَدَدَ الأنابيب التى فى صَـــعدتى (١)

أَجَنَيْتُهـا من خَـلَّةٍ (٢) فى مَفـرِقى فتكونَ عنــدكِ قادحا فى خُلّتى (٣) ؟

نَكِروا ـ فلا عَرَفوا ـ "برامةَ" وقفةً مَيـــلاءَ نادتهـا الديارُ فلبّتِ

وألام فيكِ وفيكِ شِبتُ على الصِّبا يا جَورَ لائمتى عليـــك ولِمّتى

وحننتُ نحـوكِ حَنّـةً عربيّـةً عِيبت، وتُعذرُ ناقةٌ إن حنّتِ

ماذا على الغضبانِ ؟ ما آسترفدتُه دمعا ولا آســتوقفتُهُ من وقفـتى

أبغى الشـفاءَ بذكره من مُسقِمى عجبـا لمن هـــو علّتى وتعلّتى !

يا هلْ لليلاتٍ "بجَـمْعٍ" عودةٌ ؟ أم هل الى وادى "مِنًى" من نظرةِ ؟

والحاصبات، وكلُّ موقعِ جمـرةٍ يَنبـذنَها فى القلبِ مَوقِدُ جمـرةِ

ومِن المحـــرَّم صــــيدُهنّ خليعةً طابت لهـا تلك الدماءُ وحَلّتِ

حكمتْ عليـك بقلبِ ليثِ مُخدِرٍ ورنتْ اليـك بعـين ظبيٍ مُفلِتِ

ورأيتُ أمَّ الخشفِ تَنشُـد بيتَها أفأنتِ تلك سرقتِ عينَ الظبيـةِ !

نَشَطُوا عن الركبِ الحبالَ فنفّروا سكَناتِ أضـلاعى بأوّلِ نفـرةِ

رفعوا القبابَ، وكلُّ طالبِ فتنةٍ يرنو اليـك وأنتِ وحدكِ فتنتى

لا آســتوطأتْ منّى مكانَك خُلّةٌ (٤) كلُّ الفـؤاد نصيبُ ذاتِ الكِلّةِ (٥)

---

(١) الصعدة: القناة . (٢) الخَلّة : الحاجة . (٣) الخُلّة: الصداقة . (٤) الخُلّة : الخليلة . (٥) الكِلّة : الستر الرقيق أو غشاء يُتَوقَّى به من البعوض [ناموسيّة] .

* * *

يامن يلوم على اجتماعى قاعدا ... والأرضُ واسعة الفُروجِ لنهضتى
ويَرَى الرجالَ وكلُّهم متكثِّرٌ ... بصحابةٍ فيلومنى فى وَحدتى
أعذُرْ أخاك فما تهجَّر مُشمِسا ... حتى تقلَّص عنه ظلُّ الدَّوحةِ
كيف اعترافى بالصديق وكيف لى ... بالفرق بين محبتى من بِغضتى ؟
وقلوبُ أعدائى الذين أخافهم ... مغلولةٌ لِىَ فى جسوم أحبَّتى
رقَصَ السرابُ فراقنى من راقصٍ ... كَثُرتْ مودّتُه وراءَ الضَّحكةِ
ورأيتُ فاغرةً ظننتُ كُشورَها ... طلبًا لتقبيلى فكان لنهستى (١)
وَلَدَ الزمانُ الغادرين فما أرى ... أمَّ الوفاء سوى المِقلّ المُقلِتِ (٢)
وهُزِلتُ أن سَمِنَ اللئامُ وإنما ... ذلُّ المطامع حزُّ عزَّةَ جَوْعتى
ولكلِّ جسمٍ فى النحول بليّةٌ ... وبلاءُ جسمى من تفاوتِ همّتى
أمَّا على كذبِ الظنون فإنها ... صدَقتْ أمانِىَ فى "الحسين" وبرَّتِ (٦٣)
المجدُ ألقحَ فى السماء سحابةً ... نَتجَتْ به مطرَ البلاد فعمَّتِ
أروَى على يَبَس الشفاهِ وبيَّضتْ ... كفّاه باردةً سوادَ الحِرَّةِ (٣)
متهلِّلا أعدَى بخُضرة جودِه ... جدبَ الرُّبَى من أرضها المغبرَّةِ
"بالصاحب" انفتقتْ لنا ريحُ الصَّبا ... خِصبا وغنى الساقُ فوقَ الأيكةِ (٤)
كُفلَتْ بأولَى مجدهِ أيامُهُ الـ ... أخرَى فأحيا كلَّ فضلٍ ميِّتِ
شَرفًا بنى "عبد الرحيم" فإنما ... تُجنَى الثمارُ بقدرِ طيبِ المَنبِتِ
لكُمُ قُدامَى المجدِ لكن زادكم ... هذا الجَناحُ تحلُّقا فى الذّروةِ
غدتِ الرياسةُ منكمُ فى واحدٍ ... كَثُرتْ به الأعدادُ لمّا قلَّتِ

(١) النهس : النهش . (٢) المقلت : المرأة لا يعيش لها ولد . (٣) الحِرّة : الحجارة السود . (٤) الساق : الحمام .

عَطَفتْ لكم يدُهُ وزَمّتْ أنفَـا ... شمَّـا لغــير خشاشِــهِ ماذلَّتِ
لمـا تقــلّدها وكانت ناشزًا ... ألقتْ عَصـاها للمقـام وقـرَّتِ
موسومة بكُمُ فمَن تعـلّق بهـا ... دعواهُ يفضـحْهُ عِلاطُ(١) الوسمـةِ
نيطتْ عُراها منـه بابنِ نجيبـةٍ ... سهلِ الخُطا تحتَ الخطوبِ الصعبةِ
يقظانَ يلتقِطُ الكرى من جفنِـه ... نظـرُ العواقبِ وٱتقـاءُ العِـذرةِ(٢)
لا يطمئنُّ على التـواكُلِ قلبُـهُ ... فيما رعى إن نامَ راعى الثَّـلّةِ
تدجُو(٣) الأمور وعنـده من رأيه ... شمس إذا ما جَنَّ خطبٌ جلَّتِ
ويُصيبُ مرتجـلًا بأوّل خَطْـرةٍ ... أغراضَ كلِّ مخمِّــر ومُبيِّتِ
تدمَى بنـانُ النـادمين وسِــنُّهُ ... ملسـاءُ إثرَ ندامةٍ لم تُنكَـتِ
ما ضمَّ شمــلَ المُلكِ إلا رأيُهُ ... بعــد ٱنتشار شَـعاعهِ المتشتِّتِ
حسَرَ القذَى عن حوضِهِ وسقَى على ... طولِ الصدَى فشفَى بأوّلِ شربةِ
من بعد ما غمزَ العــدا في عُودِهِ ... وٱســتضعفوا قَـدَمًا له لم تثبُتِ
ولربَّ باديةٍ وكانت جــذوةً ... كُلِتْ ضِراما "بالحسينْ" وتمّت
حاميتَ عنه بصـولةِ المتخمِّطِ(٤) الـ ... ـعادى وهَــدْيِ المستكينِ المُخبِتِ(٥)
وإذاعُرَى الحزمِ ٱلتقتْ عَلِقَ الفتى ... بمَدَى السريعِ على خُطَا المتثبِّتِ
إن الذينَ على مكانِك أجلبــوا ... ضربوا الطُّلى(٦) بصـوارم ماسُلَّتِ
طلبوا السماءَ فلا هم ٱرتفعوا لهـا ... شُلَّ(٧) الأكفِّ ولا السماءُ ٱنحطَّتِ
وبودّ ذى القَدَمِ القطيعةِ ماشـيا ... لو أنّهـا سلِمتْ عليــه وزَلَّتِ

(١) العلاط : سمة فى عرض عنق البعير، ومنه : لأعلطنّك عَلْطَ البعير . (٢) العِذرةُ : اسم بمعنى المعذرة . (٣) تدجو : تُظلِمُ . (٤) المتخمّط : الشديد الغضب . (٥) المخبت : الخاشع المتواضـع وفى القرآن الكريم (وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ) . (٦) الطُّلى : الأعناق أو أصولها . (٧) شُلّ جمع أشل .

خان السُّرى رُكُبَ القِلاصِ وسُلِّمتْ (١) بُسُطُ الفلاةِ الى القُرومِ (٢) الجِلَّةِ (٣)
يَفــديك مُرتابٌ بغلطَةِ حظِّه سَرَقَ السـيادةَ من خِلالِ الفَلتـةِ
ما رُدَّ يوما عازبٌ من عقـله إلا رأى الدنيـا به قد جُنَّتِ
قُبِضتْ يداه وما يبـالى سـائلٌ بخِلتْ عليـه يدُ آمرئٍ أو شَلَّتِ
وأرى الوزارةَ لا يُعاصِـلُ (٤) نابَهـا حاوٍ سواك على آختلاف الرُّقيَـةِ
يرجوك ريِّضُهـا لمـتنٍ مُزلِقٍ قـد قُطِّـرتْ (٥) فُرسـانُهُ فتردَّتِ
يشتاق ظهرُكَ صـدرَ مجلسها وكم شكَت الصدورُ من الظهورِ وضجَّتِ
وإذا آلتفتُّ الى الأمور رأيتُهـا مذخورةً لك من خِلالِ تلفُّتى
فألٌ متى يامنت سـانحَ طـيرِهِ صـدقَتْ عِيافتُهـا بأوّلِ زجرةِ
فهناك فآذكُرْ لى طريفَ بِشارتى بعـلاك وآحفَظْ تالدًا من صحبتى
لو شـافَهَ الصُّمَّ الجِـلادَ محـدِّثٌ عنكم بنى "عبد الرحيم" لأصغتِ
أو عُوِّضتْ بكم السماءُ وقد هوتْ أنوارهـا بَدَلَ النجـومِ تسلَّتِ
البـاذلون فـلو تُصافحُ راحَكم ريحُ الصَّبا وهى الحيا لآستحيتِ
والقائلون بلاغةً فلو آحتبَتْ أمُّ الفصـاحة بينكم لأذمَّتِ (٦)
أَنِستْ بفاتحة الكتاب شِـفاهُكم ورزقتُمُ ظَفَرَ الكتابِ المُسكِتِ

(١) القلاص جمع قَلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) القروم جمع قَرْم وهو الفحل من الإبل وقيل : السيد العظيم على التشبيه بالفحل وقد آجتمع كلاهمـا فى قول المتنبى :

ولكنّا نداعب منـك قَرْمًا ✲ تراجعت القرومُ له حِقاقا

أى نمازح منك سيدا عظيما صارت لحول الرجال بالنسبة اليه كالنياق بالنسبة الى لحول الجمال، وحقاق جمع حِقّ وهى الناقة التى سقطت أسنانها هرما . (٣) الجلّة جمع جليل . (٤) يعاصل : يعوّج .

(٥) قُطِّرتْ : ألقيت على قُطرها . (٦) لأذمّت : لأعيت وتخلفت .

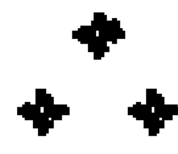
لكُم انحنَى صَيَدى(١) وأعسلَ حنظلى … للمجتـــنِى وتولَّدتْ حُوشِـــيّتى(٢)
وسجــرتمونى(٣) منصــفين مودّةً … ورِفادةً يومَىْ رَخاىَ وشـــدَّتى
أعشـــبتُمُ فبطِنتُ(٤) فى مَرعاكُمُ … والدهرُ يقنَعُ لى بفضـلِ الجِـرةِ(٥)
أدعو وغابَ أبى وقلَّ عشـيرتى … فيكون نصرُكُمُ إجابةَ دعــوتى
ومتى تقيَّـدُنى الليـالى عن مدًى … قستم فأوسعتم اليهـا خطـوتى ٦٤
عجِبَ المـديحُ وقـد عمَمتكُمُ به … من رَجعـتى فيـه عقيبَ ألِيّتى
حرَّمتُـــه زمنـا فكنتم وحدكم … من بينِ مَنْ حمَـلَ التراب تحلّتى
هو جوهرٌ، ما كلُّ غائصـةٍ له … بالفكر تعـلمُ ما مكانُ الدُّرّةِ
ويَصِـحُّ معناه ويسـلَم لفظُـهُ … ونظامُه، وهنـاك باقى العـلّةِ
كم خاطبٍ بأعزِّ ما تحوِى يدٌ … عذراءَ منـه وعِرضُـهُ دونَ آبتى
ولقـد زففتُ لكم كائنَ خِـدرِهِ … فـكرُمتُمُ صِهرًا ووالِىَ عُــذْرَةِ
من كلِّ راكبـةٍ بفضـلِ عَفافِها … والحُسنِ عُنُـقَ العائبِ المتعنِّتِ
عزّتْ فمـا عثَرتْ بغـير معـوِّذٍ … بِلَعًا(٦) ولا عَطَستْ بغـير مُشمِّتِ
أمَــةٌ لكم بجـــزيل ما أوليتُمُ … وتُصـانُ عنـدكُمُ صِيانَ الحُرّةِ
سلِمتْ على غَرَرِ الخلاف، ولادُها … فى أُمَّـــةٍ ووِدادُهـا فى أُمّـةِ
مدّتْ الى «ساسانَ»(٧) ناشرَ عِرقِها … وقضت لهـا «عَدنانُ» بالعربيَّةِ
يُصغى الحسودُ لهـا فيشـكرُ أُذنَهُ … طـربا ووَدَّ لغيظـه لو صَمَّتِ

(١) الصَّيَدُ : رفع الرأس كبرا . (٢) الحوشيّة : وحشىّ الكلام وغريبه ويريد أنه صار مولَّدا بعد حوشيته . (٣) سجرتمونى : ملأتمونى، وفى الاصل "سحرتمونى" ولعله تحريف . (٤) بطنت : عظم بطنى من الشبع . (٥) الجرّة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٦) لعا : كلمة تقال عند العثرة دعاء بالانتعاش . (٧) ساسان : جدّ ملوك الأكاسرة الساسانية .

تَسِرى رفيقـةَ كلِّ يومٍ مُؤذِنٍ[١] ... بســعادةٍ فاذا ألَمَّ ألَمَّتِ

تَروِى لكم عن "ذى القرون" حديثَهُ ... قِدْماً ويُحيى نشرَها "ذا الرُّمَّةِ"[٢]

أحمـــدتُمُ ماضىَّ فى أمثالهـا ... ولئن بقيتُ لتحمَدُنَّ بقيّتى

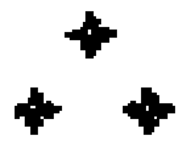


وقال فى غرض له

رعى الله يوم البين ظبيا أذمَّ لى[٣] ... بمـا أثَّر التـــوديعُ فى وجَناتِهِ

تعاطيتُ إلا النومَ بعــد فِراقِهِ ... كأنِّى عليـــه مُسقَمٌ بحيـاتِهِ

وصرتُ أذمُّ الدهرَ فى الليل ما دجَا ... وعهدى به والليلُ من حسناتِهِ



وقال يرثى الصاحب بن عبد الرحيم ويتفجع له

قِفَا نِضوَيكما[٤] "بالغَــمْرِ" نسألْ ... حَفِيًّا[٥] أينَ مثوَى المكرماتِ ؟

وأىُّ ثرًى كريم العــرقِ سِيطَتْ[٦] ... به رِمَمُ المعـالى الدارسـات ؟

وأينَ لذكرها تحتَ الغوادى ... مَطـارحُ أعظــمٍ فيهـا رُفات ؟

وكيف تكوَّرتْ بيَــدِ المنايا الـ ... ـغــزالةُ[٧] مَــدْرَجًا للسـافياتِ ؟

وإن أَصـــفَى[٨] مَزادُكما فَـــدًّا ... بأذنبـــةٍ[٩] هُنـالكَ مُــترَعات

أناملُ "لحســين" غَبرنَ حينا ... ضرائرَ للغيــوث المُـــرزِماتِ[١٠]

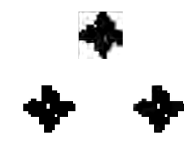
ولُوذَا مُســتَدَيْنِ بجنب طَودٍ ... من المعروف عالى الهضبِ عاتى

(١) ذى القــرون : الإسكندر . (٢) ذا الرمة : اسم شاعر . (٣) أذمّ لى : أخذ لى عليه الذمّة . (٤) النضو : المهزول من الإبل وغيرها . (٥) الحفىّ : العالم يتعلم الشىء بأستقصاء وفى القرآن الكريم (يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا) . (٦) سيطت : خُلطت . (٧) الغزالة : الشمس ، والسافيات : الرياح تحمل تربها . (٨) أصفَى : خلَا . (٩) أذنبــة جمع ذنوب وهو الدلو . (١٠) المرزمات : المجلجلات بالرعد .

فـتَمَّ الجـارُ محمىُّ النّـواحِى وتَمَّ الرَّعىُ مكتهِلُ النباتِ
وتَمَّ الوجــهُ أبلجُ والمسـاعى الـ ـكِرامُ وتَمَّ حاجاتُ العُـفاةِ
قِفَـا فتنادَيا فلعــلَّ صـوتًا سـيزقو(١) أو يُصـيخ الى الدُّعاةِ
وقولا : كيف يا حَنَشَ الرمالِ آخْـ ـتُدِعتَ واستَ من قنَص الرُّقاةِ ؟
مَن الحاوى الذى آنترعتْ يداهُ نيوبَ العـزِّ من تلك اللَّهاةِ ؟
لعمرُ العاطفين اليـك ليـلًا لنعمَ أخو العشايا الصالحـاتِ
ونِعمَ عدو مالِكَ كنت فيهـم وخصبُ الحالبـاتِ الرابحـاتِ
ومأوَى كلِّ مُطَّـردٍ تُرامِى به الأخطـارَ أيدى النائبـاتِ
لِمَنْ خيـلٌ تُضـمَّر للسرايا(٢) وفُرسانٌ تُحَضَّـر للبَيـاتِ ؟
وأنـديةٌ وأروقــةٌ رِحابٌ تَضُمُّ بدائدَ الفضـلِ الشتـاتِ ؟
ومَنْ للمحكَماتِ من القـوافى تطـيرُ بهنَّ أجنحةُ الرُّواةِ ؟
ومَنْ لى يَزحَمُ الأيّامَ عـنّى وقــد هجمتْ علىَّ مصمّماتِ ؟
ويجـذِبُ من يد الزمن المُعاصى بأضـباعِى(٣) الى الزمن المُواتِى ؟
ومَن ذا قائـلٌ : خذْ أو تحكَّمْ ؟ إذا أنا قلتُ : هَبْ، أو قلتُ : هاتِ
وما أنا والعـزاء وقد تقضّتْ حيـاةٌ تُسـتَمَدُّ بها حيـاتى
يُعنِّفُ فيك ـ أنْ صُدِعتْ ضلوعى ـ خَلِىُّ القلبِ من تلك المَنـاتِ
كأنّى فيــك أُبعَثُ بالتأسّى على جزعى وأُغـرَى بالعظاتِ
رزئتُـك أطولَ الرجلينِ باعا وأمضَى الصارمينْ على العُـداةِ
وأوفَى من سِراج الأفق نوراً إذا الأيّام كانت داجيـاتِ

(١) سيزقو : سيصيح . (٢) السرايا جمع سَرِيّة وهى قطعة من الجيش . (٣) أضباع : جمع ضبع وهو العضـد .

كأنّى قبـلَ يومِك لم أُفــزَّعْ   بصائحــةِ العشىِّ ولا الغَــداةِ
ولم تُطـرَفْ بفاجعـةٍ لحـاظى   ولم تُقـرَعْ بمَـرْزِئةٍ (١) صَـفاتى
بكيتك فى العُنـاةِ لحين قالوا :   قُتِلتَ، ودِدتُ أنّك فى العُناة (٢)
أصاب السيفُ منك غرارَ (٣) سيف   وحُطَّ بك الفُـراتُ الى الفُرات
فلا زالت هى البُـتْرُ (٤) النَّواتِى (٥)   ســيوفٌ أسلمتك الى النَّـواتى (٦)
ذوائبِ أسرتى وكرامِ صَحــبى   وإخوةِ شِــدّتى وبنى ثِقـاتى
هوت "بالصاحِب" القِرطاتُ (٧) منّى   فَـرُحْتُ بعاطلاتٍ مُصْلَمـاتِ (٨)
لقد خُولستُ وُسطَى العِقدِ منكم   به وخُدِعتُ عن أُخرى القنـاةِ
فيا مطلولُ ، بـلَّ ثراك صبحًا   صــلاةُ الله نَتبعُها صـــلاتى
لقــد واسيتنى فى العيش دهرا   فمـالى لم أُواسِـك فى المماتِ
عَسَى وبَــلَى لنـا لا بدّ يـومٌ   سـيَقضِى فيـك ممطولَ التِّراتِ
فإن أجزعْ فمـاضٍ كلُّ ماضٍ   وإنْ أصـبِرْ فآتٍ كلُّ آتِ



وقال وكتب بهـا الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبـد الله الذهبىّ الكاتب ، يذكُرُ سروره بموّدتِه من بين الإخوان، وقد سأله ذلك

دعْها تكنْ كالسَّلْفِ (٩) من أخَواتِها   تَجرِى بها الدنيـا على عاداتِهـا
ما هــذه يا قلبُ أوّلُ عــثرةٍ   قذَفتْ بك الأطماعُ فى لَهَواتِها
هى ماعلمتَ، وإن ألمتَ لفضلةٍ   من ثِقلِ وطأتِها وحدّ شَـباتِها

(١) المرزئة : المصيبة . (٢) العناة جمع عان وهو الأسير . (٣) الغرار : الحدّ .
(٤) البُتْر : المقطوعة ، (٥) النواتى : المتمايلة ضعفا . (٦) النّواتى : الملاحون .
(٧) القِرطات : القُرط ما يُعلّق بالأذن وجمعه قِرَطَة والقرطات جمـع الجمع وفى الأصل "الفرطات" .
(٨) مصلمات : مقطوعة الآذان . (٩) السَّلْف : المتقدم ، وسكّنت لامه للضرورة .

كم خطوةٍ لك فى المُنى إزليقةٍ (١) | لم تنتصرْ بِلَمَّا على عثراتِهـا
وذخيرةٍ طفقتْ يداك تضمُّها | والدهرُ خلفَك مولَعٌ بشَـتاتِها
ووثيقةٍ ألجأتَ ظهرَك مُسنَدًا | بغرورها فسقطتَ فى مَهواتِها
لو كنتَ عند نصيحتى لم تَرتَبِقْ (٢) | بمشُـورةِ الآمالِ فى حَلَقاتِها
وهَوًى أطعت أميرَه فى لذّةٍ | متبوعةٍ لم تَنجُ من تَبِعاتِهـا
يبنى السفينَ اللامعاتِ سرابُها | ويُمَـدّ مخـدوعا ترابُ فلاتِها
وفتاةِ قـومٍ لا ينامُ مُغـيرُهم | رُمتَ اقتسارَهُمُ على خلَواتِهـا
شحذوا المُدَى لك دونها فركِبتَها | تغترُّ حتّى طِرتَ فى شَـفَراتِها
وَيَمينِ جارِيةٍ * سَلَكْتَ فى | مِســبَاحِها وذَهَبْتَ فى آناتِها (٣)
ما كانَ قبلَكَ للحِفاظِ شريعـةٌ | فى دِينِها أبدًا ودِيـنِ لِداتِها
نظرَتْ فكنتَ ضريبةً لحسامِها | ومشَتْ فكنتَ دَريئةً (٤) لقَناتِها
ومضيتَ تَتبعُ وصلَها ولسانَها (٥) | والرشدُ عند صدودِها ووشاتِها
نَمْ، قد سهِرتَ فدونَ يومِ وفائِها | ـ وهى التى جرَّبتَ ـ يومُ وفاتِها
واشكر لها كَشْفَ القِناعِ فإنها | غَدرتْ فكانَ الغدرُ من حسناتِها
واذكرْ مآربَ غيرَها واعجبْ لها | غصبتك آفتُهـا على لذّاتِهـا !

* * *

ومُلثَّمينَ على النِّفاق بأوجـهٍ | صُمٍّ يصـيحُ اللؤمُ من قَسَماتِها (٦)

(١) إزليقة : لم نعثر على هــذه الكلمة ولعله يريد بها "زلّاقة" . (٢) لم ترتبق : لم تُدخِلْ رأسك فى الربقة وهى عروة فى الحبل الذى يشدّ به البَهم وقد تقدّم . (٣) هكذا ورد بالأصـل رسما وشكلا ولم نوفق الى صحة وزنه ولا الى ادراك ألفاظه ومعناه . (٤) الدريئة : الحلقة يُتعلَّم الطعن عليها . (٥) لسانها أى المتكلم عنها ويريد به الواشى . (٦) القَسَمات جمع قَسَمة بفتح السين وكسرها : الوجه ، أو ما بين الوجنتين والأنف .

صبغوا الوفاءَ بياضَه بسوادِه ... والمكرماتِ هبوبَها بسُباتِها

متراهنين على الدنيَّةِ أحرزوا ... غاياتِها وتناهبوا حَلَباتِها

ورِثتْ نفوسُهُمُ خباثَتَ أصلِها ... لؤمًا وزادت دِقّةً من ذاتِها

أيدٍ تجفُّ على الربيعِ وألسنٌ ... سَرَقَ السرابُ الإفكَ من كلماتِها

يَصِفُ المودّةَ بشرُها ووراءه ... بِشرُ الزجاجِ يشِفُّ عن نيّاتِها

دَسُّوا المَكايِدَ في مواعدَ حُلوةٍ ... كانت عقاربَ والكِذابُ حُماتِها (١)

خَلَقٌ إذا حدّثت عن أخلاقِها ... فكأنما كشّفت عن سَوْآتِها

لله آمالٌ أَرَقْتُ دماءَها ... فيهم فلم يتعلّقوا بدِيَاتِها (٦٦)

وكرائمٌ وليتُ فَضَّةَ عُذْرِها (٢) ... منهم سوى أكفائِها وكُفاتِها

غُرٌّ أهنتُ على اللئام كرامَها ... وأبحتُ أبناءَ العُقوقِ بناتِها

أهملتُها فيهم سُدًى مظلومةً ... تبكي أراجزُها على أبياتِها

يتناكرون حقوقَها من بعد ما ... عُلِطوا (٣) على أعراضِهم بِسِماتِها

من كلِّ مفتوحٍ اليها سمعُه ... مضمومةٍ كفّاه دون صِلاتِها

يَهوَى العُلا فاذا ارتقى لينالَها ... ردّاه (٤) حبُّ الوفرِ من شُرُفاتِها

حيرانَ يتبعُ من أخيه ونجلِه ... ما يتبعُ الأصداءَ من أصواتِها

مَن عاذري منهم ومَن لحرارةٍ ... أشرجتُ (٥) أضلاعي على جمراتِها ؟

ولَحُظَّةٍ خَسْفٍ عصبتُ بِعارِها ... رأسَ العلا وحططتُ من درجاتِها ؟

أنا ذاك جانيها فهل أنا آخذٌ ... غيري بها وهو الذي لم ياتِها (٦) ؟

---

(١) حُمَات جمع حُمَة وهي إبرة العقرب تضرب بها . (٢) العُذْر : البكارة . (٣) عُلِطوا : وُسِمُوا . (٤) ردّاه : أسقطه . (٥) أشرجت : جمعت أشراجها والأشراج : العُرَى .

(٦) ياتها : يأتها وقد سهّلت الهمزة .

يا حظُّ ما لك؟ لا أقالك عثرةٌ — جارى الحظوظِ وغافرٌ زلّاتِهـا
كم أشتكيك وأنت صِلُّ حَمَاطَةٍ (١) — لا يطمعُ الحاوونَ فى حيّاتِها؟
عيشٌ كَلا عيشٍ ونفسٌ ما لها — من مُتعةِ الدنيا سوى حسَراتِها
وتودّ حين تودّ لو ما بُدّلتْ — أحبابَهـا من جَورها بعُداتِهـا
ويزيدها جَلَدا وفـرطَ تجـلُّدٍ — بين العدا الإشفاقُ من إشماتِها
إن كان عندك يا زمانُ بقيّـةٌ — ممّـا يضامُ بها الكرام فهاتِهـا
صبرا على العوجاءِ من أقدارِها — لا بدّ أن تجرى الى ميقاتِها
ولعلّها بالسخط منك و بالرضا — أن تستـقيمَ طريقُها بحُداتِهـا
كم مثلها ضاقتْ فحَلّ (٢) ضِيقَها — يومٌ ولم يُحسبْ جَلَا غمَراتِها
ولقد كنزتُ فهل علمتَ مكانَهُ — من صـفوِ أيّامى ومن خيراتِها؟
خِلًّا تخلّلَه ارتيادى واحـــدا — صحّتْ به الدنيا عـلى عِلّاتِهـا
غلِطتْ به أمُّ الزمان فأنجبتْ — فيـه وخابت فى بنى عَلّاتِهـا (٣)
لى منه كالئةُ العيون وبسطةُ الـ — أيدى الثقاتِ اذا عدمتُ ثِقاتِها
وقـرابةُ الأخِ، غيرَ أنّ مسافةً — فى الودّ لم يبلغ أخى غاياتِهـا
مِن ما نِمى حَرَمِ الإخاءِ ونافِضِى — طُرُقِ الوفاءِ فمُحرِزى قصَباتِها
والسالمين على تلوّنِ دهرِهم — وتحوّلِ الأشياء عن حالاتِهـا
واذا الأكارعُ والزعانفُ عوّروا — من خلّةٍ كانوا مكانَ سَراتِهـا
نبّهتُـهُ ومن العيون غضيضةٌ — حولى وأخرى كنتُ أختَ قَذاتِها

---

(١) الحماطة شجرة التين أو الجميز وعشبة خشنة المسّ. (٢) حلّ: فرج. (٣) بنو العَلّات: بنو أمهاتٍ شتّى من رجل واحد، واحدتها "عَلّة" وهى الضَّرّة.

فأثرتُ منه أبا الشبول[1] فمالت ال[2] ـأرماحُ تدعَسُه[3] على غاباتها
ملآنَ من شرفِ السجيّة، نفسُه تحوى الفضائلَ عن جميع جهاتها
منقادة للكرماتِ، وأنفُسٌ تدعُ العلا وتُقادُ فى شهواتها
ما آختارت المختارَ لى إلا يدٌ وثِقتْ لمُغرِسِها بطيبِ جناتها
لله خائــلةٌ رأيتُ ودادَها بدلالة التوفيـقِ فى مرآتها
ردَّ الزمانُ به شبيبةَ عيشتى بعد آشتعال الشَّيبِ فى شَعَراتها
وتســوّمت غُرًّا محجّلةً به أيامُ دهرٍ قـد نكرتُ شِياتها
كم خَلّةٍ داويتُها بدوائهـا منه ونعمَى كان من أدَواتها
وملمّةٍ وَلِىَ الزمانُ فُتوقَها منّى رقعتُ به وسيعَ هَناتها
من حاملٍ صُحُفَ الثناء أمانةً لا يستطيعُ النُّكثُ[4] قرعَ صَفاتها
شكرا كما ضحكتْ اليــه مجودةٌ[5] "بالحَزْنِ" باقى الطلِّ فى حَنواتها[6]
يغــدو فينقُلُ ثِقلَها بسكينةٍ فى سَمْتِها[7] هَـدْىٌ وفى إخباتِها[8]
طَبٌّ بعــلمِ فُروضِها وقُروضِها حــتى يؤدّيهـا على أوقاتها
أبلغ "أبا الحسنِ" التى ما بعدها مرمًى لغالبــة المنى ورُماتها
عــنّى: مُغلغَلَةً تُسِرُّ حديثَها أمَّ الكواكبِ[9] أو أعيرَ صِفاتها
من منبع الحُلوِ الحلالِ اذا غدا مِلحُ القــرائح ذاهبا بفُراتها
لو نازل الرُّهنانَ[10] حطَّ قِنانَها[11] فصبت اليه وحلَّ من عَزَماتها

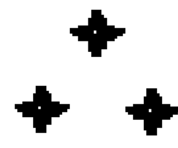
(١) الشبول جمع شبل وهو آبن الأسد. (٢) بالأصل "تمالت" وهو تحريف. (٣) تدعسه: تدفعه. (٤) فى الأصل: "التَّكتُ". (٥) مجودة: ممطورة. (٦) الحنوات جمع حنوة وهى العطفة. (٧) السمت: السير على الطريق بالظن. (٨) الإخبات: خروج القوم للخبت وهو المطمئن من الأرض. (٩) أمّ الكواكب: الشمس. (١٠) الرُّهنان: اسم موضع واظه مشهور بقنان جباله. (١١) قِنان جمع قُنّة وهى قلّة الجبل.

٦٧ يَجزيك عن كسبِ العلاءِ وحبِّهِ ... ما تنطِقُ الخرساءُ بعدَ صُماتِها[1]

وتردُّ أعراضَ الكرامِ كأنَّها ... يمنيَّـــةٌ تختالُ في حِبَراتِها[2]

ثَمنا لودِّك، إنْ يكن ثمنًا له ... بذلُ القوافي فيك مكنوناتِها

تسخو به لك من نَخيلةِ سرِّها ... نفسٌ ترى بك ما ترى بحياتِها



وقال وكتب بها الى أبي قَوامٍ ثابتِ بنِ عليّ بن مزيدٍ يتنجّزه وعدا وذلك في رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

خصيمايَ من "ظمياءَ" واشٍ وشامتٌ ... وحظّاي مظنونٌ لديها وفائتُ

وقلبي لها وحشيّةٌ ضلَّ خشفُها ... تُطاوِلُ تَبغيـهِ الرُّبا وتُلافتُ

مضت ليـلةٌ تقتصُّه بعـدَ ليلةٍ ... ويومٌ تداجيه الشخوصُ الثوابتُ

تناشدُ عنه النجمَ : أين طريقُهُ؟ ... تحارفُه طَورا وطَورا تسامِتُ[3]

ولا هو منهـا حيث يُجمَـعُ شاردٌ ... ولا يُرتَجى للعَـودِ إن عاد فالتُ

سوى أنها مرَّت بماءِ سُوَيقةٍ[4] ... سُحَيرًا[5]، ورامٍ بالشريعـةِ بائتُ

عـلى يده للـرزقِ أذلغُ[6] أحرسٌ[7] ... وضَلعاءُ[8] فوها ساعةَ النزعِ صائتُ

يقوت شَـعاثًا[9] مقـترين[10] بفضلها ... أطابت له أو جانبتـه المَقاوِتُ

فما رابها إلا دمٌ ونُـويرةٌ[11] ... ومنتقياتٌ[12] ـ من عظامٍ ـ رَفائتُ

(١) الصُّمات : لغة فى الصُّموت وهو السكوت . (٢) حبراتها بكسر الحاء وفتحها جمع حِبَرة : ضرب من برود اليمن . (٣) تسامت : تقابل وتوازى . (٤) سويقة تصغير ساقية . (٥) سحير تصغير سحر . (٦) الأذلغ : متشقق الشفتين ويريد به السهم ، وفى الأصل "أذلع" . (٧) الأحرس : القديم العادىّ الذى أتى عليه الحَرْس أى الدهر . (٨) الضلعاء : القوس المعوجّة . (٩) شعاثا : غُبْر الرءوس . (١٠) مقترين : معسرين . (١١) نويرة تصغير نار . (١٢) منتقيات : أُكِلَ نِقْيُها وهو مخها .

فعادت تُماشي اليأسَ موضعَ ظلِّه ... وللحَيْن ـ لو أغنى الحذارُ ـ مَواقتُ
وخبّرني السُّـــفّارُ أن قد تبدّلتْ ... فقلت: حديثٌ مضحِكٌ وهو كابتُ (١)
أسدَّ مكاني في الهوى مَنْ تعوّضتْ؟ ... مــدّى وأبيهـا بيننا متفاوتُ!
أمِنْهـا خيالٌ والجُنـوبُ خوافقٌ ... بجانب "خَبْتٍ" (٢) والجفونُ خوافتُ؟
طوى الليلَ نجمًا وهو يستثقلُ الخُطا ... بساهــلةِ الأردافِ ثم يعـانتُ (٣)
فبتنا به في ضَوعــةٍ وإنارةٍ ... وبانُ "اللِّوى" خزيانُ والبدرُ باهتُ
نرى أن فأرَ (٤) المسك تحتَ رحالنـا ... فتائــقُ من أردانه وفتائتُ
سلِ الخِيمَ (٥) بالبيضاء من جانب الحمى: ... أتُجمَعُ أوطاري بكنّ الشــتائتُ؟
وهل لطريدٍ ســلّه الدهرِ مُدرَكٌ ... فتُعقلَ لي ليــلاتكنّ الفَــلائتُ؟
اذ العيشُ حيٌّ والزمانُ مراهق ... فــتيٌّ وريحانُ البطالةِ نابتُ
تلوّنَ رأسي صِبغتَين فميّتٌ ... وذو نبّــةٍ أو لاحــقٌ متمـاوتُ
وأمست على أيدي الغواني حبائلي ... وهنّ بأطــراف البنان بتائتُ (٦)
وما الدهرِ إلا داءُ هـمٍّ ممـاطل ... مدى العيش أو خطبٌ هجومٌ مُباغتُ
عذيري من الإخوان لا أستشِفُّ من ... قلوبهمُ مَنْ وامقٌ لي وماقتُ
خِفافًا الى ما ساءني فمصالتٌ (٧) ... به أو مُداجٍ، كيف لي لو يصالتُ؟
جعلتُ الجفاءَ عُوذةً ليَ منهُـمُ ... وفي الناس أجساما قلوبٌ عفارتُ
وعلّمني نَبــذي لهـم وتوحّدي ... بنفسِيَ أنّي في التكثّر غالتُ (٨)

---

(١) كابت: محزن. (٢) خَبْت: من قُرى "زبيد" باليمن. (٣) يعانت: يشقّ عليه.
(٤) الفأر: النافجة وهو وعاء المسك. (٥) الخيم: اسم جبل. (٦) بتائت: مقطوعة.
(٧) المصالت: المضارب بالسيف. (٨) الغالت: الذي يغلط في الحساب وقيل: الغَلَتُ في الحساب، والغلط في القول.

سل السارحَ المخدوعَ أعجف مالَه ... جَفاءُ السُّـمِىّ[1] والسنونَ السوانتُ[2] ،

توغَّل يرجـوها وتُخلفُ ظنَّـــه ... مَنابـعُ أكدَى ماؤها ومَنابتُ :

الى أين ؟ وأين الغاضريّة[3] شاهـدٌ ... يغـرُّك نجـمٌ أو يدلُّك خارتُ[4]

تلقَّ الحيا من جَوِّه وآرعَ روضَـهُ ... تَدرّ العجافُ أو تعيش المَوائتُ

ألا إنما بدرُ السماءِ آبن شمسها ... وبدرُ بنى "عوف" على الأرض ثابتُ[5]

فتًى ، لا على الأعذارِ بالعهد ناكثٌ ... ولا مَعَ فرط الجود للسنّ ناكتُ[6]

يبيتُ خميصا جنبُـهُ و وسـادُه ... وطارقُهُ خِصـبا كما شاء بائتُ

اذا الليلةُ الطُّولَى أمرّتْ وأيبستْ ... فللضيف منه مُتمِرُ الليـلِ رابتُ[7]

تَرَى مالَهُ ما سـلَّه الجودُ لا التى ... تناعرُ[8] حوليها الحـداةُ المَصاوتُ

رخِىُّ البنانِ فى النوائب كلِّها ... أضبّ على[9] المـال الحسيبُ[10] المباكتُ[11]

تَهادَى نساءُ الحىِّ وصفَ حنانه ... وتأباه فى الروع الرجال المَصالتُ[12]

ترى الحلمَ مشـحونا وراء ردائه ... اذا مرَّ ينزو الطائشُ المتهافتُ

فهل مبلغٌ عنى "خُزيمةَ" ما وعى ... حصاها البديدُ أو رباها الثوابتُ ؟ : ٦٨

وَفَى لكِ مجدا ما تَعُدِّين فى "أبى ... قَوامٍ" اذا خان الفـروعُ النوابتُ

ولدتِ وأولدتِ الكبيرَ، ومثلُه ... قليـلٌ وأُمّاتُ الصقور مقالتُ[13]

سبقتَ فـلم يعلَقْ غبارَك جامحٌ ... وفتَّ فـلم يملكْ صِفاتِك ناعتُ

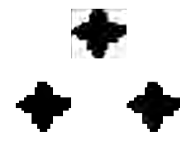
---

(١) السمِىّ جمع سماء وهو المطر . (٢) السوانت : المجدبة . (٣) الغاضريّة نسبة الى "غاضِرة" : قبيلة من أسد . (٤) الخارت : الدليل الحاذق الذى يهتدى الى أُخْراتِ المفاوز وهى مضايقها وطرقها الخفيّة . (٥) ثابت : اسم ممدوحه . (٦) ناكت : قارع . (٧) الرابت الذى يضرب على جنب الصبىّ بيده لينام . (٨) تناعر : تصوّت . (٩) أضبّ على المـال : أخفاه وأمسكه . (١٠) الحسيب : الحاسب . (١١) المباكت : المستقبل غيره بما يكره . (١٢) المَصالت جمع مِصلات وهو الشجاع . (١٣) مقالت جمع مِقلات وهى التى تلد واحدا ثم لا تلد .

وجرَّبك الأعداءُ غمزا وهزّةً ... فما خدَشتْ فى مَروتَيْك النواحتُ
فداك صديقٌ وجهُهُ، وفؤاده ... مُعادٍ على دين المعالى مُعانتُ
يريك الرضا والغلُّ حشو جفونِه ... وقد تنطقُ العينان والفمُ ساكتُ
طوَى بغضةً فى جفنه فهو باسمٌ ... وفى فيه ليثٌ كاشرٌ لك هارتُ(1)
أهبتُ بشِعرى فأنبرت لك عيسُهُ ... بما حملتْ وهى الخُضوعُ الخَوابتُ
فعادت بما أرعيتَها، ولِبانُها(2) ... طَواعٍ(3) على لىّ الحبالِ ضواغتُ(4)
ونادتك لُغواتُ(5) السؤال فأفصحت(6) ... يداك وأيدى المانعين صوامتُ
وأوسعتنى مالًا أتى لم تُخَضْ له الـ ... ـدياجى ولم تُنفَضْ عليه السَّبارتُ(7)
وخُلقًا كما شعشعتها ذهبيَّةً ... "ببابلَ" أهدتها اليك الحوانتُ
ولم تك ـ حاشا مجدِ نفسك ـ كأمرئ ... تَصامَمَ عنّى وهو للدح ناصتُ
وقومٍ كأن الشِّعر فيهم بليّةٌ ... أعرّت(8) وعاقتها الأكفُّ الزوافتُ
فكن سامعا ما آمتدّ باعُك فى العلا ... وسُرَّ محبٌّ أو تخيَّبَ شامتُ
ثناءً، فمُ الراوى عليك مسلِّمٌ ... به ومصلٍّ الشكر باسمك قانتُ
تزورك منه فى أوانٍ فروضها ... قوافٍ لها عند الكرام مَواقتُ
يُفِدْن الغنى أضعافَ ما يستفدنَهُ ... وهن بقايا والعطايا فوائتُ
أقول لأيّامى: دعى لىَ أو خذى ... فما أنتِ إلا المقبلاتُ اللوافتُ
فلست أبالى مَن تزيَّل ركبُهُ ... "وثابت" لى على المودة ثابتُ

---

(١) الهارت: واسع الشدق. (٢) لِبان جمع لَبون وهى الغزيرة اللبن. (٣) طواع جمع طاعية وهى الطائعة. (٤) ضواغت جمع ضاغتة وهى التى تلوك بأسنانها ونواجذها، وفى الأصل "طواعت". (٥) لُغوات جمع لُغوة كغُرفة وهى اللغة. (٦) فى الأصل "فأصبحت" ولا معنى لها. (٧) السبارت جمع سُبروت وهو القفر لا نبات فيه. (٨) أعرّت أى جاءت بالعرّ وهو الجرب.



وقال وكتب بها الى تاج الدولة أبى المكارم بن مُكَرَّم بعد انقطاعه عن مدحه وأنشده إياها فى عيد النحر

حماها بأطراف الرماح حُماتُها ... فلا حَفلُها منّا ولا خَلواتُها
وذبّ[1] عنها من "عُقَيلِ بن عامرٍ" ... أراقمُ لا تَحوى شَباها رُقاتُها
عشيرةُ مكلوءِ البيوتِ محصَّنٍ ... يَعِزُّ بنوها أن ترام بَناتُها
معودة طردَ العيوب غيوبُها ... اذا حفظتْ عوراتِها أَسَلاتُها[2]
وحرَّم واليها الوُلوعَ بذكرها ... وإن عَتبت أخرى عليها سِماتُها
فهل مغمَزٌ فى جانبٍ من ورائه ... "سلامةُ" يا قلبى وهذى حَصاتُها[3]؟
فكم فى بيوت "العامريّات" من هوًى ... يُناط كما نيطت بها خالفاتُها
ومثلُكَ أَسرى لا يُسام فداؤها ... هوانا وقتلى[4] لا تُساق دياتُها
بلى لكَ منها فى الكرى إنْ وفَى الكرى ... وفى الريح حظٌّ إن جرت نفحاتُها
وليلٍ "بذى ضالٍ" قصيرٍ طويلُه ... على البُدْن، تَطوى دَرجَه ناجياتُها
ترى العيسَ فى أجوازه بقلوبها ... الى قصده ما لا ترى لحظاتُها
بها من حنينٍ تحته ما بركبها ... وإن نطقوا الشكوى وطال صُماتُها
اذا الريح قَرّت[5] فاستهزّت ضلوعَهم ... تصلّوا[6] بما تُذكى لهم زفراتُها
سَرتْ بنشاوَى من مُعاقرة السُّرى ... وسائدُهم فوق الثرى رُكُباتُها
نضَوا ما نضَوا من ليلهم ثم هوَّموا ... غِرارا[7] وقد خاط العيونَ سِناتُها[8]

---

(١) ذبّ: دافع. (٢) أسلات جمع أسلة وهى مستدقّ اللسان. (٣) الحصاة: العشيرة القوية الكثيرة العدد. (٤) فى الأصل: "قلبى" وهو تحريف. (٥) قرت: بردت. (٦) تصلّوا: استدفأوا. (٧) الغرار: القليل من النوم. (٨) سنات جمع سِنَة وهى فتور يتقدم النوم.

عـــلى ساعةٍ جِنُّ الفـــلاةِ ووحشُها ... تريها الشـــخوصَ الزُّورَ عنا فلاتُهـــا
تخطَّت الينا "الغَورَ فالعرضَ فالحِمى"(١) ... وما ذاك مَشـاها ولا خُطُواتُهـا
فبتنا لهـا فى نعمةٍ شُكِرتْ لهـا ... وما هى جَـــدواها ولا أعطياتُهـا
عواطفُ دُنيـا فى الكرى لو أردتُهـا ... عـلى مثلها يقظانَ عَزَّ التفاتُهـا
فـــلم أرها وعنـــد قومٍ أداتُهـا ... من العيش إلا وهْىَ عنـدى أداتُهـا
ســـقى الله شرًّا دوحةً لى سَـيالُهـا(٢) ... وللنـاس مُلْقَى ظلِّهـا وجَناتُهـا(٣)
ولودا، ولِى من حظِّها بطنُ حائلٍ ... معنَّسَـــةٍ(٤) شابت وشابَ لِداتُهـا (٦٩)
أغامز منهـا صخرةً "إرميّـــةً"(٥) ... تفُـــلُّ النيوبَ وهى جَلْدٌ صَـفاتُهـا
وكيف تسـامُ النِّصْـــفَ أمٌّ تلوَّنتْ ... مَعارِفُها إنْ حُوشيتْ مُنكَراتُهـا
تُرِى الوكَلَ المغـــمورَ كُحْلَ لحاظِها ... وكحْلُ أخى الهـــمِّ البعيـــد قذاتُهـا
هوت برءوس الناسِ سُفْلًا وحلَّقتْ ... بأذنابهـا مجنـــوبةً طائراتُهـا
فعنـدك منهـا أنْ ترى ببُغاثِها(٦) ... كواسبَ جوٍّ حُصَّ(٧) فيه بُزاتُهـا(٨)
ركبتُ من الأيامِ ظهـــرَ ملوَّنٍ ... صبائغـــه(٩)، والخيـلُ شتَّى شِياتُهـا
وقلَّبتهـا يوما فيـــوما مجـــرِّبا ... فـلا سوءُها يَبـــقَى ولا حسناتُهـا
سأحملهـا حـــتَّى تخِفَّ وُسُـــوقُها ... وأحلُمُ حـــتى ترعوِى جَهَـــلاتُهـا
لعـــلَّ مميتَ الحـــظِّ يُحييه آنفًا ... فإنَّ الحظوظَ موتُهـا وحياتُهـا
فلا يؤيِسَـــنْكَ صـدُّها من وصالهـا ... ولا مَطلُها من أنْ تَصحَّ عِداتُهـا
ألم ترَ مُلكَ "المكرَميِّين" نارُهُ ... خبت غَلَطا ثم اعتلتْ وَقَـداتُهـا

(١) الحمى وماقبله أسماء مواضع . (٢) السيال : نباتٌ له شوك . (٣) الجناة : كل ما يجنى كالجنى . (٤) الحائل : العقيم، والمعنّسة : التى طال مكثها ولم تتزوج . (٥) إرمية نسبة الى إرم . (٦) البغاث جمع بغاثة : شرار الطير . (٧) حصّ : قصّ . (٨) بزاة جمع باز . (٩) فى الأصل "صبائعه" .

هفا الدهرُ فيهـــم مستغرًّا بغـــيره · · · فخاضـوا وشاكَتْ رِجلَه عَثَراتُها
بغَى نقلَ ما أُعطُوا ســفاهًا ولم تكن · · · هضابُ "شَرَوْرَى"[1] زائلا راسياتُها
هم السحبُ ملء الأفقِ والدهرُ تحتها · · · جُفاءٌ اذا سالتْ به سائلاتُها
علا السيلُ حتى "الصينُ" يُفعَمُ بحرُها · · · فيطغَى وفى "بغدادَ" يجـرى فُراتُها
حمى "ناصرُ الدين" العلا بعد من مضى · · · فضُمَّتْ قَواصِـيها ولُمَّ شَـتاتُها
وأضحى "بتاج الدولة" العـزُّ مفـرِقا · · · لهـا، تتلظَّى فوقـه خَرَزاتُها
وإن فروجا سدَّها مثــلُ سعيه · · · لضيِّقةٌ أن تُرتَجى خَطَفاتُها
رعاها أبو الأشـبالِ حتى دنا بهـا · · · لهـا من شميمِ سَرحِها حسراتُها
أخـو عزماتٍ لا يُراع صـديقُها · · · — كما لم ينم — ولا تنام عُداتُها
كريمُ المحيَّـا رطبــةٌ قسَماتُه · · · اذا ما الليوثُ آستجهمتْ عابساتُها
على الصدرِ منـه هيبةٌ تملأ الحشـا · · · ممـرَّرةٌ، أخــلاقـه مُحلياتُها
ومن رأيه فى الحربِ عَضبٌ وذابلٌ · · · وما الحـرب إلا سـيفُها وقَناتُها
كريمٌ فما الأحسابُ إلا آقتناؤها · · · لديه ولا الأموالُ إلا هِباتُها
اذا آعترضَتْهُ هِزَّة الجـود ساكنا · · · نزت بالنـدَى فى كفّه نَزَواتُها
أفاد النـدَى فـلم تزل بِرياضـه · · · رياحُ العـلا أو صَوَّحت شَجَراتُها
من القوم فضُّوا عُذرة الأرض سادةً · · · وشابت وهـم أربابُها وولاتُها
فمن حلمهـم أركانُها وجبالُها · · · ومن جودهـم أمواهُها ونباتُها
وليسوا كمن جُنَّ الزمانُ برفعـه · · · وجاءت به من دولةٍ فَلَتاتُها
ولا كذبا طارت به الريح طـيرةً · · · فأقعصه أن طاطاتْ عاصفاتُها
تقيَّلتُهـم والنفس يَكرُمُ أصلُها · · · على عِرقِها السـارِى فتكرُمُ ذاتُها

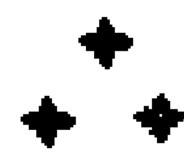
---

(١) شرورى : اسم جبل .

بك اهتزَّ فرعاها وأينع ظلُّها | وطاب جَنَاها وانتهت بَرَكاتُها
جمعتَ لها شُذّانَ(١) كلِّ فضيلة | تعزّ على من رامها مفرَداتُها
فمن كان من قوم سَفًا(٢) فى أديمهم | وزِعنفةً(٣) تُزْرَى فأنتَ سَراتُها(٤)
لئن عَرَكتْ فى جنب طودك نبوةٌ | من الدهر لا تُمحَى بعذرٍ هَناتُها
وهزَّ العدا من حسنِ صبرِك صعدةً | فقد علِموا بالهزِّ كيفَ ثباتُها
وما كنتَ إلا الشمسَ، لِيثَتْ جَهامةٌ | على خدِّها ثم انجلت غاشياتُها
تنصَّل منها الملكُ لمّا تبيَّنتْ | لعينيه أُخْراها ومعتقِباتُها
وأبصرها شنعاءَ يبقَ حديثُها | ذميما ولا تبقَ له عائداتُها
فردّك ردَّ السيف فى الغِمدِ لم تُعب | مَضَاربُهُ إن ثُلِّمتْ شَفَراتُها
فكيف يَليقُ الحسنُ أوجُهَ دولةٍ | اذا عدِمتْ تيجانَها خَرزاتُها
رعى الله نفسا لا الغنى زادها عُلًا | ولا فقرُها حُطَّتْ له درجاتُها
معظَّمةً فى حدِّها وسنانِها | وسلطانِها لا ما حوت مَلَكاتُها
اذا قزعتْ(٥) يوما من الدهرِ نكبةٌ | اليها، عَسَتْ(٦) فلم تُسغْها لَهاتُها
وأنت الذى تُعطى - وعامُك أشهبٌ - | عطاءَ رجالٍ خُضِّرتْ سنواتُها
مع الجود أنّى مِلتَ غيرَ مصرِّفٍ | يمينَك إلا حيثُ شاءت عُفاتُها
أقلنى أقلنى جفوةً ما اعتمدتُها | وهجرةَ أعوامٍ خَلَتْ ما ابتدَاتُها(٧)
وسعياً بطيئا عن مقامى من العلا | لديك إذا الأقدام فازت سُعاتُها
فما كان إلا الحظُّ منكم حُرمتُهُ | ودنيا كثيرٌ بالغنى فلتاتُها
تريد بنفسى كلَّ ما لا تريده | وتمنعها ما تقتضى شهواتُها

(١) الشذّان : ما تفرّق . (٢) السفا : الشعر الخفيف على الأديم وفى الأصل "شفى" .
(٣) الزعنفة : طرف الأديم كاليدين والرجلين . (٤) السراة : الظهر . (٥) قزعت : أسرعت .
(٦) عست : اشتدّت وصلبت . (٧) يريد ما ابتدأتها .

وإنّى لكم ذاك الذى لا حبالُه ... تَرِثُّ ولا يُخشَى عليه انبتاتُها[1]
مقيمٌ على نعمائكم حافظٌ لها ... مُضِبٌّ[2] على ما أوجبت حُرُماتُها
يُنقِّل قوما قربُهم وبعادُهم ... ونفسىَ لا تهفو بها مُبْتَدِلاتُها
تحنُّ الى أيامكم فى ذراكُمُ ... وتحفزها من عهدكم مُذكِراتُها
وعندى لكم ـ إن أسخطتكم سوالفى ـ ... عوائدُ ، تُرضِى مجدكم آنفاتُها
تسيرُ على عاداتها بصفاتكم ... طوالعَ تمشى بالعلا مُثقَلاتُها
نوازلَ فى عرض الفلا وصواعدًا ... تُرَدُّ على رَوْحاتها غَدَواتُها
تُخالُ هواديها بنشرِ علائكم ... بُرودَ "زُبيدٍ"[3] نُشِّرتْ حِبَراتُها
يُقَصُّ بها تحت الظلام سميرُها ... وتَرجُزُكم وجهَ النهارِ حُداتُها
تَطرَّبُها الأسماعُ فيكم كأنما ... عزيفُ الملاهى ما تقولُ رواتُها
كأنَّ الأولى دارتْ عليهم بيوتُها ... بنو نشوةٍ دارت عليهم سُقاتُها
مبشِّرة أيامَكم باتصالها ... تُرِى الحسنَ قبلَ أن تُرَى أخرياتُها
خوالد ما لبَّى الحجيجُ وطوَّفوا ... وعَجَّتْ بسفحَىْ مَكَّةٍ عرفاتُها
وما عقروها واجباتٍ جُنوبُها ... تَفَجَّر من لَبَّاتِها فاجراتُها
تزوركم الأعياد مجلوَّةً بها ... تحلَّى بما صاغت لكم عاطِلاتُها
اذا لَعَنَتْ قوما لئاما فإنما ... على ذكركم تسليمُها وصلاتُها



وقال يمدح الوزير زعيم الدين الحسن فى المهرجان

أهفو لِعُلوىِّ الرياح اذا جرتْ ... وأظنُّ "رامةَ" كلَّ دارٍ أقفرتْ
ويشوقُنى روضُ الحمى متنفِّسا ... يَصِفُ الترائبَ والبروقَ اذا جرتْ

(١) الأنبتات : الأنقطاع . (٢) المضبّ : الحريص . (٣) زبيد : اسم موضع .

متعلّلاتٍ بعــدَ طارقــةِ النــوَى أو أبرأت داءَ الجــوى أو علّلتْ
يا دينَ(١) قلبٍ من ليالى "حاجرٍ" مَكَرتْ به فقضتْ عليــهِ وٱنقضَتْ
ومَضاجِعٍ "بالنّعْف" بات يعــدُّها غُنما وأصــبح ودُّه لــو لم يبِتْ
ومليحةٍ لو أنصفتْ عينُ المها فى الحسن ماثَنَتِ الصليفَ(٢) ولا رنتْ
بيضاءَ من كِلَلِ الخدور وربّما ذُكرتِ بداوةُ قــومِها فتسهّمتْ
أخذَتْ وأعطتْ من ضياء الشمس ماٱحـ ـتكمت فجمّعتِ الجمالَ ووفّــرَتْ
وكأنما وَلِيَتْ خَطائطَ وجهِها يدُها فجاءتْ فى الكمالِ كما ٱشتهَتْ
ملكت على باناتِ "جوٍّ"(٣) أمرَها فلها الإمارةُ ما ٱســتقامتْ وٱنثنَتْ
فاذا أرادتْ بالقضــيب مَسَاءَةً وتنقّــمَتْ جُرما عليــه تأوّدتْ
سنحتْ لنا دون الغــدير فما سَقَى صفوُ الغــدير وعذبُه مَنْ أعطشَتْ
ورمتْ فــلولا أنها ثُعَليّــةٌ(٤) قُلنا : رأت ثُعَــلًا رَمى فتعلّمتْ
غَدَرتْ فــلولا أنّها نَذرتْ دمى لم تعرِف النّــذر الذى فيــه وفَتْ
وعلى "النقا" والعيسُ تحفِــرُ فى النقا أخفافُها مِن ثِقَـلِ ما قد حُمِّلتْ
حلَفتْ على قتــلى فلمّا أن رأت بذَماءَ باقيــةَ الرِّماقِ تأوّلتْ
أبشِر فانــك فى الحيــاةِ مخــلّدٌ يا من رأى يومَ "القليبِ" ولم يَمُتْ
وتشرّفَتْ(٥) لتشبَّ جمــرةَ صــدرِهِ بنتُ الأراكِ(٦)، وهل تُشَبُّ وما ٱنطفتْ؟
وُرقاء ذكّرها الحــداةُ هوًى لها طــارت ألائفُها(٧) به فتذكّرتْ
هتفتْ على خضراءَ، كيف ترنّمتْ من فوقِها مالت بها فترنّحتْ

(١) الدين الداء ومنه * يادينَ قلبكَ من سلمى وقد دينا * (٢) الصليف : عرض العنق .
(٣) جو : اسم لناحية اليمامة . (٤) ثعلية نسبة الى ثعل وهو أبو قبيلة مشهورة بالرمى .
(٥) ٱرتفعت فوق الشرف وهو الجبل . (٦) يريد بينت الأراك "الحمامة" . (٧) الالائف : الألّاف .

لو كان ينجو من علاقاتِ الهوى … شيءٌ لضُعفٍ أو لمَرحمةٍ نَجتْ
ولقد طربتُ كما حزنتُ لصوتِها … فشككتُ هل غنَّت بشجوٍ أو بكتْ
قف يا أخا الملهوف وقفةَ مُرسَلٍ … حمَلَ الأمانةَ هَضْبةً أو أُدِّيَتْ
وٱجهَرْ بصوتك للتى لو خاطبتْ … فى السرّ أوعالَ القِنانِ لأسمعتْ
وقلِ التحيةَ والسلامَ وحاجةً … من بعدِ أن خابت وإن هى أُنجِحتْ (٧١)
يا أختَ "سعدٍ" فيم بات معذَّبا … قلبى عليك كأنما عينى جَنَتْ؟
رُدّى الفؤادَ علىَّ فهو وديعةٌ … مضمونةٌ مغرومةٌ إن ضُيِّعتْ
إن كان ظنُّك بالخيانةِ والقِلَى … أن يشمَتَ اللاحى عليك فقد شَمِتْ
وعمِيّةِ الأوضاحِ خرساءِ الصدَى (١) … عَشِيَتْ على ضوءِ الصباحِ وأظلمتْ
مَرَدَتْ على عينِ الدليلِ ورأيِهِ … فتخالُه فيها أضلَّ بما خَرَتْ (٢)
تتغايرُ البَوْغاءُ (٣) تحتَ شميمِه … فيها ويُنكَرُ صوتُهُ والمُلتَفَتْ
مركوبةٍ، جَوْبُ المهارى جوَّها … غَرَرُ المقامرِ فيه أخسَتْ أوزكتْ (٤)
واذا الركابُ ٱستيأستْ فى جهلِها … كيف النجاءُ توكّلتْ وٱستسلمتْ
داوستُها أبغى العلاءَ بهمّةٍ … لو شاورت أمَّ الشقيق لمَا سَمَتْ
تفلى على الكرماء تنفضُ منهمُ … طرقَ المَطالبِ أسهلتْ أو أحزَنَتْ
ووراءها ـ لولا المطامعُ منهمُ ـ … قُرَباءُ لو قنعتْ بهم ما أبعدتْ
نبِّهْ بنى "عبدِ الرحيم" ولا تُبَلْ … معهم عيونَ الدهرِ كيف ٱستيقظتْ
وٱستفتهم فى المجدِ تسألْ أنفسا … لَقِنتْ على جهلِ الورى وتفهّمتْ
خَبُثَ الترابُ وما عليه، وماؤها … شرفٌ فطابت وحدَها وتطهّرتْ

---

(١) يريد بهذا الوصف "الصحراء".
(٢) يقال: خرت الأرض أى عرفها ولم تخف عليه طرقها.
(٣) البوغاء: ما يثور من الغبار.
(٤) أخست أو زكت: لعبت بالفرد أو بالزوج.

فكأن زاكِى عِرقِها لم يُسقَ من … ماءِ الزمانِ وفى ثـراه ما نبتْ
قـومٌ اذا حدّرَ التناكرُ لُثْمَهُمْ (١) … وجلا الصّفاحُ أكفَّهم فتحسَّرتْ (٢)
كفرتْ وجوهُهُم البدورَ وآمنتْ … لأكفِّهم أيدى السحابِ فكَفَّرتْ
شفعوا العلاء تليدَه بطريفه … فتقدّمت علياؤهم وتأخّرتْ
ولدتهم الأرضُ التى قد أجمعتْ … فى الأكثرين فأ كيستْ (٣) وتنجبتْ
جاءت بهم وهى الوَلودُ كأنّهم … غُرباءُ جاءوا فى العقامِ أو القلَتْ
متواردين على العَلاء كأنّهم … ضربوا له ميقاتَ يومٍ لم يُمَتْ
راضوا الأمورَ، فتيهم كسنّهم … سَوْمَ الكعوبِ تلاحقتْ فتنظّمتْ
شَرَعوا الى ثُغَرِ الخطوب ذوابلا … لولا صنيعةُ نفسها ما فُضِّلَتْ
جُوفًا (٤) ترى الصمَّ الصعابَ وراءها … فى الحرب تقفُو ما حذَتْ أو مَثَّلتْ
كتبوا على شهب الطروس لنا كما … طَعنوا على الخيلِ الوِرادِ أو الكُمْتْ (٥)
والجالسُ القوّالُ منهم آخذٌ … منها بأنفاس الشجاع المنصلتْ
خذ من حديثِهُم حديثَ قديمهم … واعجب لأطراف العلا كيف التقتْ
واسأل "زعيم الدين" عما خلفه … من مجدهم فهو الشهادة والثَّبَتْ (٦)
قمرٌ هو المِرآة عن أحسابهم … مهما رأت مما يقابلها حكتْ
أدّى فروضَهمُ وسَنّ نوافلا … فى المجد تممت الفروضَ وكمّلتْ
فضحَ السوابقَ مالكٌ أشواطَه … جارَى الرياحَ فخلّ عنه وقيّدَتْ
وتقرّطت أيامُه بيتيمةٍ … منه صفتْ للناظرين وأشرقتْ

---

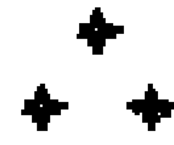
(١) لثم جمع لثام . (٢) تحسرت : تعرت . (٣) أكيست : ولدت أولادا كَيْسَى أى ظرفا، فطنين جمع "كيّس" . (٤) جوفا جمع جوفاء . (٥) الكمت جمع كُمَيت وهو الفرس فى لونه كُمْتة أى حمرةٌ مشوبة بسواد . (٦) الثَّبَتُ : الحجة .

لم يدرِ جهــدُ الغائصين وكيــدُهم … من أىّ أصداف البحار آستُخرِجتْ
قــد جوّلوا فيهــا الظنونَ وأكثروا … بالخوض لمــا آستُغرِبتْ وآستُعظِمتْ
قالوا : من البحر المحيط تصــعّدتْ … لا ! بــل من الفلَكِ المحيط تــنزّلتْ
بيضاء ملء يد المــــنى ملمــــومة ، … مَلَكَ المُنَى وحوَى الغنى مَن أُعطِيتْ
يا جامعَ الحسناتِ بعــد شــذوذها … مِزَقًا[١] وموجدَها أوانَ تعــذّرتْ
ومقطِّــر الأقران عن صَهواتِ ما … رُبطتْ من الرأى الأصيل وضُمِّرتْ
كم واثقٍ منهــم بعِصــمةِ رأيه … وحســابِهِ من هفــوةٍ أو من غَلَتْ
ضايقتَــه حــتى أقــرّ بعجـــزه … لمــا وضعتَ له يديك على النُكَتْ[٢]
ومُنطِّقٍ ظنّ البــــلاغةَ آيــةً … نُصبتْ له علَمــا وشخصا صُوِّرتْ
قال الكثيرَ موسِّــعا لَهَــواتِهِ … عُجْبــا فلمّــا قلتَ واحدةً سكتْ !
حَسِب الفصاحةَ فى التشادقِ وحدَه … ما كلُّ ما وُصِف الأسودُ به الهَرَتْ[٣]
وأرى الوزارةَ مــذ حَملتَ لواءَها … نُصِرت على فشـــل الولاة وظُفِّرتْ
ساندت فيهــا ما عليك صــلاحُهُ … وفسادُه إن أصلِحتْ أو أُفسِــدتْ
ثنّى أخــوك أخاك فيهــا مُسهِما … وبُعِثتَ ثالثَهــا الذى بك عُزِّزتْ (٧٢)
أنــتم فوارسُها المــذاودُ دونهــا … إن حوربت وملوكُها إن ســولمتْ
وظهــوركم لصـــدورها مخلوقةٌ ، … مظلومةٌ إن ضويقت أو زوحمتْ
نُصبتْ لكم وتمهّــدتْ فــتى طــرا … من غيركم طارٍ[٤] نبَتْ وآستوحشتْ
هى مِلكُكم فــتى آســتُعيرت منكمُ … لتجمّلٍ وأردتمــوها آســترجِعتْ

(١) مزق جمع مِزقة وهى القطعة من الثوب . (٢) النكت جمع نُكتة وهى المسئلة الدقيقة اخرجت بدقّة نظر و إمعان فكر . (٣) الهرت : آتساع الشدقين . (٤) طارٍ : يريد "طارئ" .

أبناء نِسبتِها وأبعُلُ[(١)] عُذْرِها[(٢)] … وإذا عَدَتكم أعزبت وتأيَّمتْ
تَفدى "أبا الحسنِ" الترابَ وطئته … قِمَمٌ هوت من تحتِ رِجلك إذ علت
ومحدِّثٍ بك فى الوساوس نفسَه، … نفسٌ لعمرك ضَلَّةٌ ما سَوَّلتْ
لو ثاقلوك به وألقِ "يَذبُلٌ"[(٣)] … معه لكانت قِسمةٌ ما عُدِّلتْ
أغنيتنى بك عن سواك فلم أبَلْ … فُتِحت أناملُ معشرٍ أو أُقفِلتْ
وسُقيتُ أعذبَ شربتيك فما أرى … بأسا ببارقةٍ همَتْ أو أخلبتْ
وصفوتَ لى بالودّ، والصهباءُ لم … تَشُبِ العقولَ بطعمها حتى صفتْ
أنكرتُ ودَّ أخى وعهدَ أحبتى … وكريمُ عهدك طينةٌ ما أخلقتْ
فمتى طَلبتُ من الزمان سواك أو … شَرْواك[(٤)] فاشهدْ أنَّ ذاك من العَنَتْ
ولتُرضِينَّك ما سمعتَ نواهضٌ … بالشكر لم تَخَفِ اللغوبَ ولا وَنتْ
يقضين ما أسلفن من أيدى غنًى … وَسِعتْ حقوقَ المقرضين وأفضلتْ
يَغنَى بها العرضُ الفقيرُ وإن رأت … عِرضا غنيًّا زيَّدته وأثّلَتْ
ريحانة ما آستُنشِقت أرواحُها … وسلافة تُصحِى اذا ما أَسكرتْ
تقضى على الألباب أين خلاصها … من شَوبها ما آستُحظيت أو أُلغِيتْ
ضجَّتْ منابرُها بدعوتها لكم … فلو آدعت بكم النبوَّةَ صُدِّقتْ
إن صاحبتْ يوما اليكم عاطلا … حلّته أو تَفِلَ[(٥)] النواحى عطَّرتْ
والمهرجان وكلّ يومٍ عادكم … فى لطفه مما كستْ أو زخرفتْ
فتملَّها وتملَّه متلوَّةً … ومُقابَلًا ما كرّ أو ما أُنشِدتْ
حتى ترى الأجداثَ تنفضُ أهلَها … والشمسَ فى خضرائها قد كُوِّرتْ

(١) أبعل جمع بَعْل وهو الزوج. (٢) عُذْر جمع عَذراء وهى البكر. (٣) يذبل: اسم جبل.
(٤) الشروى: المِثل. (٥) التَفِلُ: المنتن الريح، وفى الأصل "تقل" وهو تحريف.



قافيـــة الجـــيم

بعـــد خلو حـــرف الثـــاء

وقال وكتب بها الى الأســتاذ أبى منصور بن ماسرجيس، وقد ورد من سفرةٍ كان أبعدَ وأطال أمدَها وآتفق إنفاذُه إيّاها اليه فى المهرجان الواقع فى جمادى الأولى من سنة تسع وأربعمائة

لِمن الحُمُولُ سلكن "فَلْجا"(١) يَطلُعنَـــهُ بِخًا ففـــجّا ؟
يخبطنَ بالأيدى الطريـ ـقَ فما يكدن يجـدن نَهجا
ســـودٌ بمـا صبغ الهجـ ـيرُ جلودَهن الحمـرَ وَهْجا
من كلّ حامـلةِ الهـلا لِ(٢) بَنَى عليهـا البينُ بُرجا
بيتا يســير وفيــه قلبـ ـك فهو جسمك خِيل حِدْجا(٣)
لك من وراء سجـوفه ـما أوسعَتْها الريحُ فَرْجا
رمحٌ ونصـــلٌ لا كما سَمَّــوهما هَيَــفا(٤) وغُنْجا(٥)
كالبَيْض لم تلج السما ثمُ كِنَّهنَّ فلُحنَ بُلْجا
لما أيِسنَ من الظلا م رَفعنَ لى فنظـرنَ سُرْجا
وعلى الطليعـــة فاردٌ(٦) كالرئم خافَ فـرام مَلْجا
خالستُ قُبلتَـــه الوشـا ةَ كما آدغمت الحرفَ دَمْجا
ففتحتُ عن غُرٍّ(٧) تمـ ـجُّ المســكَ والصهبـاءَ مجّا

(١) فلج : اسم بلد . (٢) الهلال : ما آستقوس من البعير عند ضمره . (٣) الحدج : مركب من مراكب النساء كالهودج . (٤) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة . (٥) الغنج : الدلال . (٦) الفارد : المتفرّد . (٧) غرّ : بيض .

(٧٣)

لو لم تكن مخلوقةً للرشف لم يُخلق فَلْجا
ومؤاخِذٍ أن حرت يو م وداعه والبينُ يَفجا (١)
لو كان خاصمني بعيد شي وحده كان الأحجّا
وبسيطةٍ دون العلا ء نفضتها نشرا ودَرْجا
كلَّفتُ حاجاتي بها مَرِحا يرى التغرير أحجى
وأخٍ صفوتُ كما صفا ومزجتُ لمّا شاء مزجا
رمتُ التمام لودّه وأراد إجهاضا وخَدْجا (٢)
أمعِي هزيلا ثم أنـ ـت عليَّ إن أُعطيتَ نَفْجا؟ (٣)
ومفارقٍ لي "كابن عيسى" غَمَّ أيامي وأدجى
راودتُ قلبي عن نوا د فكلّما لاطفتُ لجّا
وحملتُها كالداء أشـ ـرجُ فوقه الأضلاعَ شَرْجا
متنظرا هذا الإيا ب لعُرتها كيًّا ونُضْجا
فإن انتصرتُ بقربه فلقد صبرتُ وكنتُ مُلجا (٤)
أو عُدنَ أيّامي الحسا نُ به فقد أسلفن سُمْجا (٥)
يابن الوزارة أثبتتْ في بيته وتدا أشجّا (٦)
أبلى وأخلق قومُه أثوابها فورِثن نُهجا (٧)
يتنقلون على مرا كبها فما يضعون سَرْجا
ومشت أمورٌ بعدهم بمعاشرٍ فمشين عُرجا

---

(١) يريد "يفجأ" أي يباغت . (٢) الخدج : إلقاء ولد الدابة قبل أيام تمامه .
(٣) النفج : فخر الإنسان بما ليس عنده . (٤) يريد "مُلجأ" . (٥) سمجا : قباحا .
(٦) الأشج : المشجوج الرأس . (٧) نُهجا : بالية .

من آل "ما سرجيس" محـ ـسودُ العـــلا يُخشَى ويُرجَى
متقيِّـــلٌ فى المجـــد سُنَّـ ـةَ مغرمِيــن به أَلَجَّا (١)
جارِين ســـدَّ الجوِّ شَـــو طُهُمُ وشـــقَّ الأرض رَجَّا
فصـــلُ الخطـــابةِ ناطقٌ ما قال إلا كانــ فَلْجا (٢)
مســـتردفا يـــدَه وأخـ ـرسَ عجَّ فى القرطاس عجَّا
كالرمح أُرهِفَ صـــدرُهُ وكعوبُهُ نصـــلا وزُجَّا (٣)
هـــذا يمـــجُّ بما يَخُـ ـطُّ دمًا وذاك يَحُـــدُّ دَرْجا (٤)
مَلَكَ السماحُ يديـــه، يَمْـ ـرُجُ فيهما العافيــن مَرْجا (٥)
مغـــرًى بأثقال النـــوا ل يخالهـا دَيْنًا وخَرْجا
ســـوّغتنى ودًّا غـــير تُ برَنْقِهِ غَصَّانَ أَشْجَى (٦) (٧)
وسحـــرتنى بخـــلائقٍ كُنَّ العيونــ فكنَّ دُعْجا
فلتطرقنّـــك ما بكـــر ن غواديا وسرينـ دُلْجا
زُهرٌ ككتابـــة النجو م سوائرٌ يَهدِجنــ هَدْجا (٨)
موســـومةٌ بك أنك الـ ـمقصود فيهنّــ المُرجَّى
ما أُنشِـــدتْ خِلتَ البرو دَ عُرِضن تفـــويفا ونَسجا
وســـواك يسمعها فيحـ ـزن سمعُهُ من حيث يُشجَى (٩)
يـــرتاب منهـــا بالثنا ء كأنه بالمـــدح يُهجَى

(١) أَلَجَّ : ركب اللجّة . (٢) الفلج : الاستظهار على الخصم ومنه المثـــل « من يأت الحَكَم وحده يفلُج» . (٣) الزجّ : الحديدة التى فى أسفل الرمح . (٤) الدرج : التزام المحجّة فى الكلام. (٥) يقال : مرج الدابّة : أرسلها ترعى فى المرج ومرج بمعنى خلط أيضا . (٦) الرنق : غير الصافى . (٧) أشجى : أغصّ . (٨) يهدجن : يمشين فى ارتعاش . (٩) يشجى : يطرب .

خادعتُـــه فأضـــرَّ بى غِشى، وكان الصدقُ أنجى
فتملَّهـا ما راح ســـر حُ أو رأيتَ البيتَ مُجَّـا

* * *

قافيـــة الحـاء

وقال يهنئ أبا منصور يَزْدَانْفادار (١) بالنيروز

أشوقا ومَن تهوَى خلىُّ الجوانح؟ لك اللهُ مِن وافى الأمانةِ ناصحِ!
فما كلّ عهــدٍ بالسليم على النوى ولا كلّ ثاوٍ حافظٌ عهــدَ نازحِ
حبيبُك من خلَّفتَ بين ضلوعه — وسرتَ — فؤادا لا يلين لكاشح
لمَن منزلٌ أنكرتَه فعرفتَــه وقــد راح أهــلوه بطيبِ الروائح
خليلَىَّ — والواشون حولى عصابةٌ فمن مُسرِفٍ فى لومــه ومُسامِح —
أَجِلْ فى جناب الركب طرفَك هل ترى أسى بارحا أو طائرا غيرَ بارحِ؟
وخلفَ الستور الرَّقْمِ (٢) من كان بينُـهُ — على طولِ ما ستّرتُ حبّىَ — فاضحى
وهبتُ له عيـنى وقلبى وإنمـا لعــزّته هانت علىَّ جوارحى
أفى كل دارٍ صاحبٌ أصلحتْ له الرِّعايةُ قلبى وهـــو لى غير صالحِ؟
وخاطبُ شكرٍ يُرخِص البخلُ مهـرَهُ عليـــه فيُمسى وهـــو ألأمُ ناكحِ
أهزُّ بعتبى منــه طودا كأننى أريد لأكسو العَـيرَ (٣) جِـلدةَ سابِحِ (٤)
اذا ما عليــل البخل لم يبرِ داءَه مخافــةُ هاجٍ لم يُثِبْ قــولَ مادحِ
بلى! فى فتًى من أسرتى إن شكرتها منائحُ تُعطيـــه حلالا مـــدائحى

(١) كلمة فارسية معناها : القاصد وجه الله . (٢) الرقم : التى بها خطوط من قولهم : رقم الثوب أى خططه ومنــه الأرقم وهو الثعبان المخطوط فيــه سوداء و بيضاء . (٣) العير : الحمار .
(٤) السابح : الفرس .

هنيئا لكم يا طالبي سيبِ كفّه … أبيحت قَليبا فليفــز دلوُ ماتح

يُخَـيِّمُ غادٍ للســؤال ورائحٌ … بساحـةِ غادٍ للسماحـةِ رائح

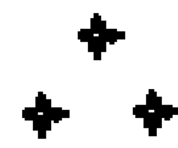
صباحُك ـ والنيروز يجلوه فانعمن ـ … رأى خيرَ مصبوحٍ، رأى خيرَ صابح

هو الجَذَعُ (١) فاستقبل به بَكْرَ (٢) عامه … وإن كان مما كرّ فى سنّ قارح (٣)

اذا وجه يومٍ غيره كان عابسا … تبسّم عن ساعاتِ أبلجَ واضح

وعش بين جَدٍّ للخطوب محاربٍ … حرىٍّ وجدٍّ للسـعود مُصالح

سليما على الأيام طـرًّا، طِوالهُا … رقاقُ العشايا صالحاتُ المفاتح



وكان بينه و بين أبى الحسين أحمد بن عمر النَّهْرَوانىّ ــ وهو من الآحاد المعروفين المعدودين فى البغداديّين ــ مودةٌ ترتفع عن حدّ القرابة ، ومجانسةٌ ترفع المنافسة ، وتسقط المحاسدة ، وفضائلُ تستوفيه الأفراح ؛ وكان أبو الحسين أخلَّ بعادته فى مكاتبته ، و رأى كتبه عند جماعةٍ من إخوانه ، فشقّ ذلك عليه ، وآتفق أنه عَقَد لنفسه عَقدَ نكاحٍ بالنّهروان ، فكتب اليه يعاتبه فى الجفاء و يهنّئه بالعَقد

لها بعد خطوٍ لات حين مَراحِ … قضاءٌ بوصـلٍ غـدوةً برواحِ

وهل هى إلا رقـدةٌ فاسمحا بها … وحسبكما أن توقظا لسماحِ

و إلا فسـيرُ الريح أسرعُ طِيّـةً … وكم هبّ لى شـوقٌ هبوبَ رياحِ

أقولُ لها ــ والنّهروانُ طريقُها ــ : … هُناكَ آسنحى لا زلتِ طيرَ نجاحِ

ألمّى بها فى السّحب ثم تحفّـلى (٤) … فسُـحّى تحيّاتى بأنضر ساحِ

(١) الجَذَع : الجديد وهو من البهائم : ما قبل الثنىّ وسكنت الذال للضرورة . (٢) البكر : الفتىّ من الإبل . (٣) القارح من البهائم : الذى آنتهى سنه . (٤) تحفّلى : تجمّعى .

وقولى : سلامٌ " يابن رَوحٍ " تظنّه ... صبيبــةَ طــلٍّ فى صُبــابةِ راحِ (١)

شكوتُ فياَللشوقِ أين تصــبُّرى ... ونمتُ فيا لَليــلِ أين صباحى !

وغرَّك إسمـاحى فسرّك أن ترى ... اذا عنَّف المقتـادُ كيف جِماحى

رعى الله ظبيـا سارحا لِىَ رعتَــه ... بنفْــرةِ قلبٍ للعُقــوقِ مُبـاحِ

وتوهَبُ للعــذر الصُّراح مودّتى ... لديك وبعض العُــذر غير صُراحِ

رسائلُ تعــدونى وكُتْبٌ تجوزنى ، ... صــداى على ماءٍ يُذادُ قَــراحِ ! (٢)

تلوح لعينى كلّمــا مرّ خاطف ... بناحيــةٍ منهـا بكت بنواحى

بمن ــ ليتَ شعرى وهى ليتُ تعجُّبٍ ــ ... يُرَدُّ شبابى إن حملتُ سلاحى

أبن لِىَ هل جاذبتنى فى مودّةٍ ... فعــيَّرتنى يا صـاحِ غَــيرة صاحِ

وهــل رمتَ أسبابَ السماء لِبغيــةٍ ... فحلَّقتَ إلا طــائرا بجَنـاحى

ســقى الله نفسى كيف يَكْرُمُ عهدُها ... على نفــرٍ ممن أُحبّ شِحـاحِ

أروم آنتصـارا منــك ثم يردُّنى ... هــوًى لم تدنِّســه ملامــةُ لاحى

فأغمِــدُ فى الودّ الحِــدادِ صوارمى (٣) ... وأكسِرُ فى الحبّ السِّــداد رماحى ٧٥

فلا تنكرنْ هــذى العوائدَ إنمـا ... لسانِىَ سكرانٌ وقلبِىَ صـاحى

ولا تُلزمنِّى فى العتـاب بقيّــةً ... فسادُك فيهـا فاتكٌ بصــلاحى

ولمـا أتانى ما أقــرَّ جــوارحى (٤) ... وأبرأَ من تلك الهَنات جِراحى

خلطتُ التهـانى بالتشاكى مُرجِّيًا ... بموضع جِدّى أن يكون مزاحى

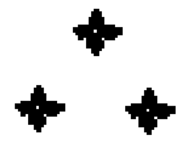
وبعــدُ ! فيـا لله أيّة فَرحــةٍ ... تخــبّرنى عن أىّ فوزِ قِــداحِ ! (٥)

---

(١) الصبابة : البقيّة . (٢) القراح : العذب الصافى . (٣) الحداد : ذو الحدّة .

(٤) جوارح جمع جارحة وهى العضو . (٥) القداح جمع قِدْح وهو سهم الميسر .

اذا كانت الجوزاءُ للمشـــترِى حُلّىً ... وكانـــ قِبـاحٌ(١) غيرُها لقبـاحِ
فـا آتفق السعدانـ حتى تكافآ ... أعزُّ بطونـ في أعزّ بِطاحِ(٢)
ولو قيل : غيرُ الشمس سيقت هديّةً ... الى البـــدر لم أفـرح له بنِكاحِ
فأنتم بنـــو مالٍ على الدهر هالكٍ ... وقاءٌ لأعراضٍ عليـــه صِحاحِ
شـــبابٌ مراجيحٌ(٣) تفرّعتِ النُّهى(٤) ... بهم عنـ شيوخٍ في النـدىّ مِلاحِ
تعقّبْ غدًا يُمنا وســعدا بها " أبا الـ ... ـحسينـ " وســميا مؤذنا بنجاحِ
كأنك بالأشـــبال حولك ربَّضا(٥) ... ليـــومِ رُواء(٦) أو ليـــومِ كفاحِ
صَــباحا صَباحا ! كلُّ يومٍ بشـارةٌ ... الى سبعةٍ مثـــلِ البـــدورِ صِباحِ



وقال وأنشدها أبا القاسم بن ممّا في يوم المهرجان

ماكانـــ سهما غار بل ظبيٌ سنحْ ... إن لم يكن قتلَ الفؤادَ فقـــد جرحْ
جلبَ الجمـالَ يريد أنفسَـــنا به ... ثمنـا فتاجرناه فيـــه كما آقـــترحْ
أرِجتْ جِنانَ "السفح" فيه بنافضٍ ... رُدنيْـه عن عَرف الجنان اذا نفحْ
عَرَقُ المجاسِـــدِ(٧) فاض ماءُ شـــبابه ... والورد أطيب منـــه ريحا ما رشحْ
في جيـــده الكافورِ سبحةُ عنـــبرٍ ... ماكان أغفلني وليس عنـ السُّبَحْ
وأمَا ومِشـــيتِه — توقّـــرَ تارة ... صلَفا وأحيانا يُجنُّ من المَـرَحْ —
ومَواعـــدٍ لِيَ في خلال وعيـــده ... مَزجتْ بدمع صبابتي دمعَ القدَحْ ،
لأشاطرنَّ هواه جســـمي إن وقَى ... ولأبخلنّ على العواذل إنـــ سمحْ

(١) بطون جمع بطن وهو دون القبيلة . (٢) بطاح جمع بطحاء وهي المسيل الواسع فيه دقاق الحصباء . (٣) المراجيح : الحكماء . (٤) النهى جمع نُهية وهي العقل . (٥) ربّضا : جثّما . (٦) الرواء : حسن المنظر . (٧) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلي البدن .

راحت تعنّف فى الصّبا : ما آن أن ... يثنيك عن أشَر(١) الثّنَى نَهى القَرِح(٢)
والخمسُ والعشرون تعذرُ فاسدا ... لو ناهزته الأربعون وما صلح
منّاك ظنّك بى غرورا أننى ... أصحو، وفى الظنّ المحالُ المطّرَح
كالليث والغمرُ آستغرّ بثغره ... فدنا اليه فاسئلى عمّا كلح(٣)
"والصاحبِ" آلتمس الغمامُ تشبّها ... بيديه، لا جرَم آنظرى كيف آفتضح
جاراهما ويكاد يغرق فيهما ... بالجود إلا أنه فيه سَبح
للعزّ ما منعَ "الحسينُ" فلم تنَل ... كفُّ الزمان، وللمكارم ما منح
إن همَّ أبصر غايتيه بحزمه ... كالطَّرف يُدرِك نورُه أنَّى طَرَح
أو جَدَّ فى خطبٍ كفاه ووجهُه ... متبسّمٌ، فيقول حاسدُه : مَزَح(٤)
كم نعمةٍ لم تُلهِه عن عصمةٍ ... وجمادِ عامٍ لم يعقْهُ أن آنفسح(٥)
ومدامةٍ عذراءَ بات نديمَها ... وبغارةٍ شعواءَ يومئذٍ صبح
رفقا بجَفْرِ بُهُ وقل فى ناره ... إن أُضرِمتْ وقد آشتواك بما لفح
وآهتزَّ كلكلُه فكنت سحيقةً ... بددا(٦) فأين يكون(٧) ركنك إن نَطح :
بى أنت، ضجَّ السيفُ حتى إنه ... لو كان يومَ يُسلُّ ذا صوتٍ لَبَحّ
وشكا جوادُك فى الضوامرِ بثّه ... لمّا آستراحت وهو تحتك لم يُرَح
طِرقٌ تعوّد أنه لو طارد الـ ... ـريحَ الشَّمالَ عليه فارسُه بَطح(٨)
وأغرُّ يُسرِجُ(٩) ـ يومَ يُسرَجُ ـ وجهُهُ ... زُهَرَ الكواكبِ قام فيها أو سرح

(١) الاشر : البطر . (٢) يريد بالثنى شرخ شبابه وبالقرح كبره . (٣) كلح، يقال : كلح وجهه : تكشر فى عبوس . (٤) فى الأصل : "مرح" وهو تحريف ويعينها قوله فى أول البيت "جدّ" . (٥) فى الأصل " إن انفسح " وهو تحريف . (٦) بددا : متفرقة . (٧) هذه الكلمة فى الأصل غير موجودة وقد رجّحناها ليستقيم المعنى ويتّزن الشطر . (٨) يريد بقوله "بطح" : ألقى الريح على وجهها وتقدّمها . (٩) يسرج : يضىء .

ومؤدَّب الأعضــاءِ لا يهفـــو به — جنباه، ما حسَّ(١) الغـلامُ وما مسحْ
فســـواه ما خلع اللجامَ ومدَّ طغ — يانا وما منـع الركابَ وما رمحْ
ولك المقــامُ زأرتَ فيــه، والقنـا — أجمٌ(٢)، فهان على عرينـك من نبحْ
والرأىُ أعجـــزه الصوابُ فلم يُشِرْ — فيـــه سواك ولو أشار لمـا نصحْ
أمؤاخذى كرما عـــلىَّ قضيتُهُ — إن ضاق عنه لسانُ شكرى أو رزح(٣)
غَفْـــرًا متى قصَّرتُ عنـــك فإننى — بالمـــدح أولَى لو بلغتُـــك بالمِدَحْ
هـــذا ولم تَخْفُـرك(٤) قدرةُ خاطرى — ما جاءه عفـــوا وما فيـــه كدحْ
كم نومةٍ للعاشقين وهبتُـهـا — ليـــلا أراقب ديكَه حتى صـــدحْ
والليـــلة البهمـاءُ تُولِد فكرتى — غرّاءَ يحســــدها الصباحُ اذا وضحْ
ولأنتَ باستحسانهـا أنطقتـــنى — وشرحتَ بالإكرام صدرى فانشرحْ
ونســـيتَ ما أعطيتَنيه وفيهـــمُ — ـ حاشا سماحك ـ مَنْ اذا أعطى لَمَحْ
فلغـــيرك المتسهَّلُ المبذولُ فى آســ — ـترخاصــه ولك الغـــرائبُ والمُلَحْ

* * *

وقال وكتب بها الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى عيد الأضحى

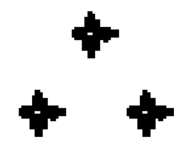
لِمَن الحُمول بجو "ضاحى"(٥) — من باكرٍ غَلَسًا(٦) وضـاحى
مِثْـــل الأَداحِى(٧) تحتهـا — أمثـالُ أُمَّاتِ(٨) الأداحى
يحملن أقمـارا حَمَا — ـن السـقمَ فى مُقَلٍ صحاحِ
من دون أطراف الحـديـ — ـث لهنّ أطـرافُ الرماحِ

(١) يقال : حسَّ الدابة : نفض التراب عنها بالمِحَسَّة وهى آلة ينفض بها الغبار . (٢) الأجم جمع أجمة وهى الشـــجر الكثير الملتف . (٣) رزح : أعيا . (٤) لم تخفرك : لم تُوفِك . (٥) ضاحى : اسم موضع . (٦) الغلس : ظلمة آخر الليـــل . (٧) الأداحى جمع أدحيّة وهى بيض النعام فى الرمل . (٨) أمّات جمع أمّ .

مَن مخـبرى عن رائحـ ـين نكِرتُ بعدهمُ مراحى ؟
هيهات لو صدق الدليـ ـلُ سألتُ ليلى عن صباحى
والنجمُ يحمـل كأسها منها الحبابُ بغير راحِ
حَظَرَ الكرى مَنْ لا يُطا ع سواه فى حَظْر المباحِ
راضٍ اذا سفك الدما ءَ بما تقلّد من جُناحِ
كَثُرَ الملاحُ وما له مِثْلٌ بإقرار المِلاحِ
بأبى ثناياه لقد غولطتُ عنها بالأقاحى
غَلَطَ المُقايِس بابن "أيـ ـوبَ" السحابةَ فى السماحِ
"ومحمدٌ" أزكى نسيـ ـمَ ثرًى وأندى بطنَ راحِ
وأعمّ حين يخصّ جو دُ الغيث ساحا بعد ساحِ
طالت به عينٌ الى الـ ـعلياء واسعةُ الطماحِ
ويدٌ تقلّبُ أنمـلا تِ مكارمٍ سُبِطٍ (١) سِجاحِ (٢)
لم تدرِ أنّ اللهَ خا لقُ هذه الأيدى الشحاحِ
من معشرٍ يتذمّمو ن المال ليس بمستباحِ
لا يُطعَمون مع العشـ ـىّ حلاوةَ النَّعمِ المُراحِ
فاذا تزاحمت الوفو د على بيوتهم الفِساحِ
يَسَرُوا (٣) فكان لمن يفو ز بضيفه فوزُ القِداحِ
فى عِرضهم سَرَفُ القِصا صِ (٤) وما لهم هَدرُ الجراحِ

(١) سبط : من قولهم فلان سبط البنان أى كريم وهو من باب الكناية نقيض قولهم : جعد الكف كناية عن البخل . (٢) سجاح : لينة سهلة . (٣) يسروا : لعبوا بالقداح . (٤) السرف : الإفراط ومجاوزة الحد فى القصاص ، وفى الأصل هكذا رسما وشكلا "شَوْفُ العصاصِ".

فاذا ٱنتضَـوا زُبَرَ الصحا ئف ثلَّموا زُبُرَ الصِّـــفاحِ
واذا قِيامـــةُ ســـؤدُدٍ كذَبتك فى الصُّوَر القِباحِ
بلَجوا عـــلى ضوء الصِّبا حِ ببهجة الغُـــرر الصِّباحِ
لبِّيك عـدةَ ما ٱكتسبـ ـتُ وقد دعوتُك من صلاحِ
وضممتنى والدهـــرُ مجـ ـتمعُ الصروف على ٱطراحى
واذا شهرتُ عليـــه سيـ ـفا عاد يُدمينى جِـــراحى
قد كنتُ مقترِحا بِجَـا ءِ بك الزمانُ عـلى ٱقتراحى
لا توسِـــعَنِّى من نوا لك فوق ما يَسَعُ ٱمتداحى
دعـــنى أطيرُ بشكره ما دام يحملنى جَناحى
فى كلّ شاردةٍ مبا عِـدةِ الغـــدوِّ مع الرواحِ
بِكرٍ وَلودٍ من بنـا تِ النـاتجات بلا لقـاحِ
أحبُـوك منهـا كلَّ عيـ ـد بالخـــريدةِ(١) والرَّداحِ(٢)
تصــف اللطائمُ(٣) طيبَهـا من طيبك الشرف الصُّراحِ
ما كُسِّرت رُجُمُ الجِمـا رِ وسُوِّقت بُدُنُ الأضاحى





وقال يرثى الرئيس أبا الحسن بن محمد بن الحسن الهُمَانىّ الكاتب، وكان بقيّـة الأعيان فى صنوف الفضـل، وواحد الزمان فى كمال الأدب، وممن أوجب عليه حقوقا فى المودة، وٱتخذ عنده حرمات من التفقّد والمراعاة، وتوفّى فى رجب سنة ثمان وأربعمائة، ودفن فى مدينة المنصور

---

(١) الخريدة : العذراء . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك، وثقل الأوراك من صفات الحسن فى النساء . (٣) اللطائم جمع لطيمة وهى نافجة المسك أو المسك نفسه أو العير التى تحمل الطيب .

أُغَشّ بآمالى كأنّىَ أُنصحُ ... وأبقَى لأشقَى بالبقاء وأفرحُ
وأصبو الى وجهٍ من الدهرِ مسفرٍ ... ضحوكٍ، ووجهى فى الخمار مكلَّحُ
ويعجبنى إملاء يومٍ وليلةٍ ... وما الموتُ إلا غابقٌ أو مصبِّحُ
مَطلتُ بدَينى والغريمُ مصمِّمٌ ... وأحسنتُ ظنّى والمسىءُ مصرِّحُ
تُدَمّى المنايا الناسَ حولى وإنما ... دمى ذاك فى أثوابهم يتنضَّحُ
وأسلو اذا أبصرتُ جِلدىَ أملسا ... وما صحّةٌ فى الجلدِ والقلبُ يُجرَحُ!
اذا مرَّ يستقرى مَن الهالكُ الردَى ... يميِّلُ فى أبنائه ويرجِّحُ
تطامنتُ أرجو ان أفوتَ لحاظه ... فأخفَى وعينُ الموت "زرقاءُ" تلمحُ
وقد غرّنى ليلُ الشباب فأين بى ... أضلُّ وفجرُ الشيب عُريانُ مصبحُ؟
وأقرب شىء من قضيبٍ جُفوفُهُ (١) ... اذا الورقاتُ الخُضرُ ظلّتْ تَصوِّحُ
نُتَيِّمَ بالعُمرِ الجِذاعُ (٢) وخانهم ... فما لىَ أرجو ودَّه حين أُزرَحُ
وقد كان قدّامى مدًى منه يُرتجَى ... هو اليومَ مُلقًى من ورائىَ يُطرَحُ
حسوتُ بمُرِّ الدهرِ حبّا لحلوه ... فطورا يُصفِّى لى وطورا يُصبِّحُ
اذا برَّنى فى صاحبٍ بزَّ صاحبا ... أغنِّى بشعرى تارةً وأنوِّحُ
أبيحُ الترابَ أوجها كان مُسخِطى ... على الشمس منها الساهمُ (٣) المتلوِّحُ (٤)
وأحثو بكفّى أو أشقُّ حفيرةً ... يُهال على قلبى ثراها ويُضرَحُ
ترى الحق مطروفا وتعشى لواحظٌ ... يراقصها هذا السرابُ الملوِّحُ
يودُّ الفتى أن البسيطةَ دارُهُ ... وما فوقها مالٌ عليه يروِّحُ
وسيعةُ بطنٍ جلَّ ما هو مُحرِزٌ ... ومطرحُ جنبٍ جَهدَ ما يَتفسّحُ

---

(١) الجفوف : اليبس . (٢) الجذاع جمع جَذَع وهو الشاب الحدث . (٣) الساهم : الذى تغيّر لونه وبدنه مع هزال . (٤) المتلوح : الذى تغيّر لون وجهه .

تبايعنـا الدنيـا مُنًى بنفوســـنا فتوكس غَبنا والمُبايع مُصلِحُ
فلا نحن من فــرط الخسارةِ نرعوى ولا هى ترضى فــرطَ ما هى تَربَحُ
فـا لكِ يا دنيـا وأنتِ بطينــةٌ ونحن خِمـاصٌ تبخلين ونسـمحُ!
ألا طرقتْ لا يملأ الليلُ صــدرَها ولا تتحاشى صارخا حين تَصْبَحُ
مغلغِـــلةٌ لا طودَ يعصمُ ما ارتقت ولا موئلٌ من حيث تهبِــطُ أبطحُ (١)
وَصولًا الى البيت الذى تستضيفه ولا مُوقَــدٌ يُورِى ولا كلبَ ينبحُ
لها من قِرًى ما استصلحتْ وتخيّرتْ حشـايا (٢) تُوَطّى أو صـــفايا (٣) تُذَبَّحُ
أصابت صريحَ المجد من حيث ينتمِى وغضّت لحاظَ الفضل من حيث تطمحُ
وحلّت فحكّت بَرْكَها (٤) من "محمدٍ" بجانب ركنٍ لم يكن قبــلُ يُنطَحُ
قويم على عرك الخطوب، فما له وقــد زحمتـــه زحمـــةٌ يتطوّحُ!
سلا مُقعصَ الأقران : من أىِّ طعنةٍ تقطّر عن ظهــر الكفاية يُطرَحُ؟
وقاطِعَ مَثْناةِ الحبال حــرانُهُ : بأىّ زمامٍ قِيـــدَ يعنـــو ويُسمِحُ؟
وَمَن هزّ من بين الوسائد طودُه وفى دســـته "شهلانُ" (٥) لا يتزحزحُ!
وقولا وإن لم يخــرق التربَ صائحٌ اليه ولم يفهم صــدَى الأرضِ موضِحُ:
"أبا حسنٍ" أمّا الرجاءُ فخائب وأما الرجا فيما نعـاك فمنجحُ
حملتُ الرزايا جازعا ثمّ صابرا، على ذاك حسنُ الصبر بعــدك يقبحُ
وواصلتُ من أحببتُ ثم فقــدتُه فـا نازلٌ إلا وفقـــدُك أبرحُ
ذكرتُك إذ غصّ النــدىُّ فلم يُشرْ نصــيحٌ ولم ينطق لسانٌ مُفصِّحُ

(١) الأبطح : المسيل الواسع فيه دقاق الحصى كالبطحاء . (٢) حشايا جمع حشيّة وهى الفراش المحشو . (٣) الصفايا جمع صفيّة وهى الناقة الغزيرة اللبن المصطفاة . (٤) البَرْك : الصــدر .
(٥) شهلان : اسم جبل .

ولا أضمرتْ صدقا مَعاقدُ حبوةٍ جثا بفخارٍ ربُّها يتبجَّحُ
وقد غاض بحرٌ كان فكرك مدَّه وأُرتِجَ بابٌ كان فى فيك يُفتَحُ
وقد جاء نجمٌ من جُمادَى بليلةٍ بَليلٍ يريك الطولُ أن ليس تُصبحُ (٧٨)
يسائلُ عن اطناب بيتك ضيفُها روائدَ خطفِ البرقِ فيما تُلوِّحُ
تعيَّفُ(١) طيرا بارحاتٍ يسرنه(٢) بفقدك قد كانت ميامينَ تَسنحُ
فبات صعيدُ الأرضِ والريحُ زادُهُ شقياً بما يَستافُ أو يتنفَّحُ
بليلةِ بؤسٍ فات مُعتامَها القِرَى كما فاتها منك المصلِّى المسبِّحُ
وللأمر كنتَ الليثَ إما حفظتَهُ تعاوتْ تَعاطاه ثعالبُ تَضبحُ(٣)
رُعى بعدك الشِّقُّ الذى كنت حامياً له وعتا الخَرقُ الذى كنت تَنصحُ(٤)
وخُلِّىَ للعجز التنافسُ واستوى على الجهل سَرحٌ سائمٌ ومُسرَّحُ
وقام رجالٌ كان فضلُك مقعِدا لهم فتراءوا للعلا وترشَّحوا
بلا عائبٍ تُزرِى على سيئاتهم محاسنُه، والنقصُ بالفضل يُفضَحُ
إن حَرَصوا فيما عَمَرت تعافُه فربَّتَ ساعٍ للدنيَّة يكدحُ
تمالَوا على ما كنتَ تاباه أوحَدًا ومنُّوا بما استضعفتَه وتمدَّحوا
وما ازدحموا أن القذى بعدك انجلَى عن الماء لكن يشربون وتقمحُ(٥)
فداكَ ــ وهل حىٌّ فداءٌ لميِّتٍ ــ ؟ قصيرُ الخطا يكبو بما كنتَ تجمحُ
تعجَّبَ لمَّا ساد من حظَّ نفسه، وقد يُدرِك الجَدُّ الدنىَّ فيُفلِحُ
ولمَّا رأيتَ الدهرَ ضاقت ضلوعُه بمجلك وهى للئام تَفسَّحُ
أنفتَ من الدنيا الذليلةِ عارفا اذا عيشةٌ ضامتك فالموت أروحُ

---

(١) تعيَّف : زجر . (٢) ييسرنه : جئن من جهة اليسار . (٣) تضبح : تصوّت .
(٤) تنصح : تخيط . (٥) تقمح : ترفع رأسك كرها الماء .

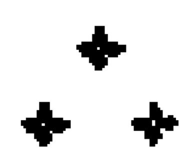
وذكّرنيــك الودُّ أحليتَ طعمه ... وأصفيتَ فهو الآنَ يَقذَى ويَملَحُ
ضَربتُ عن الإخوان صفحا مؤملا ... بأن الردى لى عنــك وخدك يصفحُ
وأغنيتنى ودًّا ورفــدا بحاجــة ... مِن اليــوم ما أرتادُ أو أتمنَّحُ
أعلّل نفسى عنـك لو أن مُسقَما ... يُفيق بنوعٍ من جوًى أو يُصبَّحُ (١)
وأرقَعُ أيّامى أروم صــلاحَها ... وقد فسد العيشُ الذى كنت تُصلِحُ
سألتُ بك الأيّام أرجــو مسرّةً ... فلما أَبت إلا الــتى هى أترحُ
ضحكتُ الى ناعيــك أحسب أنه ... ـ وقد جَدَّ ـ إكبارا ليومك يمــزحُ
عفا ربعُ أنسى منك ضيقا، وما عفا ... بساحــةِ قلبى مــنزلٌ لك أفيحُ
به ساكنٌ من طيبِ عهـدك عامرٌ ... يُريح عَزيبَ الحُزن من حيث يَسرحُ
اذا ذبَلَت فيــه على الصبر جمرةٌ ... نحودا ورَى زندٌ من الذّكر يقــدَحُ
وذاك اللسانُ الرَّطبُ لا زال فى فمى ... هو اليومَ يرثِى، مثــلَه أمسِ يَمدحُ
يقول وإن لم يُغنِ عنك وإنمـا ... مــلأتَ إناءً نعمــةً فهــو يرشَحُ
ولو رُدَّ قبلى الموتُ بالشّـعر أو مضى ... شَبا لَسِنٍ أو عاش فى الدهر مُفصِحُ
نجا لا تَذا بالعــزّ فى غــير قومــه ... ـ وقد سبق الناسَ ـ الغريبُ المقرَّحُ (٢)
ومستــنزلُ "النعمان" عن سطواته (٣) ... بمـا يَنتــقِى مِن عِذرةٍ وينقّحُ (٤)
و"عُروةُ" (٥) لم يُصبغ الردى لنسيبه ... ولم يُعطَ فى "قيس" (٦) مناه "الملوَّحُ" (٧)
وغيّر "غيلان" (٨) المهارى بعَنسِــهِ (٩) ... فلم تُنجه من عَدوة الموتِ "صيدحُ" (١٠)

(١) يصبَّح : يُسقَى الصبوح . (٢) يشـير الى امرئ القيس وكان يقال له : ذو القروح لأن قيصر ألبسه قيصا مسموما فتقرّح جسمه ومات غريبا "بأنقرة" وفى ذلك يقول

أجارتنا إنا غريبان ههنا ... وكلّ غريب للغريب نسيب

(٣) يشير الى النابغة الذبيانىّ حين هجا النعمان بن المنذر ثم عاد اليه معتذرا . (٤) العِذرة : المعذرة . (٥) عروة بن حزام هو أحد العشاق الذين قتلهم العشق . (٦) اسم مجنون ليلى . (٧) اسم أبى مجنون ليلى . (٨) غيــلان : اسم ذى الرمّة الشاعر . (٩) العنس : النــاقة القوية . (١٠) صيدح : اسم لناقة ذى الرمّة .

ولكنه شَرطُ الوفاء وغمّةٌ ... على الصدر بٱستخراجها أتروَّحُ
ذممتُ فؤادى فيك والحزنُ محرقٌ ... وعاتبتُ جفنَ العين والدمعُ مُقرِحُ
وما عجبٌ للدمع أن ذلَّ عزُّه ... فما جَمَّ إلا أنه لك يُنزحُ
وأقسمُ ما جازاك قلبٌ بما طوى ... غليلا ولا قولٌ يطولُ فنشرحُ
ولا كان فى حكم الوثيقة أن أرى ... عليك الثرى كَلًّا وجسمِىَ رَيِّحُ
وما أنا إلا قاعدٌ عن فضيلةٍ ... اذا قمتُ فيها مائلا أترنَّحُ
سقاك — وإن كان الثرى بك غانيا ... عن السحب — غادٍ بالحيا متروِّحُ
حَوِلٌ[1] لماء المزن تطفو لصوبه ... فواغرُ أفواهِ الجواءِ فتطفحُ
اذا خار ضعفا أو تراخى حدتْ به ... مَواقرُ[2] من نوءِ السماكين دُلَّحُ[3]
يُجفِّلُ طردُ الريح فيها كأنها ... سفينٌ جوارٍ أو مَراسيلُ[4] جُنَّحُ
شجاعٌ كأنتَ أو جوادٌ بمائه ... فإن عاقه ضنٌّ فعينىَ تَسفَحُ
ليعلمَ قبرٌ بالمدينة أننى ... من الغيثِ أوْفَى أو من الغيثِ أسمَحُ



٧٩ وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به

أمرتُكمُ أمرى "بنَعمانَ" ناصحا ... وقلتُ : ٱحبسوها تلحقِ الحىَّ رائحا
فما ريتمونى تَخبُرون ٱجتهادَها ... فأُبتم بلا حاجٍ وأُبنَ طلائحا[5]
وقد صدّقتنى فى الصَّبا عن مكانهم ... أخابيرُ[6] أرواحٍ سبتنى نوافحا
كأنّ الثرى من طيبها فتَّ فوقه ... مجيزون من "دارِينَ"[7] فأرا فوائحا

(١) فى الأصل "حوك" . (٢) مواقر : مثقلات . (٣) دلّح جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . (٤) مراسيل جمع مرسال وهى الناقة السهلة السير . (٥) الطلائح جمع طليحة وهى الناقة التى أعياها السير . (٦) خبر جمعه أخبار وجمع الجمع "أخابير" . (٧) دارين : فُرْضة بالبحرين يُجلب اليها المسكُ من الهند .

لقاءٌ على "نَعمانَ" كانــ غنيمةً ... وهيهات يدنو بعـــد أن فات نازحا

حَمَي دونه حَرُّ "السماوة" ظَهــرَها ... وعبَّس وجهَا ناجرٌ (١) فيـــه كالحـا

الى الحول حتى يشربَ القيظُ ماءهم ... "بنجدِ" وإما يسلخون البوارحا (٢)

لعلّك فى إرســالِيَ الدمــعَ لائمٌ ... وقد عطّف النــاسُ المطيَّ جوانحا

نعم، قد تجرّعتُ الدموعَ عليهـــمُ ... عِذابا وأقرحتُ الجفونَ الصحائحا

وما قلتُ : غاضت بالبكاء ركيَّةٌ ... من العين إلا أرسلَ الشــوقُ ماتحـا (٣)

فهل ظبيةٌ "بالغور" يَجزِى وفاؤها ... هوًى لم يُطِعْ فيها على النأى كاشحـا؟

اذا اعترضتْه من سلوٍّ معوضةٌ ... مَحاسنُ فى أخرى رآها مَقابحـا

ومن أين يَنسَى من يَرَى الغصنَ مائلا ... مثالَكِ والظبيَ المــروَّعَ سانحـا!

أرى عينه عينيك و"الغــورُ" بيننا ... فأَدمَى، لقد أبعـدتَ يا سهمُ جارحا!

يعنِّفُ فى حُبِّ البـــداوة فارغٌ ... من الوجد لم يَقْرِ الغــرامَ الجوانحا

فياليتَ لى من دار قومى وأسرتى ... جـوارَكِ روّاحًا عليك وصابحـا

ومن تُرَّهاتِ (٤) الريف أرضا قطنتُها ... من الجـدب فيها يأكلون النواضحـا (٥)

اذا ما شربتُ الوصـلَ عَذبا مرقرَقا ... بها لم أعَفْ أن أشرب المـاء مالحـا

دعُونى "ونعمانَ الأراك" أروده ... يجاوبُ صـوتى طيرَه المتنـاوحا

عسى سارحٌ من دار "ميَّةَ" يامنٌ ... يُقيِّضُ لى عن شائمٍ طار بارحا

سقَى ما سقَتْ خدّى الدموعُ الحيا الغضا ... بواكرَ من جمّاته وروائحـا

فكم ليـلةٍ فيه نضوتُ حميـدةٍ ... وألبستُ يوما بُرقُعَ العيش صالحـا

---

(١) يقال "لصفر" ناجر: وهو الشهر الواقع فى صميم الحرّ، وفى الاصل "ناجز" (٢) البوارح جمع بارح وهى الريح الشديدة الباردة. (٣) المـاتح: الذى يستق وهو على رأس البئر. (٤) التُرّهات: الطرق الصغار تتشعب عن الجادّة واحدتها تُرَّهة. (٥) النواضح: الإبل التى يُستقَى عليها، واحدها ناضح.

وهمٍّ ترى القلبَ الرحيبَ وراءه ... من الضيقِ لهفا يستعيبُ المَراوحا (١)
تلطَّفتُــه (٢) حتى وجدتُ مَفارجا ... لصـدرِىَ من غُمّـاته ومَسارحا
وبحرٍ من الآلِ الغَــرور محرَّمٍ ... ركبتُ له من سير "لاحقٍ" (٣) سابحا
الى حاجة فى طُرْقها الجِــدُّ كلُّه ... فأدركتُها جذلانَ أحسَبُ مازحا
ومضطغِنٍ (٤) أن قدَّمتنى زوائدٌ ... من الفضل أخْفَتْه وقد كان واضحا
يعــيِّرنى الحدْثانَ وهو أعزُّ لى ... كفى جَذَعا أن فاتكَ الشوطَ قارحا
وهل ضائرى شيئا ـ اذاجئتُ آخرا ـ ... تأخُّرُ ميــلادى وقــد جئتُ فاصحا
وهَرٍّ فلم يُطـــرَدْ فعضَّ سفاهــةً ... وعقـــرُك لى أنى حقَــرتُك نابحا
وزَنتُ بحلمى جهــلَه لا أجيبـــه ... فلله منَّـا من تمكَّن راجحا
وعجباءَ من وحش القوافى خدعتُها ... ولم تُعطِ قبــلى جِلدَها قطُّ ماسحا
خطبتُ اليهـا عُــذرَها فتحلّلتْ ... وكانت حــراما لا تلامس ناكحا
وعادتُهـا فى المــدح ألا أذيلهـا ... ولكنَّ قوما يكرمون المــدائحا
تمنّى بنى "عبد الرحيم" ومجــدَهم ... رجالٌ أمانٍ لم يقعن نجائحا
وريمــوا، فما حَطَّ الثريّا لبـاعه ... فتًى ظنَّها كفًّا فمــدَّ مُصافحا
كرام مضــوا بالجود إلا صُبابةً ... أعاروا نداها الماطلاتِ السوافحا
لهم من تليــد العزّ ما يدّعونه ... اذا خِفْتَ فى دعوى الحسيبِ القوادحا
اذا نشَروا الأغصانَ من شجراتهم ... على ناسبٍ عُــدُّوا الملوكَ الجحاجحا
تواصَــوا فطابوا فى الحيـاة وأُكرِموا ... نفوسا وطابوا ميّتين ضرائحا

---

(١) المراوح : المفاوز تخــترقها الرياح واحدتها مَروحة . (٢) تلطفته : ترفقت فيه .
(٣) لاحق : اسم فرس معروف عند العرب . (٤) المضطغن : الحاقد .

وأَخفَى "الحسينُ" خطفَهم بشُعاعِه(١) ... كما أَخفت الشمسُ النجومَ اللوائحا
فتًى لا يريد المجــدَ إلا لنفســه ... ولا المالَ إلا قسمةً ومَنائحا
ينـازع أزماتِ السنين بأنملٍ ... جوابرَ للأحوال تُسمَّى جوارحا
أنامل من يُسرٍ اذا ما أدارها ... على مغلَقاتِ الرزق كُنّ مَفاتحا
أقام على وجه الطـريق بوجهه ... مجيرَ النهار عاقرَ الليــل ذابحا (٨٠)
بحيث السـماح لا يخيِّبُ سائلا ... وحدُّ الصفاح لا يخيِّبن صائحا
اذا عجـزتْ يوما مواعظُ صفحه ... عن الأمر ولّاه القنا والصفائحا(٢)
ويأبى فيأتى مَشرَعَ الدمِ(٣) واردا ... حريصا ويأتى مشرعَ الماء قامحا(٤)
يصيب بأطراف العوالى محاربا ... عِداه، وأطـرافِ الكلام مُصالحا
اذا هزَّ رمحا طاعنا خِيلَ كاتبا ... سَدادا ، وطِرسًا كاتبا خِيلَ رامحا(٥)
أقــول لأيامى وهن عواثر ... بحظّى : لَعًا ، قد أدرك الذنبُ صالحا
اذا "الصاحبَ" آستبقيته لى ورهطَهُ ... فمرّى بقـومٍ طائراتٍ طوائحا
أذمّوا على الآمال لى وتعاقــدوا ... على رَقْع خَلّاتى أكفًّا نواصحا
غَبرتُ زمانا أمنع النـاسَ مِقـوَدى ... حَرونا الى غير المطـامع طامحا
أَعِزُّ فلا ألقى آبنَ مالٍ مؤمِّلا ... لمـالٍ ولا يلقـانِىَ الدهرَ مادحا
مع النـاس حُرًّا خاطرى، غير أنهـم ... بأخلاقهــم يستعبدون القرائحا
وما كنتُ فى طرد الخطوب بيُمنهـم ... بأوّلِ داجٍ يستضىء المصابحا
بك آعتدلتْ حُوشيّةٌ من تصعّبى ... وراخيتَ من أنسى فأصبحَ سارحا
صحبتُك لم يَمسحْ عِذارى ســوادُه ... وها أنا قد غطّى ســوادى المسائحا(٦)

(١) يريد خطفهم الأبصار بضوئهم . (٢) الصفائح جمع صفيحة وهى السيف العريض .
(٣) المشرع : المورد . (٤) القامح الذى يرفع رأسه عن الماء كرها له وقد تقدّم . (٥) الرامح : ذو الرمح . (٦) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس .

وسدّيتَ[(١)] عندى نعمةً ليس ناهضا ... ثنائى بها ما لم أجدك مُسامحا

فكن سامعا فى كلّ نادى مسرّةٍ ... شواردَ فى الدنيا ولسن بوارحا

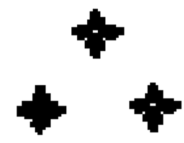
حواملَ أعباءِ الثناء خفائفا ... صعِدن الهضابَ أو هبَطن الأباطحا

يَرى المفصِحُ المفتونُ عُجْبا بشِعرهِ ... لها ناقصا ما سَرّه منه راجحا

اذا قمتُ أتلوها آقشعرَّ كأننى ... تلوتُ مَزاميرا بها ومَسابحا

تزورك ، لا زالت تزور بشائرا ... يسوق التهانى وفدُها والمَفارحا

يضُمُّ الزمانُ شملَ عزِّك نظمَها ... و يطرحُ مَن عادَى علاك المَطارحا



وقال وكتب بها الى الأستاذ الرئيس أبى منصور بن ماسرجيس يهنّئه بالمهرجان الواقع فى سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، و يعتذر له و يعرّض بذكر قوم يحسدونه على الشعر و يغتابونه

أيا ليلَ "جوٍّ" مَنْ بشيرُك بالصبح؟ ... وهل من مَقيلٍ بعدُ فى ظُلَل الطَّلح؟[(١)]

وماؤكم آستشفيتُ "زمزمَ" بعده ... فما بَرَدَتْ لُوحِى[(٢)] ولا رقَدتْ جُرحى

سَرقتُ على سؤرِ[(٣)] البخيلة نهلةً ... بها لم أكن أدرى أتُسكر أم تُصحى؟

قضت ساعةً "بالجو" أن ليس عائدا ... بها الدهرُ فى يومٍ بخيلٍ ولا سَمْح

فما لكَ منها غيرُ لفتةِ ذاكرٍ ... اذا قلتُ : بلَّتْ ، أوقدتْ لوعةَ البَرْح[(٤)]

أيا صاحِ ، — والماشى بخير موفَّقٌ — ... ترنَّمْ "بليلَى" إن مررتَ على "السفح"

وقامرْ بعينِى فى الخليط مخاطرا ... عست نظرةٌ منها يفوز بها قِدحى

وسلْ ظبيةَ الوادى : أأنتِ أم التى ... حكتكِ على قلبى بلحظتها تَنحى؟

(١) سدّيت بمعنى أسديت . (١) الطلح : شجر عظام من العضاه واحدتها طلحة .

(٢) اللُّوح : العطش . (٣) السؤر : الحوض . (٤) البرح : شدة الأذى والمشقة .

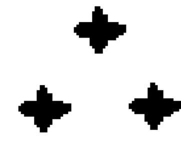
رَمتْ بجَنَت وآستصفحتْ، هى عامدٌ ... ألا أين جُرم العامدين من الصفح!
ولَيــلٍ لبســناه بقــربك ناعِمٍ ... بطائنَ ما بين القــلائد والوُشح (١)
ويُضحى ويُمسى ضوءُ وجهك بيننا ... سراجا، وضوءُ البدر يُمسى ولا يُضحى
ولمـا آســتوى قسمُ الملاحةِ فيكما ... تكلّمتِ حتى بان فضلُك بالمُلْح (٢)
تذمُّ آطراحى وُدَّ قــومٍ ومدحَهم ... وما مسَّها حلى الهــوانَ ولا طرحى
تعاوت على سَرح القريض تقصُّـــهُ ... ذئابٌ لها من عجزها نَقَـــدُ السَّرح (٣)
تَجانَفُ عن حُلوِ الكلام وصفوِه ... اذا ولِعت جهـــلا وتكرعُ فى المِلح (٤)
اذا كان للتقبيل والشمّ أصبحت ... تماضغه ما بين أنيابها القُلْح (٥)
ترى كلَّ علج (٦) يحسبُ المجــدَ جَفنةً (٧) ... تُراوَحُ أو قَعْبا (٨) يخمَّــرُ للصَّبح
اذا رشَحت من بَهْــرِه (٩) وآنتفاخه ... أياطِــلُه (١٠) ظنَّ الفصاحةَ فى الرشح
اذا معجزاتُ الشـــعر عارضن فهمَه ... حَلبنَ بكيئا (١١) لا تدرُّ على المسح
لكلِّ غريبٍ نادرٍ فى فــؤاده ... وأحقادِه فعــلُ النكاية فى القَــرْح
اذا الغيظُ أو جهــلُ الفضــيلة عاقه ... عن المــدح فى شيء تجمّــلَ بالقَدح
وكم دون حُرّ القولِ من جِنح ليلةٍ ... اذا أظلمتْ لم يورِ فيها سوى قَدحى
وقافيــةٍ باتت تحارب ربَّهـا ... فنازلتُهـا شيئا فألقت يدَ الصــلح
وصلتُ اليهـا والأنابيبُ حولهـا ... تكسَّرُ لمّـا كنتُ عاليــةَ الرمح
اذا شئتَ أن تبلو آمرأ أين فضــلُه ... من النقص فاسمع منه إطرائى أو جَرحى

(١) الوشح جمع وشاح وهو معروف . (٢) الملح : الحُسْن . (٣) النَّقد : صغار الغنم .
(٤) الملح غير العــذب . (٥) القُلْح : جمــع قلحاء وهى السنّ التى يعلوها صفرة أو خضرة .
(٦) العلج : الرجل الضخم من كفّار العجم . (٧) الجفنة : أوسع القصاع . (٨) القعب : القدح الضخم ، والصبح : شرب الصبوح . (٩) البهر : انقطاع النَّفَس من الإعياء . (١٠) الأياطل جمع أيطل وهو الخاصرة . (١١) البكىء : الناقة أو الشاة التى قلّ لبنها .

وكم ملكٍ لو قد سمحتُ أريتُـــه بوجهٍ قريضى طلعـــةَ النصر والفتح
اذا ما ترامت عاليـاتُ المنى به بعيـــدا تمنَّى موضعَ النجم أو مدحى
وخِلٍّ أتى من جانب اللين عاطفا فياسره عُودى ولانَ له كَشحى
وفَـــرتُ له قِسما كفاه وزاده فـالَ به الإسـفافُ فى طلب الرِّبح
وساومَ غيرى المدحَ يُرخِص عرضَهُ فلم يُغننى بخلى عليــه ولا شُحّى
فأصبحتُ كالبيضاء ضرّت فغاظها بســـوداءَ والعجزاءِ غارت من الرُّسْح (١)
ولكنّ " ماسرجيسَ " من لا تردُّه عن الجدِّ حنّاتُ الطبـاعِ الى المزح
ولا تُقتضَى ممطولةَ الحقِّ عنــده ولا يُكسَبُ الإنصاف بالكدِّ والكدح
اذا نال بيضـاتِ الأنوقِ ميسّرا له وكرُها لم تَسبِه بيضةُ الأُدحى
كريمُ الوفاء أملسُ العـرض طاهرٌ اذا دَنَسُ الأعراضِ عـولج بالرَّضح (٢)
تضيقُ صـدورٌ بالخطوب وصدرُه الى فُرُجاتٍ من خلائقـه فُسْح
يُشـــير بصغرى قولتيه فيكتفَى بها، وذُبابُ (٣) السيفِ يَقطعُ بالنفح (٤)
غزيرٌ اذا آستملى البـــلاغةَ فكرُهُ ســـق بقليبٍ لا يغــوِّرُ بالنزح
تدبّرَ من بيت الوزارة باحةً له السبق فيها، والجِـذاعَ من القُرْح
اذا زلقتْ يوما بأقـــدامِ معشرٍ فمالت مشَى فيها قويمـا على الصَّرح
أُخذتم بأحقادٍ قـــديمٍ وَقُـــودُها عليكم ونارُ الضِّغن تُحرِق باللفح
وغاظت (٥) علاكم حاسـديكم فنفّرتْ قُـــروقَ كبودٍ لا تُعالَجَ بالنَّضْح
وجوهٌ اليكـم ضاحكاتٌ وتحتهـا دخائلُ نِيّـاتٍ معبّسةٍ كُلْح
ودِدتُكَ لم أذخر هـــواكَ نصيحةً أروح بهـا ملءَ الفـــؤادِ كما أُضحى

(١) الرسح جمع رسحاء وهى القليلة لحم العَجُز . (٢) الرضح : القليل من العطيّة . (٣) ذباب السيف : طرفه . (٤) النفح : الضرب الخفيف . (٥) فى الأصل " وغاضت " .

حببْتَكَ من سَلمى وأغدو بشفرةٍ على عُنُقِ مَن أبغضتُ مِن مَنطقِ أُنحى
وكم من فتاةٍ قـــد منحتْك رِقَّها على العزِّ لم أمننْ عليك بها مَنحى
لها بين يوم المهـــرجان مواقفٌ لديك و بين الصوم عنـدك والفِصْحِ
أدلَّت بحسنٍ فهى تـــبرُزُ سافرا اذا آختمرتْ أخرى حياءً من القُبحِ
اذا المنشدُ الراوى بهـا قام خِلتــهُ ينـاوبُ ترجيعَ الحَمامة بالسَّجحِ (١)
و إن أبطأتْ عاما عليك سمـاؤها فعندك سَلْفٌ من مَرازمِها (٢) الدُّلْحِ (٣)
ولا ذنبَ لى إن أعقمتنى عوائقٌ من الدهرِ يوما أن يُقصِّر بى لَقحى



وقال وكتب بها الى ربيب النعمة أبى المعمَّر بن الموفّق على بن إسمـاعيل فى النيروز الواقع فى سنة أربع عشرة وأربعمائة

مَن عَذيرِى يـــومَ شرقىِّ الحمى من هـــوًى جَـــدَّ بقلبٍ مَزَحا ؟
نظـــرةٌ عادت فعـادت حسرةً قَتــلَ الرامى بهـا مَن جَرَحا
قلن ــ يستطردن بى عينَ "النقا" ــ : رجلٌ جُنَّ وقـــد كان صحا
لا تعُدْ ــ إن عُدتَ حيًّا بعدها ــ طارحا عينيك فينـا مَطــرَحا
قد تذوَّقتُ الهـــوى من قبلها وأرى مُعــذِبَهُ قـــد أملحا
سل طريق العيس من "وادى الغضا" كيف أغسقتَ (٤) لنـا رَأْدَ الضحى ؟
ألشىءٍ غـــير ما جـــيراننـا نفضوا "نجدا" وحلّوا "الأبطحا" ؟
يا نسيم الصبح من "كاظمةٍ" شـــدّ ما هِجت الجـــوى والبُرَحا (٥)
الصَّبا ــ إن كان لا بدّ الصَّبا ــ إنهـا كانت لقلـــبى أرْوَحا

(١) السجح : السجع . (٢) مرازم جمع مُرزمة وهى السحابة الشـديدة صوت الرعد .
(٣) الدلح جمع دالح وهو : السحاب الكثير المـاء . (٤) "أغسقت : اشتدت ظلمتك وفى الأصل "أعسفت" . (٥) البُرَحاء : شدة الأذى والمشقة ومنه "برحاء الشوق" .

يا ندامای "بسلع" هل أری ... ذلك المَغْبَقَ والمصطَبَحا ؟
أُذكرونا ذِكرَنا عهدكُمُ(١) ... ربَّ ذكرى قرَّبتْ مَن نَزَحا ٨٢
وآذكروا صبًّا اذا غنَّى بكم ... شرِبَ الدمعَ وعاف القَدَحا
رجَع العاذلُ عنى آيسا ... من فؤادى فيكُمُ أن يُفلِحا
لو درَى – لا حَمَلتْ ناجيةٌ ... رحلَهُ – فيمن لحانى ما لَحَا
قد شربتُ الصبرَ عنكم مُكرَها ... وتبعتُ السقمَ فيكم مُسمِحا
وعرفتُ الهمَّ من بعدكُمُ ... فكأنّى ما عرفتُ الفرحا
ما لسارى اللهوِ فى ليلِ الصِّبا ... ضلَّ فى فجرٍ برأسى وضَحا ؟
ما سمعنا بالسُّرى مِن قبله ... بابنِ ليلٍ ساءه أن يُصبِحا
طارقٌ زارَ وما أنذرنا ... مُرغِيا بَكرا ولا مُستنبِحا
صَوَّحتْ ريحانةُ العيشِ به ... فَمِنَ الراعى نباتا صَوَّحا(٢)
أنكرتْ تبديلَ أحوالى، ومَن ... صحِب الدنيا على ما آقترَحا ؟
شدَّ ما مَنَّى غرورا نفسَه ... تاجِرُ الآدابِ فى أن يَربَحا
أبدا تُبصِرُ حظًّا ناقصا ... حيثما تُبصِرُ فضلا رجَحا
والمنَى والظنُّ بابٌ أبدا ... تُغلَقَ الأيدى اذا ما فُتِحا
قد خَبَرتُ الناسَ خُبرِى شِيَمِى ... بخلاءَ وتَسمَّوا سُمَحا
وتولَّجتُ على أخلاقهم ... داخلا بين عَصاها واللِّحا
وبعثتُ الماءَ من صُمِّ الصَّفا ... قبلَ أن أبعثَ ظنّا مُنجِحا
يشتهون المالَ أن يبقَى لهم ... فلماذا يشتهون المِدَحا ؟

---

(١) هكذا بالأصل والرواية المشهورة * أُذكرونا مثل ذكرانا لكم * (٢) صَوَّحَ النبتُ كتصوّح : يَبِس .

يُفصِح اللحَّانُ بالجـودِ وهُمْ ... فرطَ بخـلٍ يُعجِمون الفُصَحا
جَرَّتِ الحسنى غلاما ماجـدا ... لم يِطُع فى الجـود إلا النُّصَحا
طَوَّلوا فى حَلبـةِ المجـدِ له ... فمضى يَتبـعُ رأسا جَمَحا
مُنجَبًا من "آل إسماعيل" لم ... يَروِ فى الأخـلاقِ إلا المُلَحا
كيفما طارتْ عِيافاتُ النـدَى ... حَوْلَه طِرنَ يمينا سُنُحا
لا يبـالى أىَّ زندٍ أَصـلدتْ ... مَن أتى راحتَـه مقتـدِحا
كلّمـا ضاقت يـدُ الغيثِ بمـا ... ملَكَتْ جاودها مُنفَسِحا
لربيب النعمـةِ آجتابَ الدجَى ... خابطٌ يُنضى قِـلاصا طُلَّحا
حَمَّـلَ الهمَّ وقـد أثقـلَه ... جَـلْدَةَ العظمِ أَمُـونا[1] سُرُحا[2]
تُوسِعُ البيـداءَ ظهـرا خاشعا ... فى يدِ السـير ورأسا مَرِحا
لا تبـالى ما قضت حاجتَهـا ... ما دَمِى من خُفِّها أو قَرِحا
حَمَلَتْ أوعيـةَ الشكـرِ له ... وآنثنت تحمِـلُ منـه المِنَحا
أحرز الفضـلَ طريفـا تالدا ... والمعـالى خاتِمـا مُفتتِحـا
وجرى يقتصُّ مِن آياته ... أثَرَ المجـدِ طـريقا وَضَحـا
نسبٌ كيف ترامت نحـوه ... أعينُ الفخر أصابت مَسرحا
أملسُ الصفحةِ لم تعـلَق به ... غمـزةٌ من قادحٍ ما قـدَحا
عَـوَّد البـدرَ وقـد قابله ... غُرَّةً بات بهـا مسـتصبِحا
ورآه البحـرُ أوفَى جمَّـةً ... منـه بالنـائل لمّـا طفَحا
وتسامت أعينُ الشِّـعر الى ... أن يكونَ السـامعَ الممتـدَحا
لم تجِـد أبكارُهُ أو عُـونُهُ ... عنك فى خُطَّابهـا مُمتـدَحا

(١) الأمون : الناقة القوية . (٢) السرح : السريعة المشى السهلة السير .

غير حُرّاتٍ أراها مُهمَلا — حقُّها(١) عندكُمُ مُطَّرَحا
كم ترى أن يصبر الشعرُ على — أن تُهينوا مثلَها أو يَصفَحا ؟
أنتم آستنزلتُمُ عنها يدى — بعد ما عزَّ بها أن أسمَحا
ورغبتم فى علا أنسابها — وكرامٍ من ذويها صُلَحا
وأرى مطلكُمُ فى مهرها — دام، والمهرُ على مَن نَكَحا
وثِقَ الشعرُ بكم وآتصلتْ — غفلةٌ تُخجِلُه فافتضَحا
فآعذروه إن أتى مُقتضِيا — فلقد أنظرَكم ما صَلَحا
ومضى حولٌ على حولٍ ولم — يُنتِج الوعدُ الذى قد أُلقِحا
أذكروه مثلَ ما يذكركم — مُحسِنا وآستقبِحوا ما آستقبَحا
وآعلموا أنّ قَليبَ الشكرِ إن — هو لم يُمدَدْ برِفدٍ نَزَحا
وآصحبوا أيّامَكم وآستخدموا — فى المعالى هُجْنَها والصُّرحا
بين نيروزٍ وعيدٍ أمسيا — رائدَىْ إقبالكم أو اصبحا
تَكمَهُ(٢) الأحداثُ عنكم إن رأى — طرفُها غيرَكُمُ أو لَمَحا

* * *

وقال وكتب بها الى أبى القاسم بن ماكولا، وقد آجتمع معه ببغداد فأنس به، ثم شخص الى البطيحة(٣) متقلدا إيّاها يتشوّقه ويمدحه ويصف السفينة

مَن الغادى تَحُطُّ به وتعلو — نجائبُ من أزمّتِها الرياحُ ؟
جوافلُ، تَحسَب الظِّلمانُ(٤) منها — أضاء لوجهِ قانصِها الصَّباحُ

---

(١) فى الأصل "حقا" وهو تحريف. (٢) تكمه: تعمى. (٣) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة. (٤) الظلمان جمع ظليم وهو الذكر من النعام.

فـــرَّتْ كـلُّ شائلةٍ(١) زَفوفٍ(٢) لها من غيرها اليـــدُ والجَناحُ
ململمـــةٍ لها ظَهـــرٌ مصونٌ وبطنٌ تحت راكبها مُتــاحُ
ترى ســوطَ الشِّمال يَشُلُّ(٣) منهـا طـــرائدَ لا يُكَفُّ لهـا جِمـاحُ
تُراوح رِجلُ سائقهــا يديه ولا التعريس منـــه ولا البَراحُ
تعبُّ المـاءَ بين قذٍ وصافٍ اذا ما عافت الإبلُ القِماحُ
لعلّك ترتمى بك أو سيقضِي الى المجـــد الغـــدوُّ أو الرواحُ
فصُلْ ـ وخلوتَ من ولهى ووجدى ـ وقل ـ ولك السلامة والفلاحُ ـ
لمقتدِحين فى كبدى ـ وساروا ـ لـــواعجَ ما لقاطنهـــا بَراحِ :
أَظنُّـــا أنكـم بتمٍ وأبقَ ؟ لَبعضُ الظنِّ إثمٌ أو جُنـاحُ
ويَحسَبُ بدرُ "عِجلٍ(٤)" أنَّ ليلِى له من بعـــدِ غيبته صباحُ !
وأنِّى بعـــده بمُنًى ولحـــظٍ ، ينازعـنى الى جـذلٍ طِماحُ !
إذن ففركتُ بعلَ المجـدِ منـــه وبتُّ من العـلاء ولا نِكاحُ
بمَن ولِمَن أريدُ القلبَ عنكم ليذهلَ وهو عنـــدكُمُ يُراحُ ؟
ومَن بدلٌ وهل عِوضٌ وظهرِى بكم يَعـــرَى وعزِّى يُستبـاحُ ؟
حَملتُ فراقَكم أو قيلَ : جَـــلْدٌ وخلفَ حشاى أسنمةٌ طِـــلاحُ
وكيف تغيضُ لى نزواتُ دمعى وتحت الدمع أجفانٌ قِراحُ !
فهل فيكم على العُـدَواء(٥) آسٍ ؟ فإنّ البينَ فى كبدى جِراحُ .
ألا عَطفا عـلى عيش فســادٍ يكون له بقربكُمُ صـــلاحُ
وحُرٌّ قيَّـــدَته لكم طليقا من النـاس المكارمُ والسماحُ

(١) الشائلة التى ترفع ذنبها . (٢) الزفوف : السريعة العدو . (٣) يشلّ : يطرد .
(٤) عجل : اسم قبيلة . (٥) العدواء : البعد .

وقادته لكم خِلًّا صريحا حبائلُ مدَّها المجدُ الصُّراحُ
وأخلاقٌ سقته فأسكرتْهُ ، وبعض خلائقِ الكرماءِ راحُ
نَكصتُ وقد أحالَ عليَّ قِرنٌ له سيفانِ : شوقٌ وٱرتياحُ
كأنَّ دمِي الحرامَ على يديه بُعيدَ البينِ مالُكُم المباحُ
فَمن يكُ فى النوى بطلا فإنِّى أنا المقتولُ والبينُ السلاحُ
فُجِعتُ بقربكم والعهدُ طِفلٌ وساعةُ وصلنا بِكرٌ رَدَاحُ
وما شبِعت برؤيتكم لحاظٌ سواغبُ لى ولا بَرَدَ ٱلتياحُ
وحتى بعدَ أملسَ لم تَعَلَّق له بذيول طِيبِ الوصلِ راحُ
فراقٌ سابقَ اللقيا وعطفٌ من الأيَّام زاحمه ٱطراحُ
ونُهزةُ نهلةٍ لم تَخلُ حتى تأجَّن ماؤها الشَّبِمُ القَراحُ (١)
كأنَّ الدهرَ قامرنى عليها معالجةً نخانتنى القِداحُ
لئن قَصُرت مساعيها وضاقت ففى الأشواقِ طولٌ وٱنفساحُ
فإن كَسرتْ عصا جَلَدِى عصاها فما لى برجعتها صِحاحُ
وقد يلد السرورُ على عقامٍ ويحيا بعد ما مات المِراحُ
لعلّك — يابنَ أكرمهم يمينا وأقدمِهم اذا كُرِهَ الكفاحُ
وأوسعِهم قِرًى وأعمَّ قدرا اذا ما الكلبُ أعجزه النُّباحُ —
بقربك أن ستُخبِرُ أو سيُقضَى لهذا الخرقِ رقعٌ وٱنتصاحُ
فترجعَ لى ليالٍ صالحاتٌ بكم فاتت وأيَّامٌ مِلاحُ
وينبُتُ تحت ظلّكُمُ لحالى جَناحٌ حَصَّه القدرُ المتاحُ
عَلِقتُكُمُ هوًى ومُنًى فما لى على الأيَّام غيركمُ ٱقتراحُ

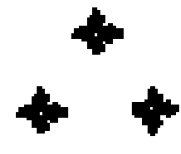
(١) الشبم القراح : البارد الصافى .

وبعتُ بكم بنى دهرى ودهرى ... فعـدت وملء حِضْنَىَّ الرياحُ
أقول ـــ وقد تعـرَّم[1] جُرح حالى ... وسُـــدَّ على مَطالِعِىَ السَّــراحُ[2]
وكاشـفنى وكان مجاملا لى ... عَبوسُ الوجه من زمــنى وقَاحُ
وقد مَنعتْ غضارتَهـا وجفَّتْ ... على أخلاقها الآيدى الشِّحاحُ ـــ :
غدًا يا نفس فآنتظـرى أناسـا ... هُمُ فَــرَجٌ لصــدرِك وآنشراحُ
ستطلُعُ من "بنى عيسَى" عليكِ الـ ... ـأكُفُّ البيضُ والغُرَرُ الصِّباحُ
ثِقِى بغــنَى ثراك غــدًا براجٍ ... يُطَلُّ بهـا جُـدوبُكِ أو يُراحُ
ولا تتسـعَّبى أســفا ويأسـا ... فعنــد مَغالــق الأمر آنفتاحُ
سيُنهِضُ ســقطتى منهـم غلامٌ ... عزائمـه الأزمَّــةُ والصــفاحُ
كريمٌ جاره حــرمٌ منيـعٌ ... عــلى الأيّام أو حَىٌّ لَقَـاحُ[3]
كأنَّ الفضـــلَ فى ناديه صَونًا ... فتـاةُ الحىِّ تمنعهـا الــرماحُ
هو آبتـدأ النـدَى لم أحتسـبه ... وأورَى لى ولم يكن آقتــداحُ
ودَرَّتْ راحتـاه ولم تُعصَّبْ ... وكم مِن مُــزنةٍ لا تُســتماحُ
وظنِّى أن سيشفعُها بأخرى ... يسـابقُ ســعيَه فيهـا النجاحُ
تقُوم بهـا على مَيَــدٍ[4] قنـاتى ... وتُلحَمُ من خصاصـتِىَ الجِـراحُ
وتُنتَجُ مِن كرائم رأيــه لى ... بجـانبِ جاهــه فيهـا لِقَـاحُ[5]
وعنــدى فى الجـزاء مسوَّماتٌ ... لهـا بالشكر مَغــدًى أو مَراحُ
حُلَى الأعراضِ تضحك فى تَريبٍ ... لهـا عِقــدٌ وفى صدرٍ وِشـاحُ
لهـا الغرضان من معنًى دقيـقٍ ... تقُــوم بنصــره كَلِمٌ فِصـاحُ

---

(١) تَزَعَّ ما عليـه من لحم . (٢) السراح : التسريح . (٣) لقاح : لا يدينون للملوك ولم يصبهم فى الجاهلية سباءٌ . (٤) الميد : الميل . (٥) اللقاح : الإبل واحدتها "لَقُوح" .

أبوها "فارسٌ" وكأنّ قومي ... بها "عدنانُ" أو داري "البِطاحُ"
وأفضلُ ما جَزَيت أخًا بودٍّ ... وإحسانٍ ثناءٌ وآمتداحُ



وقال وكتب بها الى المهذّب أبي منصور بن المزرّع يمتدحه ويهنّئه بإملاكه (١) وإعراسه، ذهابا مع موّدة واحدةٍ بينهما، ترتفع (٢) مع حقوقها المنافسة وتجب المساعفةُ، وكان قد قدِم من سفرةٍ طويلة

قُلْ للزمان: صُلْحا ... قد عاد ليلي صُبحا
جادَ فزار قمرٌ ... كان اَلنّوَى وشَحّا
يلبَس جِنحا من دجى الـ ... ـليل وينضو جِنحا
فَردَّ ريحًا ناشقا ... "كاظمةً والسَّفحا"
كأنّ فأرَ (٣) تاجرٍ ... أنحَى عليها ذبحا
يبعثُ منها بُردُه ... مع النسيم نَفحا
غلّس شوقا وأصا ... ب فُرصةً فأضحى
طال به الليلُ نعيـ ... ـما والنهارُ سَبْحا
يا لَسَقامِ آملٍ ... بَرَا (٤) به وصَحّا
ورشفةٍ كانت على ... نارِ حشاى نَضْحا
رشّ الغليلَ بَرْدُها ... وبلَّ ذاك البَرْحا
كانت سبارَ (٥) كبِدى ... وكان شوقِي جُرحا
سل ظبيةَ الوادى تَلْـ ... ـسْ بانَهُ والطَّلْحا،

(١) الإملاك: التزوج. (٢) بالأصل "تعريبه" وهو تحريف، والإعراس بناء المرء على أهله وهو الذى يريده الشاعر كما تدل على ذلك أبيات القصيدة. (٣) الفأر: نافجة المسك وقد تقدّم. (٤) يريد "برأ" وقد سُهّلت همزتها، وفى الأصل "برأيه". (٥) السبار: ما يسبر به الجرح.

لهـا "بنعمانَ" طَلًا(١) تَـاوِى عليــه الكَشْحا :
أأنتِ أم "ظمياءُ" زُر تِ لاغبين طُلْحا ؟
تَوسَّــدوا مَنـاسمـا ورُكُـباتٍ قُــرْحا
أم جئتِنـا بسِــحرِها تلفّتـــا ولمحـــا ؟
قاربتِهـــا مـــلاحة وفَضَـــحتِك مِـلْحا
يا ٱبنــةَ أمّ البــدريا(٢) أختَ نجــومِ البَطحا
إِســـاءةً ومَــللا(٣) أزدْ أسًى وصــفحا
لَحَـا عليــك حاســدٌ وحيثُ رُدَّ لَحَّـــا
حُبُّــك نَحْرُقٌ لا أرى له المــلامَ نَصْــحا
فالعــذلُ غِشٌّ لى واو مات العـــذولُ نُصْــحا
أنكَرتِ ٱبتسامَ أيّـامى وكنَّ كُلْحا
وأبصرتْ جِــدّى غدا فكاهـــةً ومَـــزحا
وما أحسّتْ أنّ ربـعَ الهــمِّ قـــد أمحَّـا(٤)
وأعذبَ الشُّربُ الذى كان الأُجَاجَ المِلْحا
أضحت خُطا البينِ الـىَّ باللقـــاء تُمـــحَى
وعاد "بالمهـــذّبِ" الـدهرُ البخيــلُ سَمْــحا
أهلا ـــ وقد مات الحيا حـــتى أمات السَّرحا
وكَشَرَتْ دُرْدًا ســـنو نَ أربَـــعٌ وقُلْــحا
وعاد ضرعُ النـاب(٥) من تحت العصابِ قَرْحا(٦) ـــ

(١) الطلا : ولد الظبي . (٢) فى الأصل "الغدر" . (٣) يريد "زيدى إساءة ومللا" .
(٤) أمحّ : عفا . (٥) الناب : الناقة المسنّة . (٦) القرح : الجرب الشديد .

٨٥

بغـرّةٍ تزيـدُ في ليـلِ الجـدوب قَدْحا
وبيـدٍ يُعـدى ندا ها المُجـزِينَ الرُّشَحا (١)
إن قَطـرتْ فوابـلا أو هَطَلَتْ فسـحّا
ميمـونةٍ ما مسـحَتْ بسـاطَ أرضٍ مَسـحا ،
إلّا كستْ غـدائرا هـامَ رباهـا الجُلُحا (٢)
لا تعجبوا إن أصفرتْ ومُـوِّلَ الأشـحّا
هـل يَسـمنُ العودُ يُشـ ظَّى أبـدا ويُلْـحَى (٣) (٤)
لو أنهـا بحـرٌ لأفـ ـنتْهـا الحقـوقُ نَزْحا
ومرحبًا بهِنّ أخـ ـلاقا رِطـابا سُمُـحا (٥)
اذا السـجايا فَـتَرتْ عدنَ نشـاوى مرَحا
أبلجُ زكّاه النـدَى فمـا يخـاف جَـرْحا
جهِـدتَ يا عائبَـهُ فهـل وجـدتَ قَدْحا ؟
تنـحَّ عن مكـانه من العـلا! تنحَّـى
يا بن "عـليٍّ" فُـتُّمُ الـ أشـراطَ جُذْعا قُرْحا
عـلوتمُ النـاسَ ترا با والنجـومَ سَـطحا
لم تدّعـوا رِبابـةً للمجـد تحـوى قَدْحا ،
إلا لكـم فُـورتُهـا (٦) منحا بهـا وسـنحا
طينـةُ بيتٍ أرضُـه فـوق السماء تُـدحَى

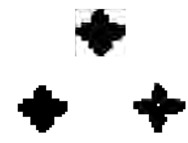
---

(١) المجزين : جمع لِجَز وهو البخيل . (٢) الجلح جمع جلحاء وهى التى انحسر شعر رأسها
(٣) يشظّى : يشقّق . (٤) يُلحَى : يُقشر . (٥) سمحا : كريمة . (٦) الفوره : سَراة الجبل ومتنه وهو هنا مجاز .

ودوحـــةٌ أفـــرط فيـ ـها من أطال السَّـــرحا (١)
بثُمْــرِكم (٢) حامـــلةٌ ولم تُهجّنْ لَقْـــحا
جُمْـــلةُ مجـــدٍ كنـــتمُ تفصـــيلَها والشَّـــرحا
كلُّ غـــلامٍ كافـــرٍ (٣) تحت اللثـامِ الصُّـــبحا
يَفـــرَعُ (٤) من شَـــطاطِهِ قبـــلَ الركوبِ الرُّمحا
يرمى بعينيـــه طُمو حا فى العـــلا وطرحا
كما تَفـــعّى (٥) أرقـــمٌ (٦) بالرمـــل يُذكِى اللحا
اذا أحسَّ نبـــأةً (٧) كشَّ (٨) لها وفحَّا (٩)
علقتُـــكم تحت شنـــو فِ الدهرِ بُلجا (١٠) قُـــرحا (١١)
وبعتُ من بعتُ بـــكم فعبَّ بحـــرى (١٢) رِبحا
زوّجتُ آمالى بـــكم فـــوَلَدتْ لى النُّجحا
لـــولا هَنـاتٌ كالشِّرا رِ يلتمعن لَفـــحا
وغفـــلةٌ تُحـــرِق فى وجـــهِ الجمالِ القُبحا
وحاجـــةٌ تَحفِـــزنى يُضرَبُ عنها صـــفحا
وكم غضبتُ ثم عـــد تُ أستميح الصُّـــلحا
وشـــفَعتْ نفسى لـــكم فخال عنـــى مـــدحا

(١) السرح جمع سرحة وهى الشجرة العظيمة ، وفى الأصل "الشرحا" وهو تحريف . (٢) جمع الثَّمَر ثِمار وجمع الجمع ثُمُر ككتب وسكّنت الميم للضرورة . (٣) كافر : ساتر وفى الأصل "مكفِر" . (٤) يفرع : يطول و يعلو ، وفى الأصل " يقرع " ، والشطاط : حسن القوام وٱعتداله . (٥) تفعّى : تنكّر . (٦) الأرقم : الثعبان . (٧) النبأة : الصوت الخفىّ . (٨) كشّ : صات من جلده لا من فيه . (٩) فحّ : صات من فيه . (١٠) بلجا جمع أبلج وهو المشرق الوجه ذو الكرم والمعروف . (١١) قرحا جمع أقرح وهو الأغر . (١٢) فى الأصل "نحرى" .

يا بدرُ،هذى الشمسُ مهـ ـداةٌ اليـكَ نِكحا
ففز بها وقل لها : نصرا بكم وفتحا
مَلَكتَ "بِلقيسَ" بها (١) وما نَقَلتَ الصَّرحا
أقررتَها عَينا وأعـ ـينُ الأعادى قَرْحى
وآجتلِ نجما مشرقا (٢) منها وصُبحا صُبحا
وآذخرْ ثنائى لبنيـ ـك كيمياء صحَّا
أنظم منه لَهُمُ قلائدا ووُشْحا
يَخطِر فيها الحَضَـ ـرِىُّ بدويّاً لَحَّا
يتلون منه ما تلو ن خطباء فُصْحا
ما أرقص الأيكَ الحما مُ طربا وسَجحا
وما جرى الصومُ وجا ء الفطرُ يحدو الأضحى



وقال وكتب بها الى الشريف الأجلّ الذكىّ ذى النباهتين أبى على عمر بن محمد السَّابُسِىّ، وقد كاتبه دفعات آبتدائيّا، وكتب يخطب فيها ودّه و يمدحه، و يسأله نسج الحال والمودّة بينه، وأنفذها الى الكوفة فى رجب سنة تسع عشرة وأربعمائة

سَلْ فى الغضا وصَبا الأصائل تنفحُ : هل ريحُ "طيبةَ" فى الذى يُستروَحُ ؟
وهل النوى — وقضاؤها متردِّدٌ — تركتْ "برامةَ" بانةً تترنّحُ ؟
أم شقّ ليلَ "الغورِ" عن أقمارِهِ بعدى يدٌ تمطو (٣) وطرف يطمحُ ؟

(١) بلقيس : اسم الملكة التى تزوّجها سيدنا سليمان عليه السلام وسيرة نقل عرشها جاء بها القرآن الكريم فى سورة النمل . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجّحناها لاتزان الشطر و إتمام معناه .
(٣) تمطو : تمدّ .

أهلُ "القِباب" ـ وَمن بهم لمصفَّدٍ ... بالبعد أتلع "بالعراق" وأبطحوا ـ
جعلوا "الَّلوى" وعدَ اللقاء فقرَّبوا ... ورَمتْ "تهامةُ" دونهم فتنزَّحوا
ووراءهم "بينُ الغوير" وهامةٌ ... رعناءُ(١) من "أجإٍ"(٢) ورحبٌ صحصحُ(٣)
وسَيالُ(٤) "طيٍّ" فى رءوس صعادِها ... والخيـلُ تزبُنُ(٥) فى الحـديد وترمحُ
فَمن المطالبُ والغـريمُ "ببابلٍ" ... والدَّينُ يحجبه "الأراكُ" و"تُوضِحُ"(٦)؟
يا موردى "ماءَ النخيل" هنـاكُمُ ... أن تُعذبوا وشُروبُ "دِجلةَ" تُملِحُ ٨٦
هـل فى القضـيَّةِ عندكم من نَهْلةٍ ... تَروَى بهـا هـذى القلوبُ اللُّوَّحُ؟
تَرِدُ الغـرائبُ آنساتٍ بينكم ... وأسـيركم يَجِـدُ الفراتَ فيَقمَحُ
لا سكرةُ البلوى "ببابلَ" بعـدكم ... تصـحو ولا ليلُ البلابلِ يُصبِـحُ
كم سهمِ رامٍ عنـدكم أهدفتُـه ... قلـبي ولكن تقتلون ويجـرحُ
وتمايحت لى ظبيةٌ "غـوريَّةٌ" ... سنحتْ وظبيتكم "بنجـدٍ" أملحُ
إمّا بدَتْ عنكم "بَسيطةُ عامرٍ" ... "فطَراةُ شَيبةَ"(٧) بالمَنـاسم يُرضَحُ(٨)
"والجَرَّتان" وزندُ ناجرَ فيهـما ... إمّا يَشُبُّ لظًى وإما يَقـدحُ
فلكمْ على "الزوراءِ" من متعلِّقٍ ... بشكيمتى شـغفا ورأسى يجمحُ
وكريمـةِ الأبوين أطرُقُ بيتَها ... والليـلُ بابن سمائه متوضِّحُ
وعلىَّ من ثوبَىْ هـواى وعفَّـتى ... شـوقٌ يُبَـلُّ وخَـلوةٌ لا تَقبُحُ
ومحجَّب الأبوابِ فى رَيْعانه ... أضحت مَغالقُـه لشـعرى تُفتحُ
تتزاحـم الآمالُ حـولَ بساطه ... عِظَمًا ولى منـه المكانُ الأفيحُ

---

(١) رعناء : شاهقة . (٢) أجأ : اسم جبل . (٣) الصحصح : ما استوى من الأرض .
(٤) السيال : شجر ذو شوك ، والصعاد جمع صعدة وهى القناة . (٥) تزبن : تدفع . (٦) توضح وما قبلها أسماء مواضع . (٧) طراة شيبة : اسم جبل . (٨) يقال : رضخ الحصي : كسره

رفضَ الكلامَ الوغـدَ يعلم أنه ... يُهجَى – سوى فقرى – بما هو يُمدَحُ
ومشى يجُـرُّ قـلائدى متخايلا ... فيها يُقـلَّد دُرَّها ويُوشَّحُ
وعلى "السَّدير" و"حيرة النعمان"(١) لى ... من خاطبٍ لو أنّ ودّىَ يُنكَحُ
وفتًى ، ذؤابةُ "هاشـمٍ" آباؤه ... دينًا وبيتاه "مِنًى" و"الأبطحُ"
رضَـعَ النبوّةَ وآرتَبى فى حجرهـا ... جَذَعا على طول الإمامة يَقـرَحُ
ورمَى بطَرفيْـه السماءَ فلم يَمت ... طَرفيْه من فَلَك "المجـرّة" مَطرَحُ
"عَمرُو العُلا" أدّته عن "عمرِو العلا" ... أمٌّ متمـمةٌ وفحـلٌ مُلقِـحُ
شرفٌ الى "الزَّهراء" مَسرَى عرقِهِ ... وعلى "الوصىِّ" فروعُـه تترشّحُ
تتهـابطُ الأمـلاكُ بين بيوته ... وتطـير وهى بهَـديِه تستنجحُ
يا راكبَ الوجناءِ، ينقل رحلَهُ ... عنَـقٌ لها ذُلُلٌ وذيلٌ مِلوَحُ(٢)
تمضى عزوفا لا تُعَـرّج بيـوتها ... يُلقِى السقائطَ(٣) بالفـلاةِ ويَطـرَحُ
وإذا أراهـا الخِمسُ ماءَ عشـيّة ... عدّته قانعـةً لآخَرَ يُصـبِحُ
بلِّغ كأنك مُفصِحا "غيلانُ" وآت ... ـتفض الطريقَ كأن عنسك "صيدحُ"
"الكوفةَ البيضاءَ" : أنَّ "بجوّها" ... قمـرا تُغـاظ به البـدورُ وتُفضَحُ
عرِّجْ وقُل "لأبى علىٍّ" ما لنـا ... أُذُنَيْـه : حيَّتك الغـوادى الرُّوَّحُ
وسقتك كفُّك فهى أغزرُ ديمـةً ... ما قلّصتْ عنـك السحابُ الدُّلَّحُ
وآزداد مجـدُك بَسطةً وإنارةً ... وعلوُّ جَدِّك والجـدودُ تُطـوَّحُ
فتَّ الصـفاتِ فلجلجَ المثنى بمـا ... تولِى وأعجـمَ فى علاك المفصِحُ
فالبـدرُ تمٌّ وأنت أكمَلُ صـورةً ... والبحرُ عمٌّ وأنت منـه أسمـحُ

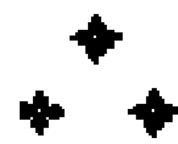
(١) بالأصل "جيرة". (٢) ملوح : كثير الإلاحة . (٣) السقائط جمع سقاطة وهي ما سقط من الشيء .

والخـادرُ(١) الحـامِى حِمى أشبـالِهِ ... لك عن وليجةِ غابهِ يتزحزحُ
تركتْ سيادتَهـا العشيرةُ رغبـــةً ... لك فى آقتبالك وهى بُزْلٌ قُـــرَّحُ
ورأتْ زئيرَك دونهـا فتأخّرت ... وثَعـالبُ الأعداءِ فيهـا تَضـــبَحُ
جمَّعتَ أُلفـــةَ عزِّها ، وعَزِيبُهـا ... بقنا العـدا طردا يُنَسَّــلُ ويُسرحُ
وشفَتْ سيوفُك من بنى أعمامهـا ... داءً تَضيـقُ به الصـــدورُ وتَبرحُ
دَينٌ شكوت الى الحسامِ مِطـالَهُ ... فقضاه، والسيـفُ المشاوَرُ أنصحُ
دِمَـنٌ على القُـربى تزيدُ عداوةً ... لخروقُهـا ما بينكم لا تُنصَـــحُ
حسدوا تقـــدُّمَ فضلكم لحقودُهم ... لا تنطفى وفسادُهـــم لا يَصلحُ
زحموك أمسِ فعاركوا ململومةً ... صمّـاءَ يُوقِصُ(٢) ركنُها مَن ينطَحُ
فسقيتهم كأسا مُجاجتُهـا الردى ... شربوا على كُرهٍ لهـا ما يُجــدَحُ(٣)
يا جامعَ الحســـناتِ وهى بدائدٌ ... ومُرِبّ روضِ الفضلِ وهو مُصوِّحُ
كفٌّ تخفُّ مع الرياح سماحةً ... ومهابةٌ تزنُ الجبـالَ وتَرجَحُ
قد جاءت الغـــرر الغرائبُ طُلَّعا ... كالشهب تَثقُبُ فى الدجى وتلوِّحُ
ثمـرٌ بغرسِك قد حلتْ مَجنـاتُهُ ... ونتائجٌ من بحـــر فكرك تُلقَحُ
فنطقن والأشعار خُرسٌ عنـــدنا ... ونجون سبقا والقـــوافى طُلَّحُ
فكأنَّ روضَ الحَزْنِ تنشره الصَّبا ... ما ظَلْتُ من قرطاسها أتصفَّحُ
فسوادُها من ناظـرى ما يَمَّحِى ... وسَـــدادُها من خاطرى ما يَبرحُ
ألَّفتُهـا من جوهرٍ فى النفس لا ... يَفنَى ومعدِنِ فكرةٍ لا يُنزَحُ
نَظَمتْ لِىَ الحُسنَ المبرِّزَ والهـدَى ... فكأننى بنشيـدِهنَّ أُسَبِّحُ
وأمَا وذَرعِك فى العـــلاءِ فإنه ... قَسَمٌ لبـاعِ الصـدقِ فيـه مَسرَحُ ،

(١) الخادر : الأسد . (٢) يوقص : يقال أوقص عنقه أى دقها . (٣) يجدح : يخلط .

٨٧

ما خلتُ صدقَ القول شخصا ماثلا يُهدَى وأن الرفد بحرٌ يُمنحُ
جاريتُها متحذِّرا من سبقها والبرقُ يكبو عن مداى ويُكبحُ
ومتى أقوم مكافئا بجزائها ونداك مفترَعٌ بها مستفتَحُ
كرمٌ تطلّع من شريفِ خلائقٍ أصفَى من المزن العِذابِ وأسمحُ
لم أرمِه بسهام تقديرٍ ولم أطرح له الآمالَ فيما أطرحُ
فلترضينّك — إن قبلتَ — معوضةٌ مما أصونُ " بحائلٍ " تتنفّحُ
سيّارةٌ فى الخافقين فذكرُها ذِكرُ الغمائم باكرٌ مترَوِّحُ
تجزى الرجالَ بصدقهم فصديقُها فى غِبطةٍ وعدوُّها لا يفرحُ
مجنوبةٌ لك لا تزال جِباهُهَا أبدا على السّبق المبرّح تُمسَحُ
فامددْ لها رسَنَ الرجاءِ فإنها بالودِّ تُشْكَمُ[1] والكرامةِ تُشبحُ[2]
مهما تُعرِّضُ للرجالِ بِدِينِها فديُحها لك بالغلوّ يُصرَّحُ



وقال وكتب بها الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم يهنّئه بالمهرجان ويشكر مراعاته

أتكتُمُ يومَ " بانةَ " أم تبوحُ ؟ وأجدرُ لو تبوحُ فتستريحُ !
حملتَ البينَ جَلْدا والمطايا بَوازِلُها بما حَمَلَتْ طُلوحُ
وقمتَ وموقفُ التوديع قلبٌ يطير به الجوى وحشًا تَطيحُ
تَلاوذُ[3] حيثُ لا كبِدٌ تلظّى بمَعتبةٍ ولا جفنٌ قريحُ
فهل لك غير هذا القلبِ تحيا به أو غير هذى الروحِ روحُ ؟
لعمرُ أبى النوى لو كانَ موتا جَنَتْ لك فهو موتٌ لا يريحُ

---

(١) تشكم : يُسَدُّ فوها بالشكيمة . (٢) تشبح : تُقيَّد . (٣) تلاوذ : تلوذ .

يفـارِقُ عاشــقٌ ويمـوتُ حىٌّ وخيرُهمـا الذى ضَمِنَ الضريحُ
وقال العاذلون : البعدُ مُسْلٍ فـا لجواك ضاعفـه النزوحُ !
وفى الأظعانِ طالعــةٌ " أشَياً " أبو لونينِ مَنّاعٌ منــوحُ
ســلافةُ ريقِـه بَسْــلٌ حرامٌ ووردةُ خــدّه مما يُبيــحُ
اذا كتمتْه خالفــةٌ(١) وخِــدرٌ وشَى بمكانه المســكُ النضيحُ
أسارقه مُسارَقةً ودونَ الـ خِلاطِ به الأســنّةُ والصفيحُ
ولم أرَ صـادقَ العينين قبــلى أضــلّ فـدلّه شــمٌّ وريحُ
أيا عجبا يُهتّـكُ فى ســلاحى ـ وقد حطم القنَا ـ طرفٌ طموحُ
ويقنصنى على " إضم " ـ وقدما قنصتُ أسـودَها ـ رشأٌ سَنيحُ
رمى كبدى وراح وفى يديه نُضوح دمى، فقيل : هو الجريحُ
وأرســلَ لى مع العُــوّاد طيفا يَرى كرما وصاحبُــهُ شحيــحُ
إذا كَرُبَ(٢) الرمىُّ يُبِــلُّ(٣) شيئا ألمَّ فدُمّيَتْ تلك القُــروحُ
فقال : كم القنوطُ وأنت تحيـا وكم تأتى الغنىَّ وتســتميحُ ؟
شكوتَ، ومَن أرى رجلٌ صحيحٌ ! فقلتُ له : وهل يشكو الصحيحُ ؟
فما لك يا خيالُ ـ خلاك ذمٌّ ـ أتاحك لى على النأى المتيــحُ !
فكيف وبيننا خيطا " زَرودٍ " قَرُبتُ عليــكَ، والبـلد الفسيحُ !
أعزمٌ من " زعيم الملك " تَسرى به أم من ندَى يده تَميــحُ ؟
حلتَ اذًا على ملكٍ كريم الى رحلى يعــودُ بك " المسيحُ "
وجئتَ بنائلٍ لا البحرُ منــه بمنتصـفٍ ولا الغيثُ السَّفوحُ
حَمَى اللهُ ابنَ منجبــةٍ حمانى وقد شُــلّت على الراعى السُّروح

(١) الخالفة : عمود من أعمدة البيت فى مؤخره . (٢) كرب : قرب . (٣) يُبِلّ : يشفى .

٨٨

وسدَّ بجوده خَلَّاتِ حالى ... وقد ضعفتْ على الخَرْقِ النُّصوحُ
تكفَّلَ من بنى الدنيا بحاجى ... تَنوجُ فى عقائمها لَقوحُ
تفرَّغ لى وقد شُغِلَ المُواسى ... وخالصنى وقد غُشَّ الصريحُ
وقام بنصرِ سؤدُده فسارتْ ... مَطالعُهُ وأنجمهم جُنوحُ
حلَتْ مِدَحِى لقومٍ لم يَهشّوا ... وغنّاه فأطربه المديحُ
كأنّ الشعرَ لم يُفصحْ لحىٍّ ... سواه وكلُّهم لَحِنٌ(١) فصيحُ
جوادٌ فى تقلُّبِ حالتيه ... فلا سَعةٌ تَبين ولا رُزوحُ
اذا قامت له فى الجود سوقٌ ... فكلُّ مُتاجرٍ فيها رَبيحُ
تمرَّن فى السيادة منه ماضٍ ... على غُلَوائه لا يستريحُ
جَرَى متدفقا فى حلبتيها ... كما يتدفَّق الطِّرفُ السَّبوحُ
وجمَّع مُلكُ "آل بويه" منه ... على ما شتّت "الكافى" النصيحُ
يقلِّبُ منه أنبوبا ضعيفا ... تَدينُ له الصفائح والسريحُ(٢)
وكان الفارسَ القلميَّ يُبلى ... بحيث يُعرِّدُ(٣) البطلُ المُشيحُ
ورَى بضيائه — والليلُ داجٍ — ... خُفوقَ النورِ منبلجٌ وَضوحُ
أضلَّ الناسَ فى طرق المعالى ... سبيلًا بين عينيه يلوحُ
وضمَّ الحبلَ مُحلَولٍ مَريرًا ... أخو طمعين منتقمٌ صفوحُ
فيوم الأمنِ وَرّادٌ شروبٌ ... ويوم الغبنِ عيّافٌ قَموحُ
"أبا حسنٍ" عدوّك من ترامَى ... به الرَّجَوانِ(٤) والقدَرُ الجَموحُ
الى متمرِّد المهوَى عميقٍ ... فتطرحه مهالِكُه الطَّروحُ

---

(١) اللحن : الفطن . (٢) السريح من الخيل : المُرْىُ . (٣) يعرّد : يفرّ و يهرب .
(٤) الرجوان مثنّى رجا وهو ناحية البئر و يقال : "رُمىَ به الرَّجوان" من باب الأستهزاء كأنه رُمىَ به رجوا بئر .

تفـــرّسَ فى الغزالةِ (١) وهو أعشى ليقـدَحَ فى محاسنهـا القـــدوحُ
ينـاطحُ صخـــرةً بأجَـــمٍّ (٢) خاوٍ أيا سَرْعانَ ما حُطِمَ النطيحُ
بحقك ما أبحتك من فؤادى مضـايقَ لم ينلهـا مســتميحُ
أصـارك وهى خافيـــةٌ اليهـا ودادُك لى ونائلُك السـجيحُ (٣)
فإن أحرستَ ريبَ الدهر عنّى بعونك والنـــوائبُ بى تَصيحُ ،
ولم تَبْعَلْكَ (٤) بى مـــترادفاتٌ من الحاجاتِ تغـدو أو تروحُ ،
وغـــيرك حامَ آمالى عِطاشا عليــه وما يُبَــلُّ لهنّ لُـوحُ (٥) ،
تَزاورَ جانبـا عن وجه فضلى فضاع عليـــه كَوكَبِىَ الصبيحُ ،
جفانى لا يَعُـــدُّ علىّ ذنبـا بأعـــذارٍ وليس لهـا وضوحُ ،
أعاتبُـــه لأنقــلَه ويعيـا بنقلِ "يَلَمْلَمَ" اليومُ المُـــريحُ ،
وكم أغضيتَ إبقـاءً على ما أتى وســـترتَ لو خَفِىَ القبيحُ ،
فلا تعـدَمك أنتَ مكـرراتٌ على الآفاق تقطُنُ أو تَسيحُ
لهـا أرَجٌ بنشرك كلّ يومٍ على الأعراض ضَوعتُه تفـــوحُ
تَصاعَدُ فى الجبـالِ بلا مَراقٍ ويَقـذِفُ فى البحار بهـا السُّبوحُ
تمرُّ عليـكَ أيّامُ التهـانى ومنهنّ المبـارَكُ والنجيحُ
بجيـدِ المهرجان وكان عُطْلا قلائدُ من حلاها أو وُشـــوحُ
بشائرُ أنّ عمركَ فى المعـالى يَعُـدُّ مُضاعِفا ما عَدَّ "نوحُ"

---

(١) الغزالة : الشمس . (٢) الأجمّ : الكبش لا قرن له . (٣) السجيح : الغزير .
(٤) يقال : بعل بأمره : بَرِمَ فلم يدرِ ما يصنع . (٥) اللوح : العطش .

***

وقال وكتب بها الى ناصر الدولة أبى القاسم بن مكرم، وأنفذها الى عمان على يد صاحبه وذلك فى سنة أربع وعشرين وأربعمائة

لمن صاغياتٌ(١) فى الحبالِ طلائحُ ... تسيلُ على "نعمانَ" منها الأباطحُ

تخابط أيديها الطريقَ كأنها ... مَوائرُ فى بحر الفلاة سوابحُ

دجا ليلُها وهى السهام تقامُصا ... فلم ينصرم إلا وهنَّ طرائحُ

كأنَّ الوجى سرٌّ تخاف آنتشارَه(٢) ... فمنها مُرِمٌّ(٣) بالتشاكى وبائحُ

حَمَلْنَ شموسا فى الحُدوج غواربا ... وليلُ السُّرَى منهنّ أبلجُ واضحُ

ينوء بها أن القدودَ خفائفٌ ... ويُظلِعها أن المتونَ رواجحُ

وفيهنّ منصورُ السهام مسلَّطٌ ... لعينيه أن تَدوَى(٤) القلوبُ الصحائحُ

يطير جُبَارا(٥) ما أراقت لحاظُه ... اذا وُقِّيت حكمَ القصاصِ الجرائحُ

رمانى ونسكُ الحجّ بينى وبينه ... ولم يدر أنّ الصيد فى الحجّ قادحُ

طرحتُ "بجَمْعٍ" نظرةً ساء كسبُها ... وتبعثُ شرًّا للعيون المَطارحُ

فإن سَتَرتْ تلك الثلاثُ على "مِنًى" ... هواى فيومُ النَّفرِ لا شكّ فاضحُ

بكيتُ ولامَ العاذلاتُ فلم تفِضْ ... على رُقيةِ العذلِ الدموعُ السوافحُ

ولم أرَ مثلَ العين تُشفَى بدائها ... ولا كالعذول يُجتوَى وهو ناصحُ

أمنكِ آبنةَ الأعراب طيفٌ تبرّعتْ ... به هبّةُ التغويرِ والليلُ جانحُ؟

طوى "الرملَ" حتى ضاق بينى وبينه الـ ... ـعِناقُ وما بينى وبينكِ فاسحُ

فباتَ على ما ترهبينَ ركوبَه ... هجوما وفيما تمنعين يسامحُ

(١) الصاغيات : المائلات . (٢) الوجى : الحفا . (٣) المرمّ : الساكت .

(٤) تدوَى : تمرض . (٥) جُبارا : هدرا .

رعَى اللهُ قلبـا ما أبرَّ بمن جفا وأثبتَ عهـدًا والعهـودُ طوائحُ
وأوسـعَ ذَرعا بالوفاء وصـونِه اذا ضاق ما تُطوَى عليـه الجوانحُ
عذيرِىَ من دهرى كأنى أريده على الودّ سَلمـا وهو قِرنٌ مكافحُ
وصحبـةِ خَوّانينَ، بائعُهم وإن تكثَّر منهـم بالتوحّـدِ رابحُ
أخوهم أخـو الذئب الخبيثِ يَدلُّه على الدمِ ما تُملِي عليـه الروائحُ
وأيدٍ سِبـاطٍ[1] وهى بالمنع جَعـدةٌ[2] تلاطمنى منهـا اللواتى أصافحُ
يضىء على أبصارهم ضوءُ كوكبي وموضعُه من مطالِع الفضـل لائحُ
قعدتُ مع الحرمانِ بين ظهورهم وطائرُ حظّى لو تعيَّفتُ سانحُ
لقد كان لى عن " بابلٍ " وجُدوبها مذاهبُ يتـلوها الغِنى ومَنادحُ
تركتُ عبابَ البحـر والبحرُ مُعرضٌ وأمّلتُ ما تَسق الرّكايا النـوازحُ
ولو نهضتْ بى وثبـةُ الجَدّ زاحمتْ على المـاء هذى الآبيـاتُ القـوامحُ
إذًا لسقاها "ناصرُ الدين" ما استقتْ كُبودٌ حِرارٌ أو شِـفاهٌ مَلاوحُ
وقد كانت " الزوراءُ " دارَ إقامةٍ ومَنْعَمَةٍ فيهـا المنَى والمَفـارحُ
زمانَ العُـلا محفـوظةٌ فى عِراصها ثِقـالٌ وميزانُ الفضـائلِ راجحُ
فقـد حُوِّلتْ تلك المحاسنُ، وانتهتْ الى غيرها فى الأرض تلك المَنـائحُ
وأضحتْ " عمانُ " للمكارمِ رُحلةً[3] تُراحُ عليهـا المتعَبـاتُ الروازحُ
بهـا المُلكُ طَلْقٌ والمغانِى غنيّـةُ الـ ـرُّبا ومسـاعى الطالبين مَنَاجحُ
يضوع ثراهـا بالنـدى فتخالهـا رياضـا وكانت قبـلُ وهى ضرائحُ
يدبّرها سَـبط اليديـن، بنـانُه لمقفَل أرزاق العبـاد مَفاتحُ

(١) سباط: كريمة لينة . (٢) جعدة: شحيحة جامدة . (٣) الرُّحلة بالضم: المكان يقصده الراحل .

صفا جوُّها بعــد الكدور بعــدله ... وطابت حسـاياها[1] الجِباثُ[2] المَـوالحُ
فما غــيرها فوق البسيطة للعـلا ... مقَــرٌّ، عـلى أنْ البلاد فسائحُ
ولا مَلِكٌ إلا وفضــلةُ ربّهـا ... عليــه اذا عُــدَّ الملوكُ الجَحاجحُ
بهمّة محيي الأمّـة آجتمعت لهـا الـ ... ـبدائدُ وآنقادت اليهـا الجـوامحُ
بأروعَ، وسمُ الملكِ فـوق جبينــه ... ـ اذا آرتابت الأبصارُ ـ أبلجُ واضحُ
اذا نُسِبَ الأملاكُ لم يَخش خَجلةَ الـ ... ـدعاوى ولم تدخل عليــه القوادحُ
من النَفـر الغــرّ الذيــن ببأسهم ... ونعمائهــم تُلقَى الخطوبُ الفوادحُ
اذا ما دجت عشواءُ أمرٍ فأمرُهــم ... ونيرُهــمُ شـــهبٌ لهـا ومَصـابحُ
لهـم قصباتُ السبق فى كلّ دولة ... هــم السرُّ[3] منهـا والعتاقُ الضرائحُ
ينالون أقصى ما آبتغوه بأذرع ... مَخاصرُها[4] صُمُّ القنا والصـفائحُ
أصولُ عــلًا منصورةٌ بفــروعها ... اذا غاب مُمِسٍ منهُــمُ هبَّ صابحُ
ورَبَّ "يمينُ الدولة" المجدَ بعــدهم ... كما ربَّت الروضَ الغيـوثُ السوافحُ
جرى جريَهــم ثم آستتمّ بسبقه[5] ... وكم وقفتْ دون الجِــذاع القوارحُ
همـامٌ مع الإصرار مُصطلِمٌ[6] لمن ... عدَى ومع الإقــرار بالذنب صـافحُ
تســنّم أعوادَ الســرير محجَّبٌ ... لواحظُه شرقا وغــربا طــوارحُ
تُراصِدُ مَجرَى الأرضِ رجْعاتُ طَرفه ... كما ركبَ المَـرباةَ أزرقُ لائحُ[7]
ألا أيّهـا الغادى ليحملَ حاجتى ... لعلّك إن بُلِّغتَ بالنُجح رائحُ
أعد فى مقــرّ العــزّ عنى تحيّــةً ... يُذَكِّى النســيمَ طيبُها المتفاوحُ



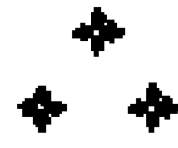
(١) الحسايا جمع حَسِيّة وهى كل ما يُحتَسَى، وفى الأصل "حشا ياها" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "الجنات" وهو تحريف أيضا. (٣) السِّر: اللُّبّ: (٤) المخاصر جمع مِخصرة وهى ما يأخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب. (٥) فى الأصل "بسيفه" وهو تحريف. (٦) مصطلم: مستأصل. (٧) الأزرق اللائح: البازى.

وقل : عبدُك المشتاقُ لا عهدُه عفا ولا وجدُه — إن نُقِّلَ الوجدُ — نازحُ
ومن لم يُخَيَّبْ قطّ عالى ظنونه لديك ولم تُخْـدِجْ(١) مناه اللواقحُ
وأغنيتَـه عمّن سواك فلم يُبَلْ جفا مانــعٌ أو بَرّ بالرفـد مانحُ
قَليبٌ، قريبٌ لى "ببغـداد" ماؤها ومنبعُها شحـطَ النـوى متنازحُ
لهـا كلّ عامٍ من سماحك ناهزٌ(٢) ومن عهدك الوافى رِشاءٌ وماتحُ
اذا ما ٱستدرَّ الشكرُ سَلسالَ صَوبِهـا وجاءك عنى تمتريها المـدائحُ
أتتنى وبطنُ البحر ظهـرُ مطيِّهـا فـروّتْ غليلى والسفينُ النواضحُ
وما زادها التنقيصُ إلا غَـزارةً وإلا صـفاءً طولَ ما أنا نازحُ
تبُلُّ ثرى أرضى وجسـمِىَ وادعٌ وتُثمـرُ لِأبنى وهو ساعٍ مُكادحُ
كلانا سُقِى من عفوِها وزُلالهـا وإن حبسـتنى عُقْلتى(٣) وهـو بارحُ
فللهِ مولًى منـك ما لِىَ عنـده ومَتجـرُ من يُدلِى بجاهِىَ رابحُ
وها هـو قد كرَّت اليـك رجاءهُ سوائرُ حاجٍ طيرُهنَّ سوانحُ
فأمرُك — زاد اللهُ أمرَك بسطةً — بمـا عَوَّدَت تلك السجايا السحائحُ
أَعِنْ جهدَه وٱعرف له خَوض زاخرٍ يهـزُّ الضلوعَ موجُـه المتناطحُ
ولم أسـتزدْ نُعماك إلا ضرورةً وقد تُسـتزادُ المزنُ وهى دوالحُ
بما ثقّلَتْ ظهرى الخطوبُ وضاعفتْ تكاليفَ عيشى وٱنتحتنى الجـوائحُ
وما بُثَّ من زُغبٍ حَوالَىَّ كالقطا تَنَزَّى الشِّـرارِ أعجلتهـا المَقادحُ
أمسّح منهـم كلَّ عِطفٍ أسفتُ إذ أتانى وقـد بُيِّضْنَ منّى المَسـائحُ
نجـوتُ على عصرِ الشبيبةِ منهُـمُ وأرهقـنى المقـدارُ إذ أنا قارحُ

(١) يقال : أخدجت الدابة : جاءت بولد ناقص الخَلْق . (٢) الناهز : الذى يضرب بالدلو فى البئر لتمتلئ . (٣) العُقلة : ما يُعْقَلُ به كالقيد أو العِقال، وفى الأصل " غَفلَتى ".

فدتك ملوكٌ ذكرُ مجدِك بينهم مثالبُ فى أعراضهم وجرائحُ
اذا لُعِنوا صلَّتْ عليك محافلٌ صفاتُك قرآنٌ لها ومسابحُ (١)
محَوا مالهم أن تُنتحَى بنقيصة عقائلُه والساريات السرائحُ
ومالُكَ فى الآفاق شتَّى موزَّعٌ، كرائمُه والباقياتُ الصوالحُ
سهرتَ ونام الناسُ عمّا رأيتَه كأنك للعلياء وحدَك طامحُ
وجاريتَ سيبَ البحرِ ثم فضَلْتَه وهل يستوى البحرانِ عذبٌ ومالحُ؟
أعرنِىَ سمعا لم تزل مطربًا له اذا ما تغنّته القوافى الفصائحُ
وأصغِ لها عذراءَ لولاك لم تُجِب خطيبا ولم يظفَر بها الدهرَ ناكحُ
من الباهراتِ لم تُحدِّثْ بمثلها الـ نفوسُ ولم تُوصَل اليها القرائحُ
ظهرتُ بها وحدى على حين فترةٍ من الشِّعر، برهانى بها اليومَ لائحُ
ومِنْ شرفِ الأشعار أنك سامعٌ ومن شرف الإحسان أنِّىَ مادحُ
ومَنْ لِىَ لو أنّى مَثَلْتُ مُشافِها أفاوِضُها أسماعَكم وأطارحُ
وأن ينهضَ (٢) الجَدُّ العَثورُ بهجرةٍ تُعالَجُ أشواقى بها والتَّبارِحُ
ويا ليتما ريح الشَّمال تهبُّ لى، فتُطلعَنى منها عليك البوارحُ
وكيف مَطارى والخطوب تحُصُّنى وأخذِىَ شَوطى والليالى كوابحُ
وقد كان جُبن القلب يُقعِدُ عنكُمُ فقد ساعدَتْه بالنكولِ الجوارحُ
وأقسمتِ الستُّونَ ما لخروقها اذا اتّسعتْ فى جِلدة المرءِ ناصحُ (٣)
وإنى على أنسى بأهلى وموطنى لأعلمُ أنَّ العيشَ عندك صالحُ

(١) فى الأصل "مسابح" وهو تحريف. (٢) فى الأصل "وإن نهض". (٣) الناصح: الخياط.



قافيـــة الدال

بعـــد خلو حرف الخـاء

وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن ممّـا بخِلَعٍ وحُملانٍ(١) أُخرجَتْ اليه من الحضرة ويصف العُودَ والجامَ والخِلَعَ

أرى طَـرفَها أنّ الخضابين واحـدُ — ولكنّه ما بَهـــرجَ(٢) الشـيبَ ناقدُ (٩١)

ضَـــلالةُ حُبٍّ غادرتنى مزوِّرا — عِـذارِى وإنى لو أفقتُ لَراشــدُ

يقولون : عُمرُ الشيبِ أطولُ بالفتى ، — وما سرَّنى أنى مع الشّـيبِ خالدُ

أماضٍ ففـــدّارٌ زمانٌ أباحـنى — حريمَ الهـــوى أم حافظٌ لِى فعائدُ ؟

ودارَينِ من عالى "الصَّراةِ" سقتهما الـ — ـبوارقُ رِبعِىٌّ(٣) الهوى والرواعـــدُ

ألفتُهما والعيشُ أبيضُ ضـاحكٌ — بربعهـــما والظلُّ أخضرُ باردُ

ونَدمانُ صَبحِى صاحبٌ متســمّحٌ — معى ، وضجيعُ الليـل إلفٌ مُساعدُ

وأخرسُ ، مِمَّا سنّت "الفرسُ"(٤) ناطقٌ — يُهِبُّ رياحا رَوحُه وهـــو راكدُ

على صدره بالطُّول سبعٌ ضـعائفٌ — تدبِّرها بالعَـــرضِ سَبعٌ شــدائدُ

وخمسٌ سكونٌ تحت خمسٍ حَوارِكٍ — تُمُـــدُّ ثلاثًا يمتطيهنَّ واحـــدُ

يشرِّدُ من حلم الفـــتى وهو حازمٌ — فيرجعُ عنـــه فاســـقا وهو عابدُ

وقَوراءُ(٥) ، ماءُ الكرم أحمـــرُ ذائبٌ — عليهـا وماء التبر أصـــفرُ جامدُ

(١) الحُملان : ما يُحمَــلُ عليه من الدوابِّ فى الهِبَة خاصّة . (٢) بهرج : زيَّف .

(٣) الربعىّ : ما نتج فى أيام الربيع وهو هنا مجاز . (٤) يكنى عن العود و يصــفه .

(٥) القوراء : الواسعة ، ويريد بهـا الكأس .

تُمَثِّلُ "بَهْـرامَ الكواكبِ"(١) قائمـا … بها حيثُ "بَهرامُ الأكاسر" قاعدُ
أميرانِ، يُخفِى قائمَ السيفِ قابضٌ … عليـه، ويُبـدى دُرّةَ التاج عاقدُ
تَبِينُ وحبّاتُ المـزاج نوازلٌ … وتَخفَى وحبّات الحَبابِ صواعدُ
مَصالحُ عيشٍ والفتى من خلالهـا … اذا لاحظ الأعقابَ فهى مَفاسـدُ
ودنيا، لسانُ الذمّ فيهـا محكَّمٌ … ولكنهـا عند "الحسـين" مَحامدُ
اليكم بنى الحاجاتِ إنّىَ رائدٌ … لِيُحبَسَ جارٍ أو لِيَبرُكَ واخـدُ
أبٌ بكُمُ بَـرٌّ وأنتم مَعَقّةٌ … أخٌ لكُمُ دِنيًّـا وأنـتم أباعِـدُ
حبيبٌ اليـه ما غنمتم كأنه … اذا جادَ مرفودٌ بمـا هو رافـدُ
أناةٌ(٢) ومن تحت القطوبِ تبسّمٌ … أوانًا وفى عقب الأناةِ مكايدُ
محاسنُ لا ينفـكّ ينشُرُ حامـدٌ … لها بعضَ ما يَطوِى على الغلّ حاسدُ
ولمـا جلاك الملكُ فى ثوب جسمه … تراءت على قدر العروس المَجاسدُ
أثبتُ بهـا عذراء ما آفتضّ مثلَهـا … سوى ربِّها ، ما كلُّ عذراءَ ناهـدُ
"بهائيّة" تُعزَى لأشرفِ نسـبةٍ … لتيأسَ منهـا كلُّ نفسٍ تـراودُ
لهـا أرَجٌ للعـز باقٍ وإنهـا … على عزّ من تُهـدَى اليه لَشاهـدُ
على منكِب الفخر آستقرّت ولم تكن … تُلاقيـك(٣) لو لم تدرِ أنّك ماجـدُ
أبانَ بها ما عنده لك ، إنمـا … تُحلَّى لإكرام السـيوف المَغامدُ
فزاد "بهـاءَ الدولةِ" اللهُ بسطةً … على أىّ عِلقٍ(٤) منـك أضحى يزايدُ
لئن كان سيفا مرهَفَ الحـدّ إنه … لَيَعـلمُ عِلمَ الحـقّ أنك ساعـدُ
أتانِىَ ليلا — قرَّ عينا — مبشّرى … فأيقظنى وَهْنـا وإنى لَراقـدُ

(١) بهرام الكواكب : المريخ ، قال حبيب بن أوس :
له كبرياءُ المشترى وسعودُه ✽ وسَوْرةُ بهرامٍ وظَرفُ عُطارد
(٢) فى الأصل "أناك" . (٣) فى الأصل "تلقّيك" . (٤) العلق : الشىء النفيس .

وقمتُ، فكفٌّ(١) يشكر الدهرَ كاتبٌ … ثناك، وخــدٌّ يشكر اللهَ ساجــدُ

وناديتُ فانثالتْ مَعانٍ كأنّ ما … تنظّمه منهــا القــوافى فــرائدُ

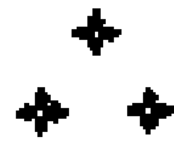
وتَنقَدْن لى ما سِرنَ ظهــرَ مدائحى … اليك وهنَّ عن سواك حوائدُ

وما كنّ مع طول القيام صــواديا … ليَسْرَحنَ إلا حيث تصـفو الموارِدُ

ولست كمن يُعطِى الأسامِى نوالَهُ … اذا جاد تقليــدا وتُلْغَى القصــائدُ

وما الشّــعرُ إلا ما أقامت بيوتُه … وسارت فأضحى(٢) قاطنا وهو شــاردُ

وما هو إلا فى رقابٍ -- اذا فشا … به الحفظُ -- أغلالٌ وأخرى قلائدُ



وقال يمدحه و ينتجّزه وعدا طال مطله به

أقامتْ على قلبي كفيلا من العهدِ … يذكّرنى بالقــربِ فى دولة البعــدِ

فقولا لواشيها ـ وإن كان صادقا ـ : … وفائى لها أحظَى ولو غدرتْ عندى

خليــلىَّ، ما للريح هبّت مريضــةً … هل آجتدتِ البُخّالَ أم حمَلتْ وجدى؟

ضمنتُ من الداءين ما لا تُقِــلّه … على طرحها الشمُّ الهضابُ من الصّلدِ

حنينٌ، ولكن مَن لِشملِي بجامع؟ … ومدُّ يدٍ، لكن مِنِ الرُّجُلِ المُجــدِى؟

فلا حُبَّ بل لاحظَّ(٣) نالك حظُّــه … قد آشترك الأحبابُ والحظ فى الصدِّ

وسّمى زمانى طولَ صبرى تجــلُّدا … عدمتك، ما أبقيتَ بعــدِىَ للجَــلْدِ؟

كما ذمَّ مَنْ قبــلى ذممتُك عالمــا … بأنك موقوفٌ على الذمِّ مِن بعــدِى

ولكن تجاوَزْ لى بصَرفك ماجدا … اليــه اذا جارتْ صروفُك أَستعدى

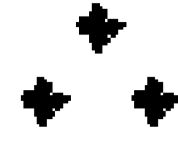
اذا "الصاحبَ" آستنجدتُه فوجدتُه … فرَغْنِيَ فيمن غيره شئتَ بالفقدِ

(١) كفّ مؤنّثة وتذكيرها هنا يراد به العضو . (٢) رجّحنا هذه الكلمة لسقوطها فى الأصل .

(٣) الحظ الأولى بمعنى الجد والثانية بمعنى النصيب .

وإن مرَّ فى الأحباب عيشٌ بغيره ... فحسبي بعلم الله فى ذاك والحمد
وما أعرفُ الممدوحَ لم يَجزِنى به ... اذا قلتُ خيرا ، إنَّ ذلك بالضدِّ
أحقُّهمُ عندى بما قمتُ مثنيا ... أعدِّده مَنْ فات إحسانُه عَدّى
فإن تكن الأيّام أجدبن مرتعى ... لديه وكدّرن الزلالة من وِردى
أقولُ لآمالى — وأخشى قنوطَها — ... ركوبُكِ ظهرَ الصبرِ أدنَى الى الرشدِ
تُطار فلولا وجهُ سعدِك لم يكن ... سِراجُك فى الظلماء نجمَ " بنى سعدِ "
"أبا القاسم" امتحنى بسمعتَ استماعةً ... وقِفْ بى من استبطاء حظّى على حدِّ
سخوتُ بشعرى قبلَ مدحك لاقيا ... بسَبط[1] كلامى كلَّ ذى نائلٍ جعدِ
اذا قلتُ : أين الجودُ؟ أنشد بخله : ... محا الدهرُ ربعًا "بالمشَقَّرِ"[2] من "هندِ"
تعابُ لديه الشمسُ بالنور حُجَّةً ... على منعه ، والماءُ فى القيظ من بَرْدِ
وفاضت — وهم يُبْس — بحارُك بينهم ... فيا ليت شعرى ما لجودك ما يُعدى!
وقد كان لى فى الشعر عندك دولةٌ ... ولكن قليلٌ مُكثُها دولةُ الوَرْدِ
أظلُّ وما فى عاشقيك محقَّقٌ ... سواى ، أقاسى الهجرَ من بينهم وحدى
فلِمْ أنت راضٍ لى وللمجد وقفةً ... تزاحَمَ دمع اليأس فيها على خدّى
وما غيرُ تأميلى بديني تضاؤه ... فكم أتقاضاه وأنحتُ من جِلدى
عسى يقف الإنجاز بى عند غايةٍ ... تريح فلى حَولٌ أُجَرُّ على الوعدِ
تساويفُ وفّاها المِطالُ حدودَه ... فعجِّل لها الإنجازَ أو جَبهةَ الرَّدِّ

(١) السبط نقيض الجعد وقد تقدم تفسيره ، وفى الأصل " بسيط " . (٢) المشقّر : اسم موضع .



وأنفذ اليه الكافى الأوحد ما جرت به عادته من رسومه ، فكتب اليه يمدحه ، ويذكُر تنزُّهه عن النظر فى الوزارة بالرّىّ ، وآعتزاله إياها ترفعا عن نزول الحال فيها الى أحد أتباعه ، وما بان من عجز الداخل فيها بعده

اذا صاحَ وفدُ السُّحبِ بالريح أو حَدَا ... وراح بهـا ملأَى ثِقالا أو آغتـدى
فكان وما باراه من عَبَراتنـا ... نصيبَ مَحَـلٍّ " بالجنابِ " تأبَّدا (١)
وما كنتُ لولاه ـ ولو تربت يدى ـ ... لأَحمِـلَ فى تُربِ لمـاطِرِه يدا
خليلىَّ ، هذى دارُ " لمياء " فاحبسا ... معى وآعجبا إن لم تُميـلا فتُسعدا
نعاتب فيها الدهرَ ، لا ! كيف عتبُهُ؟ ... وأخلاقُه إخلاقُ ما كان جَدَّدا
سلاها ـــ سقاها ما يُعيـد زمانَهـا ... وعيشا بهـا ما كان أحلى وأرغدا ـــ :
عهِدْنا لديكِ الليـلَ يُقطَعُ أبيضا ... فلِمْ صار فيك الفجرُ يَطلُعُ أسـودا؟
فأيـن الظبـاء العامراتك بالظُّبى ... ثِنًى وفُـرادى، غافلاتٍ وشُرَّدا؟
وليـلُ آختلاط لو تغاضَى صباحُهُ ... لمـا مازت الأيدى القِنـاعَ من الرِّدا
أبعدَ جلاءِ العيـنِ فيك من القذَى ... أرى أثَرا أنَّى تلفتُّ مُرْمِـدا؟
لعمرُ الجـوى فى رُفقتى بكِ إنه ... يخامر قَرحانَ الحشا ما تعـوَّدا
وقلتُ: صَدًى، قالوا: الفراتُ الذى ترى ... وهيهات! غيرَ المـاء، ما نُقِع الصدَى
مضى الناسُ مّمن كان يعتـدُّه الفتى ... وما أكثرَ الباقيـن إن هو عـدَّدا
وكان بكائى أننى لا أرى الأخَ الـ ... ـودودَ، فمَن لى أن أرى المتـودِّدا!
أمنعطفٌ قلبُ الزمان بعاطش ... يرى الأرضَ بحرا لا يرى فيه مَوردا؟
تحمَّل شرقياً مع الركب شـوقُهُ ... وقد غار شـوقُ العاشقين وأنجدا

(١) تأبد : أقفر ولزمته الوحوش .

له بين أثناء الجبالِ وأهلها مَزارُ حَبيبٌ دونه طُرُقٌ عِدَا
وما بِيَ إلا أن أرى البدرَ ناطقا " وثهلانَ " شخصا جالسا متوسِّدا
وليثَ الشرى تحت السُّرادق مُلبِدا وبحرَ الندى فوق الأسرَّة مُزبِدا
وأن أدرك العلياءَ شخصا مصوَّرا هناك وألقى العزَّ جسما محدَّدا
ومن بَلَّغتْه " الأوحدَ الكافيَ " المنَى تغزَّلَ مكتفيًا وفاخر أوحدَا
لذاك آشتياقى ، ليس أن جازنى (١) له على البعد إحسانٌ ولا فاتنى نَدَى
مواهبُهُ سارت لحالى كثيفةً وشعرىَ مطلوبا وذكرى مشيَّدا
فمن نِعمةٍ خضراءَ تسبق نِعمةً له ، ويدٍ بيضاءَ لاحقةٍ يدا
فتى لم أجد لى غيره فأقول : ما أعمَّ عطاءً من فلانٍ وأجودا
أنالَ وفى الأيام لينٌ وأيبستْ فلم ينتقص ذاك النوالَ المعوَّدا
اذا بَلَغَ الزُّوَّارُ بابَك أُلقيتْ رحالُ ذليلٍ عَزَّ أو حائرٍ هَدَى
وقَلَّ من الآراب (٢) قُلٌّ (٣) ضممتَه وقد جاز فى الآفاق نَهبا مطرَّدا
تُغلَّقُ أبوابُ الملوكِ أمامَهُ ويَرعَى لديها الجهلُ وهى لَقًى سُدَى
تدافعه آدابُها وأكفُّها مدافعةَ السَّرح البعيرَ المعبَّدا (٤)
كما شاءها كانت ببعدك دولةٌ جفوتَ، فقد صارت كما شاءها العدا
فمركبها بعد السكينة نافرٌ ومركبها صعبٌ وكان ممهَّدا
عَدَا الدهرُ فيها إذ نأيت بصرفه وكان آحتشاما منك يمشى مقيَّدا
فإن يك ضَرَّت (٥) هجرةٌ بعثَ " أحمدٍ " فقد حطَّ هجرُ " الرَّىِّ " رتبةَ " أحمدا "
تعزَّلَ عنها والمقاليدُ عنده ووازرها والكدُّ فيمن تقلَّدا

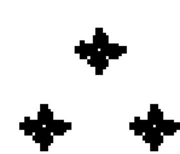
---

(١) فى الأصل "حازنى". (٢) الآراب جمع أرب وفى الأصل "الآداب". (٣) القُلّ الذي لا أحد له. (٤) المعبَّد : البعير المهنوء بالقطران لجربه. (٥) فى الأصل " ضرب ".

أيخشى "ابن إبراهيمَ" فَوتَ وِزارةٍ وقــد حازها سَقفَ السماء وأبعــدا
ولمـا بدت للعــين وَقْصــاءَ[(١)] جهمــةً وكانت تريك البــدرَ والظبيَ أجيـدا
معنَّســةً[(٢)] أفنيتَ عمــرَ شــبابهــا فلم يبقَ إلا الشيبُ فيهـا أو الردى
نهضتَ على الإحسان فيهـا ولم تقم وعيشِــك إلا وهى تُزعِجُ مَقْــعَدا
تزوجتَهــا أيّامَ تُنكَــحُ لــذّةً وَسرَّحتَ إذ كان النكاحُ تمــرُّدا
وخلَّفتَهــا قاعا يغــرُّ سرابُهــا يَدَىْ[(٣)] حافرٍ لم يُسْقَ منهـا سوى الكُدَا[(٤)]
قليـــلِ اطلاعٍ فى العواقب لو درى مشَـــقَّةَ ما فى مَصــدرٍ ما توردا
تَلبَّسهَــا جهــلا بأنك لم تكــن لتــنزعَها لو كنتَ تنزِعُ ســؤدُدا
تحــدّثنى عنــك الأمانى حكايةً بما أنا لاقٍ منك كالصوتِ والصدَى
وكم زائرٍ منّــا حملتَ اقــتراحَه مضى ساحبــا رِجْلا وآب مقــوَّدا
ومثــلىَ لو دونى أتاك بنفســـه ذُنابىَ[(٥)] وولّى عنــك رأسا مســوَّدا
عسى عزمةٌ أشوتْ فثَنّتَ كاتبــا يقرطسُ أحيــانا فأمثُــلُ منشـــدا
وقائلةٍ : هـــل يدركُ الحظُّ قاعدًا ؟ فقلتُ لها : هل يقطعُ السيفُ مغمَدا !
سيلقَ بهــا "الكافى" عهودا وثيقةً ٭ لقــد زادها الإســـلامُ حقًّا وأكّدا
رضيتُ ــ وإن جدّ[(٦)] الجدوبُ ــ تعفُّفا وعيشــا مع الوجه المصون مبـدَّدا
ومَيــلا بنفسى عن لقــاء معاشرٍ أحتُّهـــم[(٧)] صخــرا وأعصِرُ جلمــدا
أرادوا بخــلٍ أن يُذَمّوا فيُعــرَفوا خمولا ، كما أعطيتَ أنت لتُحمَدا
أعالج نفســا منهُــمُ مقشــعِرَّةً وأنفــا اذا شَمُّــوا المذلةَ أصيـدا

(١) الوقصاء : قصيرة العنق ، وفى الأصل "وقضاء" وهو تحريف . (٢) فى الاصل "معبّسة أفيك" وهو تحريف . (٣) فى الأصل "بذى" وهو تحريف . (٤) يقال : أكدى الحافر اذا حفر فبلغ الكدا وهى الصخور فلا يمكنه أن يحفر . (٥) الذُّنابى : الذَّنَب . (٦) بالأصل "جزَّ" . (٧) حتَّ : فرك وقشر .

هو المنقذى من شرك قومى و باعثى على الرشد أن أُصغى دواى " محمدا "(١)
وتارك بيت النار(٢) يبكى شرارهُ علىّ دمًا أن صار بيتىَ مسجدا
عليك بها وَصّالةً رحِمَ الندى اذا آشتمل الشعرُ العقوقَ أو آرتدى
هجرنا لها اللفظَ المقلقَل قربهُ الى السمع والمعنى العوانَ المردَّدا
يُخالُ بها الراوى اذا قام منشدا بما ملك الإطراب قام مغرِّدا
لكم " آلَ ابراهيم " نُهدى مدائحا وذمًّا الى أعدائكم وتهدُّدا
اذا عزَّ مُلكٌ أن يدوم لمالكٍ وطال على ذى نعمة أن يُخلَّدا
فلا تعدَم الدنيا الوَساعُ مدبِّرا يقوم بها منكم ولا الناسُ سيِّدا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بعيد الفطر

أنت على حالتيك محمودُ إن كان بخلٌ لديك أو جودُ
يشقَى و يرضَى بك الفؤادُ كما الـ طَّرفُ اذا ما رآك مسعودُ
يا غُصُنًا دهرُه الربيعُ فما يفترقُ الماءُ فيه والعودُ (٩٤)
فات بك الحسنُ أن تُحَدَّ ولا بدر بما آنحطّ عنك تحديدُ
قم حدّث الليلَ عن أواخره إن مَقامَ الصبوح مشهودُ
يا ظبيُ ، لو بتَّ فيه عدتَ وقد عَنَّ ظباءٌ " ببابلٍ " غيدُ
أما ترى الفِطرَ صائحًا : نورِزُوا حلَّ حرامٌ وآنحلَّ معقودُ
والبدر يدعو بحاجبٍ حاجبٍ للعيدِ : بشرى هنالك العيدُ
فاسبق بها الشمسَ أختَها(٣) لها بقاؤها فى الزمان تخليدُ
صان اليهوديُّ خدرَها أن يُفَضَّ الختمُ أو تؤخذَ المقاليدُ

(١) يريد النبي صلى الله عليه وسلم . (٢) بيت النار : معبد المجوس . (٣) يكنى عن الخمر .

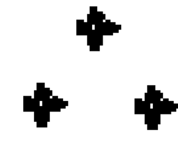
عَدَّ رجالا من قومه، لَهُـمُ ... فى فضلها عنــده أسانيــدُ
سَنَّ له اللهــوُ أن يعظِّمَها ... فهى له فى الدنان معبودُ
حمــراءُ، ما فازت الأكُفُّ به ... من لونها فى الخــدود مردودُ
من فيمِ إبريقها الى شَفة الـ ... ـكأس عمودُ الصباح ممــدودُ
دِينٌ من اللهو أنت عن باب إبـ ... ـليسَ متى حُدتَ عنـه مطرودُ
تغـنَّمِ اليــومَ من سرورك والـ ... ـساعةَ، إن الزمان معــدودُ
ما دام يدعونك الفـتى مَرَحا ... والغصنُ فينانٌ والصِّـبا رُودُ(١)
غدا بياضٌ، يا قاتــل الله ما ... تنشقّ عنـه من بِيضك السودُ
لا تجمعُ الشَّـيبَ والسرورَ يدٌ ... ولا يـتمُّ الـثراءُ والجـودُ
لا أخلَفَ المـالَ غيرُ متلفــه ... إن الغـنيَّ البخيــلَ مكدودُ
يا راكبا لم تُلِحْهُ هاجــرةٌ ... ولا ترامت بشخصـه البيــدُ،
ولم تَقُــدْ حظَّــه مخاطَرةٌ ... تُنضَى اليهـا المهــريةُ القُـودُ،
بين مناه وبينــه غرضُ الـ ... ـرامى ســدادٌ منــه وتعضيدُ(٢)،
قل لابن "عبدالرحيم": عشتَ فما ... يعــدَمُ فضــلٌ وأنت موجودُ
مَلَّكك المجــدَ أنّ بابَك مفـ ... ـتوحٌ وبابَ الأرزاقِ مســدودُ
يزدحم الناس فيــه راجين را ... ضين، وحوضُ الكريم موردُ
وأن عافيك ــ والمكلَّفُ مشـ ... ـنوءٌ ــ مُرادٌ لديــك مودودُ
لا هـو فى الذلّ بالسـؤال ولا ... بالمنّ فيما منحتَ مكدودُ
يختلفُ النـاس من كرامتــه ... عنـدك مَنْ قاصــدٌ ومقصودُ

---

(١) رود أصلها رؤد وقد سهلت الهمزة وهو الغصن أرطب ما يكون وأرخصـه وهو هنا من المجاز .

(٢) التعضيد : ذهاب السهم شمالا و يمينا .

والبشرُ حتى يقالَ : بارقةٌ … والحلمُ حتى يقالَ : جلمودُ
يُلبسك المدحُ كلَّ ضافيةٍ … لها بطول الإخلاق تجديدُ
دُرُّ المعالى فيها بوصفك منـ … ـظومٌ ووشىُ الألفاظِ منضودُ
تخبرُ منه ما أنت ناقده … وأكثر الإنتقادِ تقليدُ
والشعر، ما لم توجدك آيتُه … - إلا القوافى والوزنَ - مفقودُ
يتعبُ فيه الموفَّرون له … وهو مع المُمْهلين موءود
بقيتَ منه لزائراتك بالـ … ـثناء غيدا أكفاؤها الصِّيدُ
كلّ فتاةٍ تحدُوها يومَ تبـ … ـغى الحظَّ إمَّا أتتك مجدودُ
صديقُها أنتَ، والحسود بها … وبى على القرب منك مفؤودُ[1]
فى وجهه البشر حين يسمعها … خوفا وفى قلبه الأخاديدُ
يَطربُ منها للشىء يُحزِنه … وآسمُ بكاءِ الحَمامِ تغريدُ
لا آجتاز عيدٌ إلا عليك وإن … أجَزْتَ أن تُمطَلَ المواعيدُ



وقال وكتب اليه أيضا يهنئه بعيد الفطر سنة تسع وتسعين وثلثمائة

اذا لم يُرْعَ عندكم الودادُ … فسيّانِ القرابةُ والبعادُ
عهودٌ يومَ " رامةَ " دارساتٌ … كما يتناوب الطلَلَ العِهادُ
وأيمان تضيعُ بها المعانى … وتحفظها الأناملُ والعِدادُ[2]
تطيرُ مع الخيانة كلَّ جنبٍ … وحبّاتُ القلوب بها تصادُ
أمعترِضٌ صدودُك " أمَّ سعدٍ " … ببعض الشرِّ، أم خُلُقٌ وعادُ[3]؟

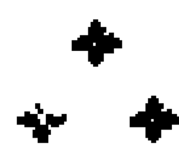
(١) فى الأصل " ولى " .   (٢) العداد : العد .   (٣) عاد جمع عادة .

وعــــذلٌ فيــك أوجعَ نازلٌ بى — أنا الملسوعُ والعـذلُ العِــدادُ (١)
وعيبٍ وليس غيرُ الشيب شيئا — أُذادُ له بعيبٍ أو أُكادُ
وما مــنّى البيــاضُ فتَجرِمينى — به ذنْبـا ولا منـكِ الســوادُ
بأيمنِ ملتـقَى المــاءين دارٌ — لمــرتادِ الهــوى فيهـا مَرادُ
وقفتُ ، ومسعِدون معى عليها ، — ألا يا دارُ ما فعَلتْ "سعادُ" ؟
أقول لهــم أُعَلَّلُ فيكِ شوقى : — وشــيكا ينقـعُ الظمأَ الثَّمادُ (٢)
خذوا من يومكم لغــدٍ نصيبا — من الأطلالِ ، إنّ اليومَ زادُ
توقَّ الحبَّ تأمنْ كلَّ بغضٍ — فَـداؤك من دوائك مســتفادُ
يخــوِّفنى مَكايدَه زمانى — صَـــغارِكَ (٣) لا أُحسُّ ولا أُكادُ
وقــدرتُه اذا لم يُعطِ بخــلٌ — وغايتـــه اذا أعطى نَفادُ
فقـال لبنيه : لستُ إذًا أخاكم ، — بعـادٌ بيننا أبــدا بعـادُ
أعان الله مســكينا رجاكم — فإنّ رجاءَ مثلِكُمُ جهـادُ
رضـــينا من قبائلكم ببيتٍ — عمـادُ المـكرماتِ له عمـادُ
بنى "عبدِ الرحيم" وكلُّ فخــر — يفــوت فبأسم نســبتهم يُفـادُ
أعِــدْ ذكرَ التحيّـــة فى أناسٍ — اذا بدءوا (٤) اليــك يدًا أعادوا
وقم وآخطب بحمدك فى ربوعٍ — وفــودُ المجــد عنهـا لا تُذادُ
ومبتسمين يُورى الملكُ منهـــم — جباها ، كلُّ واضحــةٍ زنادُ
رأوا حفظَ النفوسِ اذا آستميحوا — — وقد بخل الحيا — بخلا ، فجادوا

---

(١) العداد : اهتياج وجع اللديغ ، ويقال عداد اللديغ سبعة أيام ، ويقال له مادام فيها : هو فى عداده . (٢) الثماد : الماء القليل . (٣) صغارك أى هات ضيمك ومذلتك فإنى لا أحس . (٤) فى الأصل "أبدوا" .

فِــدًى للحســنين فــتًى عُلاهم ونـاشرُها وقـد درَســوا وبادوا (١)
دعيٌّ فى السماح وليس منــه متى آعترف الندى بك "يا زِيادُ" (٢) ؟
دعِ العليـاءَ يَســحَبْها عريقٌ بياضُــك يومَ نسبته ســوادُ
يطــولُ ركابَه إن قام فيهــا ويقصُرعن مقــلّده النجادُ (٣)
أيا "آبن عليٍّ" آعتقلتك مــنّى يدٌ لم تــدرِ قبلك ما العَتـادُ
عركتُ يدَ الخطوبِ وفىَّ ضعفٌ فلِنَّ وهنَّ أعيـاءٌ شِــدادُ
لذلك تُســتزاد الشــمسُ نورا وحُبِّيــك الذى لا يُســتزادُ
وحظُّك من جَــنَى فكرى ثنـاءٌ يطول، وطُولُه فيــك آقتصـادُ
اذا الشيءُ المعـادُ أمــلَّ سمعا تَـكرَّر وهــو طِيباً يُســتعادُ
فما خُطِبَتْ بأبلـغَ منــه خاءٌ ولا نُطِقَتْ بأفصحَ منه ضـادُ (٤)
ألا لا تذكرُ الدنيـا بخــيرٍ فــتًى إلا وأنتَ به المــرادُ
اذا حاز آمرؤ تأييــدَ نجــلٍ أمدَّك من "أبى سـعد" مِدادُ
شبيهُك، والعلا منهـا آكتساب ومنها — وهو أفضلها — وِلادُ
وكنتَ البــدرَ تمَّ فزِيدَ نجمـا كما أوفَى بغُــرّته الجــوادُ
فعشْ وآذخرْه للعافين كهفا وخــيرُ ذخيرةِ الجسم الفــؤادُ



وكتب اليه أيضا يهنّئه بعيد الفطر ويتقاضاه حاجةً

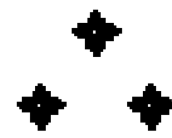
أبِالغور تشــتاقُ تلك النجودا؟ رمَيتَ بقلبــك مَرمًى بعيــدا
وفَيتَ فكيف رأيتَ الوفاءَ يُذلّ العزيزَ ويُضـوِى الجليــدا (٥)

(١) يرى المتمعن أنه آنتقل بجفاة مع التعمية الى غرض آخر ولعله تهكّم . (٢) يشــير الى تهكمه الى زياد بن أبيه لأنه مجهول الأب . (٣) النجاد : حمائل السيف . (٤) فى الأصل "صاد" .
(٥) يضوى : يُضعِف .

أفى كلّ دارٍ تمـــرُّ العهـــودُ عليك ولم تنس منهـا العهـــودا ؟
فـــؤادٌ أســـيرٌ ولا يفتـــدى وجفنٌ قتيـلُ البكا ليس يُودَى (١)
ســـهرنا " ببابـــلَ " للنـائميـ ن عمّـا نقاسى " بنجدٍ " رقـــودا
من العربيّـات شمسٌ تعـودُ بأحرارِ " فارسَ " مثلى عبيـــدا
اذا قـــومُها آفتخـــروا بالوفا ءِ والجود ظَلّتْ ترى البخلَ جودا
ولو أنهـــم يحفظون الجوا رَ رَدُّوا علىّ فـــؤادا طـــريدا
نعم جَمَـــعَ الله يا من هَـــوِيتُ وصَدٌّ، عليك الهوى والصدودا
رنَتْ عينُـــه ورأت مَقتَـــلى ففـــوّقهـا ورمانى ســـديدا
قـــلوبُ الغـوانى حديدٌ يقـالُ وقلبـــك نارٌ تذيبُ الحـــديدا
سأجرى مع النـاس فى شوطهم فَعـالا بغيضـا وقـــولا وديدا
أغَرّ بِبِشْـــرِ أخى فى اللقـا ءِ لو تبـعَ الغيثُ تلك الرعـــودا
ويُعجبنى المـاء فى وجهـــه وفى قلبـــه الغِـــلُّ يُذكِى وَقودا
مُريبون أوســعُهم حجّـــةً وعذرا معى مَن يكون الحســـودا
وحادٍ (٢) فلستَ ترى المســـتريـ حَ فى الناس من لا تراه الوحيدا
وحازت سجايا آبن " عبد الرحيم " ثنـاءً كسؤدُده لن يبيـــدا
ومدحا اذا مات مجـــدُ الرجا ل أعطى الذى سار فيـــه الخلودا
تمهّدَ من " فارسٍ " ذِروةً تُحَطُّ " المجـــرّة " عنهـا صعودا
مكانةَ لا تســـتفزّ العيـــو بُ فخـــرا ولا يغمزُ اللؤمُ عودا
تشـابَهَ عِـــرْقٌ وأغصـانُهُ كما بدئَ المجـدُ فيهـــم أُعيـــدا
فعُـــدَّ الكواكبَ منهـــم بنينَ وعُدَّ الأهاضيبَ منهـــم جدودا

(١) يودَى : تُدفع دِيتُه . (٢) وَحادٍ : كن وحيدا .

سَعَدتُ بحبّك لو أننى ... لحظّى منك رُزِقتُ السعودا
إلامَ توانٍ يُميتُ الوفاءَ ... وعندى ضمانٌ يَحُلُّ العقودا ؟
ونقصُ اهتمامٍ أرى مُكرَهًا ... بجودك من أجله مستزيدا
أمَا آن للعادة المرتضا ... ةِ من رحبِ صدرِك لى أن تعودا ؟
ولو لم يكن ماءُ وجهى يذوبُ ... بها ثمنا لم يَرُعنِى جمودا
أمانٍ صدرنَ بِطانًا وعدنَ ... خمائصَ ممّا رَعَيْن الوعودا
الى الله محتَسَبا(١) عنده ... بعثتُ هوًى مات فيكم شهيدا
على ذاك ما قصُرتْ دولةٌ ... فطاولْ زمانَك بيضًا وسُودا
ولا تبرحنّ بشعرى عليك ... عرائسُ يُجْلَيْنَ هِيفًا وغِيدا
تَخالُ اليمانىّ حاكَ البرودَ ... اذا أنا قصّدت منها القصيدا
ولى كلَّ عيدٍ بها وقفةٌ ... أناشدُ عَطفَك فيها نشيدا
تهانٍ يغصُّ التقاضى بها، ... فهل أنا لا أتقاضاك عيدا ؟



وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنئه بعيد الفطر

أنا اليومَ ممّا تعهدين بعيدُ ... تُريدين منى والعَلاءُ يريدُ
طوَى رَسَنى عن قبضة الحبّ خالعا ... قُواه، وقدمًا كنتُ حيث يقودُ
هوًى — وليالى اللهو بيضٌ — وهبتُهُ ... اليها، وأيّام الكريهة سودُ
وهِيفٌ رقاقٌ موضعِ الهَيْف(٢) فُتْنَنى ... وهنّ جسومٌ حلوةٌ وقدودُ
دعينى وخُلْقًا من سنىّ استفدته ... عزيزا فمعدودُ السنين مفيدُ

---

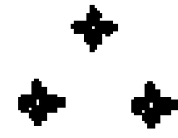
(١) فى الأصل "مستحسبا".

(٢) الهيف : ضمور البطن ورقة الخاصرة وهو أهيف وهى هيفاء وجمعهما هِيفٌ .

ولا تحسبيني صِبْغَ لونين في الهوى … أتوبُ وتبدو فرصةٌ فأعودُ
ولا كامنا في الحيّ أنظرُ سربَهُ … على خدعة الأشراكِ كيف أصيدُ
وحصّ غرابي يا ٱبنة القومِ أجدلٌ(١) … بصيرٌ بأوكار الشباب صَيودُ
أراكِ ترَيْني ناقصا وتقيصتي … ليالٍ وأيامٌ عليّ تزيدُ
لكلّ جديدٍ باعترافِك لذّةٌ … فما لكِ عفتِ الشيبَ وهو جديدُ
تأخّرتِ بالصمصامِ وهو مصمّم … وخالفتِ رأيَ الرمح وهو سديدُ
متى ضنّتِ الدنيا عليّ(٢) فأبصرت … لسانيَ فيها بالسؤالِ يجودُ
اذا كنتَ حرّا فاجتنبْ شهواتِها … فإن بنيها للزمان عبيدُ
وبِنْ في عيون الناس منهم مباعدا … اذا ٱشتبهوا وٱسلم وأنت وحيدُ
وقل بلسان الحظّ، إن خطيبَهُ … بليغٌ ومَن أعيا عليه بليدُ:
اذا شئت أن تلقَ الأنام معظَّما … فلا تلقَهم إلا وأنت سعيدُ
وربّ نجيبٍ "كابن أيّوب" واحدٍ … تراه مع الحالاتِ حيث تريدُ
صديقٍ، وما يُغني صديقُك لم يُطقْ … ثقيلا ولم يقرُب عليه بعيدُ؟
أعُدّ سجايا الأكرمين وتنقضي … وأمّ سجاياه الكرامِ ولودُ
اذا قمتُ أتلوهنّ، قالت ليَ العُلا: … أعِدْ، والحديثُ المستحبُّ يعودُ
وصدّق وصفي — والمحبُّ بمعرِض … من الريْب — آياتٌ عليه شهودُ (٩٧)
يدٌ في الندى ماءٌ، وقلب اذا ٱلتوتْ … عليه حبالُ المشكلات حديدُ
ومخضوبة الأطرافِ لم تُصبِ عاشقا … عميدا، وكم أودى بهن عميدُ
قواطع أوصالِ البلاد سوائر … وما ثار عن أخفافهنّ صعيدُ
اذا نارُ حربٍ أُضرمتْ أو مكيدةٌ … فهنّ لها وما ٱحترقن وَقودُ

(١) الأجدل: الصقر. (٢) في الأصل "مضى".

وعلّمه أن يصنع المجدَ مَنبِتٌ عريقٌ وبيتٌ في السماء قعيدُ
وحامون بالرأى الجميع جِماهُمُ ووَفْرُهمُ عند الحقوق شريدُ
مطاعيمُ أرواحِ الشتاء(١)، اذا طفت سواجرُ(٢) فى أبياتهم وركودُ
قيامٌ الى أضيافهم وعليهمُ ولكنّهم عند الملوك قُعودُ
سخا بهمُ أنّ السخاء شجاعةٌ وشجّعهم أنّ الشجاعةَ جودُ
وُقيتَ من الحسّاد فيك فكلّ من يَرَى ودَّك الباقى علىَّ حسودُ
يودّون ما أصفيتنى من مودّةٍ وما أَصطفِى من شكرها وأُجيدُ
لبعضهمُ من بعضهم متخلَّصٌ وتأبَى غلولٌ بينهم وحقودُ
وعذراء مما آستنجبَ الفكرُ وآرتضَى معقَّلةٌ فى الخِدرِ وهى شرودُ
نجومُ سجاياك الصِّباحُ اذا سرت قلائدُ فى أعناقها وعقودُ
اذا يومُ عيدٍ زفّها قام ناصبا لتجهيزِ أُخرى مثلِها لك عيدُ
لها بعدما يفنَى الزمانُ وأهلُه بقاءٌ على أحسابكم وخلودُ



وقال يمدح العمدة ذا النباهتين آبن الصاحب ذى السياستين أبى محمد بن مكرم ويهنّئه، وقد خلع عليه خلعةً مشرقةَ الجمال والجلال، وأضيف الى ألقابه عزّ الجيوش ويصف الخِلَعَ والحُملان

إمّا تقومونَ كذا أو فآقعدوا ما كلّ من رام السماءَ يَصعدُ
نامَ على الهُونِ الذليلُ ودرَى جفنُ العزيزِ لِمَ بات يَسهَدُ

(١) يشير بذلك الى الذين يقال لهم : مطاعيم الريح فى العرب، زعم آبن الأعرابىّ : أنهم أربعة أحدهم عم أبى محجن الثقفىّ ولم يسمّ الباقين، وقال أبو الندى : هم كنانة بن عبد ياليل الثقفى عم أبى محجن، ولبيد ابن ربيعة وأبوه كانوا اذا هبت الصبا أطعموا الناس وخصوا الصبا لأنها لا تهب إلا فى جدب، وفى المثل " أقرى من مطاعيم الريح " . (٢) السواجر السيول تملأ كل شىء .

أخفُّكم سعيا الى ســـوددِه ... أحقُّكم بأن يقالَ : ســيِّدُ
عن تعبٍ أوردَ ساقٌ أوّلا ... ومَســحَتْ غرّةَ سَبّاقٍ يدُ
لو شرُفَ الإنسان وهو وادعٌ (١) ... لقطعَ الصمصامُ وهـو مغمَدُ
هيهات أبصرتَ العلاءَ وعشَوا ... عنـه فضلُّوا سُبلَه وتجِـدُ
يا عمـدةَ الملكِ وأيُّ شرفٍ ... طالَ ولم ترفعـه منكم عَمَـدُ ؟
لله هــذا اليومُ يوما أنجـز الـ ... ـد هـرُ به ما كان فيه يَعِـدُ
لما طَلعتَ البدرَ من ثَنِيَّـةٍ ... تُجـلَى بها عينٌ وعينٌ تَرمَدُ
من شَفَقِ الشمسِ يُسَدَّى ثوبُها ... وتُلحَمُ (٢) الجـوزاءَ أو تُعَـمَّدُ
دقَّ وجلَّ فهـو إن لامستَهُ ... سَبْطٌ وإن مارستَه مُجعَّـدُ
متـوَّجا عمـامـةً وإنما ... عمـامةُ الفـارس تاجٌ يُعقدُ
ممتطيا أتلـعَ (٣) لـو حبستَهُ ... تحتـك قيل : فَدَنٌ (٤) مشيَّدُ
مناقـلا بأربعٍ كأنّما ... يلاطم الجليـدَ منها جَلْمَـدُ
وقَّـرها خوفُك فهـو مطلَقٌ ... يَنقُلُها كأنّه مقيَّـدُ
خَفَّ بطبعِ عِتقِـه وآده (٥) ... ثِقَـلُ الحُـلَى فمشـيُه تأوُّدُ (٦)
مقـلَّدا مهنّـدا ما ضمَّـه ... قبلَك إلا خافـه مقـلَّدُ
أبيضُ (٧) لا يعطيك عهدا مثـلَه ... اذا أخـوك حالَ عمّا تَعهَدُ
اذا ادرعتَ فى الدجى فَقَبَسٌ ... وإن توسّـدتَ الثرى فعضُـدُ
ما اعتدتَ كسبَ العزِّ إلا مَعَهُ ، ... والمـرء مَشّاءٌ وما يُعَـوَّدُ

---

(١) الوادع : الساكن المستقر، وفى الأصـل " داوع " . (٢) فى الأصـل " يحلم " .
(٣) الأتلع : الطويل الجيد، ويريد به الفرس . (٤) الفدن : القصر العظيم . (٥) آده : أثقله . (٦) التأود : الانحناء والانعطاف . (٧) الأبيض : السيف .

ما زال "فخر المُلك" فى أمثالها ... يرشُدُ فى آرائه ويسعدُ
فكيف لا وأنت من فؤاده ... عزًّا وعينيه المكانُ الأسودُ
ولو ركبتُ أرحلا لكان لى ... فيك بُراقٌ بالمنى مزوَّدُ(١)
أنت الذى جمعتَنى من معشرٍ ... شملُ العلاء بينهم مبدَّدُ
كأننى آخذُ ما أعطيهُمُ ... من مِدَحى اذا نطقتُ أُنشِدُ
أبحتَنِى مجدَك إذ أرحتنى ... ممّن أذمُّ منهُمُ وأحمَدُ

(٩٨)

* * *

وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد الفطر

ليتك لمّا لم تكن مُسعِدا ... أو مصلحا لم تكن المفسدا
كنتُ كثيرا بك فيما يَرَى ... ظنّى، فكثَّرتَ عديدَ العدا
وشى وقد قدَّمتَهُ رائدا، ... لا تبعث الظلمة مسترشِدا
يسومنى الغدرَ بعهد "اللِّوى" ... ما حقُّ من يغدِرُ أن يَعهَدا
غيرِى أبو الألوان فى حبّه ... يشكو الهوى اليومَ ويسلو غدا
أصبو الى "طَيْبةَ" من "بابلٍ" ... ما أقربَ الشوقَ وما أبعدا
يا فارسَ "الغيداء" يبغى "مِنًى" ... بلِّغْ — بلغتَ الرشأَ الأغيدا —:
يا حبذا الذكرى وإن أسهرتْ ... بعدك والدمعُ وإن أرمَدا
لا تأخذِ النَّفرَ بتفريقنا ... فربّما عاد لنا موعِدا
"بالغور" دارٌ و"بنجدٍ" هوًى ... يا لهفَ من غار لمن أنجدا
ما كان سَلمِى يوم فارقتكم ... يا "سَلْمَ" منّى حاملا أجلدا
سجيّةٌ فى الصبر عوَّدتُها ... قلبِىَ والقلبُ وما عُوِّدا

---

(١) فى الأصل "ومَزِيدُ" ولعله تحريف .

لم تُدنِنى الأيامُ من عدلها قــطّ فالق الجَـورَ مستبعَدا
وإنما يُنكِرُ مِن عَيشِــهِ أنكدَهُ مَنْ عَرَفَ الأرغـدا
حـوادثٌ أعجبُ من كرِّها أن أتشكّاها وأن أحسَـــدا
ليتَ بنى الدنيـا الـتى لا تَرَى لى نســبا منهـا ولا مَـــولدا
كفَّتهُمُ عنِّى أو ليتهُـــمْ كانوا جميعا "لحسين" الفدى
للقمرِ الفـــردِ وهـــل مالكٌ فى الأفقِ غيرُ البدرِ أن يُفرَدا
لا يَحسَبُ الطيِّبَ مِن ماله ما لم يكن معـــترضا للجَـــدَا
وكان أغنَى حسبا عنـــدهُمْ من لم يزل أفقـــرَ منهـــم يدا
والأبيض الرأيِ اذا ما شكا خابطُ ليـــلٍ رَأيَهُ الأســـوَدا
وفارس القَـــولةِ لم يَســـتقِمْ فى ظهـــرها الفارسُ إلا آرتدى (١)
وسالك الخطبِ وقـــد أظلمتْ مَحجَّـــةٌ بالنجـــم لا تُهتَـــدَى
ما شِـــيمَ منكم صـارمٌ مغمَدٌ إلا وأمضى منـــه (٢) ما جُـــرِّدا
ولا قَضَى اللهُ عـــلى ســـيِّد قضـاءَهُ إلا آجتبَى ســـيِّدا
إن بدأوا تمّم أو نَقصُـــوا أنعمَ أو حطُّوا عُـــلًا شـــيَّدا
كأنه أُرضِعَ ثـــدىَ النُّهى أو شاب من حُنكتِه أمردا
لا عاقَ أنـــوارَك يا بدرَهُـــمْ ما يَنقُصُ البـــدرَ اذا زُيِّدا
ولا أغبَّتكم (٣) عـــلى عادِهـا ـــ ما أفطر الصـائمُ أو عيَّدا ـــ ،
بواكرٌ من مِـــدَحى تقتفِى فى صونهـا آثارَكم فى النـــدى

(١) ارتدى : تقلّد سيفه ولعل معناه أنه يقضى بقوله ما يقضيه غيره بسيفه ؛ أو لعله محرف عن
وفارس الجولةِ لم يســتقمْ فى ظهرها الفارسُ إلا ردَى
ومعنى ردى : سقط . (٢) فى الأصل " فيه " . (٣) أغبتكم : تركتكم .

تجلو على الألباب أحسابكم بواديًا فى حلْيها عُوَّدا
تبقى على الدهر وساعَ الخطا فى جَوْبِها الأرضَ طِوالَ المدى
يزيدها ترديدُها جِدَّةً ويُخلِقُ القولُ اذا رُدِّدا

* * *

ولما وصلت القصيدة العينيّة الى أبى الحسن محمد بن الحسن الهمانى ، تفقّده بهديّة جميلة زائدة على قدر عمله وتمكّنه ، وكتب اليه كتابا منصفا يستوفى معانى الاعتذار والتشوق ، فأخر الجوابَ عنه الى أن ألحقه بهذه القصيدة، واتفق نفوذُها الى الكوفة فى آخر شهر رمضان يهنّئه بالعيد

لا تَلمَسُ الشمسَ يدُ فما يَرُدُّ الحسَدُ ؟
ما لمُريدِ حسنِها إلا الأسى والكمَدُ
يَفْنَى نزولا ولها علاؤها والخُلُدُ
أرى نفوسا ضَلّةً تَنشُدُ ما لا تَجِدُ ٩٩
تحسَب بالكسب العلا ءَ والعلاءُ مُولَدُ
أفضَحُها مفنَّدُ لو سدّ غيظا فَنَدُ
وكلّ قلبٍ قُرحة يشِفُّ عنه الجسدُ
أبرُدُه بعَذلى او أن نارا تَبرُدُ
هيهات من دوائها ودا ؤها "محمّدُ"
فات على أطماعه حمى العيون الفرقدُ
شَوَّقها لحاقَهُ جَهلُ الحظوظِ المسعِدُ
ونِعَمٌ نابتةٌ (١) مع الربيع جُدُدُ

(١) فى الأصل "تأتيه" .

حـــدَّثَهـا أضغاثَهـا (١) — هذا السرابُ المُوقَـــدُ
والصبحُ فى تكذيبهـا — إن بلغوه الموعـــدُ
يا حاسـدى "محمدٍ" — لا تطلبوه وٱحسُـدوا
شريعـةٌ مـــورودةٌ — لو أصـدَرتْ مَنْ يَرِدُ
متكمُ جـدودُكم — أنَّ السبيلَ جِدَدُ (٢)
تنكّبوا فإنمـا — على الطريق الأسـدُ
أغيـدُ لايُنجِى الرقا — بَ من يديه الجَيَدُ (٣)
أوفَى عـلى مَرقَبِـه — لكفّه ما يرصُـــدُ
أزبُّ (٤) ما مِن قِـرّةٍ (٥) — خِيطت عليـه اللِّبَدُ (٦)
اذا غـدا لسفَرٍ — أقســمَ لا يُـزَوِّدُ
النـاجياتُ عنـــده — وذيّــةٌ (٧) ونَقَــدُ
قد قلتُ لمّا أجمعوا — وأنت عنهـم مفردُ
تخبِـطُ عشواؤهُمُ : — ما فعــل المُقَــوِّدُ (٨)؟
البـدرُ فى أمثالهـا — حنادسـا يُفتقَــدُ
ضاع بياضُ ناركم — والليلُ بعـدُ أسْوَدُ
أكرمُكم أحقُّكم — بأن يقالَ : سـيّدُ.
دلَّ عـلى آياته — فما لنا نُقَــلِّدُ

---

(١) الأضغاث جمع ضِغث وهو ما ٱختلط من الخبر والأمر فلا تعرف حقيقته . (٢) الجَدَد : الأرض الغليظة المستوية . (٣) الجَيَـد : طول الجيد وحسنه . (٤) الأزبّ : الكثير الشعر على وجهه . (٥) القرّة : البرد . (٦) اللبد جمع لِبـدة وهى كل شـعر أو صوف متلبّد . (٧) الوذيّة : الحقيرة . (٨) المقوِّد : الذى يقود الدابّة .

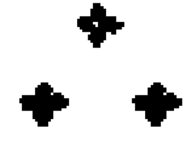
وناقصُ الشِّكَّةِ (١) مض ـموف الحشا مُعوَّدُ (٢)
صمّ القنا الصِّلابِ من خَــوَرِهِ تَقَصَّـــدُ (٣)
يطـولها شـــوارعا وهـو لَقًى موسَّـــدُ
إذ الكمالُ كلُّه فى جســد يجــدَّدُ
ما تَـلِدِ الأرضُ كذا والأرضُ بعـــدُ تَلِدُ
قل لبـنى الآراب (٤) تُجـ ـفَى والمـنى تُشرَّدُ
والحاج يُلــقَ دونه ـنَّ الكَـزُ المُزيَّدُ (٥) :
الكوفةَ الكوفةَ يا مغــوّرٌ يا منجـــدُ
ما النـاس إلا رجـلٌ والأرض إلا بـــلدُ
مَن راكبٌ مُربِعــةً (٦) تمَّ عليهـا العَـــددُ ؟
موضوعةَ الرحـــل تُدَ سّ حَكَمَها (٧) وتَـــرِدُ
يَمُـــدُّ قيـد الرمح ظ ـلّا قَصـــرُها المشــيَّدُ
تحمـــله مُخِفَّـــةً ولو علاها " أُحُــدُ "
تَخُـدّ فى الصخر ملا طِمَ (٨) عليهـا تَخِــدُ
عَجْلَى اذا ما الساق صا دت ما تُثيرُ العَضُـــدُ
لم يدر لحـــظٌ ضابطٌ ما رجلُهـا وما اليـدُ
بلِّغ — بلغتَ راشــدا تسرى ، ويحدو مُرشِدُ — :

(١) الشكة : السلاح . (٢) المعوّد : المسن من قولهم عوّد البعير أى صار عَوْدا .
(٣) تقصد : تكسر قصَدا أى قطعا . (٤) فى الأصل " الآداب " . (٥) الكز المزيّد : البخيل الذى يزيّد ماله أى يُنَمِّيه . (٦) المربعة : من ذوات الخفّ التى دخلت فى السنة السابعة .
(٧) الحكمُ وضع الحَكَمَة فى فم الدابة وهى ما أحاط بحنكى الدابة من لجامها وفيها العذاران . (٨) ملاطم ، جمع مَلطم وهو الخد وفى الأصل " ملاطيم " .

شـــوقا يقُضُّ نَبلُهُ الـ (١) ـأضـــلاعَ وهى زَرَدُ
دام عـــلى حصاة قلـ ـبى ويذوب الجلمـــدُ
أفنى الوَقـودُ كبـدى فهـــل يُحسّ المُوقِـدُ
كم يُسعِد الصبرُ تُرَى ؟ بعـــدك خان المسعِدُ
على مَن الفضلُ — وقد فارقتَـــه — يعتمِدُ ؟
يا طولَ ذمّى للنوى ، هــل من لقاءٍ يُحمَـــدُ ؟
متى؟ فقد طال المدى ، لكلِّ شىء أمـــدُ
يا باعثَ النعمى التى آياتُهـا لا تُجحَـــدُ
لو كُتِمتْ تطلَّعتْ من حسن حالى تَشهدُ
كانت سَـــدادَ رحْلةٍ أصيب فيها المقصِـدُ
رمَمتَ منهـا ثُلَمـا (٢) ما خلتُهـا تُســدَّدُ
علّك من مطلٍ بالـ شـكر عليهـا تَجحـدُ
ما كان تقصيرا ، فهـل يقتصـر المجتهـــدُ ؟
لكنّهـا عارفـــةٌ من الثناء أزيـدُ
أفســـدنى إفراطُها ، بعضُ العطاء يُفســدُ
والجود ما أسرفَ والـ ـإمســاك فيــه أجودُ
والآن رثّتْ مُسْـكةٌ (٣) فاسمـع لهـا أجـدِّدُ .
تأتيك بشرى ما تسو د أبـــدا وتَســعَدُ
وما تصوم مُرضِـــيًا بقـاك أو تُعيِّـــدُ

(١) يقضّ : يدق ، وفى الأصل "يفضّ". (٢) الثلم جمع ثُلمة وهى فُرجة المكسور والمهدوم .
(٣) المُسكة : ما يُتمسّك به .

سنينَ لا يضبطهـ ـنّ في الحساب عَدَدُ
إن عافني دهرٌ أقو مُ أبدا ويُقعِدُ
عن المثول اليوم ما بين يديك أُنشِدُ
فربّما قمتُ غدًا، إنّ أخا اليومِ غدُ





قال وقد رثى الشريف الرضيّ رضوان الله عليه بالقصيدة الميميّة، وشقّت على جماعةٍ ممّن كان يحسدُ الرضيَّ بالفضل في حياته أن يُرثَى بمثلها في وفاته، ونسبه قومٌ الى السرف فيما آدعى له وانفسه من الخاق به وشدّة الأنس معه، حبّا لأن تضاف بعضُ المحاسن اليهم، وطعنوا في غرضه من الإقرار بالتوحيد، وتكلّموا في ذاك، وكان فيهم مَن رثاه بما ظاهرُه التأسّي، وباطنه الشماتة، بشعرٍ لا يسرُّ سامعا، ولا يملك فهما، فأسفَ لمكان قصوره عمّا كان يجب أن يقدر على قوله، وعمل هذه القصيدةَ يرثيه، ويلوّح بذكرهم، ويزيد في غيظهم

أقريشُ، لا لفمٍ أراكِ ولا يدِ فتوا كلي، غاض النَدَى وخلا النَّدِى(١)
خولستِ، فالتفتي بأوقصَ(٢)، وآسئلي من بزّ ظهرَكِ، وانظرى من أرمدِ(٣)
وهي الذُّحولُ(٤) فلستِ رائدَ حاجةٍ تُقضَى بمطرورٍ(٥) ولا بمهنّدِ
خلّاكِ ذو الحسبين أنقاضا(٦) متى تُجذَبْ على حبل المذلّة تنقدِ
قمرُ الدُّنا أضحت سماؤكِ بعده أرضا تداسُ بحائرٍ وبمهتدى
فاذا تشادقت الخصومُ فلجلجى واذا تصادمت الكماةُ فعرّدى

(١) يقال توا كل القوم : آتكل بعضهم على بعض، والندىّ : النادى . (٢) الأوقص : العنق القصير . (٣) الأرمد : الذى به رمد . (٤) الذحول جمع ذحل وهو الثأر أو العداوة والحقد . (٥) المطرور : المحدّد ويريد به سنان الرمح . (٦) الأنقاض جمع نقض وهو المهزول من السير ناقة كان أو جملا .

يا ناشـدَ الحسـناتِ طوِّف فاليـا (١) عنهـا وعاد كأنه لم يَنشُـد
اهبِطالى "مُضر" فسلْ "حَمراءَها": مَن صاح "بالبطحاء": يانارُ اخمدى ؟
بَكَرَ النعيُّ فقال : أُردِىَ خـيرُها، إن كان يصدُقُ "فالرضىُّ" هو الرَّدِى (٢)
عادت أراكةُ " هاشم " من بعده خَـوَرا لفأس الحاطبِ المتـوقِّـد
فُجعتْ بمعجـزِ آيةٍ مشـهودةٍ ولربَّ آياتٍ لهـا لم تُشـهَد
كانت اذا هى فى الإمامةِ نوزعتْ ثم ٱدعت بك حقَّها لم تُجحَـد
رَضِىَ المـوافقُ والمخالفُ رغبـةً بك وٱقتدى الغاوى برأى المرشـِد
ما أحرزت قصـباتِهـا وتراهنتْ إلا ظهرتَ بفضلةٍ من سؤدُد
تَبِعتـكَ عاقدةً عليـك أمورَها وعُرَى تميمِك (٣) بعـدُ لمّـا تعـقَد
ورآكَ طفلا شِيبُهـا وكهولُها فتزحزحوا لك عن مكان السيِّد
أنفقتَ عمـرَك ضائعا فى حفظها وعققت عيشَك فى صلاح المفسد
كالنار للسارى الهدايةُ والقِـرَى من ضوئهـا ودخانُهـا للُموقِـد
مَن راكبٌ يسع الهمومَ فؤادُهُ وتُنـاط منـه بقارحٍ متعوِّدِ ؟
ألف التطوّح (٤) فهـو ما هـددته يفرى فيافى البيـدِ غـيرَ مهدَّدِ
يطوى المياهَ على الظما وكأنه عنهـا يَضِـلّ، وإنّه لَمُهتـدى
صُلبُ الحصاة يثورُ (٥) غـير مودِّع عن أهله ويسـير غير مزوَّدِ
عُدِلتْ جَوِيّتُهُ (٦) على ٱبن مفازةٍ مسـتقرِبٍ أَمَّ (٧) الطريق الأبعـدِ
يجرى عـلى أَثَرِ الدِّرابِ (٨) كأنه يمشى على صَرحٍ بهن مُمـرَّدِ (٩)

(١) فاليا : باحثا . (٢) الرَّدِى : الهالك . (٣) التميم : جمع تميمة وهى خرزات تنظم فى السير ثم يعقد فى عنق الصبى ٱتقاءً من العين . (٤) فى الأصل "التطرح" . (٥) فى الأصل "ينور" . (٦) الجوِيّة : الأرض غير الموافقة . (٧) الأمّ : القرب . (٨) الدراب جمع دَرْب وهو المضيق فى الجبل وفى الأصل : "الضراب" . (٩) الممرّد : المطوَّل المملَّس .

يغشي الوهادَ بمثلها من مَهبِطٍ | ورُبا الهضابِ بمثلها من مَصعَدِ
قَرِّبْ، قُربتَ من التلاع فإنها | "أمّ المناسك" مثلُها لم يُقصَدِ
دأْبا به حتى تُريحَ "بيثربٍ" | فتنيخَه نِقْضًا[1] بباب المسجدِ
وآحثُ التراب على شحوبك حاسرا | وآنزِلْ فعزِّ "محمّدا" "بمحمّدِ"
وقل : آنطوى حتّى كأنك لم تلدْ | منه الهدى وكأنّه لم يولَدِ
نزلت بأمّتك المضاعة فى آبناك الـ | ـمفقودِ بنتُ العَنقَفِيرِ المُؤيِدِ[2]
طرقَتْه تأخذُ ما آصطفتْه ولا تَرِى[3] | مكرا وتقتُل من تحته ولا تَدِى
نشكو اليك وَقود جاحمِها وإن | كانت تخصّك بالمُلِظِّ[4] المكمِدِ
بكت السماءُ له وودّت أنها | فقدت غزالتَها ولمّا يُفقدِ
والأرضُ وآبن الحاج سُدّتْ سبلُه | والمجدُ ضيم فما له من مُنجِدِ
وبكاك يومُك إذ جرتْ أخبارُه | تَرَحا وسُمّى بالعبوس الأنكدِ
صبغتْ وفاتُك فيه أبيضَ فخره | يا للعيون من الصباح الأسودِ
إن تُمسِ بعد تزاحمِ الغاشين مهـ | ـجورا بمَطرحَةِ الغريبِ المُفرَدِ
فالدهرُ ألأمُ ما علمتَ وأهلُه | من أن تروحَ عشيرَهم أو تغتدى
ولئن غُمِزت من الزمان بليِّنٍ | عن عَجْمِ مثلِكَ أو عُضِضتَ بأدردِ
فالسيفُ يأخذُ حُكمَهُ من مِغفرٍ[5] | وطُلًى[6] ويأخذُ منه سِنُّ المِبرَدِ
لوكان يعقِلُ لم تنلْك له يدٌ | لكن أصابك منه مجنونُ اليدِ
قد كان لى بطريفِ مجدِك سلوةٌ | عن سالفٍ من مجدِ قومِك مُتلَدِ

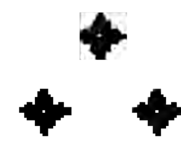
(١) النِّقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا . (٢) العنقفير المؤيد : الداهية الشديدة .
(٣) ولا ترى : ولا تظهر نارها أى أنها تطرق فى الظلام . (٤) الملظّ : الملازم، ويريد به الحزن .
(٥) المغفر : خوذة من الزرد تق الرأس . (٦) الطلى : الأعناق .

فكأنكم – ومدًى بعيدٌ بينكم – يومَ آفتقدتُكَ زُلتُمُ عن مَوعِـــد
يا مشكلا أمَّ الفضـائلِ(١) مـ ورثا يُتمًا بنـاتِ(٢) القاطنات الشُّـــرَّدِ(٣)
خلقتهن بمـا رضينك ناظما ما بين كلّ مُرجّزٍ ومُقصِّـــدِ
فُتِحتْ بهنّ – وقد عدمتُكَ ناقدا – أفـواهُ زائفـــةِ(٤) اللُّهى لم تُنقَـــدِ
ورُثيتَ حتّى لو فَرقتَ ممـــيِّزا راثيك من هاجيك لم تَستَبعِدِ
غادرتنى فيهـــم بمـا أبغضتهُ أدعو البيوعَ الى متاعٍ مُكسَدِ
أشكو آنفـراد الواحدِ السارى بلا أُنسٍ و إن أحرزتُ سَبقَ الأوحدِ
واذا حفِظتُك باكيا ومؤبِّنـا عابوا عليك تفجُّعى وتـــلدُّدى(٥)
أحسنتُ فيك فساءهم تقصـيرُهم ، ذَنبُ المصيبِ الى المغـــيرِ(٦) المُعضِدِ
كانوا الصـــديقَ رددتَهم لى حُسَّدًا صلَّى الإلهُ على مكثِّرِ حُسَّدى
يغـــترُّ فيك الشامتون وإنه يومٌ هُمُ رهنٌ عليـــه الى غـــدِ
وسيسبرونى كيف قطعُ مُجـــرَّدى إن كان حَزَّ ولم يُعمِّقْ مُغمَدى
وتُشــــير(٧) عارمـــةُ الرياح سحابتى من مُبرِقٍ فى فضلِ وصفك مُرعِدِ
فتقتْ بذكرِك فأرها فتفاوحت نِعَما تأرَّجُ لى بطيب المـــولدِ
تزداد طولا ما آســـترحت فإننى أرثيك بعـــدُ وحُرقتى لم تَـــبرُدِ
ماء الأسى متصبب(٨) لى لم يَغِضْ فى صحنِ خدٍّ بالبكاء مُخَـــدَّدِ
لو قـــد رأيتَ مع الدموع جدوبَهُ – فرطَ الزفيرِ – عجِبتَ للراوى الصَّدِى

---

(١) أمّ الفضائل : العلم . (٢) يشير الى قصائد المرثىّ التى نظمها . (٣) فى الأصل "التنود" . (٤) فى الأصل "رائقة" . (٥) التلدد : التحيّر . (٦) المغير المعضد : السهم يذهب فى الفور شمالا و يمينا . (٧) فى الأصل "تُسير" وفى القرآن الكريم "هو الذى يُرسل الرياح فتُثير سحابا" . (٨) فى الأصل "متسبب" .

لا غــيّرتك جَنائبٌ(١) تحت البــلى … وكساك طِيبُ البيت طيبَ المَلحدِ
وقَرُبتَ، لا تَبعُــدْ، و إن علالةً … للنفس زورا قَولِىَ لا تَبعُــدِ



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم يهنئه بالنيروز و بعيد الفطر الذى اتفق معه، و بسلامته، وكان ورد قادما، ويذكر رسم خلعة شتوية أخرها عنه

حاشاك من عاريّةٍ تُرَدُّ … إبيضَّ ذاك الشَّعَرُ المسودُّ
أشرفَ بازىٌّ على غرابه … حتى ذوى الغصنُ ولان الجَعْدُ
أتعبنى بخاضبٍ مُصــدَّدٍ … لو كان من هُجــومه يُصَــدُّ
وثالمٍ بلقطــه ثَنيَّــةً … معروفةً من يومها تُسَــدُّ
يصبغ ســوداءَ ودون أخذه … بيضــاءُ تخفَى تارة وتَبــدو
أخلقَ جاهى فى ذوات الخُمْرِ(٢) مذ … لِيثَ(٣) خمــارٌ لِىَ مُســتَجَدُّ
قلنَ(٤) — وقد عتبتُ فى وثائق … نقضنها(٥) — : ما غادةٌ وعهدُ
نافَى بك الشيبُ بِطالاتِ الصِّبا … الليــلُ هزلٌ والنهــارُ جِدُّ
فقلتُ : نصلٌ لا يُذَمُّ عِتقُهُ، … قلنَ : فأيــنَ المـاءُ والفِرِندُ ؟
كانــ قناةً فغــدا حنيّةً … ظهرُك، ما القضيبُ إلا القَدُّ
سائل "بنى سعدٍ"، وأىّ مأثمٍ … لم يتقلَّدْ منك ظلمــا "سعدُ" ؟
أهندُ قالت : ملَّنى، وحلَفتْ؟ … تحلَّلى حالفــةً يا "هنــدُ"
أمِنْكِ بينــ أضلعى جنايةٌ … أعجبْ بهــا نارا خباها(٦) زَندُ ! ١٠٢

(١) جنائب جمع جنوب وهى ريح تقابل الشمال . (٢) الخمر جمع خمار وهو مثل النقاب .
(٣) ليث : لُفَّ . (٤) فى الأصــل " قلتْ " . (٥) فى الأصل " نقضتَها " .
(٦) خباها لغةٌ فى خبأها .

وعدُكِ لِمْ أُخْلِفَ[(١)] يومَ "بابلٍ"؟ بل كان سحرا وآسُمُــهُ لِي وعدُ
خصرُكِ ضعفا واللســانُ مَلَقًا دقًّا عليك أنْ يصحّ عَقدُ
ضاع الهوى ضياعَ من يحفَظُه ومات مع أهــل الوفاء الودُّ
أُنْجُ ربيحَ العِرضِ وآقعدْ نَجرةً[(٢)] منفردا، إن الحسامَ فردُ
كم مســتريحٍ فى ظلالِ نعمةٍ وأنت فى تأميــله تَكُدُّ
طالك بالمـال ولو أريتَــهُ صَــونا رآك مَعَهُ تُعَــدُّ
ملكتُ نفسى مذ هجرتُ طمعى اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عبــدُ
ولو علمتُ رغبــةً تسوق لى نفعا لَخِفتُ أنْ يَضُرَّ الزهدُ
جرّبتُ أخـــلاقَ الرجال فإذا بسَمحِها مع السؤال نَكْدُ
ورمتُ أيديهــم بكلِّ رُقيــةٍ تلينُ والأيدى معى تَشْتَدُّ
لم يعينى فضــلٌ أداريهم به وإنمـا أعيـا علىّ الجَــدُّ
ما كان مَن شَعْشَعَ لى سرابَهُ غَرَّ فمى وقلتُ : ماءٌ عِــدُّ
فى الناس مَنْ معروفُهُ فى عُنُقٍ غُلٌّ، وفيهــم مَن جَداه عِقدُ
مثلُ "الحسينِ" إن طلبتُ غايةً فاتت، وهل مِثْــلٌ له أو نِدٌّ ؟
فات الرجالَ أن ينالوا مجــدَه مشمِّرٌ للمجــدِ مســتعِدُّ
غَلَّسَ فى إثر العــلا وأشمسوا لجـاء قبــلا والنجومُ بَعــدُ
ومن بنى " عبد الرحيم " قَمَرٌ كلُّ لياليه تمـامٌ ســعدُ
ما نطفةُ المزنِ صفَت طاهرةً أطيبُ ممّـا ضمّ منــه البُرْدُ
لاينهُ لا تُلفِ القضيبَ عاسيًا[(٣)] وأصعُبُ يزاحمك ثقيلا "أُحْدُ"

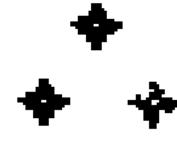
---

(١) فى الأصل "خاف" . (٢) نَجرة : ناحية . (٣) عاسيا : يابسا .

من المحامين على أحسابهم ... بمالِهِم، فالفقرُ فيهم مَجْـدُ
لا يتمنّـون على حظوظهم ... أن يَجِدُوا دنيا اذا لم يُجْـدُوا
سخوا ولم تَبْنِ عليهم "طيٌّ" ... وفصُحوا ولم تلدهم "نَجْدُ"
كانوا الخيارَ وفَرَعْتَ زائدا، ... والنـارُ تعـلو وأبوها الزَّندُ!
يا مؤنسي بقربه سلْ وحشتي ... بعدَك : ما جرّ عليَّ البُعْـدُ!
أكلَّ يومٍ للفـراق فيكُمُ ... تعمُّدٌ(١) يسـوءني أو قصـدُ؟
ما بين أن يَحْـبُرُني(٢) لقاؤكم ... حتى النوى فنَعْمَةٌ وجُهـدُ
وكيف لا وأنتمُ في نُوَبي ... يدٌ وظَهـرٌ وفمٌ وعَضُـدُ
ريشُ جَناحي بكُمُ مُضاعَفٌ ... وحبـلُ باعي منكُمُ ممتَـدُّ
كم تحمـلون كُلَفِي ثقيـلةً ... كأنّ حَمْـلي ليس منـه بُدٌّ
مبتسمين والثرى معبِّسٌ ... بيضَ الوجوهِ والخطوبُ رُبْدُ
قـد فَضَلَتْني سَرَفا ألطافُكم ... فحسبكم ! لكلِّ شيءٍ حَدُّ
أبقُـوا عليّ إنمـا إبقـاؤكم ... ذُخرٌ ليـومِ حاجتي مُعَـدُّ
شِيبُكُمُ والنُّصَفاءُ منكُمُ ... والغُرُّ من شبابكم والمُـرْدُ
في نجوةٍ أيدي الخطوب دونها ... بُـتْرٌ(٣) وأجفانُ الليـالي رُمْدُ
أراك فيهـا كلَّ يـومٍ لابسا ... ثوبا من النَّعماء يستجدُّ
يزورك الشِّـعرُ به في مَعرِضٍ ... منشِدهُ يُحسبُ طيًّا يشـدو
وربمـا أذكُرُ، ما أنساكَ من ... رسمي آتفاقٌ ساءني لا عَمْـدُ
سيفُكَ في الأعداء لِمْ خلَّفتَـهُ ... مجـرَّدًا ليس عليه غِمْـدُ؟

(١) في الأصل "تعمة". (٣) يحبرني : يسرني، وفي الأصل "يجبرني". (٢) بتر جمع بتراء أي مقطوعة، وفي الأصل "تررا".

وكيف طِبتَ أن يُرَى فريسةً نفسًا وأيامُ الشتاء أُسْـدُ
يُحتشِمُ النّيروزُ من إطلاله (١) والمهرجانُ يقتضيكَ بعـدُ



وآتفقتْ للأستاذ الجليل أبى طالب محمد بن أيوبَ سَفْرةٌ الى سُرَّ مَنْ رَأَى وما يجاورها من البلاد لهفوةٍ لحقت الجَنبةَ (٢) التى يتعلّق بها، ومات أخوه وهو غائبٌ، ولحقته قُصودٌ من الزمان شُغِلَ عن التوجُّع له فيها فكتب اليه ١٠٣

خليلُكَ مَن صفا لك فى البعادِ وجارُكَ مَن أذمَّ على الودادِ
وحظُّك من صديقك أن تراه عدوًّا فى هواك لمن تعادى
وربَّ أخٍ قَصِيِّ العِرق فيه سلوٌّ عن أخيك من الوِلادِ
فلا تغرُرْكَ ألسنةٌ رطابٌ بطائنهنَّ أكبادٌ صَوادى
وعِش إمّا قرينَ أخٍ وفىّ أمينِ الغيبِ أو عيشَ الوحادِ
فإنى بعدَ تجربتى لأمرى أنستُ ولاأغشّك بآنفرادى
تريدُ خلائقُ الأيام مكرا لُتغضِبَنى (٣) على خُلقى وعادى
وتغمزنى الخطوبُ تظنُّ أنى ألينُ على عرائكها الشِّدادِ
وما " شهلانُ " تشرف قُنّتاه بأحملَ للنوائب من فؤادى
تغرَّبُ فى تقلُّبها الليالى علىّ بكلّ طارقةٍ نآدِ (٤)
اذا قلتُ: آكتفت منى وكفّتْ نزتْ بالداء ثائرة العِدادِ
رعَى سِمَنُ الحوادثِ فى هُزالى كأنّ صلاحَهن على فسادى
فيوما فى الذخيرة من صديقٍ ويوما فى الذخيرة من تِلادى

(١) الإطلال : إهدار الدم . (٢) الجنبة : الناحية . (٣) فى الأصل: " لتعصينى " .
(٤) النآد : الداهية .

يذمُّ النـــومَ دون الحرص قومٌ ... وقلتُ لرقدتى عنـه : حَمَـادِ (١)

وما كان الغِنَى إلا يسـيرا ... لو آنّ الرزقَ يبعثـه آجتهادى

وضاحكةٍ الى شَـعرٍ غريبٍ ... شُكِمتُ به فأسلس من قيادى

تَعُـدُّ سِنِيَّ تَعجَبُ من بيـاضى ... وأعجبُ منه ـ لوعلمتْ ـ سوادى !

أمانٍ كلَّ يـومٍ فى آنتقاصٍ ... يساوقُهنَّ همٌّ فى آزديادِ

وفُرقـةُ صاحبٍ قَلِقِ المطايا ... به قَلَقُ المـدامعِ والوسادِ

تُخفِّضُ بعـدَه الأيامُ صـوتى ... على لَسَنِي (٢) وتَخفِضُ من عمـادى

وتُخمِدُ عن ضيوف الأنس نارى ... وكنتُ بقـربه وارى الزنادِ

أقيمُ ولم أقمْ عنـه لِمُسْلٍ ... ويرحَـلُ لم يَمِرْ منّى بزادِ

كأنّا إذ خُلقنـا للتصـافى ... خُلقنـا للقطيعـة والبعـادِ

أرى قلبى يطيش اذا المطـايا ... الى الرايين ياسَرهنَّ حادى

ولم أحسب "دُجَيلا" (٣) من مياهى ... ولا أنّ "المَطيرةَ" (٤) من بلادى

ولا أنى أبيت دعاى يحـدو ... الى "تَكريتَ" (٥) ساريةَ الغوادى

ومن صُـعَداء أنفاسى شِرار ... تمـرُّ مع الجَنوب بهـا تنادى :

أأحبـابى أثار البينَ بينى ... وبينكُمُ مساخَطةُ الأعادى

سقت أخلاقُكم (٦) عهـدى لديكم ... فهنَّ به أبرُّ من العِهـادِ

ورُدَّ علىَّ عنـدكُمُ زمانٌ ... مَجُـودُ الروضِ مشكورُ المَرادِ

أصابت طيبَ عيشى فيـه عينى ... فقـد جازيتُها هجـرَ الرقادِ

---

(١) يقال حَمَاد له كقَطَام بمعنى حمدًا له وشكرًا . (٢) اللَّسَن : الفصاحة . (٣) دجيل : اسم نهر . (٤) المطيرة : اسم قرية من نواحى سامراء وكانت من متنزهات بغـداد وسامراء . (٥) تكريت : اسم موضع . (٦) فى الأصل "أخلاقكم".

فلا تحسب ــ وظنُّك فىّ خيرا ــ بقاىَ ــ وأنت ناءٍ ــ من مُرادى
ولا أنّى يسُرُّ ســوادَ عينى بما عُوِّضتُ من هــذا السوادِ
وكيف وما تَلِفُ المجدَ دارٌ نأتْك، ولا يَضُمُّ الفضلَ نادى
فإن أصبرْ ــ ولم أصبر رُجوعا الى جَــلدٍ ولم أحمل بآدٍ ــ[1] ،
فقــد تُحنَى الضلوعُ على سَقامٍ وقد تُغضَى الجفونُ على سهادِ
وكنتُ ؛ وبيننا إن طال مِيلٌ و إما عرضُ "دجلةَ" وهى وادى ،
اذا راوحتُ دارَك لجَّ شــوقى فلم يُقنِعه إلا أن أُغادى
فكيف و بينــا للأرض فَرْجٌ يماطِل طُــولَه عنَقُ[2] الجيــادِ !
ومعترِضٌ " الجزيرة " والحوافى من " القاطول[3] " تلمع والبوادى
وُفودٌ من مطايا المــاءِ[4] ســودٌ ، روادفُها تطول على الهــوادى
اذا كنّ الليــالى مقمــراتٍ فراكبُهن يخبــطُ فى الدَّآدى[5]
لهنّ من الرياح الهــوجِ حادٍ ومن خُلُجِ[6] الميــاه العوجِ هادِى
اذا قمصت على الأمواج خِيلتْ على الأحشاء تقمِصُ أو فؤادى
فهل لى أن أراك وأن ترانى وهل من عُدَّتى هى أو عَتــادى ؟ ١٠٤
سأنتظر الزمانَ لهــا و يــوما يطيل يدَ الصديق على المعادى
ظمئنا بعــدكم أسفا وشــوقا كما جِيــدتْ[7] بكم يُبْسُ البلادِ
لعل "محمدا" ذكَرته نُعمَى ترانى ناسيا فيــه آعتقــادى

---

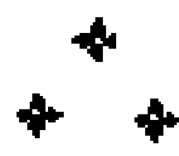
(١) الآد : القوة ، وفى الأصــل " نآدٍ" . (٢) العنق : ضرب من ضروب الســير .

(٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند" لكثرة ما كان يسق من الأرضين وجعله لأرزاق جنــده . (٤) مطايا المــاء : السفن .

(٥) الدآدى جمع دأدأة وهى آخر ليال الشهر المظلمة وقد تقــدّمت . (٦) خلج جمــع خليج .

(٧) جيدت : أصابها مطر جَوْدٌ .

وعــل اللهَ يجبرُ بالتــدانى كسيرةَ قانطٍ، حَسْبُ التمادى
وأقربُ ما رجوتَ الأمرَ فيـه على الله آعتمادُك وآعتمادى
فلا تعدَم ـ ولا يعدَمْك ـ خلّا متى ما تعـْدُدُهُ عنك العـوادى
يزُرْك كرائمـا متكفّلاتٍ بجمع الأنسِ قيـل له : بَدادِ (١)
نواحبَ (٢) فى التعـازى والتشاكى حبائبَ للتهـانى والتهـادى
طوالعَ فى ســوادِ الهم بيضًـا طلوعَ المكرماتِ أو الأيادى
اذا جرّتْ ذلاذلَهـا « بجـوٍّ » تضوّع حاضرٌ منـــه وبادى
لهـا فعلُ الدروع عليك صونا وفى الأعداء أفعـالُ الصِّعادِ
ربَتْ يا « آلَ أيوبٍ » وأثّتْ (٣) رُباىَ بكم على السَّنَةِ الجمـادِ
فهــل رجلٌ يدُلُّ اذا عَدِمتم على رجلٍ وفىٍّ أو جـوادِ
ومَن أخذَ المحاسنَ عن سـواكم كمن أخذَ المناسبَ عن « زيادِ »



وكتب الى الأستاذ الجليـل أبى سعد محمـد بن الصاحب الأجلّ أبى القاسم آبن عبد الرحيم يهنّئه فى النيروز وهى أوّل ما عمل فيه

سلمتِ ـ وما الديارُ بسالمـاتٍ ـ على عنَت البـلى يا دارَ « هندِ »
ولا برِحتْ مفوَّفةُ الغـــوادى تُصيب رباكِ من خَطَإٍ وعمـدِ
بموقِظـــةِ الثرى والتربُ هادٍ (٤) ومُجــديةِ الحيا والعـامُ مُكدى
على أنى متى مطــرَتْك عينى فقضلٌ مما سقاكِ الغيثُ بعدى
أميــلُ اليك يجـذبنى فـؤادى وغيرُكِ ـ ما آستقام السيرُ ـ قصدى

---

(١) بدادِ كقطام بمعنى تبدَّدْ . (٢) فى الأصل « نوائب » . (٣) اثّت : كثر نباتها والتفّ .
(٤) يريد « هادئ » بمعنى ساكن .

وأُشفق أن تبـدِّلكِ المطايا بوطأتهـا كأنَّ ثراكِ خـدّى
أرى بكِ ما أراه فمستعيرٌ حشاى وواجدٌ بالبين وجـدى
وليتكِ إذ نحلتِ نحولَ جسمى بقيتِ على النحول بقاءَ عهـدى
وما أهلوكِ يومَ خلوتِ منهـم بأوّلِ غـدرةٍ للدهرِ عنـدى
سـلى الأيام ما فعلت بأنسى وعيشٍ لى على " البيضاء " رغدِ ،
وفى الأحداج عن رشإٍ حبيبٍ على لونيـه من صِلةٍ وصدٍّ
يماطلُ ثم يُنجـزُ كلَّ دَيْنٍ ولم ينجز "بذى العلمين" وعدى
تبسّم " بالبراق " وصاب غيث فلو مُلِكَ الفِـداءُ لكنتُ أفدى ،
ثنـاياه وفاه ولا أغالى بمـا فى المزن من برقٍ وبَرْدِ
ألَا مَن عائدٌ ببيـاضِ يومٍ لعينى بين " أحناء " و " صمدِ " ؟
وعينٍ " بالطُّوَيلع " بارزاتٍ على قَسَماتهن حياءُ " نجـدِ " ؟
نظرنَ ــ فما غزالتُه؟ ــ بلحظٍ ومِسْنَ ــ فما أراكتُه ؟ ــ بقدِّ
وبلهـاء الصِّبا تبغى سِقاطى اذا حلّتهـا هزلتْ بجِـدّى
تَعدُّ سنىَّ تعجَبُ من وقارى ولم يحتزْ مراحَ العمـرِ عَدّى
فما للشَّيْب شدَّ علىّ ركضا فطوّح بى ولم أبلغ أشُـدّى !

* * *

يعـيّرنى ولم أره شآنى(١) ، تنبـه حظّه بخمـولِ جَـدّى
وودَّ على غضـارة(٢) حُلّتيــه مكانَ الرقع من أسمـال بُردى
وما ورقُ الغـنى المنفوضُ عنّى بعُمرٍ من حُسام المجـدِ غِمـدى
حملتُ ــ وليس عن جَلَدٍ بقلبى ــ حُمولَةَ واسع الجنبين جَـلْدِ

---

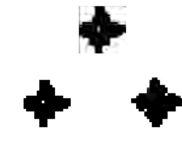
(١) شآنى : سبقنى . (٢) الغضارة : النضارة ، وفى الأصل " غضاضة " .

تبادهني النـــوائب مســتفزّا فأدفعهــا بعـــزمةِ مســـتعِدّ
يزِلُّ الخوفُ عن سكَنات قلبي زليلَ المـاءِ عن صفحاتِ جِلدي
دعِ الدنيـا تَرِفُّ على بنيهـا وتُجلِبْ بالجفـاء عليّ وحدي
وفرْ(1) أموالَهم تنمـــو وتزكـــو فليس كنوزُها ثمنـا لحمـدي
لعــل حـــوائل الآمال فيهـــم تُطرَّقُ من " أبي سعدٍ " بسعدِ
فتى عَقَـدتْ تمائمُـه فطيما على أُكرومةٍ ووفاءِ عَقْـدِ
وربّتْــه على خُلُق المعـالي غرائزُ من أبٍ عالٍ وجَدِّ
فمـا مجّتْ له أُذُنٌ ســؤالا ولا سمحتْ له شَـفَةٌ بردِّ
اذا آخضرّت بنـانُ أبٍ كريم فصبغتُها الى الأبنـاء تُعـدِي
تطـاولَ للكمال فلم يُفُتْــهُ على قُرب الولاد مكانُ بُعدِ
وتمَّ نعلِّق الأبصـارَ بدرا ولم يَعلَقْ له شَــعَرٌ بخــدّ
رآه أبوه — وآبن الليث شبل — لسَــدَّةِ ثغـرةٍ وهو آبن مَهـدِ
فقـال لحاسـديه : شقِيتُمُ بي وهـذا آبني به تَشقَوْنَ بعـدي
جَرَى ولداتِهِ فمضى وكدُّوا لو آنَّ الريحَ مُدْرَكَةٌ بكَدِّ
اذا سـبروه عن عَوصاءَ أدلَى بهـا فنَجَا على غَرَرِ التحدّي
دَعُوا دَرَجَ الفضـائل مزلِقاتٍ لمـاضٍ بالفضـائلِ مستبِدِّ
وما حسدُ النجومِ على المعـالي ـ ولو ذابَ الحسود احسدا ـ بمُجدي
" أبا سعدٍ " ولو عثروا بعيبٍ مشوا فيـه بحقٍّ أو تعـدّي
وقد تسرى العيوبُ على التصافي فكيفَ بهـا على حَنَقٍ وحِقـدِ
ولكن فتّهم فنجوتَ منهـم نجـاءَ الحرّ بالخصمِ الألدّ

(1) فر : صن أو كثّر .

وملَّكَكَ الفخارُ فلم تنـازَع بقُـلٍّ فى النـدىّ ولا بحَشْـدِ
أبٌ لك يُلجِمُ العليـاءَ طولا وخالٌ فى عِراصِ المجـد يُسدِى
ولم يعدِلْ أبا لك "يَعرُبيًّا" زميلٌ مثلُ خالك فى "مَعَـدّ"
جزيتُك عن وفائك لى ثنـاءً يودّ أخى مكانَك فيـه عنـدى
ولولا الودُّ عزّ عليك مدحى ولولا الفضـلُ عزّ عليك ودّى
بنى "عبد الرحيم" بكم تعـالت يدى وورى على الظلمـاء زَندى
وإن أودَى "بنيسابور" قومى(١) لجـدُّكُمُ من الأملاك جدّى
وأصدقُ ما محضتُ القومَ مدحى اذا ما كان مجـدُ القوم مجـدى
تُفـاعِينى(٢) لتُردِيَنى الليـالى فاذكـركُم فتنسُنى بذُردِ
وأزحَمُ فيـكُمُ نكباتِ دهرى بعصبةِ "غالبٍ" و بنى"الأشدّ"
لذلك، ماحبوتكُمُ صـفايا ذخائرُ خيرُ ما أحبو وأهـدى
طوالعُ من حجابِ القلب، عفوى بهنّ يبُـذُّ غايةَ كلِّ جُهـدِ
تجوبُ الأرض تقطعُ كلَّ يوم مدَى عامين للسارى المُجِدّ
يَرِينَ(٣) ـ وبعدُ لم يُرَينَ ـ حسنا كأنّ سطورَهن وُشـوعُ بُرْدِ
اذا رَوَّت رجالَكُمُ كُهولا سأرن(٤) لصبيةٍ منكم ومُردِ
ولولا كم لمـا ظفرت بكفءٍ يَسُرُّ ولا سعت قدما لرشـدِ
ولكن زفّهـا الأحـرارُ منكم فمـا أشقيت حرّتهـا بعبـدِ
فَضَلتم سؤددا وفضَلتُ قـولا فكلٌّ فى مـداه بغـير نِدِّ
بكم خُتم النـدَى وبِىَ القوافى بقيتم وحدكم وبقيتُ وحـدى

(١) فى الأصل "بنوسابور". (٢) تفاعينى: تداهمنى كالأفعى. (٣) يرين: يضئن من ورى الزند يرى. (٤) سأرن: أبقين من السؤر وهو البقية من المـاء.



وكتب الى أبي الحسين أحمد بن عبد الله ، الكاتب وهو أحد الرؤساء المشهورين، وقد انحدر الى واسط مستدعًى للنظر، يتشوق أيامَ اجتماعه، ويستوحشُ لبعده ، ويذكُر ما يرجوه له من استقامة الأمر، ويهنّئه بعيد الفطر سنة اثنتى عشرة وأربعمائة

تَعُدْنَ لياليَنا عُوَّدا ... على العهد من "بُرقَتَيْ ثَهمَدا" ؟
وهل خبرُ الطيفِ من بعدهم ... اذا طاب يصدُقُك الموعِدا ؟
وياصاحبي، أين وجهُ الصباح؟ ... وأين غدٌ ؟ صِفْ لعيني غدا
أسدُّوا مسارحَ ليل "العرا ... ق" أم صبغوا فجرَه أسودا
وخلفَ الضلوعِ زفيرٌ أبى ... وقد بَرَدَ الليلُ أن يبرُدا
خليلَيَّ، لى حاجةٌ ما أخفَّ ... "برامةَ" لو حَمَلتْ مُسعِدا
أريدُ لتكتمَ وآبن الأرا ... ك يفضحُها كلما غرَّدا
و "بالرمل" سارقةُ المقلتيـ ... ـن تكحُل أجفانُها المِروَدا
اذا هُصِرتْ هُصرتْ بانةً ... وإن سئلتْ سئلتْ جلمدا
أُحبّ وإن أخصبَ الحاضرون ... ببادية الرمل أن أخلُدا
وأهوى الظباءَ لأمّ البنينَ ... بما تُشبهُ الرشأَ الأغيدا
وعيناً يردنَ لصابِ[1] "الغويرِ" ... بأنقعَ من مائه للصدى
فليت — وشيْبي بحامِ[2] العذارِ — ... زمانَ "الغضا" عاد لى أمردا
ويا قلبُ قبلَك ضلَّ القلو ... بُ لو كنت أملك أن تُنشَدا

(١) لصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى ، ويقال : "أعذب من ماء اللصاب" . (٢) حام ابن نوح وهو أبو السودان وذكرُه هنا كناية عن السواد .

أرى كبدى قُسِمتْ شُقّتين مع الشوق غَوّر أو أنجَدا
" فبالنَّعف " ضائعـةٌ شُعبةٌ وأخرى " بمَيسانَ " ما أبعـدا !
وما خلتُ لى " واسطا " عُقْلةً(١) تعلّمُ نومِىَ أن يَشرُدا
ولا أننى أستَشِمّ الجَنو بَ أطيبَ ريحِى أو بَردًا
وأطرحُ منحدِرا ناظرى لها أبتغى رفدَها المُصعِدا
وأحمَدُ من نشرها أنه اذا هبّ مثّل لى " أحمدا "
ولا كنتُ قبلَكِ فى حاجةٍ لتحمِلَ عُنْقى لريح يدا
أسالكَ " دجلةَ " تَجرى به محايدةٌ موجَها المُزبِدا ،
صُهابيّةُ اللون قاريّةٌ تخالف صبغتُها المولدا
تَجِنّ وما سمعتْ فى الظلا م غيرَ غناء النَّواتى(٢) حُدا
لها رَسَنٌ فى يمين الشِّمال اذا ضل قائفُ(٣) أرضٍ هَدَى
تحمّلْ — سلمتَ على المهلكاتِ وساقَ لك اللهُ أن تَرشُدا — ،
رسائلَ عنّى تُقيم الجُموحَ وتستعطف العُنُقَ الأصيدا
أجيرانَنا أمسِ جار الفرا قُ بينى وبينكُمُ واعتدى
جفا المضجعَ السَّبْطَ جنبى لكم مُحافَظةً ونفَى المَرقَدا
وأوحشتُمُ ربعَ أُنسى فعاد يُهدِّم بانيهِ ما شَيَّدا
وفاجأنى بينُكُمْ بغتةً ولم أكُ للبين مستعدِدا
ففى جَسدى — ليس فى جُبّتى — نوافذُ ما سلّ أو سدّدا
تمنتك عينى وقلبى يَراك بشوقِىَ — حاشاك أن تُفقَدا —

---

(١) فى الأصل " عقله " . (٢) النواتىّ جمع نوتىّ وهو الملّاح . (٣) القائف : الذى يعرف الأثر .

كأنّىَ سُرعــةَ ما فُتَّـنى عدمتُك من قبلِ أن تُوجَدا
لئن نازعتْنى يدُ الملك فيــك فــلم أستطع بدفاعٍ يــدا،
لحـظٌّ عساه – وإن ساءنى – يكون بمــا ســرَّنى أعــوَدا
دعوك لتعــدِلَ مَيْــلَ الزمانِ ويُصــلحَ رأيُك ما أفســدا
يسومون كفَّك سَبْرَ الجــراح وقد أخذَتْ فى العظام المُــدَى
سيُبصر مســتقرِبا من دعا ك موضعَ تفــريطِه مُبعَــدا
ويعلم كيف آنجفالُ الخطوب[1] اذا سُلَّ منــك الذى أُغمِدا
وإن كان منكِبُه منجِبا درى أىَّ صَمصامةٍ قُــلِّدا
وقبلك لو أثلثَ الفــرقدي ن خابطُ عشوائهــم ما آهتدى
ولمــا رأوك أمام الرعيـ ـلِ ألقَوا الى عُنْقِــك المِقوَدا
وأدنَوا لحمــل المهــمّات منـ ـك بَـزلاءَ[2] عجْــلِزَةً[3] جلْعَــدا[4]
اذا ثقُــلَ الحِمــلُ قامت به وإن ظَلعتْ نهضَتْ أجــلدا
تكون لراكبها – ما آســتقا م دون خِطار الفيافى – فِدَى
وتُضحى على الخِمْس لا تستريـ ـبُ عَجــرفَةً أن ترى المَــوردا
تُطيعُ اللسانَ فإن عوسرتْ أثاروا بهــا الأسَــدَ المُلبِــدا
اذا ما الفتى لم تجِــدْ نفسُــه بهِمّتهــا فى العــلا مَصْعَدا،
ســوى غلَطِ الحــظِّ أو أن يُعَـ ـدَّ فى قومــه نَسَــبا قُعــدُدا[5]،
فلله أنت آبنُ نفسٍ سمتْ لغايتهــا قبــلَ أن تُولَدا (١٠٧)
اذا خُــيِّرَ آختار إحــدَى آثنتيـ ـن إمّا العَــلاء وإما الرَّدى

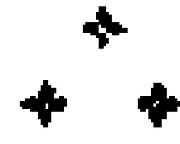
---

(١) الأنجفال : الهروب بسرعة . (٢) البزلاء : الناقة المسنة . (٣) العجلزة : الناقة الشديدة . (٤) الجلعد من الإبل : الصُّلب الشديد . (٥) القعدد : البعيد الآباء من الجد الأعلى .

كأنى أراك وقـد زاحمـوا بك الشمسَ إذ عزلوا الفَـرقدا
وخاطوا[1] النجومَ قميصا عليـك ولاثوا السحابَ مكانَ الرِّدا
وصانوك عن خرقٍ فى الحلى فخلوّا طلىَّ خيلك العَســـجدا
وان أخلَق الدهرُ ألقابَهـــم بما كثر منهـا وما ردّدا ،
رضُـوا بآختيارِىَ أن أصـطفى لك اللّقَبَ الصـادقَ المفُـردَا
فكنّيتُ نفسَك : أمَّ العـــلاء وسمّيتُ كفّك : قطرَ النّدى
وهل سمعوا فى آختلاف اللغات بلجَّـة بحـرٍ تُســمَّى يدا !
مُنّى فيـك بأتْ يدى منـذُ شِمْـ ـتُ عارضَـها المُـبرقَ المُرعِـدا
فَتَمَّ فـراغُ عهودى فقـــد أمِنتُك من قبـلِ أن تَعهَدا
فــلا ترمينّ بحــقّ ورا ء ظهــرِ النسيئة مُلقًى سُـدى
ولا يَشــغلَنَّكَ عِزُّ الــوُلا ة عن حُرُماتى وبعدُ المَدَى
فليس الوفىُّ المُراعى القــريبَ ولكنّه من رَعَى الأبعــدا
تحلّيتُ طَعمةَ عيشى المـريـ ـر يـومَ لقيتُك مســترغِدا
وأيقنتُ أن زمانى يصـ ـير عبــدِىَ مذ صرتَ لى سيّدا
وأصبح من كان يقوَى علىَّ وغايتُه فىَّ أن يَحسُـــدا
وقد كنتُ أصعبَ من أن أصا دَ رأسا وأعوزَ أن أُوجَـــدا
اذا آسـتام ودِّىَ أو مدحـتى فـتًى رام أخنس[2] مســتطرِدا
يفالتُ قَطْعا حبـالَ القنيص يَرَى كلَّ موطنــه مَشــرَدا
فآنســتنى بمـديح الرجال وذلّلتَـنى لقبــول الجَـدا

(١) فى الأصـل " وخاطرا " . (٢) الأخنس : الأسد ، وفى الأصل " أخيس " .

ولو راض خلقك لؤمَ الزمان لعلّمه المجدَ والسؤددا
فما أمكنَ القولُ فاسمع أُزِرْك قوافِيَ بادئةً عُوَّدا
قواضىَ حقِّ الندَى والودا دِ مثنًى تؤمك أو موحَدا
اذا أكلَ الدهرُ أعواضَها (١) من المال عمَّرها سَرمدا
لو آسطاع سامعُ أبياتها اذا قام راوٍ بها منشِدا،
لصيَّر أبياتَها سُبحةً ومثَّلَ قِرطاسَها مَسجِدا
مهنِّئةً أبدا من علاك بما استأنفَ الحظُّ أو جدَّدا
وبالصوم والعيدِ حتى تكو نَ آخرَ من صام أو عيَّدا
وحتى تُرَى واحدا باقيا كما كنتَ فى دهرنا أوحدا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم، وهو مقيم بواسط فى النيروز، يجزيه على عادة الإتحاف ويتشوّقه، وقد آتفق ذلك فى عشر عيد النحر

أخلقَ الدهرُ لِمّتى وأجدّا شَعَراتٍ أريننى الأمرَ جِدّا
لم يزلْ بى واشى الليالى الى سمـ ـع معير الشباب حتى آستردّا (٢)
صِبغةٌ كانت الحياةَ فما أفـ ـرُقُ أودَى دهرى بها أو أردَى
يا بياض المشيب يعنى بأيّا مك ليلا نضوتَه مسوَدّا
يا لها سرحةً تَصاوَحُ تنّو مًا (٣) وعهدى بها تَفاوَحُ رَندا
لم أقل قبلها لسوداءَ : عطفًا وآقترابا، ولا لبيضاءَ : بُعدا
عدَّتِ الأربعون سنّى تمامى وهى حلّت عُرَاىَ عقدا فعقدا

---

(١) أعواض جمع عوَض وهو الخلف والبدل . (٢) فى الأصل "لى" . (٣) التنّوم واحدته تنومة وهى شجرة يضرب لون ورقها الى السواد .

بَانَ نَقْصِى بأن كَمُلتُ وأحسسـ ... ـت بضُعفى لمّا بلغتُ الأشُدّا
رجعتْ عنّىَ العيونُ كما تر ... جِعُ عن حاجب الغزالة رُمْدا
ليت بيننا "بالخَيْف" أمس آستضفنا ... ه قِرانًا ولو غَراما ووَجْدا
(١٠٨) وسقاةً على القليب آحتسابا ... عوّضونا اللّى شِفاءً وبَرْدا
راح صَحْبى بفوزة الحجِّ يحدو ... ن، وعَنسى باسم البخيلة تُحدَى
ولحاظى مقيَّداتٌ "بسلْع" ... فكأنّى أضللتُ فيه المَجْدَا
ربَّ ليلٍ بين "المُحَصَّب" و"الخَيْـ ... ـف" لبسناه للخلاعة بُرْدا
وخيامٍ بسَفح "أُحْدٍ" على الأقـ ... ـمار تُبْنَى، فحَيِّ يا رب "أُحْدًا"
لا عدا الرَّوْحُ فى "تِهامةَ" أنفا ... سًا اذا آستُروِحتْ تمنَّيتُ "نجدا"
وأعان الرقادُ حَيْرَةَ طَرفٍ ... لم يجدْ فى الطِّلاب يقظانَ رُشْدا
نمتُ أرجو "هندا" فكلُّ مثالٍ ... خيَّلَتْ لِى الأحلامُ إلّا "هندا"
عَجَبا لى ولابتغائى مَودّا ... تِ ليالٍ طباعُها لِىَ أعدَا[1]
نطَقَتْ فى نفوسها وتعفَّفـ ... ـتُ، فما وُدُّ من يَرَى بك صدّا
أجلبتْ جِلدتى عريكةُ دهرى[2] ... فرمَى بى وقام أملَس جِلْدا
كلَّ يومٍ أقولُ : ذمًّا لعيشى ... فاذا فاتنى غدًا قلتُ : حَمْدا
زفراتٌ على الزمان اذا آستبـ ... ـردتُ منها تنفُّسا زدن وَقْدا
يا لَحَظِّىَ الأعمى أما يتلقّى ... قائدا يبتغِى الثوابَ فيُهْدَى!
يا زمانَ النفاقِ مالك زاد اللّه بينى وبين أهلك بُعدا
مَن عذيرى من صحبة الناس ما أخـ ... ـفرَها ذمّةً وأخبثَ عهدا
كم أخٍ حائم معى واصلٍ لى ... فاذا خَفّت به الحالُ صدّا

---

(١) يريد أعداء . (٢) أجلبت : تركت عليها جُلبَة وهى القشرة التى تعلو الجرح .

وصـــديقٍ سَبْطٍ وأيّامــه وُسْـ ـطَى فلمّا انتهتْ تقلّصَ جَعْـدا
ليتــه غيرَ منصِفٍ لِيَ إسـعا دا عـلى الدهر منصفٌ لِيَ وُدّا
واذا لم تَجِـدْ من الصبر بُدًّا فتعـزّلْ وَجِدْ من الناس بُدّا
يدفع اللهُ لى ويحمى عن " الصا حِبِ " فَـردا كما وَفَى لِيَ فـردا
أَجِنَتْ(١) أوجـهُ الرجالِ فمـا أذ كَرتُ من بِشرِ وجهِهِ العـذبِ وِرْدا
كيفما خالَفتْ عِطاشُ أمانيـ ـنا اليــه كان النميرَ العِـدّا(٢)
مَلَكَ الجـودُ أمرَه فحـديث الـ ـمال عن راحتيه : أعطَى وأجـدَى
زد بلحـاجا اذا سألتَ وإلحـا حا عليـه يزِدْكَ صـبرا ورِفْـدا
لا تَرَى — والمياهُ تُعطى وتُكدِى — حافـرًا قطّ فى ثـراه أكدَى(٣)
كلما عرَّضَتْ له رغبـةُ الدنـ ـيا توانى عنها عَفافا وزُهــدا
كثّر النـاسُ مالَهـا ، واقتناها سِيَرا تَشرف الحـديثَ وحَمْــدا
لحقتْــه بغـاية المجـد نفسٌ لم تحــدَّد فضـلا فتبلغ حـدّا
عـدّت الفقر فى المكارم مُلكا وفَنـاءَ الأيّام فى العـزّ خُـلدا
وأبٌ حَـظٌّ فى السماء ولو شـا ء تخطّى مكانَهـا وتعـدّى
من بهـاليلَ أنبتوا ريشة الأر ضِ وربُّوا عِظامَهـا والجِــلْدا
أرضعتْهـا أيديهــمُ دِرّة الخِصـ ـب فـروَّت تِلاعَها والوُهْـدا
بين "جَمٍّ"(٤) منهمُ و"سابورَ"(٥) أقيا لٌ(٦) يعــدّون مَـولد الدهر عَــدّا
لهــمُ حاضرُ الممالك إنْ فا خــر قومٌ منهـا بقفرٍ ومَبــدَى(٧)

(١) أجنت : صارت آجنـة أى متكدرة متغيرة . (٢) النمير العـد : الزاكى الكثير . (٣) أكدى من قولهم : أكدى الحافر أى بلغ الكدا وهى الأرض الصلبة وقد تقدم . (٤) جَم : اسم أحد ملوك الطبقة الأولى من الفرس وتاريخه من أعجب التواريخ وفى الأصل "خم" . (٥) سابور : اسم أحد الأكاسرة . (٦) أقيال جمع قيل وهو الملك من ملوك حمير . (٧) المبدى : البادية .

أخـــذوا عُذرةَ الزمانِ وسدُّوا   فُرَجَ الغِيــلِ يقنصون الأُسْدا (١)

ســيَرُ العــدلِ فى مآثرهم تُر   وَى وحسنُ التــدبير عنهــم يؤدَّى

واذا اغبرّتِ السنونَ وأبدَى   شَــعثُ الأرض وجهَها المُـــربَدَّا

طــردوا الأَزْلَ (٢) بالــثراء وقامــوا   أثرَ المحــلِ يخلُفون الأَنْدَا (٣)

تُوِّجوا مُضغةً، وساد كهولَ الـ   ـنـاس أبناؤهــم شــبابا ومُردا

عــدَّد الدهرُ ســيدًا سيدًا منـ   ـهم وعدَّ "الحسينَ" جَدًّا بجَدَّا

حَبَسَ النـاسَ أن يُجاروك فى السؤ   دُدِ تعريجُهم وسَــيرُك قَصــدا

ووقَى المُلكَ زَلّةَ الرأى أن صر   تَ بتــدبير أمرِه مســتبِدّا

لك يومٌ عنــه مِراسٌ مع الحــر   بِ يردُّ الســوابقَ الشُّعْرَ (٤) جُردا

تركبُ الدهرَ فيــه ظَهْرا الى النصـ   ـر وتستصحبُ الليالىَ جُنــدا

وجــدالٌ يوما ترَى منك فيــه   فِقَــرُ الوافــدين خَصْما أَلَدّا

كلّ عَوصــاءَ يسـبِقِ الكَلِمُ الهــدَّ   ارُ فى شــوطها الجــوادَ النَّهْــدا (٥) ١٠٩

أنا ذاك الحــرُّ الذى صــيَّرتْه   لك أخلاقُــك الســواحرُ عبــدا

مُعلَقٌ من هواك كفِّى بحبــلٍ   لم يــزده البعادُ إلا عَقْــدا

ملَكَ الشــوقُ أمرَ قلبى عليــه   مذ غــدا البينُ بيننا ممتــدّا

أشتكى البعــدَ وهــو ظلمٌ ولــولا   لذّةُ القــربِ ما أَلِمتُ البُعــدا

ليت من يحمِلُ الضعيفَ على الأخـ   ـطارِ ألــقَى رَحــلى اليــك وأدَّى

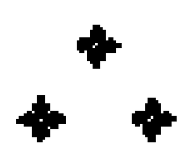
فـتروت عيــنى ولو ساعــةً منـ   ـك، فإنى من بعدها لا أصْــدَى

وعــلى النأيِ فالقــوافى تحيّا   تُك منّى تسرى مَراحا ومَغْــدَى

---

(١) الغيل: عرين الاسد. (٢) الأزل: الضيق والقحط. (٣) يريد الأنداء جمع ندى.
(٤) الشُّعر جمع أشعر وهو ضد الأجرد. (٥) النَّهد: الفرس الحسن.

كلّ عذراء تفضَح الشمسَ فى الصبـ ـح وتُـورِى فى فحمة الليـل زَندا
لم تُدنَّس باللمس جسما ولم تَصـ ـبَغْ لهـا غَضّـةُ اللواحـظِ خدًّا
أَرِجاتُ الأعطافِ يُهـدَّى جَناها لك يهُـدى الى الربيع الوَرْدا
فتلقَّ السـلامَ والشوقَ منهـا ذاك يُشْكَى وذا يطيبُ فيُهـدَى
وآحْبُ جيـدَ النيروز منهـا بطوقيـ ـن وفصّـل لليلة العيـدِ عِقْـدا
وتسـلَّمْ من الحوادث ما كـ ـرّ علـى عَقْبـه الزمانُ وردّا
ما أبالى اذا وجـدتُك مَنْ تفـ ـقِدُ عينى — لا أبصرتُ لك فَقدَا —



وكتب الى ربيب النّعمة أبى المعمّر بن الموفّق يهنّئه بعيد الفطر

اذا قُطمتْ قـرارةُ كلِّ وادى فدَرَّتْ « باللوى » حلَمُ[(١)] الغوادى
ومرّت تهتـدى بالريح فيـه مطايا الغيثِ مثقَـلةَ الهوادى
ففُتّحتِ الرُّبا خـدّا وسُـدَّت بشكر المزن أفـواهُ الوهـادِ
أناديـه وتَنشُـدُه المغانى ولكن لا حياةَ لمن تُنـادى
وما أرَبِى الى سُقيا ربـوعٍ لهـا من مقلتى سارٍ وغادى
حملتُ يدَ السحاب الجَوْن[(٢)] فيهـا واسـتُ معوّدا حمـلَ الأيادى
ولو بكت السماءُ لهـا وجفـنى تيقَّنتِ البخيلَ من الجـوادِ
ضَممتُ « بمَسْقَطِ العَلَمَين » صحبى وقد صـاح الكَلالُ بهم : بَدادِ
على أرَجِ الـثرى لمـا ضَـللنـا تضوَّعَ منـه فى الأنفاس هادى

---

(١) حلم جمع حلمة وهى الثؤلول فى وسط الثدى يُمتَصّ منه الحليب وهى هنا مجاز. (٢) الجون: الأسود.

وقد سـقط السُّرى والنجم هاوٍ عيون الركـب فى حـطّ الرقادِ (١)
نَدامَى صـبوةٍ دارتْ عليهـم بأيدى العيس أكـوابُ السهادِ
اذا شربوا السُّرى اقترحوا عليـه صـفيرَ حمـامةٍ وغِنـاءَ حادِى
ولمـا عزَّ ماءُ الرَّكب فيهـم وقفتُ أُحـلّ من عينى مَزادى
تحوم وقـد تقلّصتِ الأداوَى (٢) عـلى أجفانِىَ الأبلُ الصوادى
أجدَّك هل ترى بذيول "سلمى" نَضـارةَ حاضرٍ وخِيـامَ بادِى ؟
خرقن لكلّ عيـنٍ فى سواد الـ خدورِ خَصاصـةً (٣) مثـلَ السوادِ
وما أتبعتُ ظُعْنَ الحىِّ طـرفى لأغنمَ نظـرةً فتكونَ زادى
ولكنّى بعثتُ بلحظ عيـنى وراءَ الركب يسألُ عن فـؤادى
وفى نُوّامِ هـذا الليـل شمسٌ وَفَى سهرى لهـا وجفَا وسـادى
اذا ذُكرتْ نزتْ كبـدى اليهـا هبوبَ الداء نُبِّـهَ بالعِـدادِ
عجبتُ يَضيمنى زمـنى وأرضَى ويحصُـدنى ولم أبلغ حَصـادى
وتُنفِـقُ مسرفاتٍ من شـبابى لياليهِ الصعـابُ بلا اقتصـادِ
وعهـدى بالتشـابُهِ والتنافى يجرّان التصـادقَ والتّعادى
فما بالُ الليـالى وهى سُـودٌ يُزالُ بهـا البياضُ من السـوادِ (٤)
توقَّ النـاس إن الداءَ يُعـدى وإن قـرُبوا لحظّك فى البِعـادِ

(١) هكذا بالأصل ولعله

وقد سَمَطَ السُّرى والنجم هاوٍ عيونَ الركب فى خيط الرقادِ

وسَمَطَ بمعنى علّقَ ، وهذا يقرب من قوله فى قصيدة أخرى

والحىّ إمّا خائفٌ أو حاضرٌ خيطُ الكرى فى جفنه قد انعقدْ

(٢) الأداوَى جمع إداوة وهى وعاء صـغير من جلد يُتّخذ للماء ، وفى الأصـل " الأوادى " .

(٣) الخصاصة : كلّ خرق فى باب أو برقع أونحوه . (٤) يشير بذلك الى الشيب .

ولا يغـــررْك ذو مَلَقٍ يغطّى   أذاه وجمـــرُهُ تحتَ الرَّمادِ

كلا أخـويك ذو رَحِـمٍ ولكن   أخوك أخوك فى النُّوبِ الشّدادِ

عذيرىَ من صـديقِ الوجهِ يَحْنِى   أضالعَــه عــلى قَلبٍ مُضادِى (١)

لوى يدَه عــلى حَبــلٍ لعُنْقٍ   وقال : آضمُمْ يديك على ودادى

تمنّى — وهو يَنْقُصُنى — تمامى ،   وأينَ الزِّبْرِقانُ (٢) من الدآدى ؟ ١١٥

ومجتمعين يرتفـــدون عيبى   فلا يَزِنُ آجتماعُهـم آنفـرادى

اذا آنتسبوا لفضـــلٍ لم يزيدوا   على نسبِ "آبن حرب" من "زِيادِ"

أُلامُ على عُزوفِ النفسِ ظلمـا   وما لومى عـلى خُلُـقٍ وعادى

ويخـدعنى البخيـلُ يريـد ذمّى   وهـل عنـد الهشيمة من مَرادِ

كفانى "آلُ إسماعيلَ" إنى   بلغتُ بهـم من الدنيـا مُرادى

وأنّ "محمدا" دارَى نفـارى   فلانَ له وأسلسَ من قيـادى

رقَى خُلُقٍ بأخـلاقٍ كرامٍ   ألانت من عرائكه الشّدادِ

وكنتُ أذمُّ شرَّ النـاس قِـدْما   وعيبَهُـمُ فصـحّ على آنتقـادى

وكم خابطتُ عشـواءَ الأمانى   وكاذَبنى على الظنّ آرتيـادى

فلمّـا أن سللتُ على الدياجى   "ربيبَ النعمة" آستذكَى زِنادى

وأنبضَ من يديه لى غديرا   وقــد أعيـا فى مَصِّ الثّمادِ

جلا لى غُرّةً رَويتْ جمالا   أُسرُّ بها ووجهُ البــدرِ صـادى

تفـاديهـا السماءُ بنـيِّريْهـا   فتعـــرِفُ حظَّهـا فيما تُفـادى

(١) فى الأصل "مصاد" . (٢) الزبرقان : القمر ليلة تمامه ، والدآدى من تفسيرها .

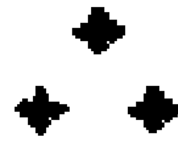
من الوافين أحلاما وصبرا — اذا الحُلَّى هفت "بحلومِ عادِ"(١)
بني البيض الخفافِ توارثوها — مع الأحساب والخيلِ الورادِ
تَضاحَكُ فى أكفّهم العطايا — وتكلحُ عنهمُ يوم الجلادِ
مطاعيمٌ اذا النكباءُ قَرَّت — وجَبَّ القحطُ أسمنةَ البلادِ
لهم أيدٍ اذا سُئلوا سِباطٌ(٢) — موصَّلةٌ بأسيافٍ جِعادِ
اذا كلَّت من الضّرب المواضى — أعانوها بأفئدةٍ حِدادِ
طوَوا سلَف الفخارِ فلم تُوَصَّمْ — طوارِفُهم بمعروفِ التلادِ
اذا الأحسابُ طأطأتِ آستشاطوا — على متمرّد الشرُفاتِ عادى
يَعُدُّ المجدُ واحدَهم بألفٍ — من النجباء فى قِيَم البلادِ
اذا وَلدوا فتًى سعت المعالى — تَباشَرُ بينها بالإزدياد
نموْك أغرَّ من ملكٍ أغرٍّ — جوادا بالكرائم من جوادِ
أخا طَعمينْ : حُلْوُك للموالى — بلا منٍّ، ومُرُّك للمعادى
اذا لم يختضبْ لك غربُ سيفٍ — دما خضَّبتَ سيفا بالمِدادِ
فأنتَ اذا ركبتَ شهابُ حربٍ — وأنت اذا جلست شهابُ نادى
اذا رجع الحسيبُ الى نجارٍ — قديم أو حديثٍ مستفادِ
فحسبك "بالموفّق" من نجارٍ — وبيتِ "الباهليّةِ" من عَتادِ
ومن يُسنِدْ الى طرفيك مجدا — يَبِتْ من جانبيه فى مِهادِ
فداؤك داثرُ الأبياتِ يأوى — الى وقصاءَ لاطئةِ(٣) العمادِ

(١) حلوم عاد : يريد بها "أحلام عاد" والعرب تضرب المثل بها لما تتصوّره من عظم خَلقها وتزعم أن أحلامها على مقادير أجسامها . (٢) تقدّم تفسيرها وفى الأصل "بساط" .
(٣) اللاطئة : اللاصقة بالأرض .

يتـوبُ اذا هفا غَلَطا بجـودٍ   ولم يتُب آتقـاءً للَعـادِ
اذا جاراك فى مِضمارِ فضـلٍ   عَدَتْه عن اللحاق بك العـوادى
اليـك سَرَتْ مطامعُنا فعادت   مَواقـرَ من ندًى لك مستـعادِ
يَخِـذْنَ فصائلًا(١) فيـدعنَ وَشْمًا   لأرجُلِهنّ فى الصُّمِّ الصِّـلادِ
يقـادحْنَ الحَصَى شَررا كأنّا   حذوناها مَناسمَ من زِنادِ
حَملن اليـك من تحف القـوافى   غرائبَ من مثـانٍ أو وُحادِ
هـدايا تفخر الأسمـاعُ فيهـا   على الأبصـار أيّامَ التهـادى
مخلَّصـةً من الـكلم المعـنَّى   بطول الكـرّ والمعنى المُعـاد
نوافثَ فى عقود السـحر تُمْنَى   فصاحتُهـا الى رمـلِ العِقـادِ(٢)
تمنَّى — وهى تُنْظَمُ فيك — أن او   تكونُ ترائبـا مهجُ الأعادى
تُخالُ العربُ عجـزا عن مـداها   نبيطَ العُـربِ لم تنطِقْ بضـادِ
لأيّام البشـائر والتهـانى   بهـا نشرُ الروائح والغـوادى
يجـرِّرُ ذيلَهـا يومٌ شريفٌ   فيجعلهـا على عيـدٍ مُعـادِ
شواهـدَ أن جدّك فى آرتقاء الـ   ـسعود وأنّ عمـرَك فى آمتـدادِ
كفاها منك عفوُك فى العطاء الـ   ـجزيل وقد وفَتْ لك بآجتهادى (١١١)
فكيف خَلَطْتَنى بســواى فيما   أنلتَ وأنت تَشـهدُ بانفرادى !
تمـادَى بى جفاؤك ثم جاءت   مواصَـلةٌ أعقُّ من التمـادى
ألم تك لى من الذَّهَب المصـفَّى   يدٌ بيضـاءُ تُشرِقُ فى الأيادى

(١) الفصيل : ولد الناقة اذا فصل عن أمه وأنثاه فصيلة وجمعها فصائل ، وفى الأصل "فضائل" ومعنى البيت : أن مطامعه تسير الى الممدوح وهى فصائل صـغيرة حتى اذا عادت من عنده مثقلات بالندى أثّرت أخفافها فى الجلاميد لشدة وطئها شأن المثقل بالأحمال . (٢) العقاد جمع عَقَدٍ كجبل وجبال وهو الرمل المتعقد المتراكم ويريد به البادية لأنها مهد الفصاحة .

منوّهـةٌ اذا آنتشرتْ بذكرِى ولائقـةٌ بمجـــدك وآعتقـادى
رضـائى أن تهـزّك ريحُ شـوقٍ الى قربِى ويوحشـك آفتقادى
اذا ما لم يكن نيـــلا شريفـا فحسـبى من صِـلاتك بالودادِ



وكتب الى الأستاذ الجليل أبى طالب بن أيّوب يهنّئه بالنيروز

نبهتُهُ فقـام مشـبوحَ العَضُـدْ أغلبُ(١) لو سِـيمَ(٢) الهوانَ ما رقَـدْ
فى يده مـــذروبةٌ مَـزيدةٌ ودِرعُـه سابغـةٌ من اللّبَـدْ
اذا غـــدا لم يحتشِمْ هاجرةً وإن سرَى لم يخش من ليلٍ بَرَدْ
إن همّ لم يُحبَسْ على مَشْـورةٍ(٣) وإن غـدَا لسـفرٍ لم يسـتعدْ
لكلّ باغى قنَصٍ طـريدةٌ تنفُـر منـه وله كلُّ الطَّـرَدْ
هبَّ بلبّيك وقـد دعـوته مكتفيا بقـوله : الى الأبدْ
وخيرُ من ساندَ ظهـرى أسَـدٌ أو رجلٌ فى صـدره قلبُ أسـدْ
وقال : فى لَهـاةِ أىّ خطـرِ تقـذِفُ بى وعَرضِ ما أىَّ بلدْ ؟
وما الذى رابك؟ قلتُ : حاجةٌ فى أفقِ المجـدِ، فقام فصَـعِدْ
يسـبِقنى سـعيا لمـا أريده حـتى لقـد أدرك بى ما لم أردْ
فـردَيْن إلّا صـارمين آعتنقـا وضامرَيْن وردَا أينَ قَـدَدْ(٤)
تُضـمِرُ أحشاءُ الدياجى والفـلا منّى ومنـــه جسدين بجسـدْ
كأنّ إثرَيْنـا اذا ما أصـبحا على الثرى مسحبُ رمح أو مَسَدْ
حـتى بلغتُ مسرحَ العـزّ به بأوّل الشـوط وأقرب الأمـدْ

---

(١) الأغلب : الأسد . (٢) فى الأصل " شم " . (٣) المشْوَرة والمشُورة : الأسم من أشار عليه بكذا . (٤) قدد : اسم ماء والمشهور آستعماله " قُدَيْد " مصغرا .

وربَّ عزمٍ قبلها ركبتُه ... نفتُ أن أُظلَمَ أو أن أُضطهَدْ
وغارةٍ من الكلامِ شنَّها ... على اللئامِ كلُّ معنًى مطَّرِدْ
شهدتُها مغامرًا وكنت بالـ ... ـحضِّ عليها غائبا كمن شهِدْ
ولذةٍ صرفتُ وجهى كَرَما ... عنها وفيها رغبةٌ لمن زهَدْ
لم يعتلقنى بأثامٍ(١) حبلُها ... ولم ينلنى عارُها ولم يكَدْ
وحَلَّةٍ طرقتُ من أبياتها ... أمنعَها بابا وأعلاها عَمَدْ
والحىّ إما خالفٌ أو حاضرٌ ... خَبْطُ الكرى بجفنِه قد انعقَدْ
وليس إلا بالنُّباح حَرَسٌ ... لهم وإلا مقلةَ النارِ رَصَدْ
فبتُّ أستقرِى الحديثَ وحدَه ... وغيرُه لولا العفافُ لى مُعَدّْ
ودون إرهابِىَ حدُّ صارمٌ ... عانقتُه ومِقوَلٌ منه أحدّْ
وكم "بذاتِ الرملِ" من نافرةٍ ... بغير أشراك الشبابِ لم تُصَدْ
أحسنُ من بذلِ هواها منعها ... ومن وصالِ الغانياتِ ما تَصُدّْ
نومِىَ محفوظٌ اذا ما زرتُها ... وموضعى إن غبتُ عنه مفتقَدْ
يُعجِبُ قلبِى مطلُها لطول ما ... يكُرُّ بى المطلُ اليها ويَرُدّْ
لله أحبابٌ وفيتُ لهُمُ ... بما استحقُّوا من أسًى ومن كمَدْ
لم يَكفِهم شِقوةُ عينى بعدهم ... حتى استعانوا بالدموع والسَّهَدْ
مضوا بجمّات الحياة معَهُم ... وعوّلوا بشِقوتى على الثَّمَدْ
صحبتُ قوما بعدهم، حبالُهم ... سحيلةُ(٢) الفتلِ رخيّات العُقَدْ
وما على مَن كدَّهُ حَرُّ الظما ... اذا رأى الماءَ الأُجاجَ فورَدْ!
يضربُ قومٌ فى وجوهِ إبِلِى ... وقد كفاهم أنها عنهم حِيَدْ

---

(١) الأثام: الإثم. (٢) سحيلة الفتل: غير مبرمة الغزل.

لا تُعجِل الكُومَ[1] الى ذيادها … فهى قِـاحٌ عنكمُ لو لم تُذَدْ
ما للبخيــل يتحـامى جانبي ! … متى رآنى عاكفا على النَّقَــدْ[2] ؟
يستُرُ عنّى القعبَ داف[3] حنظلا … فيــه وقد أمرّ فى فىَّ الشُّــهُدْ
ما أبصرَ الدهرَ بمـا أريده … لوكان فى الحكم علىّ يقتصِــدْ
(١١٢) أنزلنى مــنزلةً بين الغــنى … والفقرِ لم يخـلْ بها ولم يَجُــدْ
وشرُّ أقسامك حظٌّ وسَـطٌ … أرعنُ لم تَخْـلُ به ولم تَسُــدْ
أغرَى الليـالى بِىَ أنّى عارفٌ … بالسهل من أخلاقهنَّ والنَّــكَدْ[4]
وأنى أقـــدحُ فى صروفهـا … بعزمــةٍ تُضىء لى على البُعُــدْ
تُطلعــنى على اليقيـــن ظنّتى … كأنّ يومى مُخــبِرى بسرّ غــدْ
يا بائــعى مرتخِصـا بثمـــنى … سوف يذُمّ مستعيضٌ ماحِــدْ
مثلى نُضـارا ضنّت الكفُّ به … لوكان فى النـاس بصـيرٌ ينتقِدْ
قد فطِنتْ لحظِّهـا مَطالـــبى … وأبصرتْ عينى الضلالَ والرَّشَــدْ
وقـــد علمتُ أىّ برق أمترى … مُزنتَـــه وأىَّ بحـــرٍ أستمدّْ
ووسَّعتْ أيدى "بنى أيوبَ" لى … وبشرُهم ملء المــنى مالا وودّْ
فما أبالى — وهُم الباقون لى — … مَن ذا فَنِى فى الناس أو مَن ذا نفِدْ !
ولا أروم الرزقَ من غــيرهمُ … وإنمـا أطلبُ من حيث أجِــدْ
المـانعون بالجـــوار والحمى … والناهضون بالعـــديد والعُــدَدْ
والغامرون المَحْـلَ من جودهمُ … بكلّ كفٍّ ذاب فى عامٍ جَمَــدْ
والضــاربون فى اليفاع والذُّرَى … اذا بيوتُ الذلِّ عاذتْ بالوُهُــدْ

(١) الكوم : جمع كَوْماء وهى الناقة الضخمة السنام . (٢) النقد : الأسافل من الناس .
(٣) داف : خلط . (٤) النكد : الشديد الصعب من نكِد عيشه أى اشتدّ وعسر .

تضيء تحت الليل أحسابهم ... لضيفهم إن حاجبُ النار خمدْ
مدّوا الى الحاجات من ألسنهم ... ذوابلا منذ آستقامت لم تَمِدْ(١)
لا تتّقيها هامةٌ بمغفَرٍ ... ولا يداريها عن الجسم الزَّردْ
تبهَر في الأسماع كلَّ جائفٍ(٢) ... اذا آستقامت لحُمة الجُرح فسدْ
تعرّفوا(٣) بالمجد حتى سافرت ... أخبارُهم بطيبه وهم قُعُدْ
وآختلفوا، لا أخطأتْ بسهمها ... أمنيّةٌ صوبَ نداهم تعتمِدْ
وأفسدوا الدنيا على أبنائها ... فما ترى مثلَهُمُ فيمن تلدْ
هُمْ ما هُمُ أصلا ! ومن فروعهم ... أبلجُ أَرْبَى طارِفًا على التّلَدْ
وفَى بمجد قومه "محمدٌ" ... فبرّهم وربّما عَقّ الولَدْ
وبانَ من بينهمُ بهمّةٍ ... خَلّةُ كلّ سؤددٍ منها تُسَدْ
تمّ وبدرُ التمّ بعدُ ناقصٌ ... وزاد والبحرُ المحيطُ لم يزِدْ
ودبّر الدنيا برأيٍ واحدٍ ... يأنَف أن يَشركه فيها أحدْ
تراه وهو فى الجميع واحدا ... والبدرُ فى حَفْلِ النجوم منفرِدْ
اذا آستشار لم يزد بصيرةً ... ولا يلوم رأيَه اذا آستبدّْ
حتى لقد أصبح بآتحاده ... يتيمةَ الدهر(٤) وبَيضةَ البلدْ(٥)
قام فنال المكرماتِ متعَبا، ... وفاز بالراحة مخفوضٌ قعدْ
وخامَ(٦) عن حمل الحقوق معشرٌ ... فلم يرعْه حملُها ولم يؤدْ

(١) تمد : تميل . (٢) الجائف : الذى ينتهى الى الجوف من قولهم : جافه بالطعنة : أى بلغ بها جوفه ، وفى الأصل "حايف" . (٣) تعرّفوا : تطيّبوا . (٤) يتيمة الدهر : الدرة الثمينة لا نظير لها . (٥) بيضة البلد : هى بيضة النعام وقد تجىء مرة فى موضع المدح وتارة فى موضع الذم ، فاذا مُدِحَ بها الرجل أريد أنه واحد البلد الذى يُجتَمَع اليه ويُقبَلُ قولُه وأنه فردٌ ليس مثله أحد فى شرفه ، واذا ذُمّ بها أريد أنه منفرد لاناصر له بمنزلة بيضة قام عنها الظليمُ وتركها لاخير فيها ولامنفعة . (٦) خام : نكص وجبن ، وفى الأصل "حام" .

واو درى النائمُ أىَّ قَدَمٍ ‏ يُحرزها الساهر لأشتاق السَّهَدْ

وربّما برّح بالعين الكرى ‏ وكانت الراحةُ داءً للجسدْ

تسلّمتْ من القذى أخلاقُهُ ‏ والماءُ يَقذَى بالسِّقاء والزَّبَدْ

وانتظم القلوبَ سِلكُ ودّه ‏ فما يَرَى من لا يُحبّ ويَوَدّ

لا رَفَقَ الغيظُ بقلبٍ محفَظٍ (١) ‏ عليك إن لم يقل الشِّعرَ اعتقدْ

جاراك يرجو أن يكون لاحقا، ‏ سومُ السَّحوق (٢) فات أن يُجنَى بيدْ

ينقاد للذِّلّة طوعَ نسبٍ ‏ حيرانَ فى الأحساب أعمى لم يُقَدْ

يدين بالبخل اذا سِيلَ فإن ‏ أخطأ يوما بنوالٍ لم يَعُدْ

مدّ بحبلٍ شرِّه فانفصمت ‏ أسبابُهُ وأنت بالخير تُمَدّ

فكلّما جاز مدًى جاوزته ‏ مقاربا للجد من حيث بَعُدْ

بك اعتلقتُ ويدى وحشيّةٌ ‏ وضمّ أنسى شملَه وهو بَدَدْ

وارتاض منّى لك خُلُقٌ قامصٌ ‏ لم يدر قبلُ ما العطاءُ والصَّفَدْ (٣)

ملكتَ قلبى شغفا فما وَفَى ‏ بقدرِ وجدى بك صبرى والجلَدْ

حتّى حوانى أوّلا فأوّلا ‏ وواحدٌ أوّلُ ألفٍ فى العددْ

كم أيكةٍ أنبتَها جودُك لى ‏ تُربُ ثراها طيّبٌ والماءُ عِدّ ١١٣

وكلما صَوّح منها غُصُنٌ ‏ عاد بها جودُك غضّاتٍ جُدَدْ

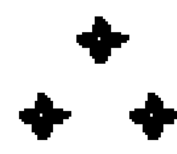
قد ملأتْ أوعيتى ثمارُها ‏ فقدْك (٤) إن ردّ عُبابَ (٥) السيلِ قَدْ

لم تبق فىَّ خَلّةٌ تسدُّها ‏ وإنما الخَلّةُ بالمال تُسَدّ

---

(١) محفظ : مغضب . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الصفد : الوثاق والصفد أيضا بمعنى العطاء . (٤) قدك : حسبك . (٥) العباب : معظم السيل وارتفاعه وكثرته ، وفى الأصل "عنان" ، ومعنى البيت : فحسبك إن كانت لفظة حسب (قد) ترد عباب السيل .

لى فيك من كلّ فقيـــدٍ خلَفٌ فابقَ فما يضرُّنى مَنْ أفتقدْ
اذا الســنانُ سلِمتْ طـريرةً عُليـاهُ[1] فلتمضِ الأنابيبُ قِصَـدْ[2]
وٱضرب بسهمٍ فى العلاء فائزٍ من يدِ عُمَـرٍ فائزٍ لا يُقتَصَـدْ
تُنفَضُ عنك الحادثاتُ شُـعَبا حيثُ التهانى حافلاتٌ تحتشـدْ
كلّ صباحٍ شمسُ إقبالك فى فُتوقـهِ مفتنـةٌ شمسَ الأبدْ
جذلانَ بين مادحٍ وحاسـدٍ فموجباتُ المدح يوجبن الحسدْ



وقال وكتب بها الى الوزير أبى القاسم الحسين بن علىّ المغربىّ، وقد غاب عن بغداد أنفًا من النظر، ذاهبا مع الحميَّة يستوحش له، ويذكر مكان الاستضرار ببعده، ويتفاءلُ له بسرعة العودة، وأنفذها اليه فى سنة خمس عشرة وأربعمائة

خاطرْ بها إمّا ردًى أو مُرادْ وردْ لها أين وجدتَ المَرادْ
ولا تُماطلْها بجمّاتها معـلّلا أظماءَها بالثِّمادْ
باعدْ عزيزا بين أسـفارها فعـزّةُ النجم السُّرى والبعادْ
لله رامٍ بلُبـاناتِـهِ طولَ الليالى وعروضَ البلادْ
يُقـدِمُ إما مبلغا نفسَـه معـذرةً أو بالغا ما أرادْ
يحفِـزُه الضـيمُ فتنبو به مضاجعُ الغيـدِ ولينُ المِهادْ
اذا أحسَّ الهُونَ صاحتْ به نخوتُه، أو طارَ، أو قيلَ : كادْ
يَعجُمُ منـه الدهرُ إن رابهُ جَلْدَ العصا صُلبَ حصاةِ الفؤادْ
سمتْ به الهمّةُ حـتى نجا منفردا من بين هـذا السوادْ

(١) فى الأصل ”غرباه“، ومعنى البيت اذا سلم أعلا السنان محددا فلتتكسر الأنابيب وهو على سبيل المثل للبيت الذى قبله . (٢) قصد جمع قِصْدة وهى الكسرة .

مولّيـا آخِـــرَ حاجاتـــهِ خزائمَ العِيس ولُجْـــمَ الجيـادْ
أقسمَ مهما اكتحلتْ عينُـه بمثـــلهِ لا اكتحلتْ بالرقادْ
وبات مغمورَ العـــلا شـاكرا ميســـورَه، يقنَعُ بالإقتصـادْ
يرضَى من الحظّ بما جاءه عفوا، وما الحظّ سوى الاجتهادْ
ينـام للضـــيم على ظهـــره مُراوَحَ الخـــدّ وثيرَ الوسـادِ
إن راعه من يومـــه رائعٌ قال : عُدُوًّا[1]، فَرَسُ الذلّ عادْ
ما أكثَرَ المُنحِى على مجـــده لُبلغـــةٍ تُرجَى ورزقٍ يُفـادْ
ومؤثِرَ المـالِ على عرضـــهِ مجتهـدا ينقُصُ من حيث زادْ
عَـــدِّ عن الدنيـا وأبنائهـا وبـــعْ مودّاتهـــم بالبعـادْ
ما هـــذه الدهمـاءُ[2] إلا دَبًى[3] ينشُرُه فى الأرض حُبُّ الفسادْ[4]
إلّا فـــتًى يأنف من عيشـــةٍ لغـــيره فيهـا عليـــه اعتدادْ
ودولةٍ تخطُبُ راياتُهـا باسم ســـواه فى رءوس الصِّعادْ
مثل " أبى القاسم " غيران يسـ ـتفيد من عزّته ما استفادْ
يجـــود بالنفس كما جاد أو يسود بالواجب من حيث سادْ
هيهات ! قامت معجزاتُ العلا فيـــه وبانت آية الإنفـــرادْ
لا تـلدُ الأرضُ له من أخٍ، أعقَمها من بعـدِ طولِ الوِلادْ
شـاد به اللهُ بُنَى[5] مجـــدِهِ راسـيةً، واللهُ ما شـاء شـادْ
بانَ من النـاس فما عابه شىءٌ سوى تشـبيهه بالعبـادْ
أبلجُ فى كلّ دُجَى فحمةٍ عمياءَ لا يقـــدَحُ فيهـا الزنادْ

---

(١) العُدوّ : العدوان. (٢) الدهماء : الجماعة من الناس. (٣) الدبى : الجراد الصغير.
(٤) فى الأصل " الـفاد ". (٥) بنى جمع بُنية وهى ما بنيته، وفى الأصل "بنا".

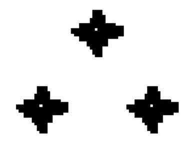
يصيبُ بالأوّل من ظنّــه ... فليس يُســتثنَى ولا يُستعادْ
تهفــو قُــوَى الحلم، وغضباتُه ... تأوِى الى مستحصِفاتٍ(١) شِدادْ
أرهفَ من آرائه ذُبَّلا ... ترودُ للطعن أمامَ الطرادْ
وقاد للأعــداء رقّاصــةً(٢) ... تعزِفُ — لولا يدُه — أن تُقادْ
معــرَّقاتٍ(٣) كان أُمّاتُهــا ... ربائطا ما بين أبياتِ "عادْ"
يشكُمُها إن خلعتْ لُجْمَها ... ما جرّ من فضــلِ نواصى الأعادْ
خضّبهـا الطعنُ بمـاء الطُّلَى ... فشُهْبُهـا(٤) فى شَــعَراتِ الوِرادْ(٥)
يحـالفُ الصبرَ عليهـا فتًى ... ما بــدأ الكرَّة إلا أعادْ
يبــذُلُ فى حفظ العلا مهجةً ... تكبُرُ أن تفــديَها نفسُ فادْ
يَرَى طلابَ العــزّ أو بَــردَه ... فى حرّ ما يشرَبُ يومَ الجِلادْ
شجاعــةٌ سبَّبهـا جــودُه، ... إن الفتى يشجُع من حيث جادْ
يا راكبَ الدهمـاء(٦) لم يُحفِها ... ســيرٌ ولا حنّتْ لتغريدِ حادْ
حــدَّدها الطالى فمـا عابهـا ... عـلى بياضِ الجسم لُبْسُ الحِدادْ
لا تلتوى من ظمأ والثرى ... مُكْــدٍ وأكبادُ المطايا صَوادْ
يَحفِــزها من مثــله سائقٌ ... يَضِــلُّ خِرّيتُ الفــلا وهو هادْ
راكبُها وهو على ظهرها ... موطّأُ الجنبِ قليــلُ السهادْ
يَكرَعُ فى صافٍ قليــلِ القــذى ... عَذبٍ ويرعَى أبدا بطنَ وادْ
بلّغ — بلغتَ الخيرَ — خيرَ امرئٍ ... شُدَّتْ عليــه حَبَوات البــوادْ

(١) مستحصفات : مجدولات محكمات . (٢) يريد بقوله رقاصــة : الخيل كثيرة الرقص وهو ضرب من الخبب . (٣) معرّقات تمتدّ عروقها أى أصولها ، وفى الأصل "معرفات". (٤) الشهب : البيض . (٥) الوراد : الحمر . (٦) الدهماء : الناقة الشديدة .

قل للوزير: آعترقَتْ[1] بعـدكم | عظمى نيوبُ الأزَماتِ الحِدادْ
وآرتجع البخـلُ وأبناؤه | ما أَسارتْ عندىَ كفُّ الجوادْ
غاض النـدَى بعـدك يا بحرَهُ | وبانَ مذ بِنتَ بفضـلِ السّدادْ
وآغبرّ جوٌّ كنتَ خضرتَهُ | فشمَطتْ فيـه الرُّبَا والوِهادْ
دِينٌ من العدل عفا رسمُه | شَرَعتَهُ للنـاس بعـدَ آرتدادْ
وسُنّةٌ فى المجـد قد قُوِّضتْ | أقمتَ من أطنابهـا والعِمادْ
ومهملٌ من كلِمٍ نادرٍ | نفّقْهُ[2] مدحُك بعـدَ الكسادْ
عاد يُـوَفَّى أجرَهُ كاملا | عندك حيًّا قبـلَ يومِ المَعـادْ
عَرَفْتَهُ والنـاسُ مِن حاسدٍ | أو جاهـلٍ بالقولِ والإنتقادْ
أوحشتَ بالبعد فلا أُوحِشتْ | منـك مغانى الكرم المستفادْ
وشُلّ سَرْحُ[3] الأمر من قبضة الـ | ـراعى فأمسَى هَجمـةً[4] لا تُذادْ
معطَّلَ المجلسِ والمنبرِ الـ | ـمركوبِ عارِىَ السرجِ رِخوَ البِدادْ[5]
تعـلَّقَ الممسـكُ أطرافَـه | منـه برُسْـغَىْ قاطعٍ لا يصـادْ
كأنمـا صـاحَ غرابُ النوى: | بدادِ فيـه بعـدَ جميعٍ بدادْ
قد أسِـفَ الرأسُ على تاجه | وأنكرَ العاتقُ[6] فقْـدَ النّجادْ[7]
ووَجْهُ "بغـدادَ" على حسنه | أسفعُ[8] مكسوفٌ عليـه آربدادْ[9]
كانت حريمـا بك ممنوعـةَ الـ | ـظهر فعـادت وهى دارُ الجهادْ
فى كلّ بيتٍ من أذى عَوْلةٌ | تُبْـدَا ومن خوفٍ أنينٌ يُعـادْ

(١) اعترقت: نزعت ما عليه من لحم. (٢) نفقه: روّجه. (٣) فى الأصل "سلّ".
(٤) الهجمة: من الإبل ما بين السبعين الى المائة أو الى دونها. (٥) البداد: بطانة تحشى وتوضع على الدابة وقاية لظهرها. (٦) العاتق: موضع نجاد السيف من الكتف. (٧) النجاد: حمائل السيف. (٨) الأسفع: الشاحب المتغير اللون مما يقاسى من المشاق. (٩) الأربداد: التغير.

وكيف لا يُنكَرُ عهدُ الحمى | يفوتُه العامُ بصوبِ العِهادْ !
يا مبدئ الإحسان فينا أعِدْ | فالبدر إن مرّ مع الشهر عادْ
قم فأثِرْها عزمةً لم تنمْ | ضُعفا ولم تنقُصْ لغير آزديادْ
عاجلْ بها جَدْعَ أنوفٍ طغتْ | وأرؤسٍ قد أينعتْ للحَصادْ
يحسبها الأعداء قد أُخمِدتْ | وإنما جمرُكَ تحتَ الرَّمادْ
لا تأخذِ الدهرَ بزلّاته | وسَعْهُ بالعفو وبالإعتمادْ
ولا تُكشِّفْ عن صدورٍ خبثْ | أضغانُها من قاتلٍ أو مُضادْ
فكلّما تُبصره صالحا | فإنما يصلُح بعد الفسادْ
أنا الذى ردّ زمانى يدى | من بعد شدّى بكم وآعتضادْ
وطمعتْ فىّ ذئابُ العدا | حتى حلا مضغٌ لها وآزدرادْ
وفُتّ فى حالى وفى عيشتى | بطلبى ظِلّكُمُ وآفتقادْ
لا نَسِىَ اللهُ لكم والعلا | ما زدتُمُ فى عُدّتى أو عَتادْ
ونعمةً أثقلتُمُ كاهلى | بحملها وهى يدٌ من أيادْ (١١٥)
كم ناخسٍ ظهرى على شكركم | وحاسدٍ فى مدحكم أو مُعادْ
ومنكرٍ حفظى لكم يرتمى | مَقاتلى من خطإٍ وآعتمادْ
وليس للخابط إلا العشا | منّى وللخارط إلا القَتادْ
وناشطاتٍ أبدا نحوكم | من عُقَلِ الفكرِ ليانِ المَقادْ
سوافرٍ عن غُرَرٍ وُضَّحٍ | ينصَعُ منهنّ سوادُ المِدادْ
يَخلِطنَ فرضَ الحقّ فى مدحكم | بخالص الحبّ وصفوِ الودادْ
حافظةٍ فيكم عهودَ الندى | حفظَ الرُّبا عهدَ السوارى الغوادْ
وقلّما يرعى أياديكُمُ | فى القرب مَنْ لم يرعَها فى البعادْ



وقال وقد بلغـه تشوُّقُ الأمير الأجلّ نور الدولة أبى الأغرّ دُبَيْس بن علىّ بن مَزْيَد الى ما يسمعه من شعره، وآقتراحه أن يُخصَّ بشىءٍ يَجمعُ فيـه بين أن يحفظه وبين أن يكون مديحا له، وتوسّط بعضُ كتّابه فى هذا، فكتب اليه يمدحه، ويذكر بعضَ أعدائه ممّن نجمَ عليه فى جُمادى الأولى من سنة ستّ عشرة وأربعمائة

أمِنْ "أسماءَ" والمسرى بعيدُ ... خيالٌ كلّما بخلَتْ يجودُ؟
طوَى طىَّ البرودِ عِراضَ "نجدٍ" ... وزار كما تأرَّجتِ البرودُ
يشقُّ الليـلَ والأعداءَ فردا ... شجاعا وهو يذعَرُه الوليـدُ
مواقِدَ "عامرٍ" ومروحَ "طىٍّ" ... وما قطعت برملتها "زرودُ"
له ما للبـدورِ من الدياجى ... فأرّقَـنى وأصحـابى هُجـودُ
فتممتُ له أطوِّقـه عنـاقا ... يدا ضعُفتْ وباعُها شـديدُ
يدُ القنّاصِ تخفُـقُ أين مُدّتْ ... حِبالتُـه فتَضبِطُ ما تصيـدُ
فيا لكِ سُحـرةً سُرِقتْ لو آنى ... غدًا فيهـا يـتمّ لِىَ الجُحـودُ!
وكيف وتُربُ "بابلَ" سَلْخَ شهرٍ ... وأردانى(١) بريّاها شُـهودُ!
أَمَا ومشعشعين "بذاتِ عِرقٍ" ... صِلًا(٢) يَقْرِى "العراقَ" له عمودُ،
ورامٍ سهمَ عينيـه "بسَلْعٍ" ... و"بالزوراء" يقتُلُ مَن يريدُ،
لَمَـا وفَتِ الصوارمُ والعوالى ... بمـا جنتِ المحاجرُ والقـدودُ
وكم يأوى "المشقَّرَ" من غزالٍ ... تحاذر من كِناسته الأسودُ
تُقلِّمُ حولَه الأظفـارَ عَنْقٌ ... ويُتْهِمُ دونَه الأنيـابَ جيـدُ
وأبيضَ من نجوم "بنى هلالٍ" ... وجوهُ العيش بعـد نواه سودُ

(١) الأردان جمع رُدنٍ وهو الكمّ . (٢) الصلا : الوَقود .

هويتُ له الذى يهواه حتّى … حلا إعراضُه لى والصدودُ
نفضن الحبَّ أسمالا وعندى … لهنّ على القلى حُبٌّ جديدُ
ورُحنَ وقد سفكنَ دمًا حراما … تصيح به الأناملُ والخدودُ
أما تنهاك عن عيدِ التصابى (١) … مواضٍ من شبابك لا تعودُ ؟
وقادحةٌ لها فى كلّ يومٍ … ذبولٌ من نشاطك أو خمودُ
طوالع فى عذارك لا الأحاظى … قَسَمْنَ طلوعَهنّ ولا السعودُ
وقالوا : حلَّمتْكَ ، فقلت شوقا : … متى مبدى الخلاعةِ لى بعيدُ ؟
يجُرُّ علَىَّ أبيضُها نحولا … وكنت بجاهِ أسودِها أسودُ
ولم أر كالبياض مذمَّمًا فى … مواطنَ وهو فى أخرى حميدُ
فتلحاه العوارضُ والمَفَالِى … وترضاه الترائبُ والنهودُ
عدمتُ مكارم الأيّام ، مَنْ ذا الشـ … ـقىُّ بها ومَنْ فيها السعيدُ ؟
مع الفضل الخصاصةُ والتمنّى … وحولَ العجزِ تزدحم الجدودُ
تُقامُ على الفقير وما جناها … اذا وجبتْ على المثرى الحدودُ
وما لك من أخٍ فى الدهرِ إلا … أخوك طريفُ مالِك والتليدُ
مَخَضْتُ الناسَ مختبرا فكلٌّ … بكىءٌ (٢) دون زُبدته زهيدُ
هُمُ حولى مع النُّعمَى قيامٌ … وهم عنّى مع الجُلَّى قُعودُ
توقَّ تحيةَ ابن العمِّ يوما … فربَّ فمٍ بقُبلته يكيدُ
ولا تخدعْك مسحةُ ظهرِ أفعى … فتحتَ لثاته نابٌ حديدُ
وأغلبُ ما أتاك الشرُّ ممّن … تذبّ الشرَّ عنه أو تذودُ
وحولك من قبيلك من تكون (٣) الـ … ـقليلَ به وإن كثر العديدُ

(١) العيد : ما يعتادك من هم أو مرض أو نحوه .

(٢) البكىء : الناقة لا تدرّ .

(٣) فى الأصل " يكون " .

مُـــداجٍ أو مُبادٍ أو حسودٌ وشرُّهُمُ على النِّعَمِ الحسـودُ
ومولًى عرشُـه بك مشمخرٌّ بطول الحفر يهـدِمُ ما تشيدُ
نصحْتُ لمارقٍ من "آل عوف" لو آنَّ النصحَ يبلغ ما أريدُ
وقلتُ له : قناتَك لا تدعهـا تُوصَّمْ بالعـقوق ولا تميـدُ
وبيتَـك لا تبدّلْ فيـه غدرا فإنّ عليـك ما يَجني النُّـدودُ (١)
ولا تعبثْ بعـزِّ "مَزيَديٍّ" لتنقُصَـه وأنت به تزيدُ
هم آلتحموك معـروقا وضمُّوا (٢) عزيبَـك وهو متحسٌ طريدُ
ومـدّوا ضَبْعَك المغمورَ حتى سمـا بك بعـد مهبطِه صعودُ
الى نادٍ تفـوه به وتغشَى وسامرةٍ يُشَبُّ لهـا وَقـودُ
عُنُوا بثراك وآغترسوك حتّى بسقتَ على العِضاهِ وأنت عودُ
وربُّوا نعـمةً لك لا يغطّى عليهـا السـترَ غَمطُك والجُحودُ
فما غَـنِيَ المبصَّرُ وهو باغٍ بمـا تُجدِي المَشورةُ أو تُفيـدُ
وقام يقـودُها سُوقًا (٣) عجـافًا أعزُّ من القيام بهـا القـعودُ
يَلوثُ جبينَـه منهـا بعـارٍ تبيـد المخـزياتُ ولا يبيـدُ
فكيف وأنت طير البغي فيها جرت لك بالتي عنهـا تحيـدُ
نزلتَ لهـا بدار الهُـون جارا لأقـوامٍ تُضـامُ وهـم شهودُ
صديقَ العجزِ أسلمك الأداني بجُرمك واسـتراب بك البعيدُ
تَقاذَفُـك المهامهُ والفيـافي وتُنكِرك التهـائمُ والنُّجودُ
فما لك لا وَألْتَ (٤) وأنتَ حُرٌّ يُجيرك من عشيرتك العبيدُ

---

(١) الندود : النفور والشرود . (٢) معروقا : منزوعا ما عليك من لحم . (٣) سوق جمع ساق . (٤) يقال : وأل فلانا : آتخذه موئلا .

وأنت الجارَ لا حيٌّ عزيزٌ   بأسرته ولا مَيْتٌ فقيدُ
ولو بأبي الأغرِّ صرختَ فاتتْ   عليك فضولُ رأفته تعودُ
إذن لأثرتَ عاطفةً وحِلماً   تموتُ له الضغائنُ والحُقودُ
وكان الصفحُ أبردَ فى حشاه   اذا ٱلتهبتْ من الحَنَقِ الكُبودُ (١)
وعاد أبرَّ بالأنساب منكم   وبالقربَى لو ٱنك تستعيدُ
نَجبتَ من المنى بطناً عقيماً   نَمى بك والمنى أمٌّ ولودُ
أتنشُدُ ما أضلَّ الحزمُ منها ؟   أطِلْ أسفاً فليس لها وجودُ !
وتوعدُه وذلك ذلُّ جارٍ ،   متى ٱجتمع المذلةُ والوعيدُ ؟
تريدون الرءوسَ وقد خُلقتم   ذُنابَى لا ٱنتفاعَ بأن تريدوا
ويأبى اللهُ إلا "مَزْيَديّاً"   على "أسَدٍ" يؤمَّرُ أو يسودُ
فدعْها للذى جفَلتْ اليه   وسلْه العفوَ فهو به يجودُ
دَعُوا قوماً يخاصم فى علاهم   رقابَكم المواثقُ والعهودُ
بأىّ سلاحكم قارعتموهم   أبَى الماضى الشبا ونبا الحديدُ
وإنّ سيوفَكم لتكون فيهم   مَكاوىَ لا تَنُشُّ لها الجلودُ (٢)
ففخراً يا "خُزَيمُ" فكلُّ فخرٍ   الى أنواركم أعمى بليدُ
لكم نار القِرى وندَى العشايا   وفرسانُ الصباح وَعَوْا فَنُودوا (٣)
وأنديةٌ وألسنةٌ هُبوبٌ   اذا ٱنتُضيت (٤) وأحلامٌ رُكودُ
ومنكم كلُّ ولّاجٍ خروجٍ   وذو حَزْمَين صدّارٌ ورودُ
•وقّرُ ما أقلَّ السرجُ ثَبْتٌ   اذا مالت من الرَّهَجِ اللُّبودُ

(١) الكبود جمع كبد .   (٢) تنش : تصوت .   (٣) فى الأصل "فتودوا" .
(٤) فى الأصل "انتضبت" .

اذا "مُضَرٌ" تَطَامَنَ كلُّ بيتٍ ... لهـا وعلا بربوتهـا الصـعيدُ ،
وكانت جمرةَ الناسِ، آحتبيتم ... وفيكم عزٌّ ســورتهـا العتيدُ
بَنَى لكُمُ "أبو المظفارِ" مجدا ... على موت الزمانِ له خلودُ
وقدّمكم على الناس آضطرارا ... مقاماتٌ وأيامٌ شُـــهودُ
إجارةُ "حاتمٍ"(١) ودمٌ شريقٌ ... به لَبّاتُ "حُجْرٍ"(٢) والوريدُ
وطعنــةُ "حاتم" وطَرٌ قديمٌ ... قضى "مَروانُ" فيها ما يريدُ
وصاحتْ باسم صامتَ نفسُ حرٍّ ... "ربيعُ المقترين"(٣) بهـا يجودُ
و"صخرٌ" ذابَ "صخرُ"(٤) على قناكم ... ولان لكم به الحجر الشــديدُ
ويومُ "عُتَيْبةٍ" عَلَمٌ عريضٌ ... تَبَاشـــره المواسمُ والوفـــودُ
كرائمُ من دماء باردات ... لديكم لا دِيَاتِ ولا مَقيـــدُ
وإنّ "ببابلٍ" منـكم لبحـرا ... لو آنّ البحرَ جاد كما يجودُ
اذا الوادى جرى مِلحا أُجاجا ... ترقـرق ماؤه العــذبُ البَرودُ
فتيُّ السنِّ مكتهلٌ حجـاهُ ... طريفُ الملك سؤدُده تليــدُ
اذا آشتبهتْ كوا كبهم طلوعا ... "فنور الدولة" القمرُ الوحيدُ
أناف به وقــدّمه عليـكم ... أبٌ كَرَمٌ(٥) أناف به الجــدودُ
أغرُّ قَسِيمُهُ(٦) السيـفُ المحـلَّى ... ومسحبُ ذيله الروضُ المجودُ
يعود اذا تغـرّب فى العطـايا ... ويُقلع فى الهَنَـاتِ فلا يعــودُ

(١) يشير الى حاتم الطائى حين أجاره عمرو بن أوس . (٢) يشير الى حجر بن عمرو الكندىّ يوم ذبحته بنو أسد . (٣) يشير الى جدّ لبيد بن ربيعة وكانت العرب يسمونه "ربيع المقترين" لسخائه وقد قتلته بنو أسد ، وفى قول : إن قاتله "صامت بن الأفقم" المذكور فى صدر هذا البيت . (٤) يشير الى صخر بن عمرو بن الشريد يوم طعنه ربيعة بن ثور الأسدىّ ؛ ولهذه الإشارات قصص طويلة ولعل وجه الفخار بهـا أن ممدوح مهيار يمتّ بالنسب الى بنى أسد الذين منهم كل من مر ذكرهم . (٥) كرم : كريم . (٦) القسم : النظير .

بليـلُ الريقِ من كَلِمٍ سـديدٍ ... يقـوم بنصره رمحٌ سـديدُ
تراغتْ حـول قبّتـه بِكارٌ ... شـفار الجازرين لهـا قُتـودُ
تراه الخيلُ أفرسَ من تمطّتْ ... به والجيشُ أشجعَ من يقـودُ
ويَغـنَى ثم يُفقِرُ راحتيـه ... مقالُ المـادحين : الفقرُ جودُ
مَن الغـادى ينقّلُه حِصانٌ ... مفدّى السبق أو عَنْسٌ وَخُودُ
اذا ركب الطريقَ، وفى بشرطى ... أخٌ منـه على أربى عقيـدُ
اذا بلّغتُ عن "إنسانَ"(١) ينزو ... وراء ضلوعـه قلبٌ عميـدُ
يرى المرعى الخصيبَ يصدّ عنه ... ويظمأُ وهو يمكنه الوُرودُ
فقـل لأمير هذا الحىّ عنى : ... أيُجمَعُ لى بك الأملُ البـديدُ ؟
أحِنُّ الى لقـائك والليالى ... عـلىّ مـع العوائق لى جُنـودُ
وتجـذبنى نوازعُ موقظاتٌ ... اليـك وراءها قَـدَرٌ رَقُودُ
وكم وعَدتْ بك الآمالُ نفسى ... ويقضى الدهرُ أن تُلْوَى الوُعودُ
فهـل من عطفـةٍ بالود؟ إنى ... على شحط النـوى خِلٌّ ودودُ
محبٌّ بالصفاتِ ولم أشاهِـدْ ... كأنى من نجيِّكُمُ شهيدُ
وكم مَلِكٍ سـواكم مدّ نحوى ... يديه فقصّر البـاعُ المـديدُ
وممصوبٍ بذكرى أو بشِعرى ... أحوّل عنـه شعرى أو أحيـدُ
أحاذر أن تَبـذّلنى أكـفٌّ ... سوائمُ صـانَنى عنهـا الغُمودُ
لعـلّ علاكُمُ وندى يديكم ... سيُنهِضُنى بمُثقِـلةٍ تؤودُ
ومُجتمِعٍ عليهـا القـولُ، أنّى ... بهـا والقولُ مشـترك فريدُ
من الغرّ الغرائبِ لم يَعِبْهـا الـ ... ـكلامُ الوغـدُ والمعـنى الرديدُ

(١) إنسان : اسم ماء .

نوادر تلقــط الأسماعُ منهــا عن الأفواه ما نَثَرَ النشــيدُ
تَســير بوصفكم وتُقيم فيكم خوالدَ فهى قاطنــةٌ شرودُ
وليس يَضُرُّ راجيكم لِرفـدٍ تَلَوُّمُهُ [اذا](١) قصَــدَ القصــيدُ

✣ ✣ ✣

(١١٨) وقال وكتب بهــا فى النيروز الى أبى الحسن جابر يهنّئه وينتصره على قوم كان يستضرّ بمعاملتهم فى معيشةٍ له

جَـــمَّ لهــا الوادى وعزَّ الذائدُ وطاب ما حــدَّثَ عنهــا الرائدُ
تخلُّها راتعــةً مجــرورةً وراءهــا الأرسانُ والمَقاودُ
يُخلِفُ ما آستُسلِفَ من جِرّاتها كَهْلٌ(٢) أثيثٌ ومَعينٌ باردُ
حيثُ المغــيرُ لا ينالُ فرصــةً منهــا ولا يطمعُ فيهــا الطاردُ
تذبُّ عنهــا من سِماتِ ربّها صــوارمٌ ليس لهــا مَغامدُ
اذا بدت فى عُنُــقٍ أو حارِكٍ فهى عليهــا أعينٌ رواصــدُ
ونَمْ فقــد حرَّمها هــذا الحمى وضمَّها وهى دُخَانٌ شــاردُ
وأعجــزَ النــاسَ جميعا رَعْيُهــا فاليــومَ يرعاها جميعا واحــدُ
أَرْوَعُ لا يغلِبُــه المكرُ ولا تــدِبُّ فى حريمِــه المَكايدُ
أعارها عينا فكانت عُــوذَةً لهــا وشيطانُ الزمان ماردُ
أفرشَها "كافى الكفاةِ" أمنَــهُ فالظلُّ سَكْبٌ والنســيمُ باردُ
دانَ بتاجِ الحضرةِ الدهرُ لهــا وحلَّ حبــلَ الذلِّ عنهــا العاقدُ
وصــدَّقَتْ أن الربيعَ بعــدَها بــوارقٌ من يده رواعــدُ
غاصتْ غصونُ المجد تحتَ مائها فأورقَ الذاوِى وقام المــائدُ

---

(١) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل . (٢) الكهل : النبت تم طوله وظهر نوره .

وضحِكَ القاطبُ من وجه الثرى وسالَ وادى المكرُماتِ الجامدُ

وبشَّر الفضلُ بقايا أهلِهِ : لا تقنطوا ، فى الناسِ بعدُ ماجدُ

نقل لأبناء الطِّلاب والمنى والحاجِ ضاقتْ بهم المَقاصدُ ،

يتاجرون المجدَ فتخيسُ فى (١) أيديهم البضائعُ الكواسدُ :

تضمُّكم حَنوتُهُ (٢) وأنتمُ عِزُونَ (٣) فى الآفاق أو بدائدُ

زَمَّ الأمور فلَوَى أعناقَها ساعٍ الى الغايات وهو قاعدُ

ودبَّر الدنيا على عِلاَّتها فصَلَحَتْ والدهرُ دهرٌ فاسدُ

ماضٍ له من عزمه مجرَّدٌ يذُبُّ من جهلِ الزمانِ غامدُ

يَرَى بوجهِ اليوم صدرَ غدِهِ تُعطيه ما فى المَصدرِ المواردُ

لا يأخذ التدبيرَ إلا مِن عَلٍ فالناسُ يحطُّونَ وهو صاعدُ

رأى آنتهاءَ مجدِهِ مبتدَأً لمّا أعانَ الكفَّ منه الساعدُ

أسهرهُ حبُّ العلا منفردا وهو على ظنِّ العيونِ راقدُ

جَدَّ وقارا والزمانُ هازلٌ وجادَ عفوا والسحابُ جامدُ

ولاحَ فى المُلك شِهابا فورَى زنادُهُ والمُلكُ نجمٌ خامدُ

منتصرا بنفسه لنفسه كالليث يشرَى (٤) ما لَهُ مساعدُ

لا يَملكُ الحفظَ عليه أمرَهُ ولا تُفرِّى حِلمَه الشدائدُ

يُنهضه الكمالُ من أثقالِهِ بأوسُقٍ تلفِظها الجلامدُ

مدَّ على الدولةِ من جناحه ما مدَّ عطفا لبنيه الوالدُ

حتى آستقامتْ وهى بلهاءُ الخُطا عمياءُ ما بين يديها قائدُ

---

(١) تخيس : تكسد . (٢) الحنوة : العطفة . (٣) عزون جمع عِزَة وهى العصبة المجتمعة من الناس ، وفى الأصل " عزين " . (٤) يشرى : يتقدم و يلج .

كم قـــدَمٍ قبلَك قـــد زَلّتْ بهـــا ... ضُعفا وكـــفٍّ لم يُطِعها الساعدُ
وضابطٍ لم يُغنِـهِ — لمّـا طغتْ ... أدواؤُها — التجريبُ والعـــوائدُ
يحرُسها وليس من حُماتِهـــا ... مثـــلُ الشَّـــغَا(١) ينقُصُ وهو زائدُ
جاءت على الفَـــترةِ منـــه آيةٌ ... معجزةٌ قامت بهـــا الشواهـــدُ
مَوهِبـــةٌ فاجئـــةٌ لم تُحتَسَبْ ... ولم تسـوِّفه بهـا المَواعـــدُ
كنتَ خبيئا ترقُبُ الأيامُ فى ... إظهـــارِه الميقاتَ أو تراصَـــدُ
كالنارِ فى الزَّند تكون شَرَرا ... بالأمس وهو اليومَ جمـــرٌ واقدُ
فأبرزتْـــك للعيونِ كوكبا ... يَزهَرُ لم تجـــرِ به العـــوائدُ
يَفـــديك محظوظون وجهُ عجزِهم ... بِغَلَطِ النّعمة فيهـــم شاهـــدُ
قـــد سَرَق الدهرُ لهـــم سيـــادةً ... ليس لهـــا من المَساعى عاضدُ
تَنافَرُ الأقلامُ عن أيمـــانِهـــم ... وتقشعِرُّ منهـــم الوسائدُ (١١٩)
لم يَنظِموا المجـــدَ كما نَظمتَـــهُ ... ولا حلّتْ عنـــدهم المحامـــدُ
ولا أعانَ طارفا من حظّهم ... مجـــدُ أبٍ مثـــلِ أبيـــك تالدُ
وخيرُ من شاد الفخارَ رافعٌ ... أُســـرتَهُ لِمـــا بَنَى قواعِـــدُ
وبعضُ علياءِ الفـــتى مَكاسبٌ ... بنفســـه وبعضُهـــا مَوالدُ
وليهنِـــكَ الأمرُ الذى ذلّ به ... لك العـــزيزُ وأقـــرّ الجاحـــدُ
ولانَ فى يديك منـــهُ مرِسٌ(٢) ... مُـــلاوِذٌ مَن رامَـــهُ مُحـــايِدُ
يَنقُصُ من قـــدرِك وهو فاضلٌ ... على وسيعـــاتِ الأمانى زائدُ
ومُشرِفاتٌ فُضُـــلٌ لبِستَهـــا ... تزلُّقُ عنهـــا المُقَـــلُ الحدائدُ
كلِبـــدةِ الليثِ سَطَا وحسنُهـــا ... كالوشي تُكساهُ الدُّمَى الخـــرائدُ

---

(١) الشغا : الزائد من الأسنان . (٢) المرس : الشديد المراس .

لو كانت الأفــلاكُ أجسادا لَمَـا كان لها من مثلها مجَاسِــدُ
باطِنــة وظاهــر جمالُهـا فالحسنُ منهــا غائبٌ وشاهــدُ
تَسحَبها فى الأرض ولفخــرها مَعالِقٌ فى الجــوّ أو مَعاقــدُ
وكالسماء عِمّــةٌ صِبغَتُها قــد جاءها من الزمان وافــدُ
مقــدودةٌ منهـا ، ومن نجومها فى طَـرَفيها سـائرٌ وراكدُ
إن لم تكن تاجًا فقــد أكسَبها نورُك ما لم يُكسَ تاجًا عاقــدُ
وضاربٌ الى "الوجيه" (١) عِرْقُهُ بأربع تَشــقَى بهـا الأوابدُ (٢)
من اللواتى نصَرتْ آباءها فى الســبق أمهاتُهـا الرِدائدُ
وصَــبحتْها (٣) بالصريف (٤) عُلَبًا (٥) قبــلَ عِيـالِ ربِّهـا الولائدُ
خاضَ الظلامَ فاهتــدى بغُــرّةٍ كوكبُهـا لمقلتيــه قائــدُ
يجـاذبُ الريحَ على الأرض ومِن قــلائدِ الأفْــقِ له قــلائدُ
حَلْىٌ من التبرِ اذا خَفَّ بهـا أُثقِلَ فهــو تحتهـا مجُاهــدُ
ينصــاعُ "كالمرّيخ" فى التهـابِهِ وأنت فوق ظهــره "عُطاردُ"
غرائبٌ من الحِبـاءِ (٦) جُمِعَتْ بهـا لك الفــوارِكُ الشــوارِدُ
تــبرَّعَ المَلْكُ بهـا مبتــدئًا وكلُّ بادٍ بالجميــل عائدُ
قد كنتُ عِيَفتُ لك الطيرَ بهـا مستيقِظا والحظُّ بعــدُ هاجدُ
وبَرَقَتْ لى فى المــنى ســيوفُها من قبــلِ أن تُبرِزَها المَغامــدُ
عِلمًــا بمـا عنــدك من أَداتهـا وأنهـا سيفٌ وأنت ساعــدُ

---

(١) الوجيه : اسم فرس. (٢) الأوابد : جمع آبدة وهى الوحش. (٣) صبحتها : سقتها الصَّبوح وهو اللبن يحلب بالغداة. (٤) الصريف : اللبن ساعةَ يُحلَب، وفى الأصل "الصرير". (٥) العُلَب جمع عُلبة وهى قَدَح ضخمٌ من جلد أو خشب يُحلب فيه. (٦) الحِباء : العطاء، وفى الأصل "الحياء"،

فلم يَخُـــنِّى فارسُ الظنِّ ولا   غرّتْنِىَ المَخَـايِلُ الشواهـــدُ
وبعـــدُ ، لى فيك رجاءٌ ناظرٌ   الى السماء وحســابٌ زائـــدُ
حتى يُشَــقَّ للزمان رمسُــهُ   وأنت باقٍ والعــلاءُ خالدُ
بك آستقاد الفضـــلُ ودماؤه   مطــلولةٌ وعَزٌّ وهو كاســدُ
نصرتَهُ والنـاسُ إمّا جاهـــلٌ   بحقّــه أو عارفٌ مُعـاندُ
ورِشْتَ من أبنـائه أجنحةً   طار حَصيصا ريشُــهُ البــدائدُ
تُعطِى وأنت مُعــدِمٌ وإنمـا   يُعطِى أخوك البحــرُ وهو واجدُ
زرعتَ عنــدى نعمــةً سالفةً   أنت لهـــذا الشكر منهـا حاصدُ
عَطفا على ذكرى ووصفا نَخْــرُهُ   باقٍ علىَّ والزمانُ بائدُ
ونَظَــرا بَدأْتَنِى برأيـــه   او أنَّ باديه الىّ عائـــدُ
لكن أردتَ الخــيرَ لى ودونه   حوائلٌ من زمنى حــوائدُ
فهـــل لأرضِى لك أن تَبُلَّهـا   على الجُــدوب سُحْبُك الجــوائدُ ؟
غَرَسْتُ منك بالولاء والهـــوى   غرْسا فماذا أنا منـــه حاصدُ
أُنظرْ، فقد قدَرتَ ، فى مَظْلَمَــةٍ   كنتَ على إنصافها تعاهـــدُ
وآقضِ ديونَ المجــد فيها وآرعَ لى   ما تقتضى الأواصرُ التــوالدُ
ولا تكن ــ حاشاك ــ من معاشرٍ   تخـــذُلُ أقــوالَهم العقـائدُ
كانوا يدى وريحُهـــم راكدةٌ   وأُسرتى والحظُّ عنهـم عاصـد (١)
فحين هبّت عاصفا رياحُهـــم   قــلَّ الوفىُّ ونأَى المسـاعدُ
غَنّيتُ أنْ أسكرَنى جفـاؤهم   وفى غِنـائى لَهُـــمُ عَرابـــدُ (١٢٠)
وبُخَـــلاء لا تُهـــنّا نعمـــةٌ   هُمُ اليهـا السُّبْلُ والمَقاصـــدُ

(١) العاصد : الملتوى المنحرف .

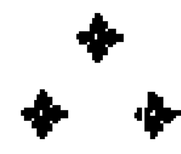
أذا كَرُمتَ لؤمــوا سَفارَةً … وإن قَرُبتَ فَهُــمُ أباعــدُ
تُغـالِقُ الأرزاقَ أيمـانُهُــمُ … تَضجُّ من مطلِهــم المَواعــدُ
لا يُرتَجى حُكمُ القــريض بينهــم … ولا يُخاف اللَّغــوُ والعَــرابدُ
وكيف أبغى فى النَّبيطِ منهُــمُ … والعُجمِ أن تنفعَنى القصائدُ
تلافَ بالفضــل الوسيعِ ما جَنَى … مُسلِمُهــم عــلىّ والمُعاهــدُ
حاشاك يشــقَ واحدٌ بفضــلِهِ … على زمانٍ أنتَ فيــه واحــدُ
قد طال صونى سمعَك المشغولَ عن … بثّــك ما ألقى وما أكابدُ
ونَقَّبتْ[(١)] جســـمى وقلبى صابرٌ … من زمنى نيــوبُهُ الحــدائدُ
ولم يدعْ تحت الخطوب فَضْــلةً … فىّ تدبُّ نحــوها الأوابدُ[(٢)]
وأعوزَ المُقـامُ أن أسْطيعَهُ … وسُــدِّدَتْ عن سيرى المَقاصــدُ
أيقتُــلُ الزمانُ مثــلى هَــدَرا … وأنت ثأرى والزمانُ عامدُ؟
أنت بفضــلى شاهدٌ فــلا أمتْ … هَزْلًا وتضييعــا وأنت شاهــدُ
أعذْــمع الإثقالِــنحوى نظرةً … تَنعشُـــنى لحــاظُهــا الروائدُ
لعلّها يا خيرَ مَــن يُدْعَى لهـا … تَصلُحُ شيئـا هــذه المفاســدُ
وٱبتعْ بهــا الشكرَ فعنــدى عوَضٌ … تَضْمنُـهُ[(٣)] القــواطنُ الشــواردُ
كلّ مطــاعٍ أمرُها مسـلَّطٌ … فى الشــعر ملقاة لهـا المَقــالدُ
سائرة تنشرها الركبانُ أو … عامرة بذكــرها المَشــاهدُ
ترَى الكلامَ عَجُــزًا وطَرَفًا … وكلُّهــا وســائــطٌ فرائــدُ
اذا رأتْ عِرض كريمٍ عاطــلا … فهى له العــقودُ والقــلائدُ

---

(١) نقبت : جعلت به نَقْبًا أى خَرقا . (٢) الأوابد : غرائب الكلام ويريد بها القصائد .

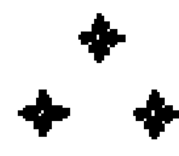
(٣) فى الأصل " تضمه " .

تحمِــلُ من وصفك ما يحمِــلُهُ عن روضة الحَزْنِ النسيمُ البــاردُ
طالعــة بهــا التهانى أنجمــا ما كرَّ نوروزٌ وعيــدٌ عائدُ
يفنى بنــو الدنيــا وأنت معَهَا باقٍ على مرّ الزمانِ خالدُ
تَبــقَ عليك والذى تأخــذُه من الجــزاءِ مضمحِلٌّ بائــدُ
مَحامِدٌ يحسُــدُك النــاسُ لهــا والنــاسُ إما حامدٌ أو حاســدُ



وقال يصف دَواةً

ونحرقاءَ مُعــرِقةٍ فى الضــلا ل شاقك فى القَصد إرشادُها
اذا سُقيتْ فما أطعمَتْ مرنّقــة، ماؤها زادُها
وإن رَشَفَتْ ريقَها ألسُنٌ وقاءَتْ ففى القىءِ أكبادُها
تَقَطَّع منهــا فــلا ترعوِى وتُعــدَى بها وهى عُــوّادُها
ترى زوجَهــا أبدا فوقهــا ومن غيرهِ جاء أولادُها



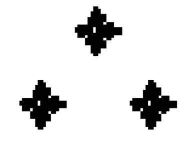
وقال يمدح أهل البيت

بكى النــارَ سَــتْرًا على المَوْقِـدِ وغار يغــالطُ فى المُنجِــدِ
أحبَّ وصانَ فورَّى هوًى أضــلَّ، وخاف فلم يَنشُــد؟
بعيــد الإصاخة عن عاذلٍ غنىُّ التفــرّدِ عن مُســعِدِ
حمولٌ على القلب وهو الضعيفُ صبورٌ عن المــاء وهو الصَّدِى
وقورٌ وما الخُــرقُ من حازمٍ متى ما يَرُحْ شيبُه يغتــدى
ويا قلبُ إن قادك الغانيــاتُ فكم رسَنٍ فيك لم ينقَــدِ
أفِقْ فكأنى بهــا قــد أُمِرّ بأفواهها العــذبُ من موردي

وسُوِّدَ ما ٱبيضَّ من ودّها ... بما بيّض الدهرُ من أسودى
وما الشيبُ أولُ غدرِ الزمان ... بَلَى من عوائده العوَّدِ
لَحَا اللهُ حظّى كما لا يجودُ ... بما أستحقّ وكم أجتدى
وكم أتعلَّلُ عيشَ السقيمِ ... أذمّ يومى وأرجُو غدى (٢١)
لئن نام دهرِىَ دون المُنَى ... وأصبح عن نَيلها مُقعِدى
ولم أك أحمَدُ أفعالَه ... فلى أُسوةٌ ببنى "أحمدِ"
بخير الورى وبنى خيرِهم ... اذا وَلَدُ الخيرِ لم يُولَدِ
وأكرمِ حىّ على الأرض قام ... ومَيْتٍ توسّد فى مَلحَدِ
وبيتٍ تَقاصَرُ عنه البيوتُ ... وطال عَليًّا على الفرقدِ
تحومُ الملائكُ من حولِه ... ويُصبحُ للوَحْىِ دارَ النَّدى
ألا سَلْ "قريشا" ولُمْ منهمُ ... مَن ٱستوجبَ اللومَ أو فنِّدِ
وقل : ما لكم بعد طول الضلا ... ل لم تشكروا نعمة المرشدِ؟
أتاكم على فَترةٍ فٱستقام ... بكم جائرين عن المَقصدِ
وولَّى حميدا الى ربّه ... ومَن سَنَّ ما سنّهُ يُحمَدِ
وقد جعلَ الأمرَ من بعده ... "لحيدَرَ" بالخبر المُسنَدِ
وسمَّاه مولًى بإقرارِ مَنْ ... لو ٱتبَعَ الحقَّ لم يَجْحَدِ
فملتم بها حسدَ الفضل عنه ... ومن يكُ خيرَ الورى يُحسَدِ
وقلتم : بذاك قضى الأجتماعُ ... ألا إنما الحقُّ للمفرَدِ
يعزُّ على "هاشمٍ" و "النبىِّ" ... تلاعُبُ "تَيْمٍ" بها أو "عَدِى"
وإرثُ "علىٍّ" لأولاده ... اذا آيةُ الإرثِ لم تُفسَدِ
فمن قاعدٍ منهمُ خائف ... ومن ثائرٍ قامَ لم يُسعَدِ

تَســلَّطَ بغيــا أكفُّ النفا ق منهــم على ســيِّدٍ ســيِّدِ
وما صُرِفوا عن مقام الصــلاةِ ولا عُنِّفوا فى بُنَى[1] المســجِدِ
أبوهم وأمهُــمُ مَــن علمــ تَ فانقُصْ مَفــاخِرَهم أو زِدِ
أرى الدِّينَ من بعدِ يومِ "الحسين" عليــلًا له الموتُ بالمَرصــدِ
وما الشِّركُ لله من قبــله اذا أنت قستَ بمســتبعَدِ
وما آل "حربٍ" جَنَوا إنمــا أعادوا الضــلال على من بُدِى
سيعلم مَن "فاطمٌ" خصمُهُ بأىِّ نكــالٍ غــدًا يرتدى
وَمَنْ ساءَ "أحمدَ" يا سِبطَهُ فبــاءَ بقتلك، ماذا يــدى؟
فــداؤك نفسى ومَنْ لى بذا ك لو أن مولًى بعبدٍ فُــدى
ولَيتَ دمى ماسَقَ الأرضَ منك يقوتُ الرَّدَى وأكون الرَّدِى
وليتَ سَبقتُ فكنتُ الشهيدَ أمامَكَ يا صاحبَ المَشهَدِ
عسى الدهرُ يَشفِى غدًا من عدا ك قلبَ مَغيظٍ بهــم مُكمَدِ
عسى سطوةُ الحقِّ تعلو المُحــالَ عسى يُغلَبُ النقصُ بالســؤدُدِ
وقــد فعَــلَ اللهُ لكننى أرى كَبِدى بعــدُ لم تبرُدِ
بســمعى لقائمكــم دعوةٌ يُلَبِّى لهــا كلُّ مســتنجَدِ
أنا العبــدُ وَلاَؤُكُمْ عَقــدُهُ اذا القــولُ بالقلبِ لم يُعقَدِ
وفيــكم ودادى ودِينى معًــا وإن كان فى "فارسٍ" مولدى
خَصَمْتُ ضلالى بكم فاهتديتُ ولولاكــمُ لم أكن أهتــدى
وجردتمــونى وقــد كنتُ فى يد الشِّرك كالصارم المغمَــدِ
ولا زال شــعرِىَ من نائحٍ[2] يُنَقَّــل فيكم الى مُنشِــدِ
وما فاتنى نصرُكم باللسانِ اذا فاتنى نصرُكم باليــدِ

(١) بُنَى جمع بُنْيَة . (٢) فى الأصل "فى" .



وقال وكتب بها الى الأجلّ العميد أبى منصور بن المزرّع فى رجب سنة تسع وأربعمائة، وقد أحسن له السّفارة، ووفى بكثير من الشرط فى المودّة

حرِّم عليها نُزُهاتِ الوادى ۔۔۔ وولّها جوانبَ البلادِ
وغنّها إنْ طرِبَتْ لصافرٍ ۔۔۔ آذانُها برَهَجِ الجِلادِ
وٱسبِقْ بها الى العلا شوطَ الصّبا ۔۔۔ لعلّها تُعَدُّ فى الجِيادِ (١٢٢)
قد لفظتْكَ هاجدا وقاعدا ۔۔۔ مَكاسِرُ البيتِ وتَجْرُ النادى(١)
كم التمادى تطلب العفوَ به ؟ ۔۔۔ قد بلغَ الجهدَ بك التمادى
لا بد إن عفت تخاليطَ القذَى ۔۔۔ أن تُخلَطَ الأرجُلُ بالهوادى
ما العزُّ بين الحُجُراتِ كامنا ۔۔۔ ولا الغنَى فى الطُّنْبِ والعِمادِ
تفسّحى يا نفسُ أو تطوّحى ۔۔۔ إمّا الردى أو دَرَكُ المُرادِ
إن النفوس فٱعلمى إنْ حُمِلتْ ۔۔۔ مسجونةٌ فى هذه الأجسادِ
خيرٌ من الزاد الوبيءِ والأذى ۔۔۔ أنْ أنفُضَ الأرضَ بغير زادِ
قد ملّنى حتّى أخى وأنكرتْ ۔۔۔ كلابُ بيتى فى الدجى سَوادى
كم أحملُ الناسَ على عِلّاتهم، ۔۔۔ قد جُلِبَ(٢) الظهرُ وجُبَّ الهادى
فى كل دارٍ ناعقٌ يخبِطُ فى ۔۔۔ جنبىّ وهو خاطبٌ ودادى
وحالمٌ لى فاذا ٱستنجدتُه ۔۔۔ فى يوم رَوعٍ مال بالرقاد
يُعجبُه قربى لغير حاجةٍ ۔۔۔ فإن عرَتْ طارَ مع البعادِ
اذا عدمتُ عُدَدى ضحكتُ من ۔۔۔ تبجُّحى بكثرةِ الأعدادِ
أُنسا على ما خَيّلَتْ وخلَبتْ ۔۔۔ بروقُها بوحشةِ ٱنفرادى

---

(١) تَجْر جمع تَجْرة وهى الناحية . (٢) جلب : ظهرت به الجلبة وهى القشرة تعلو الجرح .

ما أنا — والحزمُ معى — بآمنٍ شريحتى[1] صــدرِى على فؤادى
قد شَمِتَ النُّقصانُ بالفضـلِ وقد تَسلَّط العجــزُ على السَّــدادِ
فاجفُ الوُصولَ وَاهجُ من مدحتَهُ فربّمـا تُصـلِحُ بالفسـادِ
ولا تخــلْ ودَّ "العميد" منحةً سيقتْ بقصـدٍ أو عن اعتيادِ
لكنّها جوهرةٌ يتيمــةٌ تقــذفها البـحارُ فى الآحادِ
جاءت بها — والوالدات عُقْمٌ — مُقْبِــلةٌ غريبــةُ الولادِ
خلّ له النـاسَ وبعْهم غانيـا به عــلى كثرتهم وفادِ
وحكّمِ المجــدَ التليــد فيهمُ وفيــه واسأل ألسنَ الرُّوَّادِ
بالأقربينَ الحاضرين منهُــمُ ما غاب من ذاك البعيدُ النـادى
وحبّذا بين بيوتِ "أسَــدٍ" بيتٌ اذا ضــلَّ الضيوفُ هادى
أتلعُ طال كرمًا ما حــولَه تشــرّفَ الربْوُ[2] عــلى الوِهادِ
مُوضحــةٌ عـلى ثلاثٍ[3] نارُهُ إن سَرِفوا[4] النيرانَ فى الرَّمادِ
بيتٌ وسيعُ البـاب مبلولُ الثرى ممهّــد المجلسِ رَخصُ الزادِ
إنْ قوّضَ البيوتَ أصلٌ حائرٌ طُنِّبَ بالآباءِ والأجــدادِ
تُرفَعُ عن "محمّدٍ" سُجوفُهُ جــوانبَ الظلمـاء عن زنادِ
أبلج يُورِى فى الدجى جبينُــه على خبــوِ الكوكب الوقّادِ
ساد وما حُلّتْ عُرَى تميمــه بالأطيبيْنِ : النفسِ والميـلادِ
وجاد حتّى صاحت المزنُ به : أكرمتَ يا مُبخّلَ الأجــوادِ
من غِلمةٍ تحاشــدوا على النـدَى تحاشُــدَ الإبْلِ على الأورادِ

(١) الشريحة : كلّ سمين من اللحم ممتد . (٢) الربو : الرابيــة وهى ما ارتفع من الأرض .
(٣) يريد بالثلاث : الأثافىّ جمع أثفيّة وهى الحجر توضع عليه القدر . (٤) سرفوا : أغفلوا .

ودبّروا المجـــدَ فسدُّوا ما وَلَوا ... ســـدَّ السيوفِ ثُغَـــرَ الأغمـادِ

مشَوا على الدارسِ من طُرْقِ العلا ، ... ويَقتفِى الرائحُ إثرَ الغـادِى

يعتقبون دَرَجا ذروتَهـا ... تعاقُبَ العـــقودِ فى الصّعادِ

مَثنَى ووُحـــدانًا الى أن أحدقوا ... بهـالةِ البـــدرِ عـلى ميعـادِ

للكَلِمِ المعتـاصِ من سلطانهم ... عليـــه ما لجحفلِ المنقـادِ

فهــم قلوبُ الخيـلِ مثـلُ ما هُمُ ... إن خَطَبـوا ألسنةُ الأعـــوادِ

هل راكبٌ ؟ وضَمِنَتْ حاجتَـــهُ ... غضبَى القِماصِ سَمحةُ القيـادِ ؟

مُطلَقــةُ البـاعِ ، اذا تقيَّـدتْ ... من الكَلالِ الشُّـوقُ بالأعضـادِ ،

تدرُّ قبـلَ البوّ أو تطرَبُ من ... مَراحِها قبـلَ غِنـاءِ الحادى ،

لا يُتهِمُ الليـلُ عليها بخـــرّهُ ... ولا يَخـافُ عدوةَ العـــوادى ،

لها من الجوِّ العريضِ ما آشتهتْ ، ... همُّك فى السرعةِ والإبعـادِ ،

تَصدُقُها — واللحظاتُ كُذُبٌ — ... عينـا قُطامِيٍّ(١) عـلى مِرصادِ :

بلّغ — وفى عتابك الخيرُ — إذَن ... تحيـــةً من كَلِفِ الفـــؤادِ (١٢٣)

ينفُثُ فيهـا شجـوَه كما آشتفى الـ ... ـمدنَف بالشكوى الى العُـــوّادِ

قُلْ لعميـدِ الحىّ بين "بابلٍ" ... و"الطَّفِّ" جادت ربعَك الغوادى

ما آعتضتُ أو نمتُ على البين فلا ... بقَـــلقٍ بتُّ ولا سهـادى

أشرقَنى الشـــوقُ اليك ظامئـا ... بالعـذبِ من أحبابِىَ البِرادِ

ما زارنى طيفُ حبيبٍ هاجرٍ ... إلا آعترضتُ فثَنَى وسـادى

ولا نَسَمتُ البـانَ تفليـه الصَّبا ... إلا تضـــوّعتُك من أبرادى

(١) القطامىّ : الصقر أو الحديد البصر الرافع رأسه الى الصيد .

والبـــدرُ يحكيك فيشقَ ناظرى ... حتى كأنّ بيضَـــه[(١)] دآدى
فهـــل عـــلى ماء اللقـاءِ بِلّةٌ ... يُرْوَى بها هـذا النزاعُ الصـادى ؟
مالك لا تسمحُ بالقـــربِ كما ... تســـمحُ بالمـالِ وبالإرفادِ ؟
أنت جـوادٌ والنـوى مَبخَـلَةٌ ... ما أعجبَ البخلَ من الجـوادِ !
ملَكـتَنى بالودّ والرفـدِ معا، ... والرفـــدُ من جوالبِ الودادِ
وقاد عُنْقى لك خُلْقٌ سايسُ الـ ... ـحبل على صُـــعوبة آنقيـادى
حملتُ منك اليدَ بعـدَ أختِهـا ... بكاهلٍ لا يحمِـــل الأيادى
ولم يكن قبـــلَك من مآربى ... لمسُ يدِ المُجـــدى ولا من عادى
مَواقفا أعطيتَ فيهـا مسرفا ... والبحـرُ يعطينى على آقتصـادِ
فـا أذمُّ الحـظَّ إلا قمتَ لى ... بِمنــةٍ تكسبه أحمـادى[(٢)]
ولا أنادى النـاسَ إلا خِلتَنى ... إياك من بينهـمُ أنادى
ولم تكن تَحْـلَبِىٌّ برقـــهُ ... لا للحيـا آعتنَّ[(٣)] ولا الإرشادِ
يجلبُ مدحى بلسانٍ ذائبٍ ... مـــع النفـاقِ وبِدٍ جمَـــادِ
ماعرَفَتْ فيه الندى "طىٌّ" ولا ... أغنـاه شـيخُ البيتِ فى "إيادِ"
يدخُلُ فى مجدِ الكـرام زائدا ... غبينــةَ الأنســابِ فى "زيادِ"
تسلَّطَ البخـــلُ على جَنـابهِ ... تسلُّطَ الخُلْفِ عـلى الميعـادِ
لَتعلَمَـــنّى شاكـرا مجتهـــدا ... إن هو كافا[(٤)] عفـوك آجتهـادى
بكلِّ مغبـــوطٍ بهـا سامعُها ... كـثيرة الأحبـابِ والحسّـادِ
مصمّت لهـا النـــدىّ، واسع ... نصيبهـا الضـخمَ فمُ الإنشـادِ

---

(١) بيضه أى لياليه البيض والدآدى، تقدّم شرحها . (٢) أحماد جمع حمد . (٣) اعتنّ : ظهر وآعترض . (٤) يريد "كافأ" .

غريبـــة حتى كأنْ ما طُبِعَتْ ‏ من طِيبِ هذا الكَلِمِ المُعتـادِ
ترفعُها عنايتي عن كُلْفة الـ ‏ ـلفـــظِ ومعنى الغـارة المُعـادِ
تغشـاك إما بالتهـانى بالعـــلا ‏ أو التهـادى بُكـرةَ الأعيـادِ

* * *

قال وكتب بهـا الى الأمير أبى الذواد المفرِّج بن علىّ بن مَزْيَد أخى نور الدولة دُبَيْس ، يمدحه و يصف ملاقاته للأسـد وظفره به ، وقد أطال سؤاله فى ذلك، وأنفذها فى شهر ربيع الآخر سنة تسع عشرة وأربعمائة

بعينيك يومَ البينِ غَيْبى ومَشهَدى ‏ وذُلُّ مَقـامى فى الخليط ومَقعَدى
وقَولى-وقدصاحوا بها يُعجِلونها-: ‏ نَشَدتكُمُ فى طارقٍ لم يزوّدِ
أناخ بكم مستسقيا بعضَ ليلةٍ ‏ ولم يدرِ أن الموتَ منها ضحى الغد
أتحمون عن عضّ الضراغم جارَكم ‏ ويقتُلُنى منكم غزالٌ ولا يدى ؟ (١)
ومازلتُ أبكى كيفَ حُلّت "بحاجرٍ" ‏ قُوَى جَلَدى حتى تداعَى تجلُّدى
وعنّفنى "سعدٌ" على فرط ما رأى ‏ فقلتُ : أتعنيفٌ ولم تكُ مسعدى ؟
أسفتُ لحِلمٍ كان لى يومَ "بارقٍ" ‏ فأخرجه جهلُ الصبـابة من يدى
وما ذاك إلا أن عجِلتُ بنظـــرةٍ ‏ قَتلتُ بهـا نفسى ولم أتعمّـــدِ
تحرّش بأحقاف (٢) "اللوى" عُمْرَ ساعة ‏ ولولا مكانُ الريب، قلتُ لك : آزدد
وقل صاحبٌ لى ضلَّ "بالرمل" قلبُهُ ‏ لعلّك أن يلقاك هادٍ فتهتـــدى
وسلِّمْ على ماءٍ به بَرْدُ غُلّتى ‏ وظلُّ أراكٍ كان للوصل مَوعدى
وقل لحَمـام "البانتين" مهنّئا : ‏ تغنَّ خليًّـا من غرامى وغَرِّدِ
أعنـــدكُمُ يا قاتلينَ بقيّـــةٌ ‏ على مهجةٍ إن لم تمتْ فكأن قَدِ ؟

(١) لايدى : لايدفع الدية . (٢) أحقاف جمع حِقْف وهو ما اعوجّ من الرمل واستطال .

(١٢٤)

ويا أهل "نجد" كيف بالغور عندكم ... بقـاءُ تهامىٍّ يهـيم بمُنجـد؟
ملكتم عزيزا رقَّـه فتعطَّفوا ... على مُنكرٍ للذلّ لم يتعوَّد
أغدرا وفيكم ذمّـةٌ عربيّـةٌ ... وبخلا ومنكم يستفادُ ندى اليـد؟
فليت وجوهَ الحىّ أعدتْ قلوبَهُ ... ففجَّرَ لى ماءً بهـا كلُّ جلمـد
وليتكمُ جيرانُ "عوفٍ" تلقّنوا ... خلالَ الندى والجودِ من "آل مَزيَد"
من الضيّق الأعذارِ والواسعِ القِرَى ... اذا ما "جُمادى" قال لليلة: آبردى
ولفّ على خيشومه الكلبُ مُقعيا ... يرى الموتَ إلا ما آستغاث بموقد
وشـدّ يديه حالبُ الضَّرع غامرا ... على مُصفِر(١) قد مسّه الجدبُ مثمَدِ(٢)
وباتَ غلامُ الحىّ يُسـند ظهرَه ... من النَّضَـد(٣) الواهى الى غيرِ مُسند
هنالك يأوِى طارقُ الليـل منهمُ ... الى كلّ رطْبٍ مُثمرِ النبتِ مُزبِدِ(٤)
كريم القِرى والوجهِ ملءِ جفانِه ... رحيبِ الرواقِ مُنعِمِ العيش مُرفِد
قليـل على الكُوم الصـفايا حنوُّهُ ... اذا السيف ردَّاهنَّ للساقِ واليـد
كشـلِ "أبى الذوّاد" لا متعلّلٍ ... اذا سُئل الجـدوَى ولا بمُنكَّدِ
فتًى، بيتُـهُ للطارقين، وسيفُهُ ... لهـامِ العـدا، والمـالُ للمتزوِّد
ويوماه إما لآصطباحِ سُـلافةٍ ... تُصـفَّقُ أو داعى صـباحٍ ملدَّدِ
وَفَى بشروطِ المُلك وهو آبنُ مَهدِه ... وسُـوِّدَ فى خيط التميم المعـقَّد
وجادَ على العلّات والعـامُ أشهبٌ ... بأحمرَ من خيرِ الرحالِ وأسودِ
ولم تحتبسه عن مساعى شيوخه ... سِـنُوه التى حَلَّتـه حِليَـة أمردِ
أناف بجَـدَّيه وأسـندَ ظهرَهُ ... الى جبلين من "عَفيف" و"مَزْيَد"

---

(١) المصفر: المفتقر. (٢) المثمد: القليـل المـاء. (٣) النضـد: السرير.
(٤) المزبد: المتور، وفى الأصل "مزيد".

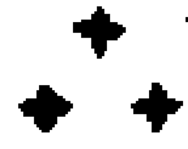
له فى ملوك الشرقِ والغربِ منهمُ ... نجومُ السماءِ من ثريًّا وفرقدِ
أيارا كبَ الوجناءِ يخبط ليلَه ... على الرزق لم يقصِد ضلالًا لمَقصدِ،
ترامت به الآفاقُ ينشُدُ حظَّه ... فلم يُعطِه التوفيقُ صفحةَ مُرشِدِ،
أنخها تُفرِّجْ همَّها «بمفرِّجٍ» ... وطلِّق شقاءَ العيش من بعدُ وآسعدِ
وَرِدْ جمّةَ الجودِ التى ما تكدّرتْ ... بمَنٍّ ورِدْ ظلَّ المنى المورقِ النَّدِى
وبِتْ فى أمانٍ أن يسوءَك ظالمٌ ... علَتْ يدُهُ أو أن تُراعَ بمعتدِى
حَماك «أبو الذوّادِ» مالكُ أمرِهِ ... على كلِّ حامٍ منهُمُ ومذوَّدِ
أخو الحرب إمّا مُخمِدٌ يومَ أُوقِدتْ ... وإمّا شَبوبٌ نارَها غير مُخمِدِ
له الخطوة الأولى اذا السيف قصّرتْ ... به ظبتاه فهو يوصل باليدِ
اذا آبتدر الغاراتِ كان سهامُها ... له من قتيلٍ أو أسيرٍ مصفَّدِ
خفيف أمام الخيلِ رسغُ جوادِهِ ... اذا الخوفُ أقعى بالحصانِ المعرَّدِ
ولما كفى الأقرانَ فى الرَّوع وآرتوتْ ... صوارمُهُ من حاسرٍ ومسرَّدِ[1]،
تعرَّضَ للأُسدِ الغِضابِ فلم يدعْ ... طريقا لذى شِبلين منها ومُفرَدِ
حماها الفريسُ أن تُطيفَ بأرضه ... وشرَّدَها عن غابها كلَّ مَشرَدِ
وهانتْ فصارتْ مُضغةً لسلاحه ... ممزَّقةً فى صَعدَةٍ أو مُهنَّدِ
ويومَ لقيتَ الأدرعَ الجهمَ[2] واحدا ... جرى مُلبِدٌ يشتدُّ فى إثرِ مُلبِدِ
نَصبتَ له لم تستعن بمؤازرٍ ... عليه ولم تُنصَر بكثرةِ مُسعِدِ
وقفتَ وقد طاش الرجالُ بموقفٍ ... متى تُمثّلْه الفرائصُ تُرعَدِ

(١) الحاسر: من لا مِغفرَ له ولا درع، والمسرد: لابس السَّرْدِ وهو الدرع. (٢) الأدرع الجهم: الهجين العابس.

فأوْجَرْتَهُ(١) نجــلاءَ أبقتْ بجنبِه ... فُتوقا اذا ما رُقِّعتْ لم تُسَــدَّدِ
تَحــدَّرُ منها لَبَّتــاه وصـــدرُهُ ... على ساعدٍ رِخوٍ وساقٍ مقيَّــدِ
فلم تُغنِــهِ إذ خان وثبــةُ غاشِمٍ ... ولم ينقذه منك إقعاءُ مُرصِــدِ
رأى الموتَ فى كفَّيكَ رأْىَ ضرورةٍ ... فأوردَ منـــه نفسَه شرَّ مَوْرِدِ
وأحرزتَهــا ذكرا يخصُّــك فخرُهُ ... تَناقَلُه الأفواهُ فى كلِّ مَشــهَدِ
جمعتَ الغريبينْ: الشجاعةَ والنَّدَى ... وما كلُّ مُرْدٍ للكُماةِ بمُرفِــدِ
وقمتَ بإحكام الســيادةِ ناظِما ... عُراها فما فاتتك خُلَّةُ ســيِّدِ
أتانى من الأنبــاء أنك مغــرمٌ ... بفضلِ مديحى عارفٌ بتوحُّدى
حبيبٌ اليك أن تُزَفَّ عرائسى ... عليك تَهادَى بين شــادٍ ومُنشِدِ (١٢٥)
متى ما تَجِــدْ لى عنــد غيرك غادةً ... مخــدَّرةً تَغبِطْ عليهــا وتَحسُدِ
فقلتُ: كريمٌ هزّه طيبُ أصله ... وواحدُ قومٍ شاقه مــدحُ أوحدِ
وليس عجيبا مثلُها عنـــد مثلِهِ ... اذا هبَّ يقظانا لهــا بين رُقَّدِ
فأرســلتُها تُلقِى اليــك عنانَهــا ... وغـــيرُك أعيتْــه فلم تَتقــوَّدِ
لها فارسٌ من وصفِ مجدك دائسٌ ... بأرساغِها ما بين طَودٍ وفدفــدِ
يرى كلَّ شىء فانيــا ورداؤه ... على عُنقٍ باقٍ فى الزمان مخـــلَّدِ
متى تَجزِها الحسنَى بحقِّ ابتــدائها ... تَزُرْكَ بعينٍ تملأ الســمعَ عُوَّدِ
فوفِّرْ على عجــزِ البُعول صَــداقَها ... وعرِّسْ بها أمَّ البنيـــن وأوْلِدِ
وصُنْها وكرِّمْ نُزْلَهــا إنَّ بيتَهــا ... كبيتك فى أُفْقِ السماء المشـــيَّدِ
وكن "كعلىٍّ" أوفكن لى "كثابتٍ" ... وفاءً وإعطاءً وإنْ شئتَ فازددِ

---

(١) أوجرته: طعنته، وفى الأصل "أوخزته".



وقال وكتب بها الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب محمّد بن أيّوب يمدحه ويهنّئه بالمهرجان الواقع فى شعبان سنة ثمان عشرة وأربعمائة

أمنها — على أنّ المزارَ بعيدُ — خيالٌ سَرَى والساهرون هُجودُ؟
طوى "بارقا" طىَّ الشجاعِ "وبارقٌ" خِطارٌ يفلُّ القلبَ وهو حديدُ
يجوبُ الدجى الوحشىَّ والبيدَ وحدَهُ فكيفَ وكسرُ البيتِ عندك بِيدُ!
نعم! تُحمَلُ الأشواقُ والعيسُ ظُلَّعٌ ويَمشِى الهوى والناقلاتُ قُعودُ
وتتّسع البلوى فيمضِى مصمّمًا جبانٌ عن الظلِّ الخَفوقِ يحيدُ
من المبلغى؟ والصدقُ قصدُ حديثِهِ وفى القول غاوٍ نقلُهُ ورشيدُ،
عن الرمل "بالبيضاءِ": هل هِيلَ بعدنا وبانِ "الغضا": هل يستوى ويميدُ؟
وهل ظبياتٌ بين "جوٍّ" "ولعلعٍ" تمرُّ على وادى "الغضا" وتعودُ؟
سوانحُ للرامين، تصطادُ مثلَها وحوشُ الفلا، وهى الرماةَ تَصيدُ
ويوم "النقا" خالفنَ منّا فعاذلٌ خلىٌّ ومعذولُ الغرامِ عميدُ
سفكنَ دمًا حرًّا وأهونُ هالكٍ دمٌ حكمتْ عَيْنٌ عليه وجِيدُ
حملن الهوى منّى على ضُعف كاهلٍ وَهَى، وتقولُ الحاملاتُ: جليدُ
تطلعتِ الأشرافَ[1] عينى ريادةً لقلبى سفاها والعيونُ ترودُ
وما علمتْ أنّ البدورَ "برامةٍ" وجوهٌ ولا أنّ الغصونَ قدودُ
وقالوا: غدًا ميقاتُ فُرقةِ بَينِنا فقاتُ "لسعدٍ": إنه لوعيدُ
غدًا نعلنُ الشكوى، فهل أنت واقفٌ تسائلُ حادى الركبِ: أين يريدُ؟
وهل تملك الإبقاءَ أو تجحد الهوى ووجهُك قاضٍ والدموعُ شهودُ

(١) الأشراف جمع شَرَف وهو: ما شَرُف وآرتفع من الأرض .

وقد كنتُ أبكى والفـــراقُ دعَا به (١) ... دلالٌ أدارِى عطفَــه وصـــدودُ
فما أنا من بَينٍ رجاءُ إيابِهِ ... وعـــودٌ تُقَضَّى دونه وعهـــودُ (٢)
هل السابق الغضبانُ يملكُ أمرَه ؟ ... فما كلّ سير اليعملاتِ وخيدُ ! (٣)
رويدا بأخفـافِ المطىّ فإنما ... تداسُ جبـاهٌ تحتهـا وخـــدودُ
عذيرى من الآمال أمّا ذراعهـا ... فرحبٌ وأمّا نَيْلُهـا فزهيـــدُ
يُرينك أنّ النجمَ حيثُ تحطُّـه ... وأنّ زمامَ الليث حيث تقـودُ
ودون حصاة "الرملِ" إن رُمتها يدٌ ... دفوعٌ، وسهمٌ للزمانِ ســديدُ
سقَى الناسَ كأسَ الغدرِ ساقٍ مُعدَّلٌ ... متى يُبْـدِ قبـلَ السكر فهو معيـــدُ
فمستـــبردٌ يهـــنَى بأوّلِ شَربةٍ ... ومستكثرٌ يثـــنى له ويزيدُ
ونَحّى "ابنَ أيّوبٍ" فأصبح صاحيًا ... وفاءٌ عريقٌ فى الوفاءِ تليـــدُ
فلو لم يُبرِّزْ يومَ كلِّ فضيـلةٍ ... كفَى أنه يومَ الحِفـاظِ وحيدُ
حـوانى وأيّام الزمانِ أراقمٌ ... وهَبهَبَ عنّى والخطوبُ أســودُ
ولبّى دعائى والصـدَى (٤) لا يُجيبنى ... بيقظتِـهِ والسامعونَ رُقـــودُ
وأنهضَنى بالدهرِ حتى دفعتُـــه ... وجانبُـــه وعْرٌ علىّ شـــديدُ (١٣٦)
وقد قعدتْ بى نُصرةُ اليدِ أختَهـا ... وقُلِّصَ عنى الظـــلُّ وهو مديدُ
تكفَّلَ لى بالعيش حتى رعيتُـــهُ ... على وخَـــمِ الأيّام وهو رغيـــدُ
وأطلقَ من ساقىَّ حتى أنافَ بى ... على أرَبِى والحـادثاتُ قُيـــودُ
فما راعنى من عقّنى وهو واصـلٌ ... ولا ضرّنى من غابَ وهو شهيدُ

---

(١) فى الأصل "دعابةٌ" . (٢) فى الأصل "عهود" . (٣) اليعملات جمع يعملة وهى الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٤) الصدى : رجوع الصوت وترديده .

من القوم مدلولٌ على المجدِ واصلٌ ... اذا ضلَّ عن طُرْقِ العلاء بليدُ
عتيقُ نجارِ الوجهِ أصيدُ صرَّحتْ ... به عن صفاياها غطارفُ صِيدُ
كرامٌ تُضيءُ المشكلاتُ برأيهم ... ويُنظَمُ شملُ المجدِ وهو بديدُ
يَسُودُ فتاهم فى خيوطِ تميمهِ ... ويشأى(1) كهولَ الناس وهو وليدُ
إذا نزلوا بالأرض غبراءَ جعدةً ... أماهَ(2) حصًا فيها وطابَ صعيدُ
كأنَّ نصوعَ الروض حين تسحبَّتْ ... مآزرُ منهم فوقَها وبُرودُ
سخا بهمُ أنَّ السخاءَ شجاعةٌ ... وشجَّعهم أنَّ الشجاعةَ جودُ
لهم بابنهم ما للسحابةِ أقلعتْ ... من الروض يومَ الدَّجْنِ وهو صَخودُ(3)
وماغابَ عن دارِ العلا شخصُ هالكٍ ... مضى وبنوه الصالحون شُهودُ
"أبا طالبٍ" لا يُخلف الفخرُ دوحةٌ ... وأنتَ لها فرعٌ وبيتُك عُودُ
بَغَى الناسُ أدنَى ما بلغتَ فطُيِّرتْ ... رياحُك عصفًا والبُغاةُ رُكودُ
وشالَ بكَ القِدحُ المعلَّى وحطَّهم ... وليس لهاوٍ بالطباعِ صعودُ
فلو كلَّمتْك الشمسُ، قالتْ: لحقتَ بى ... علاءً وإشراقا، فأينَ تريدُ؟
أقرَّ لك الأعداءُ بالفضلِ عَنوةً، ... ومعترِفٌ من لم يسَعْهُ جُحودُ
وكيف يُمارِى فى الصباحِ معاندٌ ... وقد فلَقَ الخضراءَ منه عمودُ؟
تسمَّعْ من الحسادِ وصفَك واغتبطْ ... فأعجبُ فضلٍ ما رواه نديدُ
وإن نكَلوا شيئا فإن فصاحتى ... وراءك كَرٌّ فى الكلام عتيدُ
وبين يدَىْ نُعماك منّى حميّةٌ ... لها مَدَدٌ من نفسِها وجُنودُ
اذا راعتْ حرْبًا رأيت كماتَها ... تلاوذُ من أطرافها وتَحيدُ

(1) يشأى: يسبق. (2) أماه: كثر ماؤه. (3) الصَّخود: الشديد الحرّ.

أذودُ بها عن سَرح عِرضك كلّما ... تطلّع فيــه للفريسـةِ سِيدُ (١)

اذا نَشَطتْ من عُقلةِ الفكرِ أرسلتْ ... بهـا طَلقاتٍ وثُبهنّ شُــرودُ

مطايا لأبكار الكلام اذا مشى ... على حَسَكِ (٢) السّعدانِ (٣) منـه رديدُ

نطقتُ بها الإعجازَ فالمؤمنون لى ... على دِينهـا بين الجنـانِ خُلودُ

ويحسـدنى قومٌ عليهـا وحظُّها ... شـقىٌّ وحظّ المقرفاتِ سـعيدُ

تمنّوا على إخصابهم جدبَ عيشِها ... وأنهُـمُ خُصُّـوا بهـا وأُفيـدوا

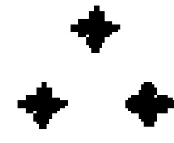
ولم أحسبِ البـلوى عليها مُزاحِمٌ ... ولا أنَّ ضنكَ العيش فيـه حسودُ

لها النسبُ الحرُّ الصريحُ اذا طغت ... عليك إماءٌ غــيرها وعبيـدُ

يزورك منها — والذساءُ فوارِكٌ — ... كواعبُ تُصْـفِيك المودّةَ غِيـدُ

لهنّ جـــديدٌ من نوالك كلّمـا ... أتى طالعـا يومٌ بهنّ جـديدُ

فـفى كلّ يومٍ مهـرجانٌ مقـلّدٌ ... بهنّ ونـيروزٌ لديك وعيـــدُ



وقال يمدحه أيضا وكتب بها اليه فى المهرجان الواقع فى سنة عشرين وأربعمائة وفيها نبذة من المعاتبة

تمنّاها بجهلِ الظنِّ "سعدُ" ... وما هى من مطايا الظنِّ بعـدُ

وخالَ ظهورَها قُعُــدا لبانا ... فرحّلَ وهى مُزلِقــةٌ تكُدُّ

وراوحَها القِعابَ (٤) ليعتشيهـا (٥) ... فضرعٌ زلَّ أوخِلفٌ يَنِــدُّ

---

(١) السِّيد : الذئب . (٢) الحسك : الشوك . (٣) السّعدان نباتٌ من أفضل مراعى الغنم له شوك ، وفى المثل "مرعًى ولا كالسّعدان" . (٤) القعاب جمع قَعْب وهو القدح الضخم يُحلب فيه ، وفى الأصل "العتاب" وهو تحريف . (٥) فى الأصل "لتفتشيها" ولم نعثر لها على تفسير يتفق ومعنى البيت .

براثنُ أوسَقتْهُ دما صبيبا ... وفى قوم لها أَقِطٌ (١) وزُبدُ
لعلك "سعدُ" غرّك أن تراها ... على الجِرَّاتِ (٢) تأكلُ أو تَرُدُّ
وأنّ العام أخلفها فجاءت ... حبائلَ فى حبائلها تُمَدُّ
مفلَّلةٌ (٣) على الأعطانِ فوضَى، ... هبِبتَ تظنُّ أنّ الفَلَّ (٤) طردُ
وما يُدريك من يَحمى حماها ... ويحضُرُ (٥) ذائدا عنها ويبدو (٦)
وإنّ وراءها لقَنا تلظَّى ... وأسيافا وألسنةً تُحَدُّ
ومنتقِصَ الطبائع إن أُخيفت، ... لَشَدُّ الأُسْدِ أهونُ ما يَشُدُّ
اذا صاح الإباءُ به تنزّى ... يُطيع الغيظَ أغلبُ مستبِدُّ
ومشحوذا! من الكَلِم المصفَّى ... به الأعراضُ تُفرَى أو تُقَدُّ
اذا عصَبَ اللَّهاةَ الريقُ ناضت ... دوافقُ منه واديها مُمَدُّ
تحاشَدُ "يَعرُبٌ" إن نال: نصرا ... وتغضَبُ بالطباع له "مَعَدُّ"
فما لك — لا أبا لك — تتَّقيها ... وفيها السيفُ والخصمُ الألدُّ
طغَى بك أنْ ونَتْ عنك القوافى ... وخافَ فُتورَها دأْبٌ ووخْدُ
لئن دَرِدَتْ فلا يَغرُرْك منها ... أراقمُ يزدرِدنَ وهنّ دُرْدُ
وإن نأت البلادُ برافديها ... فقومٌ آخرون لها ورِفْدُ
ولم يَقعُدْ عن المعروف جُندٌ ... من الكرماء إلا قام جُندُ
وكم من حاضِرٍ دانٍ كفانى ... رجالا لفَّهُمْ سَفَرٌ وبُعْدُ
ولم أعدَمْ نوالَهُمُ ولكن ... وجوهٌ بعدَها ألمٌ ووجدُ

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الجرة : ما يفيض به البعير فيأكله ثانية . (٣) مفللة : مهزومة . (٤) الفلّ : الأنهزام . (٥) يحضر : أقام بالحضر . (٦) يبدو : ينزل البادية .

٣٣٧

سقى الله "ابنَ أيوبٍ" سماءً ... تروح سحابُهـا ملأى وتغدو
وإلا ماءُ خـــديه حيـاءً ... وإلا خـــلّةٌ منـــه وودُّ
وأىّ خلالِه كرمًا سـقاه ... كفى وسقى نميرٌ منـــه عِدُّ
أخوك فلا تغيّره الليـالى ... اذا لم يُرعَ عند أخيك عهدُ
ومولاك الذى لا الغلُّ[1] يسرى ... به ظَهرًا ولا الأضغانُ[2] تحـدو
تَضَــيَّفَهُ وأنت طريدُ ليـلٍ ... رمى بك فيـه إقتـارٌ وجهدُ،
وقد ألقت بكلكلها "جُمادَى"[3] ... لخيط سمائهـا حلٌّ وعَقْـــدُ،
وهبّتْ من رياح "الشامِ" صِرٌّ[4] ... عسوفٌ[5] لم ترضها قطّ "نجدُ"،
وأبوابُ البيوت مقـــرّناتٌ[6] ... فـــلا نارٌ ولا زادٌ مُعَـــدُّ،
تجِدْ وجهًا يضيء لك الدياجى ... كأنّ جبينَه فى الليـــل زَندُ
وكَفًّا تهربُ الأزماتُ منهـا ... تَرقرقُ سَـبْطَةً والعـامُ جَعدُ
وبِتْ وقِـراك مَيسَرةٌ وبِشرٌ ... وزادُك نُخبَــةٌ وثراك مَهدُ،
تمـامَ الليلِ واْغدُ بصالحات ... من الأخلاق إن تركتْك تغدو
شمائلُ أصلُها حَسَبٌ وخِــيرٌ[7] ... وزهرةُ فعلِها كرمٌ ومجــدُ
تقلّبــها أبًا فأبًا مــؤدٍّ ... كما أخذَ الغـــلا إرثا يُرَدُّ
تَمٌّ به اذا حُسِبَ المسـاعى ... عن الآباءِ عِـــدّةُ ما يُعَــدُّ
تفرّدَ بالمحاسن فى زمانٍ ... تنـكّرَ أن يقـالَ : البدرُ فردُ

---

(١) فى الأصل "الغيل". (٢) فى الأصل "الأظعان"، وقد رجحنا كلمتى "الغل والأضغان" ليستقيم معنى البيت، ومعناه : أن مولاك من لا يتخذ الحقد ظهرا يركبه ولا يحدوه الضغن فينساق أمامه لأقتراف الشرّ والأذى . (٣) يقال للشتاء عند العرب : جمادى . (٤) الصرّ : الريح الشديدة الصوت والبرد (٥) العسوف : التى تمرّ فلا يثنيها شىء . (٦) مقرّنات : مشدودة بالحبال كناية عن إحكام إغلاقها ، وفى الأصل "مقرمات" . (٧) الخير : الشرف والأصل .

وجاراه عـلى غَرَرٍ رجالٌ ... لهم شـدٌّ وليس لهم أشُـدُّ

فقصَّر كلُّ منتفخٍ هجينٍ ... ومرَّ أقبُّ (١) يطوِى الشوطَ نهدُ (٢)

ثقيـلٌ والحلومُ مشعشَعاتٌ ... نصيعُ العِرضِ والأعراضُ رُبْدُ

ملكتُ به المنى وعلى الليالى ... ديونٌ بعدُ لى فيـه ووعدُ

وكان نوالُ أقـوامٍ ضمانا ... أسوِّفه وجودُ يديه نقـدُ

أحـدَّ بنصره نابىَّ حـتّى ... فَرَسْتُ به الخطوبَ وهنَّ أُسْدُ

وعاد أشلَّ كفُّ الدهرِ عنّى ... بأنك (٣) لى به سـيفٌ وزندُ

فلا يمدَمْك معتمِرٌ (٤) غريبٌ ... له بك أسوة (٥) : صَبْرٌ وحَشْدُ

ولا يَفْقِدْك منّى مستضىءٌ ... بهَدْيِك فى الظلام وأنتَ رُشْدُ

وردَّ عليك رائحـةً ثنـائى ... عزائبُ (٦) مثلُها لك يُستَـرَدُّ

خمائصَ أو يجدنَ اليك مرعًى ... خوامسُ (٧) أو لهنَّ نداك وِرْدُ

حواملَ من نتاج الجود ملءَ الـ ... ـجيوب فمـالهُـا شكرٌ وحمدُ

من الكلم الذى إن كان حدٌّ ... لغاياتِ الفصاحة فهو حـدُّ

سبقتُ به المَقاولَ (٨) مستريحا ... ففتُّهمُ وقد نَصِـبوا وكدُّوا

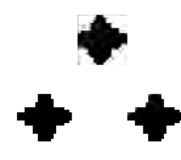
تكرُّ عليـك واحدةً ومثـنَى ... بهنّ وفودُها ما قام "أُحْدُ"

ليوم المهرجان وكان عُطْلًا ... وشاحٌ من فرائدها وعِقْـدُ

سلبتُ الناس زينتَهـا ضنينا ... بهـا وبرودُها لك تستجدُّ

وأعتقَنى من الحرص اقتناعى ... بما تُولى، ومَولى الحرص عبدُ

(١) الأقبّ : الفرس الدقيق الخصر الضامر البطن . (٢) النهد : الفرس الحسن الجميل . (٣) فى الأصل "بآية" . (٤) المعتمر : الزائر والقاصد للشىء . (٥) الأسوة : ما يتأسى به الحزين . (٦) العزائب : الإبل تبعد عن المرعى ، وفى الأصل "غرائب" . (٧) الخوامس : الإبل ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع . (٨) المقاول جمع مِقول وهو الفصيح المبين .



وقال يهنئ كمالَ الملك أبا المعالى بن أيّوب بالمهرجان ، ويستوحش لبعد غيبته، وأنفذها اليه

أمكَنَتِ العاذلَ من قِيادِها | فانـتزع الرحمةَ من فؤادِها
ولوّنت أخلاقَها فقد غدا | بياضُها يشِفُّ عن سوادِها
والغانياتُ عَطفةٌ وصدْفةٌ (١) | يُجنَى لك الحنظلُ من شِهادِها (٢)
لا يملأُ الراقدُ من أحلامِهِ | إلا كما يملك من ودادِها
أعلقُ ما كنت بها طماعةً | أنصلُ ما تكونُ من إسعادِها
متى تُكلَّفْ من وفاء شيمةً | تعُدْ الى شيمتها وعادِها
آهِ على الرقّةِ فى خدودها | لو أنها تسرى الى فؤادِها
"بالبان" لى دَيْنٌ على ماطلةٍ | يميس غصنُ البان فى أبرادِها
سلّطتِ الوجدَ على جوانحى | تسلُّطَ الخُلف على ميعادِها
يا طَرَباً لنفحةٍ "نجديةٍ" | أعدِلُ حرَّ القلبِ باستبرادِها
وما الصَّبا ريحىَ لولا أنها | اذا جرت هبَّتْ على بلادِها
قل لمُخِيضِ العيسِ (٣) أغباشَ (٤) السُّرَى | تأكلُ عَرضَ البيدِ فى إسآدِها (٥)
موائرا ترى السَّلامَ (٦) رمَضاً (٧) | بينَ سُلاماها (٨) الى أعضادِها
ذُبالُها تحت الدجى عيونُها | لا تستشير النجمَ فى رَشادِها
تبغى الندَى وأين من مُرادِه | طىُّ الفلا وأين من مُرادِها

(١) الصدفة : الإعراض والصد ، وفى الأصل "صرفة" . (٢) الشُّهاد جمع شَهْد وهو عسل النحل . (٣) العيس : الكرام من الإبل . (٤) أغباس جمع غَبَس وهو ظلام الليل ، وفى الأصل "أعناس" . (٥) الإسآد : السير طول الليل . (٦) السلام : شجر . (٧) الرمض : حرقة الحر . (٨) السُّلامى : عظم فى فِرْسِن البعير أو عظام صغار طول إصبع أو أقل فى اليد والرجل .

عِنــدَكَ روضٌ وسحابٌ مغــدِقٌ إن صدقَتْ عينُك فى آرتيادِها
أيدى بنى "عبدِ الرحيم" أبحــرٌ أعــذبَهـا اللهُ عــلى وُرَّادِهـا
أيدٍ تَساوَى الجودُ فيها فآكتفى أن يسألَ المُعْتامُ(١) عن أجوادِها
ســلالةٌ من طينةٍ واحــدةٍ مجموعُهـا يوجَــدُ فى آحادِها
ارمِ بهــم على الليالى تَنتصِفْ بهِمْ على ضعفِك من شِدادِها
وشِمْهُــمُ على الخطوب تَنتضِلْ(٢) بيضَ "السُّرَيجِيّاتِ"(٣) من أغمادِها
أُنظرْ إليهــم فى سماواتِ العلا مرفوعــةً منهــم على عِمادِها،
ترَ النجومَ الزُّهرَ من وجوههــم ثابتــةَ الســعودِ فى أوتادِها
لهــم سناها ثمّ ما ضرّهُــمُ نقصانُ ما يكثُرُ من أعدادِهـا
أسرةُ مجــدٍ شــهِدَ الفضلُ لمـا عُقِّبَ عنهـا بعــلا أشــهادِها
حسـبُك من آياتهـا دلالةً أن "كمالَ الملك" من أولادِها
حَىٌّ وقــرَبْ غُرّةٌ أبيّــةٌ كان النــوى يألمُ من بعادِها
ما سكنَتْ أرضٌ الى حضـورِها إلا بكتْ أخرى عــلى آفتقادِها
تــودُّ حبّـاتُ القــلوب أنهـا – ما سافَرتْ – تكون من أرفادِها
عاد الى الدولة ظــلُّ عزّهـا وقــرّت الأرواحُ فى أجسادِها
وآمتلأتْ من شُهبِها أفلاكُها وضُمّت الغيــلُ عــلى آسادِها
يخطبُهـا قومٌ وفى حِبالكم نكاحُها وهــم بنــو سِــفادِها
يا عجــزَ من يطمعُ فى قنيصِها والليثُ جثّامٌ عــلى مِرصـادِها
أنت لهـا بعــدَ أبيــك ثُغــرةٌ غيرُك لا يكونُ من سِــدادِها

---

(١) المعتام : المختار . (٢) تنتضل : تجرّد . (٣) السريجيات : السيوف المنسوبة الى قين اسمه سريج .

وجهُـك فى ظلمائهـا سراجُهـا وكفُّك الذائبُ فى جمَادِها
صدعتَ بالفضـلِ وكنتَ معجزا تُطيعُك النفـوسُ باجتهـادِها
وأذعنتْ طـائعــةً مختـارةً بميلهـا إليـك وآنقيـادِها
إن ضلَّت الآراءُ باجتماعها كفتْك آراؤك بانفـرادِها
أو عُبِـدَتْ أموالُ قـومٍ، شَرُفَتْ نفسُـكَ أن تكون من عُبّـادِها
كفتْكَ كسبَ العـزّ نفسٌ حرةٌ أحرزتِ العـزّةَ من ميـلادِها
وقدّمتك ـ فاجتُبيتَ سيّدا ـ أرومــةٌ طرفُك من تلادِها
تُعـدِى معـاليها الى أبنـائها على زمان "هودِها" و"عادِها"
لكم قُـدامَى الأرضِ أو سُـلافُها كنتم رُبًّا والنـاسُ فى وهادِها
وجمّـةُ الملك تجِـمُّ لكُمُ ما طاب وآســتَفزَرَ من أورادِها
اذا نطقتم سـكتَ النـاسُ لكم على قُوَى الأنفـاسِ وآمتـدادِها
كأنما ألسـنُكم لهـاذمٌ[(١)] على القنـا تُشرَع فى صِـعادِها
ميمـونةُ النُّقبــة[(٢)] أين وُجِّهتْ حَلّتِ المزنُ عُرى مزادِها
وإن سُـئلتم لم تَروا أموالكم ناميــةً إلا عـلى نفـادِها
هنّـا المعالى منـك يا خيرَ أبِ يُكنَى بهـا جمعُـك من بدادِها
ذاك، وسلْ مذ غبتَ عن نفسى وعن ضراعــةٍ لم تكُ فى آعتيـادِها
ونَبـوَةِ الأعينِ عنّى فيكُمُ كأنى صُـيِّرتُ من سُهادها
أنّحتُ نفسى بل قعدتُ جُحـرةً[(٣)] مزمّــلا بالذلّ فى بِجادِها[(٤)]
مخفّضا قـولى متى قيـل: صَه خشعتُ بيـنَ هائهـا وصادها

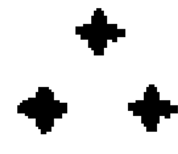
(١) اللهاذم جمع لَهذَم وهو السنان . (٢) النقبة : الوجه . (٣) جحرة : ناحيـة .
(٤) البجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب .

بينَ رجال كَنَتْ فضائلي — عنهمْ كُمون النار في زنادِها
لم أرجُهُم وليتني لم أخشَهم، — قلوبُهم تئنُّ من أحقادِها
تسلُقني باللوم فيكم ألسنٌ — أقوالُها تصغُر في آعتقادِها
فكيفَ — معْ قناعتي — ظنُّك بي — هل كان إلا المصُّ من ثمادِها
خلَّفتني جوهرةً ضائعةً — بقِلَّةِ الخبرةِ من نُقَّادِها
لا حظَّ لي أرجوه عند غيركم — من عُدَّةِ الدنيا ولا عَتادِها
تسكُنُ أحشائي الى حِفاظكم — سكونَ أجفاني الى رقادِها
أنتم لنفسي في الحياة وبكم — أنتظر العَونَ على مَعادِها
فأين كان صبرُكم على النوى — من عَركها الصبرَ ومن جهادِها
وهل — وقد أمرضها بعادكم — كنتم بعَطفِ الذِّكْر من عُوّادِها؟
بلى! لقد واصلَها ما بلَّها — من عَونِ أيديكم ومن إرفادِها
وقمتُمُ على النوى بلفتةٍ — من نصرها شيئا ومن إنجادِها
فاغتنموا الآنَ تلافِي نَقصِها — في سَعةِ الأيّام وآزديادِها
وعند نعماك لها إن قُضيتْ — دَينٌ عليه جُملةُ آعتمادِها
مؤجَّلا قبل النوى وبعدَها — من طارف الرسوم أو تِلادِها
فوكِّل الجودَ على نفسك في — قضائها ومُرْهُ بافتقادِها
وآعلم بأن الحالَ في تسويفها — تَضيقُ حتى الوعد في إبعادها
وآسلم لها وآسع بها سواءً[1] — بعفوها منك وباجتهادها
لك الطويلُ الشوطِ من خيولها — فليس ترضَى لك باقتصادِها
لها بطونُ الأرض بل ظهورُها — تصوَّبَتْ أو هي في إصعادِها

---

(١) هذه الكلمة وردت بالأصل هكذا "سوا".

رَجْلَى ولا يعلَقُها ركـبُ الفـلا   بإبــلِ البيــدِ ولا جيادِهـا
تَســترقِصُ الأسماعَ أو تخالَنى   أستخلفُ "الفريضَ"(١) فى إنشادِها
كأنّها عــلى الطــروس أنجمٌ   لألأتِ الخضــراءِ(٢) بأتقادِهـا
يكاد أن يبيضّ من نُصوعها   ما سوّد الكاتبُ من مــدادِها
تنفُسُ الأيّامُ عن صــوابِهـا   فى وصـف نُعماكم وفى رشادِها
ما دمـتُمُ حَلْيـا لمهــرجانهـا   فينـا وتيجـانا عـلى أعيادِهـا



وقال وكتب بهـا الى ناصر الدين بن مُكرَم يشكر ما تقدّم من إنعامه، ويتنجّزه الكريم من عاداته، وأنفذها اليه بعمان

هل تحت ليلك "بالغضا" من رائد   يقتاف آثارَ الصبـاحِ الشـاردِ؟
هيهـات تلك نَشـيدةٌ مطـولةٌ   عنـد الغـرام على المحبِّ الناشـدِ
وكفاك عجزا من شجىٍّ ساهرٍ   يرجــو الرِّفادةَ(٣) من خلىٍّ راقـدِ
يا إخوةَ الرجلِ الغنىِّ أصـابَ ما   يبــغى وأعداءَ المُقـلِّ الفاقــدِ
صـاحبتُ بعـدكم النجومَ فكلُّكم   إلبٌ(٤) عـلىّ وكلهنّ مساعدى (١٣٠)
فاذا ركدن فمن تحـيُّرُ أدمعى   واذا خفقن فمن نُبوُّ وسائدى
دُلُّوا علىَّ النـومَ، إن طريقَـهُ   مســدودةٌ بعــواذلى وعوائدى
وعلى الثنيّــةِ "باللوى" متطلّعٌ   طِلْعِى بمَـربأة الرقيب الراصــدِ
يَقِــظٌ اذا خاف الرقيبَ تخطّأتْ   عيناه عن قلبٍ مُريدٍ عامـدِ

---

(١) الفريض : هو مغنٍّ اسمه عبد الملك وكنيته أبو زيد ولُقِّب بالفريض لأنه طرىُّ الوجه غضُّ الشباب، والفريض لغةً الأبيضُ الطرىّ من كلّ شئ . (٢) الخضراء : السماء . (٣) الرفادة : المعونة . (٤) الإلب : القوم يجتمعون على عداوة إنسان .

متجاهلٌ ما حالُ قلبي بعدَه جهلَ العليم وغائبٌ كالشاهدِ
والى جنوب "البانِ" كلّ مُضرَّةٍ بالبان بين موائسٍ وموائدِ
يمشين مشى مَها "الجِواءِ" تخلّفتْ عنهنّ غيطانَ النقا المتقاوِدِ (١)
متقلداتٍ بالعيونِ صلائفًا وطُلًى ولم يحلِلنَ ثِقلَ قلائدِ
نافثتهنّ السحرَ يوم "سويقةٍ" فاذا مَكايدهنّ فوق مَكايدى
كنتُ القنيصَ بما نصبتُ ولم أخلْ أن الحبالة عُقلةٌ للصائدِ
أنكرتُ حلمى يومَ "بُرقَةِ عاقلٍ" وعرفتُه يوم اللقاءِ "بغامدِ"
وجعلتُ سمعى من نبال عواذلى غرضَ الغرورِ لكلّ سهم قاصدِ
القلبُ قلبُكَ فامضِ حيث مضى الهوى بك من مضلٍّ سعيُهُ أو راشدِ
ما دام يدعوك الحسانُ فتًى وما دام الذوائبُ فى قِرابِ الغامدِ
فوراء يومك من صِباك ضُحَى غدٍ وعدٌ يسوءُك منه صدقُ الواعدِ
ولقد سريتَ بليلهِ وبصبحه فحمًا وفى لهبِ البياض الواقدِ
فاذا المشيبُ مع الإضاءة حيرةٌ واذا الشبابُ أخو المضلّ الواجدِ
ومطيّةٍ للهوِ عزّ فقارُها وصليفُها (٢) عن راكبٍ أو قائدِ
ممّا احتمى من رحله بقماصهِ ومن الخشاش بأنفه المتصايدِ
أعيا على ركب الصِّبا أن يظفروا بمغالقٍ من غَرزِها (٣) ومعاقدِ
قد رُضتُها فركبتُ منها طيّعًا ينصاعُ بين مَراسنى ومقاودى
وأخٍ رفعتُ له بحىٍّ على السُّرى والنجمُ يسبحُ فى غديرٍ راكدِ
فوعَى فهبَّ يحُلُّ خيطَ جفونِهِ بالكُرهِ من كفِّ النُّعاس العاقدِ
غيرانَ قام على الخطار مساعدا نصرَ الحسامِ رفدتَه بالساعدِ

(١) المتقاود : المستوى . (٢) الصليف : عرض العنق . (٣) الغرز : ركاب الرحل .

حتى رجمتُ الليـلَ منـه بكوكبٍ فتقَ الدجى وأضاء وجهَ مقاصـدى
فردينِ سَومَ الفـرقدين تمـايلا مسـتأمنيْن على طريق واحـدِ
ومحجّبٍ تدع الفـرائصَ هيبـةً أبوابُه من خافـقٍ أو راعـدِ
تتسـابقُ الجَبهاتُ دون سريرِه للفوزِ بين معـفّرٍ أو سـاجدِ
لا تطمعُ الأقدارُ فى آسـتنزاله بضـعائف منهـا ولا بجـلائدِ
أذِنَتْ عليـه وسـائلى وترفّعتْ أسـتارُه لمَقاصـدى وقصـائدى
وبعثتُ غُرَّ قلائدى ففتحنَ لى أبـوابَه فكأنهنّ مَقـالدى
"كهانَ" أو مَلكِ "عُمانَ" دارُهُ دانى النوالِ على المَـدى المتباعدِ
رانٍ علىّ عـلى آرتفـاع سمـائه بَرٌّ بوفـدِ مـدائحى ومَحامـدى
بعثتْ بصـيرتُه نَفَاقَ(١) عنـدَهُ والشـعرُ يُبْضَعُ فى أوانٍ كاسـدِ
وقضَى عـلى أنى الوحيـدُ بعلمـهِ فكفَى بذلك أنه من شـاهدى
سـبق المـلوكَ فبـذّهم متمهلا جاروا ومرَّ على الطـريق القاصـدِ
ومضَى عـلى غُـلَوائهِ متسـنّما(٢) لم تَرتفِقْ(٣) مَسـعاتُه بمُعاضـدِ
طيّانَ(٤) لم يقضِ البوازلَ قبـلَه جَـذَعٌ ولم يُطلِ القيامَ بقـاعـدِ
نَسَبَ السماءَ، يريد أين نجارُها منـه، فباهلَهـا بفخـرٍ زائدِ
وسمـا يمـاجـدُ قومَه بنجومهـا فثَـنَى ولم يظفَـرْ بنجمٍ ماجـدِ
غرسَ المعالى "مُكرمٌ" فى تربهـا بجنت حـلاوةَ كلّ عيش باردِ
حَجْرًا عـلى الأقـدارِ فيما نفّـذَتْ أحكامَها من صادرٍ أو واردِ
لن تعـدَم الآفاقُ نجما طالعـا منهـا ينـور إثر نجـمٍ خامـدِ

(١) النفاق : الرواج . (٢) فى الأصل "متبسم" . (٣) ترتفق : تستعن .

(٤) الطيان : الطاوى وهو الجائع .

فالسيفُ منهم فى يمين المنتضِى … كالسيف منهم فى يمين الغامدِ
هم ما هُمُ ! وتفرّقت آياتُهم … فى المجد ثم تجمّعتْ فى واحدِ
(١٣١) أحيت لهم أيامُ محيي الأمّةِ الـ … ـعافِي وهبّتْ بالرّقودِ الهاجدِ
وتسنّمتْ دَرَجَ السماء بذكرهم … أيامُ آثارٍ لهم ومَشاهدِ
وإلى "يمين الدولة" آفتقرت يدٌ … فى الملك لم تُعضَدْ سواه بعاضدِ
نظمَ السياسةَ مالكٌ أطرافَها … لم تستعِنْ عَزَماتُه بمُرافِدِ
وأقامَ ميلَ الدولتين مؤدِّبٌ … بثقافه خَطَلَ الزمانِ المائدِ
سبَقَ الرجالَ بسعيه وبقومه … والمجدُ بين مَكاسبٍ ومَوالدِ
جَرت البحارُ فما وفت بيمينه … فكأنَّ ذائبَها يُمَدُّ بجامدِ
ضنَّتْ بجوهرها وما فى حِرْزِها … من مُنفساتِ ذخائرٍ وفوائدِ
فاستخرجتْها كفُّه وسيوفُه … فسخَتْ بها لمؤمِّلٍ ولرافدِ
نامَ الرعاةُ عن البلادِ وأهلِها … عجزا وعيناه شِهابًا واقدِ
وحَمَى جوانبَ سَرحِهِ متنصِّفٌ … للشاء من ذئب الغضا المستأسِدِ
واذا الأسودُ شممن ريحَ عرينه … كانت صوارمُه عِصِيَّ الذائد
ما بين "سَرْبُزةٍ"(١) الى ما يَستقِي … "وادى الأُبُلَّةِ" هابطا من صاعدِ
يقظانُ يضرب وهو غيرُ مبارِزٍ … عزما ويطعن وهو غير مُطارِدِ
كفٌّ له تَحمِي وسيفٌ يُنتضَى … ولحاظُ راعٍ للرعيّةِ راصدِ
واذا بغَى باغٍ فباتَ يرومُه … باتت صوارمُه بغيرِ مَغامدِ
ومطوِّحٍ ركبَ الخطار فردَّه … أعمى تحيَّرَ ماله من قائدِ
كفَّ الرِّعاعَ وجاء يطلبُ حاجةً … عسراءَ فى كفِّ الهمامِ اللابد(٢)

(١) سربزة : جزيرة فى أرض الهند يجلب منها الكافور . (٢) فى الأصل " اللائد ".

يَرمى الكواكبَ وهى ســـعدٌ كلُّها بمَناحسٍ من جَـــدّه ومَناكـدِ
جُنّتْ به الأطماعُ فاستُغوِى بهـا يصـــبو الى شيطانهـا المتـــماردِ
خُـــبّرتُه يبغِى "عُمانَ" وأهلَها فعرفت مَصـــدرَه بجهـــل الواردِ
لم يُنجِـــه والمـــوتُ فى حَيزومِـــه (١) ما ضمّ من حَفْـــلٍ له ومَحاشـــدِ
جمحَتْ به غرّارةٌ من حَينِـــه قذفتـــه فى لَهَواتِ صِـــلٍّ زاردِ (٢)
نُسِفَتْ بأطراف الرماحِ جنـــودُهُ طَوحَ السنابِلِ (٣) عن شفارِ الحاصـــدِ
من راكبٌ — وفؤادُه من صخـرةٍ — جَـــوفاءَ (٤) أمٌّ فواقِـــرٍ وأوابدِ؟ (٥)
حدباءَ تســـلك من عثار طريقهـا حُـــدْبًا ذواتِ نواقصٍ وزوائـــدِ
فتظـــلّ طورا فى عنانِ سمائها صُعُدًا وطورا فى الحضيض الهامـــدِ
تختبُّ قامصـــةً ولم تطأ الـــثرى وتظـــلُّ لا فى سبسبٍ وفدافـــدِ
يظمَا بهـا الركبانُ وهى ســـوابحٌ فى غامـــرٍ تيّارُه مـــتراكـدِ
شـــنعاءَ لو طَرَقَ الخيَـــالُ بمثلهـا عينى لمـا أطبقتُ مقـــلةَ راقدِ
بلّغْ — وليتَ رسائـــلى تقتصّهـا شفتى وغائِبَ المؤخَّر شاهـــدى —
أو ليت قلبى كان قلبَك أصمعًا (٦) فى أضـــلعٍ صُمِّ العظـامِ أجالدِ
فأخوضَ بحـــرا من حميمٍ آجنٍ يُفضِى الى البحـــرِ الزُّلالِ البـاردِ
قلْ إن وصلتَ "لناصرِ الدين" آستمع فِقَـــرًا تُجمِّعُ كـلَّ أنسٍ شاردِ
يا خـــيرَ من حملتْ ظهورُ صواهلٍ فى الملْك أو ضمّتْ صـــدور وسائدِ
وتعصّبَتْ بالنـــور فوق جبينـــه عَـــذَبُ (٧) اللواء تَحُفُّ تاجَ العاقـــدِ
أنا عبـــدُ نعمتك التى شُكِرَتْ اذا ما نعمـــةٌ نيطت بآخرَ جاحـــدِ

(١) الحيزوم : وسط الصدر . (٢) زارد : اسم فاعل من زرد الشىء : بلعه . (٣) فى الأصل "السـنابك" . (٤) يريد بالجوفاء السفينة . (٥) الفواقر والأوابد : الدواهى .
(٦) الأصمع : الذكىّ . (٧) العذب جمع عذبة وهى خرقة تلفّ على رأس الرمح .

أغنيتني عن كلّ مذمومِ الجَـدَا ... ألقـاه مضْطَرًّا بوجـهٍ حامـدِ
ونفضتَ عن ظَهرِى بفضلك ثِقلَ ما ... أوعيتُ من نُوبٍ علىّ شدائدِ
كان الزمانُ يُسِرُّ لى ضِغْنا فقد ... أصلحتَ لى قلبَ الزمان الفاسدِ
وحفِظتَ فىّ تكرُّما وتفضُّلا ... ما أذكَرتْكَ قدائمى وتلائدى
ذِمَمٌ لو اعتَصَمَ العُداةُ بمثلها ... عقدوا بهنّ لديك خيرَ مَعاقِدِ
ومن الذى يُرعَى سواك لنازحٍ ... عن لحظه نائى المحلّ مُباعِدِ
متناقِصِ الخطواتِ عنك ذكرتَهُ ... فى سَكرةِ المُلْكِ العظيمِ الزائدِ
أوليتَنى فى ابنى ونفسى خيرَ ما ... أوليتَ فى ولدٍ شفاعةَ والدِ
فلذاك كرٌّ على مشقّة طُرقِهِ ... وكررتُ أطلبُ من نداك عوائدى
تُعطى المنى ونعود نَسألُ(١) ثانيا ... فتعود حبّا للسماح العائدِ (١٣٢)
وتموتُ حاجتنا وينفَدُ فقرُنا ... وسؤالنا ونداك ليس بنافدِ
فاحكم بسنَّتك التى شَرَعَ الندى ... لك شرعَها حُكمَ القديرِ الواحدِ
كَفِّلْ علاك بحاجتى واكفف يدى ... عن كلّ جَعد الكف جَعد الساعدِ
فالناسُ غيرَك من تضيق مَجالَتى ... فيه وتُقتَل بالمِطالِ مَواعدى
صُنْ عنهمُ شَفَتى ودعنى واحدا ... فى الدهر أشربُ من قَلِيبٍ واحدِ
حاشا لمجدك أن تُسَدِّدَ خَلَّتى ... بمُشاركٍ لك فىّ أو بمساعدِ
وآنِصتْ لها غُررًا لمدحك وحده ... يُنظمنَ بين قلائدٍ وفرائدِ
من كلّ مخلوعٍ لصادقِ حسنها ... فيها عِذارُ العابدين لعابدِ
عذراءَ مفضوضٍ لديك ختامُها ، ... ما كلُّ عذراءٍ تُزَفُّ بناهدِ
تجلو عليك بيوتُها ما أنشدت ... حوراءَ ذات وشائحٍ وقلائدِ

(١) فى الأصل " وتعود سأل " .

كعقيلة الحيّ الحُـــلوىِ تمشّت الـ ـخُيَلاءَ بين وصائفٍ وولائـــدِ
مما سبقتُ بخاطرى أمّاتِهـا وحويتُـــهُ برقاىَ أو بمَكايدى
خضعَ الكلامُ لمعجِـــزى فى نظمِها فعنا لهـا من راكعٍ أو ساجـــدِ
قد آمنَ الشـــعراءُ بعـــد فسوقهم بدلائلى فى فضلهـا وشـــواهدى
وأطاع كلُّ منـافق إن سَـــره أو ساءه وأقــرَّ كلُّ معانـــدِ
فاعطفْ لمهديهـا وحامـــلِ تربِهـا واحمـــلْ له حقَّ السفيرِ الرائـــدِ
واردُدْهُ عن عَجَـــلٍ كما عوَّدتَه برواجحٍ من نعمتيك ردائـــدِ
واشـــدُدْ يدًا بالخافقين مملـــكا عنقيهـــما من أتْهُـــمٍ ونجائـــدِ
فى دولةٍ أختِ الســـعودِ وعـــزّةٍ أمِّ النجـــوم وعمـــرِ ملكٍ خالدِ

* * *

وقال وكتب بها الى الوزير كمال الملك أبى المعالى

تهوَى — وأنت مُحلَّأٌ (١) مصدودُ — ماءَ «النَّقيب»، وإنه مورودُ
ويُقِرّ عينَك — والوصالُ مصوَّحٌ — غصنٌ يرِفُّ على الحمى ويميـــدُ
واذا رغبتَ الى السحاب فحاجةٌ لك مايصوب على «الغضا» ويجودُ
ما ذاك إلا أن عهـــدَك لم يحُـــلْ أفمـا لحيٍّ فى «النخيـــل» عهودُ ؟
ومن الشقاوة حافظٌ متجنَّبٌ يقضى عليـــه غادرٌ مـــودودُ
قَسَما — ولم أُقسمْ بسكّانِ الحمَى عن رِيبـــةٍ لكنه تأكيدُ —
لهُمُ — وإن مَنَعوا — مكانُ مَطالبى وهُمُ — وإن كرِهوا — الذين أريدُ
أتنسَّمُ الأرواحَ وهى رواكدٌ منهم وتُجـــدِبُ أرضُهم فأرودُ
وأكذِّبُ الواشى الىّ بغـــدرهم وعلى الحـــديثِ دلائلٌ وشُهودُ

---

(١) المحلأ : الممنوع عن الماء .

فهم الصديقُ ولا مودةَ عندهم ... وهم الأقاربُ والمزارُ بعيدُ
و" بأيمنِ العلَمين " من أبياتهم ... ظبيٌ يُصادُ الظبيُ وهو يَصيدُ
لاهٍ اذا جمع الرجالُ حلومَهم ... حل العزائمَ خصرُهُ المعقودُ
يَرمِي القلوبَ وما دمٌ بعطوَّحٍ ... ما لم تُرِقه مقلةٌ أو جيدُ
وعدَ الوفاءَ وليس منه فغرَّنى ... ومن السرابِ اذا آغتررتَ وعودُ
أعنو له وأنا العزيزُ بنفسه ... وألينُ عمدا والفؤادُ جليدُ
واذا عزفتُ فتُبتُ من دِين الهوى ... جذبَ الغرامُ بِمقودى فأعودُ
ولقد أحنّ الى " زرودَ " وطينتي ... من غير ما فُطرتْ عليه " زرودُ "
ويشوقُنى عَجَفُ(١) " الحجازِ "، وقد ضفا(٢) ... رِيفُ(٣) " العراق " وظلُّه الممدودُ
ويُطَرِّبُ الشادى فلا يهتزُّنى ... وينالُ منّى السائقُ الغرِّيدُ
ما ذاك إلّا أنّ أقمارَ الحمى ... أفلاكُهنّ اذا طلعن البيدُ
طفِق العذولُ – وما آرتفدتُ برأيه ... فيهن – يُبدئُ ناصحا ويعيدُ
فأنا الذى صدعَ الهوى فى أضلعى ... ما لا يَلُمُّ العذلُ والتفنيدُ
ياصاحِ، هل لك من خليلٍ مؤثِرٍ ... راضٍ بأن يشقى وأنت سعيدُ؟
متقاقِلٍ حتّى تقَرَّ، وربّما ... بَقَّى رقادَك ساهرٌ مجهودُ
يَلقَ القواذعَ(٤) أو يقيك لسانُه الـ ... مشهورُ فيك وعزمُه المشدودُ
كذُبالةِ(٥) المصباح أنت بضوئها ... فى الليلة الظلماء وهى وَقودُ
من دون عِرضك نَثْلَةٌ(٦) منضوضة(٧) ... منه وإن لم يقضها " داودُ "(٨)

(١) العجف : ذهاب السمن وهو هنا كناية عن الجدب . (٢) ضفا : فاض وسبغ .
(٣) الريف : ما أخصب من الأرض وكثر زرعه . (٤) القواذع جمع قاذعة وهى الهجر والشتيمة .
(٥) الذبالة : الفتيلة . (٦) النثلة : الدرع الواسعة وفى الأصل " شَلَّة " . (٧) فى الأصل مفضوضة . (٨) داود هو داود النبي عليه السلام وكان مشهورا بعمل الدروع و إحكامها .

١٣٣

قــلَّ الثِّقاتُ فإن عَلِقتَ بواحــدٍ فٱشدد يديك عليه فهو وحيــدُ
لا يُبعِــد اللهُ الألى حفِظ العلا بيتٌ لهم حولَ النجوم مَشِــيدُ
واذا ٱقشعرّ[1] العامُ أغدقَ من ندَى أيديهـــم الوادى ورَفَّ العــودُ
واذا سرى نقصُ القبائل أقبلتْ تَنْمِى المكارمُ فيهُـــمُ وتــزيدُ
لا يعــدَمُ الجودَ الغريبُ ومنهُــمُ شخصٌ على وجـه الثرى موجودُ
بيتٌ، بنو عبـدِ الرحيم طُنـوبُهُ وأبوهُــمُ ساقٌ له وعمــودُ
تطغى رياحُ البِرِّ فيــه عواصـفا ولهـا بأثنـاء[2] البيوت ركـودُ
مِن حولِه غُررٌ لهم[3] وضّاحةٌ تبيضّ منهنّ الليالى الســودُ
واذا أناخ به الوفــودُ رأيتَهـــم ـكرماً قياما والوفودُ قعــودُ
فاذا أردتَ طُــروقَهُ لملمّــةٍ "فأبو المعالى" بابُهُ المقصــودُ
جاراهُـــمُ فأراك غائبَ أمسِهم — رؤيا الزيادة — يومُهُ المشهودُ
ومضَى يُريدُ النجمَ حــتى جازه شوطا، فقال النجمُ : أين تريدُ؟
شرَفٌ "كمالُ المُلك" فى أطرافه حامٍ عن الحسب الكريم يذودُ
فصَــحَ[4] البوازلَ وهو قارحُ عامه وأجابَ داعى الشَّيبِ وهو وليدُ
يقظانُ يقدَح فى الخطوب بعزمةٍ تسرى به وبنــو الطريق هُجــودُ
عَشِقَ العلا وسعَى فأدرك وصلَها متروِّحا وحســودُه مكدودُ
ووفَى بأشراطِ الكفايةِ داخلا من بابهـا ورِتاجُها[5] مســدودُ
عبِقٌ بأرواحِ السيادة عِطفُـــه فكأنه فى حِجــرها مولودُ
او طاول الغُمْرُ[6] المغفَّلُ خُلقَــه شيئا تعلَّمَ منــه كيفَ يسودُ

(١) اقشعرّ : لم يُصبْ ريًّا . (٢) فى الأصل "بأبيات" . (٣) فى الأصل "له".
(٤) فصح : من قولهم : فصَحه الصبحُ بمعنى بان له وغلبه ضوءُه . (٥) الرتاج : الباب العظيم .
(٦) الغمر : الجاهل الأبله.

هَشٌّ لصدر اليوم إمّا مالُه فيه وإمّا قربُه المنقودُ
لا قبلَ نائله اذا سُئل الندى وعدٌ ولا قبل اللقاءِ وعيدُ
واذا الخلالُ الصالحاتُ تكاملتْ فهى الشجاعةُ أو أخوها الجودُ
أفنَى الثراءَ على الثناءِ وعلمُهُ أنّ الفَناءَ مع الثناء خُلودُ
ولربّما بُلِى البخيلُ بموقفٍ يُخزيه فيه مالُهُ المعبودُ
لك من خلائقه اذا مارستَه جنبانِ ذا سهلٌ وذاك شديدُ
فمع الحفيظة قسوةٌ وفظاظةٌ حتّى كأنّ فؤادَه جُلمودُ
ومع المودّة هِزّةٌ وتعطّفٌ فتقول : غصنُ البانة الأُملودُ
يا أُسْرَةَ المجد التى لم تنتبهْ عن مثلها الأيامُ وهى رُقودُ
كُفِىَ الزمانُ العَينَ فى أعيانكم، إن الزمانَ عليكمُ محسودُ
لولاكُمُ نُسِىَ الثناءُ ولم يكن فى الناس لا رِفدٌ ولا مرفودُ
ولكان قُلُّ الفضلِ أو ميسورُهُ يفنَى فَناءَ كثيرِه ويَبيدُ
بكُمُ رددتُ يدَ الزمانِ، وباعُهُ متوسّعٌ بمَساءتى ممدودُ
وحملتُ مضعوفا ثقائلَ خطبه وهى التى تُوهِى القُوَى وتؤودُ
وخلطتمونى بالنفوس فمن يقعْ جُنُبًا[(1)] فإنى منكُمُ معدودُ
واذا تلوّنَ معشرٌ بتلوُّنِ الـ ـدُّنيا فعهدِى فيكم المعهودُ
وعُنيتَ أنت بخَلّتى فسددتَها ونظمتَها بالجودِ وهى بديدُ
واذا تقاعدَ صاحبٌ عن نُصرتى فالنصرُ حظّى منكَ والتأييدُ
فلأجزينّك خيرَ ما جازَى امرؤٌ وجَدَ المقالَ فقالَ وهو مُجيدُ
مما يُخالُ قوافيا ومعانيا بالسمع وهو حَبائرٌ وبُرودُ

(1) جُنُبًا : بعيدا غريبا .

ويكون زادَ السَّفرِ(١) فى ليل الطَّوَى ... ويقادُ تتبعـــه المهارى القُـــودُ

من كلِّ مخلوعِ عِذارُ محبِّها ... فيها ومعـــذورٍ بها المعمودُ

وكأنها بين الشفاهِ قصائدًا ... فـــوق النحـــورِ قلائدٌ وعقـــودُ

عذراء تحسُدها — اذا أنصفتَها ... أوقاتَها منك — الكعابُ الرودُ

(١٣٤) يحثُّها شـوقا لك النـيروزُ أو ... يأتى فيُطلِعَها عليـك العيـدُ

لك من بشائرها الخلودُ ودولةٌ ... تمضى بها الأيَّامُ ثم تعـــودُ

ما أحسبُ الدنيا تطيب وأمرُها ... إلَّا الى تدبيركم مردودُ

فبقيتم والحاسدون علاكمُ، ... لا خـيرَ فيما ليس فيـه حسودُ

* * *

وقال وكتب بها الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى عيد النحر يهنّئه، ويعرِّض بذكر بعض من جهِلَ قضاءَ حقِّه، ولم يُجازِ خدمتَه عند السلاطين

أنشُدُ(٢) من عهد "ليلَى" غيرَ موجودِ ... وأقتضيها مُعارا غـيرَ مردودِ

رِضًا "بليلَى" على ما كان من خُلُقٍ ... جَعْـدٍ ونَيلٍ كثيرِ المنّ معـدودِ

من العـزيزات(٣) أنسابًا وأخبيةً ... فى صفوةِ البيتِ حلّتْ صفوةَ البيـدِ

محبُّها قـد قضى فى كلِّ معـركةٍ(٤) ... قصيّةٍ عن بلاغِ الأينُـقِ القُـودِ

تُقَـتَّلُ من غيرِ ذُلٍّ عنـد أسرتها ... بين القبابِ المنيعاتِ الأباديدِ(٥)

كم ليـلةٍ قد أرتنى حشوَها قمـرا ... وجوهُها البيضُ فى أبياتِها السُّـودِ

---

(١) السفر: المسافرون. (٢) دخل على هـذه الكلمة الزحاف المطوىّ وهو حذف الرابع الساكن وقد ورد كثيرا فى الشعر ومنه لمهيار أيضا فى نفس هذه القصيدة قوله

* أملس لا عرضه الوافى بمنتقص *

(٣) فى الأصل "العريرات". (٤) لعله يريد كلّ معركة من معارك الحب التى لا تخوض غمارها النوق لبعدها عن المعارك الحقيقية. (٥) الأباديد: المتفرقة.

من كلّ هيفاءَ إلا الرِّدفَ تحسبهُ غصنا من البان معقودا بجُلمودِ
ما مستقيماتها للريح مائلةٌ لكن براهينُ عِزٍّ لى المواعيدُ
لُثْنَ العناقيدَ(١) فوقَ الخُمْرِ(٢) واختلفت شِفاهُهنَّ على ماءِ العناقيدِ(٣)
ورُحن يَرمِين بالألحاظ مقتنصًا فما تصيَّدنَ إلا أنفُسَ الصِّيدِ
يا ليلَ(٤)، لو كان داءٌ تقتلين به داويته كان داءً غيرَ مقصودِ
اليأسُ أروحُ لى والصبرُ أرفقُ بى من نومِ ليلكِ عن همّى وتسهيدى
ما ماء «دِجلةَ» ممزوجا بغدركمُ وإن شفَى باردًا عندى بموردِ
ولا صَبَا أرضكم هبَّت تروّحنى وفاءَ وعدٍ لكم بالمطلِ مكدودِ
حسبي! سَمَحتُ بأخلاقى فما ظفِرت فى الناس إلا بأخلاقٍ مَناكيدِ
وصاحبٍ لينُ أيّامِى وشدّتُها فَرقٌ له بين تقريبى وتبعيدى
يمشى ابنَ دأيةَ(٥) فى ظلّ الرجاءِ معى وفى النوائبِ يعدو عدوةَ السِّيدِ(٦)
وواسعِ الدار عالى النارِ يُوهمنى خِصبَ القِرَى بين مبثوثٍ ومنضودِ
يهوَى الأناشيدَ أن يَكذِبن سُمعَتَه ولا يَهشُّ لأعواضِ الأناشيدِ
أغشاه غِشيانَ مجلوبٍ يُغَرُّ بما رأى وأُصرَفُ عنه صَرفَ مطرودِ
يجودُ مِلءَ يدى بالوعدِ يمطُلُه والمطلُ من غيرِ عُسرٍ آفةُ الجودِ
فَدَى الرجالَ ـ وإن ضنّوا وإن سمحوا ـ فتًى يهونُ عليه كلُّ موجودِ
لا يحسب المالَ إلا ما أفاد به ثناءَ محتسبٍ أو ذِكرَ محمودِ
كم جَرَّبَ المدحُ أملاكا وجرّبه فصبَّ ماءً وحثّوا من جلاميدِ
أملسُ لا عِرضُه الوافى بمنتقِصٍ يوما ولا مالُه الواقى بمعبودِ

---

(١) يريد بالعناقيد الغدائر . (٢) الخمر جمع خمار وهو شبه النقاب . (٣) يريد بماء العناقيد الخمر . (٤) يريد يا ليلى . (٥) ابن دأية : الغراب . (٦) السيد : الذئب .

مَن سائلٌ بالكرام السابقــين مَضَوا وخلّفــوا الذِّكرَ من إرثٍ وتخليــدِ؟
هذا "الحسينُ" فخذ عينًا ودعْ خبرًا من الروايات عنهــم والأسانيــدِ
من ساكنى الأرض قبلَ الماء من قِدَمٍ وعامريهــا وما ذَلّت لتشــييدِ
كم حاملٍ منهُــمُ فضلًا، حمائلُهُ تَحُــلّ عن عاتق بالتــاج معــقودِ
لم يبرحوا أجبُــلَ الدنيا وأبحرَها أصلين من شاهقٍ منهــا وممــدودِ
وحسّنوا فى الندى أخلاقَ حلمهمُ، إنّ الندى فى النُّهى(١) كالمــاء فى العودِ
يا آل "عبدِ الرحيم" آختار صُحبتَكم تأنّــق فى آختياراتى وتجــويدى
أُحِبُّكــم وتُحِبُّــونى وما لَــكُمُ فضــلٌ ورُبَّ ودودٍ غــيرُ مودودِ
قرابةٌ بيننا فى "فارسٍ" وَصــفتْ عنّى وعنكم طهاراتِ المواليــدِ
لا زال مــدحِىَ مــيراثا يقابلكم عــنّى اذا الشــعرُ فى آذانكم نُودى
بكلّ حســناء لو أحفَشــتُها(٢) برزتْ للخــاطبين بروزَ الغــادةِ الرُّودِ(٣)
من نسج فكرى تردّ العارَ دونكُمُ ردّ السهام نبتْ عن نسج "داودِ"
ما أنبتتْ لِىَ شجــراءُ الرجاء بكم خِصــبا وما كرَّ دهرٌ عــودةَ العيــدِ
وما تبــاحُ المُــدَى مشــحوذةٌ أبدا صبيحةَ النحــرِ(٤) من نحرٍ ومن جيــدِ ١٣٥

***

وقال وكتب بها الى الوزير أبى المعالى يهنئه بالنيروز

أنذرتْنى أمُّ "سعدٍ" أنّ "سعدا" دونهــا ينهَــدُ(٥) لى بالشّرِّ نَهْــدَا
غَيرةً أن تسمعَ الشَّربَ تُغنّى بآسمها فى الشّعر والأظعانَ تُحدَى

(١) فى الأصل "اللُّهى" جمع لهوة وهى أجزل العطايا أو لعلها "اللَّها" جمع لهاة وهى اللحمة المشرفة على الحلق من سقف الفم، وكلاهما لا يتفق ومعنى البيت. (٢) أحفشتها: ألزمتها الحِفْش وهو البيت الصغير من الشَّعَر. (٣) الرود: الشابة الحسنة الناعمة، وفى الأصل "الغيد". (٤) يريد بصبيحة النحر عيد الأضحى وبالثانية أعلى الصدر. (٥) ينهد: يسرع.

قلت : يا للحبِّ من ظبيٍ رخيم ... صدَّته فاهتجتُ ذوْبانا[1] وأُسْدا

ما على قومِكِ أن صار لهم ... أحدُ الأحرار من أجلكِ عبدا !

وعلى ذى نظرةٍ غائرةٍ ... بعثتْ سُقما الى القلب تعدَّى !

قَتلتْ حين أصابت خطأً، ... وقِصاصُ القتلِ للقاتلِ عمدا

أتُرانى طائعًا أضرمتُها ... حُرَقًا تأكُلُ أضلاعى ووجدا !

سبّبتْ لى فيكِ أضغانَ العدا ... نظرةٌ أرسلتُها تطلبُ ودّا

وعلى ما صفحوا أو نقَموا ... ما أرى لى منكِ يا "ظبيةُ" بُدّا

أَجتلى البدرَ فلا أنساكِ وجها ... وأرى الغصنَ فلا أسلاكِ قدّا

فاذا هبّتْ صَبا أرضكمُ ... حمَلتْ تُربَ "الغضا" بانا ورَندا

لامَ فى "نجدٍ" وما استنصحتُه ... بابلىٌّ لا أراه الله "نجدا" !

لو تصدَّى رشأُ "السَّفحِ" له ... لم يلُم فيه ولو جارَ وصدّا

يصِلُ الحولُ على العهدِ وما ... أنكَرَ التذكارُ من قلبِىَ عهدا

أفيروَى عندكم ذو غُلّةٍ ... عدِمَ الظَّلْمَ[2] فما يشربُ بَرْدا ؟

رُدَّ لى يوما على "كاظمةٍ" ... إن قضى الله لأمرٍ فات ردّا

وحمانى من زمانٍ خابطٍ ... أبدا فى عَطَنى شَلًّا وطردا

كلّما أبصر لى تامكةً[3] ... كدَّها أو ردّها عظما وجِلدا

يصطفى الأكرمَ فالأكرمَ من ... نُخَبى أنفسَ ما كنتُ مُعِدّا

كلّما شُدّتْ بظهرى هَجمةٌ[4] ... ركب الشرُّ لها ركضا وشدّا

واقعا فى كلّ مَن كثّرنى ... ببيدٍ خرقاءَ أو أصبحتُ فردا

---

(١) ذوبان جمع ذئب . (٢) الظلم : ماء الأسنان وبريقها . (٣) التامكة . الناقة العظيمة السنام (٤) الهجمة : من الإبل ما بين السبعين الى المائة فاذا بلغت المائة فهى هُنَيْدة .

أُكلةَ الصُّعلوكِ ، لا أُسنِدُ ظهرا ... فى الملمّاتِ ولا أَشتَدُّ عَضْدا
غاب أنصارى فمن شاء آتقانى ... حذَر الإثمِ ومن شاء تعدّى
شَقِيَتْ من بعدهم نفسى وهم ... أىّ برجٍ نزلوه كان سعدا
قل لأملاكٍ نأى عنّى بهم ... ناقلُ الأقمار قُربا ثمّ بُعدا :
يا سيوفى يوم لا أملِك عزّا ... وعيونى يوم لا أُوردَ عِدّا
وشبابى إن دنوتم كان غضّا ... واذا رحتم مع البين آستُرِدّا
عجبا لى كيف أبقى بعدكم ... غير أن قد خُلِقَ الإنسان جَلْدا !
غلبَ الشوقُ فما أحمِلُ صبرا ... وجفا الناسُ فما أسألُ رِفدا
أنا من أغراسكم فانتصروا لى ... قبل أن تهشِمَنى الأيامُ حصدا
يا رسولى، ومتى تَبلُغْ فقل ... خيرَ ما حُمِّل مأمونٌ فأدّى :
يا "كمالَ الملك" يا أكرمَ مَن ... يمّمَتْه ظُعُنُ الآمالِ تُحدَى
يا شهابا كلّما قال العدا : ... كاد يخبو، زاده الرحمنُ وقدا
يا حساما كلّما ثلّمه الضـ ... ـربُ راق العينَ إرهافا وحَدّا
ما براك الله إلا آيةً ... فَتن الناسَ بها غَيّا ورُشدا
وَثَبَاتُ الليثِ إن أنكِر فى ... شَدّةٍ كان مع الأخرى أشدّا
كلّما عاند فيها حاسدٌ ... ظهرتْ باهرةً مَن يتحدّى
ولكمْ أنشرتَ إعجازا بها ... من فِعالٍ طُوِيتْ لحدا فلحدا
وبخيلٍ خاملٍ أعديتَه ... كرما نال به الحمدَ ومجدا
وزليقٍ منتهَى شاهقةٍ ... حيثُ لا يصعَد إلا مَن تردّى
طَأْمَنَ[1] الجوُّ لها وآنحدرت ... قُلَل الأجبال حتى كنّ وُهْدا

(١) طأمَنَ : آنخفض .

حَرَصَ الكوكبُ أن يطلُعَها … فهوَى عنها وما سدّ مَسَدّا

وإذا الكيدُ مشَى يَسْمُتُها[(١)] … طامعًا عاد وقد خاب وأكدى (١٣٦)

خفَّ من خطوك فيها ناهضٌ … لم يسرْ فى التيه إلا سار قصدا

يأخذ المجلسَ من ذِروتها … مالكا تدبيرَها حَلًّا وعَقْدا

طرتَ فيها والعدا واقعةٌ … تأكل الأيدى[(٢)] لها غيظا وحِقدا

يلعَنُ الناسُ على عجزهمُ … وتُحيِّا بالمساعى وتُفَدَّى

فرَّعَت للمجد منكم دوحةٌ … كنتَ من أنضرها عُودا وأندَى

تربةٌ بورك فى صَلصالها … أنجبتكم والدا طاب وولْدا

طينةٌ — أعجِبْ بها — مجبولةٌ … أخرجتْ سَلْمى وثَهْلانَ وأُحْدا[(٣)]

يا عيونَ الدهرِ، لا زالتْ بكم … قَذياتٍ أعينُ الحسّاد رُمدا

وتقاضَى الملكُ عنكم بسيوفٍ … منذ سُلَّتْ لم تكن تشتاقُ غمدا

كلَّما سُوبِق منكم بأخيه … صارمٌ تمَّمَ أمضَى وأحَدّا

وبَقِيتم لبقايا كَرَمٍ … بكمُ يُلْحَمُ فى الناس ويُسدَى

لم تكن لولاكُمُ أرماقُها … أثرا يَخْفَى ولا عينا تبدَّى

يا نجومى، لا يَرُعْني منكمُ … غائرٌ باخٍ[(٤)] ولا حَيدانُ نَدّا

نوّروا لى وأسرجوا فى طُرُقٍ … أقطع الأرضَ بكم جَمْزًا[(٥)] ووَخْدا

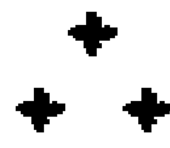
أجمع الحصباء فى مدحكمُ … بلسانى وأعدُّ الرمل عَدّا

وكما أرغمتُ من قبلُ بكم … آنُفًا[(٦)] آبيةً أجدعُ بَعْدا

---

(١) يسمتها: يقصدها، وفى الأصل "يسمنها". (٢) قوله "تأكل الأيدى" كناية عن عضّهم أيديَهم من الغيظ. (٣) أحد وما قبله أسماء جبال. (٤) فى الأصل: "غابر"، وباخ: خمد وانطفأ. (٥) الجمز: الإسراع فى العَدْو. (٦) آنُف جمع أنْف.

أبــدا أنصُبُ نفسى دونكم عَلَمـا فــرْدا وخَصْـاما ألدّا
غـير أنى منـك يا بحـرَ النـدى أشتكى حظّى فقد خاب وأكدَى
عادةٌ تُمنَـعُ أو تُقطَع بتّـا وحقـوقٌ وَجبتْ تُهمَلُ جِـدّا
ووعــودٌ يجمـحُ المطـــلُ بهـا أن يرَى ميقاتُهـا عنـــدك حدّا
بعـد أن قدكنتَ أحفاهم[1] وفاءً لى وأوفاهم لمـا أسلفتَ عهـدا
حاش للسُّحبِ التى عُوِّدتُهـا منك أن يَروَى بها الناسُ وأصدَى
نفثـةٌ من مذكرٍ لم يألُ فى الـ صبر للحاجــةِ والأوطارِ جهـــدا
بعث النـــيروزُ يستعجلكم سائلا فى الوعد أن يُجعـلَ نقـدا
وهْوَ اليومُ الذى من بعــــده ســوف تُفْنون مدى الأيام مدّا
فاقبلـــوه شافعـا وآرضــوا به زائرا عـنِّىَ بالشــعرِ ووفـــدا
أنتمُ أكـرمُ من يُهدَى له ، والقوافى خــيرُ ما يُجبَى[2] ويُهدَى



وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنّئه بالنيروز

صدّتْ "بنعمانَ" على طول الصدَى دعها فليس كلُّ ماءٍ موردا
لحاجــةٍ أمسِّ من حاجاتها تخطّأتْ أرزاقَهـا تعمُّـــدا
ترى وفى شـــروعها ضــراعةٌ حرارةً عــلى الكبودِ أبردا
عادةُ عزٍّ جَــذَبَتْ بخَطْمِهـا[3] وكلُّ ذى عزٍّ وما تعــوّدا
لا حَمَلَتْ ظهورُها إن حَمَلَتْ رِجْـــلا على الضيم تقَـــرُّ أو يدا
إن لم يلقْهـا جانبٌ مقاربٌ فآرمِ بها الجنبَ العريضَ الأبعـــدا

---

(١) فى الأصل "أخفاهم" . (٢) فى الأصل "يجبى" . (٣) الخطم : مقدّم أنف الدّابة وفمها .

خاطرْ ولو أردى الخطارُ، إنه ... لا يأمن الذلةَ من خاف الردَى
لا يُحرزُ الغايةَ إلا بائعٌ ... بغلظةِ العيش الرقيقَ الرَّغَدا
يَطوى الفلا لا يستضيفُ مؤنسا ... والليلَ لا يسأل نجما مرشدا
اذا رأى مَطعمةً خافضةً ... عوَّذَ بالله ومالَ الحَيَدا
يُعطِى جِذابَ الشهواتِ عُنُقًا ... شمساءَ[1] لا تَعرف إلا الصَّيَدا[2]
تمارسُ الأيامُ منه كلّما ... حارنَ أو لجّ غلاما نَكِدا
يعزِفُ[3] إلا عن فُكاهاتِ الهوى ... وقد رأى فيه الحبيبَ المسعِدا
أقسمَ بالعفّةِ: لا تيّمهُ ... ظبيٌ رنا أو غُصُنٌ تأوّدا
ولا قَرَى[4] صبابةً فؤادَه ... إلا السلوَّ حاضرا والجَلَدا
شأنَك يا بنَ الصَّبَواتِ فالتمسْ ... غيرى أخًا، لستُ لهنَّ ولَدا
مولاك من لا يخلُق الشوقُ له ... وجدا ولا طولُ البعاد كمدا ١٣٧
كأنما يَشهدُ من عَفافه ... على المشيبِ يافعا وأمردا
موقَّرا متَّعظا، شبابُه ... كأنما كان مَشيبا أسودا
تحسبه نزاهةً وكرمًا ... ومجدَ نفسٍ "بابن أيوبَ" اقتدَى
فدَى عميدِ الرؤساء مُصفِرٌ[5] ... لو طاب لا يصلُح إلا للفِدَى
يرضَى بما ساق اليه غلطُ الـ ... حظِّ ولم يسعَ له مجتهدا
يعجَبُ من جهالةِ الأيامِ فى ... وِجدانه ما لم يكن لينشُدا
تحسبه جاء يريد غيره ... فضلَّ عن طريقِه وما اهتدى
وحاسدٍ، فخارُه معْ نقصِه ... فى الناس أن عادى العلا وحسَدا

(١) الشمساء: الممتنعة الأبيّة. (٢) الصَّيَد: رفع الراس كبرا وزهوا. (٣) فى الأصل "يعرف". (٤) قرى: أضاف. (٥) المصفر: المفتقر.

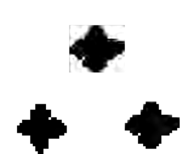
تُلهِبُ نارُ الغـــيظ فى ضلوعـــه جمـــراً يقول حـــرُّها : لا بَرَدا
زال[1] بنصرِ مجـــدِهِ غيرانـــ ما نازَلَ إلا ظافـــرا مؤيَّـــدا
مدّ الى أخـــذِ العـــلا فنالهـــا يدا تبـــوعُ ساعـــدا وعَضُـــدا
تَقضِى له الأقلامُ من حاجاتهـــا ما آستقضت الذابلَ والمهنَّـــدا
ما زال يرقَى فى سماواتِ العـــلا بروجَها الأســـعدَ ثُمَّ الأســـعدا
مصاعـــدا نجومَهـــا حتى اذا تطاولتْ خلْقَهـــا وصـــعِدا
رأى المعـــالى بالمســـاعى تُقتضَى والشرَفَ المحرَزَ من كسبِ الندَى
فصاعبَ الأُســـودَ فى أغيالهـــا صرامـــةً وجاودَ الغيثَ جَـــدَا
وكلّمـــا قيـــل له : قِفْ تسترحْ جزتَ المدَى ، قال : وهل نلتُ المدَى ؟
ناهضَ ثِقلَ الدولتيـــن فكفى الـ ـمُلكَ الطريفَ ما كفاه المتـــلَدا
وكان للأمرين منـــه جُنَّـــةٌ مسرودةٌ وصـــارما مجـــرّدا
فاغترسَ " القـــادرُ[2] " يـــومَ نصرِه وآستثمرَ " القـــائمُ بالأمرِ[3] " غـــدا
قام بأمرٍ جامـــعٍ صـــلاحَهُ فضـــمَّه بنفســـه منفـــردا
فلستُ أدرى أَلِوَحيٍ هابط أم آختيـــارا لقَّبـــاهُ الأوحـــدا ؟
وزارةٌ وفَّـــرها لدَســـتِه أنـــ أباه قبلُ فيـــه آستندا
دبَّرها مستبصرا فلم يكن مفوَّضا فيهـــا ولا مقـــلَّدا
يُســـنِد عنـــ آبائه أخبـــارَها صادقةً اذا آتهمتَ المُســـنِدا
وأعتقُ النـــاس بهـــا من لم يزل مكرَّرا فى بيتهـــا مردَّدا
يا من مخضتُ النـــاسَ فاستخلصتُه بعـــدَ آجترادى فاليـــا منتقـــدا

(١) زال : نهض . (٢) إشارة الى الخليفة القادر بالله . (٣) إشارة الى الخليفة القائم بأمر الله .

والبـازلُ العَـوْدُ وقد نبذتُهـم بَكِيَّـةً(١) معـرورةً(٢) أو نَقَـدا
ذلّلتَ أيامىَ وآسـتقربتَ لى غُلُبَّـةً(٣) وقاعها المسـتبعدا(٤)
هوّنتَ عندى الصعبَ من صروفها نخلتُ أفعاها الوَثُوبَ مَسَـدا
أعديتَهـا بحفظك العهـدَ فقـد صارت صديقا بعـد أن كانت عِدا
ولم تضـيّع حُرَمًا أحكمهـا قـديمُ حقٍّ فيكُمُ وأكّدا
أنتَ كما كنتَ أخًا مُخالِلًا بحيثُ قـد زدتَ فصرتَ سـيّدا
فاسمـعْ أقايضْـك بهـا قواطنا سـوائرا معقّـلاتٍ شُـرَّدا
عوالقـا بكـلّ سمـعٍ صَلِيفٍ يلفِظُ أن يَقبـلَ إلّا الأجودا
ممّـا قهـرتُ بفحلتُ وعـرَه مُدَيَّنًـا(٥) وحـرَّه مسـتعبَدا
مَطارِبا اذا آحتبى الراوى لهـا شككتَ هل غنّى بهـا أم أنشـدا!
تُخالُ أرجازا من آستقصارها وقـد أطال شاعرٌ وقَصَّـدا
يَمضى الفتى الموسـومُ فى فخـارها صفحا وتُبقِى عِرضَـه مخـلّدا
تحمِـلُ أيّامَ التهـانى تُحَفًـا منهـا اليـك بادئاتٍ عُـوَّدا
ما دامت الغـبراءُ أو ما حَمَلتْ مدحوّةً من الجبـال وَتِدا
سنينَ تطويهنّ حيًّـا سالمـا مُنَوِّرزا فى العـزّ أو معيِّـدا
لا الشـعرُ تَبلَى أبدا رسـومُهُ فيك ولا تُعـدَمُ أنت سَـنَدا

---

(١) البكيّة : الناقة أو الشاة قلّ لبنها ، وفى الأصل " بلية ". (٢) المعرورة : التى أصابها العُرّ وهو الجَرَب . (٣) غُلُبَّة : قهرا ، وفى الأصل " غَلِيَّة ". (٤) فى الأصل " المستعبدا ".
(٥) مديّنا : مملّكا مذلّلا .



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنّئه بالمهرجان

(١٤٨) رَدَّ عليهـا النـومَ بعـد ما شَرَدْ إشرافُها على شَرافٍ(١) من "أُحُدْ"
وضمّهـا منشورةً مجـرى الصَّبا وعَطَنَ الدارِ وطِينـةَ البـلَدْ
فعطَفَتْ كلَّ صليفٍ ناشزٍ على الخشاشِ وعلى لينِ المَسَدْ
يقودها الحـادى الى حاجتـه وهمُّها أخرى اليهـا لم تُقَـدْ
وإنمـا تيمَّهـا "بحاجـرٍ" أيامُهـا "بحاجرٍ" لو تُستَـرَدْ
وصالحاتٌ من ليـالٍ أخلقت(٢) عهـودُها وهى مع الذِكْرى جُدُدْ
يادين من أهل "الغضا" سقامُها ووجدُها بمـدّعٍ ما لم يجِـدْ
وحفظُهـا عهـدَ ملولٍ ماطلٍ يذكر ما آسترعَى وينسَى ما عَهِـدْ
وكم على "وادى الغضا" من كبِدٍ يحكم فيهـا بسوى العـدل الكَمَدْ
ومن فـؤادٍ بدَدٍ تلفِظُـه ولائذُ الحىِّ مع الحصـا البَدَدْ
وصارمٍ ما شَـقِىَ القَينُ به مذ سـلَّه غُنجُ الحاظِ ما غُمِـدْ
ومن غزالٍ لا يُقِـلُّ رِدفُـه ضعفا وفى حبـاله عُنُقُ أَسَـدْ
وقامـة لو لم يكـن لشكلها فعلُ القنـاة لم تمِـلْ ولم تَمِـدْ
بانات وادٍ مـذ حمتْ شجـراءَهُ رماحُ "قيسٍ" ما آختُلِى(٣) ولا عُضِدْ(٤)
تلاوذُ الريحُ بكلِّ مرهفٍ غصنٍ اذا قام وحِقْفٍ إن قعـدْ
حبائب "بالخَيْف" فى مَلاعبٍ هنّ النعيمُ وهى جنّـاتُ الخُـلُدْ
سقتْ دمـوعى حَرُّها وملحُها عيشا بهـا بالأمس طاب وبَرَدْ

(١) الشَّراف : اسم موضع . (٢) فى الأصل "أخافت" . (٣) ما آختُلى : لم يُقطع مابه من خَلًى وهو الرطبُ من النبات . (٤) ماعضد : ماقطع نباته بالمِعضد وهو آلة تُستعمل فى قطع الشجر .

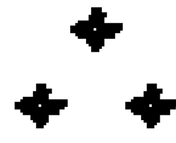
لو كان لى على الزمان إمْرَةٌ ... بطاعــةٍ قلتُ : أعــدْها لى أعِدْ
يا راكبا ، تدوسُ للرزقِ به ... حرَّ الثرى (١) والليـلَ وجنـاءُ أُجُدْ
ترى الطريقَ عَرضَــهُ وطُولَه ... لقُطبهـا بيــن ذراعٍ وعَضُدْ
تطوى السُّرى طىَّ الرياح لا تُرَى ... سائلةً : أين المَدَى وما الأَمَــدْ
كأنّهـا من خِفّــةٍ من مسّها الـ ... ـأرضَ على أربَعِهـا لا تعتمِدْ
تطلب نُجْحَ حاجها بجَهْـــد من ... أقسمَ لا يطلُبُ إلا ما يَجِــدْ :
ارجِعْ وراءَ فاســترحْ وأَعفها ... ما كلُّ حظٍّ لك منــه أن تَكُدْ
مَطـرَحُ عينيكَ غِـنًى مقترِفٍ (٢) ... كفى بنى الحاجاتِ شُقَّاتِ البُعُدْ
بجانب " الزوراء " قصرٌ قصدُهُ ... بحرٌ اذا أعطى الغِنَى لم يقتصِــدْ
أيدى بنى " عبد الرحيم " مدُّه الـ ... ـدّ ائمُ والبحــرُ يَفيضُ ويَمُــدُّ
قــد أفعمــوه وأباحوا وِردَه ... مخــلَّدا عَذْبا فمن شاء وَرَدْ
قــومٌ اذا لم تَلْقَ منهـــم واحدا ... وإن لقِيتَ النـاسَ لم تَلْقَ أحدْ
صانوا حمى أعراضِهم، ومالُهم (٣) ... وذِيّةٌ (٤) عـلى الطريق تُنتقَــدْ
وعَقَدوا لكلّ جارٍ ذمّــةً ... وذمّــةُ المـال بهـم لا تنعقدْ
هم دبَّروا الأرضَ فلم يُعيِهـمُ ... بثقلهـا تدبيرُها ولم يَــؤُدْ
ملوكُها اليــومَ وآباؤهُمُ ... ملوكُها وما عـلى الأرض وَتَدْ
تمطَّقوا (٥) السـؤدُدَ فى مهــودهم ... من حَلَمٍ ما أرضعتْ من لم يَسُــدْ

(١) فى الأصل "جدّ الثرى" ، والوجناء الأجد : الناقة القوية الموثّقة الخَلْق . (٢) المقترف : المكتسب . (٣) المـال عنـد أهـل البادية النَّعَم يذكر و يؤنث ، يقال : هو المـال وهى المـال . (٤) وذيّة : حقيرة مبتذلة وفى الحديث « أمن أجل دنيا دنيّةوشهوة وذيّة » وفى الأصل " ودية " .
(٥) تمطقوا : تذوقوا .

وطوّحوا وهم جِذاعٌ فُصُـــلٌ (١) بالقارح البـازل والقَرْمِ (٢) الأشَـــدْ
وكلّمـا نازعهـــم منـازعٌ سـلّمَ مختـارا لهم أو مضْطَهَدْ
ولا ومَنْ قاد الصِّعابَ لَهُمُ وأوجدوا الفضلَ بهم وقد فُقِــدْ ،
وأظهـرَ الآيةَ فى آشتباههـــم بأسا وجودا وعنـاءً وجَــلَدْ ،
ما تَــلِدُ الأرضُ ولو تحفّلتْ مثلَ "كمالِ الملكِ"،والأرضُ تَلِدْ
رعَى بنى الدنيـا على آختلافهـم منفـــردا بمـا رعاه مستبِدْ
لا مستشيرٌ يُبصر الشـــورى له رأيا ولا متصِحٌ فرتَفِـــدْ
وَحْدَةُ ذى اللِّبـدةِ، لا يُفقـــره غَنـاؤه بنفســـه الى العَـــدَدْ
تُحرِّم النـــومَ المباحَ عينُـــه إزاءَ كلِّ خَلّةٍ حتى تُسَـــدْ
لا مُغلَقُ (١) الرأيِ ولا مضطربُ الـ أحشاءِ تحت حادثٍ من الزُّؤُدْ (٢)
اذا أصاب فرصـــةً لعزمـــه صمّمَ لا يســـوّفُ اليومَ بغَـــدْ
مبـارَكُ النظرةِ، مَن أبصره مصطبحا بوجهـــه فقد سَـــعَدْ
لو صيغت الأيامُ من أخلاقـــه لم يعترضْها كَدَرٌ ولا نَكَدْ
لم يُسمِه الملكُ "الكمالَ" أو رأى عن عفوه نقصانَ كلِّ مجتهِدْ
ولا أرادتـــه العـــلا أبًا لهـا إلا وقـــد أفلحَ منهـا ما وَلَدْ
أقرّ بالفضـــل له حاســـدُه ولو رأى وجـــهَ الجحـــود لجَحَدْ
أفقره الجـــودُ و إن أغنـاه أن ساد به، ولم يَسُــدْ مَن لم يجُـــدْ
فلا يزلْ عـلى الزمانِ منكمُ مسلَّطٌ يَفــرِى الأمورَ ويقُـــدْ
ولا تَبـــدّلْ بســـواكم دولةٌ أنتم عـلى أرجائهـا سِترٌ يُمَـــدْ

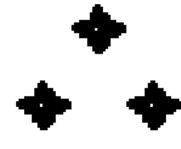
(١) فُصُل جمع فصيل وهو ما فُصِلَ عن الرضاع، وفى الأصل "فضل". (٢) القرم: الفحل.
(٣) فى الأصل "معلق". (٤) الزؤد: الفَزَع.

ولا رأى سريُرها وسرجُها ... مِن غيركم مَن يمتطى ويقتعِدْ
وكنتَ أنت باقيا مساوِقا ... بعمـره وعزّه شمسَ الأبَـدْ
تَسبِي العطايا لك كلَّ حُرّةٍ ... لولا نداك لم تكن لتُعتَبَـدْ
بنتِ الخدور فى الصدور رضَعتْ ... ثدىَ النُّهى ونشأتْ من الكَبِدْ
لم تُمتَهنْ بلفظـةٍ يلفِظُها ... من شرِّها السمعُ ولا معنًى يُرَدّْ
يَرقِى بها ودَّ القلوب ساحرٌ ... ما شاء بالنفثـةِ حلَّ وعقـدْ
كل لسانٍ شـوىً مشرِكٌ ... وهو لكم فى شـعره فردٌ صمـدْ
ما دار — مذ دار الكلامُ — ناطقٌ ... بمثلها ولا جرتْ فى الصحْف يدْ
تغشاك منها كلَّ يوم تحفـةٌ ... نخبـةُ ما قال الخبيرُ أو نقـدْ
رآك دون النـاس أولى بالذى ... بالغ فيـه من ثنـاء واجتهـدْ
ما نافقتْك مِدحـةٌ ولم يَقـلْ ... فيك غلوَّ الشـعرِ إلا ما اعتقـدْ



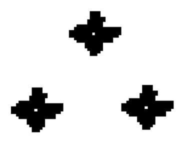
وقال فى سرير

قام برِجْلٍ ومشى على يـدِ ... ممتريا للرزقِ من سيبِ يدِ
أهيفُ وهو فى السِّمانِ معـرِقٌ ... وواحدٌ وهو كثيرُ العَـدَدِ
يمدّه حبـلٌ ضعيفٌ فتـلُه ... حتى يعـودَ مُحكَما ذا جـلَدِ
يُشِتُّ شمـلا كلّما فرّقـه ... ألّفَ منـه بين شمـلٍ بددِ
تُبصر من عِظامه وجِـلدِهِ ... اذا اكتسى الْجُبْنَ فوق المسجد



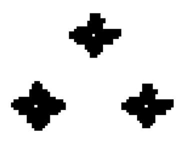
وقال فى رمّانة حمراء

ما أمّ أولادٍ كثيرٍ فى العـــددْ(١) تُروِى رِضاعا وهى بِكْرٌ لم تلدْ ؟
تبسِمُ عن عَذب الرُّضابِ باردِ لولا دمٌ يصـــبُغه قلت : بردْ(٢)
أعجِبْ به ماءً زُلالا شَبِما(٣) تجمعُــه فى أُهُبٍ(٤) نارٌ تقِـــدْ !
يا حسنَهـا مجموعةَ الشملِ ويا أضعافَ ما تَحسُنُ والشملُ بددْ



وقال فى الغَزَل

" بالخَيْف " مُخطَفَةُ الحشا(٥) تهوَى الغصونُ لها القدودا
أخذَ الغـــزالُ نِفـارَها وأعارها عَينـا وجِيـــدا
أَلِفتْ مِطـال عِداتهـا(٦) يا ليتهـا تعـــدُ الصدودا
نثرتْ مــدامعِىَ الفـــريـ ـدَ لنظمِ(٧) مَضحكِها(٨) الفريدا
قد كانَ رثَّ(٩) هواى فابـ ـتسمتْ فردّته جــديدا

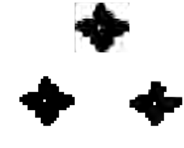


وقال فى غرضٍ من أغراضه

أعانِقُ غصنَ البانِ منها تعِلّةً فأُنكره مسًّا وأعرفُه قـــدّا
وأعدِلُ لثمَ الأُقحوانِ بثغرها فأَرزَقُه برقا وأُحرَمُـــه بَرْدا
فللهِ مَن لم أستعِض عنه غائبا ولم أرَ منـــه ظالمـا أبدا بُدّا

---

(١) إشارة الى ما بالرمّانة من كثرة الحَبّ . (٢) إشارة الى حلاوتها ولونها . (٣) الشبم : البـارد . (٤) أُهُب جمع إهاب وهو الجلد . (٥) مخطفة الحشا كناية عن نحول الخصر . (٦) عدات جمع عدة وهى الوعد . (٧) الفريد : الدرّ المنظوم . (٨) مضحكها : مبسمها . (٩) رثّ : بَلِىَ .





قافيـــــة الــــــراء

وقال فى غرض وهى أول قوله

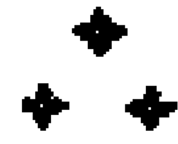
بدين الهوى إن صحَّ عَقدُك فى الهوى أعن مَلَلٍ(١) فى الهجر أم كاشحٍ أغرَى؟

ألا قَلَّما يقضِى من الحبِّ حاجةً مُعنًّى بنفسٍ عُلِّقتْ حاجـــةً أخرَى

حلفتُ لئن كان الجفاء لغَـــدرةٍ لقد أبصرتْ عيناىَ من عينكِ الغدْرا

أقول لطيفٍ منكِ وَسَّـــدتُ خدَّه يميــنِىَ لمَّـا جلَّ عن يدِىَ اليسرَى:

نحـولى الذى عاينتَ من هجـــر ليلةٍ فما ظنُّها بالجسم لو هَجَـرَتْ عشرا



وقال فى مثله

ترنَّمتْ ترنُّم الأســـيرِ وَرْقاءُ فــوقَ وَرَقٍ نضـــيرِ

تنطِقُ عن قلبٍ لهـا مكسورِ كأنهـا تُخــبِرُ عن ضمـــيرى

لَبَّيكِ يا حزينـــةَ الصــــفيرِ إن آستجرتِ فبمستجيرِ

مثلكِ فى تبـــلُّدِ المهجـــورِ قَصَّ جَناحَى زمنى فطـــيرى

لكِ الخيارُ أنجـدى أو غورى وحيثما صار هواكِ صـــيرى

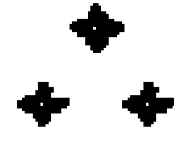
وإن أردتِ الأمنَ أن تجورى فيمِّمى " بغدادَ " ثمَّ سِيرى

أو حَوِّمى(٢) بربعهـا المعمـــورِ مذ غاب فيه قمرى بالنـــورِ

عسى تقولين لأهل الحُورِ: وَا وَحْشتِى بعـــدك للسرورِ

---

(١) فى الأصل " ملك " . (٢) فى الأصل " أو حوى " .



وقال يُعزّى الشريفَيْن السيّدَيْن الرضىّ والمرتَضى ٱبنى الطاهر أبى أحمد الموسوىّ عن خالهما أبى الحسين بن الناصر العَلَوىّ، وكان تُوفّىَ فجأةً

خُدَعُ الزمانِ مودّةٌ من ثائرٍ ... ومُنَى الحياةِ وتيرةٌ(١) من غادرِ
نغترُّ بالباقين منّا، والذى ... فَرَسَ(٢) المقدَّمَ رابضٌ للغابرِ
واذا ذوَى من دوحةٍ غصنٌ فيا ... سَرْعانَ ما يُودى(٣) بآخرَ ناضرِ
يا عاشقَ الدنيا، النجاءَ فإنّها ... إن ساعدتْ وصلَتْ بنيّةِ هاجرِ
لا تَخدَعنّك بالسرابِ فلم تدع ... ظنًّا يُرجِّم فيه وجهُ السافرِ
واردد لحاظَك عن زخارفها تفُزْ، ... إنّ البلاءَ موكَّلٌ بالناظرِ
خَذَلَ المحدِّثَ نفسَه بوفائها ... تصريحُها بالغدرِ فى "ٱبن الناصرِ"
مشت المنونُ اليه غيرَ محصّنِ(٤) الـ ... ـجَنَباتِ وٱغتالته غيرَ محاذرِ
ولو ٱنتحتْه لأنذرتْه وإنما ... شبُّ الفجيعةَ أن أُصيبَ بعاثرِ
صَرعتْه مسبِلةَ الكِمامِ(٥) وإنما ... يقعِ التحفُّظ من ذِراعَىْ حاسرِ(٦)
لم يُحجِهِ البيتُ المطنَّبُ بالكوا ... كبِ والمعمَّدُ بالهلالِ الزاهرِ
والنسبةُ العلياءُ إن هى شُجِّرتْ ... زلِقتْ معارجُها بكلِّ مُفاخرِ
وعصائبٌ مضريّةٌ قرشيّةٌ ... خُلِقوا لحفظ وشائجٍ(٧) وأواصرِ(٨)
يتراكضون الى تنجُّزِ ثأرِهم ... ولو ٱنه عند الغمام السائرِ
من كلِّ أبلجَ منكِباه لواؤه ... بضفيرتيه السمهريّةَ ضافرِ

(١) الوتيرة: التريّث والإبطاء، وفى الأصل "وثيرة". (٢) فَرَس بمعنى ٱفترس، والغابر: الحاضر. (٣) فى الأصل "يولى". (٤) فى الأصل "محض". (٥) الكمام جمع كم. (٦) الحاسر: المكشوف الذراعين. (٧) الوشائج جمع وشيجة وهى المشتبكة المتصلة. (٨) الأواصر جمع آصرة وهى العطف من قرابة أو رحم أو صهر.

بَرْدُ النسيم اذا تربَّع عنده ... حَرُّ الهجيرِ اذا عرا فى "ناجرِ"
أَنِسٌ بأسبابِ الطلابِ كأنّه ... ولو آمتطى النكباءَ(١) غيرُ مُخاطرِ
كلَّا ولا أغنتْه عفّةُ نفسه ... عن عاجلٍ يُرضى سواه حاضرِ
ولقاؤه شهواتِه ببصيرةٍ ... معصومةٍ عنها وذيلٍ طاهرِ
نرجو لصالحنا تطاوُلَ عمره، ... تعبٌ رجاءُ ولادةٍ من عاقرِ
لو خُلِّد آبنُ البَرِّ أو أَمِنَ الردَى ... لعفافه لم يولَد آبنُ الفاجرِ
أو كان يَسلم بالشجاعة ربُّها ... لم تَطوِ مقبورا حَفيرةُ قابرِ
بالكُرهِ فارق سيف "عمرٍو"(٢) كفّه ... وتقلّصت عن رمحه يدُ "عامرِ"(٣) (٤١)
سقت الغيوثُ "أبا الحسين" ثراك ما ... سقت "الحسينَ" أباك عينُ الزائرِ
ومن الغرام وفيه ماءٌ هامعٌ ... منه دُعاىَ له بماءٍ قاطرِ
أبكيك لا ما تستحقُّ، وجهدُ ما ... تسعُ الصبابةُ أن تسيلَ محاجرى
وأُشارِكُ النُّوَّاحَ فيك بأنّنى ... أرثيك(٤) فالتأبين نوحُ الشاعرِ
وأمَا وبدرَىْ "هاشمٍ" ولَدَيْكَ ما ... مبقيهما ذكرا له بالداثرِ

(١) النكباء: الريح آنحرفت عن مهبّ الرياح. (٢) يشير الى عمرو بن معد يكرب وهو من شجعان العرب المشهورين بالبأس فى الجاهلية وقد أدرك الإسلام فأسلم ثم آرتدّ بعد وفاة النبىّ ثم أسلم وقد سأله عمر آبن الخطاب عن الحرب فقال: مرّة المذاق، اذا قلّصتْ عن ساق، من صبر فيها عُرف، ومن ضَعُف عنها تلف؛ وسأله عن السيف فقال: ثمّ قارعتْك أمّك عن الثُّكل. (٣) يشير الى عامر بن مالك وهو أيضا من شجعان العرب المعدودين وكان يُسَمَّى "مُلاعب الأسنّة" وسُمّى بذلك لقول أوس آبن حَجَر:

ولاعبَ أطرافَ الأسنّةِ "عامرٌ" ... فراحَ له حظُّ الكتيبة أجمعُ

(٤) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل وقد طاف بنا خاطر ونحن نصحح هذا البيت لابأس من إيراده وهو

وأُشارِكُ النُّوَّاحَ فيك بأنّنى ... فى الشعر فالتأبينُ نوحُ الشاعرِ

إن لا يكونا نسـلَ ظهرِكَ فالذى ... نشراه بابنِ الظّهر ليس بناشرِ(١)

وإذا الفتى ضَعُفتْ مؤازرةُ ابنـه ... فى الأمرِ فابنُ الأختِ خيرُ مؤازرِ

أبواكَ وابنـاكَ الفخارُ بأسرِهِ ... والمجــدُ يورَثُ كابرا عن كابرِ

لا تحسبَنَّ الموتَ راع حماهمـا ... فالسارقُ المغتـالُ غــيرُ القاهرِ

أقسمتُ لو لِحقَاكَ قبـلَ وصوله ... ما كان بينهما عليـك بقادرِ

مَنْ مُبلِـغٌ حَيًّا يُجمِّـعُ عِزّهُ(٢) ... غَرْبَىْ حُسامِ بنى "الحسين" الباترِ ،

صــبرا ، وإن فُرِكَ(٣) العـــزاءُ فإنّه ... كنزُ الثوابِ ذخيرةٌ للصـابرِ

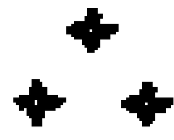
هو حُكمُ عــدلٍ لا يُردُّ وكان ما ... يَهِنُ(٤) القلوبَ لو أنه من جائرِ

حفِظَ العـلا لكما مشيِّدُ عرشِها ... بكما فلا ممـورَ بعــد العـامرِ

واذا جَرَتْ ريحُ الحوادث عاصفا ... فلتنحرِفْ عن ذا الخِضمِّ الزاخرِ

وكَفَى حسـودَكما الشقىَّ علاجُهُ ... غيظ المجينِ من العتيقِ الضامرِ

لا غَرَّنى منـــه السكوتُ فإنه ... خوفَ العقابِ سكينةٌ فى نافرِ



واتخذ بعضُ أصدقائه من أولاد الرؤساء الكُتّابِ فى داره بيتا للخَيْشِ(٥) فى وسطه بركة مثمَّنةٌ ، قد نُصِبتْ فيها صَومعةٌ للحركات مُربّعةٌ ، لها أربعُ مناثرَ مجوّفةٌ فى جوانبها الأربعــة ، يتوسَّطُها عمودٌ عالٍ فى صورة الأسطوانة ، ينزل اليه المـاءُ من حَوضٍ

(١) ناشر بمعنى منشور ، وهذا البيت ورد فى الأصل هكذا

إن لا يكونا نسل ظهرك فالذى ... نشراك يابن الطهـر ليس بناشر

(٢) هذا الصدر ورد فى الأصل هكذا

* من مبلغ حيلى بجمع غره *

(٣) فرك : كُرِهَ . (٤) فى الأصل "جابر" . (٥) قوله : للخيش أى لمروحة الخيش وهى نسيج كشراع السفينة ، يعلّقها أهلُ العراق فى سقف البيت مبلولةً بالمـاء ، و يعملون لها حبلا يجذبونها به فيهبُّ منها نسيمٌ عليلٌ يُذهب أذى الحرِّ .

مُشرِف مرفوعٍ بناؤه على سمـاء البيت ، مصوّب اليـه بالحركاتِ ، حتى اذا آستقر المـاءُ فى قرارِ البركة فاضَ منه ثمّ من الأربعةِ الجوانبِ فيضا يعلو حتى يكادَ بفضـلِ قوّته يلحَقُ بسقف البيتِ ، وقد عُمِلتْ لها تماثيلُ من الصُّفْرِ(١) ، يُسمَّى كلُّ واحدٍ منها باسمٍ ، فتؤخذُ آلتُهـا فتركَّبُ على ذلك العمود الأوسط ، ثم تُدارُ بحركةٍ من الحركاتِ فترُشُّ المـاءَ على سائر من يحويه البيتُ أو يقاربُهُ ؛ فمن التمـاثيل صورةٌ تُسمَّى " الخَرْكَاة "(٢) ، اذا نُصِبتْ وأديرتْ تَشَكَّلَ المـاءُ عليها بشكلٍ " الخَركاةِ " وبقيَ معلّقا لا يغيضُ ولا يسيلُ حتى تُقطعَ حركتُها ، ويوضع عليها من جوانبها الشموعُ اللِّطافُ المسرَّجةُ ، فتدور فيها من غير أن تطفئها ؛ ومنهنّ صورة تُسمَّى "العَروس" يُجعلُ لها ذلك العمودُ كالكرسيِّ ، فتدور راقصةً عليه ، وتُوَصِّلُ فى دورانها المـاءَ الى رأسها بيدها ؛ ومنهنّ صورةٌ تُسمَّى "الجَمَل" على هيئته ، اذا نُصِبتْ سارت مسيرَهُ بالمـاءِ المحرِّكِ لهـا ، ومنهنّ صورة سَمَّوها " الطُّنْبَلَنْب "(٣) فى هيئةِ رجلٍ ناشبٍ ، اذا نُصِبتْ وأريد بعضُ حاضرى البيتِ بالبلَلِ ، صوّبَ سهمهُ ذلك اليه فأصابه ، فكيفما هرول لينجُوَ منـه كان المـاءُ تابعا له ما دام فى عَرْصَةِ البيتِ ، ثم يخرج المـاءُ من هـذه البركة الى بُستانٍ فى صحن الدارِ متناهٍ فى الحُسْنِ ، فيه صنوفُ النخلِ والسَّرْوِ وغير ذلك من الشجر وأنواع الرياحين والزَّهر ، ما يروق مثله ! وهواءُ هذا البيت مجلوبٌ من " بادَهَنج "(٤) قد شُيِّد على سطحه مفتوحِ الجناحيْن لمهبِّ الجَنوبِ والشَّمالِ ، فدخل ١٤٢

(١) الصُّفر : النحاس . (٢) الخركاة [كما ورد فى محيط المحيط] بالفارسية القبة التركية ويقال فى تعريبها : خَرْقَاهَة ، وقد وردت فى شعر مهيار بالهمزة كما سيجيء . (٣) الناشب الذى يحمل النُّشَّابَ وهى السهام . (٤) البادهنج : المَنْفَذُ الذى تجيء منه الريحُ ، وسماه بعضُهم " راووق النسيم " وقد قال فيه أبو الحسن الأنصارى :

ونفحة "بادهنج" أسكرتنا	وجدتُ لروحها بَرْدَ النعيمِ
صفا بَرْدُ الهوا فيـه رقيقا	فسمَّيناه " راووقَ النسيمِ "

مهيارُ رحمه الله على هذا الصديقِ ذات ليلةٍ، فسأله التعريجَ الى هـذا البيتِ والنظرَ الى عجائبه ففعل، ولمـا نُصبتْ التماثيلُ وجاءت النوبةُ الى المعروفِ "بالطنبلنب" رُكّبَ نحوهُ وصُوّبَ إليه فبلَّ ثيابَه، وكان فعلُه فى قلّةِ نفعِ الفرارِ منه على ماقدّمناه، فعند ذلك سئل ذِكرَ البيتِ وما حواه ووصفَ الدارِ والبسـتانِ والبركةِ والبادهنج، فقال واصفا الحال بمـا يزيد حلاوةً، ويروق موضعُ الإصابة فيـه عند مُشاهـدةِ الموضع، وممازحا للرَّجُلِ بغرامة ما بلَّه من ثيابه

نديمى وما الناسُ إلا السُّكارَى   أدِرْها ودعنى غـدًا والخُمـارا
من العجـزِ تركُ الفتى عاجلًا   يَسُـرُّ لأمرٍ يُخافُ آنتظارا
وعَطِّلْ كؤوسَـك إلا الكبيرَ   تجدْ للصـغيرِ أُناسا صِـغارا
وقـرِّبْ فـتًى مائةٍ(١) أو يزيـ   ـدُ قد أكملَ الشيبَ إلا الوقارا
تُسِـرُّ المَسَـرَّةَ أحشـاؤه   ويُـبْرِزُ للعينِ طينا وَقارا
لصونِ سـواه رأيتُ الغـلا   مَ ينفُضُ عن كتِفَيْه(٢) الغُبارا
وذى مِـبزَلٍ(٣) كزِنادِ المكبِّ يَقـدَحُ بالبَزْلِ منـه شرارا(٤)
فسلَّ من النـار فى وجهه   لسـانا، فأمسك فاهُ حِـذارا
وخادعَهُ عن خَلوقيَّـةٍ(٥)   تُذَوِّبُ فى كأسها الجُلَّنـارا
جَنَتْ فقرَ شُرّابِهـا المسلمين   وأغنت "بغُمَّى"(٦) اليهودَ التِّجارا
عَقرْنا البُـدورَ(٧) لهم فى المهو   رِ حـتى جلَوها علينا عُقارا
يطوف بهـا عاطـلُ المِعصَميْنِ يُلبِسُـهُ الجـامُ منهـا سِوارا

(١) يريد بفتى مائة : الدنّ . (٢) فى الأصل "كفّيه" . (٣) المبزل : الحديدة التى يفتح بها الدنّ . (٤) قال القاموس : شِرار ككتّاب واحدته شرارة بكسر الشين وورد بهذا الضبط أيضا فى محيط المحيط وفى أقرب الموارد، وقال المرتضى : الصواب أنه كسحاب وهو ما تطاير من النار .
(٥) خلوقية : نسـبةٌ الى الخلوق وهو نوعٌ من الطِّيب . (٦) غُمَّى : قرية من نواحى بغداد .
(٧) البدور جمع بَدْرة وهى الكيس يسع عشرة آلاف درهم .

شفيقٌ على الحبِّ من غيره ... اذا قلت : ما أحسن البدر غارا
ولا ومُقبَّلِهِ ما فَرَقْتُ ... أريقتُه الخمرُ أم ما أدارا
هنيئا لِلْهَوِىَ إنى خلعتُ ... حلمِى له وتركتُ الوقارا (١٤٣)
وصرتُ فتى غَبَقاتِ(١) الملوك ... عشيًّا ، أخا النشواتِ ابتكارا
ودادِىَ والدهرُ ما دامَ [دامَ](٢) ... وشعرِىَ والنجمُ ما سارَ سارا
وفيحاءَ من دورهم(٣) زرتُها ... وأخلِق بها جنَّةً أن تُزارا
تلجلَجَ فى وصفها المحدِّثون ... وحُدِّثَ "رضوانُ" عنها لغارا
تعرَّبَ قاسمُها عادلا ... بخطٍّ وتحسبه العينُ جارا
صُحُونا طِوالا كما تقتضى ... شجاعتُنا وخصونا قِصارا
وشَقَّ لبستانها عن ثرًى ... اذا طلَعَ النبتُ فيه أنارا
وقد بَثَّ(٤) فى ظلِّ شجرائه ... عيونَ الأذى رِقْبَةً(٥) واستتارا
تخفَّرَ(٦) منها بمسلوبةٍ ... سوى ورقٍ ألحفتْهُ(٧) إزارا
من الهيف حين يجورُ النسيمُ ... على غصنها لا تُطيق انتصارا
نحولٌ عَرَضْتُ له بالسِّمانِ ... وصُغرَى تجنَّبتُ منها كِبارا
ومنشورةٍ سترَتْ نفسَها ... فخاطت قميصا ولاثت خمارا
وعزَّتْ فصانت سوى ساقها ... وما إن أباحته إلا اضطرارا
تُشمِّر عنه جلابيبَها ... لعادته أن يخوضَ الغِمارا
فكادت تُواريه ضنًّا به ... ومن حسنها أنه لا يُوارَى

(١) غبقات جمع غَبْقة وهى شُرب العشىّ . (٢) هذه الكلمة غير موجودة فى الأصل و يقتضيها السياق . (٣) فى الأصل : " دونهم " . (٤) فى الأصل " بات " ولا نظنها تؤدى المعنى . (٥) فى الأصل " فيه " وهو تحريف . (٦) تخفّر : استجار ، وفى الأصل " تحوّر " . (٧) فى الأصل " ألحقته " .

تُشَكِّكُنى وهى طـوع الريا ح تَتْبَعُها يَمْنَــةً أو يَسـارا
أتدنــو لتُســعفَنى بالجنـا ق فى مثلهـا أم تصدُّ ازورارا ؟
وتجلو عليـك بنـاتِ الفسيل (١) اذا كَستِ السَّـعَفاتُ الثِّمـارا
غـــدائرُ غيــدٍ يُضَفِّرْنَهـا وتأبى عليهنّ إلا انتشارا
جلبنا له المـاء من شـاهقٍ (٢) جزانا بحسْبِ الصعود انحدارا
وما سال حـتى أسلنـا اللُّجيْنَ ولا عَزّ حـتى أهنَّا النُّضـارا
اذا ما تحـلَّقَ مسـتعليـا تَعلَّقَ بالطبـع يبـغِى الفِـرارا
فثَــوَّرَ نُخسـا اذا ما نطقنَ بأخبارِهِ خِلتَ نقعا مُثارا
اذا جادهنَّ ثدَى جُـدْنَهُ وإن فـرَّ طِرنَ إليه نِفارا
هوِينَ الأَمانَةَ حـتى اجتهـد نَ ليقضينَهُ ماءَه المسـتعارا
تَروسُ (٣) عليهنّ فى وسْطِهِنّ كُبرَى تعـولُ بنـاتا صِـغارا
برزنَ يُخَيِّلْنَ للنـاظرين صوامعَ من حولهـا أو مَنـارا
اذا سـدّدتْ لطعانٍ قَنًا (٤) حذفْنَ اليهـا نُصولا طِـرارا
حوتْهنّ معجـزةُ الآيتيـن تجـودُ الحيـا وتمُـدُّ البحارا
فمن بين خَرْكاهَ مضروبةٍ على تلعــةٍ حَمَلتْهـا اغـترارا
تَــولّى مَجَاريَهـا فوقهـا من المـاء سمحٌ كريمٌ نِجـارا
اذا ما أُديــرَ لهـا مرّةً لتُعجِبَ جادت فدارتْ مرارا
لهـا آيةٌ لم تكن قبلَهـا ولكن ظَهَرنا عليهـا اقتـدارا
ترى ظلَّهـا جامــدًا مائعا وتحمِـلُ ضدّيـن ماءً ونارا

---

(١) الفسيل جمع فسيلة وهى الصـغيرة من النخل ويريد ببنات الفسيل النخل . (٢) الضمير فى "له" عائد الى البستان فى قوله * وشقّ لبستانها عن ثرى *
(٣) تَروسُ : تتبختر . (٤) فى الأصل "قنى" .

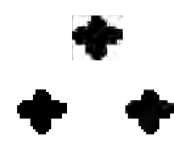
ومثلِ العروسِ "عروسٌ"[1] تُديمُ ... يداها على منكِبيها الشّارا
اذا ما جَلَوها أبتْ حِشمةً ... بكرسيِّها أن تُطيق القَرارا
طلبنا لها الكُفءَ من قومها ... فعزّ وكان سوى الكُفء عارا
فعدنا نَزُرّ[2] عليها السُّجوفَ ... فترضَى بها عفّةً وآختفارا[3]
وكالظبيِ يُظلَم باسم الجمال ... فيطغَى إباءً ويُغضى آغتفارا
ويُزبِدُ فوه لُغاما[4] اذا ... تفرّق عن شَفَتيْه آستطارا
يسير رويًّا[5] اذا ما آغتدت ... كبودُ المطايا عطاشا حِرارا
ولولا الذى فعلَ "الطَّنْبلَنْبُ" ... لقد أنجدَ المدحُ فيه وغارا
ولكنّه خافرٌ للذما ... مِ جاورتُهُ فأساءَ الجِوارا
بغانى فلم أنجُ مع نَهْضَتى ... ورحبِ خِطَائى[6] منه فرارا
رمانى فأصمَى بسهمٍ له ... يدور مع المتّقى كيفَ دارا
اذا هو فَوّقه للثيا ... بِ ألقَى جروحا تُضلّ السِّبارا (١٤٤)
فأردَى ردائى وجاءت اليـ ... ـك دُرّاعتى[7] تبتغى منكَ ثارا
قتيلى لديكَ فلا تذهبنّ ... عليكَ دماءُ ثيابى جُبارا[8]
وبيتٍ اذا الدهرُ ضامَ الشتاءَ ... تعوّذ منه به فاستجارا
صحِبتُ[9] الحريفَ به فى المصيفِ ... وذكّرنى الليلُ فيه النّهارا

(١) هذه الكلمة ساقطة من الأصل ويقتضيها السياق لقوله فى النثر الذى تقدّم وصفا لما قيلت بسببه هذه القصيدة : " ومنهن صورة تسمّى العروس " . (٢) فى الأصل " نزيها " . (٣) فى الأصل "وآحتقارا" . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) فى الأصل " عويا " . (٦) الخطاء جمع خطوة ، وقد ورد فى الأصل هكذا " ورحت خطاى " . (٧) الدُّرّاعة : جُبّة من صوف . .
(٨) هذا البيت ورد فى الأصل هكذا

فلى مدلك فلا تذهبن ❊ عليك وما ساى حبارا

(٩) فى الأصل "صبحتُ" .

وأهـــدَى الهواءَ له ناشـــرٌ جناحيْن لو حَمَلاه لطارا
تنصَّتَ للـــريح مستفهما بأذنين لا يحملان السِّرارا
اذا عَـــبَرتْ مطلَقاتُ الريا ح يسلُكْنَه ظِلْنَ فيه أسارى
فتلفِظُ منها السُّمومُ(١) الشَّــرارَ ويُلْقِى الينا النسيمُ الجِبارا(٢)
غرائبُ روَّضتَ يا آبن الكرام برأيك منها الشُّموسَ النَّوَارا(٣)
وباهلتَ بالأرض فيها السما ءَ فآعـترفت خجلا وآنحصارا
وقبَّحتَ فى جنب تحسينها(٤) بأعين أربابهن الديارا
فلو"صاحبُ السُّدِّ(٥)" لاحتاله تبيَّن فيما بناه العَـــوارا
وقيستْ " لكسرَى " بإيوانه قَلَاهُ ولم يُعْطَ عنها آصطبارا
أرتــك بدائعُهـا هِمَّـــةٌ تُهينُ عليك العظيمَ آحتقارا
وفضـــلٌ يُحلِّيكَ(٦) يومَ الرِّها نِ مَنْ لا يُبَـذُّ(٧) ومَنْ لا يُجارَى
فأُقسِمُ بالله لو أنصـــفو ك قِسْما وردُّوا الىَّ الخِيارا
لمـا كنتُ أرضَى لك الخافقيْ ن مُلكا ولا جَنَّةَ الْخلد دارا



وأنفذ اليه أبو القاسم سعدُ بن الكافى الأوحد هدّيةً مقترنةً بهديَّةٍ من أبيه، وكتابا يعتذرُ فيه من التقصير عمّا فى نفسه من قضاء حقّه، فكتب اليه

بُلِّغَتْ صبرا فقــالت : ما الخبرْ قلتُ : قلبٌ سِيمَ ذُلًّا فنفــرْ
لا تعـــودى فى هَوًى ظالمــةً ربّمـا عاذ بحِـــلمٍ فانتصرْ

(١) السُّموم جمع سَمٍّ وهو الثقب . (٢) الجِبار : الأثر . (٣) الشموس النوار : الممتنعة النافرة . (٤) فى الأصل "تحصيلها" ولو راعينا التحريف لعلها تكون تحصينها . (٥) فى الأصل "اليد" . (٦) فى الأصل هكذا "وفصل محلك" . (٧) فى الأصل "يند" .

نظرةٌ أعرضتُ عنها أعقبتْ ... غضبا آذنَ للقلب النظرْ
أرهفتْ سيفين في أجفانها ... كلَّ مَنْ غَرَّا يبتْ عَلَى غَرَرْ (١)
أقسمتْ مَن جَرَحاه لا براء (٢) ... يا طبيبي متْ ودائى فى الحَوَرْ
أرسلتْ ليلةَ صدّتْ طيفَها ... ناظرا أين رقادى من سَهَرْ
قال : حيّانى ، فقالت : نائما ... طرفُه؟ قال : نعم ، قالت : غَدَرْ
يا هَوَى حسناءَ! ما شئتَ لها ... من فؤادى ، غيرَ ذلٍّ وخَوَرْ
رُبَّ يومٍ باهلتْنى بالصِّبا ... وصَغارٌ عندها حظُّ الكِبَرْ
وتنكّبتُ (٣) مُدِلًّا وَفْرةً (٤) ... نَشَرَ العنبرَ عنها مَنْ ضَفَرْ
فرأت شَيْبا فقالت : غُيِّرتْ ... قلتُ : ما كلُّ شبابٍ فى الشَّعَرْ
غُيِّرت بيضاءَ فى سودائها ... قالتْ : مهلا! آيةُ الليلِ القمرْ
ما لغزلانٍ تصافيني الهوى ... ما آستطاعتْ وأُجازيها (٥) الكَدَرْ
أنِستْ إذ يئستْ من قَنَصى ... فآستوى ما قرَّ منها ونفَرْ
وهل ''الزَّوراء'' إلا وطنٌ ... يخدعُ الشوقَ وفى أخرى الوطَرْ؟
يا ندامايَ بها النِّسيانُ لى ... ولكم منِّى حِفاظى والذِّكَرْ
كلَّ يومٍ أنا أبكى منكمُ ... صاحبا بالأمس بقَّانى ومَرّْ
إنّ فى ''الرَّىِّ'' و''سعدٍ'' عِوضًا ... كلّما قايستُ طابَ وكَثُرْ
سوف أنجو راكبا إحسانَهُ ... كلُّ مركوبٍ سوى ذاك خَطَرْ
ساريا أجنُبُ كُبْرَى همَمى ... أطلبُ المرعَى لها حيثُ المَطَرْ
خاب من رام المعالِي حاضرا ... والأمانِي فى كَفالاتِ السَّفَرْ

---

(١) هكذا بالأصل ، وعلى هذه الصورة يكون قد دخل على هذا الشطر ''الكفُّ '' وهو واقعٌ فى كلمة ''عَلَى'' والكفُّ حذفُ السابع الساكن وهو عيبٌ . (٢) يريد لا برأ . (٣) تنكّبتُ : ألقيتُ على منكِبي وهو مجتمَع رأس الكتف والعضد . (٤) الوفرة : الشعر المجتمع على الرأس .
(٥) فى الأصل '' وإجارتها '' .

١٤٥

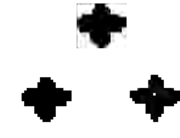
ما الغِنَى والمجدُ إن زرتَ فتىً ذا تناهٍ وهـــو ناءٍ لم يُزَرْ؟
لا تباعـــدْهُ الليالى إنّه أملٌ بين "جُمادَى" و"صفرْ"
بأبى الساقى وبالغيثِ صدًى والفتَى الحلوَ الجنَى والشُّهدُ مُرّ
علّمتْ أعـــداؤه أمـــوالَه لَمَمًا(١) يمنعها(٢) أن تَســـتقِرّ
يافعٌ مكتهلٌ من حلمـــه للصِّـــبا السنُّ وللرأيِ(٣) الكِبَرْ
يا أبا "القاسِمِ"(٤) صـــابتْ(٥) نِعمةٌ لك لم يعـــدُ بهـــا الغيثُ الزَّهَرْ
لم أزلْ أصـــبرُ علمـــا أنه أبدا يُعقِبُ خيرا من صَـــبَرْ
ناظـــرا عادَ(٦) كُمُ فى مثلهـــا جنَّـــةً لى من عذابٍ منتظَرْ
كانَ جُرحا جائفا(٧) فٱندملتْ قرحـــةٌ منـــه وكَسرٌ لجُـــبِرْ
يا ملوكَ "الرَّىِّ" هـــل داركم الـ ـأرضُ طُرًّا أم تعولون البَشَرْ؟
وَسِعَ النـــاسَ جميعا جـــودُكم فٱستوى من غابَ عنكم وحَضَرْ
واصلَتْ شاعرَهم نُعمَى لكم لم تدعْ مفحَمَهم حتّى شَـــعَرْ
حلِّ(٨) يا "سعدَ العلا" بَهماءَها(٩) مِنْ قَبولٍ بحُجولٍ وغُرَرْ
وٱجلُ لى أُخرَى على الكافى متى آخْـ ـتشمتْ منـــه حيـــاءً وخَفَرْ
عرفَتْ مَنَّـــكَ فيما قبلَهـــا فأتتْ واثقـــةً تقفـــو الأثَرْ
حاجـــةٌ تمّتْ ووافَى حظُّها حين نبّهتُ لهـــا منك "عُمَرْ"(١٠)

---

(١) اللم : الجنون . (٢) فى الأصل "تمنعها" . (٣) فى الأصل "والرأى" .
(٤) فى الأصل هكذا "ياباقسم" . (٥) صابت : مطرت . (٦) عاد جمع عادة .
(٧) جائفا : بالغا الجوف . (٨) فى الأصل "خلّ" . (٩) البهماء : السوداء .
(١٠) لعلّه يشير بذلك الى قول بشار بن برد مادحا عُمَر بن العلاء :

اذا دهمتك عظامُ الأمور * فنبِّهْ لهـا عُمَـــرا ثمّ نَمْ

وفى رواية : اذا أيقظتك حروبُ العدا * فنبِّـهْ لهـا عُمَـــرا ثمّ نَمْ



وكان فخرُ الملك ليلةَ أنشدَه القصيدةَ اللاميّة التى أوّلُها

* أروم الوفاءَ الصعبَ بالطلبِ السهلِ *

خلع عليه خلعةً نفيسةً، وأتحفه ببعضِ ما فى مجلسه من التحايا والألطاف، ثم وصل فخرُ الملك الى حضرة أمير المؤمنين القادر بالله رِضوانُ الله عليه مستخرِجا خلعةً ولواءً للملك سلطان الدولة ، فقُـدِّم وأُكرِمَ وبلغَ من التمييز الى غايةٍ لم يُدركها أحدٌ من نظرائه، ونُوِّه باسمه فى الخطاب والتلقيب، وقُلِّد سيفا مُحلًّى بذهبٍ تشريفا له ، فقال يَذكُرُ ذلك، ويهنّئه بمكان المِنحةِ، ويَذكُر ما أتاه اليه، ويشكره عليه، ويسأل مُعاوَدة الرسم فيه، وأنشدها فى يوم المهرجان

فَكاكُك أيّها القلبُ الأسيرُ ... غدًا، لوقال حادى الركبِ: سِيرُوا
عسى الأظعانُ تُطلِعُ إن أثاروا ... هلالًا كان تكفُره الخدورُ
وإن أخذوك أنتَ وخلّفونى ... فسِرْ معَهم فذاك لهم يَسيرُ
تَعلّقهم عساهم أن يُذِمُّوا(١) ... عليك من الصبابة أو يُجيروا
لِمَن شَدَنيّةٌ(٢) سبقتْ عِجالًا ... فما تدرى أتقصِدُ أم(٣) تجورُ؟
يخوض الليلَ سائقُها أنيسا ... بآيةِ : لاحَ بين يديه نورُ
وكيف يَخاف تيهَ الليلِ رَكبٌ ... تَطلّعُ من هوادجه البدورُ
يناجزُ فى الوَداع معاتباتٍ ... لهنَّ كبودُنا وانا الزفيرُ
أكنتَ معى بعينٍ أم بقلبٍ ... "برامةَ" والعيونُ إلىَّ صُورُ(٤)؟

(١) أن يذموا عليك : أن يأخذوا عليك الذمة . (٢) الشدنيّة : الناقة المنسوبة الى موضع باليمن أو الى فحل من كرام الإبل . (٣) فى الأصل "أو" . (٤) صور : مائلة .

غداةَ أقولُ — وآبتهجتْ جِباهٌ[(١)]   عطفنَ علىّ وآبتسمت ثغورُ — :
أمَا من قُبلةٍ فى الله؟ قالوا :   متى حَلَّتْ لشاربها الخمورُ؟
وقارَكَ وآلتفتْ تَرَهُنّ بِيضًا،   كَبِرتَ ! فقلتُ : مِسكينُ الكبيرُ
ألَا يا صاحبىَّ تمليّانى،   أطاعَ إِباىَ[(٢)] وآعتدلَ النُّفورُ
أرى كبدى وقد بَردتْ قليلا،   أمات الهمُّ أم عاش السرورُ؟
أم الأيامُ خافتنى لأنّى   " بفخر الملك " منها أستجيرُ؟
ذرانى، عاد إملاحى نَميرًا   ويُفعَمُ بعد ما نضبَ[(٣)] الغديرُ
طغَى أملى وطال قصيرُ باعى   ويَنمِى الشيءُ أوّلُه حقيرُ
ولا تتعجّبا من خِصب رَبْعى   فَرَبعى بعضُ ما جاد الوزيرُ
ولكن بإيماهُ[(٤)] عن لسانى   فإنّى حين أعجِزُ أستشيرُ ١٤٦
ظهورُك آيةٌ لله صحّتْ   بها الأديانُ وآشتفت الصدورُ
وزالت شُبهةُ المرتابِ[(٥)] فى أن   تُكشِّفَ عن ضمائرها القبورُ
رآك وميّتُ الآمال حىٌّ   بجودك والندَى الأعمى بصيرُ
فآمنَ " بالمسيح " وآيتيه   وأنْ نشأتْ من الطّين الطّيورُ
وأيقنَ أن " موسى " شقّ بحرا   بأن شُقّت بكفّيك البحورُ[(٦)]
ولمّا أن أتيتَ على فتورٍ   وبابُ ضلالةِ الأمم الفتورُ[(٧)]،
وأبصرَ قبلك الماضين مرّوا   ولمّا تنتظِمْ بهم الأمورُ،

---

(١) فى الأصل " حياة " . (٢) يريد إبائى . (٣) فى الأصل " نضت " .
(٤) فى الأصل " بانماه " . (٥) فى الأصل " المرتات " . (٦) يشير بذلك الى قوله تعالى (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْئَةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِى وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَى بِإِذْنِى) . (٧) يشير بذلك الى قوله تعالى (فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ ٱضْرِب بِعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ) .

صبا "لمحمّدٍ" وأطاع فيـــه — وقال : الرُّسْلُ خيرهم الأخـــيرُ
أقول بمعجـــزاتك لا غُلوًّا — وكاتمُ نعمـــةِ المعطِى كَفورُ
إذا الأسمـاء أُلزمتِ المعـانى — فأنت الحقُّ والوزراءُ زورُ
رأينـاهم وكلُّهُـمُ شُكـولٌ — مُصلِّيهم(١) لسابقهـم نظـيرُ
بكَ آنتصر الملوكُ [وأنتَ(٢)] فيما — دَعوْك لنصـــره نِعمَ النصـــيرُ
فأنت الليـــلةُ القَـمراءُ بانت — على الأخَواتِ واليـــومُ المطيرُ
حميتَ كبيرَهـــم إذ حُمَّ وقتٌ — تحوطُ به وقـد كَبِرَ الكبيرُ(٣)
وماتت دولةٌ فأقمتَ أخـــرَى — فلا موتٌ عصاك ولا نشـــورُ
وباشرتَ الخلافـةَ فاطمأنَّتْ — عـلى أمرٍ ومطلبُـــه عسـيرُ
ويومَ(٤) العـهدِ والوافى قليـــلٌ — أطاعـك منـبراها والسـريرُ
ألينَ عليـك مُعجَمُها المُعاصِى — وخَفَّ اليـــك مجلسُها الوقورُ
درَى "الفِهرِىُّ" حين أسفَّ قومٌ — وطِـــرتَ بأىِّ قادمـــةٍ تطيرُ
رآك بهـذْيِهِ بجـــزاك خـيرا — وقـد يتفرَّسُ الرجلُ البصـيرُ
وأعطاك التى نشزتْ(٥) قـــديمـا — وإن هى أُغليتْ فيها المهورُ
وأفرشـــك الكرامةَ لم يدُسْها — جبانٌ(٦) فى الملوك ولا جسورُ
مقالا فى آصـطفائك وآعتقادا — يُحيـــلُ على اللسان به الضميرُ
وقـلّد سـيفَه بيـــدَيْه سـيفا — طويـلُ نجادِهِ عنـــه قصـــيرُ
حساما كان "للمنصور" حِصنا — ولم يك للمدينـــة بعـــدُ سورُ

(١) المُصَلِّ : الجواد يأتى فى الحلبة ثانيا . (٢) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل فرجحناها ليستقيم بها المعنى والوزن . (٣) كبر : أسنَّ وهرم وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا
حميت كبيرهم أو حمّ وقتٌ — تحـــوط أو كبر الكبيرُ
(٤) هذه الكلمة فى الأصل "يو" . (٥) فى الأصل "نشرت" . (٦) فى الأصل "جنان".

وصــاحَبَ بعــده الخلفاءُ تِرْبا | رفيقا حين يجلِسُ أو يثورُ
تــذِلُّ له المنــابرُ يرتقيهـا | وتألفُــه المناكبُ والجورُ
وما كفؤٌ له لولاك كفؤا | ولكنّ الذُّكورَ لهـا الذُّكورُ
أميرُالمؤمنيـنَ يقول : خــذْهُ | فإنّــك فى تقــلُّده الأمــيرُ
ولو عَقلتْ "عُقَيْلُ" شاورتنى | فكنتُ برأيِ ناصِحِها أشيرُ
فورتِ مكانَ لم تجِــدِى ثباتا ، | ويقتُــلُ ذِ كرَهُ البطلُ الفرورُ
إذنْ فتزحزحى عن دارِ مُلْكٍ | لغــيرِك ضَرعُهـا ولكِ الدُّرورُ
أغرَّكِ "بالجزيرةِ" ما أغرنا ! | نظَارِ(١) فقــربَ ما آرتجع المغــيرُ
فــلا تتــوهَّمى بالشــرِّ لينـا | فقــد يتألَّقُ النَّصــلُ الطــريرُ
تخطَّتْها ـ وإن وسِعتْكِ ـ مَرعَى | فكم دارٍ تُبِــيرُ(٢) كما تُمــيرُ(٣)
ويَقطَعُ عُضوَه المرءُ آضــطرارا | وإن أَلِفتْ مَنابتَهـا الشُّــعورُ
سمعتَ بشائرَ الظفَــرِ آستمِعْ لى | أُعِــدْ خبَرا وأنت به خبــيرُ
أنا المولى صنعتَ اليــه نُعمَى | أخى فيهـا حســودٌ أو غيورُ
جذبتَ من القُنوعِ بهـا ذراعى | فطارت دون أخمَصِىَ النســورُ
نفائسُ لم ينلْهنَّ آقــتراحُ الــ | ــمُنَى فيما تُسَــدِّى أو تُنــيرُ(٤)
بَرَدْتَ عــلى الزمان بهـا فؤادى | وكان عليــه مِرجلُه يفورُ
وها هى نالت الأيّامُ منهـا | بجِــدَّةٍ ، أَخلَقَ الظِّلَّ الدُّثورُ
يزور المهرجانُ برسم قــومٍ | ولى رسمٌ يشــوق ولا يزورُ
وقوم يكرمون على الأسامِى | فتُرخَى الحُجْبُ عنهــم والســتورُ

(١) نظار كقطام بمعنى آنتظرى . (٢) تُبِــير : تُهلك . (٣) تُمــير : تُطعم .

(٤) تُنير : تُلحم .

(١٤٧)

يقول الشعرُ ـ إن حضَروا وغبنا ـ فدى الغُيّاب (١) ما قال الحُضورُ
يكرّرُ غابرٌ (٢) ما قال ماضٍ وقِدْمًا أخلقَ المعنَى الكُرُورُ
وأحلَى القوسِ أسلَمُه منالا فما هذى الشقاشقُ والهديرُ
تطبَّعتِ القرائحُ واطمأنَّتْ فلِمْ يتكفّئونك يا صبورُ
بهذا الحكمُ حين تحالباها (٣) نقائضَ (٤) حاز زُبدتَها "جريرُ"

* * *

واتصلتْ من مجد المعالى مؤيّد الملك رحمه الله مقاماتٌ فى وصفه، وأفعالٌ جميلةٌ فى الثناء عليه، ومعاضدةٌ على بعض الناس ممن اعتمد أذيّتَه، وعنايةٌ حاضرةٌ وغائبةٌ بشئونه يُؤثَر بعضُها من مثله ويُكبَر، وما زال مؤثِرا على قديم الوقت لأن يخصّه بشىء من شعرٍ، موافقا لما يبعثه على ذلك، فقال يشكره ويهنّئه بعيد الفطر، ويُعرّض بذكر الرُّجل الذى آذاه، وأعانه عليه

ينام على الغدر من لا يَغارُ ولا يُظلَمَ الحرُّ فيه انتصارُ
علَىَّ لعينِى اختيارُ الحبيبِ وإن خاننى فإلىّ الخِيارُ
ملكتُ فؤادى على "بابلٍ" وعقَّ أخاه الفؤادُ المُعارُ
وفيمن سمحتُ به للحُمو لِ أبيضُ ليلٍ سُراه نهارُ
اذا شكرتْ حُقْبُهُ (٥) خصرَه تظلّمَ من معصَميه السِّوارُ

---

(١) فى الأصل "فدا". (٢) الغابر: الحاضر والماضى وهو من الأضداد والمراد به هنا الحاضر. (٣) يريد: بهذا كان الحكم. ويريد بالتثنية فى "تحالباها" جريرا والفرزدق وكلاهما من كبار الشعراء فى دولة بنى أمية وكانا يتهاجيان وقد وُضع فى أهاجيهما كتابٌ اسمه "نقائض جرير والفرزدق".
(٤) النقائض جمع نقيضة وهى أن يقول شاعر شعرا فينقض عليه شاعر آخر حتى يجىء بغير ماقال، فيقال هذه القصيدة نقيضة تلك التى قالها فلان ومنه "كتاب نقائض جرير والفرزدق" المار ذكره، وفى الأصل "نقائص". (٥) الحقب جمع حقاب وهو شىء تشدّه المرأة على وسطها وتعلّق به الحلى.

وبدرٌ وما عُــدَّ من شهره | ســوى هجـره والتجنّى سِــرارُ
تطلّــعَ يُتبِعــنى مقلتيـــ | ـه مختمرا من حُلاه الخِمارُ
وكنتُ الحليمَ وفى مثلهـا | تخِفُّ الحلومُ ويهفـو الوقارُ
أُحبُّ الجفـاءَ عــلى عـزّةٍ | ولا أحمل الوصلَ والوصـلُ عارُ
قَضيتَ وتهوَى، ويرضَى الفـتى | بطيفٍ يزور وربعٍ يُــزارُ
وهبّتْ تــلوم عــلى عفّــتى | وتحـــذر لو قد كفاها الحِذارُ
تقول : القناعــةُ موتُ الفـتى | اذا أُلِفتْ والحيـاةُ اليسـارُ
وما الناسُ — لو أنصفتنى الحسا | بَ — والأرضُ إلا صديقٌ ودارُ
وما آرتبتُ حـتى رأيتُ اليمِيـ | ـنَ تُعقَد فى الحقّ عنهـا اليسـارُ
وتَطمعُ بالشـعر لى فى الغنى، | متى نَصــح الطمعَ المستشـارُ؟
ولم تدرِ أن المسـاعى الطوا | لَ آفتُهن الحظوظُ القِصـارُ
وما علمُ طبّــك من علّتى | وصــبرىَ والكرُمُ الإصطبارُ
اذا لم يبيِّن[1] أَسًى أو أُسًى[2] | فكيف يَبينُ غـنًى وآفتقارُ
خَــبَرتُ رجالا فمـا سرّنى | عــلى الودّ ما كشفَ الإختبارُ[3]
ولمّـا غلِقتُ برهن الوفاء | لهم تركونى " بنجد " وغاروا
فلا يُبعِــد اللهُ مِن ظلمهـم | أخلّاءَ حَصُّـوا جَناحى وطاروا
وجرّبتُ حظّى بمـدح الملوك | مِرارا وكلّ جناهـا مُرارُ[4]
وكم من مُقامٍ توقّــرتُ فيـ | ـه طاروا له فرحا وآســتطاروا

(١) يبيّنْ : يبنْ، من قولهم : بيّنَ الصبح لذى عينين بمعنى بان. (٢) الأسى بالفتح : الحزن، والأسى بالضم جمع أُسوة وهو ما يتعزّى به الحزينُ. (٣) فى الأصل " الأختيار". (٤) المرار : شجر مرٌّ اذا أكلته الإبل قلَصت شفاهُها.

وخفّتْ مسامعُ هنّ الجبالُ ... وجفّتْ أناملُ هنّ البحارُ
وأُخرى ولم يأتنى نفعُها ... ويا ليت لم يأتِ منها ضِرارُ
اذا ما دعوتُ "زعيمَ الكفا ... ةِ" أدركنى الماءُ والحطبُ نارُ
وقام لها ناهضَ المنكِبيْن ... يُقلّصُ عن قدميْه الإزارُ
اذا خاض تَقْمَى حِمًى أو حِجًا ... تفرّجَ عن حاجبيْه الغبارُ
كريمٌ تبرّعَ بالنصر لى ... وبالخيلِ من دون نصرى آنتشارُ
أبَى أن أضامَ وردَّ الفِرارَ(١) ... علىّ وأقصى سلاحى الفِرارُ
بلا قَدَمٍ نتقاضاه لى ... فتُرعَى له ذمّةٌ أو ذِمارُ
بلى! فى التجانس حقٌّ جناه ... علىّ، وجارُك بالجنس جارُ
عجبتُ لباغىّ أن أسترقّ ... "وكسرى" أبى ولسانى "نزارُ"
أرادَ لنقصٍ به بذلّهُ ... وربحى فى بيع عِرضى خَسارُ
أمانٍ(٢) أصابت له فى سواى ... وخابت مُنى والأمانى قِمارُ (١٤٨)
دمُ الفضلِ ثارَ بهِ أن يُطَلّ ... فتًى لا ينام وللمجدِ ثارُ
قؤولٌ اذا الألسنُ المطلقا ... تُ قيّدها حَصَرٌ وآنكسارُ
يُرَى فَوْرُهُ واصفًا غَوْرَهُ ... وهل يصفُ النارَ إلا الشَّرارُ
كفى الدولتين عناءُ "الحسيـ ... ـنِ" مَن يُستشارُ ومَن يُستجارُ
وقُلّبتا وإليه مصيـ ... ـرُ أمرِيْهما وعليه المَدارُ
وقمتَ ودونَ المقامِ الحميدِ ... مزالقُ يصعُبُ فيها القَرارُ
وقبلكَ قد جرّبوا وآجتنَوا ... وبعدَك وانتصحوا وآستشاروا
وحلّوا بسيماك مَن جرّدو ... هُ لو قُطعتْ بالحُلِيِّ الشِّفارُ

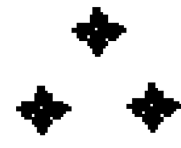
(١) فى الأصل "القزار" . (٢) فى الأصل "أما إن" .

فـــذاك مُدِلٌّ عـــلى عجـــزه يُـــؤمَّرُ وهـــو عِيالٌ يُمارُ
طريرُ العِيانِ صدئُ اللسانِ خُطًا لفظِـهِ خطأٌ أو عِثارُ
اذا نشر الكِبرُ أعطافَـــه طوت بشرِه الغَـــرماتُ الصِّغارُ (١)
لثـــوب الرياســـةِ ضيقٌ عليـ ـه معْ وُسْـــعِ أثـــوابِه وآنشمارُ
غريبٌ اذا أنت فيهـا آنتسبـ ـتَ أدلَى به نسبٌ مســـتعارُ
جزتك عن الملك يومَ الجـزاء وعن نحـره يومَ يُجزَى الفخارُ،
غوادٍ من الحمـدِ والإعترافِ غوارفُ من كلِّ عذبٍ غِزارُ
تجـــودك (٢) نَعماءَ تزكو النفـو سُ (٣) فيهـا وتَغْـــنَى عليهـا الديارُ
وعـــنّى ســـوائرُ إما تحـــطُّ الرّ واةُ وقاطنـــةٌ حيث ساروا
عـذارَى يُحلَّى لهنّ الجمالُ ويُخلَعُ فى حبّهنّ العـــذارُ
يُخَيَّـلُ ما نشرَتْ من علاك عيابا (٤) مـــتى نشرتْها التِّجارُ
اذا حـــبّرتْ أمّهاتُ القـــريـ ـض أخبـارَها وبنـــوه الكبارُ،
تمنّـــوا بجهـدِهـــمُ عفـــوَها على ما سَبَوا غيرَهـــم أو أغاروا
يُقـــرُّ لمجـــدك إكثارُهـــا بمـا (٥) سـلَفتْ أنّه الإقتصـارُ
فإن شفَع العبـــدُ فى مذنبٍ نجت وجروحُ الأمانى جُبـارُ (٦)
وإن بلَغ الشكرُ حـقَّ آمرئٍ فغايتُهـا معَـــك الإنتصـارُ

---

(١) الغرمات جمع غرمة وهى المرة من الغُرْم. (٢) فى الأصل "يجودك". (٣) فى الأصل "النوس". (٤) عياب جمع عيبة وهى ما توضع فيها الثياب. (٥) فى الأصل "ما".

(٦) جبار: هدر وفى الأصـــل "حبار" وهو تحريف.



وبلغهُ عن أبى منصور بن ما سرجيس عتابٌ جميلٌ، وذكرٌ طيّبٌ، وتشوّقٌ شديدٌ، وتشوّفٌ الى الوقوف على شىء من شعره، فراسله يسأل ذلك دفعاتٍ، ويخطبُ ودّه، ويرغبُ اليه فى غِشيانِه، فاحبّ أن يكونَ أولُ ما يفسح به المودّةَ أمرا يخصّه، فكتب اليه هذه القصيدةَ، وأنفذها يوم فِصح النصارَى بعد الخجل وتكرُّر الرغبة

شواردُ حظٍّ لا يَقِرُّ نَفُورُها ... ورِبقةُ همٍّ لا يُفكُّ أسيرُها
وصحبةُ أيّام تُعَدُّ حظوظُها ... قِصارا اذا عُدَّتْ طِوالا شهورُها
ونزعٌ بأطماعٍ ضِعافٍ تمدُّها ... أمانىُّ لم يَقبَلْ يمينا مُعيرُها
أمرُّ على عَميائها أستدلُّها ... وآوِى الى بَلهائها أستشيرُها
بوارقُ ما للعين الا وميضُها ... ولا للثرى العطشانِ إلا غُرورُها
تعجّبُ من صبرى وعندى خَلوبُها ... ومُصعِقُها وعند غيرى مَطيرُها
أجِدّك لم يأنس فمى بشديِّها ... فأسئلْ عن أخلافها ما دُرورُها
وجاذبتها ثم آستمرّ ضرورةً ... مَرِيرى(١) على ما ساءنى ومَرِيرُها
كأنّى اذا لم أقضِ منها لُبانةً ... وقد نضَبتْ أوطارُها ونُذورُها،
وأنّى ترانى أغسلُ الدمَ موجَعا ... أو العارَ فأعلم ثَمّ أنى عقيرُها
عطاءٌ على التقتيرِ إلا غديرةٌ ... تزاحَمَ حول الأربعين قَتيرُها(٢)
غرابيبُ(٣) من لون الشبيبةِ وُقَّعٌ ... أسَفَّ(٤) من الأيّام بازٍ يُطيرُها

(١) المرير: الحبل اذا أحكم فتله وآشتد ويقال: استمرّ مريره أى آستحكم عزمه. (٢) القتير: الشيب أو أوّل ما يظهر منه. (٣) غرابيب: سود، وهو وصف لموصوف محذوف يراد به الغربان على جرى عادة العرب فى تشبيه الشيب. (٤) أسفّ: دنا فى طيرانه من الارض حتى كادت رجلاه تصيبانها.

تُقَسِّي القلوبَ بعدها وحشةٌ لها ... كأنَّ قلوبَ الغانيات وُكورُها

تُرِى بوجوهٍ أنها بجمالها ... تصيدُ وما الأشراكُ إلا شعورُها

(١٤٩) أجاور في شيبي عيونا قويةً ... على جِزَلِ الشَّيبِ المغالطِ حُورُها

وكلّ بياضٍ فضلةٌ لا يليقُها ... اذا لم يكن إلا السواد يَضيرُها

سلا جمراتِ البين بي: كيف دُستُها ... يوقَّدُ بالأنفاس تحتي سعيرُها

حملتُ بقلبي منهمُ وهو حبّةٌ ... ومن عِيسهم ما لا تُقِلُّ ظهورُها

تلفتُّ بالأظعانِ رَفعا ومَهبِطا ... تعوَّجُ لي أو تستقيمُ سطورُها

بعشواءَ من فرطِ البكاء كأنما ... تواعدَ نارُ الحيِّ بيْننا ونورُها(١)

وفيمن نكِرتُ الحلمَ من جزعٍ له ... صبورٌ مقاماتِ الوداع شكورُها

اذا أفحمتني قولةٌ فصُحتُ له(٢) ... وأقتلُ ألفاظِ الإناثِ ذُكورُها

يدير كئوسا مُرَّةً من لحاظه ... وفي فيه أخرى حُلوةً لا يُديرُها

من العربيَّاتِ الكرائمِ دُرَّةٌ ... تُخاض اليها من "تميم" بحورُها

تلوم أشاعي في القناعة جالسا ... فهل ثورةٌ تُرضي المَعالي أثورُها؟

وأوحدني كما ترين وعفّ بي ... فسادُ مودّاتٍ أرى وفجورُها

وأبناءُ عَلّاتٍ(٣) أخوها غنيُّها الـ ... ـمريحُ ومولاها الهجينُ فقيرُها

وجوهٌ يصفِّيها النفاقُ وتحتها ... بطائنُ من غِشٍّ يشِفُّ(٤) كُدورُها

أضمُّ القوافي لي تفيءُ عليهمُ ... وليس وراء الحدرِ إلا نُفورُها

وأوحشها ممّن تُقَلَّدُ أنه ... سواءٌ حصاها عنده وشذورُها

وأنْ قياما بالفِناء لذودها ... أعزُّ اذا لم يَرعَ خِصبا مسيرُها

---

(١) مرجع الضمير فيه قوله عشواء في أول البيت. (٢) في الأصل "فضحت". (٣) أبناء العَلّات هم بنو أمهاتٍ شتّى وأبٍ واحدٍ، الواحد: عَلّة. (٤) في الأصل "يسف".

أفي نُصرةِ الأعرابِ من حسدٍ لها؟ ومنهم بواديها ومنهم حُضورُها !
وفي قومها من "فارسٍ" للسانها عدوٌّ، فسل في "قيصرٍ" مَن نصيرُها
لنعــلِّ غلامًا أدَّبَ الملكُ رأيَهُ تنِطُّ(١) بـــه أرحامُها فيُجــيرُها
وما ضرَّ في غير "الكُفاةِ" ارتخاصُها(٢) اذا ما غلَتْ عند "ابن عيسى" مهورُها
اذا ما دعتْ أفضى اليه افتراعُها فكان فتاها مَن ـــ أبوه وزيرُها
ســعى للمعــالي سـعيَها وهو يافعٌ وأكبرُها من ساد وهو صــغيرُها
وهِيبَ وما طَرَّتْ نخيــلةُ وجهه وأولَى النصولِ أن يُهابَ طريرُها
أراك وما أسديتَ بعــدُ صنيعةً يقول الرضا عنهــا ويَشْهَدُ زُورُها
تَخالَفُ أقوالٌ عليــك اتفاقُهــا وتكثُرُ أوصافٌ اليك مصـــيرُها
لقد نفر النادي أبٌ عَدَلَ ابنَــهُ اذا خاف نجلاتِ الرجالِ نفورُها
وفي شطَطِ الآمالِ فيك لنفســه وأكثرُ آمالِ النفــوس غُرورُها
لمــدَّ على العليــاء منـــك فنالهــا يدًا يذرعُ(٣) الرمحَ الطويلَ قصــيرُها
لكُم وفضــةُ(٤) الآراءِ تبتَــدِهونهــا(٥) فتُصمِي(٦) اذا الآراءُ أشوى(٧) فَطيرُها(٨)
وما وهنتْ فيما تُقلِّبُ دولةٌ وأنــتم لهــا إلا وفيكم(٩) جُبــورُها(١٠)
لقــد علمتْ كيف اطرادُ نظامها ليالِيَ إذ تُلقَى اليــكم أمورُها
اذا ذُكرتْ أسمــاؤكم هشَّ تاجُها لأيامه منكم وحــنَّ ســـريرُها

(١) تنظ : ترِقّ وتحنّ . (٢) في الأصل "تحاصها" . (٣) يذرع : يقيس بالذراع، وفي الأصل "يدرع". (٤) الوفضة : المرّة من الوفض وهو العدْو والإسراع . (٥) تبتدهونها : تقولونها على البديهة . (٦) تصمي : تصيب المقتل . (٧) أشوى : أصاب شواه لا مقتله . (٨) الفطير : الرأي الذي يبدو من غير تروٍّ ومنه "إياك والرأيَ الفطير" . (٩) في الأصل "الافيكم" . (١٠) الجبور : جبر العظم .

حلفتُ بما تحى الحـير أحلّه ويوقدُ مما قـــلّدته ضُـفورُها[١]
رَعَوها الربيعَ فالربيعَ وعطّنــوا[٢] عليها الى أن ضاق عنهـا سيورُها[٣]،
تساقُ الشهورَ والليـالى هــديّةً الى ساعة تُوفَى " بجَمْعٍ " أُجورُها،
"ببطحاء" لو ما أنبتَ الدمُ روضةً لروّضَ من جارى طُلاها[٤] صخورُها،
لقد سرّ سمعى ما آستطاع مخـبّرى بودّك، والأخبـارُ تَزْوَرُّ سرورُها
سلاما ووصفـا وآشتياقا بغَيبـة[٥] ذكتْ لوعتى منهـا وشبَّ زفيرُها
فإنّك للآداب والــودّ خاطبٌ بشـيرُ العلا فيما خَطبتَ بشـيرُها
فقل: كيف تنبو روضةٌ غاضَ برهةً جدَا المـاءِ عنها ثم فاضَ غديرُها؟
محاسنُ أيقظتَ العلا فى طلابهـا فقــد[٦] نام هاديهـا وقام ضريرُها
فليتك — إن كان المبلّغ صادقا — أجابك عفــوا سهلُهـا وعسيرُها
فتحتَ لك الأبوابَ عنها وقد أبَى زماناً حفيظـاها[٧] وحُصّنَ سُورُها
لئن كانت "الزبّاءَ"[٨] عِزّا ومنَعـةً فأنت لها من غير جَدْعٍ "قصيرُها"

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصــل هكذا : والظاهر من السياق أنه يريد أن يُقسِمَ بالبُدْن التى تُهــدَى وقد حاولنا تصحيحه وتصحيفه على وجوه شتى فلم نوفّق الى ما يرضى الذوق الأدبىّ فأثبتناه كما هو حرصا على أمانة النقــل. (٢) عطّنوا : اتخذوا لهـا العطَنَ وهو المناخ. (٣) سيورها : جلودها. (٤) الطُّلَى : الأعناق. (٥) فى الأصل هكذا "بعبه" ومنه بدلا من منها. (٦) فى الأصل "فقل". (٧) حفيظاها : حارساها. (٨) الزباء : ملكة الجزيرة وكان "جذيمة الأبرش" قد وترها بقتل أبيها فغررته وأرته أنها تريد الزواج به فلما قدم عليها قتلته وكان "قصير" من أهل الرأى والحجا عند "جذيمة" ومن ثقاته فذهب الى "عمرو بن عدىّ" وطلب منه أن يثأر لخاله من "الزبّاء" وآحتال على ذلك "قصير" بأن جدع أنفه وخرج كأنه هارب من "عمرو بن عدىّ" حتى قدم عليها، فلما سألته عن سبب جدع أنفــه قال لهـا : زعم "عمرو بن عدىّ" أنى غرّرتُ خالَه وغششتُه ومالأتُك على قتله فصدّقته وأكرمته، وما زال بها حتى هيّأ "لعمرو" الفرصة فسار اليها برجاله فلمـا رأته وعلمت أنها لا محالة هالكة مصّت خاتمـا فى يدها به سُمٌّ وقالت : بيدى لا بيد عمرو؛ وقصتها طويلة.

ولولا الودادُ ما بَرزنَ سواجما ... وقد برَزتْ بالغانيات خدورُها

ولا عاقها فى عَرضِها[1] لمعاشر ... معارفَها تُجْمُ البصائر عُورُها (١٥٠)

اذا آتسعتْ أيمانُها لعطيّة ... وراجعت الأخلاقَ ضاقت صدورُها

ولكنّها نفسٌ يطاعُ صديقُها ... على حُكمها فيها ويُعصى[2] أميرُها

تَمَلُّ بها لا طيبَ نشرٍ يفوتها ... اذا لومستْ ولا جمالَ يبورُها

أزورُ بها دُورَ الملوك طليعةً ... تَرود لِىَ الأخلاقَ ثم أزورها

وفَسَّحْ لها فى زينة الفِصْحِ[3] موضعا ... تقوم به، تُتْلَى عليك عُشورُها

ونَـلْ وأبوك العزُّ ما حنَّ فاقدٌ ... وقام على السَّبع الطِّباقِ مديرُها

وأوفَى بها شُعثٌ لكم يُدرسونها ... "مزاميرَ" يستوفى اللُّحونَ "زَبورُها"

مُكبِّين للأذقانِ يحتضنونها ... يصانُ عن الصفح العنيفِ سُفورُها

تفوتكمُ بالسمع، والعينُ ما رأتْ ... ودلَّ على ما فى القلوب نذيرُها

فأُقسمُ لو قُضَّتْ[4] ضلوعىَ بعدها ... لما آلتأمتْ إلا عليكم فُطورُها[5]

* * *

وكتب اليه مؤيّد السلطان ذو المجد بن زين الكُفاة بن الصاحب الأوحد ذى السياستين أبى محمد بن مُكرم وهو مؤمَّرٌ على عُمانَ وأعمالِ البحر، يذكر أيّامَ مصاحبته إيّاه فى الصِّبا، ويتشوّقُ قربَهُ، ويصفُ آستيحاشَه لمكانه، ويحثُّه على زيارته، ويرغّبه فى فوائد الإلمام به، ومنافع غشيانِهِ، فأجابه عن كتابه نثرا بما آشتملَ على وصف العذر فى التأخر والارتفاع لسلوك البحر، وقَرَنَ الكتابَ بهذه القصيدةِ يمدحه، ويعرِّض بذكر إنسانٍ عتَبَه على المودّة، وقصده بالأذيّة من أهله، ويذمُّ اليه بعضَ من ببغداد من مدبِّرى الأمور، ويصف السفينةَ البحريّةَ وأنفذها اليه

(١) فى الأصل "تعرضها". (٢) فى الأصل "ويعض". (٣) فى الأصل هكذا "رتبة الفسح". (٤) فى الأصل "فضت". (٥) فطور جمع فَطْر وهو الشَّقّ.

بين "النّقا" "فثنيّة الجِزعِ" سمـــراءُ تُرقَبُ بالقنـا السُّمرِ
رصفتْ قلائدَها بمـا سفكتْ من فيضِ دمعٍ أودمٍ هَــدْرِ
ماشئتِ من حَبِّ القلوب أوال ـأجفان فى بيضٍ وفى حُمـــرِ
نَزلتْ "مِنًى" أولَى ثلاثِ "مِنًى" فقضت بجـيزة ليلة النَّفْــرِ
وجلَتْ لأربع عشرة قمـــرا والشهـرُ ما أوفَى عـلى العَشْرِ
تَرمِى الجِمـارَ وبين أضلعنـا غرضٌ لهـا ترميـه بالجمـــرِ
من لى على عَطْـلَى بغـانيـةٍ شبَّتْ وشِبْتُ وعمرُها عُمرى
لم تَنــوِ فى قَسَمٍ تحِلَّتَــهُ إلا اذا حلفتْ على الهَجــرِ
قالت وليمت فى ضنا جسدى: طَـــرْفى علىَّ إسقامه عُذرى
وٱستُسقِيَتْ لظَماىَ ريقتَهـا فاستشهدتْ بالآى فى الخمــرِ
وتقـــول للعـــذّالِ مُغضَبةً: شيَّبتُـــه من حيثُ لا يدرى
قبَّلتُ عصيـانًا عوارضَـــه عمدا فأعدى شَعرَهُ ثغــرى

* * *

وأخٍ مع السرّاء من عُـــدَدى وعلىّ فى الضـــرّاء والشـــرّ
تطوِى حشـاه عـلى تبسُّمِهِ أضلاعَ مُشرِجةٍ[(1)] على الغِمـــرِ[(2)]
مولاى والأحداثُ مغمَـــدةٌ فاذا ٱنتُضِينَ فَرَى كما تَفْــرى
تَعِبٌ بحفظ هَنـاتِ.مَيسَرتى حتى يعـــدِّدَهـا على العُسرِ
الدهرُ ألْيَنُ منـــه لى كنفـا لو كان يتركنى مـع الدهرِ
ومنَمِّم المعـــروف يخــدعنى إيمـاضُ واضحتيـــه بالبِشرِ
سكَنَ اليفاعَ[(3)] وشبَّ مَوقِـــدَه نارا يغُـــرُّبهـا ولا يَقْـــرى
ذى فطنـةٍ فى الشكر راغبـةٍ وغبـاوةٍ بجواب الشكـرِ

---

(١) مشرجة : مضمومة . (٢) الغِمر : الحقد والغلّ . (٣) اليفاع : نقيض الحضيض .

فاذا مدحتُ مدحتُ ماطرةً   واذا عصرتُ عصرتُ من صخرِ
لا طاب نفسًا بالنــوالِ ولا   مَحْضَ المودةَ زُبدةَ الصَّــدرِ
وأرادنى من غــير ثروتِهِ   أن أستكينَ لذلّةِ الفقــرِ
يجو بعِــرضى أن يضـام له   عَرْضُ الفلاةِ(١) وغضبةُ الحُــرّ
وتنجُّــزُ الأيّام ما وعـــدتْ   فى مثــله وعواقبُ الصــبرِ
"ومؤيّد السلطان" عاليــةٌ   يَدُه بتأبيـــدى وفى نصرى
لو شئتُ فُتُّ سُرَى النجوم به   وخَفِيتُ(٢) عن ألحاظها الزُّهرِ
ولبلّغتْنِى المجــدَ سابحـــةٌ   بالظَّهرِ(٣) ليست من بنى الظهرِ
ترتاح للضَّحضاح(٤) خائضــةً   [وتكدُّ](٥) بالمتعـــمّقِ الغَمــرِ
تجــرى الرياح على مشيئتهـا(٦)   فتُخالُ طائرةً بمـا تجــرى
واذا شراعاها لهـا نُشِــرَا   خفقَتْ بقادِمتيْن من نَسْرِ(٧)
فى جانبٍ لينٌ يُدفِّعُهـا   وخطـارُها فى جانبٍ وَعْرِ
يحـــدو المطىَّ الزاجرون له   وتســاقُ بالتهليــل والذِّكْرِ
من لى بقلبٍ فوقها ذَكَــرٍ   مُصْغٍ لعـــذلى تابعٍ أمرى
قالوا : الشجاعــةَ ! إنّه غَرَرٌ   متقاربُ الميقاتِ والقــدْرِ

(١٥١)

(١) فى الأصل "الفلاء" . (٢) فى الأصل "حفيت" . (٣) يريد وصف السفينة بأنها تسبح بظهرها وهو جرمها الذى فى الماء وأنها ليست من الإبل ذوات الظهر (٤) الضحضاح : الماء القريب القعر . (٥) هذه الكلمة غير موجودة بالأصــل فرجحناها لاتزان البيت أولا ولإتمام المعنى بها ثانيا . (٦) فى الأصل "مشيتها" . (٧) فى الأصل "نشر" وفيه نظر الى قول مسلم بن الوليد فى وصف السفينة

اذا أقبلت راعت بقُنّة قَرْهبٍ * وإن أدبرتْ راقت بقادمتَىْ نَسرِ

قوله : بقنــة قرهب أى برأس ثور وحشىّ مسنّ ، ويراد بقوادم النسر المقاذيف .

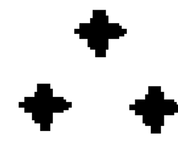
يومان فى لُجّ فإن فَضُــلا بزيادةٍ فبليــلة العِــبْرِ (١)
هيهــات منّى ساحلٌ يَبَسٌ والبحرُ يُفضى بى الى البحــرِ
القصــدُ والمقصودُ من شَبَهٌ فى الجــود أو حدٌّ من الغَــزْرِ (٢)
ما أنّ (٣) إلا أنّ ذا أجنٌ مِلحٌ وذاك زلالةُ القَطْــرِ
جارَى الملوكَ فبــذّهم ملك سبق القــوارحَ فى سِنِى مُهُــرِ
وأرَى بنى الستين عجــزَهُمُ فى الرأى وهو آبنُ آثنَتَىْ عَشْرِ
لا طارفُ النعماءِ مــنتزعٌ فيهــا ولا مستحدثُ الفخــرِ
من وارثى العلياء ما آغتصبوا مجــدا ولا ملكوه بالقهــرِ
أرباب بيتِ مكارمٍ عقــدوا أطنــابَه بأوائــل الدهرِ
ضربوا على الدُّوَل آستهــامَهُمُ (٤) وتقاسمــوا بالنَّهْى والأمرِ
فى كلّ أفقٍ منهُــمُ عَــلَمٌ مَرعَى العفاةِ وسَــدَّةُ الثَّغْــرِ
أبناء "مُكْــرَمَ" وهى مَعرِفةٌ نصروا آسمهــا بإهانة الوفــرِ
قَطَنــوا (٥) وسار عطاؤهم شَبَهــا بالبحــر قامَ ومُلْكُهُ (٦) يســرى
فى كلّ دارٍ من مواهبهـــم أثرُ الحيــا فى البــلدة القفــرِ
وملكتَ ياذا المجــد غايتَهم ما للبِهــامِ (٧) فضــيلة الغُــرِّ
زيّدتَهـــم شرفا وبعضُهُــمُ لأبيه مثــلُ الواوِ فى "عمرو"
ســدُّوا بك الغاراتِ منفردا فملأتَ صفَّ الجحفــلِ المَجْرِ (٨)
ودجا ظــلامُ الرأى بينهُــمُ فوضَحتَ فيــه بطلعةِ الفجــرِ

(١) العبر : الساحل والحافة . (٢) الغزر : كثرة الدَّر . (٣) ما أنّ : ما هاج وما ثار حتى أشبه صوته الأنين ويريد البحر. (٤) الأستهام : الأقتراع. (٥) فى الأصل " فطنوا ". (٦) يُلْكه مثلّثة : ماؤه وفى الأصل "ملكته" . (٧) البهام : السود . (٨) الجحفل المجر : الجيش الكثير .

وأبوك يومَ "البصرةِ" اعترفت ... قِمَمُ العدا لسيوفه النُّكرِ
ألقى عصًا من عزمةٍ بَترَتْ(١) ... آياتُها حدَّ الظُّبَا البُترِ(٢)
لقفتْ على "الكَرَجيّ" ما أفكتْ ... كفَّاه من كيدٍ ومن مَكرِ
فمضى يخيِّرُ نفسَه خَوَرا ... ذلَّين من قتلٍ ومن أسرِ
يجدُ الفرارَ أحبَّ عاجلةٍ ... لو كُفَّ غربُ الموتِ بالفَرِّ
ورأت "عُمانُ" وأهلُها بك ما ... أغنى الفقيرَ وأمَّنَ المثرى
صارت بجودك وهى موحشةٌ ... أُنسَ الوفودِ وقِبلةَ السَّفْرِ
يفديك مبتهجٌ بنعمته ... أسيانُ(٣) فى المعروف والبرِّ
ألهاه طيبُ المالِ يُحرِزُهُ ... عن طيبِ ما أحرزتَ من ذِكْرِ
يبغى عِثارَك وهو فى تعبٍ ... كالليل طالبُ عثرةِ البدرِ
قد قلتُ لما عقَّ: دع مِدَحى ... زينُ "الكفاةِ" أبرُّ بالشِّعرِ
أتركْ مقاماتِ العلاء له ... متأخرا فالصدرُ للصدرِ
يا نازحا ورجاءُ نعمتهِ ... منّى مكانَ السَّحْرِ(٤) والنَّحرِ
هل أنت قاضٍ فِىَّ نذرَك لى؟ ... فلقد قضت فيك المنى نذرى
أيّامَ لى وحدى الوفاءُ وكلّ ... الناس من نَكْثٍ ومن غَدرِ
وأرى نداك اليومَ فى نفرٍ ... لم يُشرَكوا فى ذلك العصرِ
أُردد يدى ملأى وحاش لمن ... يعتامُ جودَك من يدٍ صِفرِ
واعطف علىَّ كما صددتَ أذُقْ(٥) ... طعميك من حُلوٍ ومن مُرِّ
والبسْ من النعماء سابغةً ... لا تدَّريها(٦) أسهمُ الدهرِ

(١) بترت: قطعت. (٢) البتر جمع أبتر وهو القاطع من السيوف. (٣) الأسيان: الحزين.
(٤) السحر: الرئة. (٥) فى الأصل "بما". (٦) لا تدريها: لا تجعلها غرضا لها.

تَعمَى النـــوائبُ عن تأمُّلِهـا | وتُطيلُ فيهـا نَومــةَ السُّكرِ
مهما تَعُــدْ[1] خَلَقًا بِجِدَّتهـا | تـــزداد بالتقليبِ والنشـــرِ
واَسمــعْ أَزُرْكَ بكلِّ مالئةٍ | عينَ الضجيعِ خريدةٍ بِكْرِ
نَسْجُ القريحـــةِ ثوبُ زينتها | وحُلِيُّهـا من صـــنعة الفكرِ
من سحر "بابلَ" نفثُ[2] عُقدَتِها | سارٍ و"بابلُ" منبِتُ السِّحرِ
وكأنمـا سـاقَ التِّجارُ بهـا | لك من "صُحَارٍ"[3] لطيمةَ العطرِ
تُمسِى لهـا الآذانُ آذنـــةً | ولو اَنهنّ حُجِبْــنَ بالوَقْـــرِ[4]
حتى أراكَ وأخمصاك معـا | قُرطانِ "للعَيّوقِ"[5] و"النَّسرِ"
هذى الهَــدِىُّ[6] علىّ جَلْوَتُهـا | وعليكم الإنصـافُ فى المَهـــرِ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

لعـــلَّ لهـا مع النَّسرينِ[7] سِـــرًّا | فدعهـا طائراتٍ أنْ تَمُـــرَّا
رَكائبَ واثقيـــن من الأمانى | وأظهِـــرها بمـا قلتُـــه خُبْرا
تـــلوح خواطفـا فتظُنُّ أمرًا | بهـا فى الســـير وهى تُريد أمرا
ســـواءٌ عنـــد أعينهـا سِرارا[8] | قطعنَ الشهرَ أو سايرن بـــدرا
ولولا أن يخضن مع الدرارِى | سوادَ الليـــل لم يُخْلَقْنَ[9] حُمْـــرا
يُحَطُّ المَيْسُ[10] منهـا عن جُنــوبٍ | محلَّقَــةٍ وكُنَّ رحَلنَ شُـــعْرا[11]

(١) فى الأصل "بعد" . (٢) فى الأصل "نفت" . (٣) صُحار: قصبةُ عمان وهى بلد مشهور بخيراته وطيب هوائه وكثرة أسواقه ؛ واللطيمة : العيرُ تحمل الطايب . (٤) الوقر : الصمم . (٥) العيوق والنسر : اسما كوكبين . (٦) فى الأصـــل "هادى" ؛ والهـــدىّ : العروس . (٧) النسران : كوكبان يقال لأحدهما : النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٨) السرار : ليالى آخر الشهر . (٩) فى الأصل "يحلقن" . (١٠) الميس : الرحل . (١١) شُعْرا جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر على بدنها .

اذا أرسلنَ فى الحاجات خَطْبًا[١] حبَوْنَكَ ثيبًا منها وبِكرا
يَكُنَّ الى فَوارِكها[٢] شفيعًا يُقَرُّ نِفارَها ويكُنَّ مَهْرا
وراءَ العزّ نطلبُهُ فإما وصلنا أو بلغنا فيه عُذرا
وماء تُحبَسُ[٣] الأنفاسُ منه وتُستشرَى[٤] به اللَّهَوَاتُ حَرَّا
وردت مع القطا الكُدرِىّ منه أجُومًا[٥] من بقايا الصَّيف كَدْرًا[٦]
أُسيغُ شرابهُ المكروهَ حلوا اذا قايستُه بالذلّ مُرَّا
وبيتِ قِرًى تشرَّف ساكنوه يَفاعا يَقسِرون العيشَ قَسْرا
نزلتُ به وفيه غِنًى لقوم وسرتُ بجودهم وتركتُ فَقرا
وكالمُهَراتِ فى قَتَياتِ حىّ حَكَيْنَ رماحَه نَخطِرنَ سُمرا
يُردن الخيرَ إلا أنَّ قولا يُظَنُّ المستريبَ بهنّ شَرَّا
خلوتُ بنومهنّ فلم أوسَّدْ يدى جنبًا ولا جنبىّ نُكْرا
ورحتُ وقد ملاتُ الودَّ عينًا بما أودعتُها وملأتُ صدرا
وقافيةٍ على الراوى بلَجوجٍ خدعتُ نِفارَها حتى آستقرّا
تموتُ بموتِ قائلها القوافى وتبقَى لى وللممدوح ذِكْرا
فَصُحتُ "ليعرُبٍ" فيها كأنّى عَجُمتُ "ببابلٍ" فنفثتُ سِحْرا
طلبتُ لها من الفتيان فَذًّا[٧] يكون لعقدها المنظومِ نَحْرا
فلم يَعْدُ "آبنَ أيّوبَ" آختيارى وقد عمّقتُ فى ذا الناسِ سَبْرا

---

(١) خطبا : مخطوبة . (٢) الفوارك جمع فاركة وهى المبغضة زوجها . (٣) فى الأصل "يحبس" . (٤) تستشرى : تُفسَد بما يصيبها ، من قولهم : استشرَى البعيرُ عرًّا أى فسد جلده بما أصابه من الجرب . (٥) الأجون : الماء المتغير . (٦) الكدر : الذى فيه كدرة مثل أكدر وكَدِر . (٧) فى الاصل "قدا" .

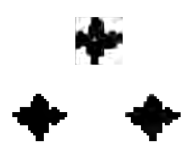
وما طـــوّفت فى الآفاق إلا وجـــدتُك أنتَ أينَ طلبتُ حُرّا
جنَبتُ بك الهــوى كهلا كأنى جنبتُ بِيدى الشبـابَ المسبـكرا(١)
وعلّقتُ المـــودّةَ منك كفّى على زلِقٍ متينِــ الفتـــلِ شَزرا(٢)
دعوتُك والحـــوادثُ ذاهبـاتٌ بسَرحٍ(٣) تصـــوّنى طردا وطَــرّا
وقد طَلَقَتْ بنـاتُ الصـبرِ منّى كأنى لم أكن للصّـــبر صِهرا
فكنتَ أخى هوًى وأبى حُنُـوًّا ونفسى نُصــرةً وبُنىَّ بِــرّا
حملتَ حمـالةَ الأيّامِ عنّى قُلوصًا(٤) فكّنى منهـا وكَرّا
مغارمُ أشكَلَتْ، أقضَيتَ حتّى الـ ـمودّةِ أم قضَيتَ بهنّ نَذْرا؟
أشرتُ الى يديك فصُبتَ(٥) عفـوًّا وقد أتعبتَ أيدى المزن غَفْــرا
ولمـا ثلّمتْ منّى الليـالى أريتُك خَــلّةً فسـددتَ عَشْرا
مَكارمُ لم تُسـابَقْ فى مــداها وقد حرَصَتْ عليهـا الريحُ حَضْرا
وأخـــلاقٌ صفت من كلّ غِشٍّ سكِرتُ بهـا وما عوطيتُ خمــرا
ملكتَ حسابَها إرثا حــلالا فصرنَ لديك حقًّا مســتَقرّا
أبًا فأبًا من الأعــلام فيها نعـــدّهمُ اليك هــلمّ جــرّا
لَعَمْرُ الحاســديك، وهــل يُبَقّ لهم حَسَــدُ الكمالِ عليك عمْــرا؟
لقـــد ليموا بمـا نقمــوا وإنى لأوسعُهم بمـا حســدوك عُذرا
أقِلْنى العجـــزَ إن قصّرتُ وصفا لمـا أوليتَ أو قصّرتُ شكرا
فإنّ علىّ جَهْــدَ الفكرِ قــولا وليس علىَّ عنــد الغيثِ قَطْــرا

---

(١) المسبكر : التامّ المعتدل . (٢) الشزر : فتل الحبــل عن اليسار وهو أحكم لفتله .
(٣) السرح : المـال السائم ، و فى الأصل "بشرح" . (٤) القلوص : الوثب . (٥) صبت من صاب المطر يصوب بمعنى انصبّ ونزل ، و فى الأصل " قضيت " .

١٥٣

على أنّ القـــوافى الغُــرَّ عنى ... كوافلُ بالذى أرضَى وسَرَّا
تروح عليك أو تغـــدو التهـانى ... بهنّ حــوافلَ الأخـلاف غُزْرا
اذا مَطَرَتْ ترى الأحسابَ بيضا ... بمـا يُثنينَ والأعراضَ خُضْرا
كأن لطيمــةً منهـا أُبيحتْ ... ببابك ، فارتدعْ(١) ما شئتَ عِطـرا
تعــدّ الدهرَ نيروزا وعيــدا ... وصــوما راجعا أبدا وفِطــرا
فتصحَبُــه بأنفذَ منــه أمرا ... على الدنيـا وأطولَ فيــه عُمرا



وكتب الى الصاحب أبى القاسم بن عبد الرحيم فى النيروز

هل عند ريح الصَّبا من "رامةٍ" خبرُ ... أم طاب أن صاب روضاتِ اللّوى المطرُ؟
علامةٌ لك من "أمّ الوليد" أتت ... تعــلو الرياحُ بهـا والمزن تنحــدرُ
كأنّ ما هبَّ عِطـــرياًّ مجاســدُها(٢) ... منفوضـــةً وكأنّ البـارقَ الأُشُرُ(٣)
هـــوًى ترامت به الأيّام تُبعــدُه ... وقرّبتْـــه لك الآياتُ والذِّكَرُ
ونازلٌ "باللوى" يسليك صـــورتَهُ ... تيهُ الطريق وينسيك آسمَـــهُ الحذَرُ
سرى الى الشرق مشتاقا وما فُقِــدتْ ... عينٌ له "بلوى خبتٍ"(٤) ولا أثرُ
يُجشِّمُ البـــدرَ أن يشقَى برؤيتـــه ... ويلبَسُ الليـــلَ زوّارا فيعتكرُ
ما آستوطن البيــدَ لولا أنه رشأٌ ... وما آمتطى الليــلَ لولا أنه قمــرُ
يا منّــةً للكرى لولا حلاوتُهـا ... ما ذُمّ ــ وهو وفاءٌ فى الهوى ــ السهرُ
مدَّ الظلامُ بها قبــلَ الصباح يدا ... بيضاءَ بانَ بهـا من أمســه السحَرُ

(١) يقال : آرتدع بالطيب بمعنى تضمّخ .
(٢) المجاسد جمع مجسد وهو القميص يلى الجسدَ .
(٣) الأُشُر : حدّة ورقّة فى أطراف الأسنان .
(٤) لوى خبت : آسم موضع ، وفى الأصل "خبث" وهو تحريف .

فى الضـاربين على "البَلْقـاءِ" باديةً يَسبِي لهـا الحرُّ من أبنائه الحَضَرُ
تُصبِي الأحاديثُ عنهـا وهى نازحـةٌ والسـمعُ يعلَق ما لا يعلَق البصرُ
سمراءُ غارتْ عليهـا — وهى تُشبهها (١) فى القدّ واللون — تحميها القنا السُّمُرُ
تَلينُ خَلْقًا ويجفـو خُلْقُها فكأنْ فى جسمها المـاءِ (٢) أُلْقِى قلبُهـا الحَجَـرُ
"سعديّة" تدّعى أن الوفاءَ لهـا من صُلب "حاجبَ" حبلٌ ليس ينبتر (٣)
فمـا لها وفـؤادى فى خِفارتهـا والشـوقُ يرعاه ظلمـا ليس ينتصرُ
لوشاء بعـدُ جِوارِى وهو مطّـرِحٌ من شاء، قال: "التميميّون" قد غدروا
ما أنكرتْ "أمُّ خير" وهى معرضة؟ أغيرَ أنْ لونتْ من لِمّتى الغِـيَرُ؟!
وَفِى الصِّبَا للهـوَى إذ (٤) كان حالفه لا يُحلَقُ الحبُّ حتى يُحلَقَ الشَّـعَرُ
أرى المنى بعـدُ تُملِى لى بسـوالفها وفى المشيب الذى آستقبلتُ مزدجَرُ
أشتاق حاجاتِىَ الأولَى وتجـذبنى الى آتبـاع النُّهى حاجاتِىَ الأُخَـرُ
ما أشرفَ الحـلمَ لولا ثِقل محمـلِهِ وأجمـلَ الصمتَ لولا قولهم: حَصَرُ
وما أعزَّ الفـتى فى ظلّ عفّتِـه لو شُـوورَ الحزمُ أو لو صحّت الفِكَرُ
ما لكَ (٥) فى الحرص إلا فضـلُ ذلّته والرزقُ يفعل فيـه ما آشتهى القـدَرُ
خُلْقانِ فى هـذه الدنيـا مُعاسِرةٌ ما طولبتْ، وبها إن تورِكت يُسُرُ
قنعتُ منهـا بمـا بلّ الصـدَى كِبَرًا من همّتى ظنَّ قـومٌ أنه صِـغَرُ
أسوِّفُ العيشَ حسنَ الظنّ أجبُرُه على فسادٍ وجَـبرُ الظنّ منكسرُ
مرقِّعا بالمُنَى أرجـو غدا فغـدا تأتى الحظوظُ وحظّى بعـدُ منتظَرُ
رِضًا بنفسِىَ أو ودِّ آمرئٍ ثِقـةٍ أغنَى به، وغنىُّ المـالِ مفتقِـرُ

(١) فى الأصل "نشب". (٢) يريد فى جسمها الذى هو كالماء. (٣) ينبتر: ينقطع، وفى الأصل "ينتشر". (٤) فى الأصل "إن". (٥) دخل الطىّ على هذه الكلمة وهو حذف الرابع الساكن وقد كرر كثيرا فى هذه القصيدة.

وإن مدحتُ ففخـــرٌ(١) لا أعابُ به ... ولا يكذِّبُ إخبارى به الخُـــبُرُ
اذا غلوتُ بقـــوىٍ فيــه لم ترنى ... الى المـــروءة فيما قلتُ أعتـــذرُ
حدِّثْ بفضلِ بنى "عبدِ الرحيم" وما ... طابوا على قِـــدَمِ الدنيا وما كثُروا
وآستشهد الصُّحُفَ الأولى بما نقلت(٢) ... عنهـــم وما قصَّت الآثارُ والسِّـــيَرُ
المكتفين اذا غابوا بشُهرتهـــم ... عن الشهادة والكافين ما حضَروا
أبنـاء ذِروة هـــذا الملكِ قد فرَعوا ... سَنامَه يطلبون النجمَ ما آنحـــدروا
تملَّكوا قَـــرَبَ(٣) الدنيـا وشِرعتَهـا ... لا يَرِدُ النـاسُ إلا كلَّ ما صـــدَروا
لا تستخفُّهـــم الأحداثُ إن طرقت ... عن الحُلومِ ولا يُطغيهـــم البطَـــرُ
اذا بـــلوتَ تُقـاهم أو بصـائرَهم ... فى نعمةٍ شَكَروا أو نكبةٍ صبَروا
تكلَّموا وأَرمَّ(٤) النـاطقون لهـــم ... لا يؤمَرون ولا يُعصَوْن إن أَمَروا
يُدعَون فى السنواتِ الشُّهبِ(٥) جامدةً ... فيفعلون بهـا ما يفعـــلُ المطـــرُ
غاض الفُراتُ وضنَّ المزنُ وآنبعثتْ ... فى المـــزنِ تُعصَرُ أيديهـــم فتنعصرُ
لو ركَّبوا فى أعاليهـــم أناملَهـــم ... [يومَ](٦) الوغَى خُضِّرتْ أطرافُها الحُمُرُ
إن كنتَ فيمن طواه البينُ ممـــترياً ... منهـــم فعنـــدك من منشورهم خَبَرُ
هذا "الحسينُ" حياةٌ خُلِّدتْ لهـــمُ ... ليسوا بأوّل موتَى بابنهـــم نُشِروا
صَـــلَّى(٧) فزادت على السُّبّاق حَلبتُـــه ... محـــلَّقُ العُرفِ جارٍ خطـــوُهُ حُضُرُ(٨)
كالسهـــم أَحرزَ ذكرا يومَ تُرســـله ... لم يُعطِـــه أبواه القـــوسُ والـــوتَرُ
عُصـارة فضَلتْ فى الطِّيب طينتَهـا ... والخمـــرُ أطيبُ شيء منـــه يُعتصَرُ

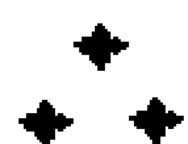
---

(١) فى الأصل "لخز". (٢) فى الأصل "انقلبت". (٣) القرب: طلب الماء ليلا.
(٤) أرمّ: سكت. (٥) الشهب: البيض، ويكنى بالبياض عن الجدب والقحط. (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل. (٧) صلّى الجوادُ اذا جاء بعد الذى جلّى. (٨) الحضْر: آرتفاع الفرس فى عَدْوه وقد ضُمّت الضاد للضرورة الشعرية.

لا يعدَم "الصاحبَ" ابنُ الليل قوّسهُ طــولُ السُّرَى وتَنَقِّى(١) عظمَه السَّفرُ
فــوَّزَ فى البيــدِ لا ظــلٌّ يَفىء له ظُهْــرًا ولا يتّقيه من ندًى سَحَــرُ
تَرمِى به غرضَ الأخطـارِ حاجتُهُ يحلــو له المِلحُ أو يصفو له الكَدِرُ
يُحسّ أو يــتراءى(٢) كلَّ مُخلِفَــةٍ(٣) لا سمعَ يَصــدُقُه فيهـا ولا نظــرُ
يرَى سمـاوتَه(٤) فى المـاءِ ينكِــرُها من طول ما آختلفتْ فى عينه الصُّوَرُ
حتى اذا ملّت الأقـــدارُ شِقــوتَه وحان من سعيه أن يُدرِكَ الظفــرُ
آنَس من جوده نارا مبشــرةً بــبَرْدِ عيشته من حيثُ تستعــرُ
بِجَـاء يقتاتُهـا حتى أصاب قِــرًى يأخذُ منــه آشتطاطَ النفسِ أو يذَرُ
بينـا تكونُ البــدورُ الطائفاتُ به ولائذا وتُذَكَّى للقِــرَى البِــدَرُ(٥)
فلا خلا منــه ربعُ الفضـــلِ يعمُره(٦) بالمـال يُقسَمُ والأقــوالِ تُدَّخَرُ
وبَيْضـــة الملكِ يحميها فما كَرَبت(٧) مــذ قام يَشعَبُهـا بالرأى تنفطِــرُ
تيمّنوا بآسمــه حتى لقـــد وثقــوا لو سار فى غير جيش أنهــم نُصِروا
طلقُ النقيبـــةِ لم يعقِـــل سعايتَه(٨) عن مطلبٍ "رجبٌ" يُخشَى ولا "صَفرُ"
غَرَّرَ فى العـــزِّ حتى نال غايتَـــهُ وجانبُ العزِّ مركوبٌ له الغَرَرُ
لو عِيبَ ما عابه شىءٌ يُزَنُّ(٩) به من النقيصـةِ إلا أنه بشـــرُ
حلا له الحمــدُ حتى ما لَه ثمــنٌ يغـــلو عليــه وحتى ما لَهُ هَــدَرُ

(١) تنقّى : استخرج النِّقْىَ وهو المخّ . (٢) يتراءى بمعنى يرى ، وفى الأصل "تنزأ" . (٣) المخلفة : السحابة تُطمِعُ فى النزول ثم تَنكُصُ عنه . (٤) سماوته : شخصه . (٥) يريد ذوات البدر جمع بَدرة وهى جلد السخلة . (٦) فى الأصل "يعموه" . (٧) كربت : يقال كرب يفعل أى كاد يفعل وهو من أفعال المقاربة ويكثر تجريد خبرها من أن ويقلّ آقترانه بها والمشهور فيها فتح الراء ونُقِل كسرُها . (٨) فى الأصل "سعادته" . (٩) يزنّ به : يظنّ به أو يتّهم به .

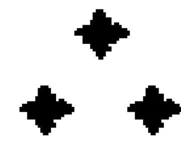
لو وَهَبَ المــرءُ يوما نفسَــهُ سَرَفا ... لم يَهَبِ النفسَ إلا وهو مختصِــرُ
عَجِمتُ أيّامَ دهرى صــعبةً بكُمُ ... فسالمتْــنى وفى أيّامها خَــوَرُ
وكان لى عنــدَ حظّى قبــلَ ودّكُمُ ... ثأرٌ فقمتُ بكم كالسيف أثّــئرُ (١)
فلتأتينّكُمُ عــنّى وبى أبــدا ... غرائبٌ وهى فى أوطانها فِقَــرُ (٢)
تسرى مراكبَ للأحساب، تَعرِضُها ... على العيون شِياتٌ (٣) كلُّها غُرَرُ
اذا تحــلَّتْ فمعناها قــلائدُها الـ ... ـضـار أو لفظُها أقــراطُها (٤) الدُّرَرُ
ممّا ولَدتُ وإن خالفتُ منصِبَهــا ... "كِسرَى" أبى وأبوها نِسبةً "مُضَرُ"
تسرُّكم وتســوء الحاســدين لكم ... ونفعُ قــومٍ لقــومٍ غــيرِهم ضَرَرُ
فى كلِّ يومٍ جديدِ العهــد مبتــكرٍ ... تســوقُهــا لكم الرَّوْحاتُ والبُــكَرُ
لهــا بأحسابهــا طُــولٌ وما قطَعتْ ... سَــيْرا وفيهــا عن آستحقاقكم قِصَرُ
وقــد سمعتم ســواها قابلــين له ... فكيف يحــلو لجانى النحلةِ (٥) الصَّــبِرُ
وإن تشابهتِ الألفاظُ وآتفقتْ ... فرُمّةُ (٦) الحبــل شــكلا حيّــةٌ ذَكَرُ



١٥٥ وقال فى غرض له

ياليــلةً ما رأتهــا أعينُ الغِــيَرِ ... لم ينجُ لى قبلَهــا صفــوٌ من الكَدَرِ
كأنهــا ســاهمتنى فى السرور بمــا ... أولت فطالت، وعمرُ الليل فى القِصَرِ
يئست من صبحها حتى آلتفتُّ الى ... وجهِ العِشاء أعزّيه عن السَّــحَرِ
كم يوم سُخْطٍ صفا لى منه ليلُ رضًا ... حتى وهبتُ ذُنوبَ الشمسِ للقمــرِ

(١) أثّئر: أُدرك ثأرى، وأصله أثتئر قُلبت التاءُ ثاءً. (٢) فِقَر جمع فقرة وهى العَلَمُ من جبل، ويريد بذلك أن قصائده أعلامٌ فى مواطنها. (٣) شيات جمع شية وهى العلامة. (٤) فى الأصل "قراطها". (٥) فى الأصل "النخلة". (٦) الرمة: القطعةُ من حبل بال.



وكتب الى حضرة مؤيّد الملك أبى علىّ الرُّخّجىّ فى المهرجان وهو بواسط، يمدحه وقد آستبطأ خدمته، وأنكر تأخّرها عنـه، ويذكر وقوفَ أمره فى أشياءَ أنعم بترتيبها من معيشته خلفاءُ له، وتولّى إنشادَ هذه القصيدة أبو طالب بن أيّوب

تَغـــرَّبْ فبـالدار الحبيبــةِ دارُ وفُــكَّ المطـايا فالُمنـاخُ إِسـارُ
ولا تسأل الأقـــدارَ عمّـا تجـرُّه مخـافةَ هُــلكٍ والســلامــةُ عارُ
اذا لم يَسَعْها الأمنُ فى عُقـر دارِها فخاطِرْ بها، إنّ العــلاءَ خِطارُ
أرى إبِلى تَعصِى الحُـداةَ كأنمـا بــوازلُها تحتَ الحبـالِ بِكارُ
تَقامصُ من مسِّ الهوان جُنوبُهـا كأنّ الأذى طــردٌ لهـا وعَوارُ
تَحَسَّى(1) القذَى المنزورَ من ماءِ أهلِها وتأبَى النمــيرَ العِــدَّ وهْو(2) بحـارُ
ومـــذ علِمتْ أن الخَشاشَـةَ(3) ذلّةٌ ففى خَطْمها من أن تُخَشَّ نِفارُ
لغــيرى قِــرَى ألبانِهـا ولحومِها ولاقِحَــةٌ(4) من أُدْمِهـا(5) وحُــوارُ(6)
متى دبَّ ماءُ الضيمِ فيهـا فلم تُعَـدْ مطىٌّ قِفــار الأرض وهى قِفــارُ
وإن لم تُناضِلْ من عقودِ نُسوعِهـا(7) نصــولٌ تَعَى سيبَ اللِّصابِ(8) تَبـارُ(9)
ظِرَابُ(10) الغضا من تحت أخفافها سَفًا(11) يطيشُ وأحقافُ "الغويرِ" حِفارُ

(١) تحسَّى محـذوفة التـاء الأولى بمعنى تشرب، وفى الأصـل "تحاشى" ولا تتّفق والمعنى. (٢) فى الأصل: "وهى". (٣) الخَشاشةُ: العود يوضع فى أنف البعير. (٤) اللاقحة: الناقة تقبل اللقاح، وفى الأصـل "لاحقة". (٥) الأدم جمع أدماء وهى التى فى لونهـا سمرة. (٦) الحُوار: ولد الناقة من حين يوضع الى أن يُفطم. (٧) نسوع جمع نِسع وهو سَيْرٌ أو حبلٌ من أَدَم تشدّ به الرِّحال. (٨) اللِّصاب جمع لِصْب وهو مضيق الوادى، ويقال: "أعذب من ماء اللصاب". (٩) التَّبار: الهلاك. (١٠) ظِراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طَرَفُه، وفى الأصـل "طراب". (١١) السفا: التراب الذى تَسفيه الريح.

كأنّ السياطَ يقتلِمنَ اذا هوت ... سفائنَ منها ، والسرابُ بِحارُ
مُقامى على "الزّوراء" وهى حبيبةٌ ... مع الظُّلم غَبنٌ للعُلا وخَسارُ
وكم حَلّةٍ مجفوّةٍ ولها الهوى ... وأُخرى لها البغضاءُ وهى تُزارُ
وفى غيرها المجدُ الذى كان مَرّةً ... لها شرفٌ فى قُربه ونخارُ
اذا حمَلتْ أرضٌ ترابَ مذلّةٍ ... فليس عليها للكريم قَرارُ
وكم عزمةٍ مرتاضةٍ قد ركبتُها ... نخضتُ بها الحاجاتِ وهى غِمارُ
وذى سِنَةٍ جَمّعتُ بالنوم عينَه ... وأجفانُه عَطْفًا عليه طَوارُ (١)
صَحَا لى وقد ناديتُ من سَكرةِ الكرى ... وقد دار فى عينَيه منه عُقارُ
تنجّزتُ أقصَى جودِه وهو كارهٌ ... ولم يك للمولَى علىّ خِيارُ
وليلٍ أضافَ الصبحَ تحت جَناحه ... وحُصّ فلم يرفعْهُ عنه مَطارُ
هجمتُ عليه قادحا ببصيرتى ... دُجاهُ، وليلُ الزِّبرِقانِ (٢) نَهارُ
ومُشترِفٍ (٣) من العفافِ أطامتُه (٤) ... وقد نام واشٍ واستقام نوارُ (٥)
فلَم يتنوّطْنى وسادٌ علَوتُه ... بعيبٍ ولم يَنْهَدْ علىّ إزارُ
وقافيةٍ أسهلتُ مجرَى طريقها ... لها فى حُلوقِ القائلين عِثارُ
نُضارٌ من القول الذى لم يُرَدْ به ... لُجَينٌ ولم يوجد عليه نُضارُ
اذا ما استبقْن الحسنَ يُبسطْن عن فمى ... شَرَدْنَ فلم يَعلَقْ لهن غُبارُ (٦)
يعيّرنى قومٌ خلوٌّ معاطنى ... وفيهم رُغاءٌ (٧) ما اشتَهَوا ونُعارُ (٨)

---

(١) الطوار: ما كان على حَدّ الشىء أو بحذائه. (٢) الزبرقان: البدر. (٣) المشترف: المكان يشرف عليه. (٤) أطامته: طلعته وعلمته. (٥) النوار: النفورُ من الرِّيبة. (٦) فى الأصل "عمار" ولعلها "عِصار" وهو أيضا الغبار الشديد. (٧) الرغاء: تصويت الإبل، وفى الأصل "دعاء". (٨) النعار: الصياح والتصويت بالخيشوم، وفى الأصل هكذا "نعار".

ولا عيبَ أن أهزلتُ وحدى وأسمنوا … اذا أنا أنجدتُ العلاءَ وغاروا

ولستَ ترى الأجسامَ وهى ضئيلةٌ … نواحلُ إلا والنفوسُ كِبارُ

خفِيتُ ونُورى كامنٌ فى قَناعتى … وما كلُّ ما غَمَّ الهلالَ سِرارُ

وكيف أذود النومَ أخشى خَصاصةً … ولى من كلاءاتِ الوزيرِ جِوارُ

ونعماه ، إن دهرى أغار حُماتَه … على الحُرّ من مسّ الهوانِ ، تَغارُ

اذا ضمّنى "مؤيّد الملك" مانعا … فما لدمِ الأيّامِ عندىَ ثارُ

نُكولى اذا أمسكتُ أطرافَ حبله … قُوًى وآفتقارى فى ذَراه يَسارُ (١٥٦)

سقى اللهُ ماءَ النصر كفًّا بنانُها (١) … غصونٌ لها دُرُّ البحار ثِمارُ

وحيًّا على رغم الكواكب (٢) غُرّةً … أسِرّتُها للمعتفين منارُ

ترى الرزق شَفّافا وراء آبتسامِها … كما شَفَّ عن لَمعِ البروق قِطارُ (٣)

وزاد آنبساطا فى الممالك راحةً … يمينُ الحيا إن جاودتْه يَسارُ

من القوم لو (٤) طار الفخارُ بمعشرٍ … الى غايةٍ فوق السماء لطاروا

بَنِى الملكِ ، والدنيا بماءِ شبابها … وأيّامُها زُغْبٌ (٥) تدبُّ صِغارُ

خيامٌ على أطنابها "رُنْجيّةٌ" … لها فى سماوات الفخار ديارُ

وزيريّةٌ جَدًّا فجَدًّا يمُدُّها … على المجدِ عرقٌ ضاربٌ ونِجارُ

يُراحُ عليها بالعشىّ لَبونُها (٦) … اذا رُوّحتْ على البيوتِ عِشارُ (٧)

وشَقَّ دُجُنّاتِ الخطوبِ برأيه … بصيرٌ له سِرُّ الغيوبِ جِهارُ

---

(١) فى الأصل "بناتها" . (٢) فى الأصل "الكواعب" وليست بوجيهه ولعلها محرفة كما رجّحنا . (٣) طار جمع قطر وهو المطر . (٤) فى الأصل "إن" . (٥) زغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه الخفيف . (٦) اللبون : غزيرة اللبن . (٧) عِشار جمع عُشَراء وهى الناقة مضى على حملها عشرة أشهر ، وعُشراء وعِشار كنُفساء ونِفاس ولا ثالث لهما .

اذا ردَّ فى أعطافــه لحظاتِه تشعشعَ ســربالٌ له وصِــدارُ[1]
قريبُ الجَنَى حُــلوٌ لأيدى عفاتِه وأشوسُ بين العاقــرين مُرارُ
اذا ما بدا للعــين راقت بشاشةٌ عليــه وراعت هيبــةٌ ووقارُ
فيُطمِعُ فيه ثغــرُهُ حين يُجتَــدَى ويؤيِسُ منــه الأنفُ حين يَغارُ
له اللهُ[2] من مُلكٍ حميت ســريرَهُ وغايتُــهُ للطــامعين وجارُ[3]
وقد نام عنــه الدافعون وكُشِّفتْ خَبَاياه للأبصــارِ وهى عَــوارُ[4]
مــددتَ بباعيْه فــلم يُرَ معصمٌ له بارِزًا الا وأنتَ ســوارُ
وغَرَّ بِك الأعــداءَ خُلْقٌ مســامحٌ لهم وخلالٌ أن رضيتَ خِيــارُ
وما علمــوا أنّ النصولَ شــوارعٌ على عَــلَقِ[5] الأكبادِ وهى طِــرارُ
فإنَّ رقابَ الأُسْــدِ دون عراكها مصــارعُ للآجالِ وهى قِصــارُ
وقد جرَّبوا عزميك والجودُ ساكنٌ على السِّــلم والنقعُ الأغمُّ[6] مُثارُ
وكم لك من يومٍ يُخيِّم[7] شجاعهُ ولا يَصِمُ المهــزومَ منــه فِرارُ[8]
تَناكَرَ عنــه المدّعون فلم يكن سوى آسمك للأبطالِ فيــه شِعارُ
وقفتَ له والمرهفاتُ كأنّهــا دَبِى[9] فــوق بَيْضِ[10] الدارعين مُطــارُ
ولو أنَّ حدَّ الســيف خانك دونه وَفَى لك جَــدٌّ لم يَعقْه عِثــارُ
أسِلْ[11] مُرْتَقَى كفّيك يغرقْ بها العــدا وسِمْ[12] بآسمك الأعــداءَ فاسمُك نارُ

(١) الصــدار : قيص صغير يلى الجسد . (٢) فى الأصل " لك الله " ولعــله تحريف .
(٣) الوجار : الجحر . (٤) العَوار : العيب . (٥) العلق : الدم الغليظ الشديد الحمرة ، وفى الأصل "غلق" . (٦) الأغم : المظلم ، وفى الأصل " الأعتم " . (٧) يخيم : يجبن وينكص ، وفى الأصل هكذا " تخم " . (٨) فى الأصل " قرار " . (٩) الدبى : الجراد .
(١٠) بيض جمع بَيضة وهى الخُوذة من الحديد توضع على الرأس . (١١) فى الأصل " أسا " .
(١٢) سم : فعل أمر من وسم بمعنى كوى ومنه الميسم وهوالحديدة التى يُكوَى بها ، وفى الأصل "شم" .

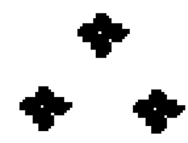
ولا تَلْقَ يــومَ الرَّوعِ إلا مُصالتا … بجَــدِّك إن كلَّت ظُبًا وشِــفارُ
فإنّ لجُرحِ الســيفِ لا بــدّ ثائرا … [له](١) وجراحات الجدود(٢) جُبارُ
قضى اللهُ فى حُسَّادِ ملكك أنهــم … وَقودٌ وأنّ الغيــظَ منك شرارُ
فألسنُهم غيظًا بواردُ(٣) رَطْبةٌ(٤) … وأكبادُهم خلفَ الضلــوع حِرارُ
تناهَوْا(٥) حِذارا أن يُعَلَّ حديثُهم … فما بين كلِّ اثنين فيك سِرارُ
ولاموا نجومَ السعدِ جهلا وإنما … تدورُ لك الأفــلاكُ حيث تُدارُ
تُواقِفُ أقدامَ الأســودِ كأنما … جَنابُك عزًّا أن يُرامَ مُغارُ
وتَخجَلُ من دفع الحقــوقِ كأنما … لثامُك من فــرط الحياء خِمارُ
أجبْ دعوةً ياســيِّد الوزراء لم … تُجبْها قريبا إذ دعتْك مِرارُ
تناديك عن شوق، مواقدُ نارها(٦) … فــؤادى، وأنفاسى الحِــرارُ أُوارُ(٧)
أُداريه خوفَ الشامتين، وظاهرى … قِياسٌ(٨) لما فى باطنى وعِيارُ
إلى كم يُقِلُّ البعدُ ظهرى وكم يُرى(٩) … لجنبى على جمــر الفراق قَــرارُ
كأنى حيالَ البعــدِ بينى وبينكم … يُقَــدُّ أديمى أو حشايَ تُعارُ
وليتَ الزمانَ المطــربى باقترابكم … كما زال سُكْرٌ منــه زال خُمارُ
يكاد نزاعى نحوكم أن يطــيرَ بى … وهــل لقصيصٍ فى السماءِ مطارُ
وأُطمِعَ قــومٌ بعدكم فى تهضُّمى … فشــنُّوا على أحسابكم وأغاروا

(١) هذه الكلمة ليست فى الأصل. (٢) فى الأصل "الحدود". (٣ ، ٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "بوارد طبه". (٥) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا "ساهوا" وقد صحفناها الى تناهوا وتباهوا فوجدنا الأولى أحقّ بتأدية المعنى ومعناها نهى بعضهم بعضا. (٦) فى الأصل هكذا "مواقد نار". (٧) الأوار: حر النار. (٨) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

* أداريه خوف الشامتين بظاهرين * الخ

(٩) فى الأصل "ترى".

ولم يعلموا مقــدارَ عَطفةِ جودكم … عليَّ فــلى نقصٌ بهــم وضِرارُ
اذا حبسوا المـاءَ الذى سُقتموهُ لى … فمن أين تُســقَى سَرحتى وثِمارُ
وقد علمــوا أن لا ٱرتجاعَ لنَيْلكم … ولا الثوبُ ممـا تلبَسون(١) مُعـارُ
عسى اللهُ أن يقتـادَ لى بإيابكم … فيُدرِكَ من باغى ٱنتقاصِىَ ثارُ (١٥٧)
بكلِّ عزيزٍ بذلُهـا عنـد قومها … لهـا مَنصِبٌ مَعْ حُسنِها ونِجـارُ
اذا خطَــرتْ بين الرُّواةِ حسبتَهم … يمانِيَن فيها يَحمِــلون عِطـارُ
تنِمُّ بمـا فيها كأنَّ طروسَها … لطائمُ أهدتْهـا اليــك "صُحَـارُ"(٢)
تَضوَّعُ رَنْدًا "فارسيًّا" لجنسها … "وللعُرْبِ" فيهـا حَنوةٌ(٣) وعَرارُ(٤)
اذا جُلِيَتْ عَطْــلَى(٥) عليك فَحَلْيُهـا … عُـلاكَ وحُسنُ الإستمـاعِ نِثارُ
على المهرجان وسمــةٌ من جمالها … "عَرُوبةُ"(٦) منهـا فاصلٌ وشِيارُ(٧)
لئن قَصَّر المقــدارُ خَطوِىَ عنكمُ … فــلى غايةٌ فى بعثها وقِصارُ(٨)



وقال وقد جَرَتْ نَبوةٌ للصاحب أبى القاسم بن عبــد الرحيم بالحضرة ونُفورٌ مع سلطانه فى خطاب ، فاقتضت ٱعتزالَه عما كان اليه ولزومَ بيته ، ثم عاد أمرُه الى أحسن ما كان عليــه رتبةً وٱرتقاءً وتمكّنًا من الحضرة وٱنبساطا ، وأفيضت المكارمُ عليه(٩) ، وضُوعِف الإحسان اليه ، وكتب بهـا اليه يُعلِمه بمـا تجدّد ، ويذكر التهنئةَ وذِكرَ الحالِ ، ويحثّه على إبانة مسرّته بمـا كان يقول فيها ، وأنفذها الى واسط

(١) فى الأصل "يلبسون" . (٢) صُحار : قصبةُ عُمَان وهى مدينة ليس على بحر الصين أجلّ منها وهى عامرة ومشهورة بطيب هوائهـا وخيراتها وأسواقها . (٣) الحنوة : نباتٌ طيّب الريح . (٤) العرار : النرجس البرىّ أو هو بهارٌ ناعمٌ أصــفرُ طيّبُ النَّكهة . (٥) عطلَى : غير متحلّية . (٦) عروبة : اسم ليوم الجمعة تعريب "أُرُبَا" النبطية أو "عَرو بَتَا" السُّريانيّة . (٧) شِيار : اسم ليوم السبت ، ولعله أراد تشبيه قصائده بيوم الجمعة والسبت لجلال مقامهما عنــد المسلمين وبعض أهل الكتاب . (٨) القِصار : الغاية . (٩) فى الأصل "اليه" .

هل تَقبــلون إنابةَ الدهرِ / أم تُنصِتون له الى عُــذرِ[1]
أم تَعرفون لقُربِ رَجعتِــهِ / ما كان همَّ بــه من الغــدرِ
فلقـــد أتاكم يستظِلّ[2] بكم / من حَرّ سخطِكُمُ ويَســتذرى[3]
متنصِّــلا من هفوةٍ، يدُهُ / كادت تَشَــلُّ[4] بها وما يدرى
خزيانَ يُقسِمُ : لا سعَى أبدا / للجــد فى وَهْنٍ ولا عَقْــرِ
وَسْمُ الندامــةِ فوق جبهتــه / ويداه بالإقــرارِ فى أسرِ
يَلِقَ الجراحــةَ بالدواملِ[5] من / إقلاعِــه والكَسْرَ بالجَبْرِ
فآستعملوا البُقيـا التى فُطرتْ / فيها حلومُكُمُ من الصخرِ
وآســتعبدوه بعفوكم فلَكَم / بالجود من عبــدٍ لكم حُرّ
وأنا الزعيمُ لكم بعُهــدَتِه[6] / ووفائِه وشفيعُهُ شِــعرى
قد كان غمرا لم يجــد خورا / وأظافرا خدشت ولم تفــرِ
ونوافــذًا حرشت[7] فما انفيت / حَرِجًا[8] ولا متقبِّضَ الصَّــدرِ
أُذُنٌ تمجُّ الهُجْــرَ تسمعه / ولسانُ صِــدقٍ حاضرُ النَّصرِ
طرفٌ أشمُّ من الرجال أَبِىّ / فى الضيم أن يُعزَى الى صَــبْرِ
ومــودّةٌ كَمَلتْ فعــوّرها[9] / نَبْذٌ من الإعراض والهَجْرِ
عتْبٌ تخلّص فى تراجمــه / من عثرة الفحشاءِ والهُجْــرِ
لم يحترِشْ[10] ضَغَنًا ولا حُنيتْ / عُوجُ الضــلوع له على غِمْــرِ
مَــدَّ الوشاةُ له رقابَهُــمُ / يتطلعون عواقبَ المكْــرِ

---

(١) فى الأصل "العذر". (٢) فى الأصل "يستطيل". (٣) يستذرى : يستظل ويلتجىء.
(٤) فى الأصل "كانت تسل". (٥) الدوامل جمع داملة وهى ما تُبرئ الجرح. (٦) العهدة : الرجعة الى الإصلاح. (٧) حرشت : خدشت. (٨) الحرِجُ : الضيّق وفى الأصل "بَرَحًا".
(٩) عوّرها : جعل بها عوارا. (١٠) لم يحترش : لم يجمع، وفى الأصل "تحرّس".

يرمون بالأبصار رائــدةً | أنّى تَصُـوبُ سحابةُ الشرِّ
ظنّوا اليـدَ اليمنَى اذا بَطشتْ | قعـدتْ بيسراها عن النصرِ
والنيّران و إن همـا آختلفـا | فالشمسُ لا تُرتابُ بالبــدرِ
يا خاب سعيُ مرقِّشين[1] مشَوا | بالغشّ بين المـاء والخمرِ
ومسوِّلين نفوسَهم حسدا | أن القِطارَ تُظنُّ كالبحــرِ
خبطوا من التمــويه فى ظُلَمٍ | أســفرن عن مُستَبْهَمٍ وعِرِ
لا يســتقرُّ به الدليــلُ على | قصٍّ ولا يحنــو على السَّفْرِ
قــد عانقوا فيــه رحالَهُمُ | من قائفٍ أَثَرًا ومســتقرِى[2]
يَغلِى الهجيرُ بهـم اذا آنغمسوا | فى الآل غلْىَ المـاءِ فى القِــدرِ
نجواهُمُ فيــه اذا آشتوَروا : | يا ليتَ لم نركبْكَ من ظَهْرِ
قد طَأمنَتْ فقَعوا لها وضَعوا الـ | ـجَبَهاتِ موجةَ ذلك العِـبْرِ
وأفاقت الأيّام وآعترفت | بمكانِ جَهلتها على السُّكْرِ
فتساندوا أسفا الى صَــدَفٍ[3] | هاوٍ على مُطـولةِ القعـرِ
ملســاءَ لا تجد الاكفُّ بهـا | عَلَقًا[4] بأنملــةٍ ولا ظُفْــرِ
عَضُّوا[5] الحصا إن لان من كمدٍ | لضروسكم وآمشُوا على الجمــرِ
الله أحسنُ للعـــلا نظــرا | وأبرُّ بالمعــروفِ والــبرِّ
وأشــدُّ ضَنًّا[6] بالمحاسن أن | يُقوِينَ من عَيْنٍ ومن أَثْرِ[7]
أو أن تُعطَّلَ[8] بالذى زعمــوا | سُنَنُ الهــدَى ومواسمُ الشكرِ

---

(١) مرقّشين : مزوّرين . (٢) القائف والمستقرى : المتتبع الأثر وغيره . (٣) فى الأصل "صدق" . (٤) العلق : مصدر بمعنى التعلق . (٥) فى الأصل : "غضّوا" . (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) يريد "أثَر" وسكنت الثاء للضرورة . (٨) فى الأصل "تعطلى" .

والمُلكُ يعــلم أىّ سيفٍ وغّى[1] يَمضى وسهمٍ رميَّــة يَبرى
وترى الرجالَ وفوتَ[2] بينهِـــمُ مثلَ البهـامِ[3] تُقاس بالغُـــرِّ[4]
فيُعَدُّ للجُـــلَّى أتمُّهُـــمُ باعا وأحفظُهم قُـــوَى أَسْرِ[5]
وأخفُّهم فى صدر موكـبه سَرْجا وأثقلُهم على الصـــدرِ
ورأوا ظلامَ الأمر منذُ خبــا عنهـــم سراجُ النَّهى والأمرِ
قبضوا الذراعَ الرَّحبَ واعتقدوا أنّ السماء تُقاسُ بالفِـــترِ
واستصغروا عفوَ اللبيب فما اسـ ـتغنَوا بجهــل الغافل الغَـمْرِ
حتى اذا أبَّتْ[6] حلومُهُـــمُ فرًّا طليعـــةَ رأيهـــم تَسرِى ،
عادوا وقــد خَفَّ البُغاثُ بهم يستطعمون مخالبَ النَّسرِ
فأقـــلْ عِثارَهمُ فإنهـــمُ رجعوا اليك رجـــوعَ مضطَرِّ
واحمِلْ — كما عوَّدتَ — ثقلَهمُ وانهض لهم بالنفع والضرِّ
وأعـــدْ مناكبهم كما ألِفتْ بك من ثياب العزّ والفخـــرِ
وتمـــلَّ ما ألبستَ من نِعَمٍ تكسو الزمانَ بهـا ولا تعرى
هذى ثمـارُ الحلمِ مُجلَبَـــةٌ[7] فتهنَّها ونتيجـــة الصَّـــبْرِ
وعواقب الحسنى ، وواحدة الـ ـحسنات عنـــد الله بالعَشْرِ[8]
قد كايلوك بقـــدر وُسعهِمُ من رفع منزلةٍ ومن قـــدرِ
فاقنع ولا تُخجِلْ مَكارمَهـــم بظـــلالِ عالٍ مالُهُ يَجـــرِى[9]
ومتى ترمْ ما تستحقُّ فقــد كلَّفتَهُمْ ما ليس فى الدّهرِ

(١) فى الأصل " أن " . (٢) فى الاصل " وقوت " . (٣) البهام : السود .
(٤) الغُرّ جمـع أغرّ أو غرّاء ، وفى الأصـل " الغر " . (٥) الأسر : شـدّة الخلق .
(٦) أبّت : تهيّأتْ للسير وتجهّزت ، وفى الأصل " أنت " . (٧) مجلبة : مجموعة . (٨) يشير الى قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) . (٩) فى الأصل " تجرى " .

شمخَتْ بأنفك عِزَّةٌ قعسَتْ(١) أن تستقادَ بمخطَمِ القَسرِ(٢)
صَمَّاءُ من "عبد الرحيم" لها عِرقٌ يمُدُّ إلى "مَنُوجَهْرِ"(٣)
دَرَجَ القرونُ وبيتُ مَفخَرِها عالى العمادِ مخلَّدُ الذِّكرِ
طابت أحاديثُ(٤) الملوكِ ولا كالعَرْفِ من آبائك الغُرِّ
الناضلين بكل صائبةٍ في الرأى ضافيةٍ(٥) على النَّفْرِ(٦)
سيّارةٍ فى الأرض سنّتُها بالعدل سيرَ الأنجم الزُّهْرِ(٧)
والباسطين لمنع جانبهم بُوعاً تطولُ على القنا السُّمرِ
وإذا الكماة دُعُوا فصدَّهُمُ حَيْنٌ يُغالَطُ عنه بالوَقْرِ
شدُّوا الفِجاجَ الى صريخِهِمُ(٨) يتكاثرون تكاثُرَ القَطْرِ
لهم الجفانُ البيضُ ضاحكة تحت الليالى الكُلَّحِ الغُبْرِ
يتنازعون على الحديث، بها يَقْوَى مقلُّهُمُ على المُثرى
كرماء معترفون إن طرقتْ أمُّ السنينَ بحادثٍ نُكْرِ
صبروا على البؤسى تعمُّهُمُ فكأنّهم أثرَوْا من الفقرِ
أنشرتَهم بعد الدُّثور كما ولدوك بعد الطىِّ والنشرِ
بك أورقت للمجد دوحتُهُ واهتزّ فى أفنانه الخُضْرِ
وأضاء للأقوال مسلكُها فمضى النجاحُ بركبها يَسرى
حلفَ السماحُ عليك: لا وَصَلَ الـ أسبابَ بين يديك بالوفْرِ

---

(١) قعست : علت وعزّت . (٢) المخطم : حبل يقتاد به البعير و يثنى على خطمه أى أنفه . (٣) منوجهر : أحد ملوك الفرس . (٤) فى الأصل "أحادث" . (٥) ضافيــة : سابغة تقوم مقام الدرع، وفى الأصــل "صافية" . (٦) النفر : القوم ينفرون معك و يتنافرون فى القتال . (٧) فى الأصل "بالعدّ" . (٨) فى الأصل "ضريحهم" .

ومن العجائب أن تطيعَك فى   قَبْض[1] يدٍ هى جدولٌ يجـــرى
أنا ذلك المـــولى المقيمُ على   صدقِ الهوى وسلامةِ الصدرِ
محفوظةٌ عنـــدى ودائعُكم   فى الودّ حفظَ نفائسِ الذّخر
خَـــلِّ الأقاربُ عنكمُ ويدى   معصومةٌ بكُمُ الى الحشـــرِ (١٥٩)
لا نبـــوةُ الدنيـــا تغـــيّرنى   عنكم ولا متغـــيّرُ الأمرِ
ناديكُمُ ظِـــلّى ودولتُكـــم   عِزّى وعمرُ سعودِكم عمـــرى
جاهرتُ فيكم بالعـــداوةِ مَنْ   تُخشَى العـــداوةُ منه فى السّرّ
ولقيتُ قـــوما دونكم كرهوا   أيّامَكم بقـــواصم الظهـــرِ
كم قـــولةٍ جرّعتُ قائلَهـــا   غُصصا بتكـــذيبٍ له مُرِّ
وحملتُ أخرَى خفتُ صاحبَها   أطوِى الجناحَ له على الكَسْرِ
حتى تَسرّى الخطبُ وانفرجتْ   كُرَبُ الدُّجى بتبلُّج الفجـــرِ
فالان يانفسى لهـــا انفسحى   جَذَلا وياعينى لهـــا قَـــرِّى
وانهض بجهدك ياللسانى فى الـ   ـبُشرَى لهـــا وتَصَفّ يافكرى
وابعث ضوارعَ[2] عنك نائبـــةً   إن أخّرتْك عـــوائقُ الدهرِ
ولاجَةً، تطأ الصـــدورَ بهـــا   كَلِـــمٌ توسّعُ ضيّقَ العُـــذرِ
نفّـــاثةَ العُقـــداتِ تحسبُهـــا   هبطتْ الى "هاروتَ" بالسحرِ
وكأنمـــا نَفَضَ التّجارُ بهـــا   بين البيوت حقائبَ العطـــرِ
يَشتَقّ بهـــا المتحرّشـــون[3] كما   تشتَقّ يدُ المشتـــارِ[4] بالدَّبْـــرِ[5]
فاستقبلوا غُرَرا مُوَحّـــدةً   سبقتْ لكم من واحدِ العصرِ

(١) فى الأصل "قض". (٢) ضوارع: مبتهلات، وفى الأصـــل "صوادع".
(٣) المتحرشون: المتعرضون، وقد وردت هـــذه الكلمة فى الأصـــل هكذا "المحوسون".
(٤) المشتار: جانى العسل. (٥) الدبر: جماعة النحل.

وتمسّكوا منّى بجوهرة الـ ـغوّاص وٱحموا معـدن التبرِ
وٱقضوا نذورَ الشّعر فىّ فقد قضّيتُ فيـكم شاكرا نذرى



وقال وكتب بها إلى أبى المعالى فى النيروز

اذا رُفعتْ من "شَراف" الخدورُ فصبرَك إن قلتَ : إنى صبورُ
ستعلمُ كيف يُطَـلُّ القتيـ ـلُ بعد النوى ويُذَلُّ الأسـيرُ
فإن كنتَ منتصرا فاستقـدْ بثأرك والعيسُ عَجْـلَى تثـورُ
وإلّا فَلِنْ جانبا للفـراقِ فمـا كنتَ أوّلَ جَلْدٍ يخـورُ
ألا تُسعـدانى بعينيْكما وما كنتُ قبل الهوى أستعيرُ
فقد حار لحظِىَ بين ٱثنتين : هوًى منجِد وخليط يغـورُ
ترى العيـنُ ما لا يراه الفؤادُ فيقصِـدُ قلبى وطرفى يجـورُ (١)
وقفتُ وقـد فاتنى بالحمـو لِ غضبانُ ليلٍ سراه قصـيرُ
عنيفٌ اذا سـاقَ لم يلتفتْ لساقٍ تطيحُ ومخٍّ يريـرُ (٢)
كفاه مع العيس حسنَ النشاط حنينِىَ فى إثرها والزفـيرُ
ولمـا تعيّفتُ فٱستعجمت مَيامنُ كانت بخيرٍ تطـيرُ
ولم ادرِ والشكُّ ينفى اليقـينَ (٣) إلى أىِّ شِقّىْ طريقٍ أصـيرُ
تَنَبّـهَ، من هاجعاتِ الرياحِ فـدلَّ عليكم، نسيمٌ عطـيرُ
وخاطَفَ عينَىَ برقٌ تُشا مُ فى حافَتيْه الطُّـلَى والنحورُ
وفى الظُّعْنِ مشتبِهـاتُ (٤) الجما لِ تَشقَى بأعجازهنّ الصـدورُ

(١) فى الأصل "يحور" . (٢) يرير : يذوب . (٣) فى الأصل "يلق" .
(٤) فى الأصل "مشبهات" والبيت بها لا يتّزن .

حملنَ إلى قتلنـا فى الجفون ... سـيوفا حمائلهن الشعورُ
وقُـــلِّدنَ دُرًّا تحـــدَّثْنَ عنه ... كأنّ قـــلائدهنَّ النحـورُ
بكيتُ دَمًا يوم "سفحِ الغويرِ" ... وذاك لهم ــ وهو جهدى ــ يسيرُ
ومن عجبِ الحبّ قَطْرُ الدما ... ءِ من مقلتى وفؤادى العقـــيرُ
وليــلٍ تعلّقَ فيــه الصباحُ ... فمـا يستَسِرُّ وما يستنـــيرُ
يعـــود بأوّلِ نِصفيْـــه لى ... اذا قلتُ : كاد وجاء الأخـيرُ
كأنّ ســـنا الفجر حيرانَ فيـ ... ـه أعمَى تقاعدَ عنه بصـــيرُ
نســـيرُ به ونحطُّ الركابَ(١) ... وغيهبُـــه جانح لا يســـيرُ
كأنّ الـــثريّا على جنحه ... يدِى من مَقام الهوى تستجيرُ(٢)
سريتُ أشاورُ فيـــه النجومَ ... ومالِىَ بالصبح فيهـا بشـــيرُ
إلى حاجةٍ فى العـــلا همّتى ... إليهـا تطول وحظّى قصـــيرُ
وهــل ينفعُ الرمحَ ، مالم يُنَطْ ... بكفٍّ تُطاعِنُ ، نصـلٌ طريرُ ١٦٠
عَذيرِىَ من وجه دهرِى الوَقَاح ... وأين مِن المتجنِّى عَـــذيرُ
ومن غَـــدرِ(٣) أيّامه العادياتِ ... على ما أذمَّتْ عليـــه تُغـــيرُ(٤)
ألم يكفِهـا أنّ غصنَ الصِّبا ... ذوَى وٱســـتردَّ الشبابَ المعيرُ
ولو نظـــرَتْ حسَنا لم تَمِـــلْ ... علىَّ ومالِىَ فيهـا نظـــيرُ
وموَلًى اذا أنا قلتُ : ٱحتكم ... تفاحشَ يحبِسنى(٥) أو يجـــورُ(٦)
رمانى وقال: ٱحترِسْ من سواىَ ... ليشعَبَ قلبىَ منه الفُطـــورُ

---

(١) فى الأصل "يسير به و يحطّ الركاب" . (٢) معناه أن أنجم الثريا تشبه يده حين يرفعها مستعيذا من الحبّ . (٣) فى الأصل "عذر" . (٤) فى الأصل "تعير" . (٥) فى الأصل "يحسنى" . (٦) فى الأصل "يحور" .

ألم يأتِـه أنّــه لا يُجَسُّ (١) غَورى ولا يطّبيني الغــؤور (٢)
وأن حِمَى "هبــةِ الله" نى من الضيم لو رام ضيمى مجيرُ
ومن يعتصمْ بمعالى "أبى الـ ـمعالى" يبتْ كوكبا لا يغورُ
يبتْ للغــزالةِ من دونه ذراعٌ قصــيرٌ وطرفٌ حسيرُ
حَمَى سَرحَ ســودَدِه أن يرا عَ أشوسُ دون حِماه هصورُ
وقام بنُصــرة إحســانه فتًى لا يُخــذَّلُ وهو النصيرُ
طليقُ المحيا اذا ياســروه وجَهــمٌ اذا حاربوه عسـيرُ
له خُلُقــانِ من المــاء ذا كَ ملحٌ وهذا فُـراتٌ نمـيرُ
وطعانِ إن طَمِعَ الحلْوفيـ ـه قام يدافعُ عنــه المـريرُ
اذا آنتُهِكتْ للعــلا حُرمـةٌ تَمَّــرَ منــه أبىٌّ غيــورُ
وإن جئتَ محتلبا كفَّــه سقى من أوامك ضرعٌ دَرورُ
وفَى بالسيادة لَدْنَ القضيبِ (٣) ولم تتعاقبْ عليــه العصورُ
ورُشِّحَ عاتقُــه للنِّجــاد ولم تُـلْقَ أحرازُه والسـيورُ
حمولٌ قــويمُ قنـاةِ الفَقــارِ (٤) اذا ركعتْ للخطوبِ الظهورُ
رحيبُ الأضالِــع تَبْنُتُ اذا تنفَّس من ضِيقهن الضَّجورُ
غــنىٌّ بأولِ آرائــه اذا ما آستبــدَّ فما يستشـيرُ
سمـاتُ آبنِ عشرين فى وجهه وفى حلمــه عشَراتٌ كثيرُ
كريمٌ تفــرَّع من أكرميـ ـنَ كَوْرُ (٥) نجــارِهمُ لا يحــورُ (٦)

---

(١) فى الأصل "يحس" . (٢) الغؤور : الدخول فى الشىء . (٣) لدن القضيب : كناية عن غضارته وصغر سنه . (٤) قناة الفَقار : كناية عن العمود الفقرىّ . (٥) الكَوْر : الزيادة . (٦) لا يحور : لا ينقُص ، ومنه الحديث " نعوذ بالله من الحَوْرِ بعد الكَوْر" ، وفى الأصل " لا يخور" .

وُسُومُهُمْ فى جباهِ الدهــو ... ر بالعــزّ تبقَى وتَفنَى الدهورُ
اذا مات منهــم فتًى فآبْنُــه ... حيــاةٌ لسؤدُده أو نشــورُ
بنَى البيتَ لا ترتقى الفاحشاتُ ... اليـهِ ولو حَملتْهــا النُّســورُ
رفيــعُ العمادِ تــرى بيتَــه ... مكانَ آبتنى منكِبيْــه "ثَبِيرُ"[1]
تَزَالَقُ عنــه لحـاظُ العيونِ ... فترجعُ عن أُفْقِـهِ وهْى زُورُ[2]
ولو لم يكُنْ فى العلوّ السماءَ ... لمـا طلَعتْ منه هذى البدورُ
لنــيرانهــم فى مُتونِ اليَفاعِ ... لحـاظٌ الى طارق الليل صُورُ[3]
مواقــدُ تُضرَمُ بالمنــدلىّ[4] ... وتُنحــرُ من حولهنّ البُــدورُ
عُلًا شادَها مجدُ "عبد الرحيم" ... على خُطّةٍ خطَّها "أَرْدَشِيرُ"
فروعٌ لهــمْ قَلَمُ المُلك من ... أصــولٍ لهــم تاجُه والسريرُ
فــداكم شقىٌّ بنُعماكُمُ ... تلَمَّ عجْــزا وأنتم سُــفورُ
له حين يبطُش باعٌ أشــ ... لُّ من دونكم وجَنــاحٌ كسيرُ
ضعيفُ جناحِ الحشا بائحُ الـ ... لسان بمـا ضمّ منه الضميــرُ
يغيض بأذرعكم فــترُه ... وكيف ينــالُ الطويلَ القصيرُ
تدورُ عليــه رَحَى غيظِــهِ ... بكم وعليكم تدورُ الأمــورُ
على صــدره حسَدٌ أن غَدَتْ ... بأوجهكم[5] تستنيرُ الصــدورُ
لكم كلّ يــوم بمـا ساءه ... بشــيرٌ ومنكم اليــه نذيرُ

---

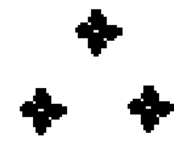
(١) ثبير: اسم جبل، وفى الأصل "ثبير" وهو تحريف. (٢) زور: جمع زوراء وهى المائلة فى عوجٍ وفى الأصل "صور". (٣) صور، مائلات. (٤) المندلىّ: العود أو هو المنسوب الى مَنْدَل وهى بلدة بالهنـد. (٥) فى الأصل "بأوجهك"

فللسيف والسَّرجِ منكم فتًى أميرٌ وللدَّست منكم وزيرُ
وليس له غيرَ عضِّ البنان وذمِّ الزمان عليكم ظهيرُ
بكم وضحتْ سبُل المكرُماتِ وبات سراجُ الأمانى يُنيرُ
ومالتْ الىَّ رقابُ المديـ ـحِ تُصحِبُ(١) وهى عَواصٍ(٢) نُفورُ
وكان جبانا لسانُ السؤالِ فأصبح وهو جرىءٌ جسورُ ١٦٠
ملكتم نواصِىَ هذا الكلام فليس بهنَّ سواكم يطورُ(٣)
لذاك وأنتم فحولُ الرجا ل يهواكم الشعرُ والشعر زِيرُ(٤)
وهبْتُ لسانى وقلبى لكم فيوما ودادٌ ويوما شُكورُ
وأصبحتُ منكم فمن رامنى سواكم فذاك مَرامٌ عسيرُ
لك الخيرُ، إنى فتًى منك شِمتُ نداك فأسبَلَ نوءٌ غزيرُ
وجوهرةً، لم تلِدْ مثلَها على طول غوصِىَ فيها البحورُ
وربَّ ندًى لك مستملَحٌ صغيرُك عندِىَ فيه كبيرُ
يطيبُ فأبصرتَ منه مكانَ رضاى وغيرُك عنه صبورُ
لئن قمتَ فيه بشرط الوفاء على فَوْرةٍ لم يعقها فتورُ،
فما كانَ أوّلَ ما يعجزو ن عنه وأنت عليه قديرُ
وكم أملٍ لى حَصيصٍ(٥) وثقتُ بأنّ جناحك فيه يطيرُ
وعنديَ من أمّهات الجزاءِ وَلودٌ وأُمُّ القوافى تَزورُ
تزورك فى كلّ يومٍ أغرَّ بحقٍّ من المدح ما فيه زُورُ

---

(١) تصحب : تذلّ وتنقاد . (٢) فى الأصل " عواض " . (٣) يطور : يحيط .
(٤) الزير : الرجل الغزِلُ الذى يحبّ مجالسة النساء ومحادثتهن . (٥) الحصيص : القليل الشعر، وفى الأصل " حضيض " .

أوانسُ، جـودُك من كفها ... إذا أبرزتْها اليك الخـدورُ
وأمـدحُ قوما ولكننى ... اليك بمـا قلتُ فيهـم أُشيرُ



وكتب اليه فى النيروز

لِمَن الطُلولُ تراقصتْ(1)؟ ... تُجـوَى حشاك قِفارُها !
قفـرٌ نبـا بك ودُّها ... وتعلَّقتـك ديارُها
إن كنتَ أعينَهـا عدمـ ... ـتَ فهـذه آثارُها
دِمَنٌ كسـحبة الأزْ ... مَّة مُسـحَلا إمرارُها
ماتت حقائقُهـا وخُـ ... ـدَّ زُورُها ومُعـارُها
وآمتدَّ ليـلُ السافيا ... تِ بجـوِّها ونَهـارُها
عندى لها إن أجدبتْ ... وَكّافـةٌ تمتـارُها
أَنِستْ بإسبال الدمو ... ع كأنهـا أشـفارُها
ونعم بكيت ، فهل تبـ ... ـلَّك سائلا أخبـارُها ؟
واهًا لها مِن حاجةٍ ... لو قُضِّيَتْ أوطـارُها
يا دارُ تُربُكِ والهجـ ... ـيرُ وأضلعى وأُوارُها
حفظا "برملةَ" إن ألَـ ... ـطَّ(2) بذمـةٍ غـدّارُها
لا ضاع ما بينى وبيـ ... ـنك عهـدُها وذِمارُها
خلَتِ الليـالى من بدو ... رِكِ تِمُّهـا وسِرارُها
حتى كأنَّ معيشـةً ... لم يحـلُ فيك مُرارُها
ومآربا بربابِكِ ما آسـ ... ـترختْ لنـا أستارُها

(1) تراقصتْ : ظهرت كأنها ترقص مع بعضها البعض لفعل السراب بها إذ يبِينُ طللا ويُخفى آخرَ وهو من قولهم : ترقَّصت المفازة أى آرتفعت وآنخفضت من فعل السراب بها . (2) ألطّ : جحد وأنكر .

إذ كلُّ ذى هَدفين فيـ — ـلك كأسُها وصُوارُها (١)
ومسائح الأيام بقـ — ـلٌ أخضرٌ وعِذارُها (٢)
وجهيرة فى الحسن تُكـ — ـتَمُ فى الهوى أسرارُها
كثرت ضرائرها وقـ — ـلَّ بذلك آستضرارُها (٣)
بلهاء يَرتبِطُ الحليـ — ـمَ من الرجال إسارُها
خبثت أحاديث الوشا — ةِ بها وطاب إزارُها
خُلِقَتْ معطَّرةً نَخُـ — ـبَّ كاسدا عطّارُها
وتذكَّرَتْ ألفاظُها — فثَنَى اللثامَ خمارُها
يا صاحبي، والعينُ تغـ — ـنَمُ أو يُظَنَّ غُرارُها (٤)
والليلة الطولى يُخَـ — ـوِّضُ بالجفون غمارُها
طرقَتْ "زميلةُ" تجتلى — ظلمَ "اللِّوى" أنوارُها
وعلى الرحال مُمَلْمَلو — نَ وسادُهم أكوارُها (٥)
فى ليلهِ لم يَنثُ غـ — ـيرَ حديثها سُمّارُها (٦)
عجبا لها نُفِضتْ إلـ — ـىَّ سحيقةً أقطارُها (٧)
"بأغوطتين" جبالُها — و"ببطن وجرةَ" دارُها
باتت تعاطيني "بنخـ — ـلةَ" نخلةٌ أشتارُها (٨) (٩)

---

(١) الصوار : القطيع من البقر. (٢) المسائح جمع مسيحة وهى ما بين الصدغين إلى الجبهة، وفى الأصل "مسابح". (٣) فى الأصل "كبرَتْ" وهو تحريف يعينه قوله "قلَّ". (٤) الغرار : الإثم والجناية. (٥) مململون : متقلبون. (٦) ينثُ : يُذِعْ، وقد ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا * فى ليلة لم غير * الخ (٧) فى الأصل "سحيقة".

(٨) نخلة : اسم قرية بينها و بين بعلبك ثلاثة أميال، وفيها يقول المتنبي

ما مقامى بدار "نخلة" إلا * كمقام المسيح بين اليهود

(٩) أشتارها : أجنيها وفى الأصل "أستارها".

وتبسّمت عن بَرقــة عسلُ الرُّضابِ قِطارُها
جمـــدَ الحيـا بَرَدًا بها(١) وجرَتْ يذوبُ عُقارها
لم يألُ ناظمُ عِقــدِها نَصحا ولا خَمّـارُها
طرقَتْ بسهلٍ والمسـا لكُ صـعبةٌ أخطارُها
حَلَبَ البكيّـة ثم جَـــدَّ من الصباح نِفارُها
فاذا يدى لم تعتـلِقْ بسـوى المنَى أظفارُها
ولقــد رفعتُ طلائحا جُرْدُ(٢) البطون قِصارُها
ضاقت مباركها وجا لت فوقَها أسـتارُها
"نجدا" تُغَرِّبُ، والهوَى "بمُحجَّـرٍ" أمارُها
وعلى الربيئــة أشعثٌ صَدٌّ عليــه غُبـارُها
ذو شَمْـلةٍ سَمَـلٍ(٣) يُحا لُطُ جـلدَهُ أطمارُها ١٦٢
طابتْ [له](٤) "صحراءُ" "صا رةَ"(٥) أثلُهـا وعَرارُها
يرعى قلائصَ تُنتــقَى وحصَى "الأُبيرِقِ"(٦) دارُها
إن ما طلتــه بغُزْرِها(٧) نهضت بهِ أعيـارُها(٨)
نظــر الربيعَ بجُهْــدِ لبقــوله(٩) أوتارُهـا
يا راعىَ البَكَرات(١٠) ما "نجدٌ" وما أخبـارها؟
أوقِدْ بذى السَّمُرات(١١) لى فقــد آستنمَّ مَنـارُها

(١) فى الأصل "بردانها" وهو تحريف . (٢) فى الأصل "حرر" . (٣) سمل : بالية .
(٤) ليست موجودة بالأصل ويقتضيها المعنى والوزن . (٥) صارة : اسم جبل فى ديار بنى أسد .
(٦) فى الأصـل "حصى" بغير واو . (٧) الغزر : النياق ذوات الدّر . (٨) أعيار جمع عَيْر وهو الحمار . (٩) بالأصل "لبعوله" . (١٠) البكرات جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل .
(١١) ذى السمرات : ناحية من نواحى العقيق . والسُّمْرُلفة : العضاه .

ولو انها بضلوعِىَ الـ ـعوجاءِ تُذكى نارُها
إن ينتقِضْ كرُّ الخطو بِ قُوایَ واستمرارُها ،
ویردّنی نقدُ العیو نِ تصادفَتْ أبصارُها ،
وتقومُ لی بیدَیْ مشیـ ـبِ مَفارِقُ أعذارُها ، (١)
فلربَّ نَضرةِ عیشةٍ (٢) لی صفوُها ونُضارُها
وعَزيبةٍ (٣) من لذّةٍ راحتْ علیَّ عِشارُها
وقضیّةٍ فی الحبِّ لم یُمَلَلْ علیَّ خِیارُها
وصقیلةِ الأنیابِ (٤) تُشـ ـرَبُ حُلوةً أسآرُها
تقع الأمانی دون ما تَثنِی بـه أسحارُها (٥)
بانَت (٦) وذِكری طیّبا دونَ الفراشِ شِعارُها
عرّجتُ عنها مُعرِضا وقد استقام مَزارُها
وسلافةٍ كدمِ الغزا لِ تُخال مِسكًا فارُها
ممّا أعانَ علیه "طِیـ ـبةَ بابلٍ" أنهارُها
غالَى بها السابونَ وآ فتقدَ (٧) البُدورَ (٨) تِجارُها
فی بیتِ نَصرانیّةٍ باسم "المسیح" عِیارُها (٩)

---

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

ويقوى بيدى بشيب مفارق أعذارها

(٢) فى الأصل "نظارة" . (٣) هذه الكلمة بالأصل هكذا "وعرسة" . (٤) فى الأصل "الأنبات" . (٥) أسحار جمع سَحَر وهو الرئة ويراد بها الصدر . (٦) فى الأصل "بانت" .
(٧) فى الأصل "واقتعد" . (٨) البدور جمع بَدْرة وهى جلد السخلة يسع عشرة آلاف درهم .
(٩) العيار : ما جُعل نظاما للشىء يقاس به ويسوّى ويقدّر ، وفى الأصل "عبار" .

وَكَتِ[1] القِرافُ[2] بحجرِها ووِكاؤُها زُنّارُهـا
ما كستْ كفُّ مديرِها وعلى هواى مَـــدارُها
لمـا حلَتْ رشَفاتُهـا لم تحــلُ لى أوزارُها
وسـواىَ واثبُ[3] لذّةٍ تفــنَى ويبــقَى عارُها
ما للرجال تروم أشـ ـواطى الطّوالَ قِصارُها
أحفيتُ[4] رُسْغَ جيادها وتنــوءُ بى أعيارُها[5]
سـل ناخسـا إبلى بأ ىِّ تدنُّس عَـــوارُها
وحِمى بنى "عبد الرحيـ ـم" يحوطُها وجِوارُها
فاذا ذراهم بُزْلُهـا مرحـــولة وبِكارُها
أهوِنْ بباغى ضيمِها[6] يوما وهـــم أنصارُها
والهضـبةُ الملسـاءُ تمـ ـنعُ أن يداسَ خَبارُها[7]
والدوحــةُ العينـاءُ[8] تحـ ـلو للجُناة ثِمــارُهـا
ما بات يُفقرها الندَى إلا "وَثَمَّ"[9] يَســارُهـا
لولا تُـقَى سُــؤّالهـا لاَسـتُهوِنَتْ أعمــارُها
حلمــاء والكلمُ القـوا ذِعُ[10] مُغضِبٌ عـوّارُها

---

(١) وكت كأوكت بمعنى شــدّت بالوكاء فم القربة ، والوكاء : رباط القربة ، وفى الأصــل هكذا "رت". (٢) فى الأصل "الفراق" ولمـا كانت هذه الكلمة لا تؤدّى معنى اضطررنا الى تحويرها فلم نجد ما يحكيها فى حروفها إلا "القراف" وهى أوعية من جلود واحدها قَرْفٌ وإلا "الغراف" وهو المكيال العظيم الضخم ، وكلاهما يؤدّى معنًى لا بأس به فى السياق . (٣) فى الأصل "وأبث" .

(٤) فى الأصل "أخفيت". (٥) فى الأصل هكذا "وطوى" . (٦) فى الأصل "ضمها" .

(٧) الخبار : ما لان من الأرض . (٨) العيناء : الخضراء . (٩) فى الأصل "وتمّ" .

(١٠) القواذع : الكلمات التى فيها فحش وشتيمة .

ومغامرون إذا الكما ةُ تواكلتْ أغمارُها
عُرُبُ(١) الأكفِّ نمتهمُ من "فارس" أحرارُها
سالت أناملهم وشا لت(٢) أنفسٌ ونجارُها
فَخَّالُ(٣) آفاقُ المعا لى منهُمُ وبحارُها
طاروا بمجدهمُ وقَدْ مر بالنجوم مَطارُها
ركبَ الصعابَ من ابنهم ركَّاضُها مِغوارُها
وحَمَى حقيقةَ مجدهم سَلِسُ القَناةِ مُمارُها(٤)
لاتستباحُ مصونةٌ "وأبو المعالى" جارُها
يقظانُ أسهرَه اذا ذَكَرَ العيوبَ حِذارُها
قَلِقُ العزيمةِ إن حَمِى(٥) صِغَرَ النفوسِ قرارُها
حمَّالُ ألويةِ السيا دة ثَبْتُها صَبَّارُها
سبقَ الكهولَ وسِنُّه ما آستُذرِعتْ أشبارُها(٦)
وجَرَى فقدَّمه على أقرانه إقرارُها
عجِبوا — وقد لفَّ الجيا دَ الى المدى مِضمارُها —،
أنَّ القوارحَ أُخِّرتْ وتقدّمتْ أمهارُها
لا تعجبنَّ فإنّه أمضى النصولِ طِرارُها!
أعلى الكواكبِ فى المنا زلِ والعيونِ صِغارُها
هى دوحةُ المجدِ التى لا يُخلِفُ آستثمارُها

(١) فى الأصل "غرب". (٢) شالت : ارتفعت ، وفى الأصل "سالت".
(٣) فى الأصل "بخال". (٤) الممار : المتردّد فى المطعون. (٥) فى الأصل "حكى".
(٦) فى الأصل "أستارها".

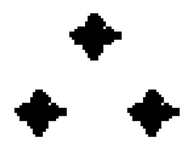
غدت الرياسةُ مِعصما فيهـا وأنتَ سِـــوارُها
هى خيرُ أهلِ زمانِهـا بيتـا وأنتَ خِيـارُها
إن السماء اذا ســـرتْ معـــدودةٌ أنوارُهـا
كثُرَتْ كواكبهـا وليـ ـسَ كثيرةً أقمـارُها (١)
بك عمّ وَدْقُ سحابِهـا جـــودا وتمّ (٢) نخارُهـا
وتشبّثتْ (٣) غَيظـا بأعـ ـناقِ العـــداة شفارُها
قادحتَهـا (٤) بمحاسـنٍ ما أصلدتْ (٥) أيسارُها (٦)
وخـلائقٍ مَلَكَ الهوى لك باقيـا سَحّارُهـا (٧)
شقّتْ قلوبَ الحاسدين وما يُشَـــقّ غُبارُهـا
كم من يدٍ لك كالغما م وكالسحابِ غِزارُها
تُرْوَى بهـا حالى ويُد رَكُ من زمانى ثارُها
وحصينةٍ من حسن رأ يك لا يُقَصّ صِدارُها
تضـــفُو علىّ ذيولُهـا وتضـــمُّنى أزرارُهـا
ولطيفــةٍ باتت وقــد حفّى النـــدى آثارُها
أعيتْ إصابتُهـا وإنْ لم يُعيِـــنى إكثارُهـا
والأنطياتُ جمالُها الـ ـمشكورُ لا أقــدارُها ١٦٣
فِفداك مُعْطٍ يبذُلُ الـ ـنُّعمى ولا يختارُهـا

(١) فى الأصل هكذا

كبرت كواكبها وليـــ ـــس كبيرة أقمـارها

وهو محرّف يدلّ عليه البيت الذى قبله . (٢) فى الأصل "ثم" . (٣) وتشبثت : تعلقت ، وفى الأصل هكذا "وبسست عبطا" . (٤) فى الأصل "قادحتها" . (٥) ما أصلدت : "ما صلبت" . (٦) الأيسار جمع ياسر أو يَسَر وهو السهل اللين . (٧) فى الأصل "سحّارها" .

ووقتك ريبَ الدهر أيـ ... ـدِ عُرفُهـا إنكارُها
دينـارُ جودِك أو ودا ... دك لى ولا قِنطارُهـا
وآستأنفت لك عُونهـا ... ما أسـلفَتْ أبكارُها
تطوى البلاد ولم تَرِمْ(١) ... فقطينُهـا سُـفَّارُهـا
من كلّ طائرةِ الشُّعا ... عِ اذا آستطار شَرارُها
تصـلُ الكبيرَ ولا يخا ... فُ مـلالةً زُوّارُهـا
عذراء يُخلَع فى هـوا ... ك مع العفاف عِذارُها
فى أىّ بيتٍ شئتَ منـ ... ـها قلتَ : ذا سيّارُها
سعتِ القوافى خلفَهـا ... وعنَا لهـا جبّارُهـا
لو ما تقـدّم عصرُهـا ... وتردَّدتْ أدوارُهـا
ودّتْ فحـولُ الجاهليّـ ... ـةِ أنّهـا أشـعارُهـا
لو أُنصِفَتْ فوق الطُّرو ... سِ لأُذهِبَتْ(٢) أعشارُها
فى كلّ يـومٍ هـديّةٌ ... مستحسَنٌ تَكرارُها
يُرْوَى لكم بفم الزمـا ... نِ صفوُها وخيـارُها



وقال فى غرض له

يا النـوازِى كبِدٍ هاجها ... "بالبان" من "خنساءَ" تَذكارُ
عاد لهـا من بعـد إقلاعها ... دينٌ من الحبّ و إصرارُ
يا قـوم، لى من أسرتى قاتلٌ ... مَنْ لقتيـلٍ ما له ثارُ؟

---

(١) تَرِمْ : تفارق . (٢) لأُذهِبت : لذُهّبَت .

زورة لم تكن بخطّ[1] بنانى   فى كتابِ الآمال إلا سطرا

سَرَقَتها لِيَ الحظوظُ "وخنسا   ءُ" آستلابا من الزمان وطَرّا[2] ١٦٤

وأبيها ما حفظَها الدهرَ أنكر   تُ ولكن أنكرتُ بُعدَ المَسرى

جشَّمتْها الأشواقُ فى ساعةٍ شُـ   ـقَّةَ ما تخبِطُ السحائبُ شهرا

فرحةٌ طار لى غرابا بها اللي   لُ وطارت عنّى مع الصبح نَسرا

ارتجِعها يا دهرُ لا زلتَ تسترْ   جِعُ لؤما[3] ما كنتَ أعطيتَ نَزْرا

وتعلَّمْ أنّى بمكرك لا أحـ   ـفِلُ ممّا ألفتُ منك المكرا

أنكرَ الغدرَ مرّةً منك قلبى   ثمّ صارت سجيّةً فاستمرّا

لا حَمَى اللهُ حازما غرّه منـ   ـك سرابٌ شعشعتَهُ فاغترّا[4]

كُلّ بنابيك ملءَ جنبيك لحمى[5]   وتخذَّلْ عنّى متى قلتُ: نصرا

قلّ صبرى على آقتنائى للجـ   ـد وأمّا عنك الغداة فصبرا

أنت ذاك الذى أمتَّ شبابى   عَبطةً[6] وهو ما تملَّى العمرا

ورددتَ العيونَ عنّى وقد كنـ   ـتُ لها الكحلَ حائصاتٍ[7] خُزْرا[8]

صار عِهنًا تحتَ المراحل ينقا   دُ وقد كان عاصيَ النبت شَعْرا

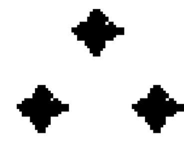
ومشيتَ الضَّراءَ[9] كيدا لأحبا   بى فريعُوا فى الأرضِ شَلًّا[10] ونَفْرا[11]

صُدِعُوا مَطرحَ الزُّجاج تشظّى   وتداعَوْا عطَّ[12] الأديمِ[13] تفرّى[14]

---

(١) فى الأصل "يكن يخط". (٢) الطر: السوق الشديد. (٣) فى الأصل "لوما". (٤) فى الأصل "فاعتمرا". (٥) فى الأصل "تحمى". (٦) عَبطة: نحرا من غير علّة، وفى الأصل "غبطة". (٧) حائصات: حائدات ما ئلات، وفى الأصل "خائضات". (٨) خزرا جمع خزراء وهى العين بها صغر وضيق. (٩) الضراء: الأستخفاء، من قولهم للرجل يختل صاحبه: هو يدب له الضَّراء ويمشى له الخَمَر. (١٠) الشلّ: الطرد، وفى الأصل "سلّا". (١١) النفر: النفور. (١٢) العطّ: الشقّ. (١٣) الأديم: الجلد. (١٤) تفرّى: انشقّ.

أرى دَمي يقطُـــرُ من أنمـــلٍ شـــفارُها مُؤُقٌّ[1] وأشـــفارُ[2]
ظَبْيٌ رخيمٌ، لفظـــهُ ناسكٌ وطرفُـــه الفـــاتكُ عَيّـــارُ[3]
ضَعُفتُ تحت الغمز من عاجمٍ يصرَعُ لبّي وهـــو خَـــوّارُ
أصبحتُ عبـــدا بآختياري له "وفارِسٌ" قومىَ أحـــرارُ
يا موتُ نفسي لك إذ أعرضتْ "خنساءُ" أو شطّت بها الدارُ
خوَّفني بالنـــارِ في وصلهـــا قـــومٌ وفي هجـــرانها النـــارُ



وكتب الى صـــديق له من الكُتّابِ يشكره على موقفٍ وقفه في حاجةٍ له رضيَ سعيَه فيها، ويتألّمُ لفقد جماعةٍ من إخوانه، ويهنّئه بالمهرجان

حيِّهـــا أوجُهًا على "السَّفحِ" غُرّا وقِبابا بيضـــا ونُوقا حُمـــرا
ورماحا دون الحبائب يهـــزَزْ نَ ويحطَمنَ في الكتائبِ كسرا
وسراحينَ[4] كالحصونِ جيـــادا تملأ الحُـــزْمَ[5] مُهرةً أو مُهْـــرا
يتمارحنَ في الحبـــالِ فينقُضـ ـنَ فتيلًا[6] منهـــا ويقطعنَ شَزْرا[7]
وقِرَى بعضُـــه الوصالُ اذا أُ ـسِى طها جَفنـــةً وزجْرَ قِـــدْرا
آهِ للشـــوقِ[8] ما تأوّهتُ منـــه لليـــالٍ "بالسفحِ" لو عُدْنَ أخرى
كنَّ دُهمـــا من الدآدى وقد كُنَّ بتلك الوجـــوه دُرعًا[9] وقُمـــرا[10]

---

(١) مؤق جمع مأق وهو مجرى الدمع من العين أو طرفها مما يلي الأنف . (٢) أشفار جمع شَفْر وهو أصل منبت الشعر في حرف الجفن . (٣) العيّار : الذي يخلّي نفسه وهواها لا يروّعها ولا يزجرها . (٤) السراحين : الذئاب واحدها سرحان وتشبّه بها الخيل في سُرعة العـدْو . (٥) الحُزْم جمع حِزام . (٦) في الأصل "فينقصن" . (٧) الشزر : فتل الحبل عن اليسار وهو أشدّ لفتله . (٨) في الأصل "الشوق" . (٩) الدرع جمع الدرعاء وهي الليلة يطلع قمرها عند الصبح . (١٠) القمر جمع قمراء وهي الليلة المقمرة .

حيثُ لا تظفَــرُ الوشاةُ بأسرا ... رِ ى اذا ما الصــباحُ أعلنَ سِرَّا

فاذا ما العــذولُ قال : عِقــابًا ... فى ذنوبى، قال الصِّبا : بل غَفْرا

أجتنيهــا رَيْحــانةَ العيشِ خضرا ... ءَ وتُمسى فيهــا المُــنَى لِىَ خُضْرا

يا مَغانِى "الحمى" سُقيتِ، وما ينـ ... ـفعُنى الغيثُ أن يجــودَكِ قَفْرا

أىُّ عين أصابتِ الدارَ؟ أقذَى ... اللهُ بعـــدِى أجفانَهــا وأضرَّا

عَرِيَتْ من ظبائها [الآنساتِ الـ ... ـبِيضِ] وآعتاضتِ الظِّبــاءَ العُفْرا (١)

لا تراها تُطــيلُ بعد النوى غصـ ... ـنًا ولا جــوُّها يُتِمُّ بَــدرا (٢)

غيرَ حُمٍّ (٣) من القطا جاثماتٍ ... كُنَّ جُونًا (٤) فعدنَ بالرَّهْجِ (٥) كُدْرا (٦)

وبقــايا مواقِفِ تصــفُ الجو ... دَ أباديدَ (٧) فى يدِ الريح يُذْرَى (٨)

قَلِّبــوا ذلك الرَّمادَ تُصيبوا ... فيــه قلبى إن لم تُصيبوا الجمــرا

ما لدهرى قضَى الفــراقَ عليها ! ... عــذَّبَ اللهُ بالفــراقِ الدهرا

أُنظرا لى ــ وقبلُ كنت بصيرا ــ ... يا خليلَىَّ بين "جوّ" و"بُصرى" (٩)

أوميضٌ سَرَى فشــقَّ قميصَ الـ ... ـليلِ أم [ذاك] (١٠) طيفُ "سُعْدَى" تَسَرَّى؟

زار وهْنا ــ لا يُصغِر اللهُ ممشا ... هُ ــ وحَيَّــا فــزاده الله بِرَّا

بشَّرتنى مقــدِّماتٌ بــه يحـ ... ـمِلُ فيهــا ذيلُ النسيمِ العِطــرا

وآعتنقنا وليس همِّى سوى مسـ ... ـألةِ الليــلِ أن يُميتَ الفجرا

(١) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا

عريت من ظبائهـا الأُ نُ ـس وآعتاضت الظباء العفرا

وقد آحتفظنا بمعناه حين آضطررنا الى آتزانه . (٢) فى الأصل " نذرا " . (٣) حمّ جمع حَمَّاء وهى السوداء . (٤) جونا : بيضا . (٥) الرهج : الغبار . (٦) كدر جمع كدراء وهى التى بها غبرة . (٧) أباديد : متفرقا : يذرى : يبدّد، وفى الأصل " نذرا " . (٨) جوّ : اسم لناحية اليمامة . (٩) بصرى : من قرى بغداد قرب عكبرا، وفى الأصل " بين جوّ بصرى " .
(١٠) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

قَسمتْهم يــدُ الشتاتِ فشطرا   للتنائى وللنــوائبِ شطــرا
فكأنّ الأرضَ الحَولَ أبتْ أن   يجِــدوا(١) فوقَها لرِجلٍ مَقَــرَّا
خولسوا من يدى غصونا رطيبا   تٍ وغابوا عنّى كواكبَ زُهْرا
أقتضيهــم مطالَ الإيابِ وقــد   وفَى الفــراقُ الوشيكُ فيهــم نَذْرا
صحِبَ اللهُ راكبين الى العــزّ   طريقًــا من المخافةِ وَعْرا
سمِعــوا هَتفةَ الخُمــول فطاروا   يأخذون الأرزاقَ بالسيف قهـرا
شربوا الموتَ فى الكريهــة حُلْوًا   خوفَ يومٍ أن يشربوا الضيمَ مُرًّا
طَرَحوا حاجَهــم وراءَ متــونِ الـ   ـخيلِ ركضا والسمهريّة(٢) جَرًّا(٣)
كلُّ عجــلانَ خَطُّهُ لأخيــه :   العَلاءَ العــلاءَ إن كنتَ حُرًّا
يمــلأون الحُبَا جُلوسًــا فإن ثا   روا ملأتَ الفضاءَ(٤) بيضا وسُمرا
واذا آســتُصرخوا لعضّــةِ عامٍ   ركِبوا الجودَ يطــردون الفقــرا
لا يبالى الجــيرانُ ما أطاقوا الأيْـ   ـمانَ(٥) أن تُمسكَ السماءُ القطــرا
إخوتى من بنى الوفاء ورهطى   يومَ أغزو الملوكَ من آلِ "كسرى"
غادرونى فــردا ومرّوا مع الأيْـ   ـام ، والحظُّ بعدَهم أن أمُرَّا
أتشكَّى القــذَى بمقــلةِ حيرا   نَ عليهــم الى ضــلوعٍ حَرَّى
ليتَ شِعرى بمــن أُعوَّضُ عنكم   يومَ آبى ضيمًــا وأدفعُ عُســرا ؟
فســدَ الناسُ بعدكم فآستوى فى الـ   ـعيش مَــن سرَّنى نفاقا وضَرَّا
ونجا بى ــ ما شئتُ ــ يأسِىَ منهم ،   نال خيرا من ظنَّ بالنــاس شرًّا
وبلى ! قــد أنادنى الدهرُ خلًّا   لَمَّ شَــعثى وشَــدَّ منّىَ أَزْرا

(١) فى الأصل "تجدوا" .   (٢) السمهريّة : الرماح .   (٣) فى الأصل "حرًّا" .
(٤) فى الأصل "الفضل" .   (٥) الأيمان جمع اليمين من الأيدى . وفى الأصل "ما أطاقوا أيمان" .

واحـــدا أعلقتْ يدى غلطةُ الأيـ ـام منــه حبــلَ الوفاءِ المُمَــرَّا(١)
أَلمعيًّا رأى بعــينِ ٱبنِ ليــلٍ(٢) خافيًا من محاسنى مستسِــرًّا(٣)
فاقتنانى تغنُّمًا وٱفــتراطا وٱستبانى قــولا لطيفا وبِرَّا
وتحــرَّى تفضُّلا أن يرى الفضـ(٤) ـلَ مضاعا، والحرُّ من يتحرَّى
صدَقَتْ فى "أبى طريفٍ" ميامِـ ـنُ ظنونى وقــد تعيَّفن زَجْرا
وتجلَّت غشـاوةُ الدهرِ عن قلـ ـبى وفكَّتْ عنِّى الليالى الحَجْــرا
وأتانى يتــوبُ من ذنبـه الدهـ ـرُ ٱحتشاما له وكان مُصِــرَّا
ألحقَتْنى به غريبا من الآ مال قُـربَى تُعَــدُّ صِنْوا وصِهرا
فتحــنَّى لها ورقَّ عليها ورأى الدهرَ عقَّ فيها فــبَرَّا
وَصَــلَ الــودَّ لى بآخيَّة الجا(٥) ه فكانا(٦) عُجَالةً(٧) لى وذُخْــرا
وأتاه صــوتى فنبَّــه منــه "عُمَرًا" حين نبَّهَ الناسُ "عَمْرا"
شيمةٌ منك يابن "باسِلَ" فى السؤ دُدِ لم تُعتَســفْ عليها قَسرا
وعروقٌ زَكَى ثراهنَّ فى المجـ ـدِ فأرعَى نباتُهن وأثــرى
طاب مجناكَ فٱهتصرتُك وَرْدا لــيِّنَ الغصنِ وٱعتصرتُك خمــرا
كان نصرى عليـك دَيْنا فما كنـ ـتَ بغــير القضاء منــه لتَــبْرَا(٨)
ندبتْــك العُــلا له فتجــرَّدْ تَ حساما فيه وقمتَ هِزبرا(٩)

(١) الممر : الحبل المفتول فتلا شديدا . (٢) ابن ليل : تقوله العرب لصاحب الغارات وللذى يسير الليل ولا يهوله لقوته وجسارته ، قال الراجز

ما ذا يريبُ الليل من أهواله ※ إنى أنا ٱبن الليل وٱبن خاله

وله معان كثيرة غير ما ذكرناه لا تناسب السياق .

(٣) مستسرا : متواريا . (٤) فى الأصل "برى" . (٥) الآخية : العروة ومن معانيها أيضا : الحرمة والذمة . (٦) يريد بهذه التثنية : الود والجاه . (٧) العجالة : ما يتزوده الراكب مما لا يتعبه أكله وهو هنا مجاز . (٨) يريد لتبرأ . (٩) الهزبر : الأسد .

مِـلّةٌ فى الـوفاء ضيّعها النا ... سُ وأحييتها سَناءً(١) ونخـرا(٢)

ولسانٌ فى الحمـد كان عقيما ... قبـلُ أولدتَهُ ثناءً وشُكرا

فتأهّبْ لوافـداتِ القـوافى ... يحتملنَ الدُّجى وما كُنَّ سَفْرا

ضاربات فى الأرض طولا وعرضا ... وهى لم تـلقَ جانبا مغـبرّا

حاملات لحُـرّ عرضك من بحـ ... ـر ضميرى ملءَ الحقائب دُرّا

كلّ غراء تجتليها عـلى شـ ... ـطك فى الحسن ثيّباً أو بكرا

لم أكلّفك أن تسوقَ مع الرغـ ... ـبة فيها سوى المودةِ مَهرا

وبحقٍّ لم ينشرح لك صـدرى ... بـديح حتى ملأتَ الصدرا

ورآك الشّعرُ العـزيزُ على غيـ ... ـرك كُفئًا فـلانَ شيئا وقَـرّا

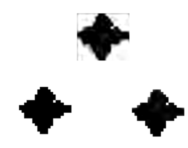
كم عظيمٍ أبَى عليـه وجبّا ... رٍ ثنَى عنـه جيـدَه وأمرّا

فتهنَّ انقيادَه لك واعـلمْ ... أىّ طِرفٍ جعلتَه(٣) لك ظَهـرا

والبس المهـرجانَ حُـلّةَ عزّ ... لستَ من لُبسها مدى الدهر تعرَى

طاعنا فى السنين تطوى عليهـ ... ـنّ [طوالَ](٤) السنين عصرا فعصرا

واعلُ حتى أراكَ أشرفَ كعبًا ... من مكان السُّهى وأنبـهَ ذِكرا



وقال وقد بلغه عن الرئيس أبى القاسم هبةِ الله بن علىّ بن ماكولا ذكرٌ جميلٌ، وتقريظٌ لشعره، وتشوّقٌ الى رؤيته، وكان مقيما بالبَطِيحة، يتقلّدها وواسطَ حَرْبا وخراجا، وكتب بها اليه

"بالغَور" ما شاء المطايا والمطـرْ ... بقـلٌ تحـينٌ ونمـيرٌ منهمـرْ

وسـرحةٌ ضـاحكةٌ وبانةٌ ... غنّى الربيعُ شأنَها قبـلَ السَّحَرْ

(١) السناء: الرفعة والعلو، وفى الأصل "شناء". (٢) فى الأصل "بخرا". (٣) فى الأصل "جلعته". (٤) هذه الكلمة ليست فى الاصل.

وَأَثَرٍ من ظاعنين أجمدوا … من عيشهم على "الأُثَيلات" الأَثَرْ
فَراخ من حبالها وخلّها … تأخذ من هذا اللُّبَاخ[1] وتَذَرْ
كم المنى تُرعَى لها وكم تُرى … يمسك من أرماقها رجعُ الجِرَرْ[2]
أمَا تُجَمّ[3] لمساقط لها … يطرحُهن بالفلا طول السفَرْ
اللهَ فيها[4] إنها طُرُق العلا … وعُدّةُ المرء لخير ولشرّ
ظهورُها العزُّ وفي بطونها … كنزٌ لليل الطارقين مدَّخَرْ
نعم لقد طاولها مطالُنا … وحان أن يُعقِبَها الصبرُ الظفَرْ
"فالغورَ" يا راكبها[5] "الغورَ" إذنْ … إنْ صدق الرائدُ[6] في هذا الخبرْ
لسًّا[7] وخضما[8] أو يعودَ تامكا … آلغاربُ التامكَ[9] والجنب المُعَرّْ
وإن حننتَ "للحمى" وروضه … "فبالغضا" ماءٌ وروضاتٌ أُخَرْ[10]
هل "نجدُ" إلا منزلٌ مفارَقٌ … ووطنٌ في غيره يُقضى الوطَرْ
وحاجةٌ كامنةٌ بين الحشا … والصدر إن ينبِضْ لها البرقُ تُثَرْ
يادِينَ قلبي من صَبًا نجديّةٍ … تجري بأنفاس العِشاء والسَّحَرْ
اذا نَسيتُ أو تناسيتُ جَنَتْ … عليَّ "بالغور" جناياتُ الذِّكَرْ

---

(١) اللباخ بضم أوله : شجر عظيم معروف باللبخ . (٢) الجرر جمع جرّة وهي ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه . (٣) تجم : تُترك ولا تُركَب لتقوى . (٤) الله فيها بمعنى آتقوا الله فيها . (٥) في الأصل "يا راكبنا" . (٦) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم مكانا ينزلون فيه ، ومنه قولهم : "الرائد لا يكذب أهله" . (٧) اللسّ ، أن تأخذ الدابة الكلأ بطرف لسانها . (٨) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس . (٩) التامك الأولى : بمعنى الناقة العظيمة السنام ، والتامك الثانية بمعنى السنام والغارب هنا بمعنى الغائر أو الذاهب ، والجنب المعر : الذي أصابه العر وهو الجرب ؛ فيكون معنى البيت أنّ الذي ذهب سنامه لهزاله والذي أصابه العرّ من طول السفر اذا وصل الى الغور أكب على اللس والخضم لكثرة المرعى به فيعود عظيم السنام بعد هزاله (١٠) في الأصل "أحر" .

آهِ لتلك الأوجـهِ البيض عـلى "رامَةَ" فى تلك القُبَيْبات الحُمُـرْ
يـنزو بجنبىّ متى غـنّى بهـا قلبٌ متى ما شربَ الذكرى سَكِرْ (١)
كنّا وكانت والليالى رطبـةٌ بوصلنا والدهرُ مقبـولُ الغِـيَرْ
أيّام لا تُدفع فى صـدرى يـدٌ ولا يُطاع بى أميرٌ إن أمَرْ
وعاطفُ العيون لى وشافعى (٢) ذنبي اليها اليومَ من هـذا الشَّعَرْ
وَسْمًا رجعتُ مهمِلا غَفـلاتِه اذا البهامُ نصّعتهنّ (٣) الغُـرَرْ
ما خيـلَ (٤) فى أن الدرارى (٥) قبلـه يُنكرها سارى الظلام المعتكِرْ
قالـوا : تجمّلتَ (٦) بهـا غـديرةً مَردَعةً عن الخنا ومُزدَجَـرْ
رُدّوا سَـفاهى وخـذوا وقارَها بَيْعَ الرضا ، وندَما لمن خَسِـرْ
رحتُ بهـا بين البيوتِ أزوراً (٧) مواريا شخصىَ من غيرِ خَفَـرْ
أحمـلُ منهـا بقـلةً ذاويةً بالعيش كانت أمسِ ريحانَ العُمُرْ
ياقَصُرتْ يـدُ الزمان شـدّما تطـول فى تلمى وفى نقضِ المِرَرْ (٨)
عَصًا شظـايَا ومشيبٌ عَنِتٌ ومنـزلٌ نابٍ وأحبابٌ غُـدُرْ
وصاحبٌ كالداء إن أبديتُـهُ عَوّرَ وهـو قاتـل اذا أُسِرّ (٩)
أحمـلُه حَمـلَ الشَّغا (١٠) نقيصـةً وقِـلّةً ما زاد ألّا (١١) وكثُرْ
يُبرزه النفـاقُ لى فى حُـلّةٍ حبِـيرةٍ من تحتهـا جِلدُ نَمِـرْ

(١) فى الأصل " شكر " . (٢) يشير بذلك الى سواد شعره وهو فتىّ . (٣) نصّعتهن : جعلتهن نواصع ، وفى الأصل " تضعتهن " . (٤) فى الأصل " حيل " . (٥) فى الأصل " التشاكى " ولا معنى لها هنا مطلقا وهو من تشويه النسخ ، وقد رجحنا كلمة " الدرارى " لأن الشاعر يريد تشبيه ما ابيضّ من شعره بالنجوم فى الظلام الدامس ، وكثيرا ما طرق هو وغيره من الشعراء هذا المعنى .
(٦) فى الأصل "تحملت" . (٧) الأزور : المائل ، وفى الأصل "أزوزا" . (٨) المرر جمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٩) فى الأصل " سر " . (١٠) الشغا : الزيادة فى الأسنان .
(١١) الألّ : صفاء وبريقا .

١٦٦

مبتسمٌ والشــرُّ فى جـــلاقـــه | خَفَّ كيف شئت أرقـا اذا كثر
لأنفضنَّ النـاسَ عن ظهـرى كما | قَطَّرَ (١) بالراكبِ مجـلوبٌ عُقـرْ
فَرْدًا شِـعارى لا مساسَ بينهـم | منفردَ الليثِ وإن شئتَ القمـرْ
نفسى حبيـبى وأخى تقنّـعى | وربّما طـرِّقَتِ الدنيـا بحُـترْ
إن يكُ يأسٌ فعسى غائبـةٌ | تَظهرُ، والنارُ كمينٌ فى الحجـرْ
قـد بشّـرتنى بكريم هَبّةٌ | بمثلهـا ريحُ الجَنـوبِ لم تـثُرْ
تقـول لى بصوتهـا الأعلى ضُحًى | وبالنسيمِ فى الدُّجى الحـلوِ العَطِرْ:
إنَّ فَـتًى "مَيسانَ" دون دارِه | [قد] (٢) بَقِيَ المجـدُ وحيدا وغَـبَرْ
يعرفُ ما قـد أنكر الناسُ من الـ | ـفضـلِ ويُحيِي فى العلا ما قد دَثَرْ
وأنه - جرى بخيرٍ ذكرُهُ - | حنّ وقـد عُرِّضَ باسمى وذُكِرْ
وعَلِقَتْ بقلبـه ناشـطةٌ | مرّت عليـه من بُنيّاتِ الفِكَرْ (٣)
فمن هـو الراكبُ ملساءَ القَرا (٤) | مُصْمَتةَ الظهـرِ ببطنٍ منقعرْ (٥)؟
رفّعَ ذُناباها وخفّضَ صـدرَها | مُشرفـةَ الحاركِ (٦) وقَصاءَ (٧) القَصَرْ (٨)
تحـدو بها أربعـةٌ خاطفـةٌ | تُحى عليها أربعٌ منها أُخَـرْ (٩)
اذا المطـايا خِفنَ إظماءَ السُّرى | فربُّها من شَرَقٍ على حـذَرْ
يعـدُّ أبـراجَ السماء عَنَقًا | فى مثلها تصـعُّدا ومنحـدَرْ
يرفَعُ عنهـا حدَبَ الموج اذا آسـ | ـتنَّتْ (١٠) صناعُ الرِّجْلِ (١١) فى خوضِ الغمَرْ

---

(١) قطّر: ألقى، وفى الأصل "فطر". (٢) ليست بالأصل. (٣) بنيّات الفكر: الخواطر. (٤) القرا: الظهر. (٥) يشير بذلك الى السفينة. (٦) الحارك: أعلى الكاهل. (٧) الوقصاء: القصيرة وهو وصف خاص بالعنق. (٨) القصر: أصل العنق اذا غلظت. (٩) يشير بذلك الى المجاديف. (١٠) استنّت: اضطربت. (١١) صناع الرجل: الحاذق فى العمل برجله ويقابلها "صناع اليد"، وفى الأصل "صناع الرخل".

لو لم يلاطفها على اعتسافه ... بخدعة من الليان لم تسر:
اسلم وسر وايس إلا سالما ... من راح فى حاجة مثلى أو بكر
قل "لأبى القاسم" : يا أكرم من ... طوى اليه درج أرض أو نشر
وخير من موطل جفن بكرى ... فى مدحه فلم يضع فيه السهر
وابن الذى قيل : إذا ولى عن الد ... نيا تولت بعده على الأثر
واستشرف الملوك من عطائه ... والخلفاء ما استعز واحتقر
ومن تكون "الكرج"(١) الدنيا بأن ... أوطنها "وعجل"(٢) سادات البشر
لو لم يكن إلا "ابن عيسى"(٣) لكم ... فخرا كفى ملء لسان المفتخر
ساقى العوالى من دم ما رويت ... وعاقر البدن وعاقر البدر
ناصبتم الشمس بحد سيفه ... ودستم بسعيه حد القمر
وصارت الشمس تسميكم به ... أنجاد "عدنان" وأجواد "مضر"
مضى وبقى سورة(٤) المجد لكم ... ملآى(٥) اذا ما شرب الناس السؤر
لكرماء التقموا(٦) طريقه ... وألقوا بينهم تلك السير
وشغلوا مكانه من بعده ... كالشمس سد جوها الشهب الزهر

(١) الكرج : مدينة بين همذان وأصبهان وأول من مصرها أبو دلف القاسم بن عيسى العجلى وجعلها وطانه وكان قائدا فى عهد المعتصم كريما ممدحا مشهورا بالسماحة والشجاعة وله مكان فى الشعر والغناء وهو الذى قال فيه على بن جبلة

إنما الدنيا أبو دلف * بين مغزاه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره

والى هذه الصفات يشير مهيار فى الأبيات التالية كما أشار الى هذين البيتين فى قوله .

وابن الذى قيل : اذا ولى عن الد * نيا تولت بعده على الأثر

(٢) عجل : اسم قبيلة . (٣) ابن عيسى : أبو دلف المار ذكره . (٤) السؤرة : البقية .
(٥) فى الأصل "ملى" . (٦) التقموا طريقه : نهجوا منهاجه .

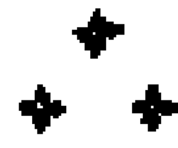
زكيّةٌ طينتُهم ، حـديدة | شو لتُهم، طاب حصاهم وكثُرْ
لا يمشّون الضَّراء(١) غيلةً | بجارِهم ولا يدبّون الخَمَرْ(٢)
كلُّ غلام ذاهبٌ بنفسه | مع العَلاء إن بدا(٣) وإن حضَرْ
إمّا زعيمُ فيلقٍ يطرحهم | فى لهَواتِ الظلم حتى ينتصرْ،
مغامرٌ مسلَّطٌ بسيفه | على الردى منتصِفٌ من القَدَرْ،
أو تاركٌ لفضله من دِينه | ما عزّ من سلطانِه وما قَهَرْ
عفّ عن الدنيا وقد تزخرفتْ | ممكنةً وعافها وقد قَدَرْ
محكِّمٌ فى الناس يقضى بينهم | بمُحكَم الآيِ ومنصوصِ السُّوَرْ (١٦٧)
فكلّكم إمّا ابن عزٍّ حاضرٍ | بسبقه(٤) أو ابن عزٍّ مدَّخَرْ
وحسبُكم شهادةً "لقاسمٍ" | مجدُ "أبى القاسم" عينًا بأثَرْ
حدَّثَ عنه مثلَ ما تحدَّثتْ | عن كرم الأغصانِ حلواءُ الثَّمَرْ
مواهبٌ فى "هبةِ الله" لكم | أوفَى بها على مناكم وأبَرّْ
يا مسلفى تبرّعًا من ودّه | سلافةَ الخمرِ ووسميَّ(٥) المطَرْ
ومُنزِلى من شُرُفاتِ رأيه | مكانَ يحطُّ السهى وينحدرْ
لبّيك قد أسمعتنى وإن يغبْ | سمعِى(٦) عنك ففؤادى قد حضَرْ
عوائدٌ من الكرامِ تاد لى | ميتُهن بعلاك ونُشِرْ
كم فىّ من جُرحٍ قد التحمتَه | بها ومن كسرٍ عصبتَ بجُبُرْ
ملكتَ رِقّى وهواى فاحتكمْ | مِلكَ اليمين لم أَهَبْ ولم أُعِرْ
لثمتُ ما خطّت يدُ الكاتب من | وصفِك لى لثمَ المطيفين الحَجَرْ

(١) الضراء : الاستخفاء . (٢) الخمر : الخفية ، يقال : "هو يدبّ له الضراء ويمشى له الخمر" لمن يختل صاحبه . (٣) بدا وحضر : أقام فى البادية أو فى الحضر . (٤) فى الأصل "بسيفه" . (٥) الوسمىّ : أول مطر الربيع أو مطر أول الربيع . (٦) فى الأصل : "ففوادى" .

وقلتُ : يا كامنَ شوقٍ ثُرْ، ويا قلبىَ إمّا واقعا كنتَ فَطِرْ
ويا ظمائى هذه شريعةٌ يدعو اليها الواردين من صَدَرْ
فلو علِقتُ بجناحِ نهضةٍ حوّمَ بى عليك سعىٌ مبتَدَرْ
ولرأيتَ معَ فرطِ حشمتى وجهى عليك طالعا قبلَ خَبَرْ
لكنّها عزيمةٌ معقولةٌ (١) تئنُّ من ضغط الخطوبِ والغِيَرْ
وهمّةٌ عاليةٌ يحطُّها أسْرُ القضاء لا يفكُّ من أسَرْ
وربّما تلتفتُ الأيام عن لحاجها أو يُقلعُ الدهرُ المُصِرّ
وإن أُقِمْ فسائراتٌ شُرَّدٌ يَزُرنَ عنّى أبدا من لم أَزُرْ
قواطعٌ (٢) اذا الجيادُ حَبَسَتْ اليك أمراسَ (٣) الحبالِ والعُذَرْ (٤)
كلُّ ركوبٍ رأسَها الى المدى لم تزجُرِ الطيرَ ولمّا تستشِرْ
نهارُها مختلطٌ بليلها ترمِى العشيّاتُ بها على البُكَرْ
تحمِلُ من مدحكُمُ بضائعا يعيى الغبينَ فى سواها من تَجَرْ (٥)
كأنّما حلَّ "اليمانون" بها عطارَ "دارين" وأفواقَ "هَجَرْ"
لم يمضِ من قبلى فمٌ لأُذْنٍ بمثلِهنّ موعَبًا ولم يَطِرْ
سلّمها لحولُ هذا الشعرِ لى ضرورةً، ما سلّموها عن خِيَرْ
شُهْدٌ لمن أحبّكم وأَقِطٌ (٦) وفى أعاديكم سِمامٌ وصَبِرْ
لتعلموا أن قد أصاب طَوْلَكم (٧) مَن عرفَ النعمةَ فيه فشكَرْ

---

(١) معقولة : محبوسة مشدودة بالعقال . (٢) قواطع : تقطع البلاد وتجتازها كالطيور القواطع . (٣) أمراس جمع مَرَس (جمع مَرَسة) وهى الحبل . (٤) العذر جمع عذار وهو اللجام . (٥) تجر : باع واشترى ، وفى الأصل "نحر" . (٦) الأقط : شىء يتخذ من اللبن المخيض ، يطبخ حتى يمصل . (٧) الطول : العطاء .



وقال يرثى الصاحب أبا القاسم بن عبد الرحيم ، وقد قتل محبوسا بعد طول الأسر في قرية على شاطئ الفرات من أعمال هيت (١)

مَنْ حاكمٌ وخصوميَ الأقـــدارُ؟ ... كثُر العـــدوُّ وقلّت الأنصـارُ !
أشْجَى من الدنيا بحبِّ مقلِّبٍ ... وجهين ، عُرفُ وفائه إنكارُ
ســـوْمَ الدعيِّ اذا تضرَّع ردَّه ... للؤم عرقُ الهُجنـــةِ النّعّارُ (٢) (٣)
واذا وَفَى لمنـاىَ يـــومٌ حاضرٌ ... فأجارَ أســـلمنى غدٌ غـــدّارُ
أفصخرةٌ يا دهرُ هــذا القلبُ أم ... هو للهمـــوم الساريات قرارُ؟
في كلّ يـــومٍ للنوائبِ شـــلّةٌ (٤) ... من جانبٍ وللهمـــومِ غِوارُ (٥)
ومصائبٌ متحكِّماتٌ ليس لى ... معَهنَّ في بيع النفـــوس خِيـارُ
تُمْجي فأحملُها ثِقـالا مُكرَها ... وكأننى بتجـــلُّدى مختـارُ
جرحٌ على جُـــرْحٍ ولكن جائفٌ (٦) ... ضَـــلَّ الفتائلُ (٧) فيـه والمسبارُ (٨)
نَخَرتْ عمائقُه العـروقَ وغادرتْ ... قصبَ (٩) العظامِ وهنّ مُخٌ رارُ (١٠)
فاغمـــزْ قناتى يا زمانُ فإنّه ... ذاك المماكسُ طائعٌ خـــوّارُ
كُشِفَتْ لنَبْلك غامضاتُ مَقاتلى ... وترفّعتْ عن صَفحتِي الأستـارُ .
وأكلتُ لا خَلَفٌ يردُّ ســـلامتى ... ذلًّا ولا يحمى حمـاىَ جِـــوارُ

---

(١) هيت : بلدة على الفرات من نواحى بغداد . (٢) الهجنة : عدم الإعراق . (٣) النّعار : المصوّت . (٤) الشلّة : الغارة من الشلّ وهو الطرد ، يقال : فلان يشلّهم بالسيف أى يطردهم ويكسعهم ، وفى الأصل "سلة" . (٥) الغِوار : الغارة . (٦) الجائف : الطعن أو الداء بلغ الجوف ، وفى الأصل "ذارف" . (٧) الفتائل جمع فتيلة وهى الخرقة تفتل وتُزاتُ ، وفى الأصل "القبائل" . (٨) المسبار : الآلة يجسّ بها الجرح . (٩) فى الأصل "قصب" . (١٠) الرار : الذائب .

ذهب الذى كانت تجاملنى له الد نيا وتسقط دونى الأخطار
ويرد فارسة الخطوب نواصلا[1] منى مخالبهن والأظفار (١٦٨)
من يشترينى بالنفائس مغليا بعد "الحسين" ومن على يغار؟
ويظلنى واليوم أغبر مشمس[2] أتجلل النكبات وهى أوار
أم من يضم بدائد الآمال لى ويقل عنى بأسمه الإقتار[3]
واذا أقشعرت[4] أرضى أستصرخته فاذا بجين تربها ونضار
المخذم[5] البتار أسقط من يدى والغيث أقلع عنى المدرار
والصاحب أنتزعت قوادم أسرتى منه وهيض جناحها الطيار
فاليوم لا أبت الصغار ولا أعترت إلا عبيدا "فارس" الأحرار
وتطاطأت ذلا فطالت ما أشتهت شرفا عليها "يعرب" "ونزار"
كنا وإن كرمت نفاخرها [به][6] فالآن ما بعد "الحسين" نخار
لا خفت بعد ولا رجوت وقد ثوى فى الترب منه النافع الضرار
سائل بهذا الذود[7] يرغو[8] بكره[9] فى الحى : أين المقرم[10] الهدار
ومتى أخل أبو الشبول بغيله فتناهقت من حوله الأعيار
يا مدرجا فردا تسدى[11] فوقه بالقاع أردية الثرى وتنار[12]

(١) فى الأصل "فارسه" . (٢) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* ويظل من واليوم مشمس أغبر *

وتصحيحه بما رجحناه لا يخفى على أهل الأدب واللغة . (٣) الإقتار : قلة المال والأفتقار .

(٤) اقشعرت : أجدبت . (٥) المخذم : السيف . (٦) هذه الكلمة غير موجودة بالأصل .

(٧) الذود : من الإبل ما بين الثلاثة الى التسعة وهو واحد وجمع كالفلك . (٨) فى الأصل "يرغوا" .

(٩) البكر : الفتى من الإبل . (١٠) المقرم : الفحل يترك عن الركوب والعمل للفحلة .

(١١) تسدى : يجعل لها سدى وهو ما مد من خيوط الثوب بخلاف لحمته . (١٢) تنار : يجعل لها نير وهو اجتماع الخيوط بخلاف السدى ، وفى الأصل "تثار" .

مُلقىً وراءَ نسـيَّةٍ ومَضـلّةٍ تُخفِى ضريحَك والقبـورُ تُزارُ
أذللتَ قلـبى للأسى وتركتنى أتبرّدُ الزفـراتِ وهى حِرارُ
وحطمتَ آمالى فهنّ ضعائفٌ وقَصَرتَ من همى فهنّ صِغـارُ
أنا من شِفار القاتليك متى ٱلتقتْ من مقلَـتىَّ مع الكرى الأشفارُ
أو قامتْ معتاضا بجارٍ مثـله جارٌ ولا بالدار بعـدك دارُ
ومتى صحبتُ العيشَ بعدك باردا والنـاسُ صاروا بى الى ما صاروا
نبـذوا عهودَك آنفـا وتقسّموا رُتَمَا بحبـل الخُلف وهو مُغـارُ
ظنّوا بفقـدِك أن يَلُمّـوا شَعثَها يا رُبّ نقضٍ جَـرَّه الإمرارُ
ورجَوْا بهُلكك أن يخلّد ملكُهم فاذا سلامتُهـم بذاك بَـوارُ
فعلامَ لم تُشْكَمْ[1] وقـد فغرتْ لهم فلجاءُ[2] يُنكرنا بهـا الفـرّارُ
وتفجّرتْ بالشرّ بعـدك والأذى جنباتُهـا وتداعت الأقطـارُ[3]
حذروا السجالَ[4] يخابطون قَليبَهـا[5] والحبـلُ[6] واهٍ والجَبـا[7] منهارُ
ودّوا لو آنك حاضرٌ فكفيتَهـا لمـا تـولّى أمرَها الأغمـارُ
ورعَى النـدامةَ حيث لم يشبع بها غاوٍ رماك وآخرون أشاروا
ولّى يفـرُّ ولم يعفْها سُـبّةً تَسِرى ولهس من الحِمامِ فرارُ
سرِدانَ ما آستعروا بجمـرةِ بغيهم ولربَّ باغٍ غـرَّه الأنصـارُ
طرحوا الفراتَ الى الفراتِ فمادرى مُلقـوك أيُّهمـا له التيّـارُ[8]

---

(١) تُشكم : توضع فيها الشكيمة وهى حديدة اللجام . (٢) الفلجاء : المتباعدة ما بين الأسنان ويريد بها هنا الوزارة من باب المجاز . (٣) الأقطار جمع قطر وهو الجانب . (٤) السِّجال جمع سَجل وهو الدّلو . (٥) القليب : البئر (٦) فى الأصل " والحال " . (٧) الجبا : نثيلة البئر وهي التراب الذى حولها تراه من بعيد ، وفى الأصل " الحيا " . (٨) فى الأصل " البتار " .

وتعاظموا أن يقبُروك ومن رأى ليثا يُخَطُّ [له الثرى] (١) مِحفارُ (٢)
"وأبي العلا" ما كنتُ أعلم قبلَها أنّ البحورَ قبورُهنّ بحارُ
ذلّا لبيض الهند بعدك شدّ ما غدَرتْ ولا سَلِمَ القنا الخطّارُ
ما كان أنكلهنّ عنك لو أنه عند السلاح حفيظةٌ وذِمارُ
قتلوك محصورا غريبا لا ترى مولًى يَعِزُّ ولا بجنبك جارُ
من خلْف ضيّقةِ السماء بهيمةٍ ينزو بقلبك بابُها الصَّرّارُ
حفروا الزبى (٣) لك فارتديت وإنما سلطانُ ليث الغابة الإصحارُ (٤)
هلا وفيك الى وثوبٍ نهضةٌ ولديك مُتقَدٌ (٥) وعندك زارُ (٦)
وخطاك واسعةُ المدى تحت الظُّبا لا الخيطُ يحبسها ولا المسمارُ (٧)
أعزِزْ عليّ بأن تصابَ غنيمةً في القِدِّ (٨) يجمعُ ساعديك إسارُ
في حيث لا يُروَى على عاداته بيديك نَصلٌ حائمٌ وغِرارُ (٩)
وبمصرعٍ لك لم تشابر دونه فوق الأكفّ صوارمٌ وشفارُ
والخيل صائمة على أشطانها قَرْحَى (١٠) تقامَصُ خلفَها الأمهارُ
بشياتها لم يُختَضبْ بدمٍ لها عُرفٌ ولم يُبلَلْ عليك عِذارُ
أو أن يكون الجوُّ بعدك ساكنا واليومُ أبيضُ ما عليه غبارُ
ووراء ثأرك غِلمةٌ لسيوفهم في الرَّوع من مهج العدا ما آختاروا
يتهافتون على المنون كأنّهم حِرصًا فَراشٌ والمنيّةُ نارُ

(١) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . (٢) المحفار : الآلة يحفر بها . (٣) الزبى جمع زبية وهى الحفرة ، وفى الأصل "الربى" . (٤) الإصحار : البروز للصحراء . (٥) المتقد : السمة ، وفى الأصل "متقد" . (٦) يريد زأر فسهّلت الهمزة . (٧) يشير بذلك الى القيد كما يدلّ عليه البيت التالى . (٨) القدّ : سير من جلد يقيّد به الأسير . (٩) الغرار : حدّ الرمح والسهم والسيف . (١٠) فى الأصل "مرحى" .

حلماءُ فى الحُلّى فإن هم أُغضِبوا ... طاشــوا لخنّت فيهــم الأوتارُ (١)
لو صحتَ تُسمعهم وصوتُك فى الثرى ... لخصوا عليــك وفى السماء لطاروا
خذلوك مضطّربن فيك وجمجموا ... من بعد ما فَصُحت بك الأخبـارُ
وتناذروا أن ينــدبوك تقيّـــةً (٢) ... فالحزنُ بينهُــمُ عليك سِرارُ
إن يُمسكوا فيضَ الدموع فربّمـا ... فاضت عيونٌ فى الصدور غِزارُ
أو يجلسوا نظــرا ليوم تشـاورٍ ... فالريثُ أحزمُ ما أرابَ بِــدارُ
ولربّمـا نام الطّـــلوبُ بثأره ... لغــدٍ ولكن لا ينـام الثارُ
وقد آشتفى بعد البسوس "مهلهل" ... زمنـا وما نَسِىَ الدّمَ "المــــِتْرارُ"
وعلى "الطّفوف" (٣) دمٌ أطيلَ مِطالُه ... حتى تقاضَى دَيْنَــه "المختــارُ"
لا بدّ من يــومٍ مريضٍ جوّه ... للخيلِ فيــه بالرءوس عِثـارُ
متورّدِ الطرفين يكفُرُ شمسَـــهُ ... دَجْنٌ له عَــلَقُ الكماةِ قِطارُ
تَصــلاه باسمك آخذين بحقّهـم ... عُصَبٌ لهم "عبدُ الرحيم" شِعارُ
فهنـاك يعــلم قاتلوك بأنه ... ما عُــقَّ مَن أبنـاؤه أبرارُ
ويرى عدوُّك ــ والبقاءُ لغيره ــ ... أنّ البقــاءَ وإن أطيــلَ مُعـارُ
وإن آشــتفى وحَلَا بفيه غدرُهُ ... أنّ آعتقابَ حلاوتيــه مُرارُ
ولقــد يُشـاكُ (٤) المجتني بمكان ما ... عَجِلتْ يداه ويُــلدغُ المشتــارُ
ولّى بها شــنعاء تذهبُ نفسُــهُ ... فيها ويَبــقَى لومُها والعـارُ

---

(١) لخنت : فصوّتت ، والأوتار جمع وتَر وهو شرعة القوس ومعلّقها . (٢) تقيّة : اتقاء وخوفا . (٣) الطفوف : يراد به الطفّ وهو موضع قرب الكوفة قُتل به الإمامُ الحسين رضى الله عنه والمختارُ هو آبن عبيد الثقفىّ وقد قام بأخذ الثأر من قَتَــلة الحسين فدعا الناس الى محمد بن على بن أبى طالب رضى الله عنه المعروف بابن الحنفيّة . (٤) فى الأصل "يشال" .

درستْ بك السُّنن الحميدةُ وآغتدى ... تفْـــدُ المكارم وهو منك ضِمـارُ (١)
هل سائلٌ بك بعـدها أو قائلٌ ؟ ... هيهات لا خَـــبرٌ ولا آستخبارُ !
حتى كأنك لم تقُـــدْ ملمـــومةً (٢) ... يُومَى اليـــك أمامَها ويُشـارُ
خرســاءَ إلا ما تكلَّم صارمٌ ... فى قَوْنَسٍ (٣) أو طَنَّ عنـه فقَـارُ
تهفــو عليك عُقابهـا (٤) ويضمُّها ... منشــورةً لفنائك التَّكرارُ
وكأنَّ رأيك لم يلُحْ قَبَسًـا اذا ... عَمِيتْ عشايا الرأى والأسحـارُ
واذا خِلاط الأمرِ سُـدَّ طريقُه ... فلديك واضحــةٌ له وقــرارُ
وكأنَّ بابَك لم يكن لعُفـاته ... حَرَما يُجــير ولا حمًى يُمتـارُ
يأوى اليـــه المسنتون (٥) ويلتـــقى ... بفنـائه السُّفَّارُ والحُضَّـارُ
وتبيت تَلْغَـــطُ من وصائلِ ناقةٍ ... عُشَراءَ عنـــدك بُرمةٌ (٦) أعشـارُ
تُصفِى كرائمَها الضيوفَ وتكتفى ... فيما يليك بما آنتـــقى (٧) الجزّارُ
وكأنّ كفّك لم تَبِنْــ فى ظهرها ... قُبَـــلُ الملوكِ وتشـــهدُ الآثارُ
ويخفُّ بين بنانهـا إن حُمِّلَتْ ... ضــبطُ الحسامِ ويثقلُ الدينـارُ
بالكره منــك وبالمَســاءة رَوَّحَت ... لسوى العُقور على البيوت عِشـارُ
وتراجعتْ وخـــدودُها ملطومةٌ ... بُزْلٌ لقصـــدك وُجِّهَتْ وبِكارُ
وغفلتَ لم تسأل ــولستَ بغافلٍــ (٨) ... أنَّى تنكَّب بابَك الزُّوّارُ
وتسلَّبتْ من فارسٍ أو راكبٍ ... تلك السروجُ اليـــك والأكوارُ

(١) الضمار : الوعد المسوّف . (٢) الملمومة : الكتيبة . (٣) القونس : مقــدّم الرأس أو العظم الناتئ بين الأذنين . (٤) العقاب : الراية وكانت راية النبيّ صلى الله عليـــه وسلم تسمى "العقاب" . (٥) المسنتون : المجدبون . (٦) البرمة : القِدر . (٧) انتقى : استخرج النِّقْيَ وهو مخ العظام . (٧) فى الأصل هكذا

* وعقلت لم تسأل ولست بعاقل *

ومـــتى أرمَّ(١) المادحون وأكسدتْ   من بعـــد ما نفقتْ بك الأشعــارُ
أو أن أقولَ فلا تصيخ لقـــولتى   لو كنتَ متروكا وما تختــارُ(٢)
وترى الزمانَ يَضيمنى(٣) فيفوتنى   من راحتيك حميَّـــةٌ وغِيــارُ(٤)
قد كنتَ حصنا من وَراىَ وكان لى   بك من أمامى جُنّةٌ وصِـــدارُ
أيامَ شـــيبى تحت ظلِّك نضرةٌ(٥)   وصِبًا وليـــلِى فى ذَراك نهـارُ
وعلىَّ من نُعمَى يديك طلاوةٌ   أمشى وتَتبعنى لهـــا الأبصارُ
قد كنتُ أحسبُ أن بأسَك هضبةٌ   لا يســـتطيع رُقِيَّها المِقـــدارُ
وأقولُ(٦) أنّ لسقف بيتك فى العلا   عَمَـــدًا حبالُ الموت عنـــه قصارُ
وإخالُ جودَك نَشْـلةً دون الردى   حصـــداءَ تمنع فَرْجَهـــا الأزرارُ(٧)
فاذا الشجاعةُ والسماحـــةُ مَتجرٌ   تزكو بـــه الأعمـــالُ والأعمارُ ١٧٠
غـــدرا من الأيّام تُفتِــقُ(٨) شمسُها   والأرضِ تورقُ فوقَها الأشجـارُ
ومذلّة فى السُّحبِ وهى صواحب   ليديك تَنزِل بعـــدك الأمطارُ
كم قـــد تعلَّلتِ المنى بك، تارةً   أمنٌ وطورا خيفـــةٌ وحِذارُ
وتخالفتْ فيك الرُّواةُ فسرّنى   وتلونت بحـــديثك الأخبـــارُ
ولقـــد ظننتُ بهـا وراءَ لثامها   خـــيرًا فكشَّفَ قُبحَها(٩) الإســـفارُ(١٠)
إن تفتقدْ عينى مِثالَك فى العـــلا   فبنوك من عَين العـــلا آثارُ

(١) أرمّ: سكت. (٢) فى الأصـــل "مختار". (٣) فى الأصـــل "يضمّنى".
(٤) الغيار: الغيرة من الحميّة والأنفة، وفى الأصل "عثار". (٥) فى الأصل "نصرة".
(٦) أقول هنا بمعنى أظنّ. (٧) فى الأصل "الإزار". (٨) يقال: أفتق قرن الشمس بمعنى أصاب فتقا من السحاب فبدا منه. (٩) فى الأصل "فتحها". (١٠) فى الأصل "الأشفار".

سدُّوا مكانَك والشموسُ اذا هوتْ مـــلأت مَطارحَ نورِها الأقمـارُ
طِبْ فى الثرى نفسًا فكلٌّ منهُـمُ ثَمَّ ٱقـــتراحُك فيـــه والإيثارُ
هم، أنفسا تُدوِى[1] عداك وألسنا، ·ن جمـــرتيك ســـلائطٌ وشَرارُ
كانوا السَّراةَ وقد عدِمتَ وبعضُهم لأبيـه إن طـــرَقَ الحِمامُ عَوارُ
متلاحقين الى العـــلاء كأنهـم مُجـــرَونَ يجمعُ بينهـــم مِضمارُ
الوفـــدُ وفدُك طائفٌ ببيوتهـــم والحـامـــلُ العبقـاتِ والسُّمّارُ
تُتلَى عليهم فيـــك كلُّ فضيـــلةٍ للبيتِ فيهـا النشرُ والتَّـــذكارُ
أيدٍ طُبعنَ على السماح وأوجـــهٌ فى عتقهـا من دوحيتـــك نِجارُ
هم ما همُ! ويزينُ مجـــدَ أبيهمُ خالٌ لزَندِ المجـــدِ منه سِـــوارُ
ما غِبتَ عنهم وهو شاهدُ أمرهم لك منه فيهـــم كافلٌ وظـــوارُ
فليبـــقَ وليبقـــوا له ما طبّق الـ ـآفاق طِيبُ ثنـائك الســـيَّارُ
واذا العـــزاءُ أتى فـــذَلَّ لهم به فيك العزيزُ وأسهـــلَ المِعسـارُ
ولقـــد أُسلِّيهـــم[2] وفى عِظتى لهم جَزَعٌ ورَجْعُ كلامِىَ ٱستعبـارُ
ساهمتُهـــم عِبءَ المصابِ وكلُّنـا تحت التجمُّـــل حامـــلٌ صبَّـارُ
لا تبعُـــدَنّ بِلًى، فقـــد فات البلى بك أن يُظَنَّ تقـاربٌ ومَزارُ
وسقاكـــإن عطِش القليبُ وماؤهـ ـمتبجِّسٌ[3] وقَـــرارُهُ خَـــرّارُ[4]

---

(١) تدوى: تُمرض. (٢) فى الأصل "أسليهم". (٣) منجّس: متفجّر، وفى الأصل "منحس". (٤) خرّار: له خرير وهو صوت الماء، وفى الأصل "جزّار".

متهـــدِّلُ الأطرافِ يَمسَحُ بالثرى ... ممـا ترا كَمَ ذيــلُهُ الجَــرَّارُ
صَخِبُ الرُّعودِ تَهيــجُ فى جَنباتِهِ ... للعـاصفـاتِ جَرَاجِرٌ(١) وخُـــوارُ
فجـــرى يجلِّلُ بالحيـا حِيطـانَهُ ... حتى الجـــداولُ تحتهـا أنهـارُ
يَسقِى بأعذب ماسَقَى حيث ٱلتقتْ ... فِلقُ الصفيحِ عليــكَ والأحجـارُ
حتى يُظنَّ ثراكَ نَشــوانا به ... دارت عليــه من السحابِ عُقارُ
ويضوعَ منك بطيبِ مافى ضمنه ... فكأنَّ ضارجَ تُربه عطّـارُ
ونزلتَ حيث تُحَطُّ أملاكُ العـلا ... شـــوقا اليــك وتُرفَعُ الأوزارُ

تم الجـــزء الأوّل

ويليه الجزء الثـانى ، أوّله قصيدة مطلعها

رعَتْ بين "حاجرَ" والنعفِ "شهرا" ... جَمـــيمًا(١) وعبَّتْ(٢) شآبيبَ غُـــزْرَا

(١) الجراجر : الأصوات . (٢) الجميم : النبات الكثير . (٣) عبّت : شربت وجرعت ، وفى الأصل " غبّت " .

إصـــلاح خطأ

وقعت فى هذا الجزء أغلاطٌ قليلة نرجو تصحيحَها فى صُحُفِها وهى :

صحيفة	سطر	خطـــأ	صــــواب
١	١١	وقَذاءُ	وقَذاةُ
٢٧	١٢	المزاح	المِراح
٢٧	٢٠	(٤) الجُرُبُ جمع أجرب	(٤) الجَرِبُ : الأجربُ
٢٨	٢٢	(٩) الأُهَبُ جمع أُهبة وهى العدّة	(٩) الأَهُبُ جمع إهاب وهو الجلد
٣٠	٦	كاثُرُوا	كاثَرُوا
٤٤	١٥	الزَّنْجِىّ	الزِّنْجِىّ
٤٥	٢١	حجراتهم	حجزاتهم
٤٧	٧	رافدتْ	رادفتْ
٤٧	٩	تُذْمَل	تَذْمَل
٤٧	١٦	شبهُهُ الأيّامَ	شبهةَ الأيّامِ
٤٨	٢	حُسنَها	خمْسَها
٤٨	١٠	رأمتْ أبواءَها	رُئمتْ أبواؤُها
٤٩	٩	محداجُها،	مخداجُها
٥٠	١٧	دُبو بها	دَبو بها
٥٠	٢٢	(٩) ترِمّ : تصوّتُ	(٩) تُرِمُّ : تسكتُ
٨٨	٨	أبى الحسين	أبى الحسن
١٥٥	٢٠	(٣) الحرّة : الحجارة السود	(٣) الحَرَّة : الأرض ذات الحجارة السود
١٥٧	٢١	(٦) لأذمَتْ : لأعيت	(٦) لأرمّتْ : لسكتَتْ
١٧٥	١٧	وُرقاء	وَرقاء

(مطبعة الدار ٩٢/١٩٢٤/٣٠٠٠)

دار الكتب المصرية

القسم الأدبى

ديوان مهيار الديلمى

الجزء الثانى

[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٤٥ هـ — ١٩٢٦ م

*

فهرس

قوافى الجزء الثانى من ديوان مهيار

صحيفة

(ملحوظة) ليس للشاعر قواف من حروف الزاى والشين والظاء والغين .

---

*

*

الجزء الثاني

من ديوان مهيار

صحّحنا هـذا الجزء بالطريقة التى صحّحنا بها الجزء الأوّل ، وهو لا يقلّ عناءً فى تصحيحه عن سابقه ، ويتبيّن ذلك من التصويبات الموضوعة فى أواخر الصحف ومن الأمثلة التى آخترناها للدلالة على مبلغ ما فى هذا الجزء من تحريف ، ونقلنا صفحتين فتوغرافيّتين لتكونا نموذجا لباقى الصفحات ، إحداهما صفحة (٢١٦) التى طُمست أوائلُ أبياتها طمسا تامًّا أو بقى من كلماتها أواخر حروفها ، فأوجدنا أخرى غيرها تتفق مع سياق البيت ومع ما بقى من حروفها الأخيرة ووضعناها بين هـذه العـلامة [ ]

وقد توسّعنا فى الشرح بقدر ما يحتمله المقام ، عملا بإشارة كثيرين من ذوى الرأى والعلم والأدب ، وفى مقدّمتهم حضرة صاحب العزة "محمد أسعد برّاده بك" مدير دار الكتب المصرية شاكرين له تعهّده إيّانا بإرشاده وسداد رأيه ما

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

*

أمثـــــلة

من كلماتٍ محـرّفة

صحيفة سطر

الأصل : أمنتك يا "قران" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـــذارُ

٦ ١٠ صوابه : أمنتك يا "فراق" وربّ يومٍ حذرت لو آنه نفع الحـــذارُ

* * *

الأصل : ترى "الـــوق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

١٤ ٨ صوابه : ترى "العـــروق" الزاكيا ت من شـفافات الثمـرْ

* * *

الأصل : يأوى الى "بديعـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدّرا

٢٧ ١٤ صوابه : يأوى الى "بديهـةٍ" من عزمه تطلعه قبـل الورود الصـدّرا

* * *

الأصل : والأمر فيكم؛ لا يطاع "لفى" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــتَرَى

٣٢ ٢ صوابه : والأمر فيكم؛ لا يطاع "لقبٌ" زُورٌ ولا يراقب آسمٌ مفـــتَرَى

* * *

الأصل : ولكن تطالّل بعين النصـيح لعـلّك "مشـــتفر" تنظـرُ

٣٣ ١١ صوابه : ولكن تطالّل بعين النصـيح لعـلّك "مستشرفا" تنظـرُ

* * *

الأصل : "فتحلِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

٣٥٦ ٩ صوابه : "فتُلحِم" فى ربوعك أو تسدّى خمائلَ تأسر الطـرفَ الطليقا

أمثـــلة

من أبياتٍ سقط بعضُ ألفاظها

صحيفة	سطر			
		الأصل :	فإن تقتنوها بالجميل ...... لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ
٢٥	٥	صوابه :	فإن تقتنوها بالجميل [بنت] لكم	حصونا على الأحساب من أنفَس الذخرِ

+ + +

		الأصل :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـــرة ... ... لا تبوخ نارُها
٨٨	٣	صوابه :	ودونها من أسلاتِ عامرٍ	جمـــرة [حربٍ] لا تبوخ نارُها

+ + +

		الأصل :	وَحفٌّ اذا ماغربت ...... يدًا	فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ
١٥٩	٨	صوابه :	وَحفٌّ اذا ماغربت [فيه] يدًا	فارقـــةٍ أدردَ أسنانَ المشُـطْ

+ + +

		الأصل :	والمـــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ ... ...
٢٦٩	١٤	صوابه :	والمـــالُ أهون أن تُضيعَ لحفظه	إن كنت حرًّا ماءَ [وجهٍ يُنزَفُ]

+ + +

		الأصل :	ورَى أكبادَها بالقاع	جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ
٣٥٧	١٣	صوابه :	ورَى أكبادَها بالقاع [زُغبٌ]	جـــوائمُ ما آستتمّ لهنّ خَلقُ

(ملحوظة) نعيد هنا ما قلناه فى الجزء الأوّل : "وآضطررنا الى زيادة طائفة أخرى من الكلمات التى نقصتها الأبيات لتحلّ محلّ المفقود، وراعينا فى ذلك ما يرمى اليه الشاعر، غير جازمين بأنها هى بعينها ، إذ قد تختلف هـذه الكلمات فيما لو وجدت نسخة أخرى، ولكنّا زدناها لتعطى صورة تكميليّة فحسب لهذه الابيات فى آتزانها ومعناها" .

أمثـــلة

من كلماتٍ أُهملتْ أو أُعجمتْ خطأً

صحيفة	سطر		
		الأصل : رِباطا لشـملهمُ أن "يشـدّ"	ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا
٤	١٥	صوابه : رِباطا لشـملهمُ أن "يشِـذّ"	ودعمـا لسقفهمُ أن يخِـرّا
		* * *	
		الأصل : " وإنمـا " علاقـــــة	بين الغـرام والعُمُـرْ
١٢	٥	صوابه : " وأيّمـا " علاقـــــة	بين الغـرام والعُمُـرْ
		* * *	
		الأصل : وإما أن " تجيبَ" فلست فيهـا	بأول طالبٍ حُرِمَ الّلحـوقا
٣٥٤	٦	صوابه : وإما أن " تخيبَ" فلست فيهـا	بأول طالبٍ حُرِمَ الّلحـوقا
		* * *	
		الأصل : وجادك كسب جودك من "ثيابى"	مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا
٣٥٦	٧	صوابه : وجادك كسب جودك من "ثنائى"	مواقرَ ترجِع الذاوى وريقـا
		* * *	
		الأصل : و "سلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٍ وفتقُ
٣٥٩	١١	صوابه : و "شلّت" كفّ خطبٍ كان منها	لرتق علائكم وهنٍ وفتقُ
		* * *	
		الأصل : تخـال صـبغ " النَّفِس " فى	سـنانه صـبغَ العَـلَقْ
٣٦٤	٧	صوابه : تخـال صـبغ " النِّقس " فى	سـنانه صـبغَ العَـلَقْ

اســـتدراك

وقع فى صحيفة ١٣٣ ســطر ٢ (يرشح) والصواب (يرسخ) وفى صحيفة ١٩١ ســطر ١٦ (يومُ) والصواب (يومَ) وفى الصحيفة عينها ســطر ١٧ (حقوقا) والصواب (خفوقا) .

وفى صحيفة ٣١٠ سطر ١٦ (البناء) والصواب (الثناء) [وفى الأصل «الينا»] .

---

*

... والشيخ ابا القسم سعد بن الكاتب

الأوحد ... بن وجود

... وما وفاي بحث أنني بمجلة كم صاح لي وتمسي ... بقلبي من مغانيها مغان بنا فيها السرور رضا وجلسا

... نجني منها نعيما ولم نعرس بفعل الخبير عرسا ... تركت خلالها وزحلت قلبي فلو عذبت قلبي ما احسا

... وانها فلا يبين فلولا ما شربت شكوت وكنا ... وبكم من خابر زائر عن تعود بمجلس الندمان عرسا

... ليه داو صارى وقد كرمت وان لوما وخسا ... خضنا فيها قيام الفرس عنها خاطبنا فخانت الفرس قسا

... معنى اما شاء عنها وبعقد معجما الكما وجنسا ... وسار بنا فيها مما نقابل به في ظنه ونراه نحسا

... ذهبا فانا نسري في وجهها الدنيا وقلسا ... وخافقة الفؤاد مشين علي بها الاتراب وهي ندب نفسا

... هنئة البين حتى يقل لقالها فنقول نفسا ... نعون من نوائب مختطفات حلين عوالي لاونطق خرسا

... الفراق فض عشرا وان في اللقا بسطن خمسا ... نقول عدمت مدعيا هواكم واصبح يوم بينكم فامسى

... جارعة فاني ازاها وجنة سنجر انسا ... دريني والطرح ان بينا اخا هو صار الفا صار جبسا

... لا وراء الرزق ... كنا فوادكم منه اقتبس ... الا من مبلغ الايام عني وان بخلت فما استطيع نبسا

... عدها من كل ذنب اناخ بساحتي ثقلا وارسى ... وكانت سكرة افلقت منها على صحو وذنب السكر ينسى

... من بروجرد ونفر ولا احذر اى سعدا ونحسا ... فتى احيت به الايام ذكري وكان موسدا منهن رمسا

... نيوب الدهر دردا بداه وقد فغرن الي نهشا ... وذاد سماحة الفياض عني ذبابا من صروف الدهر طلسا

... طاهر اشرف العطايا فلما عوب السخي ودنسا ... ابا سعد بن احمد ما انتمي وبان سوى اذا النسب ارفد سا

... قرانه فمال غصنا فطاب الفرع لما طاب اسا ... وازهر فاستضأن النور منه كمثل البدر لما كان شمسا

... ندى فلو لويت حظوظ بجود كالانوار ... شمسا ... وطن بيافا ... نقبل ... لمن لعسا

... ابن هم عاش السماح وقد محاه الدهر درسا ... وهب الريح في زرح المعالي فطرن وطالما رددن قعسا

... مع الجوزاء ... عداها الانعام قطسا ... وأعراض ... لا مسبه غداة تصون من الاعراض ملسا

... حسودها منها بدار اذا ... كسا ... النيل فنسرن ملبيا والله بخسا

... انعم بعيني فتصبح منظرا ما انا ... دور على القرطاس ما استمددن نفسا

... لما عشا فرددن النور الحضر لبسا

نموذج من الأصل الفتوغرافي

[صفحة (٢١٦) يقابلها صفحة (١٢٨ — ١٣١) من هذه الطبعة]

كجوهرة الغواص ردّاه حظه عليها فأهوى ما استطاع

وأين بها بيضا ... وجه العلى فيه مشرقا وقد أفسد الناس المقال فلا ترى لكثرة من يرضى المحال محققا

أبى الحمد إلا البر ... فأعطيا أمانا من الإخوان فيك وموثقا فعاد بذاك لذة العيش مصبحا وراح بهذا سنة اللين معتقا

وأعط وخاطر الزمان محكما وضح وعبد ناجرا وشرقا فلو كانت الأيام تنطق أفصحت بما فيك من حسن الثنا ونطقا

وكتب إليه

نموذج آخر من الأصل الفتوغرافى

[صفحة (٢٨٤) يقابلها صفحة (٣١٠ — ٣١٤) من هذه الطبعة]

*

بسم الله الرحمن الرحيم

الجـــزء الثـانى من ديوان مهيـار

تتمـــة قافية الراء

وقال وكتب بها الى أبى سعد بن عبد الرحيم وقد عاد من الحجّ

رعَتْ بين "حاجرَ"(1) "والنّعف" شهرا ... جَمِـيا(2) وعبّتْ(3) شآبيبَ(4) غُــزْرا(5)

مِـراحًا(6) محلّـلةً عُقْـلُهـا(7) ... ترى الخصبَ أوسعَ من أن تُجِـرًّا(8)

مكرمةً عن عِصِىّ الرُّعاةِ ... فإن كان لا بدَّ ردعٌ فــزجرا

ولا ظُعُنٌ(9) ثَمّ مرحـولةٌ ... تجـرُّ الجنوبَ(10) ولا ضيفَ يُقْرى

الى أن غدا الهضـبةَ ٱبنُ اللّبو(11) ... ن — فيما ترى العينُ — والنابُ قصرا

فكان على ذاك شمُّ السّـفا(12) ... ولسُّ(13) الهشـيم(14) وإن كان مُرًّا

---

(١) حاجر والنعف : اسما موضعين . (٢) الجميم : النبت الكثير أو هو ما غطى الأرض .

(٣) عبت : شربت ، وفى الأصل "غيبت" . (٤) شآبيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر .

(٥) غزرا : غزيرة . (٦) مراحا : فرحى ، وفى الأصل "مزاحا" . (٧) العقل جمع عقال وهو ما تعقل به الدابة . (٨) تجترا : تأتى بالجرة وهى أن يُخرج البعير ما فى بطنه ليمضغه ثم يأكله ثانية . (٩) الظعن جمع ظَعُون وهو البعيرُ يُحتَمل و يُحمَّل عليه . (١٠) فى الأصل "الحبوب" . (١١) ابن اللبون : ولد الناقة اذا كان فى العام الثانى واستكمله وقيل اذا دخل فى الثالث .

(١٢) السفا : التراب . (١٣) اللس : تناول الكلأ بمقدم فم الدابة أو بطرف لسانها .

(١٤) الهشيم : النبت اليابس المتكسر .

وماءٍ (١) تَعـــرمضُ (٢) أوشـالُه (٣) "ببابـــلَ" أشهى اليهـا وأمْرا
بـــلادٌ منـابتُ أوبارهـا عليهـا ربَتْ يوم تُنْزَى (٤) وتُذْرَى
وأفـــلاؤهـا (٥) ومسـاقيطُهـا (٦) تَقـامَصُ فيهـا قَلُوصـا (٧) وبَكْرا (٨)
ونُحمَى بأرماحِ فـــرسانِهـا اذا شُلَّتْ (٩) الإبْلُ طـــردا وطَـــرًّا
وفيهـا الكـواعبُ والمحصَـــنا تُ من مقتنيها عَـــوانا (١٠) وبِكرا (١١)
نجـــومُ قبيـــلٍ اذا ما طلعن أغرن النجومَ وإن كنَّ زُهْرا
وكلّ ثقيـــلةِ حمـــلِ الإزار خفيفـــةِ ما ضمَّ عُنْقا وخَصْرا
ترى الغصنَ تحسبه فى النسيم أخاها وإن كُسِيَتْ يوم يعرَى
أمنهـا — وإن نام ليلُ الوشاة وعاد المَواقدُ فى الليل خُمْـــرا —
— ومن يصوّبُ سرحُ النجوم — : خيـالٌ ألمَّ ولا حين مَسرَى؟
ألمّ بمعتنـــقِ سـاعـــديْه يطارح منهـا الأمانىّ ذِكـرا
فما رابه من صـــعيد "الغويـ ـر" إلا تحوّلُه الليـــلَ عِطْـــرا
ولمـا أضـاء الذى حـــوله تطلّع يحسَب "ظمياءَ" بـــدرا
فلله "بابـــلُ" نفّـاثـــةً وإن ضرّت الحلم سحرا وخمـــرا
عـــلى أنهـا مـــنزلٌ لا يكا د يحمـــل فى غالب الأمر حُـــرًّا
ومزلقـــةٌ بالفـــتى لا تكون لذى حاجةٍ وابن فضـــلٍ مَقَرًّا
الى كم أطامنُ عُنْـــق بهـا خُمـــولا وأعرُكُ جنبىَّ فقـــرا

(١) فى الأصل "وما". (٢) تعرمض: تطحلب. (٣) أوشال جمع وشَل وهو الماء القليل. (٤) تنزى: تُنزَف. (٥) أفلاء جمع فلو وهو الجحش أو المهر والمراد بها هنا أولاد النوق. (٦) مساقيط جمع مسقوط وهو الولد يسقط من بطن أمه. (٧) القلوص: الشابة من الإبل. (٨) البكر: الفتىّ من الإبل. (٩) شُلّت: طُرِدت. (١٠) العوان: المسنة أو النصف من النساء. (١١) البكر: العذراء.

وأتبعُ إلـفى، وحزمى يقــول : وراءَك فى غــير ذا المِصر مِصرا (١)
كفى الناس لؤما بمثلى يضيـ ع فيهــم ويطلبُ منهــم مَفَرّا
فَــلِمْ يغــمز الدهرُ حمــلا علىَّ ، مالك أبعــدك الله دهــرا!
أمِن أجل أنى بفضــلى وسعـ تُ أهلَك توسعنى منــك شرّا؟
وما زلتُ أحفِل بالغــدرِ منــك وأنكر جــورَك حــتى آستمــرّا
ولوقــد وفت « لعميد الكفا ةِ » أيّامُــه لم أنل منــك غدرا
إذن لوقتنىَ حصــداءُ (٢) منــه تُطــير سهامَك ثَلْمـا وكَسرا
وكنتُ أعزَّ حِمًى أن أضامَ وأمنعَ فى حَرَم الأمن ظَهــرا
وردَّك عــنّى ولا الطود فَــلَّ بكفيك مــنّى ولا الليثُ فــرَى (٣)
عــوائد ما أسلفتْنى يــداه عــلى نائباتك غــوثا ونصــرا
لئن كنتَ أسحلتَ (٤) فى كفّه من العهد حبــلا فتيلا مُمَــرّا (٥)،
وأصــبحتَ تنهَــدُ (٦) بغيا اليــه بشهباءَ (٧) بِتَّهــا أمسِ مَكرا،
فــلم تُنجِ (٨) إلا عــلى المكرماتِ ولا هِضتَ (٩) إلا السماحَ المــبرَّا،
لغــادر جهلُك قلبَ العــلا خفوقا بهــا وحشى المجــدِ حَرَّى
ضممتَ عليــه جَناحَ العُــقوق فرُحتَ بها قــد تأبّطتَ شــرّا
فســل عنه كيدَك يا دهرُ : كيف ثنــاك ثبــاتا وأعيــاك صــبرا!
وكيف حشَدتَ له وآرتقيتَ فلم تســتطع طودَه (١٠) المشــمخِرّا!

---

(١) المصر : المدينة . (٢) الحصداء : الدرع الضيقة الحلق المحكمة . (٣) فرى : قطع وشقّ . (٤) أسحلت : جعلته سحيلا أى مفتولا فتلا واحدا ضعيفا . (٥) الممَرّ : المحكم الفتل . (٦) تنهد : تقصد . (٧) الشهباء : الكتيبة العظيمة الكثيرة السلاح . (٨) فى الأصل " تنخ " . (٩) هضت : كسرت . (١٠) الطود المشمخر : الجبل العالى .

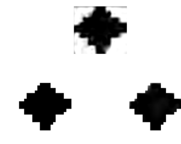
وَفَى ناهضـا بك حـتى رددتَ صروفَـك عنـه رَذايا[(١)] وحسرى[(٢)]
وما كنتَ ـ والأَسَدُ الوردُ[(٣)] أنتَ ـ لتُعـلِقَ بالحـرِّ نابا وظُفْـرا
ولكنّها دولةٌ أعرضتْ ودنيـا تَنَقّـلُ مَرًّا ومَرّا[(٤)]
هو الحظّ يَعقِل من حيث جُنّ والمـالُ يرجعُ من حيث مَرّا
وخيرُ بنيـك الذى إن نقصـتَ من حاله ٱزداد مجدا وفخـرا
وما كَثّرَ المـرءُ خـيرا له من الحمدِ والحسبِ العِـدِّ ذُخرا
اذا سلم العرضُ عرضُ الكريم وعزّ فـلا وفَـرَ اللهُ وَفْـرا[(٥)]
لعـلّ مُجعجِعها[(٦)] أن يطيـلَ لهـا فى الأزمّـةِ[(٧)] سَحبا وجرّا
ويتركها وسواءَ الطـريق تسـاقُ الى غايتيهـا وتُجـرَى
فتأتى ويا قربَها من مُـنًى يقول لهـا الدهر : صفحا وغَفْرا
مبينا بمـا قـد جـنى تائبـا اليـك بسالِف ما قـد أصرّا
تـرى للنـدامةِ فى صفحتيـه سـطرا مبينا وللذلِّ سـطرا
لعـمرى لئن صوّحتْ[(٨)] دوحةٌ[(٩)] لقـد أعقبت غُصُنًا منـك نَضْرا
وسيعَ الظلالِ[(١٠)] عـلى قومـه شهيَّ الجنَى[(١١)] ناعمـا مسبَكِرّا[(١٢)]
رِباطا لشـملِهِمُ أن يشِـذّ[(١٣)] ودَعْمـا[(١٤)] لسقفهمُ أن يَخِـرّا
بك ٱنتظم العقدُ من بعـد ما تهـاوَى فعطّلَ جيـدا ونَحْـرا

(١) الرذايا : النوق المهزولة الضعيفة وهى هنا مجاز، وفى الأصل "ردايا" . (٢) الحسرى : التى أعيت من السير وكلّت وتعبت . (٣) الورد : من صفات الأسد وهو الأحمر الضارب الى الصفرة . (٤) مرّا ومرّا : تارة وتارة . (٥) الوفر : المـال . (٦) المجعجع : مبرك البعير ومنيخه . (٧) الأزمّة جمع زمام وهو ما تقاد به الدابة . (٨) صوّحت : يبست وجفّت . (٩) الدوحة : الشجرة العظيمة . (١٠) فى الأصل " الطلال " . (١١) الجنى : ما يُجنَى من الشجر ما دام غضًّا . (١٢) مسبكرّا : ممتدّا . (١٣) فى الأصل "يشذّ" . (١٤) الدعم : التقوية .

ضممتَ قواصيَهم بعد ما تعاطَوْا عصا البين صَدْعا وقَسْرا (١)
وكنتَ لهم كأبيك الكريم حُنُوَّ الرءوم (٢) وعطفًا وبِرًّا
فلم يهوِ طودٌ وأنتَ الكثيب (٣) ولا مات "زيدٌ" اذا كنت "عَمْرا"
أطافوا بناديك واستحلبوك فأحسنتَ حَوْطا وأغزرتَ دَرًّا
وما ضرّهم أنهم يعدَمو ن غيثا وقد وجَدُوا منك أثرى
مَخايلُ كنتُ توسّمتُها قديما وعِيفَتُها فيك زَجْرا
وأيقنَ صدرِىَ أنى أراك لأهلك وجها وللناس صَدْرا
بما كنتَ أبعدَهم هِمّةً وأمتنَهم فى الملمّات أَسْرا (٤)
وأضيقَهم عُذْرةً فى السؤال وأوسعَهم ليلةَ القُرِّ (٥) قِدْرا
وأجلَى اذا الشُّبُهاتُ اختلط ن رأيا وأمضَى لسانا وأجرَى
أمور اذا اجتمعَتْ للفتى أراد به اللهُ فى العزِّ أمرا
سُدِ اليومَ أبناءَ "عبد الرحيم" فأنت غدًا سيّدُ الناس طُرًّا
وثِقْ ببشائرَ تُملَى علىَّ فما كذّبتْ لِىَ فى الخير بُشرى
أنا ابنُ الوفاءِ الذى تعلمو ن لم أنوِ نَكْثا ولم أطوِ غِمْرا (٦)
قسيمُكُمُ إذ أساء الزمانُ كما كانَ قاسمَكم حين سَرّا،
حُليًّا على عَطَل المهرجا ن يُعصَبنَ تاجا ويُرصَفنَ شَذْرا (٧)
فإن تكُ وقتا أخلّتْ بكم فربَّ انقطاعٍ وما كان هَجْرا
ولولا تلاعبُ أيدى النوى بكم ما أغبَّتْ (٨) ثناءً وشُكرا

(١٧٢)

(١) القسر: الإكراه على الأمر. (٢) الرءوم: التى تحنو وتعطف على ولدها. (٣) الكثيب: التلّ من الرمل. (٤) الأسر: القوة. (٥) القر: البرد. (٦) الغمر: الحقد. (٧) الشذر: اللؤلؤ الصغير. (٨) ما أغبت: ما انقطعت.



وقال يمدح الكافىَ الخطيرَ شرفَ المعالى أبا عبد الله القَنَانىّ (١)، ويهنّئه بالمهرجان، ويشكره على جميل أسلفه إيّاه

متى رُفعتْ لهـا "بالغور" (٢) نارُ ... وقرّ "بذى الأراكِ" بهـا قَرارُ،
فكلُّ دمٍ أراق السـيرُ فيهـا ... بحكم السـير مطلولٌ جُبارُ (٣)
فهـل بالطالعين بنـا الثنايا (٤) ... أنـوقٌ (٥) ليـلُ نظـرتِهِ نهـارُ
لعلّك أنْ ترى عيناك قبـلى ... مواقـدَ والزفـيرُ لهـا شَـرارُ
وبعضُ المصطلين وإن نآنى (٦) ... وأوحـدنى أخو ثقـةٍ وجارُ
يزيدُ عـواذلى عنـه ٱلتفاتى ... بآية شطَّ أو بَعُـدَ المـزارُ
وما عَضبُ النـوى عينى عليـه ... بأوّل ما طـوى القمرَ السّـرارُ
أمتُّـك يا فـراقُ (٧) وربَّ يومٍ ... حـذرتُ لَو ٱنه نفع الحِـذارُ
أخذتَ فلم تدع شـيئا عليـه ... يُخـاف أسًى ولا يُرجى ٱصطبارُ.
حبيبٌ خنتَنى فيـه ودارٌ ... ولَلنّـاسُ الأحبـةُ والديارُ
أمرتجعٌ — ويا نَفْسى عليـه (٨) — ... "برامة" ذلك العيشُ المُعَـارُ
وثـوبُ شبيبةٍ ما فاض حـتّى ... تقلَّص منـه وٱنشـمر الإزارُ
لكلّ سليبةٍ بدلٌ، وفـوتٌ ... لمـا سُـلبَ المسائحُ (٩) والعـذارُ

(١) القنانىّ: نسبة الى قَنَان وهو جبل بأعلى نجد، أو ٱسم جبل به ماء يسمى العسيلة وهو لبنى أسد.
(٢) الغور وذو الأراك: اسما موضعين. (٣) الجبار: الهدر. (٤) الثنايا جمع ثنية وهى العقبة أو الطريق فى الجبل. (٥) الأنوق: العقاب، ويضرب المثل بحدّة بصرها فيقال "أبصر من عقاب". وفى مثل آخر "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب لما عز نيله، وفى الأصل "أبرق".
(٦) نآنى: بعُدَ عنّى، وفى الأصل "نأف". (٧) فى الأصل "يافران". (٨) ويانفسى عليه: يمنى ويالهف نفسى. (٩) المسائح جمع مسيحة وهى شعر جانبى الرأس.

ظلامٌ هبّ فيه وليتها لم ... تلُحْ هذى الأدلّة والمنارُ
وربَّ سميرِ ليلٍ ودّ ألّا ... يُضىء(١) على جوانبه النهارُ
ألا يا صاحِبيّ حُرَقِ نجاءً، ... يفوتكما بى اليومَ الوقارُ
خُذانى حيث لا النظر استراقٌ ... لريبتهِ(٢) ولا النجوى سِرارُ
وزُمّا بالمطامع أنفَ غيرى ... فبى عنها — وإن خدعَتْ — نفارُ
كفَى بالحرص عيبا أنّ أولَى ... جداه مُنًى وغايتُه(٣) انتظارُ
وما أنسى بآمالٍ طِوالٍ ... تُناوِلُهنّ(٤) أيامٌ قِصارُ!
يقول المرءُ ما يهوَى ويرجُو ... ويفعلُ فعلَه الفلَكُ المُدارُ
وإن ظمئت ركابٌ أو أُجيعتْ ... فأفرِعْ(٥) شَعرَها الوبْرُ المطارُ
لخيرٌ من مراعيها بذلٍّ ... عِضاضٌ(٦) بالحناجر(٧) واجترارُ(٨)
وإلا فابغيا ”شرفَ المعالى“ ... بها إن كان للظُّلمِ انسفارُ
وضمّا ”بالخطير“ غريبتيها(٩) ... فثَمّ العزُّ يمنعُ والجِوارُ
وماءٌ فاضلٌ عنها وبقلٌ ... تَبزَّلُ(١٠) فى كمائمه البِكارُ(١١)
رِدَا المجدَ التليدَ بها وعُوذا ... بأغلبَ(١٢) حبلُ ذمّتِه مُغارُ(١٣)
بِبحرِ ندًى يفيضُ وبدرِ نادٍ ... وإن رُغِم البدورُ أو البحارُ
جَوادٌ لا يزلُّ به عِثارُ ... وجارٍ لا يُشَقُّ له غُبارُ
تمنّى الناسُ أصغرَ همّتيه ... ففاتت دونها الهممُ الكبارُ

---

(١) فى الأصل ”يصيب“ . (٢) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا ”لربه“ .
(٣) فى الأصل ”وغايق“ . (٤) فى الأصل ”تناوثهن“ . (٥) أفرع : أدمى، والمراد أدمى منابت شعرها . (٦) العضاض : العضّ . (٧) فى الأصل ”الخفاجر“ .
(٨) الاجترار : أن يُخرج البعير ما فى بطنه الى فمه ليأكله ثانيةً . (٩) الغريبة : التى بعدت عن وطنها . وفى الأصل ”عرتيها“ . (١٠) تبزّل تصير بُزّلا ، والبازل من الإبل : المسنّ . (١١) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٢) الأغلب : الأسد . (١٣) المغار : المفتول أشد الفتل .

(١٧٣) وطارَ بـه فأنعـله الـثريّا … فـؤادٌ لا يطـير به الحِـذارُ
ونفسٌ حـرّةٌ لا يزدهيـها … حُـلَى الدنيا وزخرفُهـا المُعارُ
يبيت الحقُّ أصـدقَ حاجتيْها … وكسبُ العزّ أطيبَ ما يُمارُ
اذا آلتفتت الى الدنيا عيونٌ … فلفتتُها إباءٌ وآحتقارُ
من الوافين أحلاما وعهدا … اذا هفَت الحُبَا ووهى الذمارُ
كرامٌ لا يرون العُسرَ فقـرا … وفى العـرض الغـنى والإفتقارُ
اذا عزّوا بأرض أوْطنـوها … وإن ضِيموا (١) بهـا ركبوا فساروا
كُفُوا بدلالة "الكافى" عليهم … بحـرص ما آدعى لهم الفخارُ
مضـوا سلَفا وجاء يزيد مجـدا … كما أوفى على السُّحب القطارُ (٢)
توحّدَ من بنى الدنيا رَكوبٌ … صـعائبَها اذا كُرِه الخِطارُ (٣)
سعى لَحَوى الكمالَ وهـم قعودٌ … وأنجـدَ يطلب الدنيا وغاروا
وأشرفُ شيمـةٍ ظَلَفٌ (٤) وأمرٌ … يطاعُ وعفـةٌ معـها آقتـدارُ
وعفّ فبـات يحلبهنّ مَذقا (٥) … وأخلافُ (٦) الزمان له غِزارُ
حميتَ الملكَ مقتبلا وكهلا … يَخاف من الدنيّة أو يغـارُ
ولم تُدخِـلْ غريبا خارجيًّا … له بسـواه نهضٌ وآنتصارُ
وقوّمتَ الأمورَ وهنّ ميـلٌ (٧) … لها من كفّ جابرها آنكسارُ
وكلّ دعىٍّ فضـلٍ مسـتطِبٌّ (٨) … له بالعجـز شغلٌ وآعتـذارُ

---

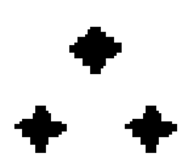
(١) فى الأصل "صموا" . (٢) القطار جمع قَطر وهو المطر . (٣) الخطار : المخاطرة .
(٤) الظلف : الترفع عن الدنايا . (٥) المذق : اللبن الممزوج بالماء . (٦) أخلاف جمع خِلْف وهو حلمة ضرع الناقة . (٧) ميل جمع أميل وميلاء . (٨) المستطبّ : الذى يستوصف الدواء لدائه .

وسِعتَ الناسَ إحسانا وعَطفا كأنك رأفــةً بهِــمُ ظـؤارُ (١)
وصرتَ حُلَى الملوك وأىَّ كفٍّ لهــم مُدَّت فأنت لها سوارُ
تشــير بك العلا نصحا عليهم اذا ما خان رأىٌ مستشارُ
بك انتصرتْ يدى وعَلَا لسانى وصَمَّم (٢) ناظــرى وبه ازورارُ (٣)
وكنتُ أطيعُ مضطرًّا زمانى فأصبح لى على الزمن الخيارُ
بَرعيك فِىَّ حقَّ الفضـل صحّت قناةٌ كلُّها وضَمٌ وعارُ
وجُدتَ فعدتُ بعدجُفوفِ عُودى وفى أغصانِ أيكتِيَ اخضرارُ
عرفتَ توحُّدى فغرستَ منّى غصـونا ذا الثناءُ لها ثِمارُ
محاسنُ لا يراها فِىَّ إلا بصيرٌ كيف يُنْتَقَدُ النُّضارُ
ورَدتُ نداك عَذبا لم يُكدَّرْ له حـوضٌ ولم تُنزِف (٤) غِمارُ
على الإعسار تعطينى كثيرا ويُعطِى الناسُ ما بلَغَ اليَسارُ
ومن آياتِ جودك أن غَنِينا به وإلى القليلِ بك افتقارُ
فعِش يبلُغْك ما تجزِى القوافى وما يُسدَّى (٥) بهن وما يُنارُ (٦)
بكلِّ غريبةِ المعنَى عَلوقٍ (٧) اذا قرَّتْ فليس لها نفارُ
تسير بعرضك المجلوِّ فيها مسيرَ الشمس مُهلتُها بِدارُ (٨)
لها فى الجوّ رافعةً صُعودٌ وفى مَهوَى الرياح لها انحدارُ
كأنّ فتيقَ (٩) منشرها "يَمانٍ" تنفَّس فى حقائبه العِطارُ

---

(١) الظؤار : جمع ظِئْر وهو الذى يعطف على ولده ويطلق على الأمّ والأب . (٢) صمّم : مضى لا يلوى على شىء . (٣) الأزورار : الميل والأعوجاج . (٤) تنزف : تفنى وتنضب، والغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (٥) يسدى : يُجعَلُ له سَدًى وهو ما مدّ من خيوطه بخلاف لحمته . (٦) ينار : يلحم . (٧) العلوق : المرأة لا تحب غير زوجها . (٨) البدار : الإسراع . (٩) الفتيق : المنتشر الرائحة .

يسوق المهرجانُ اليك منهـا   عرائسَ والنشـيدُ لهـا نِثـارُ
مبشِّـــرةً بأنـــ الله عينٌ[1]   عليــك من الردَى الجارى وجارُ[2]
وأنــك خالد لا الليـــلُ يُفـــنِى   مــداك مـنـــ البقاءِ ولا النهارُ



وقال يمدح أبا المعالى عبد الرحيم فى النيروز

ما ليلتى عـلى "أُقُرْ"[3]   إلا البكـاءُ والسهرْ
بتُّ أظنّ الصبـحَ بالـ   ـعادة ممـا ينسـفرْ
أرقبُ مـنـ نجومها   زوالَ أمرٍ مسـتقِرْ
رواكـدٌ كأنـما   أفلاكهنّ لم تـدُرْ
وكلّمـا قلت : آنطوى[4]   شطرٌ من الليل آنتشرْ
أسالُها[5] أينَ الكرى   أينَـ النهـارُ المنتظَرْ
وكلُّ شىء عنـــدَها   إلا الرقادَ والسَّـــحَرْ
من مخبرى؟ فـا أرى   هل دام ليـــلٌ فاستمَرْ!
وغابت الشمسُ نعــم   فكيف خُلِّد القـــمرْ
أين الألى طرَّحهـــم   مَطارحَ البين الحـــذَرْ (١٧٤)
غابوا وما غابت لهـــم   دارٌ ولا جَــدَّ سَـفَرْ
لكن عيــون الكاشحيـ   ـن الشُّزْرُ[6] منها والخُزْرُ[7]،
مابرِحتْ ـ لا نظَرَتْ ـ   تمنعنا حـــتى النظَــرْ

---

(١) العين : الحارس والحفيظ . (٢) الجار : الناصر . (٣) أُقُر : اسم واد بين الكوفة والبصرة . (٤) فى الأصل "أنظارى". (٥) فى الأصل "أسا" . (٦) الشزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان . (٧) الخزر جمع خزراء وهى العين الضيقة .

تطلّعوا نارَ الجوى ... في القلب كيف تستعرْ

وما الذى تبعثه ... على الجوانح الذِّكَرْ

وأىّ نارٍ للفؤا ... د فيهمُ عند البصرْ

غنّى " بهيفاءَ " الرِّفا ... قُ والكئوسُ لم تدُرْ

فكلّ صاحٍ انتشى ... وكلّ نشوانَ سكِرْ

كأنما قلبي لها ... فى صدر كلّ من حضرْ

فظلتُ أبكى مثلما ... أشربُ أدمعاً حُمُرْ

كأنّ ماءَ قدحى ... من بين جفنىَّ(١) عُصِرْ

قال الرسولُ : عتبتْ ... "هيفاءُ"، قلت : ما الخبرْ

قال : تقول : ملّنا ... قلت : الملولُ من غدَرْ

لا والذى لو شاء أن ... يُنصِفنى(٢) منها قَدَرْ

ما خُدِعتْ بغيرها ... عينى على حُسن الصورْ

بَلَى ولا أُنكرهُ ... وليس بالأمر النُّكُرْ

لقد رأيتُ البان من ... "ذى العلَمين والسُّمُرْ"(٣)

تضربه ريحُ الصَّبا ... فيستوى ويناطِرْ(٤)

فلاتُ تشبيها بها ... آخُذُ ضمًّا وأذَرْ

فإن رأت ذلك ذنـ ... ـبا، إننى لمعتذِرْ

يا يومَ دبَّ بيننا ... أمرُ الفراق، ما أمرّْ!

ما كنتَ فى الأيامِ إلّا عارِضا يَنطُفُ(٥) شرّْ

---

(١) فى الأصل "حبفنى". (٢) فى الأصل "يصفنى". (٣) ذو العلمين : اسم موضع فى اليمن والسمر : اسم موضع من نواحى العقيق والسَّمُر لغةً شجرٌ من العضاه وليس فى العضاه خشب أجودُ منه. (٤) يناطر : ينثنى. (٥) ينطف : يسيل و يقطر.

قد عيَّفتك الطيرُ [لى] (١) لكنّ قلبى ما زجَرْ
ولائم مُـــدّتْ له حبائلُ اللـــوم بجَـــزّ
رأى هَناتٍ فنهى غـــيرَ مطاع وأمرْ
قال ، فردَّ صاغرا ، : أغزَلٌ مـــع الكِبَرْ؟
وأيُّمـا (٢) عَلاقـــــةٍ بين الغرامِ والعُمُرْ
وأين إطـــرابُ النفو س مع أصابيغ الشَّعَرْ
رب شـــبابٍ ليـــلُهُ يصـــبح تنعاه الأُزُر (٣)
وشَيبِ رأسٍ ذنبُـــه فى الحُظُوات مغتفَـــرْ
حلفتُ بالشُّعث (٤) الوفو د زُمَرا عـــلى زُمَرْ (٥) ،
يَرَون ظَلْمـا (٦) باردا بلـــثم (٧) ذلك الحجـــرْ ،
ومن دعا ومن سـعى وآستنّ سبعا وجَمَـــرْ (٨) ،
وسَوْقِهم مثـلَ الحصو نِ مُرِّدت (٩) إلا المَـــدرْ (١٠) ،
توامكا (١١) ممطـــورةً أعشابُهـا وقتَ المطرْ ،
جاءوا بهـا مجتهـــديـ ـن تُفتَـــلى (١٢) وتُختَـــبرْ (١٣) ،
لكلِّ مُهْـــدٍ نسكَهُ أنفسَ ماليْـــه نَحَـــرْ ،

---

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " وإنمـا " . (٣) الأزر جمع إزار وهى المرأة ، ومعناه رب شـباب يبيضّ سواد شـعره فتنعاه النساء . (٤) الشعث جمع أشعث وهو المغـبر اللون المتلبد الشـعر ، و يريد بهم الحجاج . (٥) زمر جمع زمرة وهى الجماعة من الناس . (٦) الظلم : ماء الأسنان . (٧) فى الأصل " يلثم " ، و يريد بالحجر : الحجر الأسود بالكعبة . (٨) جمر : رمى بالجمار . (٩) مرّدت : طوّلت وملّست . (١٠) المدر : الطين . (١١) توامك جمع تامك وهى الناقة العظيمة السـنام . (١٢) تفتلى : تُجسُّ بتـدبّر وتمعن . (١٣) فى الأصل "تجتبر" .

أن بنى "عبد الرحيـ ـم" نِعْمَ كنزُ المـدَّخرْ
وخير من سُدّت به يومَ الملمَّاتِ(١) الثُّغَـرْ(٢)
المطعمون الهَـبْرَ(٣) وال عامَ عبـوسٌ مقشعِرْ(٤)
وصبيةُ الحيّ تُـدا رى الإبلَ عن فضلِ الجُزُرْ(٥)
والريحُ لا تـلوى بأكـ سار(٦) البيوت والجُدُرْ(٧)
وتحسب الفائز منـ ـها مُلقِمَ البطنِ الحجِـرْ
والمانعين الجار لو زُحزِح عنهـم لم يُجَرْ
حتى يعـزّ فيهـمُ عزَّ "تميمٍ" فى "مُضَرْ"
من بعد ما صاح به الـ ـموتُ: استمت فلا وَزَرْ(٨)
والواهبون بُسـطَ الر زقِّ عليهـم أو قُـدِرْ
لا يحسبون معطيا أعطى اذا لم يفتقـرْ
لهم حياض الجود والـ ـسوددِ(٩) فَعْماً(١٠) وغَزِرْ(١١)
تُحلَّى(١٢) لهـم جِمَّاتُها(١٣) وبعـدُ للناس السُّؤَرْ(١٤)
أبناءُ مجـدٍ نقـلو ه أثرا بعـد أثَـرْ
روايـةً يُسـندها(١٥) باقيهـمُ عمّن غَـبرْ

(١) الملمات جمع ملمة وهى النازلة الشديدة . (٢) الثغر جمع ثغرة وهى الطريق والمسلك، ويراد بها هنا الحاجات . (٣) الهبر جمع هبرة وهى القطعة الكبيرة من اللحم، وفى الأصل "البهر" . (٤) مقشعر : مجدب . (٥) الجزر جمع جزور وهى الناقة التى تنحر . (٦) أكسار جمع كِسْر وهو جانب البيت . (٧) الجدر جمع جدار . (٨) الوزر : الملجأ والمعتصم . (٩) فى الأصل "السود" . (١٠) فعما : امتلاءا . (١١) الغزر : الكثرة والأصل فيه سكون الزاى . (١٢) فى الأصل "تحلى" . (١٣) جمات جمع جمة وهى ما اجتمع من الماء . (١٤) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (١٥) أسندها : عزاها وأخبر بها مسندة .

يُنَصَّرُ عنهـا القولُ بالـ ـفعلِ فيســلم الخـبَرْ
طابوا حيـاةً مثلمـا طابوا عِظاما وحُفَـرْ
تساهموا أُفق العـــلا تسـاهمَ الشهبِ الزُّهُرْ
كأنهم فى أوجـــه الـ ـدنيـا البهيمات(١) غُـــرَرْ
فانتظموا نظمَ القنـا إلا الوصومَ والخَـــوَرْ
من " هبـة الله " الى " سابورَ " فخرٌ مستمِرّ
قِسْ خبرى عنهـم الى "أبى المعـالى" واعتبِرْ
ترَ العـــروق(٢) الزاكيا تِ من شُفافاتِ(٣) الثمـرْ
المشـترى الحمدَ الربيـ ـحَ لا يبـالى ما خسِرْ
والطَّلْق(٤) حـتى ما تبيـ ـن عُسرةٌ من اليُسُرْ
تكرع(٥) من أخلاقه فى سلسلٍ(٦) عذبِ الغُدُرْ(٧)
لم يُبقِ راووقُ(٨) الصبا قـذًى به ولا كدَرْ
ثمَّ خلَتْ أربعيـ ـين عشرةٌ من العُـمُرْ
وفاتَ أحلامَ الكهو ل وهو فى سن الغُمُرْ(٩)
وأبصـــر اليومَ غدا فـلم يَرِدْ إلا صــدرْ
لاضـامه الخوفُ ولا أطغاه فى الأمن البَطَرْ
عـــلى نـــداه باعث من نفســـه لا يُقتسَرْ(١٠)

(١) البهيمات : السود . (٢) فى الأصل "الورق" . (٣) الشفافات جمع شُفافة وهى البقيّة .
(٤) الطلق : الضاحك المشرق . (٥) تكرع : تشرب بفيك من غير كفّ ولا إناء . (٦) السلسل : الماء الصافى . (٧) الغدر جمع غدير وهو النهر . (٨) الراووق : المصفاة . (٩) الغمر : من لم يجرّب الأمور وهو هنا مجاز للصغر ، وفى الأصل " العمر " . (١٠) لا يُقتسر : لا يُغصب .

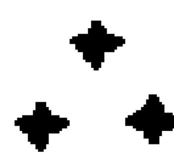
اذا أحسّ فترةً [١]   لجّ [٢] عليها ونفر
لا يُخلف الظنّ ولا   يلقَ الحقوقَ بالعُذُر [٣]
علقتُ من ودّك بال‍   ‍مُستحصِف [٤] المَثنى المِرَرْ [٥]
أملسَ لا تسحله [٦]   بالغدر كفُّ المنتسر
وكنتَ [من] [٧] حيثَ اقترحـ   ـتَ وأبى قومٌ أُخَرْ،
تُعطى على الخِفّة [٨] ما   يُعطون والضَّرعُ [٩] دِرَر [١٠]
والخير من مالك لى   وإن وَفَى وإن كثُرْ
محبةٌ ما فوّزت [١١]   نفسى منها فى غرر [١٢]
فما أطيرُ بأخٍ   محلّقاً ما لم تطر
ولا يُنزّى [١٣] كبِدى   اذا وصلتَ مَن هَجَرْ
فابق على وِغر [١٤] الحسو   د نجوةً [١٥] من الغِيَر
ترعاك عينُ الله لى   من شرّ أعين البشر
ما ذيّل النيروزُ فى   ثوبِ الرياض وخَطَر
وكرّ عامٌ مقبلٌ   وآبَ الى أن لا يكُرّ

(١) الفترة : المدّة بين زمانين . (٢) لجّ : ألحّ . (٣) العذر : الأعتذار . (٤) المستحصف : المستحكم . (٥) المررجمع مِرّة وهى طاقة الحبل . (٦) يسحله : يفتله ، والمنتسر : الناقض . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) الخفة : رقة الحال . (٩) الضرع : مدرّ اللبن من ذوات الخف أو الشاء والغنم كالخلف للناقة والثدى للمرأة . (١٠) دررجمع دِرّة وهى ما يَدرّ من اللبن والمراد والضرع ذو درر، كقول الشاعر :

سلام الإله وريحانه   ورحمته وسماء درر

أى سماء ذات درر . (١١) فوزت : ركبت المفازة . (١٢) الغرر : الخطار . (١٣) ينزى : يجعلها تنزو بمعنى تثب، وفى الأصل "تنزّى" . (١٤) الوغر : الحقد . (١٥) النجوة : ما آرتفع من الأرض .

وأسمع لها تُهدى الى الـ ـعرض الغنى وهى فُقُرْ (١)
تضوع فى الناس بهـا نوافجٌ (٢) لُسُنُ (٣) السُّرَرْ (٤)
سَـــلَّمَت الريحُ لهـا شـــرطَ الرواح والبُكَرْ (٥)
كما تمطّت (٦) بالخـــزا مى (٧) لك أرواحُ السحَرْ
فهى بحـكم معـــقولةٌ (٨) وهى شرودٌ لا تقَـــرْ
اذا بنــاتُ شــاعرٍ أُنِّثن (٩) أوكُنّ عُقُـــرْ (١٠)
فكلُّ بنتٍ ولَدتْ فى مدحكم مـــنّى ذَكَرْ
ترى حسودى حاضرا يُنشِـــدُ وهو يحتضِرْ
تعجيـله عن نفســـه سابقـــةٌ أمرَ القـــدَرْ
يُصـــغِى لهـا وودّه لوكان من قبلُ وَقِـــرْ (١١)



وكتب الى الرئيس أبى طالب محمد بن أيّوب يهنّئه بالنيروز، ويلوّحُ بذكر هفوةٍ جرت، وأسفرت، ويرجى زوالَهـا (١٢)

تمُـــدُّ بالآذانِ والمنـاخرِ (١٣) "لحاجرٍ" ومَن لها "بحاجرِ"؟
تغرُّها منـــه أحاديثُ الصَّـبا ولامعاتٌ فى السحابِ الباكرِ

(١) يريد بفقر: فقيرات . (٢) نوافج جمع نافجة وهى وعاء المسك . (٣) لسن جمع لسناء وهى الفصيحة المبينة . (٤) السرر جمع سرّة وهى هنا بمعنى وسط ما يسرّ فيه المسك ومعنى البيت: أن سرر هذه النوافج تنم رائحتها على ما فيها فهى من أجل ذلك فصيحات مبينات . (٥) البكر: التدق .
(٦) تمطت: مدّت . (٧) الخزامى: نبت طيب الرائحة . (٨) معقولة: مربوطة بالعقال .
(٩) أنثن: كن إناثا . (١٠) يريد بعقر: عواقر لا يلدن . (١١) وقر: صمّ وذهب سمعه كله . (١٢) فى الأصل "وتوجّه" . (١٣) المناخر جمع منخر وهو ثقب الأنف .

وأعينٌ موكّلاتٌ "بالحمى" من مستقيم اللحظ أو مُخازرِ (١)
تودّ لو أنّ ثراه عوضٌ من دمعها يُستافُ (٢) بالمحاجرِ (٣)
أرضٌ بها السابغ (٤) من ربيعها وشوقُها المكنونُ فى الضمائرِ
مَشاربٌ تَخُرُّ تحتَ سُوقِها وعُشُبٌ يضفو على المَشافرِ (٥)
وحيثُ دبّت وربَت (٦) فِصالُها (٧) وبَرَكَتْ تفحصُ بالكراكرِ (٨)،
وأَمِنتْ ساربةً سروحُها (٩) شَلَّةَ (١٠) كلِّ طاردٍ مُغاورِ (١١)،
تمنعُها سيوفُ "بكرٍ" (١٢) أن ترى بؤسا (١٣) وتحميها رماحُ "عامرٍ" (١٤)
فهل لها وهل لمن تحملُه من عائفٍ (١٥) "بحاجرٍ" أو زاجرِ (١٦)؟
سارت يمينا والغرامُ شأمةٌ (١٧) ياسِرْ بها (١٨) "يابنَ رَواحٍ" ياسرِ
فإنّها من حبّها "نجدا" ترى بكُثُبِ (١٩) "الغور" شِفارَ (٢٠) الجازرِ (٢١)
"وبالحمى" أفئدةٌ من شجوها خاليةٌ سالمةُ الضمائرِ
وأعينٌ تحسبها قريرةً نائمةً عن أعينٍ سواهرِ

---

(١) المخازر : من يقبض جفنه ليحدّد النظر . (٢) يستاف : يُشمّ . (٣) المحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين . (٤) فى الأصل هكذا "السابع" وهى مما يحتمل تصحيفه الى "سابغ" بمعنى ضاف و "سائغ" فرجّحنا الأولى لما يقتضيه السياق . (٥) المشافر جمع مشفر وهو للبعير كالشفة للإنسان والجحفلة للفرس . (٦) ربت : نشأت . (٧) فصال جمع فصيل وهو من الإبل ما فُصل عن أمه . (٨) الكراكر جمع كِركِرة وهى صدر كل ذى خفّ . (٩) سروح جمع سَرح وهو المال السائم ، وفى الأصل "سروج" . (١٠) الشلة : الطرد ، وفى الأصل "سلة" . (١١) المغاور : المغير على الشىء . (١٢) بكر : اسم قبيلة . (١٣) فى الأصل "نوسا" . (١٤) عامر : اسم قبيلة . (١٥) العائف : المتكهن بالطير . (١٦) الزاجر : المتطيّر الذى يزجر الطير لعدم تفاؤله به . (١٧) الشأمة : ضدّ اليمنة . (١٨) ياسر بها : خذ بها ناحية اليسار . (١٩) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل . (٢٠) شفار جمع شفرة وهى السكين العظيمة العريضة . (٢١) الجازر : الجزار وفى الأصل "الحازر" .

يرمينَ كلَّ ساهرٍ بمزعجٍ … وكلَّ مجبورِ الحشا بكاسرِ
كفلَهنَّ السُّقمُ بقلوبنا … فكلُّ قلبٍ فى ضمانِ ناظرِ
يا ليت شعرى والمنى تعلَّةٌ ! … هل "بمِنًى" لعهدنا من ذاكرِ ؟
أم هل على بعد النوى الى التى … لها الهوى من راكبٍ مخاطرِ ؟
لعلَّه يحمل من سلامنا … نُخبةَ زادِ الرجُلِ المسافرِ
ألوكةً(١) خفّت ومن ورائها … بلابِلٌ(٢) تُعقَرُ بالأباعرِ(٣)
اذا رأيتَ الشمسَ فى أترابها(٤) … فاحبس وقُلْ عنّىَ غيرَ صاغرِ :
اللهَ يا ذات اللمَى(٥) فى أدمعٍ … فوائرٍ وأدمعٍ فواترِ
وفى عهودٍ كُتْبُها مبلولةٌ … وهى لديك فى النسىِّ الداثرِ
فإنّ من دينِكُمُ فى "يَعرُبٍ" … أن تأنفوا من الذمام الفاجرِ
وفى الضيوفِ الغرباءِ عندكم … قلبٌ يضامُ ماله من ناصرِ
فقرّبوا صحبتَه وآحتفظوا(٦) … فيه بحقّ البائع المهاجرِ
إما قِرَى النادى الكريم، أو فرَ … دُوه على أربابه بالخاطرِ (١٧٦)
أكلّ كفٍّ ظفرت لئيمةٌ … وكلُّ عقدٍ فى بنانِ غادرِ !
من لك بالناس ولا ناسٌ همُ … إلا كلامُ المُحرِجِ(٧) المكاشرِ(٨)
نفسَك صُنْ ليس أخوك غيرَها … فقالِ الناسَ ولا تكاثرِ(٩)
وآعلم بأنّ عزَّها قُنوعُها … برزقها(١٠) الميسورِ فى المَعاسرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) البلابل : الأشجان ووساوس الصدور . (٣) الأباعر جمع بعير . (٤) الأتراب جمع ترب وهو من ولد معك وأكثر آستعماله فى المؤنث . (٥) اللمى : السواد فى الشفة . (٦) فى الأصل "وآحفظوا" . (٧) المحرج : الذى يُحرِج غيره . (٨) المكاشر : الذى يبدى أسنانه حقدا . (٩) فى الأصل "أو كاثر" . (١٠) فى الأصل "برزقها" .

وإن وصلتَ أو سألتَ فأخًا ... صَحَّ على التجــريب والمَخابرِ

أخًا ترى لوجهه قبــلَ الجدا ... أســـرَّةً(١) تلقـاك بالبشـائرِ

مثلَ "ابن أيوبَ"(٢) وأين مثلُه ... مُمثِّــلَ للأشـــباهِ والنظائرِ

من طينة المجد التى فروعُهـا ... تُنبيك عن طهارة العناصرِ

الطيّبين أنفسـا باقيــةً ... وأرمُسـا(٣) فى ظُلَم الحفـائرِ

يدلّك(٤) المجـــدُ على الأوائل الـ ... ـماضين منهـــم بعلا الأواخرِ

داسوا ثرى المجد القديم ومشَوا ... خَطْرًا(٥) على خدّ الزمانِ الغابرِ(٦)

وأنطقوا بالخُرسِ من أقلامهم ... ألســنةَ الدسـوتِ والمنـابرِ(٧)

كلّ كريم لاسمه فى مجـــدها ... ما لأسانيد الحـــديث السائرِ

ولابنه من بعـده ما يرث الـ ... ـشِّبولُ فى الغاب عن القَساورِ(٨)

شهادةٌ صـــدّقَها "محمـدٌ" ... صِدقَ الربى(٩) عن الغمام الماطرِ

قامَ فأدّى(١٠) ثم مرّ زائـدا، ... تجاوزَ الذراعِ شـــبرَ الشـابرِ

قضَى له قاضى السماحِ والندَى ... يومَ تحــورُ(١١) حجّـــةُ المفـاخرِ

قضيةٌ شقّت(١٢) على الهضبة من ... رضوى(١٣) وأزرت بالفُرات الزاخرِ

رأى الكمالَ حِـــلَّةً(١٤) فاحتلَّهـا ... وربعُــها مقوٍ(١٥) بغــيرِ عامرِ

---

(١) أسرة جمع سِرار وهى خطوط الجبهة . (٢) فى الأصل "ابن" . (٣) أرمس جمع رمس وهو القبر . (٤) فى الأصل "بذلك" . (٥) الخطر : التبختر . (٦) فى الأصل "الغائر" . (٧) فى الأصل "المابر" . (٨) القساور جمع قسور وهو الأسد . (٩) الربى جمع ربوة وهى ما آرتفع عن الأرض . (١٠) فى الأصل "فؤادى" . (١١) تحور : تنحدر كأنها رجعت فى موضعها أى تُرَدّ ؛ ويجوز فيها التصحيف الى "تخور" بمعنى تضعف وتهن . (١٢) فى الأصل "سفت" . (١٣) رضوى : اسم جبل . (١٤) الحلة : المحلة . (١٥) مقو : خال من السكان .

ونهضَ الفضــلُ له فى مَزلَقٍ (١) مُسَــنَّمٍ (٢) يُكَسَّرُ بالعوابرِ (٣)
جرى ففاتَ والعلا من خلفِهِ تقول: قاصِرٌ من خطاك قاصِر
حـتى أرانا العجزُ فى قولِهِمُ : طالبُ شأوِ المجــدِ غيرُ ظافرِ
لله أنتَ من جَمالٍ ظاهرٍ وخُلُقٍ صافى الغــدير طاهرِ
وعدّةٍ ليـــوم لا يُغنى أخا الـ ـحاجة إلا أنفَسُ الذخائرِ
عهــدٌ كَلْمومِ (٤) الصــفاةِ (٥) مُتعِبٌ جانبُهـا لن يُبتغَى لفاطــرِ (٦)
وخُلَّةٌ [لا] (٧) يهتدى لنَقضِهـا عــلى الزمانِ ناقضُ المرائرِ (٨)
أحرزَ من كنتَ وراءَ ظهــرِهِ حِصْنا له من جولة الدوائرِ
يحســدك النـاسُ وأىّ عاجزٍ لم تُدوِهِ (٩) شَـــقاوةٌ (١٠) بقـادرِ
وإنى معْ بُغضِ (١١) كلِّ حاســـدٍ أقضى لحسّـادِك بالمَعـاذرِ
يَفــديك كلُّ ساكتٍ مُداجٍ (١٢) بغـــلّةٍ وبائحٍ مُظاهـــرِ
وشــامتٍ إن رُفعت لعينـــه صيفيةٌ (١٣) من الســحاب العابرِ ،
جهامــةٌ (١٤) يفتحُ فاه نحـــوَها يحسبها جهلا من المواطرِ
يسرّه العاجلُ من أظلالهـا وهى غـــدًا مهتوكةُ الستائرِ

(١) المزلق : المكان يزلق فيه لوعورته . (٢) مسنم : مرتفع كأنما له سنام . (٣) العوابر جمع عابرة . (٤) الملموم : المجتمع المدوّر والمضموم . (٥) الصفاة : الحجر الصلد الضخم لا ينبت ، ومنه "فلان لا تنــدى صفاته" أى بخيل ممسك لا يسمح بشىء . (٦) الفاطر : اسم فاعل من فطر الشىء أى شقه . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصــل . (٨) مرائر جمع مريرة وهى الحبل أحكم فتله . (٩) تدوه : تُمرضه ، وفى الأصل هكذا "دوه" . (١٠) فى الأصل "سقاوة" . (١١) فى الأصل "بعض" . (١٢) المداجى : الموافق . (١٣) الصيفية : السحابة تظهر فى الصيف لاماء فيها . (١٤) الجهامة : السحابة البيضاء لا تحمل ماء .

وربّما عادت بذى حَواصِبٍ (١) عليه واجتاحت (٢) وذى صَراصِرِ (٣)

كمن جنى (٤) البغىُ على أمثاله من غامطٍ نعماءَكم وكافرِ

وأنتمُ فى معزِلٍ من شرِّها وجانبٍ من النجاءِ وافرِ

عوائدٌ لله فيكم ضَمِنَتْ لَمَّ الشتيتِ (٥) وجُبورَ (٦) الكاسرِ

كم مثلها قد غَلِط الدهرُ بها ثُمّتَ لاذَ منكمُ بغافرِ

دَجَتْ ولكن أقشعتْ عن أنفسٍ سواكنٍ وأعينٍ قرائرِ

وكم تعيَّفتُ (٧) لكم سُفورَها من قبل أن يبرُزَ وجهُ السافرِ

فلم تُكذِّبْ فيكمُ زاجرتى قطُّ ولا خُيِّبَ يُمْنُ طائرى

فانتظِروها ويدى رهنٌ بها فربّما كانت كرجعِ الناظرِ

بك استجابَ الدهرُ لى ودعوتى تجولُ (٨) منه حولَ سمعٍ واقرِ

وأبصرَ الحظُّ (٩) الطريقَ فاهتدى الى وهو أبلهُ البصائرِ

حصَّنتَ وجهى وحقَنتَ ماءَه فليس مذ حقنتَه بقاطرِ (١٠)

ولم تدَعْ لى منذ أولَدتَ المنى مَشقّةً الى لقاحِ العاقرِ ١٧٧

كم أربٍ كنتَ اليه سببى (١١) فتلتَه بمُحصَدِ (١٢) المرائرِ (١٣)

وخَلّةٍ (١٤) أعضلنى (١٥) شفاؤها شفيتَنى من دائها المخامرِ (١٦)

---

(١) حواصب جمع حاصب وهى الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . (٢) اجتاحت : أهلكت واستأصلت . (٣) الصراصر جمع صرصر وهى الريح الشديدة الهبوب أو هى البرد الشديد . (٤) فى الأصل "حتى" . (٥) الشتيت : المتفرق . (٦) الجبور : إصلاح كسر العظام . (٧) تعيفت : تكهنت ، ويشير هنا الى الوزارة وتمنيه إسنادها الى الممدوح . (٨) فى الأصل "تحول" . (٩) فى الأصل "وأبطر" . (١٠) فى الأصل "وبقاطر" . (١١) السبب : الحبل . (١٢) المحصد : المفتول فتلا محكما . (١٣) المرائر جمع مريرة وهى ما طال ولطف واشتد من الحبال . (١٤) الخلة : الحاجة . (١٥) أعضلنى : أعيانى . (١٦) المخامر : الذى خالط الجوف .

مَلَّكْتَنِي مِلْكَ الوفاءِ بيـــدٍ تطلبُ بعضي فتحوزُ(١) سائرى
فصار يُرضِيني بما ترضاه لى منذ عرفتُ نافعى من ضائرى(٢)
فلا تُخِفْ فيك الليالى جانبي بقاصـــدِ(٣) السهمِ ولا بغـائرِ(٤)
ولا يزلْ عزُّك لى ذخـــيرةً لأوّلٍ(٥) من عيشتى وآخرِ
مالاح صبح بضُحًى(٦) أضاء [لى](٧) وشوّقَ الواردُ(٨) رِىُّ(٩) الصادرِ
وحسر(١٠) النيروزُ من قناعه طلعتَــهُ(١١) على الربيع الناضـــرِ
وزاركم يرفُل فى وشائعٍ(١٢) من حُلَلِ الروضِ وفى حَبـائرِ(١٣)
بكلّ عـــذراءَ لها فى خِدرِها صرامـــةٌ ما للهصورِ الخادرِ(١٤)
حاطمةٍ تُحى عـــلى مَعاشرٍ وتحفـــةٍ تُهدَى الى مَعاشرِ
إقذاعُها(١٥) على عِداكم ولكم منها يدُ الراضى ولفظُ الشاكرِ
تَطـــرَبُ للحادى اذا غنّى بها فيكم وتستقصرُ ليلَ السامرِ
كأنهـــم لم يسمعوا من قبلكم فى ماجـــدٍ مقالةً من شاعرِ

*
* *

وكتب الى الأمير أبى الذوّاد المفـــرِّج بن علىّ بن مَزْيَد ، ويخاطبُ فى آخرها كاتبَه أبا نصر بن عَبْدَر الكوهىّ ، وكان هو الذى ٱستغواه لمدح صاحبه ، وأنفذها مع رسوله اليه

(١) فى الأصل "فتجوز" . (٢) فى الأصل "صايرى" . (٣) القاصد : المستوى نحو الرمية . (٤) الغائر : الداخل فى الجوف . (٥) فى الأصل "الأول" . (٦) الضحى : إشراق الشمس ، وفى الأصل "بدجى" ولعله تحريف . (٧) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٨) فى الأصل "الورد" . (٩) فى الأصل "ذى" . (١٠) حسر : كشف . (١١) فى الأصل "طليعة" . (١٢) الوشائع جمع وشيعة وهى طريقة البرد وتوشيته . (١٣) الحبائر جمع حبيرة وهى الثوب الموشّى ، وفى الأصـــل "جبائر" . (١٤) الهصور الخادر : الأســد فى خدره . (١٥) الإقذاع : الشتيمة والهجاء ، وفى الأصل "قذاعها" .

ألا يا خليلى المجتبَى من "خُزَيمة" هل انتَ أمينٌ إن أمنتَ على سِرِّى؟
وهـل أنت عنى إن أمنتَ مبلِّغٌ ألوكةَ(١) عتبٍ ضاق عن حملها صدرى؟
نَشَدتُك بالشُّعثِ الدوافعِ(٢) من "مِنًى" خلاطا كما خُبِّرتَ عن ليلةِ القَدرِ
وبالأسود الملثومِ(٣) قد ضغطوا به جنوبَهُم والمَشْعَرَين(٤) وبالحِجْرِ(٥)
أكنتَ بسمعى أو أظنُّك سامعا بأعجب من أبيات قومك فى أمرى
يُغارُ على الأموال فى كلِّ حِلَّةٍ وفتيانُ "عَوْفٍ"(٦) قد أغاروا على شعرى
سلائبُ لى منهوبةٌ فى رحالهم ينادين(٧) بالخيبات(٨) من حَلَقِ الأسرِ
مَطارِحُ للركبان يقتسمونها تناقَلُها الأفواهُ مصرا الى مصرِ
يغنِّى بها الحادى، و يشدو لشَرْبهم(٩) بها المطرب الشادى، ويُثنى بها المطرى
كرائمُ قد أهديتهنَّ تبرُّعا لكلِّ فتًى لم يَرْعَ لى حُرمةَ الصِّهرِ
هُمُ خطبوها راغبين وسوَّدوا(١٠) عليها نفيساتٍ من البذلِ والوفرِ
وكانت على قومٍ ملوكٍ سواهُمُ تكون مع الجوزاء او عُنُقِ النسرِ(١١)
ممنَّعةً أن تُستباحَ بخُدعةٍ ووعدٍ بروقٍ(١٢) أو تُساقَ على قسرِ
فلما غدت مجنوبةً فى حبالهم تواصَوْا عليها بالخيانة والغدرِ

(١) الألوكة : الرسالة . (٢) يريد بالشعث الدوافع : النوق التى تهدى للبيت . (٣) الأسود الملثوم : الحجر الأسود بالكعبة . (٤) المشعرين : الصفا والمروة . (٥) الحجر : حطيم مكة .
(٦) اسم لكثيرين أشهرهم عوف بن محلِّم بن ذهل ، وقد قيل فيه "لا حرَّ بوادى عوف" وهو مثل قاله عمرو بن هند حين طلب مروان القرظ من عوف وكان قد أجاره فأبى أن يسلمه ؛ ومعناه أنه يقهر من حلَّ بواديه وكلّ من فيه كالعبيد لطاعتهم إياه ؛ وقيل : إنما قيل ذلك فى عوف لأنه كان يقتل الأسرى ، ولعل مهيار يشير الى ذلك فى البيت الذى يلى هذا البيت . (٧) فى الأصل "ينادون" وهى لا تتفق والسياق المتأمل . (٨) الخيبات جمع خيبة . (٩) الشرب جمع شارب . (١٠) سوّدوا : جعلوا لها السيادة ؛ وفى الأصل "وسوا" . (١١) الجوزاء والنسر : نجمان . (١٢) فى الأصل "ووعدوق" وقد رجحنا كلمة بروق لأنها أحيانا لا تكون صادقة ، ومن ذلك البرق الخلب .

كأنهُـــمُ شَـلُّوا(١) بهـا سرحَ(٢) مهمِـلٍ ... نفاه الرعاةُ بين " بابلَ " " والعَـقْرِ "(٣)

فعرِّجْ عليهـــم ثم قل " لمفـــرّج " : ... أترغبُ فى مدحى وتزهـدُ فى شكرى؟

أترضَى بأن أضـــوَى(٤) وكفُّك مخصِبٌ ... عشيبٌ وأطوَى(٥) من يديك على النحرِ(٦)

وتُظـلمَ(٧) آمالى عليـــك ومطلبى ... ووجهُك من تحت اللثام أخو البدرِ

وقـــد سارت الأخبارُ أنك خـــيرهم ... قِرًى [يوم يبكى](٨) الضيفُ من عضَّة القرِّ(٩)

وأعقرُهم للـــبُزْلِ(١٠) والعامُ أشهبٌ(١١) ... وأوسعُهم خَطًّا لأُثْفِيَّـةِ(١٢) القِدْرِ

تجـــود فتعطى فى الغنى قُـــدرةَ الغنى ... وتجـــبُرُ أكسارَ الفقير على الفَـــقرِ

فمـا بالُ بِكرٍ حُرّةٍ بعثَتْ بهـا ... اليك القـــوافى من عَـوانٍ(١٣) ومن بِكرِ(١٤)،

شُغفتَ(١٥) بهـا ثم آنصرفتَ مـــلالةً ... بوجهك فيهـا عن جزائى وعن ذكرى

وأمهرتمـــوها وآرتجعتم صـــداقَها ... فهـــل تستحلّون النكاح بلا مَهـــرِ

فأين السماحُ " المَـــزْيَدِىُّ " وما آبتنى ... أبوكم و بقّ من علاءٍ ومن فخـــرِ

وما لم تزالوا تُنفقونـــ على العـــلا ... وتُعطُـــون من مالٍ ومن نَعمٍ(١٦) دَثْرِ(١٧)

---

(١) شلوا : طردوا، وفى الأصل "سلوا". (٢) السرح : المال السائم. (٣) العقر : اسم موضع يقال له عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة، وقد روى أن الحسين رضى الله عنه لما آنتهى الى كربلاء وأحاطت به خيل عبيد الله بن زياد، قال : ما آسم تلك القرية ؟ — وأشار الى العقر — فقيـل له : آسمها العقر، فقال : نعوذ بالله من العقر؛ ثم قال : ما آسم هـذه الأرض التى نحن فيها ؟ فقيل له : آسمها كربلاء، قال : أرض كرب وبلاء ! ! وأراد الخروج منها فمنع حتى كان ما كان .

(٤) أضوى : أهزل وأدق . (٥) أطوى : أجوع . (٦) النحر : ما ينحـر ويجزر .

(٧) فى الأصـل " وتلطم " . (٨) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا : " يوسلى " .

(٩) القر : البرد . (١٠) البزل جمع بزلاء ، وهى الناقة المسنة . (١١) الأشهب : المجدب الذى لا خضرة فيه . (١٢) الأثفية : حجارة توضع عليها القدر . (١٣) العوان : المسنة .

(١٤) البكر : العذراء . (١٥) فى الأصل "شفعت" . (١٦) النعم : الإبل أو الجمال خاصة .

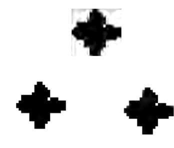
(١٧) الدثر : الكثير، يطلق على الواحد وغيره فيقال : مال دَثْرٌ ومالان دَثْرٌ وأموالٌ دَثْرٌ .

(١٧٨)

أعيـــذكُمُ من أن يقـالَ عليكُمُ : ثوى مَعَـه(١) جودُ الجماعةِ فى القـبرِ
وحاشاكُمُ من أن تَخيس(٢) بضـائعى لديكـم بمـا تمِى البضائعُ للتَّجْـرِ(٣)
وقـد ملأتْ فيكم أوابِدىَ المـلا وسارت حُداءَ العيس أو طُعَمَ السَّفْرِ(٤)
وعنـدِىَ فيكم ما يسـوء عـداكُمُ ويُبقِى لكـم ما سَرَّكم آخرَ الدهرِ
فإن تقتنوها بالجميـل [بَنَتْ(٥)] لكم حصونا على الأحساب من أنفَس الذُّخرِ
وإن تَغصِبوها تُمسِ فى غير حيِّكم تَشكَّى اضطرارا أو تكلَّمُ عن عُـذرِ
أيا نجمَ " عوفٍ " يا " مفرِّج " كربِها أما آن لى أن يَخجلَ المطلُ من صبرى
حملتُ التقـاضى عنكُمُ مُهـلةً لكم فأنظرتكم فى العسرِ فاقضـوا مع اليسرِ
وقـل يا رسولى مبلغـا سُـفراءَهم جميعا وخُصَّ " العبدِرىَّ أبا نصرِ " :
أفى الحقّ أن سوّمتُ(٦) بينى وبينكم خيـولَ الأمانى ثمّ تقعدُ عن نصرى ؟
وأغريتــنى حتى اذا ما ولجتُهـا تأخّرتَ عنّى والعقابُ على المُغـرى
أما تذكر العهــدَ الذى كان بيننـا ! بلى تتناساه وأنتَ عــلى ذِكـرِ
تنامون عن حقّ وتُلغون مـدحتى وأنتم حملتم ثِقلَ ذاك على ظهـرى
فقم يا " أبا نصرٍ " قيـامَ(٧) ابن حرّةٍ بنصرِ صـديقٍ أنت أوقعتَـهُ حُرُّ
وعد برسـولى يحمـل الغُرمَ وافـرا وفز بثنائى فهـو أسنَى من الوفرِ
وقل للأمير ابن الأميرِ نصـيحةً : تربَّصْ بخيرى واحترِس من أذى شرّى

---

(١) الضمير فى "معه" عائد الى قوله "أبوكم" فيا مرّ. (٢) تخيس : تكسد. (٣) التجر جمع تاجر. (٤) طُعَم جمع طُعمة وهى المأكلة والرزق، والسفر : المسافرون. (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل. (٦) سوّمتُ : أرسلتُ. (٧) فى الأصل " فنام ".



وكتب للوزير أبى سعد ، وقد بعد مستوحشا من بغداد الى تكريت ، يتألم لبعده ، ويذكر شوقه اليه ، ويتفاءل بسرعة العود الى الأمر ، ويذكر اضطراب التدبيرات بعده ، ويشكو أحد الولاة ممن كان الوزير أمَرَهُ بحمل شىء اليه فخالف أمرَه وأخّره ، ويهنّئه بالعيد والمهرجان

هَوَّنَ فى الليل عليها الغَرَرا (١) ... أنّ العُلا مقيَّداتٌ بالسُّرى

فركِبَتْ بسُوقها (٢) رءوسَها ... حتى تخيَّلنا الحجولَ (٣) الغُررا (٤)

تحسبها عَجْرفةً (٥) وورَها (٦) ... فيما ترى خابطةً ليست ترى

تنضى (٧) النهارَ شَمْلةً (٨) جونيَّةً (٩) ... وتلبَس الليلَ رِداءً أخضرا (١٠)

ترى بما تُجهِض (١١) من سِخالها (١٢) ... لحماً مَضيغاً (١٣) ودماءً هَدَرا

علَّمها النومُ على رِباطِها ... ذليلةً أن تَستطيبَ السهرا

كلُّ ابنِ ذات أربعٍ تحسبه ... ذاتَ جَناحين اذا تَمطَّرا (١٤)

ينتشر الأرضَ فلا يَردَعُه ... كيف طواها عَنَقاً (١٥) أو حُضُرا (١٦)

يرى الظلامَ بشهابَىْ قابس (١٧) ... لا يستميحان النجومَ خَبَرا

---

(١) الغَرَر : التعريض للهلكة . (٢) سوق جمع ساق . (٣) الحجول جمع حِجْل وهو البياض فى القوائم . (٤) الغُرَر جمع غُرّة وهى البياض فى الجبهة . (٥) العجرفة : قلة المبالاة فى سرعة العَدْو . (٦) الوره : الخُرق فى السير كالعجرفة . (٧) تنضى : تنزع وتخلع . (٨) الشملة : كساء مخمل دون القطيفة يُشْتَمَلُ به . (٩) جونية : بيضاء . (١٠) أخضر : أسود ، يقال : اخضرّ الليل بمعنى اسودّ . (١١) تجهض : تُلقى . (١٢) السِّخال جمع سَخْل وهو ولد الشاة وهنا بمعنى ولد الناقة . (١٣) المضيغ : الممضوغ ، والمراد أنه ممتهن . (١٤) تمطّر : أسرع فى هُوِيّه . (١٥) العَنَق : السير الفسيح الواسع . (١٦) الحضر : العدْو ، والأصل فيه سكون الضاد . (١٧) شهابى قابس : كناية عن العينين .

تكارَها شمسَ الضحى وأقسما | على الدجى لا يَصحَبان القمرا
إن غاب شخصُ مقلتيه أبصرتْ | أذناه ، هل خُبِّرتَ سَمْعًا بَصَرا ؟
يُلهِبُ قرعُ السوطِ منه مِرجلا (١) | يجيشُ صدرا ويجيشُ منخرا
يُعطِى الشكيمَ (٢) ساءه أو سَرَّه | لَحْيًا (٣) أبيًّا أو عِذارا أصعرا (٤)
يَظْمَأ فلا يَشرعُ (٥) مسبوقا على | صافيةٍ ولو تكونُ الكوثرا
عاف البقايا أنه مُنتَتِجٌ (٦) | فى معشر لا يشربون السُّؤرا (٧)
يأنف من ماء الرَّكِيِّ (٨) أنه | فى الأرض أو تَسقِى السماءُ المطرا
كالنجم فى نهاره وليله | إما ارتفاعا سار أو منحدرا
ذلك دأبُ ربِّه ودأبُهُ | ما آستقدما فشاورا التأخُّرا
اذا أصابا وطرًا من العلا | فذاك ، أو فيبلغان العُذُرا
لله مفطورٌ على سودَدِه | اذا رأى العجزَ غِمارًا (٩) شمَّرا (١٠)
يصرِفُ عن بيت الهوان وجهَهُ | وإن ضفتْ (١١) أفياؤهُ وخضِرا (١٢)
يريه صدرَ اليوم ما فى غدِه | رأىٌ اذا الرأىُ أصرَّ أبصرا
يأوى الى بديهةٍ (١٣) من عزمه | تُطلِعُه قبلَ الورود الصَّدَرا
تنصره الوثبةُ فى أوانها | اذا الهُوَيْنَى (١٤) خانت المتظَّرا

---

(١) فى الأصل " مرحلا " . (٢) الشكيم جمع شكيمة وهى الحديدة المعترضة فى فم الفرس . (٣) اللحى : عظم الحنك . (٤) الأصعر : الذى يميلُ خدَّه كِبرا وتهاونا بالناس . (٥) لا يشرع : لا يرد شريعة الماء . (٦) منتتج : متوالد . (٧) السؤر جمع سؤرة وهى البقية . (٨) الركى جمع ركية وهى البئر ذات الماء . (٩) الغمار جمع غمر وهو الماء الكثير . (١٠) شمر : مر جادًا أو مختالا وفى الأصل " سمرا " . (١١) ضفت أفياؤه : سبغت ظلاله وآمتدت . (١٢) خضر : صار أخضر وفى الأصل هكذا : * وان ضفت أفناؤه وحقرا * (١٣) فى الأصل " بديعة " . (١٤) الهوينى : التؤدة .

لا يعـــلَق الأعـــداء فى آتباعه ... بعينـــه فيُعظِمون الاثرا
وكلُّ من قصّر عن عُـــدُوِّه(١) ... أعظمـــه ضرورةً لا خـــيَرا(٢)
كالليث يُقـلَى وهو يُطرَى أو كما ... نافق أعـــداءً وزيرَ الوُزَرا
قادحَهـــم(٣) ففــازهم أروعُ(٤) ما ... قامر فى العليــاء الّا قَمَـــرا(٥)
مقلّبٌ جانبَـــه(٦) وحظّـــه ... من الســـعود سَفَرا أو حَضَرا
تواصت الأقـــدار أن تمضى على ... تدبـــيره جاريـــةً كما جرى
وغيرُهُ – والنقصُ حظُّ غيرِه – ... إن أحمـــد الآراءَ ذمَّ القـــدَرا
عضَّ العـــدا أظافرا من بعـــده ... تَـــدْمَى ولم تُرزق عليـــه الظفَرا
ولم يكن من "شرفِ الدين" لمن ... ينـــدمُ إلا أن يَعَضَّ الحجـــرا
ولا لدارٍ فاتهـــا ودولةٍ ... منـــه سوى أن أقويا(٧) وأقفـــرا
أبصـــرها بلهـــاءَ جاهليّـــةً ... ذاتَ فُسوقٍ(٨) لا تخاف النُّـــذُرا(٩)
مجنـــونةَ الوداد إما عاهـــدتْ ... لم يك إلا الغـــدرَ والتغـــيُّرا
أشهى خليلَيْها اليهـــا خُـــلّةً(١٠) ... من كان أدنى همّـــةً وأحقرا
تكيلُ بالجـــور اذا ناصفَهـــا ... وتنبـــذ العُرفَ تراه منكـــرا
نافـــرةً من ذى اليمينين اذا ... قـــوّدها(١١) حتى تُطيـــعَ الأبترا(١٢)
فـــردَّها بالعتب ردَّ ناقـــدٍ ... غالط فيهـــا النفسَ حتى آستبصرا
ألقَى عـــلى غاربِهـــا(١٣) حبالَها ... من بعـــد ما متّعها وأمهـــرا

(١) العُدُوّ: الوثوب. (٢) فى الأصل "خبرا". (٣) قادحهم: لعب معهم بالقداح
(٤) الأروع: الشهم الذكى. (٥) قمر: غلب وكسب ما قامر عليه. (٦) فى الأصل "حليه".
(٧) أقوى: خلا من ساكنيه. (٨) فى الأصل "نسوق". (٩) النذر جمع نذير، ويشير بهذا
البيت وما بعده الى الوزارة. (١٠) الخلة: الصـــداقة والود. (١١) قودها: قادها.
(١٢) الأبتر: المقطوع. (١٣) الغارب: أعلى الكاهل.

على أوانٍ شُــوِّهَتْ وعُنِّسَتْ (١) ... وسُلبتْ جمالَهــا والخَفَــرا (٢)
تناحــلوها شَرَهًــا وزاحمــوا ... عَجْــزًا شــفيرَ (٣) جُرْفِها (٤) المُهوَّرا (٥)
فطـرّفوا منهــا بشــلوٍ (٦) ميّتٍ ... وأكثروا فيــه الجــدالَ والمِرا (٧)
مَرَّ وولّاهــم رَذايا (٨) سَرحِهــا (٩) ... يدبّرون منــه أمرًا مــدْبِرا
ياليت شعــرَ الملكِ مَن عذيرُهُ ... بعــدَك مما جرَّ عجــزُ السُّفَرا !
ودولة أســلمهــا عميــدُهــا ... كيف يُظَنُّ كسرُها أن يُجــبرا
وهــل لهــا أن تستوى قائمــةً ... ما لم تجــدك الناعِمَ (١٠) المقــدِّرا ؟
وكيف يُرجَى عنــد ذؤبانِ (١١) الغضا ... فى الغيل (١٢) أن تحمى حمى أُسْدِ الشرى (١٣)
خطــوتَها مستقدما أمامهــا ... لمــا رأيتَ خطوَها إلى ورَا
نجّاك منهــا أن تُرى مقتصرا ... بغمرةٍ (١٤) ــ حاشاك ــ أو مُقتسِرا ،
يدٌ علت عن أن تكون فــوقها ... يدٌ ، ونفسٌ لا تطيعُ الأمَرا
ونخــوةٌ سيمــاءُ (١٥) فارســيةٌ ... شمّاءُ (١٦) لا تُعطى الخِــزامُ (١٧) منخــرا (١٨)

---

(١) عُنّست : تُركت بلا زواج حتى كبرت . (٢) الخفر : الحياء . (٣) الشفير : ناحية كلّ حدّ . (٤) الجرف : الجانب الذى يؤكل من الأرض ، كل ساعة يسقط جزء منــه . (٥) المهور : المنهار . (٦) الشلو : العضو . (٧) المراء : الجدل والشك . (٨) الرذايا جمع رذيّة وهى الناقة المهزولة . (٩) السرح : المال السائم . (١٠) الناعم المقدّر : ذو النعمة الذى يتروّى و يفكّر فى تسوية أمره ، أو ذو النعمة الذى يقدّر الأمور والأحكام تقديرا ، والمقدّر أيضا بمعنى العالم بالشىء . ومنــه قوله تعالى (إلا امرأته قدّرنا إنها لمن الغابرين) بمعنى علمنا انها لمن الغابرين .
(١١) ذؤبان جمع ذئب . (١٢) الغيل : بيت الأسد . (١٣) الشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل . (١٤) الغمرة : الشــدة والمهلك ، وفى الاصــل "بعمره" .
(١٥) السيماء : الهيئة ، وفى الأصل "شماء" ولا تتفق والسياق . (١٦) شماء : عالية .
(١٧) الخزام : حلقة من شعر توضع فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام . (١٨) المنخر : ثقب الأنف .

أفدتَها[1] كفايةً جامعةً منها وظلًّا فوقها منتشرا
فهى اذا ذُكِرتَ مع خُطّابها تقول : كلُّ الصيدِ فى جوفِ الفَرا[2]
غدا تَلَظّى تشتكى أُوامَها الى الفراتِ وهى تُسقَى الكَدِرا
واضعةً جبينها[3] لِمَنسِم[4] الـذُّلِّ وخدَّيها جميعا للثرى
قد غَمَزَ الأغمارُ فى صعدتها[5] فهى تَداعَى خَطَلا وخَوَرا
حتى تلوذَ تستغيث ربَّها منك وترجو ذنبَها أن يُغفَرا
ويأخذ الدهر بناصيتها سَوْقا فيأتيك بها معتذرا
قد أدبّته لكُمُ جهلاتُهُ فيكم وأنْ جَرَّبَ[6] قوما أُخَرا
جَرْيًا على العادةِ فى استصراخِهِ بعفوكم اذا هفا أو عثَرا
فاستقبلوا منها مَرِيرا قد حلا لمجتنيكم وسقيما قد بَرَا
أصلحتُمُ ببعدكم فسادَها والجرحُ لا يَدْمَلُ حتى يُسْبَرا
وكلُّ محبوب اذا الوصلُ طغى يوما به فطُنُّهُ أن يَهْجُرا
وزارةٌ كم قد قَدَحتُ زَندَها فيكم وكم قمتُ بها مبشِّرا
فلم تُكَذِّبْ قطّ لى عائفةٌ فيها ولا خُيِّبَ فألٌ زجرا
قد ثبتَ المعجزُ لى فى صدقِها من طول ما صحَّ وما تكرَّرا

---

(١) فى الأصل " أفسدتها " . (٢) كل الصيد فى جوف الفرا : مثل يضرب لمن يفضل على أقرانه ، والفرا : الحمار الوحشىّ ، وأصل هذا المثل : أن ثلاثة نفر خرجوا متصيِّدين فاصطاد أحدهم أرنبا والثانى ظبيا والثالث حمارا ، فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبى بما نالا وتطاولا عليه ، فقال لهما صاحب الحمار : كل الصيد فى جوف الفرا ، أى هذا الذى رُزِقتُ وظفرتُ به يشتمل على ما عندكما ؛ لأنه ليس أعظم من الحمار الوحشىّ فيما يصيده الناس . (٣) فى الأصل " جنينها " . (٤) المنسم : الخف وهو من الأبل كالحافر من الخيل . (٥) الصعدة : القناة المستوية ، تنبت كذلك لا تحتاج الى تثقيف .

(٦) فى الأصل " جرت " .

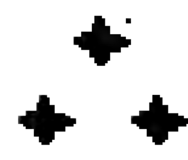
كالوحىِ لو أنى خُلقتُ مَلَكًا … طــرتُ به لكن خُلقتُ بَشَرا
فانتظــروها إنمــا ميعــادها … غدٌ، وياقــربَ غدٍ منتظَــرَا
فعنــدها يــبرُد[1] حرُّ أضلعٍ … يوقد شــوق بينهن شررا
وعنــدها يحــلو بعينى وفى … ما قــد أمرَّ المـاءَ عذبًا والكرى
ويَكمَدُ الحــاســدُ والشامتُ بى … بفــرطِ ما قــد أكلانى أَشَرا[2] (١٨٠)
كاشــفنى بعــدكُمُ بغــلِّهِ[3] … مَن كان يخشى جانبى مستترا
وكلُّ جِبسٍ[4] يدُه ووجهُــهُ … من حجــرٍ يُلقَــمُ منِّى حَجَــرا
واجَــهَ بالعصيان فىَّ أمرَكم … والدهــرُ لا يَعصيكُمُ لو أُمِرا
كنتُ له ذريعــةً اليكُمُ … وكنتُمُ بالعِلْجِ[5] مــنِّى أبصــرا
فجنِّبونى عفــوَكم عنه غــدًا … أكنْ لكم منــه ولى منتصِــرا
يا عُشبَ أرضى وسماءَ روضــتى … ودارَ أمنى يــومَ أرعَى الحــذَرا
ومَن اذا عُرِّىَ من ظلِّهِــمُ … ظهرى فقــد ألقيتُ شِلْوًا[6] بالعَرا
قــد أكلَتْنا بعــدكم فاغرةٌ … أنيابُها[7] قبــلَ العِضَــاضِ[8] جَزَرا[9]
لم يَتَأَسَّ بنتــاجٍ إذ أتت … ضيفٌ ولم تُوقَــدْ لهـا نارُ القرى
تَعــترِقُ[10] العظمَ كما تَسْــتَرِطُ الـ … ـلحمَ وجلّت أن تَحُصَّ الوَبَرا[11]
فنظَــرًا وإن نأت داركُمُ … وأرشِــدوا لمن يقول : نظَــرا
يا فرحةً يــومَ أرى رايتَكم … تــلاوذُ الريحَ ، تــؤمُّ العسكرا

(١) فى الأصل "برد". (٢) الأشر : البطر. (٣) الغلّ : الحقد. (٤) الجبس : الجبان. (٥) العلج : العير أو الحمار الوحشىّ السمين أو الرجل القوىّ من كفّار العجم ولا يراد به إلا الذم على أى معنى. (٦) الشلو : العضو. (٧) فى الأصل "نيابها". (٨) العضاض : العضّ. (٩) الجزَر : اللحم تأكله السباع. (١٠) تعترق : تأخذ ما على العظم من لحم نهشا بأسنانها ، وتسترط : تبتلع. (١١) تحصّ الوبرا : تحلق الشعر وتُذهبه وفى الأصل "الورا".

ونشْرَ أيديكم وأعراضكُمُ ... "بالزاب"(١) يلقانى وشاطِى "عُكبَرا"(٢)
والأمر فيكم، لا يُطاعُ لقبُ(٣) ... زُورٌ ولا يُراقَبُ اسمٌ مفــترَى
لا غرو إن كَفَيتَها مســتوزَرا ... بالأمس أن تكفِيَها مــؤمَّرا
آملُهـا وكيفَ لا يأمُــلُ أن ... يراك شمسا مَن رآك قمــرا
أنا الذى لو سجــد النجمُ لكم ... ما كنتُ مرتابا ولا مستنكِرا
ولو مسحتم "زحلا" ببُــوعكم(٤) ... رجوتُ بعــدُ لعلاكم مَظهَــرا
أقذيتُ أبصارَ العــدا بمدحكم ... فساوَرونى(٥) أخْـوصا(٦) وأخزرا(٧)
ولم أراع فيكُمُ تقيَّــةً(٨) ... من كَبِدٍ غِيظت وصــدرٍ أوغِرا(٩)
على ســبيلى فى مُوالاتِكُمُ ... أمرّ فــردًا لا أخاف الخطَــرا
وقاطنـات سائرات معكم ... نُتبعكم مَحَــلَّةً وسَــفَرا
تشتاق منكم عامرى أوطانهـا ... ومَن ثوت فيهــم فقضّتْ عُمُرا
لا تعــدَمون رسمهـا مردَّدا ... عليكُمُ وقســمها مُوَفَّــرا
ما كرَّ يــومُ المهرجان وطَــرا(١٠) ... وصامَ ذو شهادةٍ وأفطَــرا
قلتُ فأغضبت المــلوكَ فيكُمُ ... وأنتُمُ بى تُغضِــبون الشُّــعَرا

---

(١) الزاب : اسم نهر بأرض الموصل . (٢) عكبرا : اسم بليدة بينها وبين بغداد عشرة فراسخ .
(٣) فى الأصل " لفى " . (٤) البوع : الباع وهو قدر مدّ اليدين . (٥) ساوروني : واثبونى . (٦) الأخوص : الذى فى مؤخر عينه ضيق . (٧) الأخزر : الذى صغرت عينه وضاقت . (٨) تقيــة : اتقاء . (٩) أوغر : التهب من الغيظ . (١٠) طرا : أتى من مكان بعيد .



وقال وكتب بهـا الى الوزير أبى القاسم هبـة الله بن علىّ بن ماكولا ، يتشوّقه ويذكّره بعهـوده ، و ينتجّزه قديمَ ديونه وحقوقَ ما أسلفَ من مديحه ، وأنفـذها الى حضرته بعُكْبَرَاء فى ذى القعدة من سنة ستّ وعشرين وأربعمائة

أدمعُك أم عارضٌ ممطرُ ؟ ... أم النفسُ ذائبـةً تقطُرُ ؟
دَعوا بالرحيـل فسـتذهِلٌ ... أضـلّ البكاءُ ومسـتعبِرُ
وقالوا : الوداعُ على "رامة" ... فقلت لهم : "رامةٌ" المحشَرُ
وأرساتُ عَينَىَ "بالأنعمين"[1] ... لتُبصرَ لو أنهـا تُبصـرُ
فـا حَمَلَتْ خبرا يُسـتطا ... بُ إلا الذى كَذَبَ المُخـبِرُ
وعنّفـنِي منـذرٌ خاليـا ، ... ألفتَ وفُورقتَ يا منـذرُ
وقالوا : تحمّـل ولو ساعةً ... فقلت لهم : مُـدّتى أقصرُ
ولكن تطاَلْ بعينِ النصـيح ... لعلّك مُسـتشرِفا[2] تنظـرُ
أجنب "الغضا" يقبلُون الركا ... بَ أم عَرْعَرًا؟قال: بل عَرعَر[3]
فلا تذكرون لقلـبي السلـ ... ـوَّ إن كان ذاك كما يُذكَرُ
سـقى اللهُ — ما كُرمتْ مزنةٌ[4] ... وما وَضَعَتْ حاملٌ مُعصِرُ[5] — ،
— وحنّت فَدرَّتْ على أرضها ... سماءٌ تبوح بمـا تُضـمِرُ — ،
مـلاعبَنا بالحـمى والزما ... نُ أعمَى وليـلُ الصِّبا مقمـرُ
وعصرُ البِطالةِ [مثلُ[6]] الربيع : ... حَيًـا أبيضٌ وثَرًى أخضـرُ

(١) الأنعمان : موضع بنجد . (٢) المستشرف : الذى يرفع بصره الى الشىء ينظر اليه باسطا كفه على حاجبه كالمستظل من الشمس ؛ وفى الأصل "مشتفر" . (٣) عرعر : اسم لعدّة مواضع نجديّة . (٤) المزنة : المطرة . (٥) المعصر : الجارية التى بلغت شبابها . (٦) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

(١٨١) "وظبيةُ" جارٌ اذا شاء زا … رَ لا تستريبُ ولا تحذَرُ
اذا لذّة اليوم عنا انطوت … وثقنا بأخرى غداً تُنشَرُ
وفى الحىّ كلُّ "هلاليّةٍ" … هلالُ السماء بها يكفُرُ
تدلُّ على عزّها للهوى … وتُسبَى وأنصارُها حُضَّرُ
تسيل الأسنّةُ من دونها … ونحنُ على سرّها نَظهَرُ
فذاك وهذا لو آنَ الزمانَ … إناءٌ اذا راق لا يكدُرُ
تلوّنَ فى صبغ أيامه … تلوّنَ ما نسجتْ عبقَرُ(١)
فيومٌ تعرّفُه غفلةٌ … ويومٌ تجنُّبُه مُنكَرُ
يَجِدُّ ويبلَى فطورا غريبٌ … وطورا يَسدُّ الذى يعورُ
وحاجةِ نفسٍ سفيرُ الرجا … ءِ يُورِدُ فيها ولا يُصدِرُ(٢)
تكونُ شجًى دون أن تنقضى … وبابُ القضاءِ بها أعسرُ
بَردتُ لسانىَ أن أشتكى … أذاها وصدرى بها يَزفِرُ
وعهدٍ رعيتُ وذى مَلّةٍ … وصلتُ من الحق ما يَهجُرُ
أردتُ بقيّتَه فانعطفتُ … عليه وجانبُه أزورُ
سها فتناسى حقوق عليـ … ـه وهو على سهوه يذّكُرُ
أبالحق تهدِمُنى بالجفاء … وأقطارُ عرضك بى تَعمُرُ؟
وتشربُ ظلمِىَ مستعذبا … وظلمى مُمِرُّ(٣) الجنا مُقِرُ(٤)
سأضربُ عنك صدورَ المطىّ … وفى الأرض مَغنًى ومستمطَرُ

(١) عبقر: بلد فى اليمن ينسب اليه الوشى، ويزعمون أنه مسكون بالجن. (٢) يقال: فلان يُورِد ولا يُصدِر أى يأخذ فى الأمر ولا يتمه. (٣) المر: غير الحلو. (٤) المقر: الحامض.

نوازِعُ تقمحُ[1] وِرْدَ الهوانِ ... فتطمحُ تُسهِلُ[2] أو تُوعِرُ[3]
وأنّ لها في رجالِ الحِفاظِ[4] ... مَرَادًا الى مثلهِ تُزجَرُ
وفوق ثنايا العلا أعيُنٌ ... يَهَشُّ اليها ويَسْتَبْشِرُ
وفي جوِّ "عَجِلٍ"[5] اذا أعتمتْ ... وضلّتْ نجومُ هُدًى تَزهَرُ
وأفنيةٌ[6] تقبِضُ الوافدين ... اذا رُفِعتْ بينهم كبّروا
يَفِيءُ[7] لهم ظِلُّها بالهجيرِ ... وتأرَجُ[8] طِيبًا اذا أسحروا
متى تَرِدِ الماءَ "بالزابيين"[9] ... وترعَى "صَرِيفِينَ" أو تعبُرُ،
تخُضْ في جَميمٍ يَعُمُّ السَّنام ... وينصُفُهُ العُنُقُ المسفِرُ
وتكرعْ منبسطاتِ الرقا ... بِ لا يرِدُ الناسُ أو تَصدُرُ
وللراكبيها القِرَى والحمى ... ورِفدٌ يطيبُ كما يَكثُرُ
ومعقورةٌ واجباتُ[10] الجُنوبِ ... صفايا[11] وفهّاقةٌ[12] تهدِرُ
فزاحم بها الليلَ حتى تكونَ ... لها الصادعاتُ[13] له الفُجَّرُ[14]
مواقِرَ[15] بالحاجِ تُبْطَنُ[16] حيـ ... ـثُ تَطرَحُ أثقالَها الأظهُرُ

(١) تقمح : تأبى أن تشرب . (٢) تسهل : تأتى السهل . (٣) توعر : تأتى الوعر وهو ضد السهل . (٤) الحفاظ : الود . (٥) عجل : اسم قبيلة . (٦) أفنية جمع فناء وهو ساحة أمام البيت . (٧) يفىء : يمتد . (٨) تأرج : تفوح . (٩) الزابيان : نهران بأرض الموصل ، وصَريفين : قريةٌ فى سواد العراق كبيرة غنّاء شجراء قرب عكبراء وأوانا على ضفة نهر دُجَيل . (١٠) واجبات : ساقطات . (١١) الصفايا جمع صفىّ وهى الناقة الغزيرة اللبن . (١٢) الفهّاقة : الممتلئة ، ويراد بها القِدر . (١٣) الصادعات : الحجارة الصلدة . (١٤) الفُجَّر : التى تنفجر منها المياه . (١٥) مواقر : مثقلات . (١٦) تبطن : تضرب تحت بطونها حيث لا يؤلمها الضرب قال الراجز :

* اذا ضَربتَ موقرا فأبطِنْ له *

يقال : بطنه وبطن له كشكره وشكر له ونصحه ونصح له ، وفى الأصل "يطنن" .

فلا يعطفنَّك عن همّــة همَمتَ بهـا بارحٌ يُزجَــرُ[(١)]
فلا الجَــدُّ يدفعـه أعضبٌ[(٢)] ولا الحـظّ يصرفــه أعورُ
ولا أنتَ رامٍ بهـا جانبـا يشُــطُّ ولا نيّــةٌ[(٣)] تَشْــطُرُ[(٤)]
وعند "أبى القاسم" المكرما تُ تنمى وأغصـانُها تُزهِرُ
كريم يَــرَى أنه بالملا م يُقْــذَعُ أو بالغـنى يُفْقَرُ
اذا آســتأثر اللهُ بالمنفسـاتِ من المـال فهو بهـا مؤثِرُ
يُهين الحياةَ بحبّ الفنـاءِ وكفّاه فى حسب يَغـمُرُ
ويُعطى عطاءَ "آبن عيسى" آبنُه وما بين بحريهما أبحــرُ
فهـــذا يجود عــلى فقــره وذاك على جــوده موســرُ
ففى الضيم عنـــه فؤادٌ أصمُّ اذا قطَــر الصخر لا يقطُرُ
وأنفٌ يجيشُ به منخــراه اذا سُـــدّ فى آخرٍ منخــرُ
ونفسٌ اذا العيش كان آثنتين علّا تُقتــنَى وغــنًى يــؤثَرُ،
مضت فى سبيل الأشقّ الأعزّ ولم يُضْنِها الأروحُ الأصـغرُ
ويومٍ من الدمِ سـاعاتُه قميصُ النهـار بـــه أحمــرُ
تبطَّنـــه خائضـا نقــعَهُ يُقلِّص عن ساقه المِـئزرُ
حميّـــةُ من لا تنـام التِّرا تُ[(٥)] خلفَ حشاه ولا تُهــدرُ
وضوضاء، قطَّـــر[(٦)] بالمقحَمين ظهــرُ مطيّتِهـا الأزعرُ[(٧)]

---

(١) البارح : الطير يوليك مياسره ، والعرب تتطيّر منه . (٢) الأعضب : القصير اليد ، وله معان أخرى لا يقتضيها السياق ، وفى الأصل " أعصب " . (٣) النية : الرحلة البعيــدة . (٤) تشطر : تُبعد . (٥) الترات جمع ترة وهى الثأر . (٦) قطر : ألقى . (٧) الأزعر : القليل الشعر والمتفرقه .

تخلّصها فُــه فانجــلت … كما فارق الصــدفَ الجوهرُ
فــوِتر(١) مضــاعٌ به يســتقاد(٢) … وفضــلٌ مذالٌ به يُنصــرُ
اذا قال فٱعقِــد خيوطَ التميم(٣) … عليــك فألفاظــه تَسْــحَرُ
ويا تاركَ الخمــرِ لا تأتِه … فإنّ خلائقَــه تُسكِرُ
يريــك بظاهــره غادةً … تــزمُّ(٤) حيــاءً وتســتخفرُ(٥)
وفى فهــمه لك نَضناضــةٌ(٦) … خَدورٌ وفى درعــه قَسورُ(٧)
تعطّر من طيبه المجدُ عنه … وعن قومه الأطيبُ الأطهرُ
ملوكٌ قديمهــمُ كالحــديث … وبالفرع يُعــرَفُ ما العنصرُ
وما أخلفــوا أن يُحــلَّى الزما … نَ منهــم أميرٌ ومســتوزَرُ
وقاضٍ ينفّــذُ أحكامَه … اذا أمرَ النــاسَ لا يــؤمَرُ
هُــمُ لعشــيرتهــم كالسما … ءِ كلُّ الذى تحتها يصــغُرُ
لهــم كأسُ نَشوتها بالعشيّ … وخيلُ الصباح اذا ٱستُذعِرُوا
وفيهــم مَرابعُــها(٨) والصفـ … ىُّ(٩) والقِدحُ(١٠) إن عُلِّيَ الميســرُ
وما سار من ذكرها فى السماح … فهــم ريّشوه وهــم طيّروا
مضَوا سالفَ المجد وٱستعمَروا … ديارَ العلا سعيَ من أخَّروا
وقــد علموا بأبنهــم يومَ را … شَ(١١) أن رمائمَهــم تُنشَرُ

---

(١) الوتر : الثأر . (٢) يستقاد : يُنال قودُه أى قصاصه . (٣) التميم جمع تميمة وهى عوذة تعلق على الصغار مخافة العين . (٤) تزم : تتأبّى . (٥) تستخفر : تستحى أشدّ الحياء . (٦) النضناضة : من الحيات التى اذا نهشت قتلت لساعتها ، وفى الأصل " نضنانة " ويريد بالخدور : المستترة فى خدرها . (٧) القسور : الأسد . (٨) مرابع جمع مرباع وهو ربع الغنيمة الذى كان يأخذه الرئيس فى الجاهلية . (٩) الصفىّ : ما يختاره الرئيس لنفسه من الغنيمة قبل تقسيمها . (١٠) القدح : سهم الميسر . (١١) راش : نبت زغَبه بمعنى شب وترعرع .

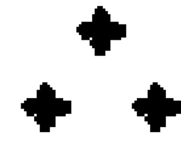
وما "هبــةُ الله" إلا المدا ... مُ من مثــلِ كَرْمِهِـمُ تُعْصَرُ
فلا عَضْمُ سودَدِهــم بالقنا ... يُحَــلُّ ولا عودُهــم يُقشَرُ (١)
ومتحِــلِ سِمــةَ الفاضليـ ... ـن والفضــلُ من شكله ينفرُ
تقــلَّد فيما ادعى غــيره ... هوًى وهو فى اللؤم مستبصرُ
رآك كُملتَ فظنَّ الكمالَ ... لكلّ فتًى رامَــهُ يقــدرُ
ولم يدرِ أنَّ الحجا متعبٌ ... ولا أن حبَّ العــلا مُفقِرُ
حلَتْ نومةُ العجــزِ فى عينه ... فلم يدرِ ما فضــلُ من يَسهَرُ
لك الخــيرُ فاسمع فإنّ الحديـ ... ـث يَقتَصُّ ثمّ له مَنشَــرُ
يَهبُّ شَرارا (٢) ويمشى [على] (٣) الـ ... ـسروح (٤) فتَلْهَبُ أو تُسعَرُ
ولا تُرْعِنِى سمعَ خالى الضــلو ... ع ممّا أجِنُّ وما أُظهِــرُ
فغــيرك من لا أُبالى بما ... شكوتُ أيســمعُ أم يَوقَــرُ (٥)
وغير حياضــك ما لا أحومُ ... عليــه ولــو أنه الكوثرُ
إلام تَحَــرَّمُ شعرى بكم ... يضــيعُ وذمّتُــهُ تُخْفَــرُ (٦)
ويُمطَل دَيْنى، ودين الوفا ... ء تاركُه عنــدكم يَكْفُرُ
وللطل والصــبر وقتٌ يُحَدّ ... فكم تَمطُلون وكم أصــبرُ
ألم تعلمــوا أننى ما بقيـ ... ـتُ أنظُــرُكم ثمّ لا أُنظَــرُ
أذمُّ زمانى وبى حاجــةٌ ... الى القول شاهــدُها يحضُرُ
وأرسل من رَسَنِ (٧) الإقتضاءِ ... أوانا أعرِّض أو أذكُــرُ

---

(١) فى الأصل "يقسر". (٢) فى الأصل "تمى". (٣) هــذه الكلمة ليست فى الأصل. (٤) السروح: جمع سرح وهو الشجر العظيم الباسق. (٥) يَوقَر: يصمّ ويثقل سمعــه. (٦) تخفر: يُنقض عهدُها ويُغدَر بها. (٧) الرسن: الزمام.

فـــلا بالشكاية فيـــما أبـــو ... حُ أحظى ولا بالذى أستُرُ
وقـــد كنتُ أشكو وأيّامُكم ... جِعادٌ[1] وعامُكُمُ أغبرُ
وأعـــذرُ والحالُ فيـــما أرو ... م عن قـــدر همّتكم تقصرُ
فكيف – وقـــد أُمطِرتْ أرضُكم ... وأُنعِـــمَ واديــكُمُ – أعـــذرُ!
وأمرُ البـــلاد ورزقُ العباد ... اليـــكم وعن مثلكم يصـــدرُ
قـــدرتم فمنّـــوا فـــكم ليلةٍ ... سهـــرتُ الى الله أن تقـــدروا
فمـــا فى الحميّـــة أن يَمنع الـ ... ـملىءُ وذو حقّـــه مُعســـرُ
دعـــوناكُمُ من وراء التى ... لسانُ البليغ بهـــا يَحصـــرُ[2]
وعن خَـــلّةٍ[3] باطنٍ داؤهـــا ... تَجمّـــلُ بالصمت أو تُستَرُ
مُكَحّلةٍ[4] خشنٍ مسّهـــا ... الى أكلنـــا فمُهـــا يُفغَـــرُ[5] ١٨٣
يعـــزّ على المجـــد والمكرما ... ت أنّا بأنيابهـــا نُعقَـــرُ
ونحن من الدهر بل منـــكُمُ ... بمـــا ســـدّ خَلّتَنـــا أجـــدرُ
شموسٌ "ببـــغداد" منكم تضىء ... ونحن بأقسـامنـــا نَعـــثُرُ
"وبالجزع""فالمنحنى"من"دُجَيلٍ"[6] ... سحـــابٌ على غـــيرنا يَهمِـــرُ
ونحن نظنّ بأيامكم ... كما ظنّ بالثمـــرِ المـــؤبِرُ[7]
فهـــل فيكُمُ – وبَلَى فيكُمُ[8] – ... فتى يُصرِخُ[9] الفضـــلَ أو ينصُـــرُ؟
فيـــذكر من حقّنا ما نُسى، ... ومثـــلُ أواصـــرِنا[10] يُذكَرُ

(١) جعاد : شحيحة . (٢) يحصر : يعيَ . (٣) الخلة : الحاجة . (٤) مكحلة : مشتدة فى محلها وجدبها . (٥) يفغر : يُفتح . (٦) دجيل : اسم نهر وما قبله أسماء مواضع .
(٧) المؤبر : الذى يصلح الزرع و يتعهده . . (٨) فى الأصل هكذا * فهل فيك و بلى فيكم *
(٩) يصرخ : يغيث و يعين ، وفى الأصل "يصرح" بمعنى يبين و يظهر ، والأول أرجح لاتفاقه والسياق .
(١٠) أواصر جمع آصرة وهى ما عطفك على رجل من رحم أو قرابة أو صهر ، و فى الأصل " واصرنا " .



ولما آستقلّ الأمر لوزير الوزراء شرف الدين عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم أنشده بالمعسكر

رقّ " لبغداد " القضاءُ والقَدَرْ وعطف الدهرُ عليها وأمَرْ (١)
وآمتعض المجد لها من طول ما حاق (٢) بها الضيم فثار فانتصرْ
وضحك المزن الى ربوعها والعامُ قد قطّب فيها وكشَرْ
فهى ومن يحمله ترابُها عازبةٌ راحت ومُنهاضٌ (٣) جَبِرْ
عاد الحيا (٤) الى الثرى فَرَبَّه (٥) وفَتَقَ الصبحُ الظلامَ ففَجِرْ (٦)
ونطقتْ خُرسُ العلا فأبصرتْ عمياؤها وسمعت وهى وَقَرْ (٧)
فليهنها ما أثمر الصبرُ لها والصبرُ فى إمراره حلو الثمرْ
قصرِك (٨) يا خابطةَ الليلِ بنا لا بدّ لليل الطويل من سَحَرْ
تنفّسى مبصرةً وآنفرجى فطالما غَمَّ دجاكِ وآعتكرْ
هذا الوزير وأخوه فاسفرى قد رُدّت الشمسُ عليك والقمرْ
نجمان ما غابا لسعيِ ماجدٍ فى الأفق إلا طلعا مع الظفَرْ
وجاريان سابقٌ بنفسه [الى] (٩) المدى ولاحقٌ على الأثرْ
تشابها والكفُّ مثلُ أختها والزَّنْدُ مثل الزند مَرخًا (١٠) وعُشَرْ (١١)

---

(١) هكذا بالأصل وهى لا تخلو من معنى . (٢) فى الأصل "خاف" . (٣) المنهاض : العظم المكسور . (٤) الحيا : المطر . (٥) ربّه : أصلحه وزاده وأتمّه . (٦) ففجر : فطلع بفجره . (٧) الوقر : الصمم من بابى تعب ووعد . (٨) قصرك : جهدك وغايتك وآخر أمرك . (٩) هذه الكلمة ليست بالأصل . (١٠) المرخ : شجر سريع الورى يُقتدَح به ، وفى الأصل " مرحى " . (١١) العُشَر : شجر فيه حُرّاق مثل القطن لم يقتدِح الناس بأجودَ منه .

متى تَطُلْ من "شرف الدين" يدٌ تجدْ "كمالَ الملك" عن أخرى حَسَر(١)

كلتا اليمينين قياسٌ للعلا ذا ذَرَعَ الأفقَ بها وذا شَبَرْ

من يرِ ذا وِرْدًا(٢) وذاكَ قَرَبًا(٣) له، يقل: ذا العشبُ من ذاك المطَرْ

دوحةُ مجدٍ صعُبتْ عيدانُها على العدا أن تُختلَى(٤) وتُهتصر(٥)

سقَى الندى "عبدُ الرحيم" ساقَها وحاط "أيوبُ" عليها وحَظَرْ(٦)

وحملَتْ مثقَلةً فأثمرتْ مُذكِرةً فولدتْ كلَّ ذكَرْ

قومٌ أقاموا الدهرَ وهو عاثرٌ حتى مشى يختالُ عنهم وخَطَرْ

وأدركوا أيامَهم بهيمةً(٧) مُغْفَلةً(٨) شِياتُها(٩) حُصَّ(١٠) الشَّعَرْ

فاعتلقوا جباهَها وسُوقَها وطلعوا فيها الحجولَ والغُرَرْ

كلّ غلام إن عفا وإن سطا أمِنَ بين الخافقين وذَعَرْ

أروعَ لا تجرى الخطوبُ إن نهى خوفا ولا يقضى القضاءُ إن أمرْ

نال السماءَ مُدرَجا فى قُمْطِه(١١) وفات كلَّ قارحٍ(١٢) وما اثّغر(١٣)

لم يأخذ السودَدَ حظًّا غلطا ولا العلا مغتصبا أو مقتسرْ

ما سار فى كتيبةٍ إلا حَمَى وما امتطى وسادةً إلا وزرْ

قد صدعَ اللهُ بكم معجزةً فى الأرض ليست فى محالات البشرْ

فأرشدَ المستبصرين بكمُ لو كان يُغنِى القلبُ أو يُغنِى البصرْ

---

(١) حسر: كشف. (٢) الورد: الماء المورود. (٣) القرب: سير الليل لورود الغد. (٤) تختلى: يُجزُّ خلاها وهو الرطب من النبات. (٥) تهتصر: تكسر. (٦) حظار: اتخذ حظيرة. (٧) بهيمة: سوداء أو التى لا شية فيها. (٨) مغفلة: مهملة غير موسومة، وفى الأصل "معقلة". (٩) شيات جمع شية وهى العلامة. (١٠) الحُصّ جمع حصاء وهى المحلوقة الشعر أو التى تناثر شعرها. (١١) قمط جمع قِماط وهو خرقة تلف على الصبىّ فى مهده. (١٢) القارح: من الإبل والخيل الذى بلغ آخر سنه. (١٣) اثّغر: نبتت أسنانه.

وأعــلم المُلكَ المــدارَ أنــه ... بغير قطبٍ منكُمُ لا يستقرْ
وأنه حبــلٌ وليــتُم فتــلَه ... فكيفما أبرمه النـاسُ آنتشـرْ
أما كفاه ــ إنْ كفاهُ واعظٌ ــ ... بيانُ ما جرَّبَ(١) منكم وآختبرْ
وكيف لُمَّتْ وهى فى أيديكُمُ ... طيتُــه وآنحــلَّ فى أيدٍ أُخَرْ
كم [غارَ من بعد](٢) الغرورِ مدَّةً ... بغيركم، أما يَغارُ من يُغَــتَرْ؟
بلى! على ذاك لقــد بان له ... فُرقانُ ما بين الرجال فظهـرْ
ونصَحَتْــه نفسُــه لنفسِــهِ ... فشاورَ الحــزمَ وأحسنَ النظرْ
فقابِــلوا هفــوتَه بحلمكم ... فمثلُكم ــ إن كان ذنبٌ ــ مَن غَفَرْ
وآســتدركوا بسعيكم حفيظةً ... من أمره ما شعَّبَ العجزُ وجَرْ
فهو الذى دَرَّ على أيمانِكم(٣) ... قِدْماً له خِلفُ(٤) الصلاح وغَزُرْ
وإن غنيتم لغــنى أنفسكم ... عن رغبــةٍ فهــو اليكم مفتقِرْ
إن "العراقَ" اليوم أنتم قطبُــه ... اولاكُمُ مــدَبِّرين لم يَدُرْ
قد حُبِستْ عليكُمُ سُروجُــه ... من غاب من حُماتِكم ومن حضَرْ
أنتم اذا ضِــيمَ ســيوفُ نصره ... وأنتُمُ ربيعــه اذا آقشعرْ(٥)
اذا قربتم ضحِكتْ عِراصُــه(٦) ... وآبيضَّ وجهُ العدل فيهـا وسفَرْ
وإن نأيتم [كان فى](٧) آنتظارِكم ... كأنكم فيــه الإمامُ المنتظَــرْ

(١) فى الأصل "جزت". (٢) هذه الكلمات ليست بالأصل وقد ورد به هذا البيت هكذا:

كم الغــرور مرّة ... بغيركم أما يغار من يغتر

(٣) أيمـان جمع يمين من الأيدى. (٤) الخلف: حلمة ضرع الناقة. (٥) آقشعر: لم يصب ريّا وفى الأصل "آستقرّ". (٦) عراص جمع عَرصة وهى ساحة الدار. (٧) فى الأصل "فانه انتظاركم" ولا يستقيم بهما الوزن والمعنى.

فعالجــوا أدواءَه بطبِّكم ... قد حُفِر[1] الجرحُ الذى كان عقَرْ
لم يبــقَ إلا رمقٌ فابتــدروا ... إمساكه ، والفوتَ إن لم يُبتَدَرْ
يا قاتلَ الجــدب آنتصرْ وقد بغى[2] ... بعــدك عامُ المحل فينا وجَــرْ
كم تُمطــر[3] الشهباء عنك بالحيا ، ... قد صرّحتْ كَحْلُ[4] وقد صابتْ بقُرّْ[5]
أمــدد بيمنـاك[6] على مجــد عفا ... خصبًا وجدّدْ رسمَ جُودٍ قد دثَرْ
وآقدم على السعد الى الصدر الذى ... أوحشتَه فانهض بوِرْدٍ وصــدَرْ
وآضفُ على الدولة ظــلًّا سابغا ... تسحبه سُحْبَك هُــدّاب[7] الأُزُرْ[8]
دعْ كَبَدَ[9] الغيــظ على أعدائها ... ودع لأوليائهـا حَــزَّ[10] الأشَرْ[11]
قــد أكلتْ أكفُّها[12] نواجــذٌ ... يومَ لك الأمرُ آستقامَ وآستقرّْ
ودَوِيتْ[13] بمـا أَشِرتَ وطَــوتْ[14] ... أفئــدةٌ بالســوء فيك تأتمــرْ
فتُهِــمُ فربعــوا[15] من ظالِعٍ[16] ... على رضًا بادٍ وسخــطٍ مستسِرّْ[17]

(١) حفر : فسد ، من قولهم : حُفِر فه بمعنى فسدت أصول أسنانه . (٢) فى الأصل "نعى" .
(٣) فى الأصل " تمطل " ، والشهباء : الأرض لا نبات فيها ولا خضرة . (٤) يقال فى المثل : "صرّحَتْ كَحْل" وصرّحت بمعنى آنكشفت ، وكحل : السنة الشديدة ومعناه : خلصت السنة من الشدّة والجدب وقيل : كحل اسم للسماء ، يقال : صرّحت كحل اذا لم يكن فى السماء غيم ، وهى معرفة لا تدخلها الألف واللام وتصرف ولا تصرف . (٥) يقال فى المثل "صابت بقُرّ" أى نزل الأمر فى قراره فلا يستطاع له تحويل ، وصابت من الصوب وهو النزول ، والقر : القرار ؛ يضرب عند الشدّة و يروى "وقعت بقرّ" .
(٦) فى الأصل "يمينك" . (٧) الهدّاب : الخيوط التى تبقى فى طرف الثوب من عرضيه دون حاشيته . (٨) الأزر جمع إزار . (٩) الكبد : الشدّة والمشقة . (١٠) فى الأصل "جن" . (١١) الأشَر : الحدّة والرقة فى أطراف الأسنان ، و يراد به هنا من باب المجاز الرفاهية فى العيش . (١٢) فى الأصل " أكفتها " والنواجذ : الأضراس . (١٣) دويت : مرضت . (١٤) طوت : نقيض نشرت . (١٥) فربعوا : فوقفوا وآنتظروا . (١٦) الظلع : غمز فى المشى قريب من العرج و فى المثل " اربعْ على ظلعك " أى إنك ضعيف فآنته عمّا لا تطيقه
(١٧) مستسرّ : متوار .

فلا يزل — وأنت حيٌّ خالدٌ — نأيُهُـــم(١) حتى يسدُّون الحُفَرْ
ولا تنـــلْ مُلكَكَ إلا شــــللا يدُ الزمان وتصاريفُ الغِـــيَرْ
أذكُرُ وصِفْ : كيف ترى بشائرى فى مجـــدكم ، إنّ الكريم مَنْ ذَكَرْ
حـــدِّثْ بآياتى وقـــلْ بمعجزى وخبَرِى عن كلِّ غيبٍ مســـتترْ
هـــذا الذى جَرَتْ به عِيافــتى(٢) لكم وطيرى ذو اليمين إذ زُجِرْ
وكيف لا تصـــدُقُ فيكم نُذُرى(٣) وأنا فى مديحكم أبو النُّـــذُرْ
ومدَدُ العيشــةِ لى من فضلكم وحظُّكم حظِّى من خَـــيْرٍ وشرّْ
قد عَرَّقَ(٤) الزمانُ لحمى بعــدكم ببعـــدكم وأحرق العظـــمَ وذَرّْ
ولم يدع لى غمـــزُهُ جارحـــةً إلا وفيها غمـــزُ نابٍ وظُفُـــرْ
تنبـــذنى فى حبّكم نواظـــرٌ وألسنٌ مَنبـــذَةَ النِّضوِ(٥) المُعَـــرّْ(٦)
أرجو نداهـــم ضلَّةً وعطفَهـــم كما رجت "قحطانُ" ودًّا فى "مُضرْ"(٧)
أرجعُ عن زيارتى فى يُسرهـــم الى محلٍّ عامرٍ من العُسُـــرْ(٨)
فافتقـــدوا شِـــلوًا(٩) لكم بقاؤه ومنكمُ إن فاتَ أو مرَّ يَمُـــرّْ
لســـانكم ، وكلُّ من يُنطِقكم سواه معقولُ(١٠) اللســـان أو مُجَـــرّْ(١١)
قـــد بلَغَ المفِصـــلَ منى جازرى فالله فى أن يحُـــزَّ ما جَـــزَرْ

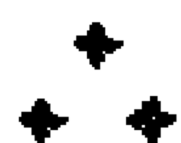
---

(١) وردت بالأصل هكذا "ناهم" . (٢) العيافة : التفاؤل بالطير . (٣) نذر جمع نذير . (٤) عرق : نهش بأسنانه . (٥) النضو : المهزول من الإبل . (٦) المعرّ : الذى أصابه العُرّ وهو الجرب . (٧) يشير الى ما بين القبيلتين من العداء . (٨) العسر بضمتين : الضيق . (٩) الشلو : العضو . (١٠) المعقول : المشدود المربوط بالعقال . (١١) مُجَرّ : مقطوعٌ ممنوعٌ عن الكلام من قولهم : أجرَّ لسانَه : منعه الكلام ، ومنه لعمرو بن معد يكرب :

فلو أنّ قومى أنطقتنى رماحُهم ✲ نطقتُ ولكنَّ الرماح أجرّتِ

ومعناه أنهم لو قاتلوا وأبلوا لذكرت ذلك وفخرت به ولكنهم قطعوا لسانى بفرارهم وفى الأصل هكذا "محر".

لم تبق فىّ بعــدكم بقيّــةٌ يُرجَى لها رفـدُ غدٍ و يُنتظَــرْ
فا قضـوا ديونَ جودكم فى خَلَّتى فقد قضى شــعرىَ فيكم ما نَذَرْ



وقال وقد عاد شرف الدين أبو سعد الى تكريت

الليـلُ فالأرضُ لليثِ الشرى[1] عرّس[2] يبغى راحةً أو سرى
فتـارةً مفــترِشـا غابــةً وتارةً مفــترسـا مُصحِرا[3]
والظُّفَـر الحلوله إنْ عفـا عمدا وإن تَيَّبَ[4] أو ظَفَّــرا
مرٌّ عــلى هِــزَّة ألبادِهِ يكبُرُ أن يؤمَرَ أو يُـزجَرا
يرَى من العــزَّة فِى نفســه ما لم يكن ماحضُ نصحٍ يَرَى
أغابَ[5] لم يُخلَقْ رَكوبَ المطـا[6] سهلا ولم يُقصَر[7] لحـزمِ البُرى[8]
فمـا تريد اليــدُ من مِقـودٍ يرجِعُ عنــه باعُها أبــترا[9] ١٨٥
لله رامٍ سهـــمُه رأيُــهُ اذا رأى شـاكلةً[10] فكَّرا
يطيع من عزمتــه مُقــدِما ما غلّس[11] النهضـةَ أو بَكَّـرا[12]
تنصره الوثبــةُ من أن يُرَى مستصرِخ الخُلســةِ مستنصِرا
لا تجذُبُ[13] الأوطان منــه ولا يخـدعه للضيم طيبُ الكرى
يأنسُ بالنعمةِ ما سـاندت جنبا منيعا وحمًى أعســرا

(١) الشرى : اسم مأسدة بجانب الفرات . (٢) عرّس : نزل فى آخر الليل يطلب الاستراحة . (٣) مصحرا : بارزا للصحراء . (٤) تيّب : غرز أنيابه ، وفى الأصل "يبب" ، وظفر : أنشب أظفاره . (٥) الأغلب : الأسد . (٦) المطا : الظهر . (٧) فى الأصل "حزم". (٨) البرى : جمع بُرَة وهى حلقة تجعل فى أنف البعير يربط فيها الزمام . (٩) الأبتر : المقطوع . (١٠) الشاكلة : الخاصرة ، يقال : أصاب شاكلة الرمية أى خاصرتها . (١١) غلّس : دخل فى الغلَس وهو الظلمة . (١٢) بكر : دخل فى البُكرة وهى الغدوة . (١٣) فى الأصل "تجدب" .

فإن مشت فى جوّها ذلةٌ | رابك مـذعورا ومسـتنفرا
لِـمَ عـلى غَشْـمته فاتكٌ | هلاَّ آرتأى فيها وهلاَّ آمترى
وقيـل لو عُلِّلَ مسـتأمنا | والداءُ إن موطِلَ يـوماً سَرَى
وكم جَنَى الرَّيثُ(١) عـلى حازمٍ | فـودّ لو قـدَّمَ ما أخَّـرا
يا فارسَ الغـرَّاء(٢) يرمِى بهـا | سهلَ العِنانِ الجانبَ الأوعَرا ،
يـردُّ من غُرَّتهـا مُعتِما | عـلى الدآدِى(٣) غَلَسا مقمرا ،
ينُصُّ(٤) من أرساغهـا(٥) والمطـا | إما جناحا طارَ أو مَنسِـرا(٦) ،
قل "لعميدالدولة" : آفلح بها | قد سـلَّم الخصمُ وزال المِرَا(٧)
فانظرالى الأعقاب من صدرها | لا بد للعتم أن يُفجِـرا(٨)
ركبتَها بـزلاءَ(٩) مخطومـةً | تحملُ منك الأسَـدَ القَسْورا(١٠)
ترمِى بدار الذلِّ من خلفها | ظهرا وتبـغِى فى العلا مظهرا
ناجيـةً(١١) تأخذ من حظّها | مقبِـلةً ما تركَتْ مدْبِرا
حتى آستقلّتْ بك بحبوحـةً | تشـرُفُ بالبـادية الحُضَّرا
محميّة الأرجاء إن هُيِّجت | زعزعتِ الأبيضَ والأسمـرا
تُذكِـرُك المجدَ بوفد الجـدا | وسـامرَ الليـل ونارَ القِـرى
وغلمـةً حولك من "عامرٍ" | شَرَطَك مـدعوًّا ومسـتنصَرا

(١) الريث : التمهل والإبطاء . (٢) الغراء : ذات الغرة . (٣) الدآدئ جمع دأداء، وهى الليلة الشـديدة الظلمة . (٤) ينص : يسـتحث . (٥) أرساغ جمع رُسغ وهو الموضع المستدقّ بين الحافر وموصل الوظيف من اليد والرجل ، ومفصل ما بين السـاعد والكفّ والساق والقدم . (٦) المنسر : منقار الطير الجارح . (٧) المراء : الأعتراض فى الجدل . (٨) يفجر : يدخل فى الفجر . (٩) البزلاء : الناقة العظيمة . (١٠) القسور : الأسد القوى . (١١) الناجية : الناقة الشديدة .

تحسبها إن غضبتْ جِنَّةً ... وجانبَ "الزاب"(١) بها "عَبقَرا"(٢)
تأمر فى ذاك وتنهى بما ... أنفتَ أن يُنهَى وأن يؤمَرا
عدوُّك الآمالُ ما لا يرى ... أصبح من بعدك مستوزَرا
دعوة داعٍ لم يجد حظَّهُ ... أشقى له منك ولا أخسرا
قد أنكرتْ بَعدك خُطَّابَها ... فما ترى كُفئا ولا مُهرا
وآبتُذلتْ حتى غدا ظهرُها ... أجلبَ(٣) مما ركضتْ أدبرا(٤)
بين بنى العاهات منبوذةً ... يزاحم الأعمى بها الأعورا
وآستامها المفلِسُ لما غدتْ ... تباعُ بالفَلْس فلا تشترَى
كانت بكم مغنًى(٥) هوًى آهلا ... فاليومَ أضحت طللا مقفرا
وساقَها سالُبها ظلَّكم ... للذئب يَرعَى سَرحَها(٦) مُصحِرا(٧)
داميةٌ من ندمٍ كفُّه ... يأكلها الإبهامَ والخنصَرا
ينشُدُ منكم وطرا فاته ... ويسأل الرُّكبانَ مستخبِرا
كعاشقٍ فارقَ أحبابَهُ ... طوعاً وسامَ الليلَ طيفَ الكرى
أين له أين بكم نادما ... معتذرا إلا بأن يُعذَرا !
ما أخلقَ العاثرَ يمشى به ... كسيرُهُ أن يبتغى مَجْبَرا(٨)
لا يعرف المعروفَ من أمره ... مُعمَّرٌ حتى يرى المنكَرا
يا نعمةً ما صاحبتْ صاحبًا ... وعُقْلَةُ النعمة أن تُشكَرا
غدًا يوافيك بأيمانِهِ ... جاحدُك الغامطُ مستبصِرا

---

(١) الزاب : نهر بأرض الموصل . (٢) عبقر : اسم بلدة يقال إن الجن يسكنونها .
(٣) الأجلب : ما علته الجُلْبة وهى القشرة تعلو الجرح . (٤) الأدبر : ما أصابته الدَّبرةُ وهى القرحة تحدث من الرحل ونحوه . (٥) فى الأصل "معنى" . (٦) السرح : المال السائم .
(٧) مصحرا : بارزا للصحراء . (٨) فى الأصل "مخبرا" .

بغـــدرةٍ يرغبُ فى بســـطها وزَلَّةٍ يسأل أن تُغـــفرا
فــثَمَّ فاردد قادرا رأيَكَ الـ شـاردَ وآبرُدْ صــدرَكَ الموغَرا(١)
وآجرِ من الصـــفح على عادةٍ مثلُكَ مستولٍ عليهـا جرى
وآلتحِم الجُرح فقــد طُوِّحَتْ جَنْبَاه(٢) بالمِســبار وآستَنْهرا(٣)
بادرْ بهـا الفوتَ فـا شِلْوُهـا أوّل مَيْتٍ بك قــد أُنْشِـــرا
وآركب مطاها(٤) فقد آستخضعتْ ذلًّا لأنْ تُلْجَــم أو تُثْفَرا(٥)
ورُضِ البُعـــدُ وتأديبُـــه لك الرقابَ الذلَّ والأظهـــرا (١٨٦)
غَـــرسُ فـــتىً أنت أنشأتَهُ فـــلا تدَعْ غــيرَكَ مستثمرا(٦)
ما أسَّسَ "القــادرُ" إلا بنَى عُلْوا ولا يخـــلُقُ إلا فَـــرى(٧)
وآسئل مواعيــدِىَ فى مثلهـا هل أخلفت أو كذَبتْ مَزجَرا
لو نزل الوحىُ عـــلى شـاعرٍ قمتُ بشيرا فيكُمُ منـــذرا
أو آدعى المعجِزَ من ليس بالـ ـنبىّ كنتُ المعجِــزَ المبهرا
كم آيةٍ لى لـو تحفَّظـــتُمُ بهـا وفألٍ بعــلاكم جرى
يشكر مقروءا ويشكو اذا صح الذى حــدّث أو خبّرا

---

(١) الموغر: الملتهب حقدا. (٢) وردت هكذا فى الأصل. (٣) استنهر: آتسع وجرى، وفى الأصل "اشتهر". (٤) المطا: الظهر. (٥) تُثْفَر: عُمِلَ لها ثَفَرٌ وهو السير الذى فى مؤخر السرج، وفى الأصل هكذا "نثفرا". (٦) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا:

عرس فتى أنت إنسانه * فلا ىدع عرك مستنمرا

(٧) يخلق: من قولهم: خلق الأديم يخلقه خلقا بمعنى قدره لما يريده قبل القطع وقاسه ليقطع منه؛ وفرى: قطع وصنع بعد التقدير، قال زهير:

ولأنت تفرى ما خلقتَ وبعـ * ـض القوم يخلق ثم لا يفرى

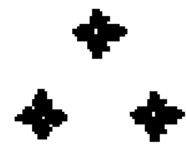
ومعناه: أنك اذا قدرت أمرا قطعتــه وأمضيته وغيرك يقدّر ما لا يقطعه لأنه غير ماضى العزم؛ وقال الحجاج: ما خلقت إلا فريت، وهو بالمعنى المتقدّم.

لا حقُّ مَن قــدَّم حتمًا به ... يُعطَى ولا فــوزةُ ما يُشــترَى
وجُلُّ حظى عندكم فيـــه ما ... أجــودَ ما قال وما أشــعرا !
تناســيا فى حيث تقضى العلا ... وتوجبُ القدرةُ أن أُذكَــرا
كنتم ربيعى وثرى أرضكم (١) ... يلقى الحيا ظمآنَ مستبشرا
فما لربــعى دارسا هامــدا ... مذ صرتم الأنواءَ والأبحــرا ؟ !
اليكم الصرخةُ ، لا منكمُ ! ... ما أخونَ الحـظَّ وما أجورا
قــد أكلتنى بعــدكم فــترةٌ ... ما أكلت إلا فــتًى مُقْــترا
وآستعذبتْ لحمى وإن لم تجــد ... إلا مُمِــرًّا (٢) طعمه مُمقِــرا (٣)
كنتُ على البِلَّةِ من مائكم ... منتفضا من ورقى مُصــفِرا (٤)
فكيف حالى ونوى داركــم ... قد منع القطرةَ أن تقطُرا
من لى بصون العمــر فى ظلِّه ... سِــنِىَّ أُحصيهنَّ (٥) والأشهرا
ومن لكم غيرى طباق المــلا ... ما راضه فيكــم وما سَــيَّرا
حتى لقــد سُمِّى بكم مسرفا ... حيث يُســمَّى مادحا مكثرا
أقسمتُ إن فاتكم الدهر بى ... لَيندمَنْ بَعــدِىَ مَنْ قَصَّرا
يا عُروتى الوثقَى أعــدْ نظرةً ... فى خَــلَّةٍ منبوذة بالعــرا
تلافَ بالعاجل ميســورَها ... وصُبْ (٦) واو مؤتشِــلا (٧) مُنزِرا (٨)
وآضمن على جودك من أجل ما ... قــد أنعم الوادى وعمَّ الثرى (٩)

---

(١) فى الأصل "وترى" . (٢) الممر : الذى به مرارة . (٣) الممقر : الحامض أو المر .
(٤) المصفر : المفتقر . (٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "أحبهن" . (٦) صب : فعل أمر من صاب المطر بمعنى آنصبّ ونزل . (٧) مؤتشلا : جائدا بالوشل وهو القليل من الماء .
(٨) منزرا : مقللا . (٩) الثرى : الخير .

ولا تدعـــنى ودعاء الصّبـا   فى معشرٍ أشــقَ(١) بهم مُعسرا
نَبِّـهْ على أنّ آختصاصى بكم   يُخرِجُكم بالرّغم منى يَـرا(٢)
وآطلع طلوعَ البــدر ما ضرّه   ســراره ليــلةَ ما أقمــرا
وآستخدم النيروزَ وآســعد به   مستعملا فى العــزّ مستعمرا
يومٌ من الأيام لكن رأى   له عليها الفضــلَ والمفخَــرا
كأنه من نخــوة قُــلِّد الـ   ـتسويدَ عن أمرك أو أُمِّرا
ينسب "كسرى" فإن آختاركم   دينا فقــد وافقكم عنصُــرا
يُقسم — والصدق قمِنٌ به —   بمـا حبا الأرضَ وما نوّرا :
أنك تَبــقَى مالكا خالدا   ما ردّ منــه الدهر أو كرّرا



وكتب الى الوزير شرف الدين أبى سـعد وهو مقيم بالبَنْدَنِيجِين(٣) يستوحش له ويصف آختلال حاله بفراقه

لو كنتَ تبلو غداة "السفح" أخبارى   علمتَ أن ليس ما عَــيَّرتُ(٤) بالعـارِ
شوقٌ الى الوطن المحبوبِ جاذبَ أضـ   ـلاعى ودمعٌ جرى من فُرقة الجارِ
ووقفــةٌ لم أكن فيهـا بأول من   بان الخليــطُ فداوى الوجــدَ بالدارِ
ولمتَ فى الــبرق(٥) زفراتى فــلو علمتْ   عيناكَ من أين ذاك البـارقُ السارى
طارتْ شَرارتُه من جوّ "كاظمــةٍ"   تحت الدجى بلُبـاناتى وأوطارى

---

(١) فى الأصل "أسق" . (٢) هكذا فى الأصل رسما وشكلا ولم نفهم معناه ، ولعل صوابه
نبــه على أن آختصاصى بكم   يخرجهــم بالرغم مــنى بَرَا
وبَرَاء بمعنى بريئين حذفت همزتها للضرورة ، ويكون معنى البيت : نبه على أن آختصاصى بكم يخرج المعشر الذين أشق بهم براء بالرغم منى . (٣) البندنيجين : لفظه لفظ التثنية بلدة مشهورة فى طرف النهروان .
(٤) فى الأصل "عيرت العار" . (٥) فى الأصل "الرق" .

من كلِّ مبتسِمٍ عن مثــل وَمْضــته ... وذائبٍ ريقُــه فى مزنــه الجارى
وخافقٍ بفــؤادى فى حيًّا [هَطِــلٍ](١) ... خفــوقَ شَعشاعِه من غير إضرارِ
وطائشٍ من لحاظٍ يومَ "ذى سـلَمٍ"(٢) ... ملكنَ وِردى ولم يملكن إصــدارى
رميتُ أحسَبُ أنّى فى "بنى جُشَم" ... فَرُدَّ سهمى ورامى مهجتى "قارى"(٣)
هــل بالديار على لومى ومعــذرتى ... عَدْوى(٤) تقـامُ على وجـدى وتذكارى
أم أنت تعــذُلُ فيما لا تزيد بــه ... إلا مــداواةَ حَــرّ النـار بالنارِ
تنكّرتْ أن رأتْ شيبى وقــد حسبت(٥) ... أيّام عمرى فصــدّت "أمُّ عمّــارِ"
أما ترينى ذَوَى غصــنى وناحلَــنى ... ظِلِّى وراب الهوى صبرى و إقصارى
وقُوربتْ(٦) خُطُــواتى من هُنا وهُنا ... فبُــدِّلتْ أذرعٌ منهـا بأشــبارِ
مطرَّدا تجتفيــنى العيــنُ(٧)، راكدةٌ ... عنــد الملوك رياحى بعــدَ إعصارِ
فما خضعتُ ولكن خاننى زمــنى ... ولا ذللتُ ولكن غاب أنصــارى
وقــد أكون وما تُقضَى بلَهنِيــةٍ(٨) ... إلا بمتعــة آصــالى وأسحــارى
موسَّــعا لى رواقُ الأنسِ، قالصــةٌ ... عــنّى ذلاذلُ(٩) أبــوابٍ وأســتارِ
مع الوسائد أو فــوق المضاجع إن ... مُلَّتْ مجـالسُ الأُلّافِ. وسُمّـارِ
أشرِى المــوداتِ والأموالَ مقــترحا ... منهـا الصفايا(١٠) بأخلاق وأشــعارى
أيامَ لى من بنى "عبــد الرحيم" حمًى ... راعينَ حقَّ العــلا دانينَ حُضّارِ
مرفرِفين على حــقّ بحفظِهِــمُ ... رامين نحــوى بأسماعٍ وأبصارِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) فى الأصل "لحاظى" . (٣) قارى : نسبة الى القارة وهى قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٤) العدوى : النصرة والمعونة . (٥) فى الأصل "دأب" . (٦) فى الأصل وردت هكذا "قورنت" . (٧) فى الأصل هكذا "نفى" . (٨) البلهنية : رغد العيش . (٩) الذلاذل : ما تدلى من حواشى الثوب . (١٠) الصفايا جمع صفىّ وهى ما يختار من الغنيمة .

فاليومَ تنبِذنى الأبوابُ مطَّرَحا ... نبذَ المُعَرَّةِ تحتَ الزِّفتِ والقارِ
يُمَلُّ مدحى ولا يُصغَى لمعتبتى ... ولا يراقَبُ تخويفى وإنذارى
يُنقِّصُ الفضلُ ميزاتى(١) ويُصغرنى ... ما كان فيه اذا أُنصفتُ إكبارى
هذا وهم بعدُ يرعونى وإن شحطوا ... ويلحظونى على بُعدِ من الدارِ
عَلِقتُ باسمِهِمُ فاستبقنى ويفى ... أنى علقت بحبلٍ غيرِ خوّارِ
بالأطهرين ثرًى والأطيبين ندًى ... والأسمحين على عُسرٍ(٢) وإقتارِ(٣)
والناصرين لما قالوا بما فعلوا ... والفاتلين على شَزْرٍ(٤) وإمرارِ(٥)
لا يعدَمُ الجارُ فيهم عِزَّ أُسرتِهِ ... ولا يكون قراهم نجلةَ الجارِ
ولا يردّون فى صدر الحقوق اذا ... توجّهتْ بتساويفٍ وأعذارِ
يأوى الطريدُ اليهم غيرَ مهتضَمٍ ... ويرحل الضيفُ عنهم غيرَ مختارِ
سريتُ منهم بشُهبٍ فى دُجَى أملى ... تضىءُ لى واهتدَى ليلى بأقمارِ
صحبتهم والصِّبا ريعانُ فى ورقٍ ... [فما](٦) نبَوا(٧) بِىَ حتّى حان إصفارى
مقرَّبا يُسحِبونى ذيلَ أنعمِهم ... حتى ترى الناسَ يقتافون آثارى
حتى لو آنىَ أدعى باسم بعضِهِمُ ... لم ينبُ جهرى عن الداعى وإسرارى
حَمَوا شبولا حِمى سَرحى وعشتُ الى ... أن ذبَّ عنّى منهم ضيغمٌ ضارى
قضيت فى "شرف الدين" الذى ضمِنتْ ... لِىَ المنى ووقى(٨) زجرى وأطيارى(٩)
وحرَّمتْ يدُه لحمى على زمنى ... وكنتُ منه لأنيابٍ وأظفارِ

---

(١) ميزاتى جمع ميزة ، وفى الأصل "ميزانى" . (٢) فى الأصل "عبر" . (٣) فى الأصل "إيثار" . (٤) و (٥) الشزر : الفتل من اليسار وهو أشد فتل الحبل . والإمرار : الفتل الشديد . (٦) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٧) نبوا : تجافوا ، وفى الأصل "يبونى" . (٨) فى الأصل "وو فى" . (٩) فى الأصل "اطيارى" .

أغرُّ قامت بقـــولى فيــه معجزتى ... فى الفضل وآنكشفت بالصدق أخبارى
وسار بآيىَ ما أرسلتُـــه مثـــلا ... فى الأرض من كلّ بيتٍ فيــه سيّارِ
مبـارَكٌ تطــرُدُ اللأْواءَ(١) رؤيتُـــهُ ... طردَ الظـــلام بزَند الُبلجَـــةِ الوارى
وزيرُ مُلْكٍ خلَتْ فى عـــدل ســيرته ... صحيفـــةُ المُلكِ من إثمٍ وأوزارِ
يزيّن الحـــقَّ فى عينيه منيتُـــهُ(٢) ... عـــلى نوازعِ عرقٍ فيـــه نَعّارِ
شبَّت به الدولةُ الشمطـاءُ وآرتجعت ... زمانَهـا بين إعراس وإعــذارِ(٣)
وأقلع الدهرُ عمّـا كان يثلِمُـــهُ ... من عرشها بعـــد تصميم وإصـرار
طـــورا هشـــيا تلظّى ثم يرفُـلُ من ... تدبـــيرهِ بين جنّاتٍ وأنهـارِ
يذُبُّ عنهـا وقـــد ريعت جوانبُهـا ... برأيه المكتسِى أو ســيفِه العـارى
تهفُـــو مرارا به غَمطـا لنعمتـــهِ ... ثم تعـــودُ بحلوِ الصــفح غفّـار
فكم تموتُ ويُحييهـا برجعتــــه ... وكم تَعُـــقُّ أباها الخـالقَ البـارى
شِيمـــةُ لؤمٍ لهـا تُنسى اذا قُــرِنتْ ... منـــه بشيمةِ حرٍّ وآبن أحـــرارِ
من طينـــةِ المُلك ملمـــوما على كرمٍ ... لم تُنتحَتْ صخـــرةٌ منــــه بمنقـارِ
يهتزُّ فخـــرا بعِـــرضٍ لا يُـــلِمّ به ... وَضْمُ القَنـا وأديمٍ غـــيرِ عُـــوّارِ(٤)
بين وزيرٍ تغُضّ الصـــدرَ جلســـتُه ... يختال أو مَلِكٍ فى الفـــرس جبّـارِ
تقسَّـــموا الأرضَ يفتضُّون عُـــذرتَها ... بعـــدلهم بين عُمّـال وعُمّـارِ
ورثتَهم ســـودَدا وآزددت بينهُـــمُ ... زيادةَ الســـيف بين المـاءِ والنـارِ
إن تخلُ من وجهك "الزوراء" مكرَهةً ... فإنّ صـــدَّك عنهـا صـــدُّ مختارِ
أو يُنتَقَص بعـــدَك عنها حسنُها فلهـا ... بقـــربِ غـــيرِك أثوابٌ من العـارِ

(١) اللأْواء : الشدة . (٢) فى الأصل "منيته" . (٣) الإعذار : طعام يتخذ لسرور حادث . وفى الأصل "أنذار" . (٤) العوّار : الضعيف .

أمّا الديارُ فقفرٌ والقطينُ بهـا يـــودُّ من قـــلقٍ لو أنـــه سارِى
قد خضخض(١) السَّجْلُ(٢) جالَيْها(٣) فما يجد الـ ـسّـاقى ســـوى حمأةٍ(٤) [ما](٥) بين أحجـارِ
وطار بالرزق عنها أجـــدلٌ(٦) علقتْ منـــه المنى بحـــديدِ الظُّفر عقّـارِ
قامت بأذنابهـا أقدامُهـــم وهـــوت رءوسُها فى هـــوى مستهدِمٍ هارِى
فالأرضُ مردودةٌ بالفَلس لو عُرِضَتْ والمُلكُ يغـــلو لمبتـاعٍ بدينـارِ
وصاحبُ الأرض ممـــلوكٌ يصرِّفُــهُ مجعجِـــعٌ(٧) بين نَهّـاءٍ وأمّارِ
حِلْسُ(٨) العرينـــةِ(٩) خافٍ تحت لِبـــدتِهِ ويكسَبُ الليثُ مع ســعيٍ وإصحـارِ(١٠)
مـــدبِّرٌ لعبت أيـــدٍ بدولتـــه مشـــلولةٌ بين إقبـالٍ وإدبارِ
يدعوك معـــترفا بالحقّ فيـــك وما آسـ ـتدناك مثـــلُ اعترافٍ بعـــدَ إنكارِ
يا جارةَ أمسِ ! قـــد لانت عريكتُهُ فاعطف له وارعَ فيـــه حُرمةَ الجـارِ
وانهض لها نهضـــةَ الشارى(١١) ببطشته الـ ـكبرى وحاشا لك التمثيـــل بالشارى
قـــد أعقم الرأىُ فاســـتدرك بقيّتَهـا منـــكَ برأيٍ وَاوِدِ البطنِ مِذكارِ
فـــلم تزل واريًا فى كلِّ مشكلةٍ بقَـــدحِها جاريا فى كلّ مضمارِ
وآملِأْ بجـــودك أهـــواءً موزّعةً حـــتى تفيءَ لإذعانٍ وإقـــرارِ
وآسعَ لمنتظـــرٍ آياتِ عَـــودِك لم يغنم سوى الصـــبر من غمٍّ وإنظـارِ
لا يشتكيك ـ وإن طال الجفـاءُ بهـ ـ إلا اليـــك بإخفـاءٍ وإظهارِ

---

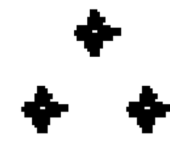
(١) يقال : خضخض الأرض : قلبها وأثارها . (٢) السجل : الدلو . (٣) الجال : ناحية البئر، وفى الأصل "حاليها" . (٤) الحمأة : الطينة . (٥) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٦) الأجدل : الصقر . (٧) المجعجع : مبرّك الإبل ومنيخها . (٨) حلس : يقال هو حلس بيته اذا لزمه ولم يبرحه . (٩) العرينة : بيت الأسد . (١٠) الإصحار : البروز للصحراء . (١١) الشارى : واحد الشراة وهم الخوارج .

لم يبقَ إلا الذَّما[1] منه وأحسَبهُ ... لليوم أو لغدٍ ميتا[2] بلا ثارِ
لولا عوائد من نعماك تنشُلني ... وإن أتت فى قبيلِ الطارق الطارى
تزورنى والنوى بينى وبينكمُ ... أهلا بها من حفىٍّ بى وزوّارِ
يجدونها مراعاةً فى ظمأٍ ... لو كان فى البحر لم يُخْلَقْ بتيّارِ
لُمُّوا كسورى فما فى الأرض منقبةٌ ... أعلى بصاحبها من جبر أكسارى
اليدُ منكم فلا تُلقوا أشاجعها[3] ... لقاصمٍ من يدِ العلياء بشّارِ[4]
وإن أغبْ عنكمُ فالشعر يذكرنى ... وحسبكم بالقوافى ربّ إذكارِ
فاستجلها يا "عميد الدولتين" فقد ... وافى بها الشوقُ من عُونٍ[5] وأبكارِ
عرائسا أنت مولَى الناس خاطبُها ... وبعلُها، وأبوها عفوُ أفكارى
وانظر اليها وما قد أعطيَتْ شرَفا ... مردَّدًا بين أحماءٍ وأصهارِ
والمهرجان وعيد الفطر قد وَلِيَا ... زفافَها بين صُوّاغٍ وعطّارِ
يومان للفُرس أو للعُرب بينهما ... حظُّ السعادة مقسومٌ بمقدارِ
هذا بتاج[6] أبيه عاصبٌ وعلى ... هذا آختيالُ فتىً بالسيف خطّارِ
تصاحَبا صحبةَ الخِلَّين وآتفقا ... سِلْما ولم يذكرا أضغانَ "ذى قارِ"[7]
فآلبسْهما بين عيشٍ ناعمٍ وتُقىً ... وبين صومٍ تزكّيه وإفطارِ

---

(١) الذماء: بقية النفس. (٢) فى الأصل "منا". (٣) الأشاجع جمع إشجَع وأشجع وهو أصل الإصبع الذى يتصل بعصب ظاهر الكف، ويقال أيضا: إن الأشاجع عروق ظاهر الكف. (٤) البشار: الذى يقشر البشرة التى ينبت عليها الشعر. (٥) العون جمع عوان وهى النَّصَف فى سنها أو المسنة ويقابلها البكر وهى العذراء الصغيرة. (٦) فى الأصل "نتاج" وهو تحريف، والعاصب: المعتم بالتاج. (٧) ذو قار: من أيام الحروب التى وقعت بين الفرس والعرب، وكانت وقعة ذى قار وقد بُعث النبى صلى الله عليه وسلم وخبر أصحابه بها، فقال: «اليوم أوّل يوم آنتصفت فيه العرب من العجم وبى نُصروا».

ما طاف بالبيت ماحِى زَلّةٍ وسـعى   شُعْثٌ أمامَ "الصفا"(١) أنضاءُ(٢) أسفارِ
تنصّـبوا لهجير الشمس وآفترشوا   ليـلَ السُّرَى بين أقتابٍ وأكوارِ
نصَّوا(٣) الركابَ بمصرٍ واحـدٍ وهمُ   شتّى أباديدُ(٤) آفاقٍ وأمصارِ
حتى أهلّوا فلبّوا حاسرين الى الـ   ـدّاعى مبـاذلَ(٥) أشعارٍ(٦) وأبشارِ(٧)
وما جرى الدمُ فى الوادى وقد نحروا   وسُربِلَ البيتُ من حُجْبٍ وأستارِ
مخـلَّد الملك تفضِى كلُّ شارقةٍ   الى وفاقٍ لما تهـوَى وإيثارِ



وقال وكتب بها الى أبى الوفاء كامل بن مهدىّ ، وقد سأله إجراءه على العادة فى رسم الشعر فى المهرجان

لمن الظُّعْنُ تهتـدى وتجـورُ؟   سائقٌ منجـدٌ وشوقٌ يغـيرُ!
تُتبِـعُ الخطوَ قاهرا بين أيديـ   ـها ومن خلفها هوًى مقهـورُ
وهى فى طاعـةِ التلفُّتِ حيَّا   تٌ وفى طاعة الجبالِ سطورُ
ووراءَ الحُـدوجِ(٨) فى البيـد أروا   حُ المقيمين فى الديارِ تسيرُ
رفعوها وهى الخـدورُ وراحوا   وهى مما(٩) تحوى القلوبَ صـدورُ (١٨٩)
يا عقيـدى على الغـرام بليـلٍ   قم وفيًّـا وغيرك المأمورُ
وأعِرْنى إن كان مما يُعارُ الـ   ـقلبَ أو كنتَ أنت ممن يُعيرُ

(١) الشعث : مغبرو الرءوس ويريد بهم الحجاج ، والصفا : من شعائر الحج . (٢) أنضاء جمع نضو وهو المهزول . (٣) نصوا : استحثوا . (٤) أباديد : متفرقون . (٥) المباذل : الثياب التى تبتذل . (٦) أشعار جمع شَعَر . (٧) أبشار جمع بشرة . (٨) حدوج جمع حدج وهو مركب للنساء يشبه الهودج . (٩) فى الأصل "وفى" .

لِيَ وِترٌ[1] بين الركاب وأَوْلَى ... من تولَّيتَ نصره الموتورُ
حكمَتْ فى دمى فتاةٌ من الحىّ مباحٌ لها الدمُ المحظورُ
غادةٌ بين ظبيةِ البانِ والبا ... نِ آهتزازٌ فى خَلْقِها[2] وفتورُ
بهما تَخلِسُ العقولَ وترعَى ... فى حِمَى كلِّ مهجةٍ وتُغيرُ
فتى آستعصمتْ فعاقلتاها[3] ... رَشأٌ أحورٌ وغصنٌ نضيرُ
مَن عذيرى منها وأين من القا ... تل يَجنِى ولا يُقادُ عذيرُ
قامرتنى بطَرفها يومَ ذى البا ... ن وراحت ولبِّيَ المقمورُ
دونها من إبائها شيمةُ الغد ... ر ومن قومها القنا المشجورُ
قال عنها الواشون حقًّا فعِفْنا ... وقنِعنا بالطيف والطيفُ زورُ
ومن التَّرْح[4] صادقٌ وهو مذمو ... م لدينا وكاذبٌ مشكورُ
زارنا "بالعراق" زَورةَ ذى الجَنْ ... بِ "وماوانُ" دونه "بَحَفِيرُ"[5]
يركب الليل قعدةً والليالى ... صَهَواتٌ فُرسانهنّ البدورُ
يقطعُ التيهَ[6] والجمانُ دليل ... بين عينيه والظلامُ خفيرُ
فاذا مَضجَعِى القضيضُ[7] مهيدٌ[8] ... واذا ليلِيَ الطويلُ قصيرُ
ما "لظمياء" تنطوى شِرّةُ[9] العمْ ... رِ فيبلَى وحسنها منشورُ؟
وعظَ الشيبُ والحوادثُ فيها ... وفؤادى ذاك المصرُّ الجسورُ
ومشيرٍ وليتُه صفحةَ الإعـ ... ـراض عنها والحبُّ لا يستشيرُ

(١) الوتر : الثأر . (٢) فى الأصل "خلفها" . (٣) العاقلة : دافع الدية .
(٤) فى الأصل "البرح" . (٥) ماوان وجفير : آسما موضعين أولهما قرية : فى أرض اليمامة باليمن ، وثانيهما لم يبينه يا قوت . (٦) التيه : المفازة يتاه فيها . (٧) القضيض : الحشن .
(٨) مهيد : ممهد . (٩) الشرّة : الحدة والنشاط .

نكِرَ البيضَ والصبابةَ بالبيـ … ـض وأين الصِّبا وأين النكيرُ

إن تراني عـلى يديك خفيفا … سلسَ السهم مِقْـودي(١) والقتـيرُ(٢)

لَيِّنا(٣) تحت غمـزة الحائلِ(٤) الفا … طِرِ(٥) تمـاعُ(٦) طينـتي وتخـورُ

فبما أكرهُ الحفيـظَ ولا يَطـ … ـعم نوما على انتباهي الغيـورُ

غيرعِردى، الملوى، وغيرعصاى، ال … ـملتحي بالمـلامةِ المقشـورُ(٧)

حيث حُكمي فصلُ القضاء على الدهـ … ـر وأمري عـلى الحسان أمـيرُ

فخذ الآن كيف شئتَ بحبـلي … قد كفاك الجـذابَ أني أسـيرُ

يا بني الدهـر كم يَصَمّ عن الزجـ … ـرِ وكم يكمهُ السـميعُ البصـيرُ

سَـقَمٌ ماطلٌ أما آن أن يفـ … ـرق شيئا عـلى الرُّقَى المسـحورُ؟

ملكَ الجـورُ أمرَكم فالفـتى المغـ … ـرورُ بالعيش فيكُمُ معـذورُ

فتساقيتم الفـراقَ بكأس … هى فيكم عـلى السماء تـدورُ

كلّ يوم حـقٌّ مضاعٌ عليـكم … ووفاءٌ لديـكُمُ مكفـورُ

يفـرحُ المنتشي بهـا اليـومَ أو يذ … ـى غـدا ما يكابد المخمـورُ

وثنـاءٌ تزكـو تجارةُ أعـرا … ضِكُمُ منـه وهو فيكم يبـورُ

وجنـاحٌ اذا المـنى ريّشـتهُ … عاد فيـكم باليأس وهـو كسيرُ

وأخٌ وجهـه الحيـا البارد العـذ … بُ ومكنونه الأُجاجُ(٨) المـريرُ

عُـدّتي منـه رثّةٌ وعـديدي … يـومَ ألقى العـدا به مكثورُ

---

(١) المقود : ما يقاد به من حبل ونحوه . (٢) القتير : الشيب أو هو أول ما يظهر منه .

(٣) فى الأصل "إلينا" . (٤) الحائل : المتغير اللون ، ويريد به الشيب . (٥) الفاطر : يقال : فطر الأجير الطين فهو فاطر أى طيّن به قبل أن يختمر ويريد بذلك أنه هرم قبل أوانه .

(٦) تماع : تذوب . (٧) فى الأصل "المقسور" . (٨) الأجاج : الماء الملح المتغير .

ومتى هُزَّ للحقوقِ نبا منـ ـهُ صديقٌ يكُورُ(١) ثمَّ يحورُ(٢)
وٱفترقنا وقد سلا الغادرُ الها جرُ منّا وما سلا المهجورُ
او تأسّى "بكاملٍ" كلُّ من يسـ ـأل نَصْفًا(٣) لم تلقَ خَلْقًا يحورُ
تلك طُرْقٌ على المسالك عميا ءُ وظهرٌ على العراك عسيرُ
وعناءٌ على النواظر أن يُطـ ـلَبَ للشمس فى السماء نظيرُ(٤)
ترك الناسَ خلفَه سابق النا سِ وقافت(٥) به الصَّبا والدَّبورُ(٦)
وسما للعلا فأشرقَ من أشـ ـرفِ أفلاكها الهلالُ المنيرُ
طالبًا قدرَ نفسِه يكفُل السـ ـىَ له النجاحُ والمقدورُ
همّةٌ قارنت قرينًا من السعـ ـد فسارت فى الأفق حيث يسيرُ
وعطايا رأت معينًا من الشكـ ـر فدامت ، ١١ كلُّ مُعطًى شَكورُ
ولد الدهرُ منك ـ والدهرُ هِمٌّ(٧) ـ ما تمنّت على الشباب الدهورُ
وٱستقلّت بنعمة الله جنبا ك وكلٌّ بثقلها مبهورُ
و رأى الناسُ معجزاتِك فٱستيـ ـقن من شكَّ وٱستجاب الكَفورُ
فسماحٌ أعمَى مسحتَ بكفّيـ ـك عليه فارتدَّ وهو بصيرُ
ودفينٌ من الفضائل نادا ك من التُّربِ ميْتُه المقبورُ
مستجيرا من الردى بك فانتا شَ(٨) فأعجِبْ بميْتٍ يستجيرُ
جدتَ عذبَ الندى غزيرا وجودُ الـ ـغيث ملحٌ فى سُحْبِه منزورُ

(١) يكور : يزيد ، وفى الأصل "يكرن" . (٢) يحور : ينقص ، وفى الأصل "يجور" ؛ وفى الحديث « نعوذ بالله من الحور بعد الكور » أى من النقصان بعد الزيادة .
(٣) النصف : الإنصاف . (٤) فى الأصل "يطير" . (٥) قافت به : تبعته وٱقتفت أثره ، وفى الأصل "قاتت" . (٦) الدبور : الريح الجنوبية . (٧) الهم : الشيخ الهرم .
(٨) فٱنتاش : فأنقذ من الهلكة .

وتعــذَّرتَ من كثيرك، والبحـ ـرُ وقـــد قلَّ رفـــدُه معـــذورُ
فى زمانٍ اذا الرجالُ سخَــوا فيـ ـه فـا فـــرطُ نيلهم تبـــذيرُ
جودُ من لا غدًا يخافُ ولا اليــو م عليـــه مســيطِرٌ ومشــيرُ
سائرٌ بالثنــاء وهـــو مقـــيمٌ وغـــنىٌّ بالذكــر وهو فقــيرُ
زاده بالثنــا ولوعا ووجـــدا قولُ قومٍ : هـــذا هو التـــدبيرُ
لك يومانِ فى النـــدى شائعُ با دٍ ومُلْـــقًّ قِرامُـــهُ(١) مســـتورُ
فعطـــاءٌ وربُّـــه مشـــكورُ وعطـــاءٌ وربُّـــه مأجـــورُ
قـــد أريقت إلا لديك المـــروءا ت وضاقت إلا عليـــك الأمورُ
وتفـــردتَ بالمحـاسن فى دهـ ـرٍ بأوصافـــه تُشاهُ الدهـــورُ
ملكَ العجزُ فيـــه ناصـــيةَ الفضـ ـلِ فطالت ذُرَى الجبالِ الصخورُ
وتواصى الرجالُ باللـــؤم حتى الـ ـمجـد عارٌ والجـــودُ ذنبٌ كبيرُ
أقحطتْ أوجـــهُ البـــلادِ ومن حو لك للخِصبِ روضـــةٌ وغـــديرُ
فإلى بابك الحـــوائجُ تحـــدو ولك العِـــيرُ فى العـلا والنفـــيرُ
عادةٌ من ورائهـا شافعُ النفـ ـس وأصـــلٌ بفرعه منصـــورُ
واكتسابٌ أعانه شـــرفُ الميـ ـراثِ والمجـــدُ أولٌ وأخـــيرُ
ويمينًا لَمَنْ تمـــدُّ بأعرا قك فى الفخـــر أن يسـودَ جديرُ
دوحـــةٌ من ثمـارها أنت والمَغـ ـرَسُ منها "بهرامُ" أو "أردشيرُ"
خير ما تربةٍ عـــلى الأرض لم يُشـ ـعَبْ على اللؤم طينُها المفطـــورُ
طاب صلصـالُ عِيصِها(٢) وربّا ها ثرًى ما جـــدٌ وماءٌ طهـــورُ

(١) القرام : الستر الرقيق . (٢) العيص : الأصل وخير منابت الشجر .

قومُك الغالبون عزًّا وهم قو ... مى على الأرض وهى ماءٌ يمورُ (١)
ركبوا الدهرَ وهو بعدُ فتيٌّ ... جَذَعٌ (٢) وهو قارحٌ (٣) مقرورُ (٤)
ملكوا الناس آمرين وما فى الـ ... ـناس إلا مستعبَدٌ (٥) مأمورُ
كلُّ خوفٍ بهم أمانٌ ومهجو ... رِ خرابٍ بعدلهم معمورُ
أىّ مجدٍ يضمُّنا ونخارٍ ... يومَ أنسابُنا اليه تصيرُ
إن يَفُتنا الخطيبُ والمِنبر المنـ ... ـصوبُ فالتاج حظُّنا والسريرُ
حسْبنا أن تعلَّم الملكُ منّا ... والسياساتُ فيه والتدبيرُ
وكفيناه أمرَ "رستُمَ" فى الحر ... ب اذا عُدِّد الرجالُ الذُّكورُ
والذى قد سَقَى من الدمِ "ذو الأكتا ... ف" (٦) حتى روَّى الثرى "سابورُ"
ولدوا منك كوكبا ضوءُه السا ... رى دليلٌ عليهمُ ونذيرُ
واستسلُّوا لفخرهم من لسانى ... صارما غَربُهُ الكلامُ الغزيرُ
تُحطَمُ الذُّبَّلُ الصِّعادُ (٧) ويَسرى ... صدأُ السيف وهو ماضٍ طريرُ (٨)
فلهذا اذا مدحتُك فى عِزِّ ... ى أسَدِّى (٩) وفى علائى أُنيرُ (١٠)
منك أن تُحسنَ الصَّنيعَ (١١) وأن ترعَى ... ومنّى التنميقُ والتحبيرُ
وكلانا بحظِّه من أخيه ... جَذِلٌ يومَ كسبه مسرورُ
غيرَ أنى يبقَى قليلُ الذى أعـ ... ـطى ويفنَى عطاؤك الموفورُ

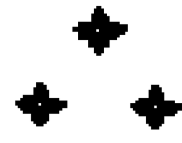
(١) يمور : يموج و يضطرب . (٢) الجذَع : الفتىّ . (٣) القارح : المسنّ .
(٤) المقرور : الساكن الثابت . (٥) فى الأصل "مسبعد" . (٦) ذو الأكتاف :
ملك من ملوك الفرس واسمه سابور بن هرمز وسمى بذى الأكتاف — فى بعض ما قيل — لخروج قوم
من العرب عليه فسار اليهم ونزع أكتافهم . (٧) الذبّل الصعاد : الرماح . (٨) طرير : حادّ .
(٩) أسدّى : أجعل لمدحى سدى وهو خلاف اللحمة . (١٠) أنير : أجعل له نيرا وهو خلاف
السدى فى عمل الثوب . (١١) فى الأصل "الضيع" .

كلّ كنزٍ فى الأرض تأكله الأر ـضُ وكنزى مؤبَّد(١) مذخـورُ
وسـوى ما أقول جَنـدَلَةٌ تُقـ ـذَفُ فى الماء أو سفاءٌ(٢) يطـيرُ
كَلِمٌ أعـور المعادن مطـرو قٌ ومعـنًى مردَّدٌ مطـرورُ
سرَقاتٌ خُلْسٌ كما يرد المـذ عورُ خوفا أن يصطلى المقـرورُ(٣)
ولعمـرى إن القـريضَ اذا عُـ ـدَّ كثيرٌ وما يَسـيرُ يسيرُ
لِىَ وحـدى إعجـازُه، والدعاوَى طَبـقُ الأرض فيـه والتزويرُ (١٩١)
ويُطيـقُ(٤) المغمَّـرون(٥) الذى أبـ ـدعَ فيـه طريقه المسـطورُ
غرقوا منـه فى بحـور الأعاريـ ـض وكيف المنصوب [و](٦) المجرورُ
واليتـامَى من دُرِّه فى خليج ضَـيِّق ليس منـه هذى البحورُ
واذا المهـرجانُ جاءك يهـديـ ـه فقـد طاب زائرٌ ومَزورُ
ذاك يومٌ فـردٌ وذا كَلِمٌ فصـ ـلٌ(٧) وكلٌّ بفضـله مشهورُ
فاقتبـلْ منهما السـعودَ وباكر صـفوةَ العيش فالمعاشُ البُكورُ
وتمـلَّ الزمانَ تجـرى على حكـ ـمك قسرا أيامُـه والشهورُ
تقع الدائرات دونك حَسـرَى ورحاها عـلى عـداك تدورُ
غُصّة الغيظِ حظُّ حاسـدك البـا غى وحظّـاك غِبطـةٌ وسرورُ
نام عنـك المكلّفون وليـلى ساهرٌ ما لنجمـه تغـويرُ
نَفَسٌ طال كان لولاك يغـنى الـ ـعفوُ منـه ويُقنع الميسـورُ
فوفاءً "أبا الوفاء" فـلم تُقْـ ـضَ، اذا ما لم تَقْضِ فىَّ، النذورُ

---

(١) فى الأصل "مؤيد". (٢) السفاء: التراب. (٣) المقرور: الذى أصابه القر وهو البرد. (٤) فى الأصـل "ويَطَّوَّق". (٥) المغمرون: المدفوعون فى الغمر. (٦) هذا الحرف ليس بالأصل. (٧) فى الأصل "فضل".

كن غيـــورا عليّ من أن يلى غيـ ـرك نصرى ، إن الكريمَ غيـــورُ
فكثيرُ الجـــزاءِ منك قليـــلٌ [وقليـــلٌ[1]] من آخرين كثير



وقال وكتب بها الى عميد الرؤساء أبى طالب فى المهرجان

نفّـــرها عن وِردها "بحاجرِ" شـــوقٌ يعوقُ المـاءَ فى الحناجرِ
و ردّها على الطّـــوَى سواغبـا ذلُّ الغـــريب وحنينُ الزاجرِ
فطفِقتْ تُقنــعُهـا جِرّاتُهـا[2] من شِـــبَعٍ دانٍ ورِىٍّ حاضرِ
يكسّعها الـــترابُ فى أعطافها تساند الأعضاد[3] بالكراكرِ[4]
ذاك عـــلى سكونِ من أقلقهـا وأنهـا وافيـــةٌ لغـادرِ
مغـــرورةُ الأعينِ من أحبابهـا بخالبِ الإيمـاضِ غـــيرِ ماطرِ
تقابل المذمـــومَ من عهـودهم بكلّ قلبٍ ولسانٍ شاكرِ
وهى بأرماح المـــلال والقِـــلَى مطرودةٌ منخوســـةُ الدوابرِ
تشكو اليهم غدرَهم كما آشتكت عقـــيرةٌ الى شـــفارِ العاقرِ
قـــد وقَروا عنهـا وكانت مدّةً[5] تُسمِعُ منهـــم كلَّ سميعٍ وافـــرِ
وكلّمـا ليمـــوا عـــلى جفائها تواكلوا فيهـا الى المعـاذرِ
فليت شـــعرَ جدبها إذ صوّحوا أين الخصيبُ الكَثُّ[6] فى المشافرِ
وهبهـــمُ عن الســـيول عَجَزوا فأين بالقاطـــرِ بعـــد القاطرِ؟
كانت لها واســـعةً ركابُهـــم وكلُّهم فى الحـــظّ كلُّ الخاسرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٢) جرات جمع جرّة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فمه ويأكله ثانية . (٣) الأعضاد جمع عضد وهو الساعد . (٤) الكراكر جمع كِرْكِرَة وهى صدر البعير . (٥) فى الأصل "مرة" . (٦) الكث : الكثيف .

ففـــيم ضاقوا فتناسَـــوا حقَّها ... والدهرُ يُعطيهـــم بسهمٍ وافـــرِ
كانت وهم فى طىِّ أغمـادِهمُ ... لم تُتـــبرِّزهم يمينُ شاهرِ
وافـــرةً أقسامُها فمـا لها ... لم تُقتضَب من هـــذه المناشرِ
هل ذَخَرَتْهم دون من فوق الثرى ... إلا ليـــومِ النفـــع بالذخائرِ
لوشاوروا مجدَ "ابن أيوبَ" لما ... فاتتهُـــمُ حزَامـــةُ المشـاورِ
إذن لقـــد تعلَّموا ولُقِّنـــوا ... رعىَ الحقوقِ منـــه والأواصرِ
لله راعٍ منهـــمُ مســـتيقظٌ ... لم يتظلَّم طولَ ليـــلِ الساهرِ
يرى الصباحَ كلُّ من توقظه الـ ... ـعليـا وما لليـــله من آخرِ
جـــرى الى غايتـــه فنالهـا ... مخاطرا، والسـبقُ للمخاطـــرِ
ما برِحتْ تبعثُـــه همّتُـــه ... فى طلب الجسائم الكبائرِ
حـــتى أناف آخـــذا بحقّـــه ... من العـــلا أخذَ العزيزِ القـادرِ
رَدَّ "عميدُ الرؤساء" دارسَ الـ ... ـمجد وأحيا كلَّ فضـــلٍ داثرِ
حلَّق حـــتى آشتط فى سمـائه ... بحاكمٍ فى نفســـه وآمرِ
وبَعـــدُ، فى الغيب له بقيّـــةٌ ... ناطقـــةُ الأنبـاءِ والبشـائرِ
ولم يقصِّر قومُـــه عن ســـؤددٍ ... يُخـــبَّرُ عن أولهم بالآخرِ
ولا آســـتزلُّوا عن مقامِ شرفٍ ... توارثـــوه كابرا عن كابرِ
لكنّه زاد بنفيس فَضَلَت ... فضـــلَ يَدِ الذارعِ شبرَ الشابرِ
والشمسُ معْ أن النجومَ قومُها ... تنسخُهنّ بالضـــياء الباهرِ
وخيرُ من كاثرك الفخرُ [به](١) ... شـــهادةُ الأنفُسِ للعنـاصرِ
دـــوَّنَ فى الجود عليـــه فقرَه ... أنّ المعـالى إخوةُ المَفاقـــرِ

(١) هذه الكلمة ليست بالأصـــل .

فالمال منه بين مُفْنٍ واهبٍ — والناسُ بين مقتنٍ وذاخرِ
ولن تُرى الكفُّ القليلُ وفرُها — فى الناس إلا لابن عِرضٍ وافرِ
مَن راكبٌ؟ — تحمله وحاجةً — أمُّ الطريق[1] من بناتِ "داعرٍ"[2] — ،
ضامرة تركَّبتْ نِسبتُها — شطرين من ضامرةٍ وضامرِ[3] ،
يَقطع عن مطرح العينين لا — أسومُه مشقَّة المسافرِ ،
من أسهلتْ أو أحزنتْ رحلتُه — فحظُّه حظُّ المجيرِ العابرِ ،
بلِّغ على قرب المدَى . وعَجَبٌ — قولِىَ : بلِّغ حاضرا عن حاضرِ
نادِ بها "الأوحدَ" : يا أكرمَ مَن — تُثْنَى عليه عُقَدُ الخناصرِ[4]
لم تسُدِ الناسَ بحظٍّ غالطٍ — متفقٍ ولا بحكمٍ جائرِ
ولا وزرتَ الخلفاءَ عَرَضا — بل عن يقينٍ من عليم خابرِ
ما هزَّك "القائمُ" حتى آختبرتْ — بالحسِّ حدّيك يمينُ "القادرِ"
خليفتان آصطفياك بعد ما — تنخَّلا سريرةَ الضمائرِ
وجرَّبا قبلَك كلَّ ناكلٍ[5] — فعرفا فضلَ الجُرازِ الباترِ[6]
لم تكُ كالفاتل فى حباله — والدِّينُ منه مُسحَلُ[7] المرائرِ[8]
يأكل مالَ الله غيرَ حَرِجِ الصـ — ـدر بما جرَّ من الجرائرِ
فانعم بما أعطيتَ من رأيهما — وكاثر المجدَ به وفاخرِ

---

(١) أم الطريق : النعامة وقد آستعارها هنا للناقة تشبيها لها بالنعامة فى سرعة عدوها . (٢) داعر : فحل منجب تنسب اليه الداعرية من الإبل ، وفى الأصل "ذاعر" . (٣) الضامر : القليل اللحم . (٤) عقد الخناصر : يكنى بهن عن آختيار المتوحد الذى اذا ذكر بمدحة تعين لها دون غيره . (٥) الناكل : الجبان الضعيف . (٦) الجراز الباتر : السيف القاطع . (٧) مسحل : مفتول غير محكم . (٨) المرائر جمع مريرة وهى الحبل الشديد الفتل .

واكتسِ ما ألحفتَ فى ظلّيهمـا ... من رُدُنٍ(١) زاكٍ وذيــلٍ طاهرِ
فحسبُ أعــدائك كَبْتا(٢) وكَفَى ... كَبًّا(٣) على الجبـاءِ والمناخــرِ
إن الذى ماتَ ففـاتَ منهما ... بقّـاكَ ذُخرا بعــده للغـابرِ
فأبقِ عــلى ما رغمــوا مُمَلَّكا ... أزِمَّــةَ الدّســوتِ والمنـابرِ
مادامت "المروة" أختًا "للصّفا" ... والبيتُ بين ماســحٍ ودائرِ
واجلس لأيّام التهـانى مالئـا ... صــدورَها بالمجــدِ والمآثرِ
تَطلُع منهـا كلّ يــومٍ شارقٍ ... بمهــرجانٍ وبعيــدٍ زائرِ
لك الزكىّ الــبَرُّ من أيّامهـا ... وللأعادى كلُّ يومٍ فاجــرِ(٤)
واسمــع أناديك بكلّ غادةٍ ... غريبــةٍ لم تجْــرِ فى الخواطرِ
مؤيِسـةِ المــرامِ فى باطنِهـا ... مُطمِعــةٍ فى نفسها بالظـاهرِ
وهى على كثرةِ من يحبُّها ... وحسنها قليــلةُ الضــرائرِ
تســتولد الودادَ والأموالَ من ... كلّ عقيــمٍ فى الولادِ عاقــرِ
فلستَ تدرى فكرةٌ من شاعرٍ ... جاءت بهـا أو نفثــةٌ من ساحرٍ !
ملّكَكَ الــودُّ عزيزَ رقّهـا ... وهى من الكرائم الحــرائرِ
تُفضِل فى وصفك ما تُفضِــلُه ... فى الروض أسآرُ(٥) الغمامِ البـاكرِ
لاتشــتكيك ، والملالُ حظُّهـا ... منك وأن ربعتْ بهجــرِ الهاجرِ
فى سالف الوصل وفى مستأنَف الـ ... ـجفـاء بين شاكـرٍ وعاذرِ(٦)
واعرِف لها اعترافَها إذ أنصفتْ ... واعرف لها فى الجَورِ فضلَ الصابرِ

---

(١) الردن : أصل الكم ، وحركت الدال للضرورة ، وفى الأصل "درن" . (٢) الكبت : الذل والرد بالغيظ . (٣) الكبّ : الصَّرع . (٤) فى الأصــل "فاخر" . (٥) أسآر جمع سؤر وهو البقية من الماء . (٦) فى الأصل "وغادر" .

***

وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد ويهنئه بالنيروز

لعمـــر الواشياتِ بأمّ "عمرٍو" ... لقـــد أَغريْن والتأنيبُ يُغـرى

حســـدنَ مـــودةً فحملن إفكًا ... وعِبنَ وعائبُ الحسناءِ يَفـــرى (١)

يُردنَ عـــلى الوفاء نُزوعَ خُلْـــقٍ ... وما ساومننى شَطَطا كغـــدرى

وهل "هيفاء" إن غدرت وجارت ... سوى غُصْنٍ من الأرواحِ يَجـرى

وقُلن : تـــلونت لك حين ملّت ... وليس على الملالة كلُّ هجـــرِ (١٩٣)

تُقلّبهـا أصابيـــغُ الغـــوانى ... عـــلى الطعمين من حُـــلوٍ ومُرِّ

وأين من الحفاظِ لهـا فـــؤادى ... اذا لم ألـــقَ زَلّتهَـا بعـــذْرِ

ومن يُصـــبح هواكَ له أمـــيرا (٢) ... عليـــك فـداره فى كلّ أمرِ

وأبعـــدُ ما ظفـــرتَ به حبيبٌ ... جراحتُـــه تصحُّ بكلّ سَـــبْرِ

وإنّـــ أحبّـــتى لبنـــو زمانى ... كلا العودين من (٣) سِنخٍ ونجْـــرِ

فهبْنى مبـــدِلّا خِـــلًّا بخِـــلٍّ ... فهـــل أنا مبـــدلٌ دهرا بدهرِ

سألبس ماكَسـيتَ وربَّ كاسٍ ... يُزخرفـــك الملابسَ وهو مُعـــرِى

وأحملهـــم وإيّاه بقـــلبٍ ... يفى بالثّقل لى إن (٤) خان ظهـــرى

ولستُ بواجـــدٍ قلبا صحيحا ... اذا نُجِلَتْ دفينـــةُ كلِّ صـــدرِ

فـــلا تُعنَّ لائمـــةٌ بعـــذلى ... ولا تغمـــزْ فمـا تستـطيعُ كسرى

ولا يَخَفِ الصـــديقُ شَـــبا لسانى ... على عِرْضٍ ولا لَســـعاتِ فكرى

فلا ألقَ بغـــير الصـــبر قِـــرنا ... لعـــلّى أجتنى ثمراتِ صـــبرى

وإن ضعُفتْ أواصرُ من رجال ... (٥) شـــددتُ بأسرة الكرماءِ أَسرى

---

(١) يفرى : يختلق ، و فى الأصل "يغرى" . (٢) فى الأصل "أسيرا" ولا نظنها تتفق والسياق .

(٣) السنخ والنجر بمعنى الأصل . (٤) فى الأصل "خاف" . (٥) الأسر : إحكام الخَلْق .

وفاءَ من الوزير علىَّ ظِلٌّ يقينى الضيمَ من حَرٍّ وقُرٍّ[١]
وأحجبُ نائباتِ الدهرِ منه بخوصٍ[٢] لا تُحصِّلنى وشُزْرٍ[٣]
تـرانى أعينُ الأيام منه بـوافى الظلِّ أخضرَ مسبكرٍّ[٤]
وكيف يُريبنى وحماه بابى[٥] وهيبته عن الأبصار سِترى
ودونى من حمايته خميسٌ[٦] أخو عرضين يُبهِم[٧] كلَّ ثغرِ
تُزمجِرُ فى جوانبه أسودٌ على ألبادها[٨] أسلاتُ[٩] نصرِ
تُظفِّرُ بآسمه الميمونِ أنّى سَرَت، حتى الحوادثُ ليس تسرى
نفذتُ برشدِهِ فنفضتُ طُرْقى وصلتُ بجدّه فقضيتُ نذرى
وكيف يضلُّ أو يخشى آبنُ ليلٍ سطا بمهنّدٍ وسرى ببدرِ
أقول لمنفضين ترحّلوها مطايا أزمةٍ وركابَ ضُرٍّ،
تعسَّفَ عيشُهم فطوَى عليهم وأيديهم على سَغَبٍ[١٠] وفقرٍ،
يمتّون الطَّوَى ليلاً بليلٍ وتعريسَ السُّرَى بَحْرا بفجرٍ،
وراءَ الرزق مختبطين تَرمِى بهم أصدارُها قفرا بقفرٍ،:
وراءَكُم آرجعوا فتضيّفوها بيوتًا لا مجاعةَ وهى تَقْرِى
تصرّفَ باليفاعِ[١١] مطنّبوها[١٢] مع الكرمين من حَلَبٍ[١٣] ونحرٍ

(١) القر: البرد. (٢) خوص جمع خوصاء وهى العين الغائرة. (٣) شزر جمع شزراء وهى الحمراء من العيون كعين الأسد والغضبان. (٤) المسبكر: الممتد. (٥) فى الأصل "نائى". (٦) الخميس: الجيش العظيم. (٧) يبهم: يغلق. (٨) فى الأصل "أكتاد" وهى لا تتفق والمعنى فنقلناها الى "ألباد" جمع لبد وهو شعر رقبة الأسد، والى "أكتاد" جمع كتد وهو مجتمع الكتفين وقد رجحنا الأولى. (٩) اسلات جمع أسلة وهى الرمح.
(١٠) السغب: الجوع. (١١) اليفاع: ما آرتفع من الأرض. (١٢) مطنبوها: وطدوها بالاطناب وهى الحبال. (١٣) الحلب: استخراج اللبن من الضرع، وفى الأصل "حلت".

اذا ما ٱحتلّها الطُّرّاقُ لاحتْ ... لأيديهم عِصامة كلّ عسرِ
بنو "عبد الرحيم" على حُباها (١) ... بنو الأبوين من لَسَن ونخرِ
وإنّ "ببابلٍ" منهم لطَودا ... يضعضع كلّ أرعنَ مشمخرّ
وبحرا من "بنى سعدٍ" عميقا ... بغير قَرارةٍ وبغير قعرِ
حمى حرم الوزارةِ منه عاصٍ ... على الأقرانِ فى كرٍّ وفَرّ
خضيب النابِ والأظفارِ ممّا ... يقُدُّ على فريسته ويفرى
اذا ما هيج عنها ثارَ منه ... الى الهَجهاجِ (٢) عاصفةٌ بقُرٍّ (٣)
اذا الغاراتُ طُفنَ به كفتهُ ... زماجرُ (٤) بينَ هَمهمةٍ (٥) وهمرِ (٦)
فما يمنعْ يبتْ ما بين نَسرٍ ... مع العَيوقِ (٧) مجنوبٍ ونَسرِ (٨)
كفاها بالسياسة بعد عجزٍ ... وأمّنها على حذَرٍ وذُعرِ
رَبَى فى حجرها وتداولتها ... مناكحُ منه شفعا بعد وَترِ
فما نفرت من الغرباء إلا ... أوت منه الى ولدٍ وصهرِ
وإن تظفر بعُذرتها رجالٌ ... حظَوا بطلاقةِ الزمن الأغرّ ،
وأعقبهم على الأيّام ذكرا ... فعصرك بالكفايةِ خيرُ عصر
براك الله سهما دقّ عمّا ... تريش له بنو "ثُعلٍ" (٩) وتبرى
اذا الرامى ثُلاثا أو رُباعا ... أصاب أصبت من عَشرٍ بعَشرِ
فداؤك مغلق الجنبين يأوى ... الى صدرٍ يضيقُ بكلّ سرّ

(١) الحبى : العطايا . (٢) الهجهاج : اليوم الكثير الريح الشديد الصوت مما يهب فيه من العواصف . (٣) القر : البرد . (٤) الزماجر جمع زمجرة وهى صوت كل شىء ، والصخب والصياح . (٥) الهمهمة : دوىّ صوت الرعد ، وزئير الاسد . (٦) الهمر : اندفاع السيل . (٧) العيّوق : اسم نجم فى طرف المجرّة الأيمن . (٨) نسر : اسم نجمين أحدهما يقال له النسر الواقع وللآخر النسر الطائر . (٩) ثعل : قبيلة مشهورة بالرماية .

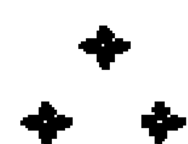
(١٩٤)

اذا ثَقُلَتْ وُسُوق(١) الرأى أقعِى(٢) ... يَحُثُّكَ بظهره من غير عسرِ
ومعتلّ البنان على العطايا ... يُظِلّ(٣) البخلَ فى عرض التحرّى
يجود وما عليه فضولُ حقٍّ ... على عُدْمٍ ويمنعُ وهو مُثرى
ومولى وهو حرٌّ عبّدتْه ... هباتُك فى زمانٍ غيرِ حُرِّ
رعيتَ له أواصرَ محكماتٍ ... عاقَنَتك مَعلَقَ المَرِس(٤) المُمَرِّ
تذكّرها بعهدٍ منك حيٍّ ... وشكرُ الملك يقتُلُ كلَّ شُكرِ
ولكن ما لِشعرى فى هَنَاتٍ ... تطارحنى الظُّلامةَ، ليتَ شعرِى !
وما عتبٌ أتميه التجنّى ... وتنبِّزه(٥) الأعادى بأيم غدرِ
أشكًّا فى وفائى بعد علمٍ ... وقدحًا فى حفاظى بعد خُبرِ
وإعراضا عن الشِّيَم اللواتى ... عليها طينتى طُبعتْ وفطرى
أأعزِفُ عنكمُ أبغى بصونى ... لسانى مع مُعاسرةٍ وفكرِ
وإنى لا أرى الدنيا كفاءً ... لشىء فيه مَنقصةٌ لقدرى
وأحملُ ملءَ أضلاعى جراحا ... ولم أحمل لعيبٍ خدشَ ظُفرِ
أبغضا أم لأنَّ سنِىَّ مُدّتْ ... فدام عليكمُ ردّى وكرّى
ولم يملَلْ مديحكمُ لسانى ... فكيف مللتُمُ من طول عمرى
وكيف وزنتُمُ بى من عساه ... يودّ بباعه لو قاس فِترى
فهل فى الأرض أفسقُ فى حديثٍ ... من العازى الىَّ مقامَ شرِّ
وما أنا من وشايته، وإنّى ا ... لذى رقّاه من خَلٍّ وخمرِ
مطارٌ لستُ منه وليس منّى ... بعيد الشوط فى نفعى وضرّى

---

(١) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٢) أقعى: تساند الى ما وراءه. (٣) فى الأصل "يظلّ". (٤) المرس المرّ: الحبل المفتول فتلا شديدا. (٥) تنبزه: تلقبه.

فإن أُنصَف فإنّ يدا تولّتْ كسورى تهتدى لمكانِ جبرى
وإن أُحرمْ قضاءَ العدل أرجعْ الى كُفئين من هَجْرٍ وصبرِ
وأعلمُ بعدُ أنّك أنت باقٍ على العهدين من صلتى وبرّى
وأنك لو رأيتَ التُّربَ (١) فوق لقمتَ بقُدرة فوليتَ نشرى
تسمّعْها سمعتَ الخيرَ توعِ الـ فصاحةَ بين مَعتبةٍ وشكرِ
أنلها الودَّ وآجتلِها هنيئاً ولولا الودُّ لم تقنَع بمَهرِ
وغادِ صبيحةَ النيروز منها بنشطةِ ثيّبٍ وحياءِ بِكرِ
وطاولْ مدّة الأيام وآسحب ذيولَ المُلك من بِيضٍ وخُضرِ
الى أن ترجعَ الغبراءُ ماءً وتمشى الراسياتُ بها وتجرى
أُناوِبُك (٢) المديحَ مدى حياتى وأُنشدُه أمامك يومَ حشرى



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى ويهنئه بالمهرجان

الليلُ بعدَ اليأس أطمعَ ناظرى فى عطفةِ (٣) السالى ووصل الهاجرِ
غالَطَ الكرى بزيارةٍ لم أرضَها مخلوسةٌ جاءت بكره الزائرِ
هاجَ الرقادُ بها غراما كامنا فذممته وحمدتُ ليلَ الساهرِ
ماكان إلا لمحةٌ من بارقٍ منه تقارُبُ أوّلٍ من آخرِ
ملّتْ فكان الغادرُ الناسى بها أحظَى لدىَّ (٤) من الوفىِّ الذاكرِ
والوصلُ ما بَرَدَ الغليلَ وشرُّه ما عاد يوقد فى الغليلِ الفاترِ
هل رفدُ ذاتِ الطوق يوما عائدٌ بسوى الخديعةِ من سحابٍ عابرِ

---

(١) فى الأصل " الترت " . (٢) هذه الكلمة فى الأصل هكذا بغير نقط " اناوىك " .
(٣) فى الأصل "عطفه" . (٤) فى الأصل " الذى " .

أم عند ليلاتى الطّوالِ " ببابلٍ " من ردّ أيّامى القصارِ " بحاجرِ "
راميتُ من "خنساء" من لا يتّقى بحشًى تذوب ولا بجفنٍ قاطـــرِ
وصبَرتُ لكن ما صبَرت جَلادةً عنهـا ولم أظفـر بأجرِ الصابرِ
قَدرتْ على قتل النفوس ضعيفة يا لَلرجالِ من الضــعيف القادرِ
من منصفى من ظالمٍ لم أنتصـــر منـه، عـلى أنى كثيرُ الناصـــرِ
عاصيتُ حكم العاذلين وسامنى فأطعتُـــه حكمَ العسوف الجائرِ
ومن البليّـة أن تَنكّرَ عهـدُهُ إذ أنكرتْ قَصَبى بنانُ الضافـــرِ
لم أبك يـوما نَضــرةً بوصـاله حتى بكيتُ على الشـباب الناضرِ
أعدَى الى شَـعَرى حؤول وفائه بالغـــدر حتى حال لونُ غدائرى
فاليـــومَ أوراقى لأوّلِ جاردٍ خَوَرا وعيـدانى لأوّلِ كاســـرِ
قد كنتُ أشوسَ (١) لا تَهُزُّ خصائلى كفُّ المهجهج (٢) بالحسـامِ البـاترِ
آوى الى حصن الشبابِ يجود لى ما لا يحـوط قبائلى وعشـائرى
فالآن قلبى فى ضـــلوع حمـامةٍ حصّاء (٣) سرّبهـا صـــفيرُ (٤) الصافرِ
لكننى ألقَ الحـــوادثَ من بنى " عبد الرحيم " بباطشٍ وبقاهرِ
هم خـــيرُ ما حملتْ فقامت حرّةٌ حصناءُ (٥) عن كرمٍ وذيلٍ طاهرِ
ولدتهُـــمُ أمّ الفضـائل إخـوةً متشابهين أصـاغرا كأكابرِ
كالراح كُلّ بنانهـا منها وإن بان آختـلافُ أباهـــيمٍ وخناصرِ
وتجّملتْ لتجىء بعـــد بمثلهـم فأبت عـــلى الميلاد بطنُ العاقـــرِ

(١) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تكبرا . (٢) المهجهج : الزاجر . (٣) الحصّاء : التى ذهب ريشها . (٤) فى الأصل "ضمير" . (٥) الحصناء : المتزوجة من النساء أو العفيفة ، وفى الأصل "حصباء" .

أبنــاءُ تيجانِ الأســرَّة قــوبلوا ... في الفخــر بين مرازبٍ(١) وأكاسرِ(٢)
فاذا انتضَوها ألســـنا عربيّـــةً ... فســيوفُ أندية وقُضْبُ منابرِ
واذا الروايةُ في الســيادة ضُعِّفَتْ ... نَقَــلوا(٣) الرياسةَ كابرا عن كابرِ
كانوا الرءوس قديمَها وحديثَها ... في مؤمنٍ من دهره أو كافــرِ(٤)
وعلى "كمال الملك" منهم مسحةٌ ... فعليــك صورة غائبٍ في حاضــرِ
قِفْ في شمــائل فخــره متفرّسا ... وخذ الخــفيَّ على قياس الظاهرِ
جمعَ الغــرائبَ في السيادة رأيُهُ ... حــتى التأمنَ وهنّ غيرُ نظائرِ
ورمى صـــدورَ الحادثات بعزمةٍ ... فأصابَهــنّ بقاصــدٍ(٥) وبعــائرِ
ملأ الوسائد من سُطــاهُ وبشرِه ... قمــرٌ يُناط بصــدرِ ليث خادرِ
وورَى له زَنْدَ العــواقب رأيه ... فأراه واردُها طــريقَ الصــادرِ
شَدَّ الوزارة منــه كفٌّ فاتلٌ ... من بعد ما انتقضت بكفِّ الناسرِ(٦)
وسطت يمينُ أخيه منــه بمثلها ... فهُمَــا يمينَــا قــوةٍ وتآزُرِ
كالنيّرين متى تغبْ شمسُ الضحى ... تُخلَفْ ببــدرٍ في الدُّجُنّــة باهرِ
"بأبي المعالي" رِيضَ كلُّ مُحارِنٍ ... ونمى الكسيرُ(٧) عــلى عِصابِ(٨) الجابرِ
من كان مقهــورَ الرجاءِ مخيَّبَ الـ ... ـمسعَى فراجيــه شريكُ القاهرِ(٩)

(١) المرازب جمع مرزبان وهو رئيس الفرس . (٢) أكاسر جمع كسرى وهو ملك الفرس .
(٣) في الأصل "تعلوا" . (٤) في الأصل "كابر" . (٥) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرَى من راميه ، و يجوز نقلها الى الغــائر : بمعنى الســهم الذى يغور فيما يصيبه كقوله في صحيفة ٢٢ سطر ٣

ولا تُخِفْ منك الليالى جانبى ... بقاصـــد السهم ولا بغائر

وآستدرا كا لما فات يجوز نقل هذه أيضا الى عائر . (٦) الناسر : الناقض . (٧) في الأصل "الكبير" . (٨) العصاب : ما يعصب به من منــديل ونحوه ، والجابر : من يجبر كسر العظام .
(٩) في الأصل "القاهر" .

يا من يَسُـــدُّ فروجَ كلِّ ثنيَّـــةٍ فُتِقَتْ ويكْمِ[1] كلَّ خطبٍ فاغِرِ
ويُتِمُّ كلَّ نقيصـــةٍ بكماله كالرمح متمــوما بباعٍ عاشـــرِ
لا تهتدى طُرُقُ الصـــلاح بغيركم والنـاسُ بين مضلِّلٍ أو حائرِ
والمُلكُ ما لم تقـــدَحوه دُجُنَّـــةٌ يقتـافُ سائرها بنجـــم غائرِ[2]
فإن اعترتكم هفـوةٌ أو صـــدّكم غضبُ المذِلِّ [على] الغَموطِ الكافرِ[3]
ورأيتمُ نعماءكم وصنيعَكم لا فى المُقِـــرِّ لكم ولا فى الشاكرِ
فلكُم غــدًا أيامُ وصـــلٍ طولُها موفٍ على اليـــوم القصيرِ الهاجرِ
لا غرَّنى هـــذا الصـــدودُ فإنه صـــدُّ المدِلِّ وليس صدَّ الغـادرِ
كانت لكم وغدًا تصير إليكُمُ طوعا بخـــيرِ عواقبٍ ومصـادرِ
ولربَّ معـتزِلٍ تعطَّل فاغتـــدى سببَ البـــلاء على المولّى الناظرِ
ومقــلَّدٍ أمرا يكون بجيـــده حلى الذبيحـــةِ سُوِّمت للجازرِ
خُـــلِّدتَ للحسناتِ تنــثُرُها[4] يدا فيـــدا وينظِمُها لسانُ الشاعرِ
بك ذدتُ عن ظهرى فلم أربَعْ على ظَلِعٍ[5] ولم أصـــفُقْ بكفِّ الخاسرِ
إما حضرتَ بجُنَّتى أو بنت عن وطنى بجُـــودُك خيرُ زادِ مسافرِ
ما غاب وجهُك لا يغبْ عن ناظرى إلا ذكرتُك بالهـــلال الزاهرِ
فاذا عــدمتُ ندَى يديك تعلَّلت خَـــلاتُ[6] حالى بالغمام المـاطـرِ
عوضا وهل شىءٌ يحـــلُّ بعائضٍ من بعد وجهك أو نداك الغامرِ
فاذهب على كرمٍ شرَعتَ طريقَهُ والنـاسُ فيه على مَـــدَقِّ الحافرِ
واذكر نسايا الشـعرِ عندك إنهـا لا تنفـعُ الذكرى لغـــيرِ الذاكرِ

(١) يكم : يشدّ فاه لئلا يعض . (٢) فى الأصل "غابر" . (٣) ليست بالأصل .
(٤) فى الأصل "تنشرها" وهى غير ملتئمة مع قوله : "وينظمها" على ما لها من معنى . (٥) لم أربع على ظلع : لم آلُ ضعيفا حتى أنتهى عما لا أطيقه . (٦) خلات جمع خَلّة وهى الحاجة .

(١٩٦)

وتــلَقَّ يوم المهرجان بأولٍ   من عمــرِ عزِّك لا يُراع بآخرِ
يومٌ يَمُتُّ اليــه طالعُ ســعدِهِ   بوشائجٍ (١) فى ســعدِهِ وأواصــرِ
ويقومُ مفتخــرا بأنك وهو من   بيت العــلا فيــدٌ كلّ مفاخرِ
ولعمرُ من نسَـك الحجيجُ لبيتــه   دأبًا وخاطرَ فيــه كلُّ مخاطرِ
لأحقُّ يــومٍ أن يكون معظما   يومٌ يضمُّك وهو طينُ الفاطرِ (٢)

* * *

وقال فى الأرض والسماء

وأمٌّ يفــوزُ بإعــلانها (٣)   بنــوها ويُذْهَوْنَ من سرِّها
عجوزٌ ولودٌ تعُــدُّ البعولَ   كثيرا وكلٌّ أبو عُذرِها (٤)
اذا نجبت طامثا كان ذا   كَ أشبهَ فى الحزم من طُهرِها
يطاها بنــوها وهم مسلمو   ن حتى تعــودَ الى كفرِها
تدبِّرها أختُهــا فى الرّضاع   فتمضى الأمورُ على أمرِها
اذا ولدت بطنُهــا للتمامِ   فتًى شَهَرتْه عــلى ظهرِها
لها الفخر بالذكر والإنتساب   اليها وتبعد عن ذكرِها

* * *

وقال يمدح الملك جلال الدولة فى النيروز

بطرفك ، والمسحورُ يُقسم بالســحرِ   أعمــدا رمانى أم أصاب ولا يدرى؟
تعرَّضَ بى فى القانصين مســدّد الـ   إشارة مــدلول السهام على النحــرِ
رمى اللحظةَ الأولى ، فقلتُ : مجــرِّبٌ   وكرَّرها أخرى ، فأحسستُ بالشرِّ

(١) وشائج جمع وشيجة وهى اشتباك القرابة . (٢) يريد بقوله وهو طين الفاطر وهو جديد .
(٣) فى الأصل " إعلانها " . (٤) أبو عذرها : أول من افتضها .

فهل ظنَّ ما قد حرَّم اللهُ من دمى ... مباحا له أم نام قـــومٌ على الـــوِتْرِ؟ (١)
"بنجدٍ" ـ "ونجدٌ" دارُ جودٍ وذمّةٍ ـ (٢) ... مطالٌ بلا عُسرٍ ومطـــلٌ بلا عُـــذْرِ
وسمـــراءُ ودّ البـــدرُ لو حال لونُه ... الى لونها فى صِـــبغة الأوجه السُّمرِ
خليـــلىَّ، هل من وقفـــةٍ وآلتفاتةٍ ... الى القبة السوداءِ من جانب "الحِجْرِ"؟
وهل مَن أرانا الحجّ "بالخَيف" عائدٌ ... الى مثلهـا أوعدُّها حِجّـــةَ العمرِ؟
فلله ما أوفى الالاتّ على "مِـــنًى" ... لأهل الهوى لو لم تخنْ ليـــلةُ النّفْرِ (٣)
لقد كنتُ لا أوتى من الصـــبر قبلَها ... فهـــل تعلمان اليومَ أين مضى صبرى؟
وكنتُ ألومُ العاشقيـــن ولا أرى ... مزيّةَ ما بين الوصال الى الهجـــرِ
فاعـــدَى الىّ الحبَّ صحبـــةُ أهله ... ولم يدر قلبى أنّ داء الهـــوى يسرى
أيشردُ لـــبّى يا غزالةَ "حاجرٍ" ... وأنتِ "بذات البان" مجموعةُ الأمرِ؟
خذى لحظَ عينى فى الغُصوب إضافةً ... الى القلب أو ردّى فؤادى الى صدرى
وإلا فظهـــر الهجـــر أوطأُ مركبًا ... اذا خُنتِ وآستوطأتِ لى مركبَ الغدرِ
وإنى لجـــلْدُ العـــزم أملك شهوتى ... وأعرف أيّامى وأقوى عـــلى سرى
وأحمـــل أثقال الحبيب خفيفـــةً ... ولكنّ حمـــلَ الضيم ثقلٌ على ظهرى
ولا يملك المـــولى وفائى بنَكْثه ... ولا يشـــترى معروفَ ودّىَ بالنُّكرِ
ومن دون ضيمى بسطةُ الأرض والسُّرى ... [وخوض] (٤) الدياجى وآمتعاضُ الفتى الحرِّ
وإنّىَ من مولى المـــلوك ورأيهِ ... وساطـــانِه بين المجـــرّةِ والنّسرِ
فلا أنا مغمـــودٌ ولا أنا مُسْـــلَمٌ ... وفى ســـيفه عزّى وفى يده نصرى
تعالى "بركن الدين" صوتى وشيّدتْ ... محاســـنُهُ وصفى وسار بها ذكرى

(١) الوتر: الثأر. (٢) فى الأصل: "تة". (٣) ليلة النفر: الليلة التى ينفر فيها الحجاج من منى الى مكة. (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل.

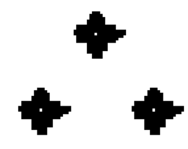
وكان إلىّ الدهرُ بالشرِّ ناظــرا … فغمّض عــنّى جودُه ناظرَ الدهرِ
وإن كان هــذا القولُ قِدماً يطيعنى … فقــد زاد بَسْطًا فى لسانى وفى فكرى
وكنت له نجما فلما مدحتــه … كسانى سنا إقبالِه بُلجةَ الفجــر
اليك مليكَ الأرض ألقت ملوكُها اضـ … ـطرارا عنانَ النهىِ فى الأرض والأمر
ودان لك الغُرُّ الميامينُ من "بنى … بُويْه" كما دانَ الكواكبُ للبــدرِ
رأوك فتاهم فى الشجاعة والنــدى … وشيخَهُم المتبوعَ فى الرأيِ والعُمــرِ
فأعطــوك طوعًا ما تعــذّر منهمُ … عــلى كلّ باغ بالكراهةِ والقسرِ
نظمتَ لهم عِقدَ العُــلا وفضَلْتَهــم … فأصبحتَ وسْطَ العقدِ فى ذلك النحرِ
لكم أوّل الدنيــا القــديمُ وعنكُمُ … يكون قيــامُ الأمرِ فى ساعةِ الحشرِ ١٩٧
وما المُلْك إلا ما احتــبى متمــدّحا … بأيّامكم فيــه المحجَّلةِ الغُــرّ
ولا الدهــر إلا ما تقلّب صَرفُــهُ … على ما قســمتم من يَسارٍ ومن عُسرِ
ولا تطعم الدنيــا بنيها ســوى الذى … تشــيرون من حُلوٍ اليــه ومن مُرّ
بكم يصبح الدينُ الحنيفىُّ آمنـا … اذا بات مخلوعَ الفــؤاد من الذُّعرِ
وما برحتْ أبيــاتُكم فى ابتنــائه … دعائم للخَطّىِّ (١) والقُضُبِ البُــتْرِ (٢)
وأنت الذى كنت الذخيرةَ منهُــمُ … قــديما اذا الرحمنُ بارك فى الذُّخرِ
فلو بَقِىَ الماضون منهــم تمثّلوا … بملكك فى مُلكٍ وعمرِك فى عصرِ
اذا ما أراد اللهُ إحيــاءَ دولةٍ … بغــاك بنــوها بالخديعةِ والمكرِ
وإن شاءَ فى دهمــاءِ (٣) قــومٍ إبادةً … رماهم بدُهْمٍ (٤) من جيادك أو شُــقْرِ
ومن مــلّ طولَ العمــرِ والعزِّ قاده … لك الحَيْنُ فى حبــلِ الشناءةِ (٥) والغِمرِ (٦)

(١) الخطى : الرمح . (٢) القضب البتر : السيوف القواطع . (٣) الدهماء : العدد الكثير من جماعة الناس (٤) دهم جمع أدهم وهو الأسود فى الخيل . (٥) الشناءة : البغض . (٦) الغمر : الحقد .

قسمتَ بكفّيك المنيّـــةَ والغنى للهفانَ يستجدى وغضبانَ يستشرى
فأنتَ اذا شِمتَ الظُّبـا قاتلُ العـــدا وأنت اذا شمت النـــدَى قاتلُ الفقرِ
فــلا زال معقودا عطاؤك بالغـــنى ولا زال معـــقودا لواؤك بالنصرِ
وزارك بالنـــيروز أيمنُ قادمٍ سرَى لك فى وفد الرجاء الذى يسرى
جديدا على العـام الجـــديد مؤمِّرا كما أمْرك المـاضى على العبـدِ والحرّ
تُزخرَفُ منه الأرضُ فى حَلْىِ روضها بما كُسيَتْ من صبْغ أيّامِك الخُضرِ
كأنّ الربيـعَ من صِفاتِك يمترى وشائعـهُ(١) ومن سجاياك(٢) يَســتقرى
فطاوِلْ به عــدَّ السنين مفاوتا بعمرك مقـــدارَ الإحاطةِ والحصرِ
مــتى تطوِ مُلكا تنتشرْ لك بعــدَهُ ممالكُ(٣) لا تبــلَى على الطىّ والنشرِ
وحيّـاك منّى بالمـــديح مبشّـــرٌ خمـائل لم تنبتْ على سَــبَلِ القَطرِ
لها مـــدَدٌ من خاطرٍ غـــيرِ ناضبٍ ملىءٍ إذا كافا الصنيعةَ بالشكرِ
خدمتُـــك منهـا بالمحصّـــنةِ التى عليهـا أحامى والمخـــدَّرةِ البِكرِ
فكرّمتنى لمـا قبلتَ نكاحَهـا وزيّدتَ فى فضلى وضاعفتَ من قدرى
وملّكتنى قلبـا كريمـا ولم أكن أظنُّ قلوبَ الأســـد تُملك بالشّـعرِ
فقمتُ عـــلى ظلٍّ من الأنس باردٍ ومن هيبـةِ الملك العقيم على الجمـــرِ
ولكنّها قـــد موطلت بمهـــورها ولا بدّ فى عَقـد النكاح من المَهـــرِ
وممّـا شجاها أن تضـــلّ وسـيرُها مع النجمِ، أو تَظا على ساحل البحـرِ
وخـــيرُ العطايا ما يُراد به العـــلا وما كُلُّ جُـــود باللُّجين(٤) وبالتـــبرِ
وما بىَ إلا أن نسيتَ فراعـــنى لتعـــلمَ أنّى من علاك عـــلى ذكرِ

---

(١) الوشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب، وفى الأصل "وسائعه" . (٢) بالأصل "شجاياك" . (٣) فى الأصل "فالك" . (٤) اللجين : الفضة، والتبر : الذهب .



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز ، وهو مقيم بسرّ من رأى وكتب بها اليه

كم النوى ؟ قد جَزِع الصابرُ وقَنِط المهجورُ يا هاجرُ
أأحمدَ البادون فى عيشهم ما ذمّ من بعدهم الحاضرُ ؟
أم كان يومُ البين —حاشا كُمُ— أوّلَ شيء ماله آخرُ ؟
ما لقلوبٍ جُبلتْ لدنَةً يعطفها العاجمُ والكاسرُ !
قستْ على البعد وقد ظُنّ بالـ ـوفِىّ منها أنّه غادرُ
قد آن للناسين أن يرعووا شيئا ، فما عذرُك يا ذاكرُ ؟
أما يهُزُّ الشوقُ عِطفا ولا يجذُب هذا الوطنُ الساحرُ
كم يُمطَلُ الملسوعُ فى الوعد بالـ ـراق وكم ينتظر الناظرُ !
قد صُدِعَ العظمُ وأخلِق متى شُظّىَ أن لا ينفعَ الجابرُ
لا تتركوا المحصوصَ فى أسركم يخلِفُ ريشا إنه طائرُ
اللهَ يا قاتلَ أمراسِها أن يتولّى أمرَها الناسرُ
اقبلْ من الباذل واقنعْ بما يُعطيك من باطنه الظاهرُ
ولا تُكشِّفْ عن خفيّاتِ ما يخفيه عنك الهائب الساترُ
وشاورِ الإقبالَ من قبل ما تشاورُ الرأىَ وتستامرُ
وانهض بجَدٍّ، فلكم ناهض بالحزمِ والحزمُ به(1) عاثرُ
سعدُك فى أمثالها ضامنٌ أنك فيها الفائزُ الظافرُ
قد أهملَ النوّامُ من سَرحها ماكان يَرعَى طرفُك الساهرُ
وحمّلتْ بعدَك جهلاتُها وفر منها القامصُ النافرُ

(1) فى الأصل "له" .

وأدَّبْتَها لك غَلَطاتُها	كم قاصدٍ[1] بَصَّرَهُ جائرُ[2]
فإن لها مجدبةً أرضُها	إن لم يُعنها العارضُ[3] الماطرُ
أنت لها أو رُجلٌ منكمُ	والناسُ أكَّالٌ ومستأثرُ
لا تُسلموها فهي خَطِّيَّةٌ[4]	يُدعَى لها "بِسطامُ"[5] أو "عامرُ"[6]
إما هلالٌ منكمُ واضحٌ	يسرى لها أو كوكبٌ زاهرُ
يا راكبَ الدهماءِ[7] تمطو[8] به	في زافرٍ تيّارُهُ زاخرُ
ملساء تجرِى منه في أملسٍ	يُروى صداها نقعُهُ الثائرُ
تطوِى السُّرى لم يتشذَّبْ لها	خُفٌّ ولم يَحفَ لها حافرُ
سابقة لا السوطُ هبهابُهُ[9]	فيه ولا الصوتُ لها زاجرُ
اذا سوافى[10] الريح شقَّت على الـ	ـركب سَفتها[11] العاصفُ العاصرُ[12]
يزاحم "القاطولَ"[13] من "دِجلةٍ"	رامٍ الى البحرِ بها صائرُ
يرود روضَ الجود حيث آستوى الـ	ـظلُّ ورفَّ[14] الورَقُ الناضرُ

(١) القاصد : العادل أو هو ضد المفرط . (٢) فى الأصل " خائر " . (٣) العارض : السحاب المعترض فى الأفق . (٤) الخطية : الرماح المنسوبة الى " الخطّ " وهى مرفأ السفن بالبحرين، يقال رماح خطيّة على الوصف ورماح الخط على الإضافة . (٥) يشير الى بسطام بن قيس الشيبانى فارس بكر، و يقال فى المثل " أفرس من بسطام " . (٦) يشير الى عامر بن مالك الشهير بملاعب الأسنة وسمى بذلك لقول أوس بن حجر :

ولاعب أطراف الأسنة عامر ﴿ فراح له حظ الكتيبة أجمع

(٧) الدهماء : السوداء، ويشير بذلك الى السفينة لطلائها بالقار (الزفت) . (٨) تمطو : تجدّ فى السير وتسرع . (٩) الهبهاب : الصيّاح . (١٠) السوافى جمع سافية وهى الريح تحمل التراب . (١١) سفتها : حملتها كما تحمل الريح التراب . (١٢) العاصف العاصر : الريح التى تعتصر السحاب . (١٣) القاطول : اسم نهر مقطوع من دجلة فى سامراء، حفره هارون الرشيد و بنى على فوهته قصرا وسماه " أبا الجند " وجعله لأرزاق جنده لكثرة ما كان يروى من الأراضى . (١٤) فى الأصل " ورق " .

وحيثُ قام[1] الماءُ مــعْ أنّــهُ ... جارٍ وحــلَّ القــمرُ السائرُ

قــل لوزير الوزراء : ٱلتظَى ... بعــدك ذاك الولَهُ الفاتــرُ

وٱنتحت الأشــواقُ قلبي فما ... يفوتني القاصــدُ والعائــرُ[2]

وأكلَتْني كلُّ جــوفاءَ لا ... يُشــبِعها الحالبُ والجازرُ

تَســرُطني[3] بَلْعًا وكانت وما ... يُسـيغ لحمي فمُها الفاغــرُ

في كلّ يــومٍ قَتَبٌ ضاغطٌ ... يغــمزُ نضوٌ تحتــه ضامرُ

أدعــو فــلانا وفــلانا له ... دعاءَ من ليس له ناصــرُ

أقمتُ أرعَى جــدبَ دارٍ وفي ... أخــرَى ربيــعٌ مائحٌ[4] مائــرُ[5]

فمَن لظمآنَ "بنجــدٍ" وفي ... "تهامةٍ" صوبُ الحيا القاطرُ

"يا شرفَ الدين" عسى ميِّت الـ ... ـفضلِ بأن تلحظَه ناشــرُ

يا خــيرَ من دُلّت على بابه ... حائــرةٌ يركبُها حائــرُ

أظلعها[6] التطوافُ معْ فــرط ما ... ورَّثَها من جَلَدٍ "داعــرُ"[7]

يقّ الشُّــرَى منها ومنــه كما ... بَــقِّيَ من المأطورةِ[8] الآطــرُ

لم يَــرَيَا قبــلك بيتًا له ... نادٍ[9] ولا نارًا[10] لها سامــرُ

حــتى قضى اللهُ لحظّيهــما ... عنــدك قسما كلُّه وافــرُ

فَخُــوِّلا في عَطَنٍ واســعٍ ... يذرَعُ فيــه الأمــلُ الشابرُ[11]

---

(١) قام : جمد . (٢) القاصد : السهم الملتوى نحو الرمية ، والعائر : السهم لا يُدرى من راميه . (٣) تسرطني : تبلعني . (٤) المائح : الساقي آغترافا باليد . (٥) المائر : من يأتي بالميرة . (٦) أظلعها : جعلها تظلع أى تغمز في مشيها . (٧) داعر : فحل منجب تنسب اليه الإبل الداعرية وفي الأصل "ذاعر" . (٨) المأطورة : التي عُطِفتْ ولُويت كالقوس . (٩) في الأصل "باد" . (١٠) في الأصل "ولا نار له" . (١١) في الأصل "السائر" .

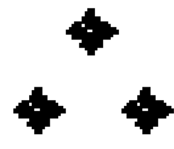
لم يبقَ من فوق الثرى للعــلا غـــيرك لا سمـــعٌ ولا ناظــرُ
قــد كانت الأرضُ ولودا فـــذ وُلِدْتَ فهى المقلتُ[1] العاقـــرُ
وسَـلَّمَ الإجمــاعُ من أهلهـا أنك فيهـا المعجـــزُ البـاهرُ
إن تَجَحَتْ ناجمــةٌ بالظُّبـا أبدع فيهـا ســيفُك البـاتـــرُ
أو كانت الشــورى غِطاءً على الـ بَطِىءِ جـلّى رأيُكَ الحـاضـــرُ
وإن أخذتَ الدستَ والصدرَ فالـ قضـاءُ ناهٍ فيهـــما آمـــرُ
أو وَرَد النـاسُ فلم يصـــدروا عجـــزا فأنت الواردُ الصـادرُ
وكم أراك اليـــومُ ما فى غدٍ ما أنت من أمرِ غـــدٍ حائرُ
إن تُنْتزَع الدولةُ ما أُلبِستْ منـــك وأنتَ الملبسُ الفاخـــرُ،
أو يُكفَر الحـــقُّ ولا بدَّ أن يُحـــرَمَ طيبَ النعمةِ الكافرُ،
فاســئل مَن الناجى اذا بُويعتْ نفسٌ بنفسٍ ومَن الخاســرُ
غدًا يُرَى عنـــد آختلاف القنـا كيف غنـاءُ الدِّرع يا حاســرُ[2]
ويعكُفُ النـادمُ مســترجعـا عادةَ ما عـــوَّده الغـافـــرُ
اللهُ — إن تَرضوا وإن تسخطوا — قـــدَّر وهـــو العـالمُ القـادرُ،
أنَّ العـــلا بحبوحةٌ بيتُهـا الـ مشرقُ هـــذا الحسبُ الطاهرُ
ناصَى بهـا "عبدُ الرحيم" السها وبعـــدَه الكـابرُ والكابـــرُ
حـتى آنتهى الفخـــرُ الى هضبةٍ ليس لمن يصـــعَدها حادرُ
ساهَـــمَ فى المجـــد فعـــلَّى به مُقـادحٌ ليس له قامـــرُ
قـــد فـــرضَ اللهُ لتـــدبيره الـ أمرَ وهـــذا الفَلكُ الدائرُ

(١) المقلت : التى تأتى بولد واحد ثم تعقم بعده، وفى الأصل "المقلب". (٢) الحاسر : غير الدارع.

فكلما نَدّ (١) الى غيره فهو اليه صاغرا صائرُ
يا ملبسَ النُّعمى التى لم يزل علىَّ منها الشاملُ الغامرُ
ومَنبَعِى العذبَ اذا قلّص السَّجلُ (٢) وأكدى (٣) الرجلُ الحافرُ
مضت بطرحى أشهرٌ تسعةٌ حاشاك أن يَعقُبَها العاشرُ
هذا وما قصّر شعرٌ ولا آستحالَ عن عادته شاكرُ
وما الخِلّاتُ (٤) سوى جودكم خبيئةٌ يذخرها الذاخرُ
قد أقحط الوادى فلا لابنٌ (٥) لطارقِ الحىّ ولا تامرُ (٦)
فلا ونَتْ تطرقكم فى النوى قائلُ أبرمها الضافرُ
زوائرٌ تُهدِى لأعراضكم ألطفَ ما يحمله الزائرُ
يؤثَرُ عنها خبرٌ صادقٌ فى مجدكم أو مَثَلٌ سائرُ
فى كلّ [نادٍ] (٧) نازحٍ غائبٍ لها حديثٌ بكمُ حاضرُ
تعرِضُ أيّام التهانى بها ما تعرِضُ المعشوقةُ العاطرُ
تميس منها بين أيامكم خاطرة يتبعها الخاطرُ
لثّمها التحصينُ عن غيركم وهى على أبوابكم سافرُ
شاهدةٌ أنى لكم حافظٌ اذا نبا أو نكثَ الغادرُ
وكلّ الفخرُ لها أنّك الممدوح فيها وأنا الشاعرُ

---

(١) ندّ : نفر وشرد . (٢) السجل : الدلو العظيمة . (٣) أكدى : بلغ الكدية وهى الأرض الغليظة الصلبة التى يعجز عنها الحافر فلا يمكنه أن يحفرها . (٤) الخلات جمع خلة وهى الحاجة . (٥) اللابن : الكثير اللبن . (٦) التامر : الكثير التمر . (٧) هذه الكلمة فى الأصل هكذا " د " .



وكتب الى الأجلّ عميد الرؤساء أبى طالب بن أيّوب فى النيروز

بلوتُ هــذا الدهــر أطوارَهْ عــلىَّ طـورا ومــعى تارَهْ
وبصّــرتْنى كيف أخلاقُــه تجاربٌ كشّفن أخبارَهْ
فصــرتُ لا أنكــر إحـلاءَهُ يــوما ولا أنكــر إمــرارَهْ
لا هو إن شــدّ رأى كاهلى رِخــوًا ولا نفسىَ خــوّارَهْ
ولا تصــبَّانِىَ من سَــلِمِه زخارفٌ للعينِ غــرّارَهْ
من عاذرى منــه على أننى ضرورةً أقبــلُ أعــذارَهْ
دعه وبِتْ منــه عــلى نجوةٍ خائفــةِ الرقبــةِ حــذّارَهْ
وآسلم فما تسـلَمُ من جَوْرِهِ إلا اذا ما لم تكن جارَهْ
تنقّــلِى يا رُكُبَ[1] العيس بى منجــدةً يــوما وغــوّارَهْ
لا خطرِ الضــيمُ ببالِ آمرئ وأنتِ بالبيــداء خطّارَهْ
قــد نبتِ البيــداءُ بى جالسا أرجــو الأمانى وهى غــدّارَهْ
أظلِمُ نفسى بين أبنــائها والنفسُ لا تُظــلَمَ مختارَهْ
ويطّبينى[2] وطَنٌ تــربُهُ مســتعبدٌ يلفــظ أحــرارَهْ
وكم تُرَى تَســحرنى " بابلٌ " " وبابلٌ " بالطبــع سحّارَهْ
إن كنتَ يا قلبِىَ منّى فــلا تخــدَعْك منهــا هــذه الشارهْ[3]
أوْلى بمن تحمــله قــدرةٌ فراقُ من تجهــلُ مقــدارَهْ
لا شِمتُ برقَ المُــون فى دُورِكم والعزُّ فى " الأبرقِ " " والدّارَهْ "
اللهُ لى منتصــفٌ من أخٍ يكِيلُنى بالعُــرفِ إنكارَهْ

---

(١) ركب جمع ركاب . (٢) يطبينى : يزدهينى . (٣) الشارة : الحسن والزينة .

يحمى لسانى أبدا عِرضَه ويبتغى فى عِرضِىَ الغارَهْ
أعِفُّ عن جمّته[1] مفعَماً تُناهزُ الوُرَّادُ تيّارَهْ
ولا يرانى ناسيا عهدَهُ إن غاض أو كابد إعسارَهْ
فليته صان مكانى كما صان عن البِذلة دينارَهْ
لولا بنو "أيوبَ" لولاهُمُ ما وجد المظلومُ أنصارَهْ
قومٌ اذا آستنجدتهم لم أخف سهما ولو ناضلَنى القارَهْ[2]
وبتُّ فيهم حيث لا يؤكل الـ جارُ ولا تُنتَهَك الجارَهْ
البيتُ لا ينكرُ طُرّاقَهُ والليلُ لا يعدَم سُمّارَهْ
والجفناتُ الغُرُّ يُسنَى[3] لها كلُّ غضوبِ الغلْيِ هدّارَهْ
ترى الجَزورَ العَبْلَ[4] فى قلبها أعشارُهُ تلعَن جزّارَهْ
إن صَمّ عنك الناسُ أو غمّضتْ فى الخطب عينٌ وهى نظّارَهْ،
فتحتَ منهم فى مغاليقه أسماعَ ذا الدهرِ وأبصارَهْ
نَموا شهابا من "أبى طالبٍ" خيرا وبثَّ الله أنوارَهْ
والأفُقُ العُلوىّ إن غورتْ شموسُه أطلعَ أقمارَهْ
قَصَّ حديثَ المجد عنهم فتًى يُصدِّقُ السوددُ أخبارَه
وبرّزوا سَبقا ولكنّهم لم يُدركوا فى المجد مِضمارَهْ
ناصى "عميدُ الرؤساء" العلا والناسُ يقتصُّون آثارَهْ
وطالت النجمَ به همّةٌ تقضِى من الغايات أوطارَهْ

---

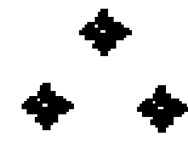
(١) الجمة : الماء الكثير المجتمع . (٢) القارة : قبيلة مشهورة بالرماية، وفى المثل "أنصف القارة من راماها" . (٣) يسنى : يرفع . (٤) العبل : الضخم .

أبلــجُ وذ البــدرُ لو صُــيِّرتْ | لوجهـــه عِمّتُـــهُ دارَهْ (١)
مَـــوَّلَهُ المجــدُ فلم يكترِثْ | إقــلالَه المـالَ وإكثارَهْ
كفّت به القــدرةُ لمـا سطت | أيدٍ مــع القــدرة جبّارَهْ
سالِمْـــهُ وآحـــذَرْ صافيا ماءَهُ | وهِجْـــه وآحـــذَرْ صاليـا نارَهْ
إن نام راعى السَّرحِ فى الأمن لم | يكحَلْ بطعم النـــوم أشفـارَهْ
ولم تكن ثَلّتُـــه (٢) نهــزةً | يُطمِعُ فيهـا الذئبُ أظفـارَهْ
أو شَرَعــوا فى الشرّ عافت له | نفسٌ بفـــعل الخـــير أمّارَهْ
كفى "الإمامين" بتـــدبيره | مخـاوفَ الخطبِ وأخطـارَهْ
وآستسبغا من رأيه نَثْــلةً (٣) | ضافيـــةَ الأذيالِ جـرّارَهْ
حلّتْ عن المـاضى فعادت يدُ الـ | باقى بهـا تَعــقِدُ أزرارَهْ
قام بأمرِ الله مســـتخلفٌ | كنت لجـــرح الدين مِســبارَهْ
أرهفَ من نصحِك صَمصامةً | بيضاءَ مثــلَ البـــدرِ نيَّـارَهْ
أخرِست الفتنـــةُ عن ملكه | بالأمس والفتنـــةُ نعَّـارَهْ
وزارة حصَّنْتَ أمـــوالَه | فيهـا كما حصَّنْتَ أســرارَهْ
فابلــغ به أقصى المـــنى مثلمـا | بلّغَـــهُ ســـعيُك إيثـارَهْ
وآســـتخدم الأيّامَ نفّاعـــةً | تجـــرى بمـا شئتَ وضرّارَهْ
لا يرفع الإقبـالُ مســـتقبلا | غِطـاءَه عنـــك وأستـارَهْ
يزيرك النـــيروزُ فى روضـــةٍ | من مِـــدَحِى أحسنَ زوّارَهْ
غنّـاء شـــقّ الشّـــعر نُوّارَه | لهـا وأجرى الفكرُ أنهارَهْ

---

(١) الدارة : الهالة التى تحيط بالبـــدر والشمس . (٢) الثـلّة : جماعة الغنم الكثيرة .
(٣) النثلة : الدرع الواسعة المحكمة .

مقيمـــة عنـــدك لكنّها … بعَـــرفها فى الأرض سيّـارَهْ
تحققتْ بالكَلِم الفضْـــلِ(١) فال … ـمُلك لهـا والنـاسُ نَظّـارَهْ(٢)
تشربُ [من حوضِ](٣) المعانى، وما … تُفضِـــلُ للـــوارد أسآرَه(٤)
وهى مع الإفـــراط فى حبّـــكم … حامـــلةٌ للهجـــر صـــبّارَهْ
تُنسَى وتقضَى غـــير منســـيّة … وهى مع الإعـــراض ذكّارَهْ
تحنُّ للجـافى وتحتـال لل … ـمقصِّر المهمِـــلِ أعـــذارَهْ
يُقنِعهـا الإنصاف لو أُنصفَتْ … وتطلُبُ المـالَ وإكثارَهْ
حظُّك منهـا صـــفوُ سلسالها … إن رنّق(٥) المـادحُ أشـــعارَهْ
وإنّ صـــدقى فيـــك أعتـــدّه … من كذِبى فى النـاس كفّارَهْ



وكتب الى وزير الوزراء عميـد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو مقيم بسرّ من رأى، يستوحش لبعده، ويهنئه بالنيروز

٣٠١ أولى لهـا أن يَرعوى نفارُها … وأن يقـــر بالهوى قـــرارُها
وأن تُرى ميســـورةً خبْطاتُهـا … من مرَحٍ(٦) منشـــوطةً أسيارُها
تُرعَى وتُروَى ما ضـــفا وما صفا … وللـــرُّعاة بعـــدَها أسآرُها

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) النظّارة : المشاهدون . (٣) هـذه الكلمة ليست فى الأصـل . (٤) أسآر جمع سؤر وهو بقية المـاء فى الإناء أو الحوض، وقـد ورد هـذا البيت فى الأصل هكذا :

* تشرب المعانى وللوارد ما يفضل أسواره *

ويكون معنى البيت على ما رجّحناه : أن قصـائده تشرب من حوض المعـانى ولمن يرد أسآر هـذا الحوض ما تتركه وتبقيه، ويشير بذلك الى غيره من الشعراء الذين يردون حوض المعانى فلا يجدون فيه إلا ما أبقاه ممـا لا خير فيه . (٥) رنّق : كدّر . (٦) المرح : النشاط .

حـتى تروحَ ضخمــةً جُنوبُهـا	بخِصبها شاكرةً (١) أوبارُها
وكيف لا وماء "سَلع" ماؤها	مقـلوّةٌ و "العلَمان" دارُها
ودونهـا من أسلاتِ "عامرٍ"	جمرةُ [حربٍ] (٢) لا تبـوخُ نارُها
وذمّـةٌ مرعيّـةٌ أسـندَها	الى حفاظ "غالبٍ" "نزارُها"
لا شلها (٣) ممّا تطـورُ (٤) همّـةٌ	لطاردٍ فيـه ولا عـوّارُها
كأنّها بين بيـوتِ قومهـا	نواظـرٌ تمنعهـا أشـفارُها
نعم ! سقى الله بيـوتا "بالحمى"	مسـدلةٌ على الدُّمَى (٥) أستـارُها
وأوجها يشـفُّ من ألوانها	عنصرُها الكريمُ أو نِجارُها (٦)
سَـواهمًا (٧) ما ضرّها شحـوبُها (٨)	ومن صـفاتِ حسنها آستمرارُها
لم أر ليـلا فى الحياة أبيضـا	إلا بأن تطلُـعَ لى أقمـارُها
كم زورةٍ على "الغضا" تأذَنُ لى	فيهـا بيوتٌ لم تصِـلْ زُوّارُها
وليـلةٍ سامحـنى رقيبُهـا	عمـدا وأخلى (٩) مجلسى سُمّـارُها
فبت أجـنى ثمر الوصـل بهـا	من شجـراتٍ حـلوةٍ ثمـارُها
وخـلوةٍ كثيرةٍ لذّاتُهـا	قليـلةٍ على الصِّـبا أوزارُها
لم يتوصّمـنى بريبٍ سـرُّها	صـونا ولم يُقـدَر علىّ عارُها
وأمّ خشف (١٠) طيّبٍ حـديثُها	بين الوشاة طاهرٍ إزارُها
باتت تعاطيـنى على شرط المـنى	نخبـةَ كأسٍ ريقُهـا عُقارُها

(١) يقـال : شكرت الدابة بمعنى سمنت فهى شاكرة . (٢) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٣) شلها : طردها . (٤) تطور : تقرب وتدنو . (٥) فى الأصل "الدنى جمع دنيا" ولعلها محرفة وإن كانت لا تخلو من معنى . (٦) النجار : الأصل . (٧) سواهم : متغيرة فى لونها . (٨) الشحوب : تغير لون الوجه من هزال أو جوع أو سفر . (٩) فى الأصل "وأحلى" . (١٠) الخشف : ولد الظبية .

سَكرى وفى لِثَاتِها خَمّارها الـ ... ـساقِى(١) وعَطرَى نشرُها عَطّارُها
يعرفنى بين البيوت ليلُها ... بميسم يُنكِره نهارُها
الحبّ لا تملكُنى فحشاؤه الـ ... ـقصوى ولا يُسمعُنى أمّارُها
وطُرُقُ العلياء لا تُعجِزنى ... سعيا ولا تُوحشنى أخطارُها
وقولةٍ لا تُرتَقَى هضبتُها ... ولا تخاض غزرا(٢) غمارها
عوصاءَ(٣) للألسن عن طريقها ... [تَعتَعَةٌ(٤)] الزالق أو عثارُها
كنتُ الى الفضل أبا عُذرتها(٥) ، ... وللرجال القالة(٦) اعتذارها
قمتُ بها ، تمدنى من خلفها ... دافعةٌ ما كُسعتْ أعيارُها
كأنى من فضل أيمان بنى ... " عبد الرحيم " واقفا أمتارها
أرسلتُها محكمةً سيّارَةً ... لا لغوها منها ولا عَوَارُها
وكيف لا وإنما آثارُهم ... قُصّتْ وعنهم رُويَتْ أخبارُها
سق الحيَا ذكرَ ملوكٍ كلّما ... ماتَ الندَى أنشره تذكارُها
وزاد عِزًّا أنفسا تحلّقت ... فوق السها وما انتهتْ أقدارُها
تزداد حرصا كلّما زادت ندًى ... ترى المعالى أنّه قُصارُها
وإن قست أيدى الغمام والتوتْ ... فقيلَ فى يمينها : يسارُها

(١) فى الأصل " الساقى " . (٢) غزرا : ممتلئة . (٣) العوصاء : الكلمة الغريبة أو الصعبة . (٤) فى الأصل " تعتا " والتعتعة : ارتطام الدابة فى الرمل والوحل والخَبار أى وعوثة الرمال ومنه قول الشاعر :

يتعتع فى الخَبار اذا علاه * ويعثُر فى الطريق المستقيم

ومن ذلك يتضح تصويبُ ما رجّحناه . (٥) يقال : فلان أبو عذرتها بمعنى أوّل من افتضها وقد تُوُسّع فى استعماله فصار بمعنى : أوّل من أتى بكلام لم يأت به غيره . (٦) القالة جمع قائل .

فعضَدَ اللهُ أكفا سَبْطةً[١] … تُفدَى ببوعٍ[٢] غيرها أشبارُها
ما ضرَّ أرضا تستميحُ صوبَها … أنَّ السماءَ لَحِزت[٣] أمطارُها
دوحةُ مجدٍ بَسَقتْ غصونُها … من حيث طابَ وزكى قرارُها
شَقَّ لها فى "فارس" إماؤها … حُرَّ الترابِ وهُمُ أحرارُها
مطعِمةٌ مورِقةٌ لا ظلُّها … يضوى[٤] ولا يُغِبُّك[٥] آستثمارُها
كلُّ زمانٍ عامِها ربيعُها … لا جدبُ شهباء[٦] ولا إعصارُها[٧]
وحسبُها أنّ الوزيرَ فَلَقٌ … أبلجُ ممّا قدَحتْ أنوارُها
شُجِّرَ منها وهو فى حكم العلا … قُطْبٌ على سعوده[٨] مدارُها
ما برِحت يبعثها آستعلاؤها … على عِضاهِ[٩] المجدِ وآشتهارُها
كأنها كانت تَرى مذ بدأتْ … أنَّ اليه ينتهى فخارُها
وللمعالى فى الفتى إمارةٌ … واضحةٌ من قبلها منارُها
الى "عميد الدولة" آشتطّت بنا … مواثِرٌ[١٠] لا تُقتفَى آثارُها ٢٠٢
تنشُر من أخفافها أجنحةً … وخيدُها[١١] على الثرى مَطارُها
كلُّ طريقٍ نفَضَتْ الى العلا … فهى وإن تطاولَتْ مِضمارُها
لا تُتَوقَّى شوكةَ الأرض ولو … ذابَ على حَرِّ الظِّرابِ[١٢] رارُها[١٣]

---

(١) سبطة : كريمة سهلة . (٢) فى الأصل "بنوع" . (٣) لحزت : بخلت وشحت .
(٤) يضوى : يدقّ ويهزل . (٥) لا يغبّك : لا يأتيك يوما بعد يوم بل يأتيك كل يوم .
(٦) الشهباء : السنة الشديدة لا خضرة فيها . (٧) فى الاصل "أعطارها" . (٨) فى الأصل "سعود" . (٩) العضاه : كل شجر يعظم وله شوك واحدته عضاهة . (١٠) مواثر جمع مائرة وهى المتحركة بسرعة . (١١) الوخيد : سعة الخطو أو رمى البعير بقوائمه كمشى النعام .
(١٢) الظراب جمع ظَرِب وهو ما نتأ من الحجارة وحُدَّ طرفهُ . (١٣) الرار : المخ

تَسـفِرُ[1] فى الحاجات وهى [عدّة][2] على بـلوغ ما ٱبتـغى سُفّارُها
تدلُّها فى الشُّبهاتِ سُـرج[3] هنّ على جُرح الفلا مِسبارُها
لا تعرف العذرَ على غضّ السُّرى اذا المطايا عُـذِرت أبصارُها
تمضى حنايا ذُبَّلا شخوصُها سـهامُها تُنقَضُ أو أوتارُها
حتى اذا شرعنَ فى حياضـه خالفَ من إيرادها إصدارُها
تلقـاه خِفًّا[4] فاذا تروحتْ فكالهضاب فوقها أوقارُها[5]
يصوّت الجـودُ بها : ألا كذا عن الملوك فليعُـدْ زُوّارُها
على نداك " شرفَ الدين " ربّتْ فِصالُها[6] وبَـزَلَتْ[7] بِكارُها[8]
وعندك الفاسحُ من أعطانها والأمنُ إن أرهقها حِذارُها
موسمُ فضـلٍ لا تبـورُ سُوقُه ودار عـزٍّ لا يـذلُّ جارُها
وأعطياتٌ وحلومٌ عجبتْ منها جبالُ الأرض أو بحارُها
قد درّت الدنيا على جهلاتها أنك خـيرُ من حوت أقطارُها
الكوكبُ المفردُ من أبنائها إن خُـيِّرت لم يَعْدُك ٱختيـارُها
تكثّرتْ بواحـد منك كما قلّلها من الورَى إكثارُها
وأيقنتْ دولةُ " آلِ باسـلٍ " أنّك يـومَ بطشها جبّارُها
وأن ما تنظمُ من تدبيرها مريرةٌ[9] لغـيرك ٱنتسـارُها[10]

---

(١) تسفر : تتوسط . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرج جمع سراج ، ويراد بها النجوم ، وفى الأصل "سرح" . (٤) خفًّا : خفيفة . (٥) الأوقار جمع وقر وهو الحمل الثقيل . (٦) فصال جمع فصيل وهو ما فصل عن أمه . (٧) بزلت : صارت بازلا أى مسنّة . (٨) بكار جمع بكرة وهى الفتيّة من الإبل . (٩) المريرة : الحبل المفتول . (١٠) انتسارها ؛ نقضها .

اذا قُرُبتَ خافها أعـــداؤهـا | وإن نأيتَ خافها أنصارُها
غادرتَها منـــذ ٱعتزلتَ بيتَها | لها نبوُّ العين وٱزورارُها
يـلاثُ[1] قُبحا لا عَفـافا وتــقًى | عـلى صـــفاحِ وجهها خِمارُها[2]
مطروحـــةً للضـــيم لا يمنعهـا | قنـا المحامين ولا شِـــفارُها
تمــدّ للخطب يدا مقبوضـــةً | لا سيفُها فيهـا ولا سِـــوارُها
وٱجتمعتْ عـــلى تنافى بينهـا الـ | ـأهواءُ فيـــك وٱستوتْ أقدارُها
وٱعترفتْ لك العـــدا ٱعترافَنـا | بالحـقّ إذ لم يُغنهـا إنكارُها
وآمنتْ أنّـــك فينا آيـــةٌ | باقيـــةٌ وحَسُنَ ٱستبصارُها
ولو رأتْ وجـــهَ الجحودِ جَحَدَت | وإنمـا ضـــرورة إقـــرارُها
يا من به ٱستحليتُ طعمَ عيشتى[3] | من بعـــد ما قَضَّ فمى إمرارُها
وردّ أيامى عـــلى إصـــرارهـا | مُنيبـــةً[4] يُخجلنى ٱعتـــذارُها
ومن تحرّمتُ به فـــلم يَضِعْ | ذمامُ آمالى ولا ذِمارُها
فى كلّ يـــومٍ نعمةٌ غريبـــةٌ | أُوهَبُها كأننى أُعارُها
تأتى وما أنصـــبنى تطاوُلٌ | لها ولا عـــذّبنى ٱنتظارُها
محلِّيـا من عَطَلى لَبوسُـــها | وراقعـا من خَلَلى نُضارُها
أقـــربُ ما يكون منّى وصلُها | اذا نأتْ أو بعُـــدتْ ديارُها
فما يضرّ حسنَ حظّى منكُمُ | تصاعُدُ العيس ولا ٱنحـــدارُها
لكنَّ شـــوقا حرّه فى أضلعى | جنايـــةٌ لا يُملَكُ ٱغتفارُها
ولوعـــة اذا تنفّستُ لهـا | عن كبـــدى حرّقنى أُوارُها[5]

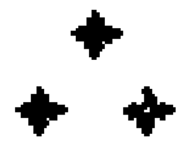
---

(١) يلاث : يلفّ . (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة رأسها . (٣) فى الأصل "استحليت" . (٤) منيبة : راجعة تائبة ، وفى الأصل "ميتة" . (٥) الأوار : حر النار .

فهل لهذا الداء من راقيةٍ ينفِثُ فى عُقدته سَحّارُها
أم هل يكونُ من لطيف برِّكم زيارةٌ تُقضَى بكم أوطارُها ؟
وإنها على النوى لآيةٌ معجزةٌ ، عندكم آحتقارُها
لا قلّصتْ عنكم ظلالَ مُلككم نوائبُ الدهر ولا أقدارُها
ولا أحالَ من قشيب عزّكم[1] مرورُ أيامٍ ولا تَكرارُها
وحالفتكم نعمةٌ صحيحةٌ عهودُها ، طويلةٌ أعمارُها .
وخَمّرتْ[2] أوجهَها عن غيركم دولةُ دنيا لكُمُ إسفارُها
عمن يُعادى مجدكم زوالُها وعندكم برغمه آستقرارُها
وسائرات بالثناء[3] لا يُرى مستعفيا من دأَبٍ سيّارُها
لا تخلُق الظلماءُ فى بسطتها قبضا كأن ليلَها نهارُها
تطوى الفيافى لا خفارات لها إلا الذى تضمنه أسطارُها
تشتاقها[4] الأرض وبعدُ لم تصِلْ لأنها تسبِقُها أخبارُها
يخالها النادى اذا آجتازت به لطيمةً[5] مرّ بها عَطّارُها
تحمِلُ آثاما بمدح غيركم حتى تُحَطَّ بكُمُ أوزارُها
تُهدِى لك الأعيادُ منها طُرَفا جواهرا تحت فمى بحارُها
مما توحدتُ به لم تُفترَعْ لا عُونها قبلُ ولا أبكارُها
ودّت "تميم" وفحولُ "وائلٍ" من قبلها لو أنها أشعارُها

(١) القشيب : الجديد . (٢) خمّرت : غطّت . (٣) فى الأصل " بالشاء " .
(٤) فى الأصل " تستاوها " . (٥) اللطيمة : نافجة المسك .

(٢٠٣)



وقال يمدح الوزير كمال الملك أبا المعالى فى المهرجان

هـــل لقتيلٍ على "اللوى" ثائـرْ ... أم هل لليلِ المحبِّ من آخِرْ؟
أم الفــتَى جائـــدٌ بمهجتـــه ... عـــلى بخيـــلٍ بقـــوله غادرْ(١)
خاطـــرَ فى حبّ ظالمٍ لم تجـــز ... قـــطُّ له رحمـــةٌ عـــلى خاطـــرْ
يحسب كلَّ الأبدان يومَ "منًى" ... بُدْنَ(٢) الهدايا تحِـــلُّ للعـاقرْ
له من القتـــل باعثٌ لا يُقـا ... ويه من الحزم والتـــقَى زاجرْ
اذا كـــريمٌ عفـــا لقـــدرته ... أغـــراه بالشـــرّ أنّـــه قادرْ
يحصب "وادى الجمارِ" يستغفر الله ومَن للـــدماء بالغـــافـــرْ
كلُّ حصـــاة بتراء تُنبَـــذ بالـ ... ـوادى حسـامٌ من كفّه باترْ
رامٍ بســـبعٍ اذا رأى كبِدًا ... قرطسَ(٣) من واحـــدٍ الى العاشـــرْ
عـــزَّ قبيـــلى وخاننى وأنا الـ ... ـمظلومُ فى حبـــه بلا ناصـــرْ
لو كان فى "بابلٍ" رُضـــابا(٤) وألـ ... ـحاظا(٥) لقلتُ(٦) الخمّـــارُ والسـاحـــرْ
تاجرْ هـــواه وثِقْ بذمّتـــه ... تكن شريكَ المقمورِ(٧) لا القـــامرْ(٨)
يلقاك من قـــدّه وإمرته ... يوم التقاضى بالعادل الجـــائـــرْ
يا قلبُ صـــبرا عساك حين حُرِمـ ... ـتَ الوصلَ تُعطَى مَثوبةَ الصابرْ
ولا تُسَمِّ الهجـــر الملال وعِشْ ... بالفـــرق بين الملولِ(٩) والهـــاجر
تجُرُّ عليـــك الإطرابُ بعـــدَ ليا ... ليك اللواتى انطوت على "حاجرْ"

(١) فى الأصل "عاذر". (٢) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر بمكة. (٣) قرطس: أصاب الغرض. (٤) الرضاب: الريق المرشوف. (٥) فى الأصل "وخمّاطا". (٦) فى الأصل "لقلب". (٧) المقمور: المغلوب فى لعب القمار. (٨) القامر: الغالب فى لعب القمار. (٩) فى الأصل "الملوك".

ذلك عهدٌ ناسي بشاشتِه أسعدُ حظًّا به من الذاكرْ
كم عثرةٍ بين "زمزمٍ" لك و "الـ ـمشعرِ" لا يستقيلُها العاثرْ
أفسدتَ فيها فريضةَ الحجّ بالـ ـذُّلِّ لغيرِ المهيمنِ القاهرْ
قلبُك فيها على التنسُّك معـ ـقودٌ وللفتك فعلُك الظاهرْ
فأنت بين الإحرام والحبِّ للـ ـأصنامِ لا مؤمنٌ ولا كافرْ
تخضعُ منها لصورةٍ فُطِرتْ ويخضعُ المخبِتونَ(١) للفاطرْ
حسْبك كان الشبابُ يستر من نفسِك ما الشَّيب ليس بالساترْ
قد آن أن ينفعَ الملامُ وأن تلزَمَ فى العدل طاعةَ الآمرْ
طارت، بعزماتك المُضلّة من شيبك هذا، عُقابُه الكاسرْ
غاب الشبابُ المغرِى وقد حضرَ الـ ـشَّيبُ نذيرا والحكمُ للحاضرْ
قِف! قد مضتْ غفلةُ الخليع بما فيها وقوفُ المستبصر الناظرْ
شمِّر وخُضْها ما دمتَ خائضَها فربّما طَمَّ(٢) ماؤها الغامرْ
والشعرَ صنْه فالشعرُ يحتسب الله اذا لم يُصَنْ على الشاعرْ
لا تمتهنه فى كلّ سوقٍ فقد تربَح حينا وبيعُك الخاسرْ
أُنظرْ الى مَنْ، وفى مدائحِ من أنت — وقد بات نائما — ساهرْ
اِختر ولودا للفهم منجبةً فأكثرُ الفهمِ مُحمِقٌ(٣) عاقرْ
غالِ به واستَمِ(٤) المهورَ الثقيـ ـلاتِ وصاهرْ أكفاءَها صاهرْ
واحنُ عليه فإنّه ولدٌ أبوه قلبٌ وأُمُّه خاطرْ
صَرِّفْهُ فيما يَرضى العلاءُ به ويَعمُر العرضَ بيتُه العامرْ

(١) المخبتون : المطمئنون الى ربهم . (٢) طمّ : غمر . (٣) المحمق : المرأة جاءت بولد أحمق . (٤) استم : فعل أمر من آستام يقال : آستام البائع السلعة بمعنى عرضها وذكر ثمنها .

إمّا لفخـرٍ يصـدّق النسبَ الحـ ـرَّ ويُحيي ذكـرَ الأبِ الداثـــرْ
أو لأخٍ يشــفع الــودادُ بمـا يرضيه منــه بالفــذِّ والنـادرْ
أو مَلِك رحتَ منـــه فى نِعَـــمٍ أنت لهـا لا محـالة شـاكـرْ
ترى من الوِرْد فى شريعته الـ ـعذبة(١) آثارَ غيظـةِ(٢) الصـادرْ
من " آل عبد الرحيم " حيث عهد تَ العُشُبَ الكهلَ والحيا القاطرْ
والبيت من أيمـا آستُضِفتَ به فأنت فى الجدب لابن(٣) تامرْ(٤)
حيث القِــرى لا تُكَبُّ جفنتُـهُ(٥) والنـارُ لليـل أوّلا آخـرْ
والبُزلُ(٦) لا تُعقَل الوديكـةُ(٧) والـ ـكَوْماءُ(٨) إلا بشـــفرةِ(٩) الجازرْ
والنضَــدُ(١٠) الضخمُ والأرائـك يؤ ثَرْن لجنبِ النــديمِ والسـامرْ
كم قمـرٍ منهـمُ ولا " كما ل الملك " ضوّاك نورُه الباهـــرْ
تمّ فأبصـــرتَ أو سمعتَ به ما لم تكن سامعا ولا ناظــرْ
أربابُك المـالكون رقّك من ماضٍ ســعيدٍ وســيّدٍ غابرْ
تــورَّث فيهم فأنت ينقلك الـ ـميراثُ من كابرٍ الى كابرْ
تأنس إن قيل : غرسُ نعمتهم وأنت منها فى غيرهـم نافـرْ
فـا الذى ردّ عن حميّتـه أنفك فانقـدت فى يد القاسـر؟ !
بلى تصــبّاك فى خلائقهـــم مرتبِـــقٌ(١١) فى حبالهـــم آســرْ

(١) فى الأصل " العذبة " . (٢) فى الأصل " غيظه " . (٣) اللابن : من عنده ابن كثير . (٤) التامر : من عنده تمر كثير . (٥) الجفنة : القصعة . (٦) البزل جمع بازل وهو البعير فطر نابه أى آنشـقّ بدخوله فى السنة التاسـعة . (٧) الوديكة : السمينة الضخمة . (٨) الكوماء : الناقة المرتفعة السنام . (٩) الشفرة : السكين . (١٠) النضد : السرير . (١١) المرتبق : من يشدّ الربقة وهى حبل يجعل لشدّ البهم .

ورقيــة يُخرِجُ الأُســـودَ بهـا "أبو المعـالى" من غيلها الغـابرْ (١)
تنفُثُ أخلاقُه العــذابُ فيُجـ ـرين الصفا قبـل صِلّه الحـادرْ (٢)
دلّ عــلى مجدِ قومـه، وعلى الـ ـصّبح دليـــلٌ من نوره الفـاجرْ (٣)
وقدّمــوه طليعــة يصف الـ ـفخر ووافَوا بالكوكب الزاهرْ
أبلج تُمسى النجـــومُ راكـدةً وكوكبُ الســعدِ برجُهُ السـائرْ
فى الأرض منهـم لعـزّهم فلكٌ بكلّ ما شاد ذِكرهم دائرْ
أراكة حـلوة الثمـار بـه لم تَشْــقَ فى لقحها يدُ الآبِرْ (٤)
عـدّلَ مَيــلَ الدنيـا وثقّفها ـ حتى استقامت ـ تدبيرُه الآطِرْ (٥)
وابتســم الدهرُ تحت سـيرته وعــدلِه وهـو عابسٌ باسرْ
كأنمـا رأيه عــلى لهب الـ ـخطب جُمادى صُبّتْ على "ناجِرْ" (٦) (٧)
وجمـرة دون سُـدّة الملك لا يثبت وجـهٌ لوجهها الزافـرْ
ينهال تحت الرِّجل القويـة جا لاها بمـا عمّقتْ يدُ الحافـرْ (٨)
قام عليهـا فألقم الجمــرَ الـ ـهاتمَ فيهـا فمَ الردى الفاغرْ
تجُـد إمّا بمـاء صارمــه الـ ـباترِ أو ماءِ كفّه الماطرْ
طَبٌّ بأدواء كلّ معضـلةٍ يغالط الحسَّ عرقُهـا الفاترْ
قـد جرّبوه وآخرين فـا أُشـكِل بين الوفىّ والغـادرْ
واعـترف المنـكرون بالآية الـ ـكبرى اضطرارا وآمن الفاجرْ

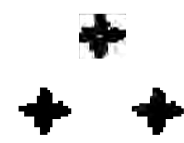
(١) الغابر: ما علاه الغبـار . (٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد، والصلّ: الحيّة .
(٣) الفاجر: المنبثق كالفجر . (٤) الآبر: متعهد الزرع ومصلحه . (٥) الآطر: العاطف .
(٦) جمادى: يقال للشتاء عنـد العرب: جمادى لجمود المـاء فيه . (٧) ناجر: شهر رجب أو صفر أو هو كل شهر واقع فى صميم الحر . (٨) الجال: ناحية القبر والبئر، وفى الأصل "حالاها" .

جاراكم[1] النـاسُ يدأبون فـما شَـقّ هجينٌ[2] عَجاجةَ[3] الضامرْ
وقارعــوكم على العــلا سـفَها فـما وفى بالمــدجّج الخاســرْ[4]
وقــد رأى من نصحته فأبى الـ ـصحَ وكان الخلافُ[5] للخائرْ
وكيف يبــق على زئــيركمُ قلبُ قطـاةٍ يُراعُ بالصافــرْ
وأســعد النـاس ربُّ مُلكٍ له منكم ظهــيرٌ وعاضــدٌ وازرْ
أنتم لهـا تمسحون غاربَهـا بأذرعٍ[6] لا يقيسها الشـابرْ
وأمرُها كيف غيّر الدهرُ أو بدّل فيهـا اليكُمُ صـائرْ
منـارُها فيكُمُ وقبلتُهـا والنـاسُ من تائهٍ ومن حائرْ
فـلا يزل منـكُمُ لهـا ناظمٌ يجمــع منهـا ما بدّد النـاثرْ
ولا أتيحت عِصِيٌّ عزّكُمُ للمتح منهُــمُ ولا قاشــرْ
ولا تزل أنت كالقضـاء بمـا تطلبُ من كلّ بغيــةٍ ظافرْ
تلتــثم الحادثاتُ من خجــلٍ عنــك اذا راع وجهُها السـافرْ
وناوبت ربعَــك السحائبُ من مـــدحى بهامٍ مروّضٍ هامرْ
بكل وطفاءَ[7] تطمئنّ بهـا جُ الأرض منهـا للرائح الباكرْ
يكسو الثرى ماؤها وترتدعُ الـ ـحصباءُ طيبا من ريحهـا العاطرْ
تُشهَد فى المنصب الكريم وتحـ ـمى العرضَ والعرضُ مهملٌ شاغرْ[8]
يزفُّهـا الحبُّ والرجاء الى بابك من كاعبٍ[9] ومن عاصرْ[10]



(١) فى الأصـل " جازاكم " . (٢) الهجين : غير العتيق . (٣) العجاجة : الغبـار .
(٤) الخاسر : من لا مغفر له ولا درع . (٥) فى الأصـل " الحلات " . (٦) فى الأصل " ذرع " . (٧) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (٨) الشاغر : الذى ليس له من يحميـه . (٩) الكاعب : الجارية نهد ثديها . (١٠) يريد بالعاصر : التى بلغت شبابها ، والذى تقول به معاجم اللغة " معصر " ولعله أجراها هذا المجرى للازدواج .

تجارة لا تبور والمشترى ... سمعُك منها وقلبىَ التاجرْ
أعظمها عن سواك أنك لل ... أموال فيها مستصغِرٌ حاقرْ
ووُدُّ نفسى لو أنّ باطنَها ... يُحمَلُ فى حبّكم على الظاهرْ
وأن تَرَى عينُك العليّةُ من ... تحت شَغافى نصيبَك الوافرْ
فتصرفَ الشكَّ باليقين اذا ... بلوتَ سرّى بالفاحص السابرْ (١)
ذاك اعتقادى وإننى لدمِ ال ... وفاء إن كنتُ مُدهِنا (٢) هادرْ
فاقبل ولا تنس من حفاظِىَ ما ... أنت بفضل الحجا له ذاكرْ
واعلم بأنى ما اشتقت عهدالصبا ال ... عافى ولا سكرة الغنى الغامرْ ،
شوق الى أن أراك أو أشترى ... ذاك بإنسان عينِىَ الناظرْ
فلا تُصبْنى فيك المقادير بال ... قاصد (٣) من سهمها ولا العائرْ (٤)
وزارك المهرجانُ يحمل من ... سعدك أوْفَى ما يحملُ الزائرْ
يومَ أماتوا بالغدر بهجتَهُ ... وأنت منه رعايةً ناشرْ
أتاك فى الوفد يعتفى روضَك ال ... غضَّ ويعتامُ بحرَك الزاخرْ
فاجتلِ منه المبرّزَ الحسنَ فى ال ... عين وفزْ بالمبارَك الطائرْ



وقال يمدح زعيم الملك أبا الحسن ويهنئه بالنيروز

وفى لى بك الحظُّ الذى كان يَغدِرُ ... وصحَّ لِىَ الدهرُ الذى يتغيّرُ
وسالمنى صرفُ القضاءِ وبيننا ... فلولُ المواضى والقنا المتكسّرُ

---

(١) السابر : من يسبر الجرح ليعرف غوره ، وفى الأصل " السائر " . (٢) المدهن : المنافق المخادع . (٣) القاصد : السهم المستوى نحو الرمية . (٤) العائر : السهم لايُدرَى من راميه ، وفى الأصل " العابر " .

وحسّنتُ ظنّى فى الزمانِ وأهلِهِ ... فأصبحتُ أرجو وصلَ من كنتُ أحذرُ
وعرّفنى فيمن رأى غاية العــلا ... فطالبَها بالســعى كيف يُشَمِّرُ
وكيف يغــارُ الحرُّ من ثَلْمِ مجــده ... فيدعَمُــه بالمكرماتِ ويعْمــرُ
حنــوًّا وفى قلب الزمان قسـاوةٌ ... ورَعيًا لحقّ وابنُ أمّى يَخفِــرُ (١)
ورفــدا هنيئـا تسـتقلّ كثيرَهُ ... وودًّا وما تُســنِى (٢) من الودّ أكثرُ
عطاؤك كافٍ واعتــذارك فضلةٌ ... وغــيرك لا يعطِى ولا يتعــذّرُ
وفيتَ لآباءٍ تكأّمتَ عنهــمُ ... فضائلَ ما ســنّوا الفخارَ وسيّروا
كرامٌ طواهم ما طوى النّاسَ قبلهم ... وأنت لهم من ذلك (٣) الطىِّ مُنشِــرُ
مضَــوا سلَفا واستخلفوك (٤) لذكرهم ... خلودا فــلم يُخزِ (٥) القــديمَ المؤخَّرُ
وأبقَوا حديثـا طيِّبا منك بعــدهم ... وقد علموا أنّ الأحاديثَ تُؤثَــرُ (٦)
وزَنّاهُمُ بالنـاس بيتا وأنفُسـا ... فزلّت موازينٌ وزادوا وثمّــروا
وجئتَ بمعــنى زائدٍ فكأنهم ... — وما قصّروا عن غاية المجد — قصّروا
وإنّ أبا أبقاك مجــدا لعقبِهِ ... وإن عَبَطتْــه (٧) ميتــةٌ (٨) لمعمّــرُ
أقــول لركبٍ كالأجادل (٩) طوّحتْ ... بهــم قامصاتٌ كالأهلة ضُمّــرُ
على قمم البيــداء منها ومنهــمُ ... — اذا خفق (١٠) الآلُ (١١) — المُلاءُ (١٢) المنشّرُ
رمت بهــم الحاجاتُ كلَّ مخوفــة (١٣) ... اذا سار فيهـا النجم فهو مغــرّر (١٤)

(١) يخفر : ينقض العهد و يغدر . (٢) تسنى : تجعله سنيًا ذا رفعة . (٣) فى الأصــل " ذاك " . (٤) فى الأصــل " واستحلفوك " . (٥) فى الأصــل هكذا " يحن " . (٦) فى الأصل " تؤشر " . (٧) عبطته : أردته بغأة من غير علة ، وفى الأصــل " غبطته " . (٨) فى الأصل " منه " . (٩) الأجادل جمع أجدل وهو الصقر . (١٠) خفق : اضطرب ، وفى الأصل : "أخفر" . (١١) الآل : السراب . (١٢) الملاء جمع ملاءة وهى ثوب ذو لفقين (الملاية) . (١٣) المخوفة : المفازة . (١٤) المغرّر : المعرّض نفسه للهلاك ، وفى الأصل " وهو مغوّر " .

اذا الليـــلة العمياءُ منها تصرّمت ... تولّاهُمُ يومٌ من التيــه أعورُ
رأوا رزقَهـــم فى جانبٍ متعـــذّرا ... تطاوله أعناقُهـــم وهى تقصُـــرُ
خذوا من "زعيم الملك" عهدا على الغنى ... وردُّوا المطايا فاْعقـــلوها وعقّروا
دعوا جانبَ البَرّ العســوفِ وحوّموا ... على البحر بالآمال فالبحـــرُ أغزرُ
ولا تحســبوا أفعال قــوم ذلالتمُ(١) ... عليها كما تُروَى الأسامِى وتُذكَرُ
فما كل خضراء [من](٢) الأرض روضة ... تراد ولا كل السحائب تُمطِـــرُ
"ببغداد" فى "دار السلام" محجب ... على عادة الأقمـار يخفى ويظهـــرُ ٢٠٦
اذا كتمته رِقْبــــةٌ أو مكيدةٌ ... وشى بمعاليـــه العطاء المشـــهّرُ
كريم يرى أنّ الغنى تركه الغـــنى ... وأنّ اتقاءَ الفقر بالفقر مُفقـــرُ
غلامٌ اذا ما عـــدّ أعداد ســـنّه ... ويومَ قضـــاء الحزم شـــيخٌ موقّرُ
تمـــرّن طفلا بالســـيادة مرضَعا ... يدرّ عليـــه خِلفُهـــا ويوفّـــرُ
له من مقامات الملوك صـــدورها ... يقـــدّم فيهـــا إذنَه ويؤخّـــرُ
زعيما على التـــدبير لا هو حاجـــةٌ ... يعانُ عـــلى أمرٍ ولا هو يؤمَرُ
له من سرايا(٣) رأيه ولســانه ... اذا نازل الأقرانَ جيشٌ مظفَّـــرُ
وأهيفُ يذـــرى فى العظائم حـــدُّه ... ومنظرُه فى العين يضـــوى(٤) ويصغرُ
ترى الرزقَ والآجالَ طوعَ قضـــيّةٍ ... تُخَـــطُّ على أمريهما وتُســـطَّرُ
ومرٌّ عـــلى الشحناء، حلوٌ على الرضا ... وللضيـــم يحـــلولى(٥) فلا يتمـــرّرُ
ضحـــوكٌ اذا حكّمته متطـــلّقٌ(٦) ... وأشوسُ(٧) إن نازعتـــه متنمّـــرُ

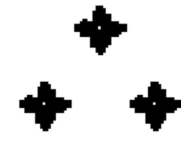
---

(١) فى الأصل هكذا "للتم" . (٢) هذه الكلمة ليست بالأصل . (٣) سرايا جمع سريّة وهى القطعة من الجيش ، وفى الأصل "سرا" . (٤) يضوى : يهزل و يدق . (٥) فى الأصل هكذا "محلوا" . (٦) المتطلق : المنبسط الوجه . (٧) فى الأصل "بأشوس" .

كفى الملك ما آستكفت لحاظُ جفونها ... وأغناه ما أغـــنى عن[1] الكفّ مِنسَرُ[2]
وقام له بالنصـــح يُثبتُ رجـــلَه ... عـــلى زَلِقٍ فيـــه الفتى يتعـــثّرُ
فإن شكرت كفٌّ بلاءَ مهنّـــدٍ ... قضى نذرَها فالملكُ لا شـــك يشكُرُ
لك الله مُولِى نعمـــةٍ ومفيـــدَها ... وغارسَها من حيث تزكو وتُثمـــرُ
ومســـتعبدا حُرَّ القـــلوب وفاؤه ... وحُرُّ الكلام ما لَهُ المتيسّـــرُ
جرى الخلقُ إلا فى علاك فأبصروا ... مقلِّد فيهـا وآســتقال المقصِّـــرُ
وقال بقـــولى فيك كلُّ محـــدث ... يرى أننى ما قلت إلا وأَخـــبرُ
وعنّفَ قومٌ حاســـديك جهالةً ... وذمّـــوا وهم بالحمـــد أولى وأجدرُ
اذا عرفوا الفضلَ الذى حسدوا[3] له ... فتلك لهم مجـــدٌ يُعدُّ ومفخـــرُ
أعاذك من عين الكمال الذى قضى ... به لك قسما فهـــو يقضى ويقـــدرُ
ولا غشيت ظلماءُ إلا وفجـــرُها ... برغم العـــدا عما تُحبون يُســـفرُ
فما تصلح الدنيا ومِن غيرِكم لها ... أميرٌ مطـاعٌ أو وزيرٌ مـــدبّرُ
ولا عُـــدم المدحُ الموفّ أجـــورَه ... بكم وهو فى قـــومٍ سواكم مســـخّرُ
مواسمُ فى أبياتكم بعـــراصها ... تُحـــطُّ وعنها فى الثناء تُســـيَّرُ
تناوبـــكم منـــه سحائبُ ثرّةٌ ... تروح عـــلى أغراضكم وتُبـــكِّرُ
تســـوق مطاياها رياح زَكيّةٌ ... بمـا حملت من وصفكم تتعطّـــرُ
اذا عرضتها الصُّحْفُ شك رواتُها ... أوشىٌ حـــريرٍ أم كلامٌ محـــبَّرُ؟!
تفيـــد قلوب السامعين توقُّـــرا ... لها وآهتزازا فهى تصحى وتُســـكَرُ
اليـــك "زعيمَ الملك" لانتْ رقابُها ... وذلّتْ وفيهـا عزّةٌ وتغشـــمرُ[4]
رأتك لهـا أهـــلا فلان عصيُّهـا[5] ... لديك وقالت : فى فِنـائك أحشَرُ

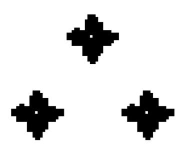
(١) فى الأصل "من" . (٢) المنسر : منقار الطير الجارح . (٣) فى الأصل هكذا "جهدوا" . (٤) التغشمر : رفع الرأس إباءً وشمما . (٥) فى الأصل "لانت عِصِيها" .

اذا زارك النـيروزُ عُطْـلًا فإنه ... يُطـوَّق من أبياتها ويسـوَّرُ
وغاليتُ فى أثمانها فشريتَها ... ربيحا فظنّ الغمـرُ أنك تخسرُ
اذا المـرءُ أعطانى كرائمَ ماله ... ليأخذَ شـعرى فهو منِّىَ أشعرُ



وقال يصفُ الشطرنج

ومؤمَّرٍ بين الرجال مقـدَّمٍ ... فى الأرض وهو مـدَبَّرٌ مأمورُ
باقٍ يخافُ الحتفَ وهو متى يمتْ ... فله مَعـادٌ عاجلٌ ونشـورُ
ويسـيرُ ما سار الجيوشُ أمامَهُ ... ويقـودُها فيقيمُ وهو يسـيرُ
كثرتْ منـازلُه وضاقت طُرْقُهُ ... فكأنّه بمكانه مأسـورُ



وكتب الى الأمير شهاب الدولة منصور بن الحسين بن دُبَيس ، وأنفذها الى خوزستان

هل فى الشموسِ التى تُحدَى بها العيرُ (١) ... قلب الى غـير هـذا الدينِ مفطورُ؟
أم عنـد تلك العيونِ المتبلات (٢) لنـا ... دمٌ عـلى أسهم الرامين محظورُ؟
زمُّوا المطايا فدمـعٌ مطلَقٌ أمِنَ الـ ... ـعدوَى ودمعٌ وراءَ الخوف محصورُ
فـكم نهيتُ بأُولَى الزجر سائقَهـم ... حـتى تشابَه مهتـوكٌ ومستورُ
وفى الخـدور مواعيـدٌ مسـوّفةٌ ... لم يُقضَ منهنّ منـذورٌ ومنظـورُ
وماطلات ديونَ الحبّ تلزمهـا ... لَيًّا (٣) وهنّ مليّـاتٌ (٤) مياسـيرُ
لاتُقتضَى بفـتًى يقتلن عاقـلةٌ (٥) ... ولا يقـوم وراءَ الثأر مـوتورُ ٢٠٧

(١) العير: كل ماآمتير عليه إبلا كانت أوحميرا أو بغالا ، وفى الأصل "الغير" (٢) المتبلات : التى جعلتنا ذوى ترات وحقود . (٣) اللىّ : المطل . (٤) مليّات : غنيّات متمولات .
(٥) العاقلة : دافع الدية .

يَحذَنَ ماسفكَتْ أجفانُهن دمًا وقــد أقــرّ به خــدٌّ وأظفــورُ (١)

ياسائق البكرات ٱستبقِ فضلتها على الوريد فظهــرُ العفر معقــورُ (٢)

حبسا (٣) واو سـاعةً تروّى بها مقــلٌ هِــيمٌ (٤) وأنت عليها الدهرَ مشكورُ

فالعيس طـائعــةٌ والأرض واسعةٌ وإنمـا هــو تقــديمٌ وتأخــيرُ

تغلّسوا (٥) من " زرودٍ " وجهَ يومهــمُ وحطّهــم لظلالِ " البـانِ " تهجيرُ

وجاذبوا الجزع من وادى الأراك وقد تعصّبتْ بالغروب الأحمــرِ القُــورُ (٦)

وضمنوا الليل " سلعا " أن رأوه وقد غنّت على قُنَنَىْ " سَلعَ " العصافيرُ

وكيف لا يستطيب العُشبَ رائدُهــم وكلّ وادٍ لهم بالدمــع ممطــورُ

وٱستكثفوا البقلَ من " نعمان " فاقتمحوا لسًّا (٧) وخضمًا (٨) فمهــلوسٌ (٩) ومهصــورُ (١٠)

ومن ورائهــمُ عقدُ اليمين سُدًى مضيّــعٌ وذمـامُ الجـار مخفــورُ (١١)

أطبقتُ جفنى على ضوء الصباح لهم حفظًا فما لنهارٍ فيهما نــورُ

وعاصت اليأسَ نفسى أن تُعاب به وكلّ سالٍ بأمر النـاس معــذورُ

وقــد عددت على سكرى بفُرقتهــم شهــورَ عامٍ وقلبى بعــدُ مخمــورُ

كذاك حظُّ فــؤادى من أحبّته مــذ جرّبَ الحبَّ مبخوس ومنزورُ

فما يحافِظ إلا وهــو مطّــرحٌ ولا يواصِــلُ إلا وهو مهجــورُ

حتى لقــد خفت أن تنبو على يده بالشرقِ من " أسَـدٍ " بيضٌ مشاهيرُ

---

(١) الأظفور : الظفر . (٢) البكرات جمع بكرة وهى الفتية من الإبل والعُفر جمع أعفر وعفراء وهو من الإبل ما شابه لونه التراب . (٣) حبسا : أى قف وٱحبس المطايا عن السير، وفى الأصل " جيشا " . (٤) هيم : عطاش . (٥) تغلّسوا : ساروا فى الغلس . (٦) القور جمع قارة وهى الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال . (٧) اللس : نتف الكلإ بمقدم فم الدابّة . (٨) الخضم : الأكل بالأضراس . (٩) المهلوس : المهزول الذى يأكل ولا يبين أثر الأكل فى جسمه . (١٠) المهصور : المعطوف المثنىّ . (١١) مخفور : منقوض .

مَن مرسلٌ تسعُ الأرسانَ همّتُهُ | جُرحُ الفلاةِ به والليل مسبورُ،
لا يرهب الجانبَ المرهوبَ محتشما | لعلمه أنّ طُرْقَ المجد تغريرُ،
يُنضى الجيادَ الى إدراك حاجته | والعيسَ حتى يضجَّ السرجُ والكورُ، (١)
يذارع الأُفُقَ الشرقَّ قبلته | فى القسطِ ما ضمّ "خوزستانُ" (٢) فالكورُ، (٣)
بأُسْغ — حُملت على الأخطار محتكما | على السرى وأعانتك المقادير — ،
حيًّا "بميسانَ" (٤) ربعُ المال بينهُمُ | عافٍ خرابٌ وربع العزّ معمورُ
فثمَّ ما شئتَ فخرُ الناسِ كلّهمُ | بلا مثيلٍ وثَمّ المجدُ والخيرُ
وأوجهٌ مقمراتٌ للقرى وإلى | معترج الصبح فُرسانٌ مَغاويرُ
وأخصص غَطارفَ (٥) من دُودانَ (٦) يقدمها | ضارٍ تبادره الأُسْدُ المساعيرُ (٧)
فقل لهم ماقضى عنّى نصيحتَهم | وأكثرُ النصح تخويفٌ وتحذيرُ:
تخاذلوا لولىّ الأمر واعترلوا الصـ | ـدور" فالملكُ المنصورُ" منصورُ
توضّحوا فى دياجيكم بطاعته | فهى الصباحُ ولقياه التباشيرُ
وتابعوا الحقَّ تسليما لإمرته | فتابعُ الحقّ مَنهيٌّ ومأمورُ
ساد العشيرةَ مرزوقٌ سيادتَها | فى الدَّرِّ (٨) متنخَل (٩) للملك مخبورُ
مرَدّدٌ من مَطا (١٠) "عدنانَ" فى كرم الـ | أصلابِ كنزٌ لهذا الأمر مذخورُ

---

(١) الكور : الرحل . (٢) خوزستان : بلدة بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللُّور المجاورة لأصبهان وهى أشبه شىء بأرض العراق فى هوائها وصحتها . (٣) الكور نبة فى بلاد اليمن . (٤) ميسان : كورة واسعة القُرى والنخل بين البصرة وواسط . (٥) غطارف : جمع غطريف وهو السيد الكريم (٦) دُودان : قبيلة من بنى أسد وهو دودان بن أسد بن خُزيمة . (٧) المساعير : جمع مسعار وهو الشديد أو هو الذى يوقد نار الحرب كأنه آلة فى إيقادها . (٨) فى الدَّرّ بمعنى فى وقت الرَّضاع (٩) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "مسحل" . (١٠) المطا : الظهر .

يَمِيه من "أسـدٍ" عِرقٌ يُوشِّجُهُ (١) إلى "عفيف" وعرقُ المجد مبتورُ (٢)
وعن "دُبَيْس" بعُرف المجـدِ مولدُهُ إلى "الحسين" وأمرُ المجد مقدورُ
لا تخصِموا اللهَ فى تمهيــدِ إمرتِهِ عليكُمُ، إنَّ خصمَ الله مقهـــورُ
كفاكمُ الناسَ فامشوا تحت رايتــه وكلُّ بيتٍ بكم فى النـاس مكثورُ
ولا تعزوا قُــدامَى مجدِكم حســدا "لابن الحسين" بمـا تجنى المآخيرُ
أو فادَّعوا مثــلَ أيام له بهــرتْ والحقُّ أبلجُ والبهتانُ مدحــورُ
لمن جِفانٌ (٣) مع النكباء مُتأَقــةٌ (٤)؟ ليلُ الضيوف بهـا جذلانُ محبــورُ
وراســياتٌ (٥) تدلُّ المعتمين اذا ضجّت زماجرُ (٦) منهـا أو قراقــيرُ (٧)
يردّها متأقاتٍ (٨) كلّمـا انتقصت مُرحَلٌ (٩) من صــفاياه (١٠) ومنحــورُ
يعاجلُ الآكلين الجازرونَ بهـا فِلْذًا وفِلْذًا (١١) فشــوىٌّ ومقــدورُ
ومن جنـا النحلِ بيضـاء يلملمها ماءٌ من الأصفر "السوسى" (١٢) معصورُ
على القِـرى ويطيب المشبعون بهـا فى الجـدب والزادُ ممنــونٌ وممرورُ 

(١) يوشّجه، يمدّ بالقرابة. (٢) فى الأصل "مسور". (٣) جفان: جمع جفنة وهى القصـعة. (٤) متأقة: مملـوءة. (٥) يراد بالراسيات: القـدور. (٦) زماجر: جمـع زمجرة وهى الصياح والصخب، وصوت كل شىء زمجرته. (٧) القراقير: الأصـوات. (٨) متأقات: مملـوءات. (٩) المرحل: الجمـل عليه الرحل. (١٠) الصفايا: جمـع صفىّ وهو ما يصـطفى ويختار. (١١) الفـلذ: القطعة من اللحم والمقدور: الموضوع فى القدر. (١٢) لعله يريد بالأصفر السوسىّ: العنب الأصفر المنسوب الى دير السوسىّ وهو دير بناه رجل من أهل السوس وسكنه هو ورهبان معه فسمى باسمه وهو بنواحى سرّ من رأى بالجانب الغربىّ وفيه يقول ابن المعتز:

يا ليـالىَّ بالمطـــيرة والكر * خ ودير السوسىّ بالله عودى

وقال فيه أحمد بن أبى طاهر:

سقى سُرَّ من رَى وسكّانَها * وديرا لسوسيّهـا الراهبِ

وصافنات (١) تَضاغَى (٢) فى مَراسنها (٣) كأنهنّ على الصمّ اليعافيرُ (٤)
عتائقٌ أذعنتْ مثل الكلاب له ويومُ "طِخفةَ (٥)" مجهولٌ ومغرورُ
للموت يوم يخوضُ النقعَ جائزُهُ والغوثِ يوم تعاطاه المضاميرُ
يحملن نحو الأعادى كلّ ذى حنقٍ لم يرقب الموتَ إلا وهو مصدورُ
يستنشق الرَّدعَ (٦) من ثِنْيَيْ (٧) مُفاضتِهِ (٨) كأنّه بالدم المطلولِ معطورُ
فوارس إن أحسّوا فترةً وجدوا "أبا الفوارس" (٩) حيث اليوم مسجورُ (١٠)
او لم يُقيموا "شهابَ الدولتين" على أسيافهم لم يكن للضرب تأثيرُ
ومن فتًى كلُّ قوم وسمُ شهرتهِ على أسرّةِ وجه الدهرِ مسطورُ
كليلة "السُّوسِ" (١١) أوليل "البِذانِ" (١٢) وما حَمَى "بواسطَ (١٣)" تُنبيك الأخابيرُ
وموقف مُعلِمٍ أيّامَ منعكُمُ تُنسَى خطوبُ الليالى وهو مذكورُ
ومن سواه اذا ما الجودُ هدّده بالفقر فهو بذكر الفقر مسرورُ
لم ينبِذِ المالَ منفوضا حقائبه حتى آستوى عنده عسر وميسورُ
اذا أضبّتْ (١٤) على شىء أناملُه حفظا فأضيعُ عانيه (١٥) الدنانيرُ

(١) الصافنات : جمع صافن وهو من الخيل القائم على ثلاث أرجل . (٢) تضاغى : تصيح وتضور . (٣) مراسن : جمع مرسِن وهو موضع الرسن . (٤) اليعافير : جمع يعفور وهو تيس الظباء . (٥) يوم طخفة : من أيام وقائع العرب . (٦) الردع : الزعفران . (٧) الثنى : كل شىء ثنى بعضه على بعض فكل طاق من ذلك ثنى وفى الأصل "تنى" . (٨) المفاضة : الدرع السابغة . (٩) فى الأصل "حتى القوم" . (١٠) المسجور : المملوء وَقودا ، وفى الأصل "مسحور" . (١١) السوس : بلدة بخوزستان . (١٢) البذان : ناحية من أعمال الأهواز . (١٣) واسط : بلدة متوسطة بين البصرة والكوفة . (١٤) أضبت : احتوت وأمسكت . (١٥) فى الأصل "عافيه" .

تسرى البدورُ(١) مطايا[ها](٢) البدورُ(٣) الى عفـاته ثم تتـلوها المعـاذيرُ(٤)

شرى المحامد منــه بالتـلائد فالـ أموال منهوكة(٥) والعـرض موفورُ

اذا حوى اليــومَ غُنما لم يدع لغــد حظًّا وعنــد غدٍ شأنٌ وتغيــيرُ

ذِلّى له ثم عِزّى يا بنى " أســد " فالغضُّ للحــقّ تعظيمٌ وتوقــيرُ

الناس دونك طــرًّا وهو فوقك والـ آثارُ تَنصرُ قــولى والأساطيرُ

لكم مسامعُ " عدنانٍ " وأعينُهـا والنـاسُ صُمٌّ الى إحسانكم عــورُ

وأنتم الشامة البيضـاء فى " مضر " والمنبِتُ الضخمُ منهـا والجماهــيرُ

وهــل تكابر(٦) فى أيام عزّكُمُ قبيــلةٌ وَهِىَ(٧) الغــرُّ المشاهــير

فيومَ " حُجرٍ(٨) " و " حجرٌ " كل ممتنع فى ملكه النجمُ مقبــوضٌ ومحجورُ

جرَّ الكتائبَ من " غسّانَ(٩) " يقدمهـا عنــه مدلٌّ على الأقدار مغــرورُ

عنا له الدهرُ أحيـانا وأقــدره على الممـالك تأجيــلٌ وتعمــيرُ

فساقها نحوكم يبــغى إتاوتكم وأنتمُ جانبٌ فى العــزّ محــذورُ

يحلفُ لا آبَ إلا بعــد قسركُمُ يا لكَ حَلفًا لو آن الشــيخَ مبرورُ

لكنه لم يكن فى دين غــيركُمُ لهـا سوى السيف تحليــلٌ وتكفيرُ

و " جندل " ولغت(١٠) فيــه رماحُكُمُ وذيلُه مثــلُ ظهرِ الأرض مجرورُ

شفى " ربيعةُ " منــه غِلَّ مضطهَدٍ لم يركب السيفَ إلا وهو مغمــورُ

---

(١) البــدور : جمع بدرة وهى كيس فيــه عشرة آلاف درهم . (٢) ليست بالأصل .

(٣) يريد بالبدور النوق الممتلئة من قولهم : غلام بدر بمعنى ممتلئ تام تشبيها بالبــدر فى تمـامه وكماله .

(٤) فى الأصل هكذا " سلودا العاذر " . (٥) منهوكة : منهوبة . (٦) فى الأصل " يكاثر " . (٧) الضمير فى "وهى" يعود على الأيام . (٨) يوم حجر : اليوم الذى قتلت فيه بنو أسد حجر بن الحارث الكندى وكان ملكهم . (٩) غسان : اسم قبيلة وماء فى اليمن بقرب سد مأرب . (١٠) ولغت : شربت كما يشرب الكلب بطرف لسانه .

والنارُ أضرمها آبن النار نحوكُمُ ... بالدارعين(١) لها وقدٌ وتسعيرُ
فردّه بغيه شلوا(٢) وجاحمها(٣) ... بماء فوديه(٤) مطفيٌّ ومكفورُ
وسل "بفارعة" أبناءَ "صعصعةٍ" ... يخبرْك بالحقِّ مصفودٌ(٥) ومقبورُ
لم يقبلوا نصحَ أنفِ الكلبِ فانقلبوا ... بيومِ شرٍّ ثناياه الأعاصيرُ
وبالنِّسارِ(٦) وأيّامِ الجِفارِ(٧) لكمْ ... مواقفٌ صونُها فى الأرض منشورُ
شكا سيوفكم "عليا تميم" بها ... الى "بنى عامرٍ" والسيفُ مأمورُ
ومرَّ "حاجبُ" يرجو نصرَ سابقةٍ ... لها على النصر ترديدٌ وتكريرُ
"وبالمعلَّى" غنمتم طيِّبا فغدا ... يومٌ له غضَبٌ فيهم وتدميرُ
و"الحارثُ بن أبى شمرٍ" ينوحُ على آبن أختـه منكُمُ والنوحُ تقصيرُ
تلك المكارمُ لا إبلٌ معزَّبةٌ(٨) ... لها مع الحوْل تضعيفٌ وتثميرُ
ولا سروح يغصّ الواديان بها ... فيها مُزَكّى الى الساعى(٩) ومعشورُ(١٠)
وما طوى الدهرُ من آثاركم فعفا ... فإنه "بالحُسَيْنِيِّينَ" منشورُ
[يا](١١) خيرَ من رُحّلتْ أو أُسرجتْ طلبا ... لبابِهِ العيسُ والخيلُ المضاميرُ
وخيرَ من قامر العافون راحتَه ... فراح قرحانَ يزهو وهو مقمورُ

(١) الدارعون : لابسو الدروع . (٢) الشلو : العضو . (٣) الجاحم : الجمر الشديد الاشتعال أو معظم الحرب وشدة القتل فى معاركها . (٤) الفود : ناحية الرأس . (٥) مصفود : مقيّد . (٦) النسار : ماء لبنى عامر له يوم لبنى أسد وذبيان على بنى جشم بن معاوية ، وفى الأصل "اليسار" . (٧) الجفار : ماء لبنى تميم بنجد ومنه يوم الجفار وهو يوم مشهور كان فيه حرب بين بنى بكر و بنى تميم على هذا الماء وكان على بنى تميم فى هذين اليومين حاجب بن زرارة .

(٨) معزّبة : متروكة مغيّبة . (٩) الساعى : من يأخذ الزكاة . (١٠) المعشور : ما يؤخذ عشره زكاة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ولا سروح الى بعض الواديان بها * فيها مزكى الساعى ومعشور

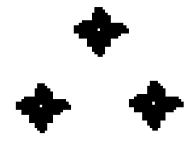
(١١) ليست بالأصل .

ومن يذمّ عطاياه ويلمنها ... إلا الذى هو إسرافٌ وتبذيرُ
زجرتُ بآسمك دهرى أو تمهّدَ لى ... والدهر بآسم الكريم الحرّ مزجورُ ٢٠٩
وقام سعدُك حتى قوّمتْ يدُه ... قناةَ حظّى ثقافا وهو ماطورُ(١)
سحرتُ جودَك فآستخرجت كامنَهُ ... إن الكريم ببيتِ الشعرِ مسحورُ
وآبتعتنى بجزيل الرفدِ مرتخصا ... حتى ربحتُ وبعض البيع تخسيرُ
آمنت فى الشعر توحيدا بمعجزآ ... ياتى وفى الشعر إيمانٌ وتكفيرُ
ولم تكن كرجالٍ سمحُ عِرضهمُ ... مُصغٍ لمدحى وسمعُ الجود موقورُ
لهم من العرب العرباء ما آقترحوا ... إلا الندى فهو تعليلٌ وتعذيرُ
وسابقاتٌ أناخت فى فنائكمُ ... ثم آنثنت(٢) وهى بالنعمى مواقيرُ(٣)
لكنّ محروبةً(٤) منهنّ واحدةً ... سهوتَ عنها وبعضُ السهو مغفورُ
تقدّمتْ وهى مذ حولٍ مؤخّرةٌ ... وربما كان فى التأخير توفيرُ
وهل يحلُّ بلا مهرٍ وقد نُكحتْ ... بَضْعُ الكريمةِ والمنكوحُ ممهورُ
فآجمع لها ولهذى نصفَ حظّهما ... من الندى بات شفعا وهو موتورُ(٥)
فالواهبُ العدلُ من كرّت نوافلُه ... ودائمُ المدحِ ترديدٌ وتكريرُ
أكسُ — وحرمتِنا — عندى جمالَها ... فالجودُ بالمالِ ما لم تكْسُ مبتورُ(٦)
وآردد رسولى يغاظ الحاسدون به ... ضخمَ العيابِ عليه البشرُ والنورُ
فما رمتك الأمانى الواسعات به ... إلا ومنها عيونٌ نحوه حُورُ
ولا سمحتُ لملْكٍ قطّ قبلَك بآقـ ... ـتضاءِ رفدٍ ولكن أنت منصورُ

---

(١) ماطور : معطوف مثنىّ . (٢) فى الأصل "انثنت" . (٣) مواقير : مثقلات . (٤) المحروبة : المسلوبة المال . (٥) فى الأصل "موقور" . (٦) فى الأصل هكذا "مسور" .

وباقيات على الأحساب سائرة (١) ... تصول نحولك حتى ينفخ الصورُ (٢)
للشعر من حولها مذ صرتَ قبلتَه ... طرفٌ بغنج وتهليلٌ وتكبيرُ
كأنها يومَ تسليم الكلام بها ... حقٌّ وكلّ كلامٍ بعدها زورُ
يغدو بها الشادنُ الشادى بمدحكمُ ... كأنّ أبياتَها كأسٌ وطنبورُ
ما ضرَّها وأبوها من فصاحته ... "نزارُ" أنّ أبى فى البيت "سابورُ"
فاسمع لها وتمتَّعْ ما آقترحتَ بها ... تَبقَ ويفنَى من المال القناطيرُ
مقيمة بين نادى ربّها ولها ... بالعرض ما آنطلقتْ جدٌّ (٣) وتشميرُ
سكتُّ حينا ومن عذرٍ نطقتُ بها ... إن السكوت على الأجواد تذكيرُ



وقال يمدح الوزير أبا الفضل محمد بن علىّ بن الطيب

سائل الدارَ إن سألتَ خبيرا ... وآستجرْ بالدموع تدعُ مجيرا
وتعوَّذْ بالذكر من سُنَّة الغد ... ر فلا حب أن تكون ذكورا
المغانى أحفى بقلبى من العذ ... ل وإن هجن لوعةً وزفيرا
أفهمتنى على نحولِ رباها ... فكأنى قرأتُ منها سطورا
يا مُعيرى أجفانَه أنا أغنَى ... بجفونى الغِزارِ أن أستعيرا
دمُ عينى "بالسَّفح" (٤) حَلَّ لدارٍ ... لا يرى أهلُها دمًا محظورا
ومشيرٍ بالعذل كامنَ أشوا ... قى مشيرٍ ولم أكن مستشيرا !
لامنى فى الوفاء، مات ملوما ... فيه أو عاش عاشقا مهجورا
يا حُداةَ الركَابِ لا وألَ القا ... صدُ منكم غير الحمى أن يجورا

(١) فى الأصل هكذا "وباهات". (٢) فى الأصل "نحول". (٣) فى الأصل "حد".
(٤) السفح : اسم موضع وفيه تورية حسنة لما يتضمنه من معنى السفك والإراقة .

"رامةٌ" بى وأين "رامـــةُ" منّى　　أنجدَ الركبُ ، والهوى أن أغـورا

هى دار العيش الغرير بمـا ضمّـ　　ـت قضيبـا لَدْنا وظبيا غـــريرا

ما تخيّلتُ أنهـا جنـــةُ الخلـ　　ـد الى أن رأيتُ فيها الحــورا

يا لُواةَ الديون هـــل فى قضايا الـ　　ـحسن أن يمطُلَ الغنىُّ الفقــيرا ؟

لِىَ فيكم عهـــدٌ أغيرَ عليــه　　يومَ "سَلع" ولا أسمّى المغــيرا

احذروا العارَ فيــه ، والعارُ أن يمـ　　ـسى ذمامى فى رعيـهِ مخفـــورا (١)

أو فــردُّوا علىَّ حـــيرانَ أعشى　　ناظرا قـــد أخذتموه بصـــيرا

أنا ذاك آعتبـــدتُ قلبى وأنفقـ　　ـتُ دمـــوعى عليكُمُ تبـــذيرا

فآحفظـــوا فى الإسار قلبـا تمنّى　　شغفا أن يمـــوتَ فيكم أســـيرا

وقتيـــلا لكم ولا يشتكيكم　　هـــل رأيتم قبـلى قتيلا شكورا ٢١٠

اعرفوا لى اذا الجـــوارحُ عوفـ　　ـين ندوبا فى أضـــلعى وكسورا

باقياتٍ وقـــد جررنَ علىمـ　　ـن الليالىَ معـــدودةً والشهورا

نَصَـلَ الحولُ بعـــدكم وأرانى　　بعـــدُ من سكرة النوى مخـــورا

ارجعوا لى أيامَ "رامــةَ" (٢) إن كا　　ن كما كان وآنقضى أن يحـــورا

وشبابا ما كنتُ من قبـلِ نشر الـشـ　　ـيبِ أخشى غرابَهُ أن يطـــيرا

إن تكن أعينُ المهـا أنكرتنى　　فلعمرى لقـــد أصبن نكيرا

زاورتْ خَتَّين مـنِّىَ : إقتـا　　را (٣) يقـــذى عيونَها وقتـــيرا (٤)

كنتُ ما قـــد عرفن ثم آنتحتنى　　غـــيَرٌ لم أُطقْ لهـا تغيـــيرا

وخطـــوبٌ تُحيـلُ صِبغتَها الأبـ　　ـشارَ (٥) فضلا عن أن تُحيلَ الشعورا

---

(١) المخفور : المنقوض . (٢) فى الأصل "ارجعوا" . (٣) الإقتار : الفقر .

(٤) القتير : الشيب أو أوّل ما يبدو منه . (٥) الأبشار : جمع بشرة وهى الجلد الظاهر .

وآفتقادى من الكرام رجالا كان عيشى فى ظلّهم مستورا
ينضحون الفتيق منّى بأيدٍ ناعشاتٍ ويجبرون الكسيرا
فارقونى فقلّلونى وكم كا ثوتُ دهرى بهم فكنتُ كثيرا
ولعمرى لربما عاسر الحظُّ على القَوْد ثم جاء يسيرا
ولقد أبقت الليالى "أبا الفضل" فأبقت (١) فى المجد فضلا كبيرا
قسما بالمقلّدات الى "جمع" عهونا (٢) محبوكةً وضفورا،
يتلاحكن (٣) فى المضايق أو يُدْمِين فيها صلائفا (٤) ونحورا،
كلّ تلعاءَ (٥) كالبنيّة تعطيك سَناما طورا وعينا حفيرا،
سرّها ما تزيّنتْ، ولأمر ساءها عجّلوا عليها السرورا،
بينما أن رأيتها وهى ملءُ العين حسنا حتى تراها عقيرا،
منحوها ذاتَ الإله فلم يفترضوها إلا الصفىَّ الأثيرا،
والملبّين حرّموا اللُّبسَ والطِّيبَ آحتسابا والحَلْقَ والتقصيرا،
هوّنوا الأنفسَ الكرامَ فباعوها على الرُّخص يشترون الأجورا،
يُجهدون الأرماقَ أو شهدوا "بالخَيف" ذاك المسعَى وذاك النفيرا،
حَلِفٌ لا تَعيثُ فيه يدُ الحِنْثِ بإفك ولا يكون فُجورا،:
أنّ "كافى الكُفَاةِ" خيرهُمُ بالبيت والنفس أوّلا وأخيرا
من رجالٍ اذا آنتموا نسبوا بيتا من المجد آهلا معمورا
بالمساميح الطيّبين بنى "الطيّب" أضحى سَبطُ (٦) التراب عطيرا

(١) فى الأصل "أبقيت" . (٢) عهون : جمع عهن وهو الصوف ، ويشير بذلك الى النوق التى تُهدَى للكعبة . (٣) يتلاحكن : يتلاصقن ويتلاءمن . (٤) صلائف : جمع صليف وهو عرض العنق . (٥) التلعاء : الطويلة الجيد . (٦) السبط نقيض الجعد وهو الرخو المسترسل .

يُمْــتَرَى ماؤه (١) عُقارا ويُستا … ف (٢) ثـــراه أُلُوَّةً (٣) وعبـــيرا
شرفٌ زاحمَ النجـــومَ على الأفْـ … ـقِ فأربَى عزًّا عليهـا ونورا
درجوا فيـــه سيّدا سـيّدا قدْ … مًا وزالوا عنـــه وزيرا وزيرا
يتواصَوْن بالمعالى فيقتا … فُ الفتى الحىُّ منهم المقبــورا
وإذا حوسبوا على الحسَب الأبْـ … ـعدِ عَدُّوا "بَهرام" أو "سابورا"
ومناجيب محصنات توحَّـــدْ … نَ بأن لا يلدنَ إلا الذُّكورا
زعمـاء على المـــلوك اذا ما آعـ … ـتورَ الملكُ ناصحـا ومشـــيرا
وكماة عـــلى الوسائد إمَّا آقـ … ـتعــدوها يُقَسِّمون الأمـــورا
غوّروا غـــورةَ النجوم وبقَّـــوْا … عَلَمًـا ردّ طيَّهـــم منشـــورا
وتصفَّوا من "ناصر الدولة" آبنا … ـ يشهد الفخر ـ ظافرا منصورا
لحِقَ الأصـــلَ ثم ساد بنفسٍ … ظفِرتْ بالنـــدى وزادت كثيرا
فضحتْ بالنـــدى الغمامَ وردَّتْ … بالمســاعى شَوطَ الرياح حسـيرا
أنِفتْ أن تَرَى لهـا فى بنى الدهـ … ـر اذا نوظـــر الرجالُ نظـيرا
فآمتطت وحـــدَها الى غاية المجـ … ـد ظُهـورا خُشْنًا وطُرْقا وُعُــورا
راكبُ العـزِّ فى مفاوزها اليهـ … ـماءِ (٤) سارٍ لا يركب التغـــريرا
يبتغى حقَّــه من الشرف الأبْـ … ـعــدِ خوضا اليه أو تشـــميرا
وآنتهى حيث لا يَرَى النجمُ فى الأفْـ … ـق صعودا ولا الهلالُ مسـيرا
تارةً بالمَضاء يســتخدمُ العــز … مَ وطورا يستخدم المقـــدورا
مدَّ باعا فى الفضـــل طال لأمرٍ … كان عنـــه باعُ الزمان قصـــيرا (٢١١)

(١) العقار : الخمر. (٢) يستاف : يشتم. (٣) الألوّة : العود الذى يتبخّر به.
(٤) اليهماء أو البهماء : المفازة لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "الهماء".

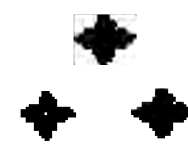
لم يلامس خطبا وكان جسيما ... فى المعالى إلا رآه حقيرا
وأظنّ استقلالَه الدّستَ أن يركَبَهُ يملكُ الزمانَ السريرا (١)
قهر الدهرَ وهو يقهره الجودُ فناهيك قاهرا مقهورا
وآكتسى حُلّةَ الغنى وسلبناه فأكرمْ به غنيّا فقيرا
لاح فينا فأقمرتْ ليلةُ البدرِ وأعطَى فكان يوما مطيرا
وسَلَوْنا بجودِهِ الحىَّ أيْمانًا دُروسا من الكرام دُثورا
وشهدنا نداه حقّا يقينا ... وسمعنا عنهمْ ضجيجا وزورا
ورَوِينا بماله الوشَلِ العِدّ (٢) (٣) وأعطَى قومٌ وكانوا بحورا
وسرَى ذكرُه فلم يُبْقِ يوما ... لَهُمُ فى سماحهم مذكورا
يا "أبا الفضلِ" والفضائلُ إن قاضين يحكمْنَ فىَّ أن لا تجورا
أتناسيتَ أو نسيتَ حقوقا ... لِىَ لم آلُكم بها تذكيرا
ووعودا يكنّ عند الكريم الـعهدِ حتى يفِى بهنّ نذورا (٤)
وغُروسا (٥) لى فى ثراك الزكىّ ا ... لَرّطبِ يرجو مثلى بها التثميرا
وصِفاتى (٦) على لسانك يُسمعن الصفا الصلْدَ والفتى الموقورا
فعلام آستردّك الدهرُ منّى ... مكرها بعد خِبرتى (٧) مقسورا
نعمةٌ نُفّرتْ وما كنتُ يوما ... بالعطاء الهنىِّ منها كفورا
وعذارَى من القوافى تعوّضتُ بهنّ التعليلَ والتعذيرا
لم يكن حجُّها وقد جهدَتْ فيه الى كعبة العلا مبرورا

(١) هكذا بالأصل رسما وشكلا وهو لا يخلو من التعقيد . (٢) الوشل : الماء القليل .
(٣) العدّ : الماء الجارى الذى له مادة لا تنقطع كماء العين والينبوع . (٤) فى الأصل "بق" .
(٥) فى الأصل "وعَروسا" . (٦) فى الأصل "وصفانى" . (٧) فى الأصل "عن خبرتى" .

ألظنّ؟ وربمـا كان إثمـا كنتَ لو قـد عصيتَه مأجورا
لم تدنّس عِرضا ولم تؤت بالذنـ ـب آعتمادا فيـه ولا تقصـيرا
لم تكن صـدقت بأوّل مـديح ضاق وقتٌ(١) عن ملكه فآستعيرا
لمتمونى فيـه وربّ مـلوم كان فى غيبِ أمره معـذورا
هو شـعرى وفيـك قيل آبتـداءً جاء أو كان راجعا مكرورا
ولعمرو الواشى لقد(٢) كان ذنبـا هينـا لو وهبتموه يسـيرا
وآعترافى بالهفـوة الآن يمحو من خبايا الصـدو ر تلك الوغورا(٣)
والقـوافى عنى عبيـدٌ منيبـا تٌ فكن لى بالصـفح ربّاً غفورا
لك أبرزنَ بعـدَ أن رُدَّ عنهـنّ بعُـولٌ أسْنَوْا(٤) الىّ المهـورا
وأرى النزرَ من ودادك أو رفـ ـدك حظّـا فى مهرهن خطـيرا
باقيـات فى الدهر ما بـقِىَ الدهـ ـرُ وناصى(٥) "رضوَى" أخاه "ثبيرا"
فآستمعهـا مختومةَ العـذرِ أبكا را الى اليـوم ما برحنَ الخـدورا
تُتلفُ المـالَ لا تبـالى اذا أحـ ـرزتَ فى الأرض كنزها المذخورا
واذا ما وجـدن عِرضا بهيا مدلهمّا طلعنَ فيـه بدورا
عوَضًا من عتـابك المرِّ حـتّى تشربَ الشكرَ منـك عذبا نميرا
نِعَمَ ما تقتـنى مقيما وإن سا فرتَ كانت الى النجاح سـفيرا
فآحتفظ قاطنا بهـا وآسر مغبـو طا عـلى ملك مثلها محبـورا
وتزوّدْ منهـا على صحبـة اللـ ـه متـاعا اذا عزمتَ المسـيرا
وكُن القـرْمَ من ملوك "بنى مر وانَ"، لى أنْ أكونَ فيك "جريرا"

---

(١) فى الأصل "ضاف". (٢) فى الأصل "فلو". (٣) الوغور جمع وغر وهو الحقد والضغن. (٤) أسنوا المهور: جعلوها سنيّة. (٥) ناصى: مدّ كلّ منهما ناصيته للآخر.



وقال يمدح عميد الدولة أبا سعد فى النيروز

طوى الليلَ راكب أخطارِهِ … على شحْط دارىَ من دارِهِ
خيالٌ وفَى بضمان الهوى … فجاء رسولا لغـتارِهِ (١)
سَرى من ضنينٍ بمعروفه … تَعرَّض فىَّ لإنكارِهِ
حبيبٌ بجبانٌ بغير الوصال … شجاعٌ بإهداء آثارِهِ
طُرِقتُ بما زار من طيفه … كأنى طُرِقتُ بعطَّارِهِ
تطلَّعَ يُقصِرُ ليل التمام … طلوعَ كواكبِ أسحارِهِ
بأشنبَ (٢) يسمحُ للراشفين … بنهب ودائع خمَّارِهِ
اذا أسكرتْ دائراتُ الكئوسِ … صحا الشاربونَ بأدوارِهِ
أقام فواقَ وجلَّ به … من الصبح أخبثُ أطيارِهِ (٣)
وبرقُ خشوعىَ من طيفه … وماءُ جفونىَ من نارِهِ
تَعرَّض لى شفق الأنجمِ … تنزو الرياحُ بأشطارِهِ (٢١٢)
فطارحنى من حديث "العُذَيبِ" … وفاكهنى طيبَ أخبارِهِ
أرانى مَواقدَ نيرانه … بعيدا ومجلسَ سُمَّارِهِ
وذكَّرنى زمنًا ما شربتُ (٤) … دموعىَ إلَّا لتَذكارِهِ
وليلا عدمتُ ضياءَ السرو … ر منذ فُجعتُ بأقمارِهِ
وهِيفًا غذاهنَّ وادى النعيـ … ـم بجنَّاتـه وبأنهارِهِ
ملَكن الهوى فأعرن القلو … بَ ما شئن منه سوى عارِهِ

---

(١) فى الأصل "لتزاره" . (٢) الأشنب : الثغر فى أسنانه ماء ورقة وبرد وعذوبة .
(٣) أخبث أطيار الصبح : الغراب . (٤) فى الأصل "شربت" .

فهنّ ظواهـرُ ما غاب منـــه   وهنّ بواطنُ أســـرارِه
وأبـــله لا تجـــد العينُ فيـ   ـه نهـــجا يُقصّ بآثارِه
يقـلّ عليـــه انتفاعُ الدليـل   بتجـريبـــه وبتكرارِه
ندبتُ له يدَ طَبِّ(١) الحسابِ   بإحساســـهِ وبإعشارِه
غـنىٌّ عن النجم أن يَستدلّ   بـواقعـــه وبطـيّارِه
ونبّهتُ ذا رقـدةٍ حُـلوةٍ   فقـام لأمـــرى وإمرارِه
يُخال بحُـــبرته بالفـضا   ء أُعطِىَ قِســـمةَ أقطارِه
يداري الى السوط جفنا خيوطُ الـ   ـكرى ممسكاتٌ لأشـفارِه
فلنا الى جنح ليـــلٍ يضيع   بياضُ الكواكب فى قارِه
لعــزٍّ تركنا غـــراما به   سروجَ الطـريق لأكوارِه(٢)
وأحرَى به أن يُجَلِّى دجاه   بوجـــهِ الوزير وإســـفارِه
وأن يضعَ السيرُ أثقـالَهُ   اذا رُفِعتْ حُجُبُ أســـتارِه
اذا شُـرُفُ(٣) الدين حَطّت به   قَــدَرْنا ســـراها بمقـــدارِه
فطـــاب المُقـــامُ لقُطّانـــه   وقـــرَّ المـــطىّ بسُـــفّارِه
اليـك انفضضنا عـذارَى الـ   ـسهوبِ بعُونِ الرجاءِ وأبكارِه
الى خـير من حلّ شوقا اليه   ركابُ المـطىّ لأسـيارِه
فحرّمها أن تشمَّ الهـوانَ   فـتًى لا يُجارُ عـلى جارِه
كريمٌ يعـــدُّك أغنيتَـــهُ   اذا أنت جئت لإفقـــارِه
كأنـــك أوّل أحبابـــه   اذا كنتَ آخـــرَ زوّارِه

---

(١) الطب : الخبير . (٢) الأكوار : جمع كور وهو الرحل . (٣) شرف : جمع شارف وهى الناقة المسنة .

دع النـاسَ واْعكف على بيتـه   فـدَرُّ النـدى تحت أحجاره
رِواقٌ ترى المجـدَ فى صـدره   ورزقَـك ما بين أكساره
وَهبْ عُشْبَ الأرض للـرائدين   اذا ما وليـتَ بأقـطارِه
حَمى اللهُ أبلـجَ ، بدرُ التمـا   م يطلُـعُ ما بين أزرارِه
وحيّـا على رغـم زُهرِ النجـو   م وجـهًا يعـمُّ بأنـوارِه
وأعـدى أعاديه من ماله   اذا جاد قـلّةُ أعمـارِه
همـامٌ ظـواهرُ أُسْـد الشـرَى   تَـلاوَذُ فى الغـابِ من زارِه
يُهيب بهـا بعـد إصحـاره   وتَرهَبُـه قبـل إصحارِه
حليم السـطا يترل الذنب منـه (١)   بـواهبـه وبغفّـارِه
تنـام عـلى القُـرُطاتِ العظا   م عينـاه إلا عـلى ثارِه
نَهيتُ عـدوَّك لـو أنه   بـوعظىَ تاركُ إصـرارِه
وقلتُ : حـذارَك لا تغـترر   بصِـلِّ (٢) الحَمـاطـةِ (٣) فى غارِه
فبعـد سكينةِ مجموعـهِ   تسـوءك وثبـة ثَـوّارِه
فـلم ينتصـحنى ولم يعنـنى   وقـد حان كثرةُ إنذارِه
ومن يجـارى عـلى الأغـترا   ر من ليس من خيـلِ مِضمارِه
أراد ليغـمزَ صُـمَّ القنـا   بجُـوفِ (٤) الـيراع وخُـوّارِه
وشـاور فى البـغى شـيطانَهُ   فأطغتْـه طاعـةُ أمّارِه
وعارَض معجـز آياتكم   بكذّابـه وبسـحّارِه
تـوغّل يـدرُس آثارَكم   فأنغض (٥) من دون آثارِه

(١) فى الأصل "الذئب" . (٢) الصل : الحية . (٣) الحماطة : شجرة شبيهة بشجرالتين ، وقيل : الجميزة . (٤) جوف : جمع جوفاء وهى الفارغة من القنا والشجر . (٥) فأنغض : فاضطرب .

ومـــدّ ليحملَ ما تحمـــلون صــــليفا ضــعيفـا بأوقا رِه (١)
وكـان يلام فلمـا لجـا الى العجـــز قام بأعـــذارِه
ألم يكفِهِ غـدرُ كرّاته بـــه وتقلّبُ أطـــوارِه (٢)
وتجريبُـــه معكم نفسَـــه فينهى اللجاجَ بإقصارِه
ولما آنتصرتَ " بكافى " المهم أحسَّ بخـــذلانِ أنصارِه
ظَفِـرتَ وها هـو تحت الإسـا ر يأكل زائـــدَ أظفـارِه
تُعـــفّى الخطـايا بإقلاعـــه وتمحـــو الذنـوبَ بإقـــرارِه
رضـــيتَ بقُلِّك حـــتى تعزَّ ويرضَى الهـوانَ بإكثارِه (٣)
فقنطارُ مالك دون الأذى ومهجتُـــه قبـــلَ دينـارِه
تجلّتْ بســـعدك غُمّاؤهـا فتـــوقَ الصـــباح بإســـفارِه
وغُرم الذى فات فى ذمّـــة الـ ـقضـاء وسـابق أقـــدارِه
وقـد جنَبَ الدهـــرُ من نفعه منـائحَ (٤) فى حبـــل إصـــرارِه
ســيأتى تنصُّـــلُهُ آنفـا فيســـفر فى حـــظّ أوزارِه
ودون جنـا النحـــل وخّازَةٌ تشـــقّ عـــلى يد مشـــتارِه (٥)
بقيتَ للملكِ اذا كنت فيـــه فإثراؤه مـــع إصـــفارِه
ويارَبَّ بيتِ النـــدى لا أصيـ ـبَ منـــك بســـيّد عُمّارِه
ودارَ بما شئتَ قطب النجـــو م تُعطَى ســـعادةَ أدوارِه

---

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

ألم يكفه غدر كرابة وتقلب أطـــواره

(٣) الإكثار : نقيض القل ، وفى الأصل "بإكباره" ولا يتفق وقوله "رضيت بقلك" فى أوّل البيت .

(٤) المنائح جمع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك ليحتلبها ثم يردها عليك . (٥) المشتار : جانى العسل .

وزار جنابَك هــذا الربيــعُ ... بمنخــرق الخِلْــفِ(١) درّارِهِ
تجارِى سمــاحَــك أنــواؤُه ... وخُلْقَــك زُهــرةُ أنــوارِهِ
يــؤديك نــيروزُهُ ســالمــا ... الى صــومـــه ثم إفطـارِهِ
وبُقّيتَ لى وَزَرا لا تَــدرُّ ... سحابىَ إلّا بإعصـارِهِ
لمضطهَدٍ يُســرُهُ ما آتسـعتَ ... وضــيقُك آيــةُ إعسارِهِ
رَمانى(٢) زمانى بما نابكم ... فأغــــرق فى نــزع أوتارِهِ
وعمّــق يجــرحُ ما لا تنــا ... ل كفُّ الطبيب بمســبارِهِ
فإن كَلْمَ(٣) قلـبى وإحراقَــهِ ... الى فقــر ربــعى وإقفـارِهِ
فلا يعــدمنْكم شــريبٌ لكم ... عــلى حــلو دهــرٍ وإمرارِهِ
ســليم الأديم عــلى ودِّكم ... اذا راب كثرةُ عــوّارِهِ
يمــدكُمُ ما آســتطاع الثناءَ ... بقاطنـــــه وبســيّارِهِ
اذا لم يجـــد حبــوةً بالثراء ... حبـاكم بصـــفوة أفكاره
فإن فاته بيــدٍ نصرُكم ... أظلَّكُمُ نصــرُ أشـعاره

* *

وقال وهو من قديم قوله فى اللغز المعمّى فى صيّادٍ بِرَقٍّ(٤) .

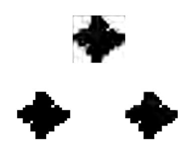
ما ناشــرٌ ذو مخاليــ ... ـبَ لم يُنَطْنَ بظُفرِهْ
يبــغى فينشُرُ مكرّاً ... يطويه من بعد نشرِهْ
له مكايدُ شرٍّ ... وخيرُه قبــلَ شرِّهْ
ينال بســط يديه ... بضمّ ما تحت صدرِهْ

---

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) فى الأصل " زمانى " . (٣) الكلم : الجرح .

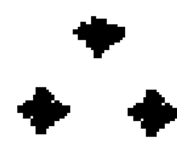
(٤) الرَّق : بالفتح والضم الماء الرقيق فى البحر أو فى الوادى .

يعـــدو برَقٍّ خبيث لِجــلّه ولطُهـــرِهْ
شطرين يمشي بشطرٍ وشطره فوق مُهرِهْ
عـلى أقبَّ (١) خفيف محمَّـلٍ فوق وِقْــرِهْ
طورا له هو ظهـــرٌ وتارةً فوق ظهـــرِهْ
فيـا لريّانَ غضَّ الـ ـمعاش مع طول ضُرِّهْ



وقال فى سمكة

وجاريةٍ بيضاءَ حمـــراءَ ربمـا تكون غدًا سوداءَ إن شئتَ أو صَفْرا
تعيش بخفضٍ ما تمنّت ونعمــةٍ بحيث سواها لو يُرَى فارقَ العمْـــرا
سرت تقطع الخرقَ الوسيعَ وما مشت ولا ركبت فيــهِ سفينا و لا ظَهْـــرا
مسربلةً لم تدفع النّبـــل دِرعُهـا وعُريانةً لم تشـكُ قيظـا ولا قُـرًّا
تطفّـــلَ حتى زفهـا لك جاهرا اذا صاعبتــه عدّ إعسـارَها يُسرا (٢)
وأعجبـــه ممـا يمـــيِّز أنهـا اذا هى زادت كبرةً زدته مَهْـــرا
يحـــلُّ له منهـا الحـــرامُ لمعشر يكونون فى جِنسٍ سوى جِنسها بحرا



وقال وقد اتفق وقوعُ شَغَبٍ مفرطٍ لم تَجرِ بمثله عادةٌ من الأتراك ببغـداد على شاهنشاه ركن الدين، وفسادُ دينٍ فى إزعاجه عن داره، فخرج منها ليلا على رِقبةٍ، وتوجّه الى عكبراء لاجئا الى بلاد غَريب بن مقن ، وصادف هنـاك و زير الوزراء أبا القاسم هبــة الله بن علىّ بن ما كولا، وكان قاطنـا فى تلك النواحى، وقد تردّد له

(١) الأقبّ : الضامر البطن .
(٢) كذا بالأصل ولعل قبل ذلك بيتا أو أبياتا يقتضيها السياق .

خطاب على الوزارة فى أوقات مختلفــة، ثم يبعد ويتوجّه ثم يقف، فلما أدركه ملك الملوكِ هنـاك آستروح الى وجوده، وآسـتوزره، وآستضاء برأيه فى كشف الغمــة، وتدبر بينهما ما آل الى إصـلاح أمر الملك، وعَودِ الأتراك الى طاعتـه، وإبعادهم مَن سَعَى فى الشغب عليه، وجرى ذلك على يد الوزير أبى القاسم، وورد الى بغـداد، وقد آستتب لها الأمر، ووصل الوزير الى دار الخلافة، فخلع عليه بها خلعة شريفة، ووثق له على غاية ما آقترح من الوثيقــة، وكان للأستاذ أبى الحسن (١) مهيار أسلاف عنده من خِدَمٍ متقدّمة، وحقوقٍ بالمدائح متأكدة، ومودّة بحضرته الجليلة مستحكمة، فوصف بما جرى، وذكر القصّة ببغداد فى سنة ثمان وعشرين وأربعمائة

أفاق بها من طول سكرته الدهرُ ... وفُكَّت أمانٍ فيـك ماطلهـا الأسرُ
وأسمحتِ الأيام بعــد حِرانهـا ... ونهنهـا الوعظُ المكرَّرُ والزجرُ
حملت تمـادى غيّهـا ولَجاجهـا ... عـلى غاربٍ لم يُدمه النـدبُ (٢) والعَقْرُ
نَهــوض اذا خار القَـــقار (٣) نجت به ... جوارحُ صُمٌّ كلُّهـا فى السرى ظَهـرُ
وأرعيتهـا الإمهـال علمـا بأنهـا ... اليك ــ وإن طال التنازعُ ــ تضطرُّ
وما فات مطلوبٌ سرى الجـدّ خلفه ... وضامِنُـــه العمرُ المـؤخّر والصـبرُ
وقد كنتُ أستبطى القضاءَ وسـعيَه ... وأعـــذُله فيما ينـوب وما يعــرو
ويُقنِطنى ما يسـتقيم ويلتـــوى ... ويُقبِـل من أمر عليـك ويزورُّ
ولم أدر أن الله أخّـــر آيـــةً ... له بـك فى إظهـار معجــزها سرٌّ
وأنك مذخـــور لإحيــاء دولةٍ ... اذا هى ماتت كان فى يدك النشرُ

(١) كذا فى الأصل وفى الوفيات لابن خلكان أن كنيته "أبو الحسين" وقد نبهنا الى هذا الخلاف فى الجزء الأوّل فى ترجمة مهيار. (٢) الندب: أثر الجرح الباقى على الجلد. (٣) القَقار: ما آتسق من عظام الصلب من لدن الكاهل الى العَجْب.

تعاورها شـــلّ الغواة وطـــردُهم تساق على حكم الغوارِ(١) وتُجترُّ
لها جانب من خوفهم متسهلٌ وآخر يرجو أن تداركه وعرُ
مزعزعـــة أيدى سَبَا بين معشر همُ غمطـوا النعمى وغمطهُمُ كفرُ
ولم أر كالعبـــد المـوسّم آمنـا يروّع منـــه ربُّه الملك الحـــرُّ
محافــرُ أكدت(٢) فى أكفٍّ تخاذلت فكان عليهـا حَثْو ما فَحَص الحفــرُ
ولمـا نبت بالمـــلك دارُ قـــرارِه ومال(٣) عليـــه منهـــم الفاجرُ الغِــرُّ(٤)
وسُرِّحَ من مكنونه الخـوفُ حائمـا عليـه وأبدى من نواجـذه الشرُّ
وكوشف حتى لم تحصّـنه رِقْبـــةٌ(٥) ولم يبـــق بابٌ للحيـاء ولا سِـترُ
أتتك به الظلمـاءُ يركب ظهرَها على ثقـــةٍ من غيِّـــه أنك الفجـــرُ
يناديك : قم ! هـذا أوان آنتهازها فشمّر لهـا قد أمكن الخائضَ البحرُ
فما ضرّه خـذل الذين وراءه، وقـــدامه منـــك الحميَّـــةُ والنصرُ
تلافيتهـا بالرأى شـنعاءَ لم تُجُـــزْ بظنٍّ ولم يُنْفَـــقْ على مثلهـا فكرُ
دعاك لهـا يا واحدا وهـــو واحـــد فأصرخه من نصحك الجحفـــلُ المَجْرُ(٦)
وفى النـاس من تسرى له عزماتُه بعيـدا ولم يُشْكَمْ حصـانٌ ولا مُهْـــرُ
وأعـــزلُ ما مدَّ(٧) الســـلاحَ بَنَـانُه(٨) تَلاوذُ من فَتْكاته البيضُ والسمرُ
وما كان إلا أن وفيتَ بعهـده وأسميتَ حتى مات من خوفك الغدرُ
فكنت عصا "موسى" هوت فتلقّفت بآيتها البيضـاءِ ما أفَـــكَ السِّـــحْرُ
طلعت لنـا بالملك شمسـا جـــديدةً أعادت بيـاضَ الحقّ والحقُّ مغـــبَرُّ

---

(١) الغوار : الغارة وفى الأصل " يساق على حكم الغوار ويجتر " . (٢) أكدت : صلبت .
(٣) فى الأصل " وما " . (٤) الغر : الجاهل بتجربة الأمور وفى الأصل " البر " .
(٥) فى الأصل " رقبة " . (٦) الجحفل المجر : الجيش العظيم . (٧) فى الأصل "ملَّ" .
(٨) فى الأصل "بناتُه" .

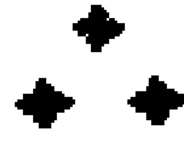
ترحّلَ فى يــــوم من الشرّ عابسٍ وعاد وقـــد أعداه من وجهك البشرُ
اضاءت لنـا من بعـد ظلمتها الدجى فقلنا : الوزير" القاسمى" أو البدرُ؟
وكم مثلهـا من غُمّــــةٍ قـــد فرجتمُ ومن دولةٍ هيضت وأنتم لهـا جَـبْرُ
دجَتْ ما دجت ثم انجلت وسيوفُكم كواكبُ فيهـا أو وجوهكم الغُـــرُّ
بكم رُبّ هـــذا الملكُ طفلا وناشئـا فما ضمّه حصنٌ سـواكم ولا حِجـرُ
وفيكـم نمت أعراقــــه وفروعه ورقّت على أغصـانه الورَقُ الخضْرُ
لكم فيـــه أيامٌ يزيد بيـاضُها نُصـــوعا وأيامُ الأعادى بهـا حُمْـرُ
يداولُ منكم واحدا بعـــد واحـــد فيُرضيه ما تُمْـلى التجاربُ والخُـبرُ
وما تمّ أمرٌ لســتُمُ من وُلاتِـــهِ وليس لكم نهىٌ عليـــه ولا أمرُ
لكم سورةُ المجــدِ التليـــدِ وفيكمُ طرائفُ من يفخرْ بهـا فهِىَ الفخرُ
فيـــوما أمـــيرا سـيفُه ويمينُـــه حمى جانبيه أوحبا — الدمُ والقَطرُ
ويـــوما وزيرا صـــدرُه ولســانه كما اشترط[(١)] القرطاسُ واقترحَ الصدرُ
هو الشرفُ "العِجلىُّ" يَصدَعُ فجرُهُ وتُغـــني عن الدنيـا كواكبُه الزُّهرُ
ويستوقف الأسمـاعَ منشورُ ذكرِهِ اذا وصم النـاسَ الأحاديثُ والذكْرُ
فلا يعـدَم الدهرُ الفقـيرُ اليكمُ فــتًى منكمُ فى جوده يُنسَـــخُ الفقرُ
ولا زال مغمورٌ من الفضـل دارسٌ يعـــود به غضًّـا نـوالُكمُ الغَمْـــرُ
ومُلّيتَ أنتَ ثــوبَ عزٍّ سحبتَـــهُ ولا يبـــلِهِ سَحْبٌ عليـــك ولا جَرُّ
يطول الى أن لا يُرَى ما يطوله ويمتـــدّ فيه العمرُ ما حسُنَ العمــرُ
وعذراءَ بكرا من عوارِف ربّهـا حُبيت بهـا، ما كلّ عارفـــةٍ بِكْرُ!
رآك الإمامُ كفئَها وقِـــوامَهـا فسـيقت وما إلّا علاك لها مَهْـــرُ

(١) فى الأصل " اشتط " .

(٢١٥) لبست بهـا تاجا وحصنا حصينـــةً (١) ... وإن لم يصغها لا الحـــديدُ ولا التِّبرُ
تمـــنّى رجالٌ أن يكـونوا مكانَهـا ... ففاتت ولم يقــدِرْ على مثلهـا قَــدرُ
مشيتَ على بُســـطِ الخلافة واطئـا ... مكانا تمنّاه من الفَلَك النّســـرُ (٢)
مكانا زليقـا لو ســـواك يقومُـــهُ ... هوت رِجلُه أو ظَنَّ أن الثرى جَمْـرُ
وقلب شجـاع القلبِ والفمِ باســطا ... لسـانَك حيث القـــولُ محتشمٌ نَزْرُ (٣)
ولمـا وَعدتَ بالطـــروق تشوّف الـ ... ـسريرُ الى رؤياك وآشتاقَك القصرُ
وودّ ولىّ الأمر كلّ صبيحـــة ... لعينيه عن إقبـال وجهـــك تفـــترّ
مزايا اذا خاف الكَفـــورُ سراحَها ... فعنـــدك فيهـا أن يقيِّـــدك الشكرُ
وقد كنتُ أرجـــوها وأزجرُ طيرَها ... بفألٍ قضى أن لا يخيبَ له زجرُ
وأنذُر إن أدركتُهـا فيـــك منسكا ... أقوم به فاليوم [قد] (٤) وجبَ النـــذرُ
وفاءً عصى أن يستحيلَ به النـــوى ... وعهـــدا تعـالى أن يغيِّره (٥) الهجــرُ
وشفعـا لأســـلافٍ لديك شفيعها ... مطـاع وقاضيهـا له الحكم والأمرُ
وإن مسنى لذعُ (٦) الجفـاء وطـال بى ... فـــربّ جفـاءٍ فى مـــدارجه نُذْرُ
وقد أمكن الإنصافَ والجـودَ فرصةٌ ... اذا أعـوزتْ فى العسر قام بها اليسرُ
وهـــل ضائعٌ حقّ ومجـدُك شاهدٌ ... بفضلى، وسلطانى على مالكَ الشـعرُ؟
اعد نظـــرةً تشجى الزمان بريقـــه ... يراشُ بهـا المحصوص (٧) أو يُجبر الكسرُ
ووفّر لهـا أعـــواض مافات إنهـا ... غنيمةُ مجـــدٍ يُستقَلُّ بهـا الوفـــرُ
فما زلتُ ألقَ العُدمَ جذلانَ مهـــونا ... بمـا جرّ علمـا أنّ رأيـــك لى ذخرُ

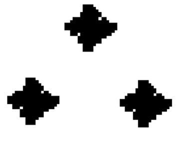
---

(١) الحصن : السلاح والسلاح يذكر و يؤنث . (٢) النسر : اسم لكوكبين أحدهما يسمى النسر الواقع، والآخر يسمى النسر الطائر . (٣) النزر : القليل . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل "يميّره" . (٦) فى الأصل "لدغ" . (٧) المحصوص : الذى نتف ريشه .



وقال فى الطبل

دلَّ على الخير وأنبائه ودلَّ أحيانا على الشرِّ
للطالبين الوِترَ عونا اذا ثاروا ومأخوذ بلا وِترِ
باح بما آستودعتَه صدرُهُ لاضيِّق الباع ولا الصدرِ
تمَّ بقدٍّ لم يطلْ وآنطوى مجتمعَ الأعضاء بالنشرِ (١)
غير ضعيف أبدا أسره وهو طَوالَ الدهر فى الأسرِ

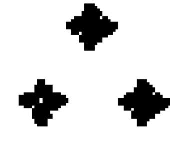


وقال فى أسطُرلاب (٢)

ماسائرٌ بين الورى دائرٌ بآيةٍ سائرةٍ دائرَهْ
يجولُ فى مستبهم ضيِّق منه حِذاءَ الحَلَق (٣) الوافرهْ
تنظرُ منه أبدا كلّما ليست له عينُك بالناظرهْ
يوجَدُ منه ناحلٌ مسمِنٌ يُحمَلُ فى واردةٍ صادرهْ
ووادعٌ يُدْئبُ (٤) أقرانَهُ وغائبٌ صورتُه حاضرهْ
قضت به خرقاءُ مضعوفةٌ قضيّةَ القادرة القاهرهْ
كأنما تعقد فى نظمه (٥) سحرا ولكن أختها الساحرهْ
تعطيك إما ظفَرا أو ردًى سماتُه العادلة الجائرهْ

(١) فى الأصل " بالشر " . (٢) الأسطُرلاب : لفظة يونانية مركبة من " استرون " ومعناها كوكب و " لافن " ومعناها أخذ والحاصل " أخذ الكوكب " . و يفسرها العرب " بميزان الشمس أو ميزان الكواكب " وفى الأسطُرلاب أقوال كثيرة فليرجع اليها من يشاء فى المجلد الثالث من دائرة المعارف للعلم بطرس البستانى وفى غيرها من الكتب الخاصة بها . (٣) فى الاصل " جزاء الخلق " . (٤) فى الأصل " بدأت " . (٥) فى الأصل " يقعد " .

فساعةٌ متجـــرُها مربح وساعةٌ خائبـــة خاسرهْ
شواهد الإيمان فى صمته ودِينُـــه فى أمَّـــةٍ كافرهْ



وقال فى غرض من أغراضه

أبكى عليهـا وما شطَّ المزارُ بهـا ودمعةُ البين تُجـرِى دمعةَ الحذرِ
وأقتضى وصلهَـا صداًّ يناوبه، خوفا من العين أو من فطنة الغيَرِ
غار المحبـونَ من أبصـارِ غيرِهمُ ضدا وغرتُ على "لمياء" من بصرى
فكلّ ذى شجنٍ يشكو صبابتَـــه يلقَ من الشوق ما ألقَ من النظرِ
فى الغاديات يردنَ الصَّيْدَ ناصبةً لأنفس الصِّيدِ أشرا كا من الحورِ
تُهدى الى حسنها فى اليوم ليلتهـا وجها تولَّد بين الشـمس والقمرِ

قافيـــة السيــن

بعـــد خـــلوّ قافيـــة الزاى

وقال وأنشدها أبا القاسم سور بن الكافى الأوحد وهو مقيم ببروجِرْد(1) ٢٦٦

[ذكرتُ](2) وما وفاى بحيثُ أنسَى "بدجلةَ" كم صبـــاحٍ لى ومُمْسَى
بقلـــبى من مبانيهـا مغـانٍ بنَى فيهـا السرورُ فصار حِلسـا(3)
[مغانٍ](4) نجتـــنى منهـا نعـيما ولم نغـرس بفعل الخـــير غرسا
تركتُ خلالَها ـــ ورحلتُ ـــ قلبى فـــلو عـــذَّبتُ قلـــبى ما أحسَّـا

---

(١) بروجرد : بلدة بين همـــذان وبين الكرج وهى مدينـــة حصينة كثيرة الخـــيرات وينبت بها الزعفران . (٢) فى الأصل هكذا "ت" . (٣) الحلس : الملازم لبيته . (٤) فى الأصل هكذا " ن " .

[شربتُ](١) عراصها نقدا بدَيْن ... فــلولا ما شربتُ شكوتُ وكسا(٢)

و بِكرٍ(٣) من ذخائــرِ " رأسِ عينٍ "(٤) ... تعــودُ بمجلس الندمان عِرْسا

[يضَنّ](٥) [بها](٦) يهود أو نصـارى ... وقـــد كرمت و إن لؤما وخسّا

خطبناها فقـام القَسّ عنهـا ... يخاطبنـا نخلت القَسّ " قُسّا "(٧)

[يُحدِّثُ](٨) معـــرِبا ما شاء عنهـا ... و يُعهـــدُ مُعجِما(٩) لَكنًا(١٠) وجِنسـا

وصـار بمَهـــرها ثمنـا يغـالى ... بـــه فى ظنّـــه ونـــراه بخسـا

[أسِلْ](١١) ذهبا تزِنْ ذَهبـا فإنا ... نـــرى فى حبّهـا الدينـارَ فَلْسـا

وخافقة الفـــؤاد مشين عجـلَى ... بهـا الأترابُ وهى تدبُّ همسـا

[تعثّر](١٢) دهشـــةً بالبين حـــتى ... يقلن : لعـا(١٣) لهاء فتقــولُ : تعسا

تُغَـــوِّثُ(١٤) من نواى بمخطَفات(١٥) ... حَلين عواطـــلا ونطقنَ خُرْسا

[اذا](١٦) [بجع](١٧) الفراقُ قبضن عشرا ... و إن جفا اللقـاءُ بسطن خمسا

تقول : عدمتُ مدّعيـا هواكـم ... وأصـــبحَ يوم بينــكُمُ فأمسَى

[أقيمى](١٨) [غير](١٩) جازعـــةٍ فإنى ... أراها وحشـــةً ستجرُّ أُنسـا

---

(١) ليست بالأصل . (٢) الوكس : النقصان . (٣) يريد بالبكر الخمر . (٤) رأس عين : مدينة كبيرة من مدن الجزيرة بين حرّان ونصيبين ودَنَيْسر و بها عيون كثيرة عجيبة صافيــة تجتمع كلها فى موضع فتصير نهر الخابور . (٥) ليست بالأصل . (٦) بالأصل هكذا "ا" . (٧) القَسّ : حَبرٌ من أحبار النصارى وقُسّ : هو ابن ساعدة الإيادى أسقف نجران يضرب به المثل فى البلاغة وكان خطيبا مفوّها . (٨) فى الأصل هكذا " ـت " . (٩) المعجم : خلاف المعرب ومن فى كلامه عجمة . (١٠) اللكن : العى وثقل اللسان فى النطق بالعربية . (١١) ليست بالأصل و يجوز أن تكون " أنل " أو ما أشبه وقد رجحنا " أسل " لأنها أنسب بالخمر . (١٢) ليست بالأصل . (١٣) لعا : كلمة تقال للعاثر دعاء له بسلامته . (١٤) تغوث : تستغيث . (١٥) المخطفات : الضوامر المنطوية الحشى . (١٦) ليست بالأصل . (١٧) فى الأصل هكذا "ع" . (١٨) ليست بالأصل . (١٩) فى الأصل هكذا " ير " .

ذرينى والتطـرُّحَ إنّ بيتـا — اذا هـو صار إلفا صار حبسـا
[أَجُزْ] (١) جبـلا وراء الرزق (٢) قالت : — وتتركنا ؟ ! فـؤادُك منــه أقسَى
ألا من مبلغُ الأيام عـنّى — وإن نجحلتُ فما تسطيع نَبْسـا؟،
[متابى] (٣) بعـــدها من كلّ ذنبٍ — أناخَ بساحتى ثِقَـلًا وأرسَى
وكانت سكرة أقلعتُ منهـا — على صحـوٍ وذنبُ السـكر يُنْسَى
[وما] (٤) [آجتمعت] (٥) "بَروجِرْدٍ" وفقرٌ — ولا أحدٌ رأى " سعدا " ونحسـا
فـتى أحييت به الأيامُ ذكرى — وكان موسَّـدا منهنّ رمسـا
[وقد] (٦) [رَدَّتْ] (٧) نُيوبَ الدهرِ دُردا — يداهُ وقـد فغرنَ الىَّ نهسـا (٨)
وذاد سماحُــهُ الفيّـاضُ عنّى — ذئابا من صروف الدهر طُلسـا (٩)
[وأعطى] (١٠) ظاهرا سَرِفَ (١١) العطـايا — فلما عوتب آســتخفى ودسّا
أيا " سـعدُ بن أحمدَ " ما تسمّى — ويا "رضوى" (١٢) اذا آنتسب آبن قدسا (١٣)
[نمتْ] (١٤) أعراقــه فنماك غصنـا — فطبتَ الفـرعَ لمّا طاب أسّا
وأشرق فآســتفدت النورَ منــه — فكنت البـدرَ لما كان شمْسا
[عظمت] (١٥) ندى فلو لُويتْ خطوبٌ — بجـودك لآلتوينَ وكنّ شُمْسـا
وطبت يدا فلو لُمِثتْ شـفاهٌ — تقبِّـلُ راحتيك لُثِمنَ لُعْسا
[بنائل] (١٦) آل " إبراهيمَ " عاش الســماحُ وقــد محاه الدهر درسا

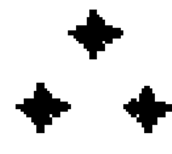
---

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " جيـلا " . (٣) ليست بالأصـل .
(٤) ليست بالأصل . (٥) بالأصل هكذا "ممت" . (٦) ليست بالأصل .
(٧) فى الأصل هكذا " دت" . (٨) النهس : النهش . (٩) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة الى السواد . (١٠) فى الأصل هكذا " علی" . (١١) السرف : التبذير . (١٢) رضوى : جبل بالمدينة . (١٣) قدس : جبل عظيم باليمن .
(١٤) ليست بالأصل . (١٥) فى الأصل هكذا " ت" . (١٦) ليست بالأصل .

وهبَّ الريحُ فى روح المعالى فطــرن وطالما رُدِّدن قُعْسا
[عرانين(١)] مع الجوزاء شُمٌّ تشمُّ عُداتُها الإرغامَ فُطْسا
وأعــراضٌ تصافح لامسيها غداةَ تضرّسُ الأعراضُ مُلْسا
[يموتُ(٢)] حسودها منها بداء اذا [آستشفاه(٣)] عاود منه نكسا
دعانى الشوق يزأر بى اليكم فسرت ملبيا والدهرُ يخسأ(٤)
[لأُدرِكَ(٥)] معجزاتِكُمُ بعينى فيصبحَ منظرا ما كان حِسّا
وكم بمديحكم بددت درًّا على القرطاس ما آستمددت نِقسا(٦)
[وقد(٧)] كان البنانُ ينوب خطًّا فقد حضر اللسانُ يهُذُّ(٨) دَرْسا
رعيتُ هشيمَ طَرْقِكُمُ(٩) لماظا فـردُّونى ألُسُّ(١١) الحَمْضَ(١٠) لَسّا
وروَّوا من نميرِكُمُ غليلا وردتُ به القذى خِمْسًا(١٢) فخِمسا
فإن الله أوجبها فروضا عليكم لا تزال الدهرَ حبسا
صلاح بلاده شرقا وغربا ورزق عباده عربا وفُرْسا

(١) بالأصل هكذا "نين". (٢) فى الأصل هكذا "ت". (٣) بالأصل "استسقاه".
(٤) يخسأ: يبعد وينزجر. (٥) بالأصل هكذا "درك". (٦) النقس: المداد.
(٧) فى الأصل هكذا "د". (٨) يقال: هذَّ فى قراءته اذا أسرع فيها. (٩) الطرق: الماء تخوض فيه الإبل، واللماظ: ذوق الشيء بطرف اللسان وفى الأصل "لماضا". (١٠) الحمض: ما ملح وأمرّ من النبات وهو كفاكهة للإبل تأكله عند سأمها من الخلة وهى ما حلا من النبات ومتى شبعت من الخلة مالت الى الحمض. (١١) اللس: نتف الكلأ بمقدم الفم. (١٢) الخمس: من أظماء الإبل وهو أن ترعى ثلاثة أيام وترد الرابع.

ملحوظة: فى هذه القصيدة طائفة من الكلمات التى فقدت فقدانا تاما فى الأصل الفتوغرافى وطائفة مثلها لم يبق منها إلا الأحرف الأخيرة فآضطررنا فى الحالة الأولى الى آبتكار كلمات تحل محل المفقود كما آضطررنا فى الحالة الثانية الى آبتكار كلمات تنتهى بالأحرف التى بقيت فى الأصل مع آستقامة المعنى فى كلتا الحالتين وليراجع القارئ الأصل الفتوغرافى لهذه القصيدة فى أوّل هذا الجزء حتى يلمس بنفسه المجهود الذى بذل فى تصحيحها.



وقال [وبعث] بهـا الى الصاحب أبى القاسم بن عبـد الرحيم فى المهرجان، ويكلّفه تقديم رسم خلعة الشتاء ويمازحه بذلك

كالشمس من جمرة(١) "عبدشمس" غضبي سخت نفسى لهـا بنفسى
ماطلةٌ، غريمهـا لا يقتضِى ديونَـــه ودَينَـهـا لا يُنسِى(٢)
فى بـلدٍ يحرُم صـيدُ وحشِهِ وهى به تُحـلّ صـيدَ الإنس
ترى دمَ العشاق فى بنانهـا علامـــةً قد مُوّهتْ بالورس(٣)
تُفسِـــدُ خَلْقا ليِّنـا معتـــدلا لها بأخـــلاقٍ جِعـادٍ(٤) شُمُس(٥)
فى طرفها تغـــزُّلٌ وقلبهـا حماســـة تنسبهـا للحُمس(٦)
ذكّرتها العهد على " كاظمةٍ " قالت : نسيتُ، والفراقُ يُنسى
أنكـرُ منهـا حِليةً غريبةً تشوب لى معـــرفةً بلَبْس
وشَـــعَرا مبـــدَّلا بشَـــعَرٍ بَـــدَّلَ فيهـا بالنفـار أنسِى
هل هو إلاالشيب "أمّ مالك"؟ لا بدّ أن يصـبحَ ليـلُ الممسى
وما عليـــكِ والهـــوى مكانَهُ أنّ الثَّغـامَ(٧) فى مكان النِّقس(٨)
غالٍ بها عنـــد الغوانى لِمـــةٌ(٩) ما لم تبعهـا حَـــدَدًا(١٠) بلبس

---

(١) الجمرة : كل قبيلة انضموا فصاروا يدا واحدة ولم يحالفوا غيرهم . (٢) ينسئ : يؤجل .
(٣) الورس : نبات أصفر يصبغ به . (٤) جعاد : جامدة غير سهلة . (٥) شمس جمع شَموس : وهو الصعب الخلق . (٦) الحمس : لقب قريش وكنانة وجديلة ومن تابعهم فى الجاهليــة لتحمسهم فى دينهم أو لاعتصامهم بالحمساء وهى الكعبة ، الواحد أحمس والنسبة اليهم أحمسىّ .
(٧) الثغام : شجر أبيض الزهر والثمر كأن جماعتها هامة شيخ والمراد به هنا الشيب . (٨) النقس : المداد والمراد به هنا سواد الشعر . (٩) اللمة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (١٠) حددا : باطلا وكذبا ، يقال أمر حدد أى باطل ، وخبر حدد أى كاذب .

إن الكرامَ درستْ آثارُهم ... فلم أطق ضبطا لها بدرسِ
إلا من البيت الذى خُطَّتُه ... يرشح فيها مجدها فيُرسى
شادَ بنو "عبد الرحيم" فى العلا ... خيرَ بناءٍ فوق خير أُسِّ
ادفعْ بهم غضبةَ كلِّ لَزْبَةٍ(١) ... عمياءَ تَدفَعْ ربوةً "بقُدسِ"(٢)
وآلق بنجم منهُمُ وسعدهِ ... تخلُصْ نجيًّا كلَّ يومِ نحسِ
إنى عجمتُ "بالحسين" زمنى ... فلم يُثَلَّمْ وهو صُلْبٌ ضِرسى
وذبَّ عنى فوفيتُ ناهضا ... من الخطوب بذئابٍ طُلْسِ(٣)
أنشرَ آمالى وكنّ رمما ... يا من رأى حياةَ ما فى الرمسِ !
ومدَّ لى كفًّا فكانت رُقيةً ... والدهر أفعَى فاغرٌ لنهسِ(٤)
صالحتُها فصفحتْ بلينها ... عنّى ضروسُ(٥) السنَوات اليُبْسِ
ما آستصبحتْ عينٌ بمثل وجهه ... واليومُ عبّاسُ العشىّ مُمْسى(٦)
ولا ورى زندىَ إلا رأيُه(٧) ... أبيضُ منه فى الخطوب الغُبسِ(٨)
من دوحةٍ مُظِلّةٍ مطعمةٍ ... طاب جناها الحلوُ طيبَ الغرسِ
أدَّتْهُمُ يحذوك فرعُ أصله(٩) ... لم يك دينارُهم آبنَ الفَلسِ
إن بَلِيتْ(١٠) أعراضُ قومٍ أوخبثْ ... يوما فغطّت صحّةً بلَبْسِ،
باتوا بأعراضٍ عراضٍ فى العلا ... يومَ الفخار ووجوهٍ مُلْسِ

---

(١) اللزبة : الشدة والقحط . (٢) قدس : جبل عظيم باليمن . (٣) طلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٤) النهس : النهش . (٥) الضروس : المهلكة . (٦) فى الأصل "يمسى" . (٧) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا * ولا ورى زند ولا رأيه * وهو غير مستقيم الوزن والمعنى ولم نوفق فى تصحيحه الى أبين مما أثبتناه ، ولو قيل "عينى" بضمير المتكلم فى البيت الذى قبله لآلتأم البيتان ولم يأبهما سياق ما قبلهما من الأبيات . (٨) الغُبس جمع أغبس وهو المظلم . (٩) هكذا بالأصل رسما وشكلا ولم نفهمه . (١٠) فى الأصل "تليت" .

مكارمُ معمّـــة مخـــولة ... تركّبتْ من عَربٍ وفُرسِ

لم يتهجّن غُرُّهـا وشُمُّهـا ... بالبُهـمِ من إمائهـا والفُطْسِ

واليـوم باقٍ من حُلِيّ ما بكُمْ ... بقاءَ ســطرٍ ناحلٍ فى طِـرسِ

غـيرَّ أخذُ الحـقّ من باطله ... طلاوةً فيــهِ وفــرطَ أنسِ

فراعِ من حفظِهـمُ فى رسمـهِ ... ناسجـةَ العـرقِ وحـقَّ الجنسِ

وآعمـرْ بساعاتِ السرور ساعةً ... تُتبـعُ بــرءَ سكرةٍ بنكسِ

ما بين جَورِ قـدَحٍ وعدله ... وبين حثّ مِزْهَرٍ وجَسِّ

هــذا لحـرٍّ فارسٍ نسـبتُهُ ... وتلك من عِلجِ(١) النصارَى الجِبْسِ(٢)

عجبتُ منها خَشَبا من خَشَبٍ ... جاءت ومنـه ناطقا عن خُرسِ

فاشرب على آبن المُوبَذان(٣) خُرِقَتْ ... عُـذْرَتُه ـ عـذراءَ بنتَ القَسِّ

وخــذ لأيام الشــتاء أهبــةً ... أخذَ العـروس أُهَباتِ العُرسِ

عنـدىَ من جودك فيـه عادةٌ ... يحبسها النسـيان بعضَ الحبسِ

تدركنى وقــد قضت رُعيانهُ الـ ... أوطارَ من تَحشُّشٍ(٤) ولَسِّ(٥) ٢١٨

والمجــدُ فيما أنت مهــدٍ خالعٌ ... والنفـع أن تُلبِسَ وقتَ اللُّبسِ

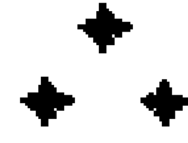
وحاجتى ـ اذا آقترحتُ حاجةً ... فى لطف حِسٍّ وبحسن مسٍّ ـ

فى أن يكون اليـوم ما يأتى غدا ... إذ كنتُ قد أجممتكم(٦) بالأمسِ

وآعلم ـ بنفسى أنت خيرُ عالمٍ ـ ... أن الشتاءَ من عدوّ النفسِ

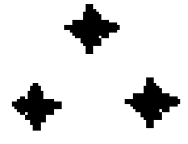
---

(١) العلج : الأعجمى من الكفار . (٢) الجبس : الجبان الفدم . (٣) المو بذان : فقيه الفرس وحاكم المجوس ويريد بقوله : ابن المو بذان "العود" لأنه من صنع الفرس، ويريد بقوله : ابنة القسّ الخمر، والأبيات التى قبل هــذا البيت تعينهما . (٤) التحشش : أكل الحشيش . (٥) اللس : نتف الكلأ بمقدم فم الدابة . (٦) أجممتكم : تركتكم .



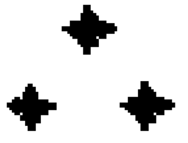
وقال فى غرض له

مالى كأنىَ مخبولٌ ولست به أشكو الى الناس معْ علمى مَن الناسُ
كنا اذا آعتلّت الأذناب يجبرنا رجاؤنا الرأسَ حتى أُدوِىَ(١) الراسُ
لا بأسَ فى كفّ نفسى عن سؤالهِمُ وليس عندهُمُ جود ولا باسُ
نقّلْ ركابَك إلا فى رحالهِمُ وآستغنَ ماشئتَ عنهم فالغنى الياسُ



وقال فى مثله

" خنساءُ " همّى وذكْرُها أنسى اذا أمانىَّ حدّثتْ نفسى
وساوس بين خاطرى وفمى أصبح أهذى بها كما أمسى
حتى لظنَّ الأقوامُ أنىَ ممسوسٌ وما بى الّالكِ من مس
كم دعوةٍ يشهدُ الحفيظُ على خلوصِ سرّى بها من اللّبس
يارب إما أن ضمّنى وصلُ " خنساء " اليها أو ضمّنى رمسى



وقال وقد آتفق ورود الشريف الزكىّ مجد الدين أبى علىّ ، يشكر ما آتفق من تجديد العهد به ، ويذكر شوقَه اليه ، وهى تجرى مجرى المكاتبة المرتجلة ، والقافية مقترحة ، مما كان أملاها فى داره بدار كعب

يا وحشة المجد ثق بالأَنَس(٢) قد عطّت(٣) الشمسُ رداءَ الغلَس
ويا حمى "الزوراء" أمنا ، حرّمتْ رَعيكَ كفُّ الأخدرىّ(٤) الأشوس(٥)

---

(١) أدوى : مرض . (٢) فى الأصل هكذا "نفى" . (٣) عطّت : شقّت .
(٤) الأخدرىّ : الأسد الخادر . (٥) الأشوس : من ينظر بمؤخر عينه كبرا أو تغيظا .

من بعـد ما كنتَ ببعـد صوته | مهبِـــط كلِّ خابط مَلَسِّس (١)
عاد الحيا مرقـرقا عـلى الـثرى | بمـائه قبـــل كـلِّ يَبَس
وآنتشرت خضراءَ دوحـــةُ العلا | فالساقُ وَحْفٌ (٢) والقضيبُ مكتسى
وردَّ "مجدُ الدين" فى أيامه | دينَ الـنـدى كأنّه لم يَدرُس
عزَّ به الفضلُ كأن لم يُهْتَضَمْ | وقامت العليا كأنْ لم تجلس
ووضَحتْ على ضَـلالاتِ السُّرى | طُـرُقُ المنى للـرائد الملتمس
فيا مثـيرَ العيس جعجعها (٣) ويا | مُرسلَ [أفراسِ] (٤) الرجاءِ أحبِس
كُفِيتُما تهجـيرَها مُظهِـرةً | وخوضَها فى الليل بحرَ الحِندِس (٥)
جاءكما الحـظ ولم تقامرا | بناقـــة فيـــه ولا بفـــرس
لم تضربا أعناقَهـا وسُـــوقَهـا | حرصًـا لإدلاج (٦) ولا معـــرَّس (٧)
ردَّ الكرى الى العيـــون قُرّةً | وعاد للأنفس روحُ الأنفسِ
بالحلوِ والمرّ عـلى أعـدائه | والطائشِ السرج الوقـورِ المجلس
"ببابـــلىٍّ" (٨) مالُه لم يمتنـعْ | "وسامرىٍّ" عِرضُه لم يُمَسَس
أروع لا يعـــثر من آرائه | بمشكل هـافٍ ولا ملتبسِ
اذا دجى الخطبُ سرى مستقدما | من عزمه فى قمـــرٍ أو قبَس
لا هاشم مغـــرَّر لم يعتـــبر | ولا حريصٌ معجَب لم يقِس

---

(١) الملسس : الناتف الكلأ بمقدم فمه . (٢) الوحف : ما غزر من النبات وأثت أصوله .
(٣) جعجعها : أنخها و بركها . (٤) هذه الكلمة ليست بالأصل ، وقد رجحناها لقوله فيما بعد :

جاءكما الحظ ولم تقامرا * بناقة فيـــه ولا بفرس

(٥) الحندس : الظلام . (٦) الإدلاج : السير أول الليل . (٧) المعرس : الموضع ينزل فيه القوم للاستراحة فى آخر الليل . (٨) فى الأصل هكذا "سابلى" .

نجّذتِ الأيام منه قارحا (١)	بفضله والسنّ لم تُعنِّس (٢)
وطال أقماتِ العضاهِ مشرفا	وهو قريبٌ عنده بالمغرس
تختمر الزُّهْرةُ (٣) فى لثامه	بصُدغها حتى الدجى المعسعِس (٤)
فإن غلت بصدره حيّةٌ (٥)	راعك وجهُ الضيغم المعبِّس
رمتْ به صحنَ السماء فسما	مدارجَ البيتِ الأشمِّ الأقعس
فأنت من أخلاقه فى مغزل (٦)	ومن حمى غيرته فى محمِس (٧)
بيتٌ يقول الله : بيتٌ مثلُه	عندىَ لم يُبْنَ ولم يؤسَّس
سماحةُ الغيث وفى أرجائه	مهابطُ الوحى وروحُ القُدُس
ومنه فرعا "مكةٍ" و"طيبةٍ"	تشعّبا ومنه "بيتُ المقدِس"
قومٌ بهم تمّ — ونحنُ فترةٌ —	فَرْجُ المضيقِ وآنكشافُ اللَّبَس
هم حملوا على الصراط أرجلا (٨)	لولا هداهم عثرتْ بالأرؤس
وحطّموا "ودّا" (٩) وخلوا "هُبَلا" (١٠)	مبدّلين بالعتيق الأملس
ديست من الشّرك بهم جماجمٌ	ترابُها من عزةٍ لم يُدَس
ساروا بتيجان الملوك عندنا	معقودةً على الرماح الدُّعَّس (١١)
آلُك آلُ الحجراتِ أيقظوا	للرشد أبصارَ القلوبِ النُّعَّس

٢١٩

(١) القارح : المسن من الإبل . (٢) لم تعنس : لم يطل مكثها كالعانس التى يطول مكثها فى أهلها ولم تتزوج حتى تخرج من عداد الأبكار . (٣) الزهرة : اسم كوكب . (٤) المعسعس : المظلم . (٥) فى الأصل "حات بصدر" . (٦) المغزل : محل الغَزَل . (٧) المحمس : موضع الحماسة . (٨) فى الأصل "رجلا" . (٩) ودّ : صنم كان لقوم نوح وكان على صورة رجل ومنه سمى "عبد ود" . (١٠) هبل : صنم كان بالكعبة . (١١) الدعس : الطاعنة جمع داعس وفى الأصل "الدس" .

وأخَــذُوا الى فسـيح لاحبٍ — بالناس من جهل المضيق المُلبِس
قالوا بجادوا فكأنّ الرعدَ لم — يرزِمْ[(١)] وماءَ المزن لم ينبجِس[(٢)]
وجــدُّك الناطقُ بالصـــدق له — طاعةُ كلّ ناطـقٍ وأخرسِ
وبأبيـــك حبـــه وبغضـــه — غدًا يَرى المحسنُ خسرانَ المُسى
وأنت — ما أنت — لُحوقًا بهم — "زُرارةٌ"[(٣)] تجرى وراءَ "عُدَس"
يفـديك مملوكٌ عليـه أمرُهُ — رِخوُ البِـدادين[(٤)] ضعيفُ المَرِس[(٥)]
يأكله العيبُ فـلا يُميطُـه — بمـاله عن عِرضـه المضـرَّسِ[(٦)]
لو خنقتـــه ذلّةُ البخـــل لمــا — قال بدينـار لهـا : تنفّسى
يغـزو أباك ويظنّ مقنعــا — عزَّ الأصول مع ذلّ الأنفسِ
ضُمَّ اليـك فعلوت ولَطَى[(٧)] — سومَ الأشمِّ قسـتَه بالأفطسِ
عاد بظـلّ بيتـــه وأصحـــرت — غرُّ مسـاعيك بقاعٍ مشـمسِ
تأخذ حـقّ العــزّ قسرا وسُطًا — والأسـد لا تعـاب بالتغطرسِ
فاصـدع بهـا داميـةً نحورُهـا — صـدعَ فتًى فى نقـعها منغمسِ
وقـــم بنـــا نطلبهـا عاليـــةً — إما لمـرمى العــزّ أو لمرمسِ[(٨)]
فالسـيف مالم يمض قُـدما زُبرةٌ[(٩)] — والليثُ كلبُ البيت ما لم يفرِسِ
نادى البشـيرُ وفـؤادى جمـرةٌ — للشـوق من يرفع له يقتبِسِ ،
والبينُ قد أوحدنى فليس لى — بعــدك غير وحشـتى من مؤنسِ ،

(١) يرزم : يشتد صوته . (٢) ينبجس : ينفجر . (٣) هو زرارة بن عدس بن زيد الدارمىّ آباء قبائل ، ويريد الشاعر أن الأبناء يقتفون الآباء فى بناء سؤددهم والإشادة بمجدهم .
(٤) البـداد : بطانة تحشى وتجعل تحت القتب وقاية للبعير من شق ومن الشق الآخر مثله وهما بدادان .
(٥) المرس : الحبل . (٦) المضرس : المصاب المثلّم . (٧) لطى : لزق بالأرض .
(٨) المرمس : موضع الرمس وهو الدفن . (٩) الزُّبرة : القطعة من حديد .

والبعـــد باستمـــراره يطلـع لى ـ كيف طمعتُ ـ من ثنايا المؤنِسِ
دعا وقد ضعفتُ عن جوابه كأنّ نفسى خُلقتْ من نَفَسِ : «
هــذا الزكىّ ابن التقىّ» فطافى شيطان شـوق وهفا موسوسى
وقيل : ممسوس ولكن واجد قلبـا له ضـلّ ولمّـا يُمْسَسِ
فيالهـا غنيمةً سِـرّى بهـا لم يختلج وخاطـرى لم يهجُسِ
أحلّى على القربِ ــ وقد تملأت عينى بهـا ــ من نظرة المختلسِ
حبـا غزيرا لا كما (١) تُسنيه لى من نَزرِ (٢) ماءٍ وقَليبٍ يبِسِ (٣)
وشكر ما توسع من خلائقٍ عـلى البعاد ثوبُهـا لم يَدْنَسِ
طاهرةً (٤) اذا عركتَ جانبى من ودّ قـومٍ بالخبيث النجِسِ
عرفتنى والنـاس ينكروننى وجدّك بالشـفوف والتفرسِ
أودعتُك الفضـلَ فلا حقوقه عندك ضاعت لى ولا العهد نُسى
فقصرُ ما أوليتَ أن أجزيَهُ جزاءه فى المطلَقـاتِ الحُبُسِ
شواردا باسمـك كلَّ مطـرَحٍ ولم تُرَخْ عنـك ولم تعـرّسِ
كالحور فى خيامها مقصـورة وفى الفلا مع الظبـاء الكُنَّسِ
ممـا حـويت برُقاىَ فسرَى سحـرِىَ فى حيّاتهنّ النُّهَّسِ
يترك كلَّ ماسحٍ ــ غير يدى ــ دما على نُيـوبها والأضرسِ
تغشـاك لا تحتشم الصـبحَ ولا ترهبُ فى الليـل دبيبَ العَسَسِ (٥)
فأنت منهـا أبدا غـواديا ورائحـاتٍ فى ثياب العُـرُسِ

---

(١) فى الأصل «لما» وتسنيه لى : تصلنى به وترفعه الىّ .
(٢) النزر : القليل .
(٣) اليبس : ما كان رطبا فجف .
(٤) فى الأصل «ظاهرة» .
(٥) العسس : جمع عاس وهو الذى يطوف بالليل لحراسة الناس .

فآسمع لها وآسـلم على آتصالهـا وآتّقِ أن تُعيرَها وآحـترِس

وآستغن بى وأغنى عن معشـرٍ (١) سُورَةُ فضــلى بينهـم لم تُدرَس

أعـوذ من لينى لهم بجَعَـدى (٢) ومن ذحولى بينهـم بِبُلُسِى (٣)

شـفيتُ أعراضَهُمُ وعيشــتى فيهـم متى تبرا آختـلالا تُنكِس

ودّ القــريضُ قبل ما قال لهم على لسـانى أنَّ نطــقى خَرَسِى ٢٢٠

فإن تفـرْ أو تكفنى جانبهـم فلستُ من ذلك بالمبتئِس

✦ ✦ ✦

وقال يمدح أبا طالب فى النيروز ويتنجّزه رسمَ الكسوة

سل "بالغُوير" السائقَ المغلِّسا (٤) هل يستـطيع ساعةً أن يحبسـا ؟

فإن فى الدار رذايا لوعــةٍ نوقا ضِعافاً وعيـونا نُعّسَا

وثَملين ما أداروا بينهـم إلا السهادَ والدمـوعَ أكؤسا

ما علِمتْ نفوسُهم أن الردى ميقاتُه الصـبحُ اذا تنفّسـا

راحَ لهم فإنهم وفــدُ هوًى يرضيه [أن] (٥) تُزوِدَ (٦) أو أن تَسْلَسا (٧)

تركتَ من خلفك أجسامَهُــمُ وسقتَ ما بين يديك الأنفُســا

اِعطفْ (٨) لهم شيئا فلو لم ينفِسـوا على الشموس فى الخدور منَفَسا ،

لأغرقوك دمعــةً فدمعةً وحرقــوك نَفَسـا فنفَسـا

---

(١) الجعد : التقبض والجود ، والأصل فيه سكون العين وحركت للضرورة . (٢) الذحول جمع ذحل وهو طلب مكافأة بجناية وقعت عليك . (٣) البُلُس : جمع بَلاَس وهو المِسْحُ فارسية معربة ؛ والبيت معناه بعيد الوضوح . (٤) المغلس : من يسير فى الغلس وهو الظلام . (٥) ليست فى الأصل . (٦) تزود : ترفق وتتئد . (٧) تسلس : تلين وتسهل . (٨) نفس على الشيء : حسده .

أين تريد عن حياض "حاجر" … أن تستجيز الخضم[1][2] والتلسسا[3] ؟
وهل على ماء "النخيل"[4] مطعنٌ … اذا وردتَ مثلثًا أو مخمسا
وفى الحمول سمحةٌ ضنينةٌ … تُبذَل وجها وتصانُ ملمَسا
شنَّت على الكاس حتى لم تدع … للريم إلّا حَمَشًا[5] أو خَنَسا[6]
تبسِمُ عن أشنبَ[7] فى ضمانه … نطفةُ مزنٍ لقبوها اللعَسا[8]
سلسالةٌ إن لم أكن عرفتُها … رشفا فقد عرفتُها تفرُّسا
يا هل الى ذاك اللى وسيلةٌ … تبلُّ لى هذا الغليلَ اليبِسا ؟
أم هل الى ذاك الهلال نظرةٌ … إما بملءِ العين أو مختلَسا ؟
بل كلّ ما بعد المشيبِ مسمِحٌ … ما كسٌ أو منجذبٌ تشمَّسا[9]
ومن عناء اليد أن تبغى الجنا … والساقُ خاوٍ والقضيبُ قد عسا[10]
لامت على تعزُّلى إذ أبصرتَ … بجحفلَ شيبٍ هاجما ومُحمِسا
تنكّرته مذ رأته بلُجةً[11] … ضاحيةً أن عرفته حِندِسا
بيضاء أعشت فى السواد عينَها … فاشتبه الصبحُ عليها والمَسا
اذا تلفعتُ بها مُنصِّعًا … ما كنتُ من صبغتها مورّسا[12]
منتبَذًا نبذ الحصى يردّنى … نقدُ العيون أخزرا وأشوسا

---

(١) فى الأصل "تستجير" . (٢) الخضم : الأكل بأقصى الأضراس وفى الأصل "الخصم" . (٣) التلسس من لسّ الدابة الكلأ أى تناولها إياه بمقدّم فمها ، وفى الأصل "التسلسا" . (٤) النخيل : اسم عين قرب المدينة على بعد خمسة أميال . (٥) الحمش : دقة الساقين . (٦) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة وهى طرف الأنف . (٧) الأشنب : من كان فى ثغره الشنب وهو الرقة والعذوبة فى الأسنان . (٨) اللعس : السواد المستحسن فى الشفة . (٩) تشمس : أبى وامتنع كبرا . (١٠) عسا : كبر وانحنى . (١١) البلجة : الضوء . (١٢) المورس : الصابغ بالورس وهو نبات أصفر يصبغ

فـــلم تكن أوّلَ حال غبطـــة أحسنَ فيها زمـــنى ثم أسا
هو الذى ما جاد أو ضنّ ولا رقّ عـــلىّ مرةً إلا قسـا
وقـــد ألفتُ خُلقَـــه تمرّنًا به على لونيـــه أو تمـــرسًا
حلفتُ بالحُلُقِ الطَّلاحِ(١) صعبتْ على الوجى(٢) سُوقًا ولانت أرؤسا
مثل القسىّ كلُّ ظهرٍ فوقه(٣) ظهرٌ بإدمان السُّرى قـد قُوِّسا
من كلّ فتـلاء تطيع المَرِسَ(٤) الـ ـمثْنى عليهـا أو تعـودَ مَرِسا
تقامر الأخطـار فى نفوسها على الطلاب إن زكا(٥) وإن خسا
يخبطن يطرحن الربى عجرفةً فى الوفد يطلبن العتيقَ الأملسا(٦)
اذا فرقن(٧) المـوتَ لم يفرقْن ما ديِّثَ(٨) من أرضٍ وما توعَّسـا(٩)
حتى يؤدّين الشخوصَ ”بنى“ مكبرًا لله أو مقـدّسا
لا ضاع من يعتمـد الحظُّ به من قسمةٍ على ”عميد الرؤسا“
أروعُ لا ترعَى الخطوبُ ما رعَى ولا تشـلُّ غارةٌ ما حرسا
أبلجُ بسّـام العشىّ ما غـدا وجه الجدوبِ فى الثرى معبِّسا
مبـارك الصفقة يهتزّ الغـنى فى كلّ ما صافح أو ما لمسا
يفـرِّجُ التقبيـلُ عن أنامل لو قارع الصخرَ بهنّ انبجسا
جاد على اليُسر فلمـا أفلست به عطايا اليسر جاد مفلسـا
لا يحسَب المـالَ يغطّى عورةً عاريةً ما غطّت العُرىَ الكُسَا(١٠)

(١) الحلق الطلاح : الإبل المهزولة المحلوقة الشعر . (٢) الوجى : الحفا . (٣) الظاهر : ما ركب من الإبل التى تحمل الأثقال . (٤) المرس : الحبل . (٥) الزكا : الزوج من العـدد ، يقال : أزكا هـذا أم خسا أى أزوج هذا أم فرد . (٦) العتيق الأملس : البيت الحرام . (٧) فرقن : خفن . (٨) ديِّث : ذلل . (٩) توعس : تعسر سلوكه . (١٠) الكسا جمع كسوة .

أرهف للاعراض من عزمته ... أصمعَ(١) ما أنبلَ(٢) إلا قرطسا(٣)
اذا رمى غايته بظنه ... كفى يقين غيره ما حدَسا
قال فأعدى الخُرسَ بالنطق كما ... حسَّنَ عند الناطقين الخَرَسا
وقام يبغى حقَّه من العلا ... حتى اذا جاز النجومَ جلسا
موقَّر المجلس إما هو فى الد ... ستِ آحتبى أو ركن "ثهلان" رسا
اذا سُطاه أوحشت جليسَه ... فاض عليها بشرُه فأنَّسا
ذبَّ عن الخليفتين رأيُه الـ ... ـمنصورُ ذؤبانَ(٤) الخلافِ الطُّلُسا(٥)
أصحرَ فى إثر العدو عنهما ... أغلبُ(٦) ما واثب إلا فَرَسا(٧)
خلافة الله رقى مشيِّدا ... منها الذى كان أبوه أسَّسا
طهَّرها تدبيرُه فلم يدع ... إزاءَها من العباد نجسا
رقَى من الأعداء كلَّ حيَّة ... أصمَّ لو لم يحوِهِ لنَهَسا
كم قد جلوت الحقَّ عن بصيرة ... عمياءَ فيها وكشفتَ لَبَسا
أنفقتَ ميراثك فى طاعتها ... جناه "أيوبُ" الذى قد غرَسا
تمنع من قناتها من رامها ... بالعَجْم أو أدردتَ عنها الأضرُسا
أنت الذى أحيا الزمانَ راعيا ... من سنن المجد به ما درسا
قومك كنتَ فى آقتفاء سعيهم ... "زرارةٌ" فى الفخر تتلو "عُدُسا"(٨)
قد كبَّرتْ لك العلا وشكرتْ ... نشْرَك ذاك الكرَمَ المرمَّسا(٩)

(١) الأصمع : الرأى العازم . (٢) أنبل : أعطاه نبلا يرمى به . (٣) قرطس : أصاب القرطاس وهو الغرض . (٤) ذؤبان جمع ذئب . (٥) الطلس جمع أطلس وهو الذئب فى لونه غبرة . (٦) الأغلب : الأسد . (٧) فرس : افترس . (٨) زرارة بن عدس : كلاهما أب لقبيلة ويريد الشاعر بهذا أن الأبناء يقتفون آثار الآباء فى بناء سؤددهم ومجدهم .
(٩) المرمس : المدفون .

بك آعتلت نارى وهبّت عاصفا ريحى وآلتفّ قضيبى وآكتسى
وطمعتْ فى زمنى فضائــلى وكنتُ من إنصــافه مستيئسـا
إن أجدبتْ أرضى صُبتَ مزنةً أو أدجنتْ(١) حالى لحتَ قبَســا
ساهمتنى يـُسرك والعسرَ تــرى بخْسَ(٢) العــلا وغَبْنَها أن أُبخَســا
لاتذخــر الأنزرَ تضطــرّ له ولا تضَنُّ ما وجدتَ الأنفَســا
فـلا تصبنى فيــك يدُ حادثٍ أومضَ أو بارقُ خطبٍ أربسا(٣)
ولا تزل تُلين لى من عُنُقِ الـ أيام فظًا فى مقادى شـــرسا
وعاودتنى بادئــاتُ نعــمٍ منك اذا آستوحشت كانت أَنَسا
ضافيــة تفضُــلُ عن ذلاذلى(٤) لا أنزِع الحُــلّةَ حتى أُلبَسـا
قــد راعنى العامَ آفتقادُ رسمهــا وأن أرى مُطلَقه محتبَســا
حاشاك من تطيُّرى على العــدا من سطرِها الثابتِ لى أن يُطمَسا
دَيْنى وفى الشتاء بعـــدُ فضلةٌ يوضح منهــا المشكلَ الملتبِسـا
فآسمح بهــا وآسمع لهــا قواطنا شـــواردا ملاينياتٍ شُمُســا
تطوى الفجاج لم ترحِّل ناقــةً لهــا ولم تسرِج(٥) اليهــا فرسـا
لا ترهب الجنَّــةَ فى عزيفها إن أعتمت(٦) ولا تخاف العَسَسا
عذائرا تكون ما شئتَ بهــا كلَّ ضحًى تهنئــةٍ معـــرِّسـا
قد أمنتْ بحســنها وصونهــا عند الرجال كلَّ ما تخشى النِّسا

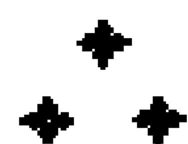
---

(١) أدجنت : اسودّت وأظلمت ، وفى الأصل " أجدبت " والسياق يأباها والصواب مارجحناه .

(٢) فى الأصل " بحسن " . (٣) أربس : أصاب بما يسوء ، وفى الأصل " أربسا " .

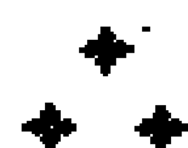
(٤) الذلاذل : أسافل القميص الطويل . (٥) فى الأصل " نشرح " . (٦) فى الأصل " أغنمت " .

ما كُتبتْ أو قرئت لم تترك لغيرها مخطّة أو مَدرَسا
تشفع للنيروز فيما جاء من قبولكم مبتغيا ملتمسا
ثم يعود مثلُها عليكُمُ بألف عيد عَرَبا وفُرُسا
فى نعيم يقينُها وحقُّها يغنى الليالى عن لعلّ وعسى



وقال فى منشار

وجارٍ يُجدُّ به رائضا ن من مطلقٍ منه أو حابِسِ (١)
اذا ما مضى فى سواء الطريق شقّ بذاك على الفارسِ
تبوّع (٢) تهتز منه الضلوعُ بين المرنّح والجالسِ
له نسب فى آغتراس الرجال وهو بلاءٌ على الغارسِ



قافية الصاد

بعد خلو قافية الشين

وكتب الى الأستاذ أبى طالب محمد بن أيّوب فى النيروز

أرأيتَ أم حبستْ لحاظك عَبرةٌ طللاً "لسُعدة" "بالمحصّب" أوقصا؟ (٣) (٢٢٢)
تبعَ الرياحَ وكان يسأل مفصِحًا عن ساكنيه فصار ينطقُ مُعوِصا
دمَنٌ اذا شخصتْ لعينك أشرفتْ نزوات قلبك يقتضينك مَشخَصا
بعدتْ بآثار الأنيس عهودُها فوحوشُها فى نجوةٍ أن تُقنَصا
وكأن جاثمةَ الثّغامِ (٤) بعُقرها أشياخُ حىّ جالسين القُرفُصا

---

(١) الرائض : من يسوس الدابة ليذللها وفى الأصل "رابضان" . (٢) تبوّع : مدّ باعه .
(٣) الأوقص : القصير العنق . (٤) الثغام : نبات زهره أبيض اذا آجتمع يكون كهامة الشيخ .

ولقـــد تَعُـــدُّ فـلا تَعُـــدُّ بطالةً لك فى ثـــراها بُدِّدتْ بَدَدَ الحصى
أيامَ عيشُـــك باردٌ متـــلوِّمٌ وسواك ينهَزُ عيشَـــه مســـتفرصا (١)
وعليك من ظُلَلِ الشـباب وقاية ظلَّ لعمـرُك حين أُسبغَ قُلِّصـا
نَدمانُ سافـرةِ الجمـال اذا احتمتْ (٢) عينا تنقبت البنانَ الرُّخَّصـا
ريًّا اذا هـــزَّتْ لشُـــغُلٍ غصنَهـا (٣) أمرَ الكثيبُ وراءَها أن تنكصا
سمجتْ فغـودر كلُّ ذنبٍ عنـــدها ما كان شافعَـــه الشـبابُ ممحَّصا
لم يبق عنـــدك من حقيقـــةِ ودِّها إلا الخيـال تكذُّبا وتخـــرُّصـا
وعجبتُ منهـا والمـــوانعُ جمّـــةٌ من أنهـا وجـــدتْ الىّ تخلُّصـا
طـــرقتْ وشملتهـا الدجى فأسرّهـا شـــيئا ونمَّ بهـا الحُـــلىُّ فأوبصـا (٤)
مالى سمحتُ بحـــظِّ نفسى ذاهبـا فى الغافلين وبعتُ حزمى مرخصـا
والدهـــرُ يوســـعنى اذا عاصيتُـهُ لحظا يسـارقنى التـــوعُّدَ أخوصـا (٥)
ولقد كفانى شـيبُ رأسى عبرةً (٦) وعـــلى الفَناء دلالة أن نُقِّصـا
فلأركبنَّ الى الســـلامة غاربَ عَوْدٍ (٧) اذا وخَـــدَ المهارى أوقصـا (٨)
أَنِس بأشـــباح الفيافى طـــرفُـــهُ لا يطِّبيـــه منفِّـــرٌ أن يَقمُصـا
يطِسُ (٩) الثرى وَرْدا (١٠) وينصُـل أورقا (١١) ممـا ارتـــدَى بغبـاره وتقمَّصـا
متحـــريا بهـــداتى وأدائـــه (١٢) فى حيث لا تجـد القطاةُ المفحَصـا

(١) مستفرصا : منتهزا الفرص . (٢) الندمان : النديم . (٣) فى الأصل "لسقل" .
(٤) أوبص : أضاء وبرق . (٥) الأخوص : الغائر . (٦) فى الأصل "غيرة" .
(٧) العود : الجمل المسنّ . (٨) أوقص : سار بين الخبب والعنق وهما ضربان من السير .
(٩) يطس : يضرب بالخف ضربا شديدا . (١٠) وردا : أحمر . (١١) الأورق : الذى يضرب لونها الى الخضرة ومنه الورقاء وهى الحمامة التى يضرب لونها الى الخضرة . (١٢) فى الأصل هكذا "واذ آنه" .

في فتيـةٍ يتبادلون نفوسَـهم … في الحـقّ أين رأوه لاح محصحِصا (١)
ومسوّمين ضـوامرا ، أعرافُها … تُفـلَى بأطـراف الرماح وتُنتصى (٢)
تبعوا هـواى مكلّفا أو مـؤثرا (٣) … وتعلّقـوا بى مازحا أو مخلِصا
واذا بلغتَ بنـاصح أو مدهِن (٤) … ما تبتغيه فقـد أطاعك من عصى
يشكو مـلالى نافـرٌ خُلُـقى به … ولقد أكون على التواصـل أحرصا
وتصبُّ نفسى غـيرَ أنى لم أجـد … خِلًّا سـقانى الودَّ إلا غصّصا
قد كنتُ أطلبُ من عـدوّى غِرّةً … فالآن أطلبُ من صـديق مَخلَصا
كم صاحبٍ بالأمس صادفَ بِطنـةً … فـترتْ بـه لمـا رآنى مخمَصا
لم يُلفِ لى عيبا وطالعَ عِرضَـه … فـرنا الىّ بعيبـه وتخـرّصا
عدّوا ابن أيوب" [و] (٥) رُضْ شيمى تَرُضْ … متراجعاتٍ عن سـواه حُيَّصا (٦)
أنفقتُ كلَّ مـودّةٍ أحرزتُهـا … سَرَفا ورحتُ بـودّه متربِّصا
من معشرٍ شرعـوا الى حاجاتهـم … أسلا كفته مُداهُمُ أن يَخْـرُصا
من كل أرقش (٧) إن تأوّد ثقّفتْ … منـه البلاغةُ أو تسـدَّد أقعصا (٨)
يتـوارثون به العـلاءَ فسابقٌ … يمضى وقافٍ إثـرَهُ متقصِّصا
وُلدتْ حلومُهـمُ وهم لم يـولدوا … من قبل أن قُرِعتْ لذى الحلم العصا (٩)
كرماء حبّبَهـم الىّ كريمُهـم ، … إن الهـوى ما عمّ حتى خصّصا

---

(١) فى الأصل " حصحصا " . (٢) تنتصى : تقبض من ناصيتها . (٣) فى الأصل " و " . (٤) المدهن : المخادع . (٥) ليست بالأصل . (٦) حُيَّص جمع حائص وهو الحائد العادل عن الشىء . (٧) يريد بالأرقش القلم ومعناه فى الأصل الحية الذكر المنقط بسواد وبياض وهو هنا مجاز . (٨) أقعص : قتل . (٩) فى المثل : " إن العصا قرعت لذى الحلم " وله تفصيل فى مجمع الأمثال فليرجع اليه من يشاء ، وهو يضرب لمن اذا نبه آنتبه .

" بمحمـــد " رُدّت عــلى أعقابهــا — عن ساحتى غُشْمُ الحوادث نُكَّصــا
أعطى فأغـــنَى مسرفا متعــدّيا — ميســـورَه كرما وودّ فأخلصــا
وخـــبَرتُ قوما قبـــلَه وخبرتُه — فعرفتُ مولى السيفِ من عبد العصا
تفـــدِى ثرى قدميك قمّـــةُ ناقصٍ — حزتَ العـــلا مِلكا وطرّ تلصّصــا
حُرِمَ الســـيادةَ يافعا فاســـتامها — شـــيخا فكان كناكحٍ بعـــدَ الخصا (١)
لمـا جلستَ وقامَ ينشُر باعَـــه — جهدَ التطاولِ لم يجِـــدْ لك أَخْمَصا (٢)
لو ذُمّ ما ألِمَ المذمّـــةَ عرضُـــه — ما ينقُصُ العـــوراءَ من أن تُخْخِصــا (٣)
وأنا الذى سر القـــلوب وساءها — ما حكَتُه لك مسهِبا وملخِّصــا (٤)
وتنـاذَر الشـــعراءُ مس لواذعى — والجـــر يحمى نفســـه أن يُقبَصــا
وآستمتنى رقِّى فبعتُـــك مُرخِصــا — عن رغبـــةٍ، وكواهبٍ من أرخصــا

* * *

وقال يذكر قوما آغتابوه

روّحهــا مخمســـةً (٥) خمائصــا (٦) — جُبًّا (٧) من الإعيـاء أو وقائصــا (٨)
قرومها (٩) الجِـــلّةَ (١٠) والقلائصــا (١١) — مـــوبرةً (١٢) تحسبها قصائصــا
زاد الربيـــعُ وغدت نواقصــا — اذا مشت عـلى الحصى حوائصا (١٣)

---

(١) الخِصَاءُ : قطع الخصية . (٢) الأخمص : باطن القدم . (٣) تخخص : تقلَعُ عينها ، وفى الأصل هكذا " تخصا " . (٤) فى الأصل " مخلّصا " . (٥) مخمسة أى واردة على المـاء فى اليوم الرابع وفى الأصل "محمسة" . (٦) خمائص جمع خميصة وهى ضامرة البطن من الجوع وفى الأصل "حمايص" . (٧) جبّ : جمع جباء وهى المقطوعة السنام وفى الأصل "حيا" . (٨) الوقائص من الإبل القصيرة العنق . (٩) قروم جمع قرم وهو الفحل ترك للفحلة . (١٠) الجلة المسانّ من الإبل ، للواحد والجمع . (١١) القلائص جمع قلوص وهى الشابة من الإبل وقيل أول ما يركب من إناثها . (١٢) موبرة : كثيرة الوبر . (١٣) حوائصا : عليها الحياصة وهو حزام الدابة .

عاد بها لذّاعِه قوامصا تسأل بالماء القطا الفواحصا
اذا السحاب آغترّها مُراقصا ردّتْ عليه أعينا أخاوصا (١)
يغدو السفا لموقهن باخصا (٢) (٣) (٤) حتى لحقن طيّما وعائصا
يفلين من روض الحمى العقائصا (٥) ويحتلبن الّلُمَّع النشائصا (٦)
يا لك ربعا " بالنخيل " شاخصا (٧) أين الظباء تقنص القوانصا
بأوجهٍ لم تعرف الوَصاوصا (٨) وأنمل يبسطنها رواخصا (٩)
اذا ضمن فى الدجى القَرابصا (١٠) نمّ عليهن الحُلِيُّ آبصا (١١)
أيام أرعيك الهوى مخالصا (١٢) مناوئا غيّ الصبا مناوصا (١٣)
ذلك حتى عدتُ ظلًّا قالصا قل لأمرئ نابلنى القوارصا (١٤)،
مستخفيا وذمّ فضلى ناقصا : عمّك جهلٌ أتعب الخصائصا
عش حاسدا ما شئت أوقل خارصا تعلّق منى قُلْقُلا محارصا (١٥)
مصابرا أقرانَه مرابصا حتى يردّ (١٦) كلَّ مخزٍ ناكصا
حرّمتُ شربا ما رزقتُ خابصا يا لك دَرًّا لو تكون خالصا

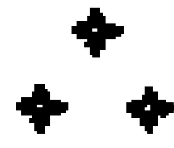
---

(١) أخاوص : غائرة . (٢) السفا : التراب . (٣) الموق : طرف العين مما يلى الأنف . (٤) باخصا : يقال بخص عينه : قلعها بشحمها . (٥) العقائص جمع عقيصة وهى الخصلة تأخذها المرأة من رأسها فتكويها ثم تعقدها حتى يبقى فيها التواء ثم ترسلها وهى هنا مجاز . (٦) النشائص جمع نشاص ككتّاب وسحاب : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض . (٧) النخيل : اسم عين بالمدينة . (٨) الوصاوص جمع وصواص وهو البرقع الصغير . (٩) رواخص : لينة . (١٠) القرابص جمع قربوص وهو حنو السرج . (١١) آبصا : مضيئا لامعا . (١٢) مخالصا : مصافيا . (١٣) مناوصا : مناوشا ، وقد ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا :

* مناوها عم الصبى مقاوصا *

(١٤) نابلنى : رمانى بالنبل ، وفى الأصل هكذا " بابلنى " . (١٥) القلقل : الخفيف السريع التحرك . (١٦) فى الأصل " ترد " .

إن ترد الجمـــر تجده قابصـا قبلك أقذيت عِـــدًّا أخاوصا (١)
تنصّ نحــوى أعينا شواخصـا تلفُّتَ العـانةِ (٢) راعت قانصـا
ففتُّهـا بمهَـــلى حرائصـا فوتَ الرعوس أعيتِ الأخامصا
فقل مطيـــلا فىّ أو ملاخصاً (٣) تشرِ المنايا من فمى رخائصاً (٤)
وربما عفـــوت عنك ماحصا جهدُ البعوض أن يكون قارصا



قافيـــــة الضـاد

وقال يمدح عميد الرؤساء أبا طالب ويهنئه بالنيروز

رضيتُ ـ ومامن طاعةٍ كلّ من رضِى ـ وفاءً لغـــدّارٍ وحبًّا لمبغض
وراجعت قلبي أســتر الصبرَ بعــده فــلم أر إلا مقبــلا نحو مُعــرِض
حفاظٌ ولكن لو وجــدتُ جزاءه وودٌّ ولكن منـــه لم أتعــوّض
أكنتَ "بصحراء الأبيرق" صارفى بعــذلك (٥) عن بثّ الهوى أم محرّضى؟
عشــيّةَ لا يخــفى جوًى متجلدٍ ولا تسـع الأجفانُ دمـعَ مغيِّض
وأنت تمنيني بدمــعٍ سمعتـــه وما كانــ إلا قــولةً من ممرّضى
ألا فى ضمــانِ الله لبُّ أطاره أصيلا سنا برقٍ "بدجلةَ" مومِض
له من سُحــوق (٦) الغــيم ردّة غامدٍ وفى خفقانــ الريح ســلّةُ منتضى
أضــاء ويومى "بالجــزيرة" مظلمٌ يذكّرنى من "بابلٍ" ليلَها المُضى
وحســـناء لم ترج الإيابَ لغــائبٍ فترعى ولم تنــوِ القضــاءَ لمقــرِض

(١) أخاوص : غائرة عيونهم . (٢) العانة : القطيع من حمر الوحش . (٣) فى الأصل "مخالصا" . (٤) فى الأصل "رحائصا" . (٥) فى الأصل "بعدلك" .

(٦) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى وهو هنا مجاز .

لها منزل "بالغور" بين معدَّنٍ (١) مَشيد ومنشور البساط مروَّض
حبستُ به أبغى الحياة لقاتلى غراما وأدعو بالشفاء (٢) لممرضى
ولما توافقنا وفى العيس فضلةٌ بقدر الوقوف ساعةً ثم تنقضى، (٢٢٤)
رأت شيبةً ما لوّحت بعوارضى فصرّح بالهجران كلُّ معرِّض
وقالت :أشيخٌ؟ قلتُ : كهلٌ،فأطرقت وقالت : أمامَ السهم إنذارُ مُنبِض (٣)
يناغيك بعد الشيب قلبى وناظرى ومن أين يصفو أسودان لأبيض
فيالَسَنى أيامَ يعطلُ مِسحلى (٤) وصمتىَ فى حَلْى اللجام المفضَّض
أنُوّامَ ليلٍ قصَّر اليومُ عمرَه : سلوا ببقاء الليل من لم يغمِّض
وكنتم جناحى ثم هيض ببعدكم فهل بعدكم عضو اذا طرت منهضى
أأركض أبغى فى البلاد معوضةً بكم طال تَطواف إذن فتركّضى
بلى! قَبَصٌ (٥) من "آل أيوبَ" صاح بى سناه ــ وقدأعتمت ــ : دونك،ناستضى
رعَتْ نفسِىَ الخُلاَّتِ (٦) قبل وداده هشيما فلما عنَّ لى قلتُ : أحمضى (٧)
"أبا طالبٍ" والظنُّ أنك شافعٌ لها فى غنًى عن باعثٍ ومحضِّض
شكيّةَ مملوءٍ من الوعد قلبُه تحدَّث عن داء من المطل مُرمِض (٨)
غنىّ بتسويف الأمانى تقطّعت عُرَى صبره بين المجىء الى المُضِى
أحلَّ بكم فى الصوم للفطر حاجةً وقد عبَر الأضحى به وهو يقتضى

(١) معدَّن : مموّه بالمعدن . (٢) فى الأصل "بالشفاء" . (٣) المنبض : الذى يجذب وتر القوس لتصوت ، وفى المثل "لا يعجبك الإنباض قبل التوتير" يضرب فى استعجال الأمر قبل بلوغ إناه . ومنه أيضا "إنباض بغير توتير" . (٤) المسحل : اللسان .
(٥) القبص : الضوء كالقبس . (٦) فى الأصل : "الخلان" . (٧) أحمضى : كلى الحمض وهو فاكهة الإبل بعد أكلها الخلة وهى خبز الإبل . (٨) المرمض : الموجع المحرق .

أترضَوْن أن تصفو لغـيرى حياضُكم وأرضىَ تُغــذى جرعةَ المتــبرِّض (١)
لعلّكم آرتبــتم بفضــل تســهلى عليكم وللمـامى بكـم وتعـــرُّضى
فلا تحسبوا ذلّا فما من ضراعةٍ بدا لكُمُ نابُ (٢) الشــجاع (٣) المنضنِض (٤)
وغيرك من يرمى القضاءَ بذنبــه اذا قيل: قد فرطتَ، قال: كذا (٥) قُضِى
تبسّمْ لهـا لم توفِ شكرَك حقّــه ولو قد وفت ما كنتُ بالشكر أرتضى
جميــلة وجهٍ عاطلٍ من كُسَى الغنَى وإن وسمتهـا منـك حُلّةُ معـــرِض
وفى القلب ما لا يبلغ الفــمُ بثّــهُ وفىَ بقريضٍ دونه الهـــمُّ مُجرِضِى (٦)
فعـــذرا وفـــوزا بانبساطى فإنـــه عزيزٌ على ما آعتاد فـــرطُ تقبّضى
وأخــذا من الأيام (٧) أوفىَ حظوظهـا بخيرٍ تجــدْ ما شئتَ منهنّ وآرفض
تسـاقُ لك الدنيـا بظهـــرٍ مذلّلٍ اذا وزَعتْ قَـــرما (٨) بنفـــرةِ ريِّض

✦
✦ ✦

وقال وكتب بها اليه فى النيروز

مَطَـــلَ الدَّينَ ولو شاء قضَى فاســقُ الذمّةِ ينسَى ما مضى
كيف يُرجَى النصحُ من محتكمٍ يُكثر السّخطَ ولا يرضى الرضا
سرّنى يومَ ‹‹مِنًى›› معترضا ملء عيـــنى وشجانى مُعرِضــا
وجـــد الوجــدَ كما خلّفــه بعد حولٍ ما بـــرا ما أمرضا
أيّهــا الرامى وما أجـــرى (٩) دمًا لا تحصِّبْ قــد بلغتَ الغرضا

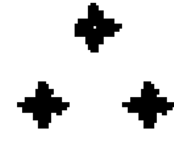
---

(١) المتبرض : من يرشف المـاء قليلا قليلا . (٢) فى الأصل ‹‹باب›› . (٣) الشجاع : الحية . (٤) المنضنض : المحرك لسانه . (٥) فى الأصل هكذا ‹‹كذى›› . (٦) يقال : أجرضه بريقه : أغصه ، وفى المثل ‹‹حال الجريض دون القريض›› . (٧) فى الأصل ‹‹ الأنام›› . (٨) القرم : الفحل يترك بلا ركوب . (٩) فى الأصل ‹‹ أحرى ›› .

قَسَمَ الحبُّ فما أنصفني ... جورَ ما نقَّلَ لى وآفترضا (١)
ما على ساقٍ دمعي مغدِقا ... فى رضابٍ لو سقاه مبرِضا (٢)
قد سلبتم حسدا (٣) جوهره ... فآستحِلُّوه و بقُّوا العَرَضا
شَقِىَ السائقُ فى تبليغه ... أدرى أىَّ طريقٍ نفضا ؟
"الغَضا" إن الحشا من ذكره ... ربما آستبردتُ منها بالغضا
آطلبوا للعين فى أبياته ... نظرةً تَكحَلُها أو غُمُضا
وبنفسى هاجرٌ لم يعتمد ... قبضوا من أنسه فانقبضا
لمتُمُ فيه وقلتم رقبة ... رمتُمُ (٤) صعبا وقُدتم رَيِّضا
إن تفُتْكَ اليومَ شمسٌ حُجبتْ ... فغدًا، ما كلّ يومٍ أبيضا
من أمرَّ الليلَ والصبحَ به ... أظلم الحظُّ عليه وأضا
خلّ يادهرُ "آبن أيّوبَ" وخذ ... كلَّ شىء إن فيه عِوَضا
هبْ لىَ "الواحدَ" إنى آخترتُه ... وهنيئا لك ما ضمّ الفضا
بك أفدى وبهم منك أخا ... حين أمذقتم (٥) ودادى مَحَضا
ناصلا من (٦) صدإ العار كما ... خلّص القَينُ الحسامَ المنتضى
لبس المجدَ فما أوحشه ... أىّ ثوبٍ فى هوى المجد نضا
(٢٢٥) سوددٌ حلَّ تراثٍ، ونرى ... كرَمَ القومِ مُعارا مقرَضا
شرفٌ يا "آل أيّوب" مشى ... معرِقا فيكم مطيلا معرِضا
نرتعى أوديةً مُهشَمةً ... وترودون ربيعا مُحِضا
وقف الحبُّ على دوحتكم ... غُصُنٌ منها لقلبى قبضا

(١) فى الأصل "اقترضا". (٢) مبرضا: معطيه رشفا قليلا قليلا. (٣) فى الأصل "جسدا". (٤) فى الأصل "رتم". (٥) امذقتم: خلطتم. (٦) فى الأصل "فاصلا".

نجتنى منـــه خيـارا الكُمُ حـــلو ما لاك فمٌ أو قرضا
مِـــدَحًا تنشـــر أعراضكُمُ نشرَ حســـناء لعُـــرس معْرضا
سائراتٍ تحت أوصافكُمُ شاهـــداتٍ لا يذقن الغُمُضا
ما ســعى للبيت يمشى حاسرا راجلٌ وآبنُ ركابٍ ركضا
وجرت أوداجُهـا قائمـــةً يوم "جَمعٍ"(١) وتلوّثْ رُبضا(٢)



وكتب الى ذى الرياستين كمال الملك أبى المعالى فى النيروز

ســـقى زمنا "ببابلَ" عقـــربىٌّ(٣) مـــلىٌّ بالذى يُروى ويُرضى
عنيفُ الســـير أوطفُ(٤) مستمرٌّ على غُـــلَواء ما يقضى ويمضى
يزور الأرضَ بعـــد جفائه فى قضيضٍ من زماجره وقَضِّ
ســـقى بجرى فأسمـــنَ كلَّ ضاوٍ يمـــرّ به ورفَّع كلَّ خفض
فمن ملا ن بعد الغيض طاغٍ(٥) ومن ريّانَ بعـــد اليبس غضِّ(٦)
وكرَّمَ أسرةً(٧) كانوا اذا ما آ نتجعت زُلالىَ الصافى وحَمضى
هم حمـــلوا وسوقَ(٨) الدهر عـــنّى وهم نشطوا(٩) عرى نِسعى(١٠) وغَرْضى(١١)
أضاءوا مذهـــبى فسرّحتُ طرفى وسيعا(١٢) بعـــد إطـــراق وغضّ
وقامـــوا بين أيامى وبيـــنى فلم تقتُـــل ولا راعت بنبـــض

---

(١) يوم جمع : يوم عرفة . (٢) رُبضا . باركة . (٣) منسوب الى برج فى السماء .
(٤) الأوطف : السحاب الدانى من الأرض لكثرة مائه . (٥) فى الأصل "الغيظ طاو" ولا معنى لهما وإنما عبث بهما التحريف . (٦) فى الأصل "عض" . (٧) فى الأصل " أزرة" .
(٨) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل . (٩) نشطوا : عقدوا وشدوا ، وفى الأصل "بسطوا" .
(١٠) النسع : الحبل تشد به الرحال . (١١) الغَرْض : رباط الرحل كالحزام للسرج ، وفى الأصل "عرضى" . (١٢) فى الأصل "عضى" .

حَمَوا وجهى ولم أسأل سـواهم ... وأعطَوا كلَّ نافلةٍ وفـرضِ
فأصـبحُ فيهمُ وأروح عنهـم ... الى وفرينِ من مالى وعِرضى
فهـل من حاملٍ شَوقِى اليهـم ... عـلى ما فيـه من ألمٍ ومضِّ
فحامـلَه فوصـلَه اليهـم ... عـلى بزلاءَ يحلها وينضى
يؤم "الزابيين"(١) بهـا ويعـلو ... قويقا(٢) بين تقريب(٣) وركضِ
فيُسـمعَ ثَمَّ سامعـةً كراما ... أيامَى العيش بعـدهمُ ويفضى(٤)
وإنى مـذ نأت دنياى عنهـم ... من الدنيـا على هجـرٍ ورفضِ
أقضِّى ما أغالطُ من زمانى ... بـلَوعاتٍ تكاد عـلىَّ تَقضى
فكم أحيا وفى "بغدادَ" بعضى ... على مرَضٍ وفى "تكريتَ" بعضى
ومسبوقين فى طرق المعـالى ... وإن زُجِروا بحَثٍّ أو بحضِّ
أصاحبهـم فيمسى الودّ منهـم ... عـلى زلِقٍ من الشحناء دحضِ(٥)
وأبرمُ فيهـمُ مِـدَحًا مِتانا ... فتلقـاها معايبهـم بنقضِ
ولو حامى "كمال الملك" عـنى ... رعيتُ الخصبَ فى دَعةٍ وخفضِ
اذًا لأعاد سلسـالا نمـيرا ... عـلى عاداته ثمَـدى وبرضى(٦)
فدتك "أبا المعالى" كلُّ كفٍّ ... تقصِّر عنـك فى بسـطٍ وقبضِ
وكـلُّ مـدنَّس الأبِ لا بحتٍّ(٧) ... يميـطُ العارَ عنـه ولا برَحضِ(٨)
دعىٌّ فى الفضـائل كلّ يـوم ... له نسبٌ يجىء بـه ويمضى

(١) الزابيان : نهران بأرض الموصل . (٢) قويق : نهر مدينة حلب وفى الأصل "فويقا" ولعله تصغير فوق . (٣) فى الأصل "تقريت"، والتقريب : سير دون الحضر . (٤) فى الأصل "يفضى" . (٥) الدحض : الزلق . (٦) البرض : القليـل من الماء مثل الثمد بفتح الميم وسكونها . (٧) الحتّ : فرك الشىء وحكه وإزالته عن الثوب، وفى الأصل "بحثٍّ" . (٨) الرحض : الغسل .

نأى بك جمـــرةٌ بالغيظ تسرى ... الى ســـوداء مهجتـــه وتُفضِى
كرُمتَ ففى عطايا الغيث شَوبٌ ... وماء يديك من صافٍ ومحضِ
ويعطى النـاسُ من جِدةٍ وتعطى ... عطاءَ الحمد من دَيْنٍ وقرضِ
وتخجلك المواهبُ وهى كُثْرٌ ... كأنك مســـخطٌ وذاك مُرضِى
قضى اللهُ الكمالَ فكنت شخصـا ... لصـــورته وخَلْقُ الناس يقضى
شريتـــك بالبرية بعــــد قطعى ... طريقَ الإختيـار بهـــم ونفضى
ورعتُ بك النوائب وهى فوق ... وتحتى بين حائمـــةٍ ورُبْضِ
فقـــد أسلمتني بنـــواك حتى ... نَسلنَ قـــوادمى وبرينَ نحضى (١)
فها أنا بينَ حاجاتى وشـــوقى ... لفتٌّ من مخالبهـا ورضِّ
أزم اليـــكُمُ قلـــبى وعيـــنى ... بآيـــة فيكُمُ جـــذَلى وغمضى
أسادتَنا كم الإبطـاءُ عنكم ... وصـــبرُكُمُ على الهجـــر المِضِّ؟!
ألمّا يأتِ وقتُـــكم المســـمَّى ... ألمّا يأنِ زبدُكُمُ بمخضِ
فكم سخـــطٍ على الدنيـا وصـــدٍّ ... عن الدولات وهى عـــلى الترضِّى
حديثكُمُ يـــبرِّحُ بالمعـالى ... فنهضـا، إنهـا أيَّام نهضِ
أراها أينعتْ ودنا جنـاها ... وأذعنَ ختمُهـا لكُمُ بفضِّ (٢)
عسى أقـــذى بقـــربكُمُ عيونا ... حســـدنَ علىَّ من حزنٍ وبرضِ (٣)
ويـــبرد من أعاديكم وشـــيكا ... زفـــيرُ جوانحٍ بالهـــمِّ رُمْضِ
وبعـــد! فما لكم أغفلتمونى ... وأخلبَ بارقٌ من بعـــد ومضِ!
أظنـا أننى عنكم غـــنىٌّ ... بحـــلِّى أو بتطوافى وركضى

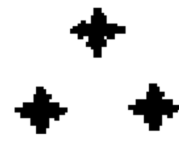
---

(١) النحض: اللحم المكتنز كلحم الفخذ.

(٢) فى الأصل "بفيض".

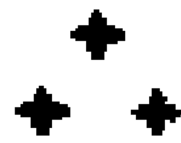
(٣) البرض: خروج المـاء من العين قليلا قليلا.

معاذَ الله والعهدِ المراعَى ولو أنضيتُ تامكتى (١) ونقضى (٢)
وتعويلى من النيروز وفدا على متنجِّزٍ لى مُستَنض (٣)
فلا نتوهموا لى خصبَ مرعى اذا قعدت سماؤكُم بأرضى



وقال فى قوس صفراء

صفراءُ من غير مرض بلهاءُ تفهم الغرض
عمياء تُبدى السَّنَنَ الـ ـقصدَ رَكوبٌ لم تُرَض
يراكض الريحَ بها فارسُها وما ركض
كأنه يبسط من عنانها وما قبض
لها ابن سوء اسمه (٤) فى الأفق وهو منخفض
أخرسُ يُبدى كلَّ ما دقَّ خفيًّا وغمض
ترى دما ترضعه ولم تلد ولم تحض



قافية الطاء

وكتب الى الصاحب أبى القاسم يهنئه بالنيروز

غالِ بها فيما تسامُ واشترطْ فلاءَها (٥) فضلا على البيع الشططْ
واعلم بأنّ الغبن (٦) حيث نُشطت (٧) رُبُطُها (٨) والغُنمَ حيث تُرتَبط

---

(١) التامكة : الناقة العظيمة السنام . (٢) النقض : المهزول من السير ناقة كان أو جملا ، وفى الأصل " نقضى " . (٣) مستنض : مستنجز . (٤) يشير الى كوكب اسمه "سهم الرامى" ، ويقال له أيضا : السهم . (٥) الفلاء : عزل الدابة عن الرضاع وفطمها . (٦) فى الأصل "العين" . (٧) نشطت : نزعت . (٨) ربط جمع رباط .

من ضامنات الحـاج لو دانيتَهـا بالنجـــم لم تُــلْوَ به ولم تُلطْ (١)
ليس عــلى راكبهـا جنـايةٌ من عَلَمٍ يَعيِي (٢) ولا أرض تشــطّ
إن لم تكن أنت الذى ينصِبُه طولُ السرى فهى التى لم تعىَ قطّ
كأنهـا تحت الدجى جِنّيّـــةٌ راكبها فى ظهــرها نجمٌ هَبَطْ
لا تطأ الأرضَ وإن تسهّلتْ لوطأة الدائس إلا ما تخــطّ (٣)
كأنمـا أربعُها من خفّـــةٍ واحدةٌ فى الســير حين تختلطْ
تجرى فتُــدمى أذنَهـا بيـدهـا كأنهـا بسنبكيها (٤) تشــترطْ (٥)
تخـــل الغالون من آياتهـا صــفوةَ ما خلّفَ فيهـــم وفرَطْ
لم تحـــرّش بشــميم أمّهـا هجائنَ "الفُرس" ولا غُبْس "النّبَطْ"
لهـا من "العُرب" ضمورٌ ناسبٌ يغنى به عن الوسوم من عَلَطْ (٦)
جرداء لــولا سَــعَفٌ منتشــرٌ من عُرفها قلت : عسيبٌ (٧) مخترطْ
بمحـــزَمٍ كما طــويتَ بُــردةً ومَلجَم كما نشرتَ عن سَــفَطْ (٨)
هى الـــتى رحتَ بهـا مغتبطا وقد لحقتَ بعد خمس "بالغُبُطْ" (٩)
وبتَّ جارَ الحىّ ترعَى معَـــهم على نوى المرعَى ومصدوع الُخطَطْ
وناظـــراتٍ من فروج الرّقم (١٠) مـذ سُنّت (١١) عليهنّ السجوفُ لَم تُمَطْ
بيضـاتِ كِنٍّ مُلُسٍ لو خطّيت (١٢) ما بينهنّ وصمـــةً لم تخطْ (١٣)

(١) تلط : تلصق . (٢) فى الأصل " يعمى " . (٣) فى الأصل " تحط " .
(٤) السنبك : طرف الحافر . (٥) فى الأصل " تترط " . (٦) علط : وسم ، وفى الأصل " غلط " .
(٧) العسيب : الذى لم ينبت عليـه الخوص وما نبت عليه الخوص فهو السعف .
(٨) السفط : الجوالق وهو شىء يشبه القفة . (٩) الغبط جمع للغبيط وهو اسم لعدة مواضع .
(١٠) الرَّقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (١١) سنت : وُضعت ، وفى الأصل "مشنت" .
(١٢) فى الأصل "حطيت" . (١٣) فى الأصل هكذا "تخط" .

٢٣٧ لم يُبتــذَلْنَ أوجهـا وأيديا ... فى وهَجِ النارِ ولا مخضِ الأقِـطْ [١]

وادى الغضا يرقدن حوليه الضحى ... لطيمةُ السَّفْرِ اليمانين تُحَطّْ

كأن روضـا تهـاداه الصَّـبا ... هبّاتُهنّ يتنازعن الشُّرُطْ [٢]

طـرقتهنّ والدجى لم ينفتقْ ... وسبحة الجوزاء لما تنخرطْ

أنشـد قلبى عنـدهنّ ضلّةً ... نشـدك بالقاع بعيرا منتشطْ

وبينهنّ ظبيـةٌ شـارفـةٌ ... لم تتعرّف عنـدَها قبـلى اللُّقَطْ [٣]

ضاعف درعيها وقـد تجرّدتْ ... مرجّـلٌ [٤] أسحـمُ [٥] ذيّالٌ قَطَطْ [٦]

وَحْفٌ [٧] اذا ما غرّبت [فيه] يدا [٨] ... فارقـةٍ أدردَ أسـنانَ المُشُـطْ [٩]

صـدّ بهـا معـرِضةً أن قرأتْ ... خطًّا من الشيب بفودىَّ وَخَـطْ

من منصفى من عنَت فى طرفهـا ... يزحمُ هُــدّاب الرداءِ بالشَّمَطْ

قالت : كبِرتَ ، والغِـنى معبسٌ [١٠] ... لا بـدّ ما لم تُحتضَـرْ فتُعتبطْ [١١]

دبت أفانينُ صروفِ الدهـر لى ... أساودا [١٢] فناهشــتنى ورقُـطْ [١٣]

ونجـذتنى [١٤] حقَبٌ عُـلوقهـا ... بالشـيب وهى لم تجلّنى فُـرُطْ [١٥]

وكـم أصـبتُ ثم أرمى غلطا ... فدلّنى عـلى الإصـابات الغَلطْ

وصاحبٍ كالجرح أعيا سَـبرُهُ ... وجلّ عن ضبط العِصابِ [١٦] والقُمُطْ [١٧]

---

(١) الأقط : الجبن المتخذ من اللبن الحامض . (٢) الشرط جمع شريط وهى العتيدة تضع فيها المرأة طيبها وفى الأصل "السرط" . (٣) اللقط جمع لُقطة وهى ما يجده الإنسان . (٤) المرجّل : الشعر المسرّح . (٥) الأسحم : الأسود . (٦) القَطَط : القصير الجعد . (٧) الوحف : الكثير الملتف . (٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل "فارِقهُ" . (١٠) فى الأصل "والفتى" . (١١) فتعتبط : فتموت بلا علة . (١٢) أساود جمع أسود وهو العظيم من الحيات . (١٣) رقط جمع رقطاء : وهى الحية التى بها نقط . (١٤) نجذتنى : حنكتنى . (١٥) الفرط : الظلم والاعتداء والأمر المجاوز فيـه عن الحدّ . (١٦) العصاب ما يربط به من منديل ونحوه . (١٧) قمط جمع قماط وهو قطعة عريضة من القماش تشدّ على الصبىّ .

حملتُــه لا أتشكّى ثِقــلَه كى لا تقولوا (١) : طَرِفٌ (٢) أو مشترطْ
وكالشــجا قافيــةٌ أسغتُهــا لو عارضت حنجرةَ البازِلِ أطّ (٣)
أُسمِعها مسـتدعيا منــه الرضى أصمَّ لا يسـمع إلا ما سخِـطْ
يأكل مـدحى وعتابى سُحُتا حلوا ومرّا ماضغا ومسـترِطْ (٤)
يأكله بالذلّ ممنـونا به فلا يبالى ساقطٌ كيف لقَـطْ
ليت بنى "عبـد الرحيم" ليتهم يبقون لى من عَرَض الدنيا فقطْ !
الواهبين طُعمــةً أرضَهُمُ ما أخصب العامُ عليهم أو قَحَطْ
والمانعين أَنَفًـا جارَهُــمُ لم يلتصــق بنسبٍ ولم يُنَـطْ
يحاط فيهم وهو ممنــوع الحمى اذا تسمّى بأسمهــم لو لم يُحَـطْ
سادات مجــدٍ واذا قستَ بهــم ســيّدَهم باعدَ فضــلًا وشحَطْ
جاء "الحسينُ" فآحتذى مثالَهم ثُمَّتَ زاد جائزا تلك النُّقَــطْ
يشمخ أن ترفعَــه وراثةٌ علياءُ لم يَرفَعْ لهـا ولم يُحُــطّْ
كالليث لا تحــلو له مضغةُ ما لم يفتــلِذْ بكفّه ويعتبِــطْ
مدّ الى ناصيــة المجــد يدا ينقبض المــزنُ مكانَ تنبســطْ
تُفــدَى بيسرى (٥) لك إن أعجلتَهـا بالجــود يُمنَى كلِّ روّاغٍ مِلَطّ (٦)
يعطى مقــلّا ويضنُّ مكثِرا وإنمـا أحسنتَ ظنـا وقنَــطْ
وما يد البخيــل إلا ســوأةٌ متى بدت بارزةً فقل : تَغَــطّْ
ومنكرٍ حقَّك لم تعــلقْ به من الوفاء شيمــةٌ ولم تُلَـطّ (٧)
أسلفتَه — لو شكر العبد — يدا غطّى عليهـا بالجحـود وغَمَــطْ

(١) فى الأصل "فى". (٢) الطرف : الذى لايثبت على هوى . (٣) أطّ : أنّ .
(٤) المسترط : المبتلع . (٥) فى الأصل "بيسر". (٦) الملطّ : الجاحد لحق . (٧) تلط : تلزم .

لو شئتَ بعـــد غلطةِ الأيّام فى آر   تقائه جازيتـــه لمّـا ســـقَطْ
غرّر اذ خاطـــرك الجهـــلُ به   ما كلّ من أبصر عشواءَ خَبَـــطْ
ما كنتَ إلا جبـــلا أرسَى ولا   كان سوى سهمٍ من الشرّ مَرِطْ (١)
اِسمعْ فـا تُؤثَر أخبـارُ العـــلا   إلا شـــذوذا وهى عنك تنضبِطْ
هل أنا فى وصـــفك إلا ناقـــلٌ   تُمـــلِى سجاياك عـــلىّ وأخُطّْ
أوانسا لولاك ما كنتُ بهـا   ـ ما فَارقتْ حشمتَها ـ بمغتبِطْ
كلّ نَـــوارٍ (٢) لم يفارق نزقـــةً   أخمصُها النعلَ وجنباها النَّمَـــطْ (٣)
كم عنُـــقٍ وهى لهـا طوقٌ وكم   من أذنٍ تُصـــغى لها وهى قُرُطْ
أروضها لا نصـــبِى ضاع ولا   أجرِىَ فيهـا عنـــد نعاك حَبِطْ
فى كلّ يـــوم قاسمُ الحسن به   أقسط (٤) فى غيرى وفى شعرى قَسَطْ (٥)
كنّ كسالَى قبلـــكم لكنّه   ما نشِط الإحسان للشـــعر نَشِطْ



وقال وكتب بها الى الرئيس سعد الملك أبى الحسن (٦) بن حاجب النعمان يعتـــد له ٢٢٨
بمراعاة أسلفه إياها (٧)، وتحفة جميلة حباه مبتدئا بها عنـــد آستدعائه للقصـــيدة البائية
التى تقدمت ويهنئه بالنيروز

بكَرتْ هِيماً (٨) تحِـــلُّ الرُّبُطـا (٩)   تملِكُ المـاءَ عـــلى سربِ القطـا
تحسَب الأخفـافَ فى أجنحـــةٍ   طرنَ والجرجارَ (١٠) منهـا اللغَطـا (١١)

---

(١) مرط : أسرع . (٢) النوار : المرأة النفور من الريبة . (٣) النمط : ضرب من البُسط .
(٤) أقسط : عدل . (٥) قسط : ظلم . (٦) بالأصل : أبى الحسين وقد تكرر فى عدة صحائف
من الديوان بهذا الضبط وفى آبن الأثير " أبى الحسن " وقد آعتمدنا روايته . (٧) يشير الى القصيدة
البائية التى نشرت فى الجزء الأوّل صحيفة ٨٨ . (٨) هيما : عطاشا . (٩) الربط جمع رباط .
(١٠) الجرجار : تردّد صوت البعير فى حلقه . (١١) اللغط : صوت القطا .

كلّ هـــوجاء[١] ترى فى حبلهـا … من "أبانٍ"[٢] منكبًا منخـــرِطا
تصف المعـــقولَ منهـا ماردا … غُـــلّ والناشـــطَ سهما مَرِطا[٣]
ما رأت جِزْعَ "أشيٍّ"[٤] خُوصُها[٥] … فـــرأت كـــفّ لعُنْقٍ مَضبَطـا
ظـــمأ لا يتبغّين[٦] لـــه … مُشْتَكًى إلا وســيعاتِ الخُطـا
فانهَ ياحابسَها فضـــلَ العصـا … إنمـا تأمر أمرا شطَطـا
وعـــلى المـاء الذى جئت له … كلّ جمٍّ الأخـــذ منزورِ العطـا
يمنـــع الرشـــفةَ لا ترزأه[٧] … ويفـــرّى[٨] باللحـاظ النَبطـا[٩]
بارد الريـــق اذا مرّ ســـق … مرهف الجفن إذا همّ سطـا
يافروع البان من "وادى الغضا" … زادكـــنّ الله بى مختبطـا
أجتنى حيث اجتنَى الظبيُ العِـــرا … قَ أو أعطى المـــنى حيثُ عَطـا[١٠]
وســـقَ الدمـــعُ وإلا فالحيـا … ذلك الملـــعبَ والمختـــلطـا
آهِ كم فيكنّ لى من نظـــرةٍ … قتلتْ عمـــدا وكانت غلطـا
وفـــؤادٍ أبـــدا أرمى بـــه … لعيونٍ تســـتقلّ اللُّقطـا[١١]
ومَقيـــلٍ فـــرَش اللهوُ بـــه … فوقكـــنّ الأُزْرَ[١٢] لى والرِّيَطـا[١٣]
زمنٍ ليت المـــنى ترجِعُـــهُ … لـــو بليتٍ ردُّ عيشٍ فَـــرَطا !

---

(١) الهوجاء : الناقة المسرعة كأن بها هوجا . (٢) أبان : اسم جبل . (٣) مرط : أسرع . (٤) أشىّ : اسم موضع بالوشم والوشم واد باليمامة . (٥) خوص جمع خوصاء وهى غائرة العين ، وفى الأصل "حوضها" . (٦) يتبغين : يبتغين ، وفى الأصل هكذا "يتبعن" . (٧) ترزأه : تنقصه . (٨) يفرّى : يشقّ . (٩) النبط : الماء النابع أو الماء الذى يخرج من البئر أول ما تحفر ، وفى الأصـــل "النيأطا" ولم نهتد اليها فى معاجم اللغة فاضطررنا الى نقلها الى ما يلائم السياق . (١٠) عطا : مد رأسه ورفعه . (١١) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الانسان . (١٢) الأزر جمع إزار . (١٣) الريط : جمع ريطة وهى الملاءة .

كل يوم أتمنّى وطرا ... لم أكن أمسِ به مغتبطا
أشتكى الآتى الى الماضى ولا ... يعدَم الأقربُ لى ما شحطا
قل لبيضاءَ توسّعت بها : ... قد تلثّمتُكِ صِلًّا أرقطا
إنما كنتِ حساما خُطّ فى ... مَفرِقى وآسمك شيبٌ وَخَطا
أنكر الطُّرّاقُ منه قبسا ... أعلق النارَ به من سلَطا (١)
وتواصت رسلُ الألحاظِ من ... قبل أن تبلغَه أن يسقطا
قمتُ فى نادى الهوى أندبُه ... شَعَرا صار برغمى شَمَطا
ولئن هان ضعيفا ذاويا ... فبما عزّ دهينا قَطَطَا (٢)
وأخ والنوم فى أجفانه ... نحلةٌ شنّوا عليها المأقطا (٣)
ومن الليل عليه فضلة ... ميسمُ الصبح بها ما علطا (٤)
وسطورُ الأفْق [قد] (٥) جلّلها ... أزرقُ الفجرِ فعادت نُقَطا
والثريا فى مآخير الدجى ... هامةٌ شمطاءُ غلّتْ مُشُطا
قلت : قم قد يئستْ منّا العلا ... فتمطّى يُوسِدُ الكفَّ المَطَا (٦)
ينفض الونيةَ عن أعطافه ... منفض المعقول لاقى مَنشَطا
ثم قال : آطلب بنا غاياتها ... وتقحّمها مَخيضا مُورِطا
قد مللنا الناسَ فآصفح عنهُمُ ... عرْضَ هذا الملإ المنبسطا
لا تقعْ إلا رءوسا فيهُمُ ... دع ذناباها لهم والوسَطا
فأثرناها رفيقَىْ عزمة ... شاكلتْ بينهما فاختلطا

(١) سلط : دهن بالسليط وهو الزيت . (٢) القطط : الشعر الجعد القصير . (٣) المأقط : موضع القتال أو المضيق فى الحرب ويراد به هنا الخلية ، وفى الأصل "الأقطا" والأقط الجبن المتخذ من اللبن الحامض ولا يتفق والسياق . (٤) عَلَطَ : وسم . (٥) ليست بالأصل . (٦) المطا : الظهر .

نأخذُ الأرفــعَ من طُرْق العــلا ونعــدِّى المنحـــنى والمهبِطـا
فوصلنـا والعـــلا لم تختضـــعْ بٱعتسـاف والـــذرَى لم تُلتَطا (١)
نـــرِدُ الغُـــدرَ زُلالا شَبِمـا ونفىء المجـــدَ ظـــلًّا سبطـا
والـــثرى أخضر لا يلبســـه جِـــلدةَ الشهبـاءِ عامٌ قَحِطـا
واذا العـــوراء غطّتْ وجههـا عنـــك لم تُلق عـلى المـال غِطـا
ليس إلا جفنـــةٌ فهّـاقـــة (٢) للقِـــرى أو بازلا معتَبَطـا
غرِرٌ تجـــلو الدياجى ولُهى يتفرَّجنَ الخطـــوب الضَّغَّطـا
[نِعَمٍ] (٣) باناتُ صَبًّا مطـــلولةٌ تطـــرد الريحَ شَمـالا قِطْقِطـا (٤)
تسرح الأبصـار حيث ٱقـترحت والرجاء الرحب كيف ٱشـــترطا
كلُّ فضـــلٍ عادل مـــيزانه فاذا جاء عطـاءٌ فَـــرَّطا
لا تعبِّس نعمـــةٌ ضـاحـــكةٌ قاسم الحـــظِّ (٥) بهـا ما غلِطـا
رضىَ المقـــدار والحـــظُّ بهـا إنْ رضى حاســـدُها أو سخطا
لبنى "عبـــد العزيز" ٱجتهدتْ بـــوجيِف (٦) المتـــقِ والمَــرَطَى (٧)
لمساميحَ حـــوَوْا سقفَ العـلا حِصصًـا وٱقتســـموه خُطَطا
كلُّ وضّاحٍ قُـــدامَى دســـتِهِ قُبَـــلُ الآمالِ تحـــفِى البُسُـــطا (٨)
تبصـــر الغاشين حـــولَىْ بابه أبـــدا رَكْبا ورَجْـــلَى سُمُطا (٩)
لو مشى حولا على شـــوك القنـا ورأى الضـــيم قَعـودا ما ٱمتطى

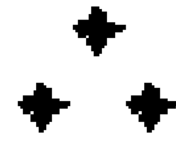
---

(١) لم نوفق الى معناها ولعلها "تمتطى" . (٢) فهاقة : ممتلئة . (٣) ليست بالأصل .
(٤) القطقط : المطر المتتابع العظيم . (٥) فى الأصل "الحطّ" . (٦) الوجيف : ضرب من السير أو هو العنق . (٧) المرطى ضرب من العدو . (٨) البسط جمع بساط . (٩) سمط جمع سماط وهو الصف .

فاذا آستُصرِخ فى نازلةٍ ... سلَّط الآراءَ فيها سلَّطا
قام تأويد الخلافات بهم ... حادثاتٍ وسلافا فُرُطا
واذا لم يصبحوا أربابَها ... وزَروا فيها وكانوا الوسطا
واذا ما ولدوا بدرا جلا ... ظُلَمَ الأرض وبحرًا غَطْمَطا (١)
مثلما أحيا الندى "فخرُ العلا" ... وآستراش الكرمَ المنجلطا (٢)
ساكنُ الصدر ليانٌ مسُّه ... فرشَ البِشرَ شِعارا ووِطا (٣)
شائما فيها ظُبًا مبروَّةً ... يفتلان الصارم المخترطا
مثلَ حيّات النقا ما عرَمت (٤) ... كان ماكولا بها مسترَطا (٥)
مبصراتٍ فِقَرَ القول اذا ... ما آبنُ عشواءَ بليل خبطا (٦)
تضبط الدنيا فإن سام يدا ... ضمَّ دينارٍ أبت أن تضبطا
وسعى طفلا فطالت يدُه ... سوددًا كهلَهم المختلطا
جئتُه والدهر قد أرصد لى ... من خفىِّ الكيد ذئبا أمعطا (٧)
وجروح اليأس فى حالى سدى ... تقذف القيد (٨) وتعيي القُمُطا
فوقَ جذلانَ حتى ردّنى ... وقصارى غايتى أن تُغبَطا
تأخذ الأبصارَ منى شارة ... تدع الشيخ فتًى مستنشطا
نعمةٌ لو قعد الشكر بها ... بهرت وآشتهرت أن تُغمطا (٩)
فاتت الأملاكَ حتى منعتْ ... كلّ راجى غايةٍ أن يقنطا (١٠)

(١) غطمط : كثر ماؤه وعظمت أمواجه . (٢) المنجلط : الذى كشط جلده فذهب ريشه ، وفى الأصل "المختلطا" . (٣) الوطاء : خلاف الغطاء . (٤) عرمت : أخذت ما عليه من لحم . (٥) مسترطا : مبتلعا . (٦) فى الأصل "حبطا" . (٧) الأمعط : الذئب لا شعر على جسده . (٨) فى الأصل "العيل"، والقمط جمع قماط : وهو الخرقة تلف على الصغير اذا شدّ فى المهد . (٩) فى الأصل "تعمطا" . (١٠) فى الأصل "يقبطا" .

فاستمع تخــبرك عـــنى شـــردٌ ... تقطـع الأرضَ الربَى والغُـــوطا (١)
تـــدع الآمال إما روضـــةً ... سُـــقيتْ أو عِـــترةً (٢) أو نمطا (٣)
معدِنٌ كلُّ لسـانٍ مفصِـــحٍ ... حـولهـا يســـقط حـــتى تُلْقطا
واذا هُجْنَ القـــوافى نُسِـبَتْ ... كانت "العُربَ" وكُنَّ "النبطا"
واذا النـــيروز ضمَّت عطفَـــه ... فـــترةٌ هـــزّته حـــتى يَبسُـــطا
فابتـــدا بين يديكــم قائمـا ... لڪُمُ يَفتح منهـا سَـــفَطا (٤)
فاهتبلهـا تحفـــة وآنعـــم بهـا ... زائـــرا [إمّا دنا] (٥) أو شحطـا



وقال يمدح كمال الملك أبا المعالى وهو مع أخيـه بالبَنْدَنيجِيْن (٦) ، يهنّئه بالعيـد والمهرجان ويتشوّقه

أصبْ برأيى أصـابَ الحظُّ أو غلِطا ... فانهض له كسلَ المقـدار أو نَشِـطا
ولا تفـــرّط جلوسا فى آنتظار غـدٍ ... نخـير عزميك أمرٌ لم يكن فُرُطا
خاتلْ يدَ الدهر وآنصُـــل غيلةً أبدا ... من حبـــله مارقَ الجنبين منخـــرطا
ولا تشـاورْه فى أمرٍ هممت بـــه ... فـــربمـا لهـــوَجَ الآراءَ أو خبطا (٧)
إن قلت: خذ بيدى فى الخوف، أرسلها ... أو قلت فى الأمر: دعنى مرسَلا، ضبطا
أبو العجائب أدوى (٨) أو شـفا وكسـا ... أو برَّ مرتجعـا أو حـــلَّ أو ربطا
جبْ هذه الأرض إمّا عشتَ محتشما ... مؤمَّـــلا فـــوقهـا أو متَّ معتبطا (٩)

---

(١) الغوط جمع غوطة وهى الوهدة فى الأرض . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .
(٣) النمط : ضرب من البسط . (٤) السفط : الجوالق . (٥) فى الأصل هكذا "ما ذنبا" .
(٦) البندنيجين : بلفظ التثنية موضع بناحيـة العراق معرّب (وندنيكان) وهى بلدة مشهورة من أعمـال بغداد . (٧) فى الأصل "خطا" . (٨) أدوى : أمرض . (٩) معتبطا : بلا علّة ، وفى الأصل "مقتبطا" .

(٢٣٠)

إما ذُنابَى فلا تحفل بمنقصة ... أو قمّة الرأس واْحذرْ أن تقع وسَطا
فما الحياة وإن طالت بصالحة ... لمن يعدُّ متاعا بائرا سقطا
ما خطة العجز والأرزاق معرِضةٌ ... إلا لمن نام تحت الذل أو قنطا
يا أهل "بابلَ" لا طار الوفاء لكم ... بعدى اذا سرت فى جو ولا هبَطا
لأتركنّ رحيلى عنكمُ سمةً ... شنعاءَ يعاُط فيها العارُ من عَلَطا (١)
كم يمضغ البين لحمى بين أظهركم ... وربما ملّ طولَ [المضغ] فاسترطا (٢)
كأننى صعبةٌ فيكم معبدّةٌ (٣) ... بدت من السرج فى وادٍ وقد خُطا
لا فرجة الرائحات السائمات لها ... ولا ترى ممسكا فى الله مرتبطا
وإن رأى ربها نِشدانها (٤) وقعت ... فى جانبٍ لم يُعرَف أهلَه اللُّقطا (٥)
فهى لمثلى مقامٌ عند مثلكمُ ! ... وعند سفن الفلا الإرقاصُ (٦) والملَطى (٧)
والأرض حاملةٌ ما شاء راكبها ... بزلاءَ (٨) ذات سنامٍ تامكٍ (٩) ومطا (١٠)
فلتأتينّكمُ بالغيب هاجرةٌ ... يُضحى بها ورقُ الإعراض مختبطا
صوائبا كسهام النزع معتمِدا ... وافى لمقصده أو عائرا (١١) مَرِطا (١٢)
تمضى فلا يملك (١٣) الإعتابُ رجعتَها ... ومن يردّ عقيلا بعد ما آنتشطا
باتت تخوّفنى الأخطارَ مشفقةً ... ترى الإقامةَ حزما والنوى غلَطا
هل تعلمين آمرأً ردّتْ مخالتُه ... على الحفيظين ما خطًّا وما نقطا

---

(١) يقال : علط الناقة بمعنى وسمها بالعلاط . (٢) فى الأصل هكذا "المغض" .
(٣) يريد بالصعبة المعبدة : الناقة الشاردة . (٤) فى الأصل "وأى" . (٥) اللقط جمع لقطة وهى ما يجده الإنسان فى الطريق . (٦) الإرقاص : الارتفاع والانخفاض فى السير .
(٧) الملطى : ضرب من العدو، وفى الأصل "اللطا" . (٨) البزلاء : الناقة المسنة .
(٩) سنام تامك : عظيم . (١٠) المطا : الظهر . (١١) العائر : السهم لايدرى من واميه، وفى الأصل "ثر" . (١٢) مرط : أسرع . (١٣) فى الأصل "تملك" .

وهـــل رأيت الذى نجّـاه مجثمــــه بعقوة الدار أو أرداه إن شحطا
ما نحن إلا قطينُ الموت يعسـف با لوانى ويُلحقُ بالسـلّاف من فرطا[1]
وطـــولُ أيامنـا والدهر يطلبنـا مراحلٌ تنتهى أعــدادها وخُطـا
وقد كانت الدارُ دارى والكرام بهـا حماةُ سرحى وجـــيرانى معى خُلَطـا
يحرّمونى فــلا عــودى بمهتَصِر فيهم ولا خُضْرُ أوراقى لمن خرطا
ويؤمنـــون بآياتى فيتبعهـــم مقـــلّدا من بغى فيهـا ومن غمطا
صحبتهـــم وشبابى روضـــةٌ أُنُفٌ[2] ألوثُ منـــه برأسى فاحما قَطَطـا[3]
مرفرفين عـــلى برّى وتكرمتى حتى غدا شـعَرى فى لِمّتى شَمَطـا
لا الظن اكدَى ولا أجدى بمدحهمُ وحبهـــم حاس[4] مثقـالا ولا حبطـا
أجادلٌ[5] من بنى " عبد الرحيم " علتْ محلّقات وخلّـــنى ومن سقطـا
لمـا رأت قُلل الأطواد ساكنةً أولى بهـا عافت الأوطان والغُوَطـا
لو لم تكن أنجـا للناس ما طلبت ذُرَى الشواهق فاختطت بها خططا
ناطوا منـازلهم بالهُضْب نازحـــةً فقطّعوا وحشـــةً من قلبي النِّيطا[6]
كأنهـــم يوم زمّـــوها مخيّســـةً[7] كانت على كبدى أيدى المطىّ تطـا
بانوا[8] بغبطـــة أيامى وكان بهـــم عيشى كما اقترح المحبـــوب واشترطا
فإن سألتُ زمانى أن يعوّضَـــنى بهـــم بديلا فقـــد كلّفتُه شططـا
ســــعى إلينا " كمالُ الملك " غاديةً وطفاءَ[9] تُرضى من الإعراض ما سخطا

(١) فى الأصل " يحلق " . (٢) الأُنُف : التى لم يرعها أحد . (٣) القطَط : الشعر الجعد القصير . (٤) حاس : أفسد . (٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر. (٦) النيط : عرق علق به القلب ، والأصل فيه سكون الياء وحركت للضرورة . (٧) مخيسة : مذلّلة .
(٨) فى الاصل " نابوا " . (٩) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها .

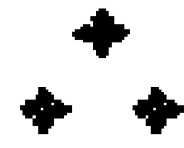
اذا سرت روّضت بالأرض أو جعلت عَرضَ البســيطة فيما بيننا بُسُطا
كأنها بمجارى ذيلها رقمت وشيا بنمنمــةٍ أو فوّفت (١) نَمَطا
لها من الفكر إمــداد بلا أمــد كأنما ماؤها من كفه آنبسطا
تردّ معرِضــةَ الأسماع مقبـلةً والجعــدَ من كلّ فهــمٍ ليّنا سَبطا
تميس فيها سجاياه فتحسبها كواعب الحى قامت تحمل الرِّيط (٢)
جزاء ما حاط لى من حرمة ورعَى عهــدا وما مدّ من نُعمى وما بسطا
فــتى يرى يدىَ العليا عــلى يده اذا سألتُ نــوالا أو قبلتُ عَطا
أفادنى العــزّ فى الجدوى فصيّرنى على آنقباضى الى جــدواه منبسطا
ردّ الكمال حبيسا فى حبائــله عبدا فأطلق عن أيدى الندى الرُّبُطا
لو كان خُلُق النــدى مما يُجاد به حباك أخلاقَــه جذلانَ مغتبطا
خــلائق تحبس الغادى لحاجتــه طيبا وتســتنزل الأحداجَ والرُّبطا
كأن خمّــار "بُصرَى" (٣) بات يسكبها أو فضّ عطّار "دارين" (٤) بها سفَطا
حلوٌ جناها اذا عاذ الصــديق بها وحنظل من أعاديها لمن خبطا
سهولة المــاء فيها رقــة وندى وقســوة النــار فيها هيبــة وسُطا
اذا حمى أقسطت (٥) أحكامُ صارمِــهِ وإن همى قاسما أمــواله قسَطا (٦)
اذا آستجمّوه لم تضغطه جلســته توحشا أو دعوه فــترج الضّغَطا
كالسيف تلبس منــه مغمدا شرفا وشارةً ويقيــك الشر مخــترطا
كفى القبيل (٧) وحيــد لا قرين له وساد أمردَ من بالشيب قد وُخِطا

(١) فى الأصل "فوّقت" . (٢) الريط جمع ريطة وهى الملاءة . (٣) بُصرى : من قرى بغداد قرب عُكبرَاء . (٤) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٥) أقسطت : جارت وظلمت . (٦) قسطت : عدلت وأنصفت . (٧) فى الأصل "القتيل" .

قد أرهقـــوه فلا جبنـا ولا جزعا وٱستخطبوه فـــلا عِيًّا ولا لَغطا
اذا ٱستغشّوا فلولَ السـيف وٱتهموا من الذوابل محطوما ومتحطِّـا (١)
سَلّتْ (٢) يداه وعينُ الحرب راقـدةٌ لهم أساودَ (٣) يقســـمن الردى رُقُطـا (٤)
ضمـــوا الى تالد العليـاء طارفهـا تمازج الكسبُ والميراثُ وٱختلطـا
بنَتْ له "فارسٌ" بيتا دعامتـــه (٥) فى الأفق لا بين "ذى طَلْح وذى الأَرَطا"
قوم قِرى ضيفهـم عقر البـدور اذا غدا قرى المعتمين السمنَ والأقطـا
اذا ٱحتبت حلقة النـادى بعـــزِّهمُ نصّوا الدسوت ومدّوا دونها السُّمُطا
كنتم رضاى عن الدنيا فلو حفِظتَ من النوى شملَكم لم أعرف السخَطا
تركـتم عيشـــتى بلهاءَ عاطشـــةً فى مجهلٍ (٦) سبسبٍ (٧) [ينْسى] (٨) القطاةَ قَطا (٩)
قد عرِق (١٠) الدهرُ عظمى بعـد فرقتكم من بعد ما حزَّ فى جلدى وما كشطا
فلاحظـــونى على بعـــد المـــزار بما يكون ســـترا على عـــوراته وغِطا
فليس بينى وبين الرزق غـــيركمُ إن جل أو دقّ سُـــفّارٌ ولا وُسطـا
وٱسمع لها — أنت خير السامعين لها — عـــذراءَ ما طُـــرَّ معناها ولا لُقِطـا
مزفوفـــةً لم يضيِّعها حواضنُهـا زُورًا ولم تعرف المِدْرى (١١) ولا المُشُطا
تغـــنَى بشافعها من حسنها أبدا عن التحسن مســـتجلًى ومشـــترَطا
كأنهـا لعـــلوق السامعين بها تُهـدى الى كلّ سمع عاطلٍ قُرُطا
للمهـــرجان بهـا والعيـــد ساريةٌ ظهـــرا ينقّلهـا رفعا ومنهبطـا

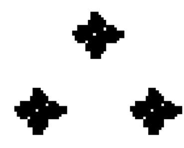
(١) متحطا : مزجورا . (٢) فى الأصل "شلت" . (٣) الأساود جمع أسود وهو الثعبان . (٤) رقطجمع أرقط وهو المنقوط من الحيات . (٥) فى الأصل "دمامته" .
(٦) المجهل : الأرض لا يهتدى فيها ، وفى الأصل "جاهل" . (٧) السبسب : المفازة أو الأرض البعيدة . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل . (٩) قطا : حكاية صوت القطاة . (١٠) عرق : أكل ما عليه من لحم . (١١) المدرى : المشط .

يومان إن خولفت جنسا (١) [هما (٢)] فلقد ... تناسبا فى اجتماع السعد وارتبطا
"للفرس" "والعرب" من شانيهما شرفٌ ... يردُّ خزيا على أعقابها "النَّبطَا"
فطاوِل الدهرَ مغبوطا بحظّهما ... فى ظلّ نَعماءَ مَنْ دامت له غُبِطا



وقال فى الثريا

ما نازل بمن علا ... وصاعدٌ بمن هبِطْ ؟
دانٍ على رأى العيو ... ن وهو إن ريمَ شطَطْ
فهو اذا درجتَه ... فوق وتحت ووسَطْ ،
جسم له وجهان ما ... شاء الجمالُ واشترطْ
وأعين لم يحصهن ... بحساب من ضبطْ
يقلّ فيهن المصيـ ... ـبُ والكثيرُ من غلطْ
لا تسَعُ الدنيا له ... بعضا ولا سيرٌ يُحَطّْ



قافية العين

ولم يوجد له فى قافية الظاء شىء

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

هبّتْ ومنها الخِلابُ والخدَعُ ... تأخذ منّى باللوم أو تدعُ
لأُهبةِ السيرِ لا تطيرُ مع الـ ... ـذكر بها لوعةٌ ولا تقعُ
لم يختلب (٣) جنسَها الوداعُ ولا آهـ ... ـترّت لها (٤) خَلف ظاعنٍ ضِلَعُ (٥)

(١) هكذا بالأصل و يقال إنها لغة . (٢) زيادة ليست فى الأصل . (٣) فى الأصل "يحتلب" . (٤) فى الأصل "لما" . (٥) ضلع بوزن عنب : عظم صغير من عظام الجنب منحن ، وفى الاصل "ضليع" .

قبلك أعيتْ عـــواذلى أُذُنى ... أىّ صَفاةٍ بالعـذل تنصـــدعُ
فى سـلف الرائحين جائرةٌ ... تُســمَعُ أحكامُهـا فتُتَّبــعُ
لهـا ســوادا قلبى وطرق فمـا ... يغرب فيها دمعى ولا الجـــزعُ
حوراءُ ودّ الظبىُ(١) المكانَ الذى ... تنظرُ منـــه والظبىُ مرتِبِــعُ
صحَّحَ رِقّ حبُّ الـــوفاء لهـا ... ومهجتى فى لحـاظها قِطَـعُ
بانت بحـلو المنى وعيشى(٢)، وآ ... نى العيش ماضٍ لو كان يُرتَجَعُ
وعلّمتْ طيفَها الصـــدودَ وقد ... كنتُ بإفك الأحلامِ أقتنــعُ
وليلةَ "النَّعفِ" والسُّرى آمرٌ ... بالنــــوم والشـــوقُ زاجرٌ يَزَعُ
أكرهتُ عينى على الكرى أرقب الـ ... طَّيف ونــومى أُولاه مُتنِــعُ
فمـا وفت شيمـــة مـلوّنةٌ ... تُسترّنَ فى غدرها وتُبتَــدعُ
حتى تمنيتُ لو سهرتُ مـــع ا ... لرّكبِ وودّ السارون لو هجعوا
شيَّبنى قبــل أن كبِرتُ له ... حبُّ "لظمياءَ" ناشىءٌ يَفَــعُ
يأخذ ما تأخذ السنون من الـ ... جسم ولا يـــترك الذى تدعُ
آهِ لشـمطاء(٣) لا هى الشـــعر ... برأسى ولا هى الصَّـــدَعُ(٤)
تؤذننى بالمــدى وتخرُقُ من ... عمرىَ مالا تســـدُّه الرُّقَــعُ
صحبتُ منهـا بُىس الرفيق ويا ... ليت آفترقنا من قبــل نجتمعُ !
كصاحب البـــلدة القَوَاء(٥) أخو ... ه الذئب فيهـا وجاره السَّبعُ



---

(١) فى الأصل "ردّ" . (٢) فى الأصل "عيش" . (٣) الشمطاء : ما خالط بياضها سواد . (٤) هكذا بالأصل وهو غير متزن فضلا عن تعقيد معناه ، ولعله يريد أن يقول :

آه لشمطاءَ لاهى الشـعر [مو ... فورا] برأسى ولا هى [الصلع]

(٥) القواء : القفر .

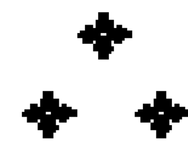
قالوا : ٱرتدعْ إنه البياض وقد كنتُ بحكم السواد أرتدعُ
لم ينقل الشيبُ لى طباعا ولا دنّسنى قبلَ صقله طَبَعُ (١)
نفسىَ أحجَى من أن تُحمِّلَ بالـ ـوعظ وقلبى بالمجد مضطلعُ
وإن هوى بى أو حطّنى حُمُق الـ ـحظ فهمّى يسمو ويرتفعُ
صَدَقتُ دهرى عنّى ليعرفنى لو كنتُ فيه بالصدق أنتفعُ
وقلت : مِلْ بى عن طَرْق مسألة الـ ـناس وقُدنى فإنى تبعُ
جرّبتُ قوما وفاؤهم بارق الـ ـخلّبِ لا يُمطرون إن لمعوا
فى العسر واليسر يمنعون فإن أعطَوا تمنّيت أنهم منعوا
طمعتُ فيهم حتى يئست وما الـ ـيأس سوى ما أفادك الطمعُ
فاقعد اذا السعى جرَّ مهضمةً وجُعْ اذا ما أهانك الشِّبَعُ
وصاحبٍ كاليد الشليلة لا يُدفعُ شىء بها فيندفعُ
مشى جوادا معى لحين علا تخمعتْ لى بوده ضَبُعُ (٢)
حملت نفسى عنه عزوفا وقد يَحْمَى فيمشى بثقله الظَّلِعُ (٣)
وقلت : بابُ الإله إن ضقت مفـ ـتوحٌ وهذا الفضاءُ متّسِعُ
وفى وفاءِ الحلو الوفاء «ٱبن أ يـّـ ـوب» مَرادٌ كافٍ ومنتجَعُ
مولىً يدى والحسامُ يُسلمها وناصرى يومَ تخذُلُ الشِّيَعُ (٤)
علِقتُ منه شَزْرَ القُوَى مَرِس الـ (٥) ـفتل وحبلُ الآمال منقطعُ
أبلج يهدى الدجى سناه فتبـ ـيضُّ اذا خاضها وتنتصعُ
راض العلا قارح العزيمة وآسـ (٦) ـتظهر حتى كأنه جَذَعُ (٧)

(١) الطبع : الوسخ الشديد من الصدأ . (٢) يقال : خمعت الضبع أى مشت مشية بها عرج .
(٣) الظلع : الأعرج . (٤) فى الأصل «السبع» . (٥) الشزر : الحبل الشديد الفتل .
والمرس : القوىّ . (٦) القارح من الإبل المسن . (٧) الجذع : الفتىّ .

مسدّد النطق مستريبٌ بمـا قال من الحق آمنٌ فــزِعُ
يُطالعــهُ نجــدَ كلِّ مشـكلةٍ رأيٌ وراء الغيــوبِ مطّلــعُ
عنَّ على قدرةٍ وجادَ وجوّ "ال ـجديِ" (١) جعدُ الأرواح منقشعُ
وشد منه مُلكُ الإمامين جلـ ـدَ المتن لا عاجزٌ ولا ضَرِعُ (٢)
ينصــح للهِ والخلافــةِ لا يرفع فى شَــهوةٍ ولا يضَــعُ
وزارةٌ مــذ أتيتَهـا عاشت السـ ـنّةُ فيهـا وماتت البــدعُ
تشهد لى أنهـا اليقينُ قضا يا اللهِ والمسلمون والجُمَعُ
وزَرتَهــم وارثا أباك فـا آر تابوا بمـا أصّــلوا وما آفترعوا
وآغترســوا عِرقَك الكريمَ فـا أطيبَ ما آستثمروا الذى زرعوا
كان آصطناعا عــلى تمنّعــه منهــم بمن قدّموا وما آصطنعوا
كنت لسانا يقضى اذا نطقــوا قضـاءَ أرماحهــم اذا شرعوا
وســنّةٌ تدفع المخالفَ عن دعوتهــم مذ هم بك آدّرعوا
فضــلٌ طريف منــه ومتّلِدٌ تنقُــلُه حاكيا وتخــترعُ (٣)
وحّــدك النـاسُ فى الدعاء ولو ثنّوا لضـلّوا إفكا (٤) ولو جَمَعــوا
وأطنب المـادحون فيـك بمـا صاغوا من السائراتِ أو رَصَعوا
ولم يقــولوا إلا بمـا علمــوا ولا روَوا فيك غــيرَ ما سمِعوا
فليبقَ للناس منك من أطبقَ الـ ـنـاسُ عليه فى الفضل وآجتمعوا
ولتجتنب ربعَك الخطوبُ وفى قــوم مَصيــفٌ لهـا ومُرتبَعُ
وليغشَ منك النيروزُ أكرمَ مَن حطَّ اليــه الوفودُ أو رفعــوا

(١) اسم نجم وبرج والأرواح جمع ريح . (٢) الضرع : الضعيف . (٣) فى الأصل "تجهترع" . (٤) فى الأصل "لصلوا فكا" .

يومٌ جوادٌ حكاك حتّى على الـ ـتـ ـربِ حُلى من جـداه أو خِلَعُ
يعطيك بُشرى الخلودِ ماطفقت تحتجبُ الشـمس ثمّ تطّلـعُ
وليفدِ كفّيك مغـلقُ اليد مخـ ـفورُ(١) النـواحى بالبخل ممتنـعُ
ما عنـده فى المهمّ يطـرقُه جـدٌّ ولا بالنـدى له ولـعُ



وكتب الى أبى منصور يزدانفادار فى يوم المهرجان

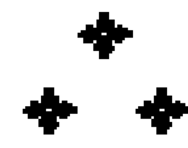
صدق الوشاة ، العهدُ عندكِ ضائعُ لو كان يوعَظُ فيـكِ قلبٌ سامعُ
قُلت : التعاتبُ وهو هجرةُ ليـلةٍ ثم آستمـرّ وزاد فهـو تقاطـعُ
تحتّـكِ(٢) نفسٌ تطمئن اذا الهـوى ترك النفوسَ اليـكِ وهى نوازعُ
ومـدامع يُبسُ النـواحى كلّما بَلّت(٣) عليـك من الحفاظ مدامعُ
أهَـوى المليحـة كلُّ ما أحرزتُه بك ضائرٌ(٤) ، أفأنت يـوما نافـعُ؟
قسما لئن رَدّ الشـبابَ وجاهَه ما قـد علمتَ فما اليها شافـعُ
أعـدوّةٌ والحُبُّ أنتِ وإنما تَعصينَ فيـه إن أحبّـك طائعُ
شهد الـوفاءُ بأننى لو خنتـه ما كان يجمعـنى وعهـدَك جامعُ
عاداتُ أيامى اللئيمـةِ غادرت نِعَمى بمن أهـوى وهنّ بخائعُ(٥)
دمِيَتْ قـروحُك يا جريحَ زمانهِ تحت الحمول، أما لَخرقك راقـعُ(٦)؟
نظرا لنفسـك ، ما حياؤك كاشفٌ عنك الهوانَ وما آحتشامك دافعُ
سالمتُ دهرى قبـلَ أعـلم أنه فيمن يهادنه السـلامةَ طامعُ

(١) فى الأصل " مخفور " . (٢) فى الأصل هكذا " تحتك " . (٣) هذه الكلمة وردت فى الأصل هكذا " بلت " . (٤) فى الأصل " صابر " . (٥) فى الأصل " بجامع " .
(٦) فى الأصل " رافع " .

فالآن أصميــه بســهم ما له ... فى قلبــه إلا المنيــةَ نازعُ
" يَزدانَفَــادارُ " وليس بمــدّعٍ ... من قال لابن الشمس: نورُك ساطعُ
لا قِــرن لى وعلىَّ منــه وفى يدى ... درعٌ مضاعفــةٌ وسيــفٌ قاطعُ
فى " فارسٍ " نسبٌ يجاذب نحرَه ... ما فيــه لابن المَرزُبانِ(١) منازعُ
لله درّك واهبا متبرّعا ... وســواك مرغوبٌ اليــه مانعُ
لم يؤتَ من حظّ الشجاعة ساهرٌ ... فيهــا الذى تؤتَى وطــرفُك هاجعُ
وكم انتضيتَ من الدواة مهنّــدا ... خطــراتُه بالدارعين وقائــعُ
مَيْتٌ له بالنِّقس(٢) نفسٌ حيّــةٌ ... ظامٍ وفى شــفتيه(٣) ماءٌ مائــعُ
يجرى غداة النَّيْــلِ أسـودَ كالحا ... وكأنه للنقــع أصــفرُ فاقــعُ
يفــديك قوم يســتغيثك كلمـا ... خابت وسـائلُ عنــدهم وذرائعُ
باعــوا المحامــدَ بالثراء وحسبهم(٤) ... خسرانُ صفقة ما اجتناه البائعُ
اليومَ عيــدُ مَن الملوكُ جدودُه الـ ... ـماضون، حقٌّ مســتفيضٌ شائعُ
كم من نصــيبٍ للخلافةِ عنــدنا ... فى مثــله " رمضانُ " منــه مانع
فالبس له حُلَلَ المعــمَّر بعــدَه ... فى العــزّ ما نَجَــمَ الهلالُ الطالعُ
واسمع — كما انتظم الفريدُ، ورقَّ ما ... ءُ غمامةٍ، وصــفا الفِرِندُ اللامعُ —
بنتَ الليالى الســود أسهرنى لهــا ... حفظُ الأيادى البيضِ وهى ودائعُ
لمــا رأيت الدهرَ ضاق وأهــلَه ... عــنى وعنــدك لى فِناءٌ واســعُ
حصَّنتُ باسمــك جانبى تعــوُّذا ... فليصنع الحَــدَثانُ ما هــو صانعُ

---

(١) المرزبان : رئيس الفرس. (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس ".
(٣) فى الأصل "شفتاه". (٤) فى الأصل " وحبه ".



وقال يمدح الوزير أبا نصر سابور فى النيروز ويبعثه فى حاجة له

لأيّةِ لِبسـةٍ خلعَ الخلاعَـهْ ... وكان عصَى العـذول فلِمْ أطاعَهْ
تلـثّمَ كالغمامـة أعجبتـه ... فشـام خـلالها برقا قَراعـهْ
وغالى فى ٱبتيـاع صِبًا شرته الـ ... ـليـالى منـه مرتخَصا فباعـهْ
قليـلا ما حملتَ عليـه ودا ... قليـلا مذ أحبّك ما أضاعـهْ
نزلنـا فى "بنى ساسان" دُورا ... بهـا تَسُلَى بيوتُك فى "قُضاعهْ"
وعوّض كلُّ يوم منك حولا ... يسرُّ فكان يـومُ البين ساعهْ
ألا يا صاحبِى إن ناب خطبٌ ... دفعتَ به فأحسِنْ بى دفاعـهْ (٢٣٤)
نشـدتك والكرى بيد الليـالى ... اذا أهـدته أسرعَتِ ٱرتجاعـهْ ،
أكان سـوى الوزير بنـا وقلنا ... لمـاء المزن : جُدْ إلا رباعـهْ (١)
اليه صرفت عن ذا الناس نفسى ... كما ٱعتزلت تألَّفَهـا القناعـهْ
أقول لهمـة لو قيـل : مُدّى ... بباع النجم ، لم ترض ٱرتفاعـهْ
اذا ما الضـيمُ رابكِ فٱستجيرى ... ذَرا "سـابورَ" وٱنتجعى بقاعهْ
ثِقِى ولو ٱن حاجتَـك "الثريا" ... اذا ما الليث مـدّ لهـا ذراعـهْ
فَدَى البخلاءُ والجبنـاءُ منهـم (٢) ... فتًى وصـلَ السماحة بالشجاعـهْ
زكِنتُ اليـه ظنّـا صار حقّا (٣) ... وكم وقفتْ براكبها الطماعـهْ
وزرتُ فقمتُ بين يدَىْ كريم ... تحولُ قُوّى بحضرته الضراعـهْ
صفا ماءً وزدتُ عـلى الهوينـا ... صفًا ، ما رمتُ فى أ ـرِ خداعـهْ

---

(١) كذا فى الأصل وهو مبهم فى تركيبه ومعناه . (٢) فى الأصل "النجباء" . (٣) زكنت : تفرست ، وفى الأصل "ركنت" .

أقـــول لسائلى بك وهـــو ناءٍ ... كأن لم يرضَ من خبرٍ سماعهْ (١) :
أمامكَ مُلْك "آل بويه" فآسأل ... بذاك الشمل من ولِىَ آجتماعـــهْ
ومن لو أبصر الأعـداءَ وحشـا ... تعقّبـــه فصـاد لهم سباعـــهْ
واو زحمـــوا "ثبيرا" فى مضيقٍ ... ألان على مناكبهم صِراعـــهْ
لقـد أُعطيتَ عدلَ الحـقّ حتّى ... لحلتك (٢) تقسمُ الدنيـا المشاعـــهْ
وما ملِكٌ بمـــد الرأىَ إلا ... فتًى وصلتْ قنـاةُ الخطّ باعـــه
ولا أولادك الأوضـاحُ إلا ... وفودُ الفجر أحرزت الصداعـــهْ (٣)
هـــو البيت آطمأنّ المجـدُ فيه ... فألقى وآســـتقرّ به مَتاعـــهْ
ومن حسناتهم ذا اليوم عيدٌ ... حووا سبقا بفضلهـم آختراعـــهْ
وشرّفهم (٤) بفضـــلك ألفَ عامٍ ... فأمّنك المغذّون آنقطاعـــهْ
لعلك ناظـــرٌ فى حالِ عبـــدٍ ... بعين الرأى كيف ترى آصطناعهْ
أعِرْ لَسَنى سماعَك كيف أشكو ... ـ وأُظلَمُ (٥) ذاك ـ من حظى ضَياعهْ (٦)
يؤخرنى القـــريضُ لدى أناس ... ركبت الى مدائحهم شراعـــهْ
قصائدُ لو ســـبقت بهنّ حـــتى ... أصيِّرهنّ فى ســـفرٍ بضاعـــهْ
شريتُ جَمالَ "يوسفَ" وهوراضٍ ... بهنّ وعدتُ فآستثنيتُ صاعـــهْ
وكم أغمـــدتها وسللتُ أخرى ... برعتُ بهـا فـــلم تُجدِ البراعـــهْ
بُخستُ كتابةً وحُرمتُ شـــعرا ... فهـــل من ثالثٍ لى من صِناعـــهْ ؟
أميـــل على الكراهة مـــع أناسٍ ... كما مالت مـــع الريح اليراعـــهْ

---

(١) فى الأصل "ساعه" . (٢) فى الأصل هكذا "لحانتك" . (٣) الصداعة : الإشراق .
(٤) فى الأصل "وشر" . (٥) فى الأصل "وظلم" . (٦) فى الأصل "صناعه" .

وما إن كدّنى إلا ارتكاضٌ ... عـلى رزقٍ يجىء بلا شفاعـةْ
فإن يُدرَكْ فأنت له وإلا ... فليس عـلىَّ إلا الاستطاعـةْ

***

وقال يمدح الكافى الأوحد ويودّعه، ويحثّه على قضاء حقّه، وتعجيل سراحه، وأنشده إياها فى صحراء بروجرد، وقد شخص لترائى هلال شهر رمضان

عـلى أىّ لائمـةٍ أربعُ (١) ... وفى أيِّـما سـلوةٍ أطمعُ؟!
وقد أُخِذَ العهـدُ يوم الرحيـل ... أمامِىَ والعهـدُ مستودَعُ
فقَصرَك يا خادعى من وفائى ... لؤمت، أعن كرمى أخـدعُ؟
ويا صاحبى والنـوى بيننا ... ضـلالٌ فطُرقُ الهـوى مهيعُ (٢)
لأمرٍ (٣) أخوك غـدًا صامتا ... عـلى أنه الخاطبُ المِصـقعُ
سقى الغيثُ "بغدادَ" إمّا سقى ... لذكرتها جَدَّ بى المدمـعُ
وحيّا بها قمـرا ما استقـ ... ـرّ بعـد فـراق به مطلِـعُ
رأى شَهـرَ بُعـدِى محاقا له ... فـلم يُغنـه العَشرُ والأربعُ
ونومٍ عـلى الطيف عاهـدتُه ... وقـد زار لـو أننى أهجـعُ
ضحكتُ (٤) أهوّن بينى عليـه ... وعبّس يزرى بمن يَفجَـعُ
أغرّكَ (٥) بعـدَ فـراق الوزيـ ... ـر أنّى لضرب النـوى أخضعُ
أسـير وضلع الهوى عند من ... تَفِـرُّ لفُرقتـه الأضـلعُ
وأسكنُ من وطنى بعـدَه ... الى حسـرةٍ قلّما تُقلـعُ
وفى ضمن فرحـةِ عودى جوًى ... يـدلّ عـلى أننى موجَـعُ

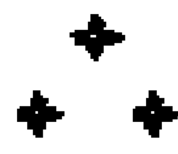
---

(١) أربع : أعطف . (٢) المهيع : الطريق الواسع . (٣) فى الأصل "لأمن" .
(٤) فى الأصل "ضحلت" . (٥) فى الأصل هكذا "غرلك" .

"أكافِيَنا" كافِىَ الحادثا ت سوداً لنا سُمْرُها شُرَّعُ
بك آنتصر الأدَبُ المستضامُ وأنشر ميْتُه المُضجَعُ
سفرتَ بفضلك عن وجهه وظِلّ الخمولِ له برقُعُ
اذا المدح ناداه شوق اليك فناداه بُطْئِىَ إذ أُسرعُ
فتحت بجودك عينًا ترى وفودَك أو أذُنا تسمعُ
[أرى مقصدا ىم عليه عين بعود به المرجِعُ] (١)
وقد هزّنى والدجى مسبِلٌ وأسهرنى والورى هُجَّعُ
حوادثُ تغشى صميمَ الفؤاد لها فى صميم الصفا (٢) مَصْدعُ
فلا ربعةٌ (٣) زادُها مشبِعٌ يغذّى ولا نهلةٌ تنقعُ
سأهجرُ دارَك لا عن قِلًى كما يهجر المرتعَ المُربِعُ (٤)
أودّعُ دارك عن خبرةٍ بأىّ غرام غدًا أودَعُ
لجودُكَ بالعذرِ والعُرفِ لى سماحان هذا وذا يُوسِعُ
سيُنسَبُ حسنٌ وقبحٌ اليك حاشاك يَقبُحُ ما تَصنَعُ
ويسألُ عن رِبحِىَ المبضعون (٥) وغيرك يخسر ما أبضعُ
رحلتُ ولم أبقِ خَلقًا سواى اذا آندفع القولُ لا يُدفَعُ
وسُقتُ اليك لسانَ "العراقِ" وإنك للشاهدُ المقنِعُ

(١) كذا فى الأصل وفيه سقط وتحريف ولعله :
أرى مقصدا لم تُغِبِّ عليه عَبنًا يعود به المَرجَعُ
(٢) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلد . (٣) الربعة : الجونة وهى الخابية المطلية بالقار ولعله يريد بها القدر على المجاز . (٤) المربع : الذى دخل فى الربيع . (٥) فى الأصل "المبغضون".

لسانٌ يصرِّفه فى الرجال ... طريقٌ على غيره مَسبَعُ[1]
اذا هو أحمدَ فالشُّهدُ منـ ... ـه والسمُّ من ذمّه منقعُ[2]
وما ينظر الناسُ ماذا رحلتَ ... ولكن يراعون ما أرجعُ
وودٌّ أوامرَك العالياتِ ... فتًى حافظٌ كلَّ ما يودَعُ
يسرُّك ما اصطنعته يداك ... اذا ضاعَ فى غيره المَضْنَعُ[3]
[تهنأ بقابل] شهر الصيام[4] ... وأحصدْه خيرا كما تزرعُ
تلابطه شِرَّةُ الظالمين[5] ... وأنت له خاشعا تخشعُ
وسرّك منه الذى ساءهم ... لحفظك فى الله ما ضيّعوا
ولما برزتَ تُرائى الهلالَ ... مضى آيسا منه مَن يَطمَعُ
لأنّهمُ أنكروا أن يروا[6] ... هلالا على قمرٍ يطلعُ



وقال يصف مناقب أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب والمدافعة له عن حقه عند عوده من الجبل

هل بعد مفترَق الأظعانِ مجتمَعُ ... أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتَجَعُ؟
تحمّلوا تسعُ البيداءُ ركبَهمُ ... ويحمل القلبُ فيهم فوق ما يَسعُ
مغرّبين هُمُ والشمسَ ، قد ألفوا ... ألا تغيب مغيبا حيثما طلعوا
شاكين للبين أجفانا وأفئدةً ... مفجَّعين بـه أمثالَ ما فجعوا

---

(١) الطريق المسبع : الذى كثرت فيه السباع . (٢) فى الأصل "فاشهد" .
(٣) فى الأصل "المضيع" . (٤) هاتان الكلمتان وردتا بالأصل هكذا "وهن بمال" .
(٥) هذه الكلمة فى الأصل هكذا "بلابطه" ولابط أحدهما الآخر : ضرب كلّ منهما بأخيه الأرض وهى هنا مجاز عن مصارعة شهر الصيام لطيش الظالمين . (٦) فى الأصل "يرون" .

تخطـــو بهـــم فاتراتٌ فى أزمّتهـا أعناقها تحت إكراه النـــوى خُضُعُ
تشـــتاق "نعمان" لا ترضى بروضته دارا ولو طاب مصـطافٌ ومرتَبَعُ
فداء وافيـن تمشى الوافياتُ بهـم دمعٌ دمٌ وحشًـا فى إثرهـم قِطَعُ
الليـلُ بعـدهُمُ كالفجر متصـلٌ ما شاء والنومُ مثلُ الوصـل منقطِعُ
ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهـم داعى النوى : ثوِّروا ، صَمّوا كما سمِعوا
أو ليتَ ما أخذَ التوديعُ من جسدى قضَى عـلى فللتعـــذيب ما يــدعُ
وعاذلٍ لجَّ أعصـيه ويأمــرنى فيهـم وأهرب منــه وهـو يتّبعُ
يقول : نفسَـك فاحفظها فإن لهـا حقّا وإن علاقاتِ الهـوى خـدَعُ
روّح حشاك ببَرد اليأس تسلُ به ، ما قيــل فى الحب إلا أنه طمعُ
والدهــر لونان والدنيـا مقلّبــة الآ ن يعــلم قلبٌ كيف يرتدعُ
هــذى قضايا " رسولِ الله " مهمَلةٌ غدرا وشملُ " رسول الله " منصدِعُ
والنـاس للعهدِ ما لاقَوا وما قـربوا وللخيـانة ما غابــوا وما شَسَـعوا (١)
وآلهُ وهُـــــمُ آل الإله وهـــم رعاة ذا الديـن ضيموا بعده ورُعُوا
ميثاقـــه فيهـــمُ ملـــقًى وأمّتــه معْ من بغاهم وعاداهـم له شِيعُ
تضاع بيعتُـه يومَ " الغـدير" (٢) لهم بعــد الرضـا وتحاط (٣) الرومُ والبِيَعُ
مقسَّـمين بأيمـانٍ هــمُ جَــذبوا ببوعها وبأسـياف هــمُ طَبعـوا
ما بيـن ناشرِ حبـلٍ أمسِ أبرمـه تُعدُّ مسنونةً مـن بعــده البِـدعُ
وبيـن مقتنِص بالمكر يخــدعه عن آجلٍ عاجـلٌ حـلوٌ فينخـدعُ

(١) شسعوا : بعدوا . (٢) الغدير : هو غدير خم بين مكة والمدينة : قيل إن النبى صـلى الله عليه وسلم خطب الناس عنده فقال «من كنت مولاه فعلىٌّ مولاه» . (٣) فى الأصل " وتخاط " .

وقائل لى : " عــلىٌّ " كان وارثَهُ (١) | بالنصِّ منه، فهل أعطَوه أم منعـوا؟
فقلت : كانت هَناتٌ لستُ أذكرها | يجــزِى بها اللهُ أقواما بمـا صنعوا
أبلغ رجالا اذا سمَّيتهــم عُرِفوا | لهم وجــوهٌ من الشحناء تُمتقعُ
توافقــوا وقنـاةُ الديــن مائلةٌ | لحين قامت تلاحَوا فيــه واقترعوا
أطاعَ أولُهم فى الغــدر ثانيَهــم | وجاء ثالثُهـــم يقفو ويتَّبِــعُ
قفوا عــلى نظرٍ فى الحقّ نفرضــه | والعقلُ يفصــلُ والمحجوجُ ينقطــعُ
بأىّ حكمٍ بنـــوه يتبعــونكمُ | وفخركم أنكم صحبٌ له تَبَــعُ
وكيف ضاقت على الأهلين تربتُــهُ | وللأجانب من جنبيه مضطجَعُ
وفيم صــيّرتم الإجمــاعَ حجتَكم | والناسُ ما اتفقوا طوعا ولا اجتمعوا
أمرُ " علىٍّ " بعيــدٌ من مشــورتهِ | مستكرَهٌ فيــه " والعبّاس " يمتنــعُ
وتدّعيــه " قريشٌ " بالقــرابة والـ | أنصارُ لا رُفُعٌ فيــه ولا وُضُعُ
فأىّ خُلفٍ كخُلفٍ كان بينَــكمُ | لولا تُلفَّــقُ أخبـارٌ وتُصــطنَعُ
واسألهُم " يوم خمٍّ " (٢) بعد ما عقدوا | له الولايــةَ لِمْ خانوا ولِمْ خَلَعــوا
قــولٌ صحيحٌ ونيـاتٌ بها نَغَــلٌ (٣) | لا ينفع السيفَ صَقْلٌ تحتــه طَبَعُ (٤)
إنكارُهم يا أميرَ المؤمنيــن لهــا | بعــد اعترافهـــمُ عارٌ بهِ ادرعــوا
ونكثهم بك ميــلا عن وصيّتهــم | شرعٌ لعمــرك ثانٍ بعــده شرعوا
تركتَ أمرا ولو طالبتــه لدرتْ | معاطسٌ راغمتــه كيف تُجتــدَعُ
صــبرت تحفظ أمرَ الله ما اطرحوا | ذَبًّا عن الدين فاستيقظت إذ [هجعوا] (٥)
ليشرقنّ بحلو اليــوم مُرّ غــدٍ | اذا حصدت (٦) لهم فى الحشر ما زرعوا

(١) فى الأصل "وقابل". (٢) خم : أنظر ص ١٨٢ شرح رقم ٢ (٣) النغل : الضغن وسوء النية . (٤) الطبع : الصدأ . (٥) ليست بالأصل . (٦) فى الأصل "حضدت".

جاهدتُ فيــك بقولى يوم تختصم الـ ... ـأبطالُ إذ فات ســيفى يومَ تمتصِع(١)

إنــ اللسانَ لوصَّالٌ الى طُــرُقٍ ... فى القلب لا تهتـــديها الذُّبَّلُ الشُّرَّعُ

آباى فى " فارس " والدين دينُـــكُمُ ... حقًّا لقـــد طاب لى أُسٌّ ومرتبَعَ

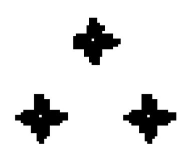
ما زلت مذ يفعتْ ســنِّى ألوذ بكم ... — حتى محا حقُّكم شكِّى — وأنتجِـعُ

وقد مضتْ قُرُطاتٌ(٢) إن كفلتَ بهــا ... فرقتُ(٣) عن صحُفِى البأس الذى جمعوا

"سلمان" فيها شفيعى وهو منك اذا الـ ... ـآباء عنـــدك فى أبنائهـــم شفعوا

فكن بها منقـــذا من هول مطَّلَعى ... غدًا وأنت من "الأعراف"(٤) مطَّلِـعُ

سوَّلتُ نفسى غرورا إن ضمنتُ لها ... أنى بذخرٍ ســوى حبِّك أنتفـــعُ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب بن أيّوب فى العيد

يقولون : يومَ البين عينُك تدمـــعُ ... دعوا مقلةً تدرى غـــدًا من تودِّعُ

ترى بالنوى الأمرَ الذى لا يرونه ... هوًى، فيقولون الذى ليس تسـمعُ

اذا كان للعـــذّال فى السمع موضعٌ ... مصونٌ، فما للحب فى القلب موضعُ

يرى القومُ فيهــم أن مسراهُمُ غدًا، ... صدقتك إنى من غدٍ لمـــروَّعُ

لك الله موضوع اليدين على الحشا ... صباحا وبَيْضاتُ الهـــوادج ترفعُ

ودون انصداع الشمل لو يسمعونه ... أنين، حصاة القلبِ منـــه تَصدَّعُ

أعد ذكرَ " نعمانٍ " أعد إنّ ذكرَه ... من الطِّيبِ ما كرَّرته يتضوَّعُ (٢٣٧)

فإنـــ قــرّ قلبى فاتّهمه وقل له : ... بمن أنت بعـــد " العامريّة " مولعُ ؟

أمنقادَ أحـــلامِ الكرى أن تسرَّه ... سهورنافسلْ "حسناء" إن كنت تهجعُ

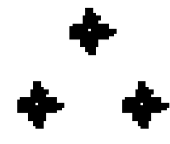
(١) تمتصع : تجالد بالسيف . (٢) فى الأصل "قرطاب" . (٣) فى الأصل " فرق " .

(٤) الأعراف : سور بين الجنة والنار .

أرميا على الهجران والشّيب واخِطُّ ... فهلّا و فى قوس الشبيبة [منزَع](١)
رويدكِ لو كانت سوى الحبّ خطة ... لأعيائك أنى الخاشع المتضرِّعُ
سلى الدهرَ عن حملى تفاوتَ ثقلِهِ ... وصبرى على أحداثه وهو يجزعُ
وتوقير نفسى عن حظوظٍ كثيرة ... يخفُّ اليها الخامل المتسرِّعُ
وما خشُنتْ إلا وقلتُ : دعى غدا ... لكلِّ غدٍ رزقٌ مع الشمس يطلعُ
رشادَكِ ! خيرالكسب ما جرَّ سوددًا ... عليك وميسورٌ من العيش يُقنِعُ
وإلا صديقا "كابن أيوبَ" حافظا ... بحيث السواد فى الفؤاد مضيَّعُ
حمى الله والمجدُ الصريحُ ابنَ حرّةٍ ... حمانى وأرماح الحوادث شُرَّعُ
وناديت إخوانى فأقبل وحده ... علىَّ فلبَّانى وكلُّهمُ دعوا
من السابقين نجدةً إن تحمّسوا ... لحفظ حمًى أو عفّةً إن تورّعوا
لهم قُضُبٌ فَلُّوا بها قضُبَ الوغى ... مغامدها أيديهمُ حين تقطعُ
أراقمُ لا ترجو الرقاةُ اختداعَها ... ولا يبلغُ الدِّرياقُ موضعَ تاسعُ
طلبنا فما جازت "أبا طالبٍ" بنا ... منًى شطَطٌ ولا رجاءٌ موسَّعُ
وطرنا بهمّاتٍ تحوم على العلا ... فلما تراءى صاح رائدُنا : قَعُوا
خلفتُ به من كلّ رثٍّ ودادهُ ... كثوب العدا ينعطُّ(٢) وهو يرقَّعُ
فعش لى أقلّدْك الجزاءَ مراسلا(٣) ... على العرض(٤) لا ما زين(٥) سوقٌ وأذرعُ(٦)
اذا زانت الدرَّ اليتيمةُ أصبحت ... بعيدَةَ يُتم من معانٍ ترصَّعُ
لها أرجٌ فى السمع باقٍ وإن غدت ... يخُبُّ بها نطقُ الرواة ويوضِعُ(٧)

(١) ليست بالأصل . (٢) ينعطّ : ينشقّ . (٣) المراسل : القلائد واحدتها مرسلة .
(٤) فى الأصل " الغرض " . (٥) فى الأصل " زين " . (٦) فى الأصل " أدرع " .
(٧) يوضع : يسرع فى سيره .

على أوجه الأعياد مِيسمُ حســـنها ... من اسمك ســطرٌ فى الجباهِ موقَّعُ
أراغم دهرى بالحفاظ عليكمُ ... وحافظُ قـــومٍ آخرين مضيِّعُ
وقال غوىٌّ : إنّ فى الناس مثلَكم! ... فقلت له : غيرى بمثلك يُخـــدَعُ!



وقال فيـــه أيضا

اذا رضـــيَت رباك عن الربيع ... فأهـــونُ ما أُدِلُّ به دمـــوعى
أدارَ الحبِّ إذ "خنســاءُ" جارٌ ... و"رامـــةُ" ملعبُ العيشِ الخليع ،
وأترابُ الهـــوى مـــتزاورات ... سريعـاتُ الأفـول من الطلوع ،
ليالىَ إذ ليـال مِن شـــبابى ... شواعبُ(١) حين أدنت من صدوعى ،
اذا صـــدّت لتهجـرَنى شموسٌ ... سفرتُ فكان من وجهى شفيعى ،
وقفنا نســـتعيدُك ما ألفنـا ... وأين ذَهابُ أمسِك من رجوع !
ويبكى نازلُ الطُّـــرّاق منّـا ... فيصـــبغها دموعا من نجيع(٢)
وما خمدتْ "بذى العلمين" نارٌ ... يشيمُ ضيوفُ مُوقدها ضلوعى
ونابذةٍ مع الحصياتِ عهـــدى ... وكان لهـا مكانٌ يدِ الضـــجيع
اذا قاضيتهـا أخـــذتْ بعـــدلٍ ... لحسن الوجهِ من قبح الصـــنيع
ولـيــلٍ قد ســـهرتُ وكم سهادٍ ... أحب الى العيـون من الهجوع
وخوّانينَ منفردين عنّى ... فـا نقصَ الوحيـــدُ عن الجميع
وعاذلةٍ تمـــدّ حبالهـا لى ... وطرتُ، فأين حبلُكِ من وقوعى !
تـلوم على النزاهـــة وهى تدرى ... بأن قناعتى حســـمت قنـــوعى
وقافيــــةٍ جمعتُ لهـــم شرودا ... بهـا و وصلت حبـلَ أخٍ قطوعِ

---

(١) فى الأصل "شواغب". (٢) النجيع: الدم .

ترى البيت الجديد يهزُّ منها ... مُعاوِدَهُ على سمعٍ رجيعِ
وسوقٍ للكساد شريت فيها ... بديع البيع بالحمد البديع
فلو شهِدَ "ابن أيّوبٍ" مقامى ... نجوت بمُصرَخٍ منه سميع
إذن لحمى يدى وحمى جَنانى ... أخٌ لا بالخؤون ولا الخدوع
فتًى يده على خَللى ودائى ... يدُ الراقى على العضو اللسيع
أتانى رائدى بالصدق عنه ... فها أنا منه أرتع فى ربيع
صفا لقبيل "أيّوب" غديرى ... ولان على مقادتهم منيعى
اذا ما الناس كنتُ لهم ببعضى ... مماذَقةً محضتُ لهم جميعى
فداؤك حاسدوك على آختيارى ... وقد جهلوا الأشمَّ من الجديع (١)
وغاظهم آنفرادُك بى ونشرى ... محاسنَك الغرائبَ فى الجموع
وكلّ غريبة الأبوين بكر ... رَداحٍ (٢) شرطَ سمعك أو شَموعِ (٣)
عريقة مفخرٍ نشأتْ وقرتْ ... مع الأبكار (٤) فى بيتٍ رفيع
يعدْنَك زائراتٍ كلّ عيد ... نواطقَ بالصبابة والنزوع
وغيرُك جاء يخطبهن منّى ... فما أغنى الوقوفُ على الربوع

* * *

وقال وقد توفى بعض فقهاء بغداد وهو أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمى ، وكان عظيم الإيجاب له والحرص على مودته ، وصلّى عليه بجامع المنصور

عاتبتُ دهرى فى الجناية لو وعَى ... ونشدتُه الحُرَمَ الوكيدةَ لو رعَى
وطلبتُ منه بسلمِه وبحربِه ... نَصَفًا فأعيا حاسرا ومقنَّعا

(١) الجديع : المقطوع الأنف ، وفى الأصل "الخديع" . (٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك وهى هنا مجاز . (٣) الشموع : المزّاحة الضحوك اللعوب ، وفى الأصل "سموع" .
(٤) فى الأصل "الأفكار" .

٢٣٨

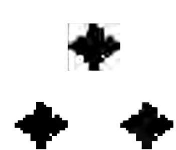
فى كلّ يوم عثرةٌ من صَرفه لا تستقالُ بأن يقال لها : لَعَا
جنّبْ هـواك ملوّنا ساعاته بالعـذرِ، لا يعطيك حتى يمنعا ؟
لولا التحاملُ بالمصائب لم يكن بالمنفساتِ من الذخائر مولَعا
نزلت مثقّلة كـكفافك ، إننى من قبل حملك موشك أن أظلَما
من ساءه صمُّ المسامع إننى " يوم العَروبةِ "(١) ساءنى أن أسمعا
ونعى " أبا بكرٍ " الىَّ صباحُهَا لسفاههِ لو كان يعلم مَن نعى
يومٌ على الإسلام قبلَك فرحةٌ ويكون بعدك حسرةً وتفجُّعا
ومن الدليل على مكانك فى العلا أن كان جمعُ صلاته لك مجمعا
فكأنما داعى الأذان لفرضِه لك ساقهم وإليك تثويبا دعَا
وشككت إذ حملوك غيرَ مدافِع بيدٍ نخطّوا فى الثرى لك مضجَعا
أعَدَوا على رجُلٍ فواروا شخصَه أم طوّحوا " بيلملِم " فتضعضعا ؟
يا من عهدتُ العزّ فوق جبينِه من راب عزك فاقتضى أن يرجعا
من زمّ مَخطمَك الأبىَّ فقادَه مع طول ما جذبَ الحبالَ فقطّعا
وحوى لرقيته لحاجك فارعوى ودعا نفارَك فاستجاب وأتبعا
وأرى معاشرَ كنتَ ضيقَ حلوقِهم يتسابقون تفسُّحا وتوسُّعا
ما كنتَ مغلوبا فكيف أبحتهم ذاك الحمى وأضعتَ ذاك الموضعا
وبلَوا عرينَك آمنين وربما مرّوا به صعبَ الولوج ممنَّعا
جَمعوا فما سدُّوا مكانَك ثُلمةً وسَعَوا فما كانوا لخرقك مَرقَعا
ما أغمد " النعمانُ " سيفَ لسانه حتى ثويتَ فكان يومُكما معا

---

(١) يوم العروبة : يوم الجمعة وهو من الأسماء القديمة ، تعريب : أروبا النبطية أو عروبتا السريانية .

ومحدثٍ بالخلد بعــدك جَهلُه	وجــدَ الشماتةَ حلوةً فتجــرَّعا
لم تشفه منـك الحيـاةُ بجهــده (١)	فشفاهُ مــوتُك عاجزا فتــودَّعا
لا يشمتنّ وإن أقام مـؤخَّرا	لا بدّ أن يقفــوك ذاك المَصرعا
كم فُتَّــه باعا ولو ملك المــنى	لكفاه فخـرا أن يفوتَك إصبعـا
مالى وكنتُ بربع دارك آنسا	أمسيتُ منــه موحَشا متفــزِّعا (٢)
وأراه جدبا بعــد ما قــد زرتُه	خِصبا بودّك لى ويُسرِك مرتَعـا
أيامَ أملكُ منـــك غير منازَع	فى كلّ ما أروَى الـوفاءُ وأشبَعـا ،
سمعا بطيئا فى عمن لامــه	وفمًـا الى ما سـرَّنى متسـرِّعا
فلأبكينّك من فــؤادٍ ناصح	فى الحزن ، إن جفنٌ بكى متصنِّعا
ولأحفظنّـك باللســان ولن ترى	حقّا على الحرّ الفصـيح مضيَّعـا
وصلتْ ثراك على البــلى وكَّافــةٌ	تُرضى بروضـتها المكانَ البلقعـا
ملءُ الثُّــدِىّ (٣) على الثرى حنّـانةٌ	تســقِى اذا فطَم الحيـا ما أرضَعا
أخذتْ من الريح الشَّمالِ لها الصبا	عهدَ الأمانِ وذمةً لن تَقشعا
إن خان منك الدهرُ عهدى إنما	فى نقضــه وعلى محاسنه سـعى
رفقا بقــلبى يا زمانُ فإنه	صُلبُ العصـا ما أنَّ إلا موجَعـا
راميتنى فاترك لكفّى ساعــدا	يُصمى الرميَّــة أو لكفّى منزَعا
لو كان مَن أخذَ الردى مــنّى له	عوضٌ أطال على الردى أن أجزعا
أو كنتُ أبكيه وأكحَلُ ناظرا	بنظـيره ما بلّ مــنى مدمَعـا

(١) فى الأصل "تسفه" . (٢) فى الأصل "متفرعا" . (٣) الثدىّ جمع ثدي .



وكتب الى الرئيس أبى الحسين الهمانىّ لمّـا آستُعمل على سَقى الفرات يتنجّزه وعـــدا

على كلّ حالٍ جانب الحـقّ أمنعُ وكسبُ الفتى بالعــزّ أولى وأمتـــعُ[1]
ويصــعبُ أحيـانا وينتظر الغـــنى فيأتى ولم يخضـــع له وهـو طيّـــعُ
ولا تـترك الحــرَّ الأبىَّ طباعُـــه لتخطئـــه[2]، والذّلُّ ثَمَّ التطبـــعُ
ســـقى الله مُرَّ الحزم يعرفُ نفسَـــه الى أين ما يجـــرى ومن أين ينزِعُ[3]
اذا بذل الحـــرصُ الكرائمَ صانهـا وغالى بهـا إنَّ الرخيص مضيَّعُ
يلومون نصـــلا[4] كيف يزْهَى بحدّه ولا يعلمون "الهندَ" من أين تَطبَعُ
دعــوه مصون الماء يا كلُ غمــدَه اذا كان فى أيمانكم ليس يقطعُ
وجُرُّوا القنـا الخـوّارَ فآطّــردوا به مخادعةً ما دام فى الحـربِ مَخْـدَعُ
أاَلآن لمّـا أن تفاقم داؤهـا تبينـــتُمُ أىُّ العلاجين أنفـــعُ
نقـــد علم الصمصامُ أن مصـــيركم اليـــه اذا آلتفّت رقابٌ وأذرعُ
أضعتم أمورا باعــتزالِ "محمـــدٍ" فلمّـا مضت، قلتم له : كيف ترجعُ
اذا كان فى الأولى التجاربُ قبلهـا لمطّلـــعٍ فى آخر الرأى مقنـــعُ
بعثتم لهـا الحاوى المدرَّبَ فآنظـروا وشيكا الى صمّائها[5] كيف تسـمعُ
لقامَ بهـا من لم يكن طالبا لهـا يدافع قـــومٌ دونهـا وهـــو يدفعُ
فتًى لم تُفده رفعةٌ[6] من حطيطـــةٍ وبعض الرجال بالـولاية يُرفَـــعُ
لئن أخلفت فيهـا الولاةُ وعــودَكم لقــد جازها مَن وعده الصدقُ أجمعُ

---

(١) فى الأصل "امنع". (٢) فى الأصل هكذا "لمحطه". (٣) فى الأصل "يزع".
(٤) فى الأصل "فصلا". (٥) الصماء: الحية لا تقبل الرُّقَى. (٦) فى الأصل "فعة".

وإن خان عامَيها الربيعُ فإنها ... بماء يديه الآن فى القيظ تربع
رحيب نواحى الصدر يفضل باعه ... ذراعا اذا ضاقت صدور وأضلعُ
وقور الأناة ضاحكٌ، كلما بكى ... — على الأمر فى إدباره — المتسرّعُ
وجدتم به الرأىَ المبيّتَ ناصحا ... لكم، وبديهُ الرأى آلٌ(١) مشعشعُ
وجربتُمُ مَن قبلَه و"محمدٌ" ... أحدُّ وهزاتُ "الهانئ" أقطعُ
فذاك مغطّى العجز بالحظّ غالطٌ ... به الدهرُ مصنوعُ الرياسةِ مبدعُ
نفورٌ زجاجىُّ الإباءِ شفيفُهُ ... يكاد بأولى غمزةٍ يتصدّعُ
اذا ما أصابَ آرتاب مما تعوّد الـ ... ـخطاءَ فيرعى الأمنَ وهو مروَّعُ
فإن ساءه من نفسه العجزُ سرّه آغـ ... ـتيابك والنقصانُ بالفضل مولَعُ
لئن قعدت من لؤمه أربعٌ به ... لقد نهضت أضدادها بك أربعُ
تَفيض اذا أصفى(٢)، وتعفو اذا هفا، ... وتُصمى اذا أشوى(٣)، وتُعطى ويمنعُ
سقى "الكوفةَ البيضاءَ" ماسرّ جدبَها ... بكفَّيك فياضُ الجداول مترَعُ
أبعد آزورار العيش بالأمس دونها ؟ ... غدت وهى مرعًى للعفاة ومنجَعُ!
وأسعدَ "بغدادا" — على ما أظلّها ... من الشوق — جفنٌ كلّما جفّ يدمعُ
أعدتَ لدارٍ موضعَ الأنس قاطنا ... وأوحشتَ أخرى ـ لاخلامنك موضعُ ـ
وأنّحرنى يومُ آنطلاقك أن أرى ... على جمراتِ البين فيمن يُشَيِّعُ
فؤادٌ اذا قيل: الفراقُ، تسابقتْ ... — حقوقا — أواخى صبره تتقطّعُ
وُجدتُ صليب العودَ فى كلّ حادثٍ ... ولكننى الخوّارُ يوم أودّعُ
فمعذرةٌ ! إن المفارق حافظٌ ... هواك، ومُثنٍى الخير بعدك مِصقعُ
وسمعًا على بعد المزار وقربِهِ ... لسيّارة فيكم تُحطّ وتُرفعُ

(١) الآل: السراب. (٢) أصفى: انقطع. (٣) أشوى: أصاب الشوى وهى غير المقاتل.

اذا أبــتمُ سُرتُ[١] وإن بنتم تَســرَتْ ... وراءكُمُ تقــفو علاكــم وتَتبعُ

وقد كان بخلُ الناس باليأس صانهــا ... فعلّمهــا تأميلُكم كيف تطمعُ

لهــا سابقاتٌ كونُهــا فى زمانكم ... ضمــانٌ وعهـــدٌ عنـــدكم لا يضيّعُ

(٢٤٠) ولان لهــا دهـــرٌ فــا كلّفتكمُ ... وقد ضيّق الآنَ الزمانُ فوسّعوا

لئن حُلّئتْ[٢] فآستحلبتكم صــواديا ... لقـــد أنظـرتكم بُرهـــةً وهى نُزّعُ

دعوها تَرِدْ أورادَها من حياضكم ... ولا تدفعــوها والغــرائبُ تكرعُ

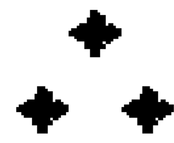
اليك وقد عَىّ الخطيبُ أخو العصا ... وخامَ[٣] عن النصح الكمىُّ المقنّعُ

رغبتُ بها عن ناصــلِ الود قلبُــهُ ... خبيث وإن طاب اللســان المصنّعُ

يريني بفــرط البشر أنى قســيمُه ... وشافعُــه ممــا يضـــرُّ وينفــعُ

وقد كذب الإنسانُ فى أنه أخى ... دعىٌّ يرانى جائعــا وهـــو يشـــبعُ

اذا قمتُ أشكو عنـده الدهرَ [ذمّه][٤] ... وإياه أعـــنى ما أقـــول وأسمـــعُ



وقال يمدح فخر الملك أبا غالب، ويعتذر من تَركه خدمتَه مدةً بسببٍ كان عاقه عنها، ويستوفى عليه العتابَ فى تَركه النظرَ له والإقبالَ عليه، ويصفُ شدّةَ الزمان، ويعرّض بفقد صنعة الشــعر مع موت الرضيّ وآبن نباتة رضى الله عنهما، ولم يبقَ إلا ما يُسَمَعُ منه، وأنشدها فى مجلس حفلٍ فى الدار العزيّة

لكلّ هوًى من رائدِ الحزمِ رادعُ ... وحبّكُمُ ما لم يَزَعْ عنـــه وازعُ

تُحَــلُّ عقــودُ العين مبــذولةً له ... وتُشرَجُ[٥] من ضنٍّ عليــه الأضالعُ

---

(١) فى الأصل "سرب" . (٢) حلئت : منعت عن الورود . (٣) خام : نكص وجبن . (٤) ليست بالأصل . (٥) تشرج : تجمع ، وفى الأصل هكذا "سرج" .

صفاةٌ على العذّال لا يصدعونها ... ولو شَقَّ شعبا من " أبانَين "(١) صادعُ
غرامُ الصبا كيف ٱلتفتُّ بصبوةٍ ... الى غيركم فالقلبُ فيكم ينازعُ
يقولون : حولٌ اللقاءِ ونظرةٌ ... مسارِقةٌ ، حبّ لعمرك قانعُ
أجيرانَنا " أيامَ جمعٍ "(٢) تعلّةً ... سلوا النَّفْرَ(٣) : هل ماضٍ من النَّفْرِ راجعُ ؟
وهل لثلاثٍ صالحاتٍ على " مِنًى " ... — ولو أنّ من أثمانه النفسَ — فاجع ؟
أُجِنُّ(٤) " بنجدٍ " حاجةً لو بلغتها ... " ونجدٌ " على مرمَى العراقّ شاسعُ
وحلٌّ لظبي حرّم اللهُ صيدَه ... دمٌ ساء ما ضلّت عليه المسامعُ
يفالتُ أشراكى على ضُعف ما به ... فطارَ بها قَطْعا وقلبيَ واقعُ
وكم ربع بالبطحاء من متودَّع ... وقُلقِلَ ركب للنوى وهو وادعُ
ومشرفةٍ غيداءَ فى ظهر مشرف ... له عُنُقٌ فى مِقود البين خاضعُ
جرى بهم الوادى ولو شئت مسبلا ... جفونى لقد سالت بهن المدامعُ
وبيضاءَ لم تنفر لبيضاءِ لِمّتى ... وقد راع منها ناصلُ الصبغ ناصعُ
رأت نحرَها فى لونه فصبتْ له ... وما خلتُ أن الشيبَ فى الحبّ شافعُ
عفا " الخَيفُ " إلا أن يعرّج سائلٌ ... — تعلّةَ شوقٍ(٥) — أو يغرّدَ ساجعُ
وإلا شجيجٌ(٦) أعجلَ السيرُ نزعَه ... عسا(٧) فتعافته الرياح الزعازعُ
وفى مثل بطنِ الراح سُحْمٌ كأنها ... ثلاثُ بناناتٍ قضاها مقارعُ
وقفتُ بها لا القلب يصدُق وعدُه ... ولا الجفنُ يرضينى بما هو وادعُ

(١) أبانين : بالتثنية جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض وللآخر أبان الأسود وهما بنواحى البحرين . (٢) أيام جمع : أيام منى . (٣) النفر : اليوم الذى ينفر فيه من منى الى مكة وهو الثالث من يوم النحر والنفر أيضا القوم ينفرون معك . (٤) أجنّ : أستر وأخفى ، وفى الأصل "أحن" . (٥) فى الأصل "سوق" . (٦) الشجيج : الوتد . (٧) عسا : قدُم .

فيا عجــبى حــتى فــؤادى بــودّه مــداجٍ وحــتى ماءُ عينى مصــانعُ
أبى طبعُ هــذا الدهرِ إلا لجاجــةً وأتعبُ شيءٍ أنْ تُحال الطبــائعُ
يعــزُّ حصــا المعــزاء[1] والدرُّ هيِّنٌ ويشــبع عيرُ[2] السرح والليثُ جائــعُ
وأودعتُــه عهــدا فعدتُ أرومــهُ ومن ديِنِــهِ ألا تردَّ الودائــعُ
وأقسمَ لا آسترجعتُــــه ولــو آنّــه قضى من شــبابى أنه لِىَ راجــعُ
هَنَا المــانعين اليـــوم أنَّ ســؤالَهم مُـــنًّى ما أُملّتْهــا عـــلىَّ المطامــعُ
وإنى بعنــقٍ من يد المنِّ مفلتٌ وما المنُّ فى الأعنــاق إلا جوامــعُ
وفى الأرض أموال ولكن عوائق من اللــؤم قامت دونهــا وموانعُ
حمــاها رتاجٌ من صـــدور شحيحةٍ وأيـــدٍ خبيثات عليهــا طــوابــعُ
بأىِّ جِمــامِ المــاء أرجــو عُـــذوبةً إذا أملحت طعمَ الشــفاهِ الوقائــعُ[3]
وما خلتُنى أمشى عــلى البحر ظامئــا وخِمس[4] فمى منـــه بمــا بــلَّ قانــعُ
لعل "لفخر الملك" آنفَ نظـــرةٍ يعود بهــا الحـــقُّ البطىءُ يسارعُ
وكم مثلهــا مضمونة عنــد مجده وفَى لى بهــا والدهرُ عنهــا يدافــعُ
شفتْ يدُهُ غيظَ البلاد على الصدى وردّت جُرازَ[5] الأرض وهـــو مراتعُ
زكا تحتهــا التربُ اللئيمُ وأورق الـ ـقَتادُ[6] الجفيفُ[7] فهـــو ريّانُ يانعُ
وجرّدها بيضــاءَ واحدةَ النـــدى وخُضْر البحارِ الســبع منهــا نوازعُ
وقـــد زعمـــوا أن لا مردَّ لفائتٍ وأنَّ الردى يومٌ مَـتى حُمَّ قاطعُ
وهذى العــلا والمكـــرماتُ مَواتُها بجـــودك من تحت التراب رواجعُ

(١) المعزاء : الأرض الصلبة الكثيرة الحصا . (٢) العير : الحمار أيا كان وحشيا أو أهليا وقد غلب على الوحشى ، وفى الأصل "غير" . (٣) الجمام جمع جمّ وهو الكثير والوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى سهل أو جبل يستنقع فيها الماء . (٤) الخمس : ورود الإبل الماء فى اليوم الخامس وهو من أظماء الإبل . (٥) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . (٦) الجراز : اليابس الصلب . (٧) الجفيف : ما يبس من النبت .

برغم ملوك الأرض أنّ ظهورَهم ... من العجز عما تستحقّ ظوالعُ
تركتَهُمُ ميلًا اليك رقابُهم ... فلا تستقمْ من حاسديك الأخادعُ (١)
وقد سبروا غوريك عفوا ونقمةً ... فما عرفوا من أين ماؤك نابعُ
وكنتَ متى تقدحْ بزَندك ثاقبا ... سُرى النجمِ لم تُسدَدْ عليك المطالعُ
وكم قمتَ دون الملك كاشفَ كربةٍ ... تيقّظ منها الخطبُ والملكُ هاجعُ
وضيّقة (٢) الأقطار عمياءَ ما لها ... اذا آنخرقت من جانب الرأى راقعُ
تجانبُ مَثناةَ (٣) النّصوح فتوقُها ... اذا وصلتْ أسبابَها فتقاطعُ
تداركتَها بالحزم لا السيفُ قاطعٌ ... حديدته فيها ولا الرمح شارعُ
وَأبيتَ بصُغْرَى عزمتيك كبيرَها ... كما دبَّرتْ نزعَ القناةِ الأصابعُ
وأخرى أبتْ إلا القِراعَ رددتَها ... تذمُّ وترضى ما جنته المَقارعُ
ركبتَ اليها السيفَ جسمُك حاسرٌ ... وقلبُك من لُبس التصبُّر دارعُ
وفيت بعهدِ الصبر فيها حميّةً ... وقد غدرت بالراحتين الأصابعُ
ومخطوبةٍ بالكتُب والرُّسْل مهرُها ... غرائبُ أبكار الكلام البدائعُ
يقوم الخطابُ الفصلُ والجوُّ ساكنٌ ... لديها مقامَ النصلِ والنقعُ ساطعُ
كتبتَ فأمليت الرياضَ وماءها ... وكالنار وعظٌ تحتها وقوارعُ
لك النصرُ فآسمع كيف أُظلَمُ وآنتصرْ ... فما تضعُ الأيامُ من أنت رافعُ
حُرمتُ عطاياك المقسَّمَ رزقُها ... وعاقت مديحى عنك منك موانعُ
وحلّأنى (٤) عن بحر جودك راكبٌ ... هواه وقد لاحت لعينى الشرائعُ
ثلاث سنين قد أكلتَ صُبابتى (٥) ... فغادرتنى شِلوا وذا العامُ رابعُ

---

(١) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق . (٢) فى الأصل " وصيقة " .
(٣) المثناة : الحبل من صوف أو شعر أو غيره وفى الأصل "مناه" والنصوح الخائط .
(٤) حلأنى : منعنى الورود . (٥) الصبابة : البقية .

أرى من قريبٍ شمــلَ عزّى مبدّدًا ... وقد كان ظنى أنــه بــك جامعُ
على كل ماءٍ لامــعٍ من نداكُمُ ... سنانٌ من الحظ المماكِس(١) لامــعُ
أيا جابر المنهاض لم يبق مفصِــلٌ ... وإلا ندوبٌ تحتــه ولــواذعُ
أعيـذك بالمجد المحسَّد أن يُرَى ... جنابُــك عنى ضيّقا وهو واســعُ
وأعجبُ ماحُدِّثتُــه حفظُك العــلا ... ومثلىَ فى أيام ملكك ضائــعُ
أأنطَقُ مــنى بالفصاحة يُجتــبِى(٢) ... وأمدحُ إن لفَّتْ عليـك المجامعُ ؟ !
أبى الله والفضــل الذى أنت حاكم ... بــه لِىَ لو قاضَى اليــك منازعُ
وما الشــعر إلا النشر(٣) بعدا وصــورةً ... فــلو شاء لم يُطمِعْ يدا فيــه رافــعُ
وقد أقل النجمان منــه فلا يُضَــعْ ... — على غير ســير — ثالثٌ فيه طالعُ
بقيتُ لكم وحدى وإن قال معشر ... ففى القول ماتنهـاك(٤) عنـه المسامــعُ
ولو شئت بى أخفَى "زهيرٌ(٥)" شـاءهُ ... على "هَرِمٍ" أيّام تُجـزَى الصنائعُ
وما شاع عن "حَسّان(٦)" فى "آل جفنة" ... من السائرات اليومَ ما هــو شـائعُ
وكان غبينا من "أميّــةَ" من شَرَى ... مديحَ "غِياثٍ(٧)" وهو مغلٍ فبائــعُ

(١) فى الأصــل "الحظ"، والماكس: المشاكس. (٢) يجتبى: يصطفى، وفى الأصل "يجتنى". (٣) فى الأصل "البشر". (٤) فى الأصل "تنهال". (٥) زهير: هو زهير بن أبى سلمى الشاعر آختص بمدح هرم بن سنان ابن حارثة المزىّ ومما قاله فيه قوله :

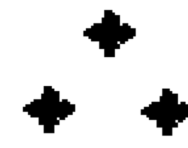
إن البخيل مــلوم حيث كان ولـ ... كنّ الجواد على علاّته "هرِمُ"

(٦) حسّان هو حسّان بن ثابت الشاعر مدح آل جفنــة وهم ملوك من اليمن كانوا يستوطنون الشام ومما قاله فيهم قوله :

أولادُ "جفنة" حول قبر أبيهمُ ... قبر آبن مارية الكريم المفضــل

(٧) غياث : هو الأخطل شاعر بنى أمية وآسمه غياث آبن غوث بن الصلت، والأخطل لقب غلب عليــه لأنه هجا رجلا من قومه فقال له : ياغلام إنك لأخطل فغلبت عليه، وآسمــه "غياث" وورد فى الأصــل هكذا "عيان".

عـلى كلّ حال أنتَ معطٍ وكلّهـم ... على سَعة الأحـوال معطٍ ومانـعُ
وقد وهبوا مثـل الذى أنت واهب ... فما سمعوا بعض الذى أنت سامـعُ
ذرائعُ من فضـل عليـك آنكالها ... فـا بالها تُدنى وتقصَى ذرائـعُ
وما لكُمُ واللهُ يعطف خصبكم ... عـلى مجدبٍ دنيـاه منه بلاقـعُ
تصان الأسامى عنـدكم بآشتهارها ... وغمض المعانى مهملاتٌ ضوائـعُ
وموشـيَّةٍ حَوكَ البرودِ صفاتُك ال ... حسان تساهيمٌ[1] لها ووشائعُ[2]
تهبُّ رياحا فى عـداك خبيثـةً ... وطيبًا عليـك رَدْعُها[3] متسارعُ
كأن "اليمانى"[4] حلَّ منها عيابه[5] ... تفاوحُ من "دارين"[6] فيها البضائعُ
متى ضحكت لى من سمائك برقةٌ ... حكت لك أرضى كيف تزكو الصنائعُ
وإن كان يومٌ فى الحوائج شافعا ... الى النجح ، إن المهرجان لشافعُ (٤٤٢)



وقال وكتب بها الى نقيب النقباء أبى القاسم بن عبد الرحمن يهنّئه بالنيروز

أمرتجِـع لى فارطَ العيش بالحمى ... غرامى بتـذكار الهوى وولوعى
وكرّى المطايا أشـتكى غيرَ ضامن ... وأدعو من الأطلالِ غيرَ سميعِ
نعـم ! يُقنع المشتاقَ ما ليس طائلا ... وإن لم يكن قبـل النوى بقنوعِ
وقفنـا بها أشـباحَ وجدٍ ولوعةٍ ... وأشـباهَ ذلٍّ للهـوى وخشوعِ
نحـولُ ركابٍ ضامها السيرُ فوقـه ... نحـولُ جسومٍ فى نحـولِ ربوعِ
لعمر البلى ما آقتاد من ضوء "ضارجٍ"[7] ... سـوى مسمحٍ[8] للنائبـات تَبيـعِ[9]

(١) التساهيم : الخطوط فى البرد . (٢) الوشائع : الطرائق فى الثوب . (٣) الردع : أثر الطيب . (٤) اليمانى : المنسوب الى اليمن . (٥) عياب جمع عيبة وهى زبيل من أدم . (٦) دارين : فرضة بالبحرين يجلب اليها المسك من الهند . (٧) ضارج : اسم أرض قرب الكوفة . (٨) المسمح : الذى ينقاد ويذلّ بعد آستصعاب . (٩) التبيع : التابع .

وقد كُسيتْ (١) أطلالُ قـومٍ وعُرِّيتْ فما مُنعتْ دارٌ "كأمّ منيــع"
رحيبـــةُ باع الحسنِ طاولتِ الدُّمَى فـزادت بمعـنًى فى الجمال بديع
خطَتْ (٢) فى الثرى خطوَ البطىء وقاسمت لحاظا لها فى القلب مشىَ سريع
كأنّ مُطيبا قال للعِـترةِ (٣) آفتقى يقول لها : جُرِّى الذيولَ وضُوعى
وأعهـدها والدمع يجرى بـلونه فتصبغه من خدّها بنجيع
كأنّ شـعاعَ النـار فى وجناتها يُطـيرُ شرارَ النار بين ضـلوعى
وعصر الحمى عصرى وضلع ظبـائه معى وربيـعُ العيش فيه ربيعى
ليـالىَ أغشَى كلَّ جيـدٍ ومِعصمٍ بيت وحيـدا من فمى بضجيع
اذا رعتها من وصـل أخرى بزلّةٍ تـلافيتها من لِمّتى بشفيـع
وفحمةِ ليـل كالشعور آهتـديتها بقـدحة برق كالثغـور لمـوع
الى حاجة من جانب "الرمل" سُخِّرت لها الشمسُ حتى ما آهتدت لطلوع
وجوهٌ تولّت من زمانى وما أرى بأظهـرها أمارة لرجـوع
تعيبُ علىَّ الشيبَ "خنساءُ" أن رأت تطلّع ضـوءِ الفجـر تحت هزيع (٤)
وما شبتُ لكن ضاع فيما (٥) بكيتكم سـوادُ عِذارى فى بياض دموعى
وقالت : تفرقنا ونمتَ على الهـوى ! سلى طيفك الزوّارَ : كيف هجوعى
خلعتُ الهـوى إلا الحفاظَ ولم أكن لأُخدعَ فيه عن مقام خليع
وكنتُ جنيبـا للبطـالة فآنثـنى زمامُ نزاعى فى يمين نزوعى
سأركبها خرقاء تـذرع (٦) بوعها فضا (٧) كلّ خَرْقٍ (٨) فى البـلاد وسيع (٩)

(١) فى الأصل "كسبت" . (٢) فى الأصل "حطت" . (٣) العترة : القطعة من المسك الخالص . (٤) الهزيع : القطعة من الليل . (٥) فى الأصل "فيها" ولا يستقيم بها المعنى . (٦) فى الأصل "تدرع" . (٧) فى الأصل "قضا" . (٨) الخرق : الأرض الواسعة . (٩) فى الأصل "وشيع" .

اذا قطعتْ أرضا أعدّتْ لأختها ظنابيبَ(١) لم تُقرع بمزّ قطيع
ضوامن فى الحاجاتِ كلَّ بعيدة وصائل فى الآمال كلَّ قطوع
تزور بنى "عبد الرحيم" فتعتلى بأخفافها خضراءَ كلِّ ربيع
تحطّ بماءٍ للندى مترقرقٍ مَعين وواد للسماح مَريع
ترى المدح وسما والثناءَ معلّقا لهم بين أغراض(٢) لها ونسوع(٣)
وكائنْ لديهم من قراعٍ لنكبةٍ وللمجد فيهم من أخٍ وقريع
وعندهم من نعمةٍ "صاحبيّة" تَرُبُّ أصولا من علا بفروع
حموا بالندى أعراضهم فوقاهُمُ من العار ما لا يُتّقَى بدروع
ونالوا بأقلامٍ تجول بأنمل مَطارحَ أرماحٍ تطول ببوع
بنو كلِّ مفطومٍ من اللؤم والخنا وايد وتربٍ للسماح رضيع
اذا حولموا زادوا بأوفى موازنٍ وإن فاخروا كالوا بأوفر صُوع(٤)
وإن ريع جار أو تنكّر منزلٌ فربَّ جنابٍ "للحسين" مَريع
رعى اللهُ للآمال جامعَ شملها مُشتًّا من الأموالِ كلَّ جميع
وحافظَ سِرب المكرمات ولم تكن لتُحفظَ إلا فى يمينِ مضيع
أخو الحرب أنَّى ربُّها كان ربَّها وأبطالُها من سجَّد وركوع
وكالراح أخلاقا اذا امتزجت به ولكنه للكأس غيرُ صريع
ومشفقةٍ تنهاه من فرط جوده ألا تعبًا تنهين غيرَ مطيع

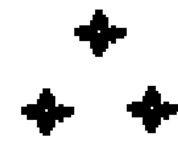


تسومين كفَّ المزن أن تضبط الحيا ولا تسلم الأسرارُ عند مذيع

---

(١) الظنابيب جمع ظنبوب وهو حرف الساق من قُدُمٍ ويقال : قرع ظنابيب الأمر أى ذلّله وسهّله ، وفى الأصل "ظنابيت" . (٢) أغراض جمع غَرْض وهو للرحل كالحزام للسرج . (٣) نسوع جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٤) صوع جمع صاع .

شددت بكم أيدى وسدّدت خَلّتى (١) ... ورشتُ جناحى وٱلتحمت صدوعى
وأقنعنى تجـريب دهرى وأهـله ... بكم لخسمتم بذلـتى وقنـوعى
فإن أنا لم أفصح بحسن بـلائكم ... بشكرى فـذمّونى بسـوء صنيعى
بـكلّ مطاعٍ فى البـلاغة أمرُها ... مخلٍّ لهـا ٱستطـراقُ كلِّ بديـع
لها فى القوافى ما لبيتـك (٢) فى العـلا ... سَـنامُ نصابٍ لا يُنـالُ رفيـع
اذا عَرِى الشـعرُ ٱرتدت من بروده ... بـكل وسيم الطرتيـن وشـيع
أمدّ بهـا كفًّا صَناعا كأننى ... أهيب بسيفٍ فى الهياج صنيع
على كلّ يوم طارفِ الحسن طارفٌ ... لهـا غـيرُ مكرورٍ ولا برجيـع
هـدايا لكم نفسى بهـا نفسٌ باذلٍ ... وضنىّ بها فى النـاس ضنٌّ منوع



وقال يمدح الأستاذ أبا طالب محمد بن أيوب فى المهرجان

لعـلك "بالشِّعب (٣)" تعلو اليفاعا ... فتؤنسَ من نار "هندٍ" شُعـاعا
"تميميَّة" لم يكن خطمها ... فـؤادَك بالوعد إلا خـداعا
غدت نظرا لك تُروى العيونَ ... وأمست أحاديث تُرعى (٤) سمـاعا
حذت أمُّ "ظبيةَ" "أمَّ النجو (٥) ... م" ضياءً (٦) لطالبهـا وٱرتفـاعا
ومن دونهـا البلدُ المقشـعرُّ (٧) ... يردّ ظبـاءَ المهـارى ضبـاعا
اذا رمتَـه شجـرته الرماحُ ... فسدّت عليك الثنـايا ٱطـلاعا

---

(١) الأيد : القوة . (٢) فى الأصـل "لبيتكم" . (٣) الشعب : الطريق فى الجبل ، وٱسم لعدة مواضع . (٤) فى الأصل "ترى" . (٥) أم النجوم : المجرة . (٦) فى الأصل "صبا" . (٧) المقشعر : الذى لم يمطر .

" زرودُ " وما جرّ حبلا " زرو ... د " بيني وبينك إلا آنقطاعا
أعيذ هواك وأخذي بـه الـ ... ـوثيقة من كاشح أن يطاعا
ووقفتنا وهى بكرُ اللقاء ... على " أجاٍ "(1) أن تكون(2) الوداعا
أسام فأرخص بيعَ الصّبا ... وأغلى بحبّكمُ أن يباعا
نزعت الشبابَ فما زادنى ... مشيبيَ نحوك إلا نزاعا
ظللتُ " بنجد " يفرُّ الغرا ... مُ من أضلعى وأجدُّ آتباعا
وأنشد خرقاءَ بالعاشقين ... تمد الى القتل كفًّا صَناعا(3)
اذا آستبطأتْ من دجى ليلةٍ ... صباحا أماطت يداها القناعا
ألَا بكَرَتْ تستطيبُ الملامَ ... وتأمُلُ جاهلةً أن تطاعا
تقول : مِراحَك فافطُن له ... متى فات لم تستطعه آرتجاعا
تغنّمْ من العيش إبّانَه ... وخذ منه حظك ساعا فساعا
وتعذُلنى فى آطراح الرجال ... سكونا الى وحدتى وآنقطاعا
ولم تدر أنى صبغت الزما ... نَ لونيه ضرًّا به وآنتفاعا
وكاثرتُ مُتعةَ لذاته ... فلم أر ذلك إلا متاعا
ولو شئتُ ماضاع فىَّ العتابُ ... فإنك لا تنقلين الطباعا
وكم من أخ قلت : أحرزتُه، ... فلما ملأتُ يدى منه ضاعا
أعالج منه على صحّتى ... خروقا أكرُّ عليها الرّقاعا
أريد لأشعَبَ أضغانَه ... وتأبى الزجاجةُ إلا آنصداعا
حمى الله قوما على نأيهم ... اذا أبطأ النصر جاءوا سراعا
تضمّ الحفيظةُ إحسانهم ... على المجد أن يتركوه مُضاعا

(١) أجأ : اسم جبل . (٢) فى الأصل " يكون " . (٣) الصناع : الحاذقة .

بصـائرُهـم جُمَّــعٌ بينهـم ولو اصبحـوا بالتعادى شَعـاعا
اذا كشحوا بالصـدور آحتموا بألسنهم أن يخوضـوا القـذاعا (١)
تُلين الضروراتُ شُمْسَ (٢) النفـوس ويأبون فى الضرّ إلا آمتنـاعا
اذا قيـل : عيشوا شِباعَ البطون وفى الشِّبَع الذلُّ ماتـوا جيـاعا
بنى كلّ معـتَرِف منكَـرٍ اذا سُـلَّ راق وإن هُزَّ راعا
تَقـول وليـدا له أمُّـه اذا ما أكبّت عليـه رَضاعا :
(٤٤٤) رِدِ المـوتَ أوكن عَقوقا وعشْ اذا أنت كنتَ جـوادا شجاعا
بأبناء "أيّـوبَ" حُطَّ السماحُ لحَـلَّ العيابَ وألقَ البِعَـاعا (٣)
وجاوز أيـديَهُـم شاكرا بنـانا رِطابا وبُـوعا وِساعا
كرام تـرى سِرّ أعراضهـم مصـونا وسرَّ غناهـم مذاعا
اذا أجـدبوا خصَّهم جدبُهـم وإن أخصبوا كان خِصبا جِماعا
اذا الخطب أعجـز برىَ السيو ف جاءوه بارين فيـه اليراعا
قواطـع يُغمدن سِرَّ الصـدور ويُشهرن حيًّا بـ مـوت تساعى
اذا كَذَبتْ فى اللقـاء الـرما حُ قاموا بها يصدُقـون المِصاعا (٤)
ظُبًّا فى الأعادى تسيء الصنيـعَ فيُحسن أربابُهـا الأصطنـاعا
اذا شهـدوا قارعات الخطوب بها خلتهـم يشهدون القِـراعا
معـالِ يزيد "أبـو طالبٍ" سَـنَا شمسِها قـوّةً وآتسـاعا
ولـمّا رأى كيف طيبُ الأصول وَفَى مـكرما وأطاب آفـتراعا
فـتًى ملءُ كفك إن جئته وفاءً [اذا] (٥) العَضْـدُ خان الذراعا

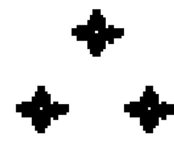
---

(١) القَذاع : الهجر والشتيمة . (٢) شمس جمع شموس وهو الأبىّ . (٣) البِعَاع : المتاع . (٤) المِصاع : الضرب والمجالدة بالسيف . (٥) ليست فى الأصل .

ربيــع الجنـاب اذا ما الريا (١) حُ ألصقنَ بالوَهَداتِ التِّلاعا
اذا فضَّ نافـلةَ الأعطيـاتِ توهّـم يَقسِم حقّـا مشاعا
فـلو جئت تسأله نفسَـه لحـالك كلَّفتـه ما آستطـاعا
اذا نفـرت حسنـاتُ الرجال شذوذا أنسنَ عليـه آجتماعا
فضـائلُ قَـرَّحهنَّ (٢) الكمالُ و إن عدَّ أعـوامَ عُمـرٍ جِذاعا (٣)
فَداك قصـيرُ المعـالى أشـلُّ اذا قاس فِـتراً عُلاً طُلتَ باعا
تعـلَّق فى نسبٍ كنتَ منـه سَراةَ (٤) الأديمِ وكان الكُراعا (٥)
اذا ما عُدلتَ بـه لم يزِنْ (٦) ـك مثقـالَ مجدٍ ولا كالَ صاعا (٧)
ومختـلِف الـودّ خاللتَـه (٨) فكان هـواه عـدوّا مطـاعا
أراسلُ نابتـةَ العـرق منـه فضـولا ويقطـع منى النخاعا
بك آعتضتُّ من كل مسـلوبة تغصبنيهـا الزمانُ آنـتزاعا
ودافعتُ هَجمـةَ أحداثـه وما كان يملك صـدّى دفاعا
فإن هو كافَى البـلاء الثنـاءُ ضمنتُ نهوضا به وآضطـلاعا
وسيَّرتُهنَّ خمـاص البطـو ن لا يبتغين سواك آنتجـاعا
يقعن بعيـدا اذا ما قطعنَ بأوعيـة الشِّـعر خَرقا (٩) وقاعا (١٠)
اذا ما خطـرن على روضـة بعرضك زِدنَ عليهـا رُداعا (١١)

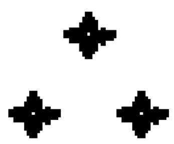
---

(١) فى الأصل "و بيع" . (٢) قرحهن : جعلهنّ قوارح جمع قارح وهو المسن من ذى الحافر الذى شق نابه وطلع ، وفى الأصل فرجهنّ . (٣) جذاع جمع جذع وهو الفتىّ ، وفى الأصل "جداعا"
(٤) السراة ، الظهر . (٥) الكراع : من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق .
(٦) فى الأصـل : يريك . (٧) فى الأصل "كان" . (٨) خالله : آتخذته خليـلا ، وفى الأصل "حالله" . (٩) الخرق ما آتسع من الأرض . (١٠) القاع : الأرض السهلة المطمئنة قد آنفرجت عنها الجبال والآكام . (١١) الرداع : أثر الطيب .



وقال فى غرض من الغزل

وكنتُ ـ وأيّامُ المزار رخيّــةٌ ... علىّ ورُخصُ الوصل لى فيك يُطمعُ ـ ،
أعِزُّ فلا أعطى الهوى فيك حقّه ... من الشكر، والمعطى مع الكفرِ يُمنعُ
فلما آســتردّ الدهرُ منّى عطاءه ... وعادت شُعوبٌ فى الهوى تتصدعُ
قعدتُ مع الهجــران أبكيه نادما ... وأسأل عنـه ماضيا كيف يرجعُ



وكتب الى الاستاذ أبى طالب يهنّئه بالنيروز، ويعاتبه فى آخرها على إغضائه عن قوم تكلّموا فيه بكلام حسدٍ ولم ينكره

لى عنـد ظبى "الأجرع" ... قصاصُ جــرح ما رُعى (١)
ســهمٌ بعينيــه دليـ ... ـلُ فُـوقِهِ (٢) والمــنزع
جنـايــة منـكرُهـا ... بيّنــةُ المـــدعى
غارَ وما آحتسبتــه ... فغـار بين أضــلعى
ما خلتُ نقــعَ القـانصيـ ... ـن ينجــلى عن مصرعى
ياليــلتى "بحـاجرٍ" ... إن عاد ماضٍ فارجعى
بتنـا على الأحقـاف (٣) تـ ... ـنهـالُ بكـلّ مضجع
موسّــدين اللينَ من ... كراكرٍ (٤) وأذرع
مقــلةُ ليــلٍ بُيّضتْ ... بفجــره المنصـــدع
قالوا : الصبـاحُ فآنتبــه ... فقـال لى الطيفُ : آسمع

(١) فى الأصــل " ماوعى " . (٢) الفوق : مشق رأس السهم حيث يقــع الوتر .
(٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما آعوجّ من الرمل وآستطال . (٤) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير .

(٢٤٥)

فقمت مخلوطا أظنُّ البازل[1] ابن الرُّبَع[2]
حيرانَ طرفى دائرٌ يطلب من ليس معى
أرضى بأخبارا لرِّياح والبروق اللُّمَّع
وأين من برق "الحمى" شائمةٌ "بلعلع"
سلا مجالى الشيب عن غيم الشباب المقلع
غمامةٌ طخياءُ[3] ريدَ عَ سيرُبها بالقزع
فأجفلت لا تلتوى أخلافُها[4] لمرضَع
كما نجت خائفةٌ ورهاءُ لم تُقنَّع
ملكتَ ياشيبُ فخذ ما شئت منى أو دع
طارقة بمثلها فاجئة لم تَرُع
أفنَى الخطوبَ قبلها صبرى وأفنت جزعى
أعدَى جبينى[5] مفرق فاستويا فى الصلع
طليعة وجهى بها قبلَ الممات قد نُعى
كان الشبابُ سُدفةٌ[6] من لك لم[7] تَقشَّع
سَترا على آلاء الدهرُ لو لم يرفع
كم ليلةٍ ظلماءَ [طالت][8] بدرُها لم يطلع
أنكرِ استكانتى للدهر وتخشُّعى
كريمة ما عهِدتْ تأوهى لموجع

(١) البازل : المسن من الإبل . (٢) الرُّبَع : الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج .
(٣) طخياء : مظلمة . (٤) أخلاف جمع خلف وهو الضرع . (٥) فى الأصل "حبيبى" .
(٦) السدفة : الظلمة . (٧) فى الأصل "لو" . (٨) هذه الكلمة ليست فى الأصل .

لم ألـقِ أطمارى ولى فيهـا مكانُ مَرقَعِ
كم أحمـلُ الدنيـا فـلا ترقَّ لى من ظَلَعِ (١)
أعـذُل منهـا صخـرةً ليس لهـا من مَصدعِ
قـد فنيتْ مـواعظى والدهـرُ لم يرتـدعِ
فى كل يـوم صاحبٌ يشرَع غيـر مَشرَعى
له شِهـادى (٢) مكثرا ولى مقـلًّا سَلَعى (٣)
يسـومنى طبـاعـه مع كلفةِ التطبُّـعِ
يريد من رفـد اللئا م أن يكون شِبَعى
هيهـات ما أبعـدهـا هشيمةً من نُجَعى (٤)
لو كنتُ ذئبَ قفـرةٍ لمـا تبـعتُ طمـعى
إن البطينَ مخمُصٌ فأشـبع ذليـلا أو جُع
أسـففتَ لدنيَّـةٍ فقـعْ لهـا أوطرْ مـعى
زعمتَ أنّ الشـعرَ من رزق الفـتى الموسَّعِ
ولمتَ فى ضـنّى به قات : تسـمَّحْ وبِـعِ
أما تـرى كسـادَه عـلى نَفاق السِّلعِ
وحسبك الجهـل بـه خسـارةً للبضـعِ
رُبَّ ــ وحاشا الكرما ء ــ سامـعٍ لم يسـمعِ
صَمَّ وأذنُ عِرضـه تسـمعُ عـنّى وتعى
وخاطبٍ وليس كفـ ـئا لكريم البِضَـعِ

(١) الظالع : مشية فيها غمز يشبه العرج . (٢) الشهاد جمع شهد وهو عسل النحل .
(٣) السَّلَعُ شجرٌ مرّ وقيل : مرّ ، وقيل : ضربٌ من الصبر . (٤) النجع جمع نجعة وهى طلب الكلا
فى موضعه .

يبنى ولم يمهرْ وإن طلَّقَ لم يمتِّع
يمنعُ أو ينغِّصُ الـ ـعطاءَ إن لم يمنع
وأبيض الثغر آبتسا ما عن ضميرٍ أسفع
ألبسنى صنيعةً تُسلَبُ بالتصنُّع
أفرشنى الجمرَ وقا ل : إن أردت فاهجع
حملته مغالطا بجذلى تفجُّعى
يا عطشى إن لم أرِدْ إلا الخلىَّ المشرَعِ
لو عفتُ كلَّ مالح لما شربتُ أدمعى
ولو أقمتُ كلَّ عو جاءَ أقمتُ أضلعى
يذاد سرحُ الحىّ من حيثُ رجا أن يرتعى
ويجدب المرءُ على أذيالِ دامٍ ممرِعِ
أخى الذى آمنُ إن عرّفنيه فزعى
وكان سيفا كابن "أ يّوبَ" اذا قلت : آقطعِ
أخطرُ – مع جُبنى – به فى لأمةِ[(1)] المشيَّعِ
اذا رأى ثنيَّةً لسوددٍ قال : آطلُعِ
أمرِىَ فى نعمته [أمرُ[(2)]] الهوى المتَّبعِ
فى كلِّ يوم جمّةٌ[(3)] من سيبه الموزَّعِ
وعطفةٌ ترأبُ [شعـ ـب[(4)]] شملىَ المنصدعِ
سابقةٌ عثرةَ حا لى أبدا بدعدعِ[(5)]

---

(١) اللأمة : الدرع . (٢) ليست فى الأصل . (٣) الجمة : مجتمع الماء .
(٤) ليست فى الأصل . (٥) دعدع : كلمة تقال للعاثر ومعناها قم وآنتعش كما يقال : لعا .

طال السـحابَ كفُّ صـ ... ـبٌّ بالسماح مولَـــع

وبــــذُّ حلباتِ[1] الجيا ... دِ سابقٌ لم يُقــرع

يخــرج عنهـا ناصــلا ... من جُـلِّهِ[2] والبرقـع

خاض الحـروبَ حاسـرا ... يهــزأ بالمــدرَّعِ

وحالَمَ آبنَ الأربعـ ... ـين فى سُموط[3] الأربع

مِن غالـي شمس العـلا ... عــلى مكانِ المطلـع

أصــولُ مجــدٍ ما بهـا ... فقــرٌ الى مفــرَّع

هــم لبسـوا الدنيـا وبعـ ... ـدُ حسـنُهـا لم يُـنتزَع

وآحتلبـــوا دِرتَّهـا ... قبـلَ جُفوف الأضـرُع

من كلِّ أخّاذ مــع الـ ... ـفتك بأمر الـــورَع

يورى الدجى بموقـــدٍ ... من جــوده المشعشع

يصغى لصوت الضيف إصـ ... ـغاء الحصانِ الأروع

يمسـون غَرثَى[4] وهـُـم ... مَشــبَعةٌ للجـــوّع

وحمـيةٍ من الخطـو ... ب ذات وجــهٍ مفـزِع

كانــوا بــدورَ تِمِّهـا ... عــلى الليالى الدُّرَّع[5]

لُدٌّ[6] اذا القــولُ آحتسَى ... ريــقَ البليـغ المِصقع

تعـاوروا صــــمابَه ... بــكلِّ رِخــوٍ أصمـع[7]

(٢٤٦)

---

(١) وردت بالأصـل هكذا "حلبات" . (٢) الجـل : غطاء للدابة كالثوب للإنسان تصان به . (٣) سموط جمع سمط وهو خيط النظم ما دام فيـه الخرز واللؤلؤ . (٤) الغرثى : الجياع . (٥) الدُّرَّع : ثلاثُ ليالٍ من الشهر تلى البيض لآسوداد أوائلها وآبيضاض سائرها ، واحدها دُرْعة . (٦) لُدّ جمع ألدّ وهو الشديد فى الخصومة . (٧) الأصمع : الذكىّ الحديد الفؤاد والمراد به القلم .

أعلقُ بالراحةِ من   بنانةٍ وأشجعِ (١)
كأنَّ أقلامَهُمُ   في اللُّبثِ والتسرُّعِ ،
نابتةٌ مع الأكـ   ـفِّ في حبال الأذرعِ
مَناسبٌ لو قُذِعتْ   شمسُ الضحى لم تُقذَعِ
واقفةٌ من العلا   على طريقٍ مهيَعِ
لو دبَّ كلُّ عائب   أفعى لها لم تُلسعِ
تحمُّلُ فيها ألمَ الـ   ـميسمَ جبهةُ الدعِي
صابوا رَذاذا وتلـ   ـوَّتْ بالسيول الدُّفَّعِ
اقتهدوا الرِّدفَ (٢) وأعـ   ـطَوْك مكانَ القَمعِ (٣)
باغيك بنقيصةٍ   قتيلُ داءِ الطمعِ
أوقصُ (٤) يبغى طلعةً   على قُصاص (٥) الأتلعِ (٦)
لو كان من نصيحتى   بمنظرٍ ومسمعِ
قلتُ : تنحَّ يا فريـ (٧)   ـس عن مكان السَّبعِ (٨)
دع العلا وأسرح على   حابسها المجعجعِ (٩)
أمرٌ يناط بسوا   ك خَرقُهُ لم يُرقَعِ
كلُّ يمينٍ لم تُرا   فدها يسارُ الأقطعِ (١٠)
وقلَّما أغنى الفتى   شميمُه بأجدعِ (١١)

---

(١) الأشجع : أصل الإصبع من الكف . (٢) الردف : الكفل والعجز . (٣) القَمَع جمع قَمَعة وهى رأس السنام . (٤) الأوقص : القصير العنق . (٥) القصاص : منتهى الشئ . (٦) الأتلع : الطويل من الجياد . (٧) الفريس : المفروس . (٨) فى الأصل " الشبع " . (٩) المجعجع : مبرك الإبل ومنيخها . (١٠) الأقطع : المقطوع اليد . (١١) الأجدع : الأنف المجدوع أى المقطوع .

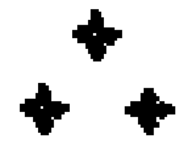
بكَ أنكسى عــودى وعا د جَـــلَدا تضعضعى
وبانَ فى الدهـــر الغ نىّ أثْرى ومـــوقـــعى
أفســـدتَ قلبي وعقلـ تَ قارحى[(١)] وجَـــذَعى[(٢)]
فعـفتُ أحبـابىَ وآستضـ ـعفت نصـــرَ شِيَعى
فآسمــع أكاثـرْك بهـا أحسنَ ما قيـل، آسمــع
مَطاربا تُخـــرج نسـ ـكَ الحـابسِ المنقطــع
تحنو النجومُ حسَـــدا لبُردها الموشَّـــع
ما خطَـرتْ لمحتــذِ[(٣)] قبـــلى ولا مبتـدِع
أعيت عـلى الراقين حـ تى آستنزلتهـا خـــدَعى
فى كلِّ يـــوم ملكٌ بتـاجهـا المــرصَّع
يهيـــج فى آغتيابهـا داءُ الحسـودِ المــوجَع
يخرجها بجهـــله تروع إن لم تقطــع
غضبانَ أن تُكسَرَ بالـ ـنَّبع[(٤)] فــروعُ الخــروع
يُســـرِع فىّ والعشـا رُ مولَـــعٌ بالمسرع
لمـا غدت عيـــونُه تصـــغُر عن تتبُّــعى
عاقبتــه بضـحِكى من ذكرِه فى المجمع
وآكلين معـــه زاد الذباب الوُقَّـــع
تُغـــمَرُ كفُّ الذمّ من أعراضـــهم فى شَمَع
تشـابهـــوا فمـا عرفـ ـت حالقـا من أنزع[(٥)]

---

(١) القارح : الذى أسن . (٢) الجذع : الشاب والفتى . (٣) فى الأصل "لمجتد" .
(٤) النبع : شجر صلب تتخذ منه القسىّ . (٥) الأنزع : الذى انحسر شعر جانبيه عن جبهته .

قالوا وأصغيتم ومن يسمعُ فىَّ مُسمِعى
مالى وأنتم وزَرى من الأذى ومفزعى ،
يطمع فىَّ عندكم بالغيب من لم يطمع
فى كلّ يوم وقعةٌ شنعاءُ إحدى البدع
يُمضَغُ لحمُ الليث فيها بنيوب الضَّبُع (١)
وفيكم النصر وعزّ الجانب الممتنع
وليس عنّى بلسانٍ ويدٍ من مَدفَع
رعايةٌ للفضل إن كان ذمامى مارُعى
ولو [غضبتُ] (٢) غضبةً أعوز سدُّ موضعى
اذا لطالت (٣) غيبتى وكدَّكم توقُّعى
ما فى حياض الناس ما يُزحَمُ عنه مَكرَعى
ولا يضيق منزلٌ عنىَ مع تقنُّعى
اذا سلوتُ دارَكم فكلُّ دارٍ مربَعى
لكنَّ نفسى عن هواكم قطّ لم تختدع
لو رأت الخلدَ الترو عَ عنكُمُ لم تنزع
ملأتُ قلبى شغفاً بكهلكم واليفَع (٤)
فلو يسامُ حبّ شيءٍ معكم لم يسع
خيَّمتُ فيكم فليضَع من شاء أو فليرفع
ولو وجدتُ مَقنعاً فى غيركم لم أقنع

(١) فى الأصل " الصبع " . (٢) ليست بالأصل . (٣) فى الأصل " لطلت " .
(٤) اليفع : المترعرع .



وكتب الى العميد أبى الحسين محمد بن علىّ المزرّع

حبَّ اليهـا " بالغضا " مرتبعـا … و " بالنخيـــل " موردا ومشرَعا

" وبأثيـــلات النقا " طلائلا (١) … يَفـــرُشها كراكرا (٢) وأذرعا

تُقامصُ الـــبزلاءُ (٣) فيهـا بكرُها (٤) … من المـراح والثنىُّ (٥) الجَــذَعا

مُنًى لها لو جعـــلَ الدهرُ لهـا … أن تأمنَ الطاردَ والمدعـدِعا (٦)

عزّت فمـا زال بهـا جورُ النوى … والبيـــدِ حتى آذنت (٧) أن تخنعـا

وأمكنت من الخشـاشِ (٨) آنفا … ما طمعتْ من قبلُ فيهـا مطمَعا

اللهَ يا سائقهـا فإنهـا … جرعةُ حتفٍ أن تجوز "الأجرعا"

أســـلْ بهـا الوادى رفيقا إنهـا … تســـيلُ منهـا أنفسا وأدمعـا

قد كان نامَ البينُ عن ظهـــورها … وضمّ شـــتَّى شملِهـا المـــوزَّعا

فعاد منهـا مضرِما ألهـــوبَهُ … لا بدّ فى طائره أن يقعـا

من "بمِنًى" وأين جيرانُ "مِنًى"؟ … كانت ثلاثا لا تكون أربعـا

راحوا، فمنْ ضامنِ دَينٍ ما وفَى … وحالفٍ " بالبيت " ما تـــورّعا

وفى الحـــدوج غاربون أقسموا … لا تركوا شمسـا تضىء مَطلعـا

ســـعى بىَ الواشى الى أمـــيرهم … لا طاف إلا خائبـا ولا ســـعى

لا وأبى " ظبيةَ " لولا طيفهـا … ما آستأذنْتها مهجتى أن تهجعـا

ولا رجـــوتُ بسؤالى عنـــدها … جدوَى سوى أن أشتكى فتسمعا ٢٤٧

---

(١) الطلائل : جمع طلالة وهى الشاخص من آثار الدار . (٢) كراكر : جمع كركرة وهى صدر البعير . (٣) البزلاء : المسنة من الإبل . (٤) البكر : الفــتىّ من الإبل . (٥) الثنىّ من الإبل : الذى يلق ثنيته فى السنة الثالثة والجذع : ما قبل الثنىّ . (٦) المدعدع : الداعى للإبل . (٧) فى الأصل " أذعنت" . (٨) الخشاش : العود يجعل فى عظم أنف البعير .

يا صاحبي سرّ الهوى إذاعة ... طُرّت[1] خروقٌ سرّنا أن تُرقعا
إشرافةً على "قُبا"[2] إشرافةً ... أو آجتهادا دعوةً أن تُسمعا
يا طُلقاء الغدر هل من عطفة ... على أسيرٍ بالوفاء جُمِعا ؟
سلبتمونى كبدا صحيحة ... أمسِ فردّوها علىّ قِطَعا
عدمتُ صبرى بجزعتُ بعدكم ... ثم ذهلتُ فعدمتُ الجزعا
وأنتِ يا ذاتَ الهوى من بينهم ... عهدُك يوم "وجرةٍ"[3] ما صنعا
لما ملكتِ بالخداع جسدى ... تقلتِ قلبى وسكنت الأضلعا
وآرتجعا لى ليلةً "بحاجرٍ" ... إن تمّ فى الفائت أن يُرتجعا
قالوا : أَلِكْنا[4] ! فوعظنا صخرةً ... لا يجد الغامزُ فيها مَصدَعا
قلبا على العتب الرفيق ما آرعوى ... لحاجةٍ فيك وسمعًا ما وعى
قلت : فما ظنكما ؟ قالا : نرى ... أن ندعَ الدارَ لهم ! قلتُ : دعا
فهو مع اللوعة قلب ماجد ... اذا أحسّ بالهوان نزعا
قد باطن الناسَ وقد ظاهرهم ... وضرّه تغريرُه ونفعا
وقلّب[5] الإخوانَ وآفتلاهمُ ... فلم يجد فى خُلّةٍ[6] مستمتَعا
بلى ! حمَى الله "العميدَ" ما حمى ... عينًا بجفنٍ وسقاه ورعى
وصان منه للعلا منيتَها ا ... لزّاكى وشرعَ دينها المتّبعا
والواحدَ الباقىَ فى أبنائها ... والشكلُ قد أوجعها فيهم معا
ضمّ فلولَ الفضل حتى آجتمعت ... مفرّقٌ من ماله ما آجتمعا
وأنشر الجودَ الدفينَ مطلقُ الـ ... ـكفّ اذا أعطى آبتداءً أتبعا

---

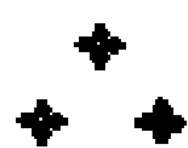
(١) طُرّت : شُقّت . (٢) قبا وبعد : اسم موضع قرب المدينة . (٣) وجرة : موضع بين مكة والبصرة . (٤) ألكنا : كن رسولنا وتحمل رسالتنا . (٥) فى الأصل "وقلت" . (٦) الخلة : الصداقة والمحبة .

ودبّر الأيّامَ مرتاضا بهـا فلقبّتـه الناهضَ المضطلعـا
وَفَى بمـا سنَّ الكرامُ فى النـدى ثم آسـتقلّ فعلّهم فآبتـدعا
من طينةٍ مصمَتةٍ طائيّـةٍ يطبعهـا المجـدُ على ما طبعـا
خلّى الرجالُ حلبـةَ الجودِ لهـا والبأسِ قـداما وجاءوا تبَعـا
ومرّ منهـا واحـدٌ مع آسمـه يفضح كلَّ من سخا أو شجعا
ولا ومن أولدهم "محمـدا" وآختـاره من غصنهم وأفـرعا ،
ما خلتُ أن يُبصَرَ ضوءُ كوكبٍ من هالة البـدر أبيهِ أوسعـا
وأننـا نُغفِلُ ذكـرَ "حاتِمٍ" فى "طيّءٍ" ونذكُرُ "المزرّعا"
حتى علت من بيتـه سحابةٌ جفّت(١) لهـا ما قبلها وأقشعـا
وأمطرتْ من "العميد" مزنةٌ عمّت فمـا فات حياها موضعا
صابت حسـامًا ولسانًا ويدًا بأيّهـا شـاء مضى فقطَعـا
مـدّ الى أفْقِ العـلا فنـاله يدًا تردُّ كلَّ كفٍّ إصبِعـا
وآلتقط السودَدَ من أغراضهـا(٢) فـلم يدَعْ لسهمِ رامٍ مـنزَعا
تختصم الأقـلامُ فيه والظُّبـا كلٌّ يقول : بى بداء ولى سـعى
ويدّعيـه الجـودُ ما بينهما لنفسـه فيعطَيانِ ما آدّعى
أيقظك التوفيـقُ لى وما أرى فى النـاس إلا الهاجعَ المضطجعا
وأجفلتْ عـنّى صروفُ زمنى مـذ قمتَ دونى بطـلا مقنّعـا
وغرت للمجد التليدِ أن ترى تقلُّـلا عنـدى أو تقنُّعـا
ملأتَ وَطبى(٣) فـتى أقرى القِرى لا أسـقِ إلا مفعَما أو مـترَعا

---

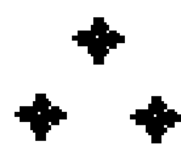
(١) فى الأصل "حف" . (٢) أغراض جمع غرض وهو الهـدف الذى يُرمى اليه ، وفى الأصل "أعراضها" . (٣) الوطب : سقاء اللبن .

وكنتُ فى ظلّك أبدَى (١) جانبا ... من جادة البحر وأزكى مرتَعا
فما أبالى حالباتِ المزن أن ... تفطِمنى بعدك أو أن تُرضِعا
أغنيتنى عن كلّ خلق أُنفق الـ ... ـنفاقَ فى ٱبتياعه والخُدَعا
وملكٍ مستعبِدٍ بماله ... أحُطُّ من عرضى له ما ٱرتفعا
اذا دعا مستصرخٌ برهطه ... يدفع ضيمَ الدهر عنه مَدفعَا ،
ناديتُ فى نادىّ "آلَ جعفرٍ" ... على نوى الدار فكنتُ مُسمِعا
وبتُّ أرعَى من جنى إسعادكم ... روضا أريضا (٢) وجنابا ممرَعا
لبستُ عيشى أخضرا أسحبه ... بينكُمُ وكان رَثّا أسفعا
ليالِيًا يُحسَبنَ أياما بكم ... حُسْنا وأيّاما يُخَلنَ جُمُعا
فإن شكوتُ أن حظّى عاثرٌ ... بعدكُمُ فقل لحظّى : لا لعا (٣)



وقال فى غرض له

بعثتُ لقلبى الهمَّ يوم هويتُكم ... وبايعتُ عينى بالرقاد دموعا
وكنت عزيزا لو عصيتُ خلاعتى ... وبتُّ لنصح العاذلات مطيعا
بحقّكُمُ لا تهجرون فإننى ... أملتُ اليكم جانبىَّ جميعا



وقال وكتب بها الى الصاحب ٱبن القاسم بن عبد الرحيم فى المهرجان يهنّئه به وبخلاصه من شكاةٍ لحقته

آنَس برقا "بالشَّرَيف" (٤) لامعا ... معتليا طورا وطورا خاضعا
يخرق جنبَ الليل عن شمس الضحى ... ثم يغور فيعود راقعا

(١) فى الأصل "أيدى" . (٢) الأريض : الزكىّ . (٣) لعا : كلمة تقال للعاثر بمعني ٱنتعش . (٤) الشريف : موضع باليمن .

كأنّ "هنـدا" فيـه أو أترابها ترفـع ثم تُسـدِلُ البراقعا
يُزجى السحابَ ينتضى صـوارما عـلى عروق مزنه قواطعا
بدا كهدّاب الرداء وسرى فسدَّ من جوّ "الغضا" (١) المطالعا
بجاد "نجـدا" ملقيا أفلاذه لا خامرا نصحا ولا مُصانعا
يكسر فيها بالحيا صُمَّ الحصى ويبسُط الأُكْمَ (٢) بها أجارعا (٣)
تُخالُ بين مائه وتُربها مَواقعُ القطر (٤) بها مَواقعا (٥)
أطّر (٦) للأرض سهاما لم يـدع جسمَ فلاةٍ بحصاها دارعا
هنيهـةً ما بين أن أرذّها (٧) وبين أن بجّـرها ينابعا
فأحسنتْ عند الثرى صنيعَها وإن أساءت عنـدنا الصنائعا
استعلنتْ سرَّ الهـوى وأيقظت من عهد "غُمدان" (٨) غراما هاجعا
كأنما النافضُ عن قسيِّها نبلَ الحيا يستنفض الأضالعا
يُذْكرنا من عيشنا على "الحمى" لياليا ببـدره نَواصعا (٩)
مواضيا إن عاد رَيعان الصِّبا أخضرَ عُـدنَ معَـهُ رواجعا
كم ليـلة بتنا بغيـر جنحها من ذهبِ الحَلْيِ وميضا صادعا
تكتُم منا ألسنا عَـوارما (١٠) تحت الدجى وأُزُرا (١١) خواشعا
نفضُّ مكتومَ الحـديث بيننا عن أرِجاتٍ (١٢) تـبرُدُ المضاجعا

---

(١) فى الأصـل "الفضل" . (٢) الأُكم جمع إكام وهو ما اجتمع من الحجارة فى مكان واحد . (٣) أجارع جمع أجرع وهو الرمل المستوى لا ينبت شيئا . (٤) مواقع القطر: مساقطه . (٥) مواقع جمع موقَعة وهى موضع يقع عليه الطائر . (٦) أطر : ثنى وعطف . (٧) أرذها : أمطرها رذاذا وهو المطر الضعيف . (٨) غُمدان : قصر باليمن بناه يشرخ بأربعة وجوه أحمرَ وأبيضَ وأصفرَ وأخضرَ وكان مسكنَ التبابعة من حِميَر . (٩) فى الأصل "تواضعا" . (١٠) عوارما : مشتدة متجاوزة الحد . (١١) أزر جمع إزار . (١٢) أرجات : عطرات ، وفى الأصل "أرجاب" .

كأننا نرعى الخزامى واقعا ... به الندى أو نرِدُ الوقائعا (١)
نحفظُ ما كان حديثا حسنا ... منه وما أعجز كان ضائعا
مراكبٌ للهو كنتُ شافلا ... لطُرقِ عمرى فوقهنّ قاطعا
أرتضعُ (٢) الدهرَ بها ضرورةً ... يا سَرعانَ ما فُطمتُ راضعا (٣)
أستودع الأيّام من مودّتى ... لافظةً لا تضبط الودائعا
وراءَها تعطيك أسنى خَبّها ... بنغضها (٤) رأسا [مُخَشًّا (٥)] مانعا
مَعاطفًا ما انّ إلا يبسا ... ومنطقا لم يحلُ إلا خادعا
لو حفظَتْ عهدىَ فى ذخيرةٍ ... لم أُلفَ يوما بالشباب فاجعا
يا من أطار عامدا وعابثا ... عن لمّتى ذاك الغرابَ الواقعا ٢٤٩
ما سرّنى فى مدلهمّ ليلها ... أنّى أرى نجومَه طوالعا
حبائلٌ العاتق (٦) كنّ لما ... أقنصه (٧) حبائلا جوامعا
فاليوم لا يعقلن إلا شاردا ... منى ولا يعلقن إلا قاطعا (٨)
رددن ما كان حبيبا رائقا ... منّىَ فى العين بغيضا رائعا
ما خلتُ قبلَ الشيب أن مفرقا ... رُضّع بالدرّ يذمّ الراضعا
ما هى يا دهرُ (٩) وإن حملتَها ... منك بأولى ما حملتُ ظالعا
قد عرفَت مطالبى غايتَها ... وجاذبت حظوظَها الموانعا

---

(١) الوقائع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء . (٢) فى الأصل "أرتصع" . (٣) فى الأصل "راصعا" (٤) نغض : يقال نغض رأسه : حركها فى اضطراب ، وفى الأصل "بيعضها" . (٥) مُخَشًّا : موضوعا فى أنفه الخشاش وهو عود يوضع فى أنف البعير وفى الأصل هكذا "محسًّا" . (٦) فى الأصل "العانى" . (٧) فى الأصل "أقبضه" . (٨) القاطع : الطير الذى يقطع أجواز البلاد . (٩) فى الأصل "باهر" .

وعلمتُ[1] أنّ الكمال ذنبُها ... وأنّ فى النقص اليـك شافعا
يـلوم فى قناعـتى ذو نَطَفٍ[2] ... لو كان حُرّ العـرض كان قانعا
عادٍ[3] عـلى خبائثٍ من كسبه ... عَـدْوَ الذئاب[4] اقـترت[5] المطامعا
إن كنتَ تبـغى بالهـوان شِبَعا ... فلا شبعتَ الدهـرَ إلا جائعا
ملكتُ نفسى فمنعتُ رسَـنى ... ورحتُ منفـوضَ اللجام خالعا
لا فارسُ الضيم لظهـرى راكبا ... ولا قطيـعُ الذلّ جنبى قارعا
آليتُ لا أصحبُ ذلًّا كارها ... يـوما ولا آملُ رفـدا طائعا
لله مـذلولٌ[6] عـلى رشاده ... يعـلم أنّ الحـرصَ ليس نافعا
قامرْ بدنياك وبعْـها مرخصا ... بأبخس الأثمـان تُغبنْ بائعـا
إن عشت متبوعا بها محسَّـدًا ... أولا فمت ولا تكوننْ تابعـا
فى النـاس من يُعطيك من لسانه ... شعشـعةَ الآل اطّباكَ[7] لامعـا
يَشعَبُ أذنيـك ويرعَى لك فى ... ضـلوعـه فلائقا صـوادعا
فإن ظفـرتَ منهـمُ بماجد ... فاضربْ به شَـوْلَك[8] تُجِبْ فارعا[9]
واشـدُد عليـه يدَ مفتونٍ به ... فليس إن أفلت منـك راجعا
حلفتُ بالمنقَّباتِ سُـوقُها ... خـوارجا من أُهُبِها[10] نزائعا
نواحلا خضن الدجى صـوامعا ... ثم رجعن دقـةً أصابعـا
تُعطى السُّرى من غير ذلٍّ أظهرا ... حُصًّا[11] وأعنـاقا له خـواضـعا

(١) فى الأصل "وعملت". (٢) النَّطَف : الاتهام بالريبة والتلطخ بالعيب. (٣) فى الأصل "غاد". (٤) فى الأصل "الذباب". (٥) اقترت : تتبعت، وفى الأصل "افترت". (٦) فى الأصل "مدلول". (٧) اطّباك : ازدهاك. (٨) شَول جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها سبعة أشهر. (٩) الفارع : المرتفع الهَىِّءُ الحسَن، وفى الأصل "قارعا". (١٠) أهب جمع إهاب وهو الجلد. (١١) حُصّ جمع أحصّ وهو المنتوف الشعر الذاهبه.

اذا رمَتْ وراءَها ببـــلدةٍ   أمســت لأخرى ظُلَّعـا نوازعا
تحسـبها عــلى الفَـلا طافيــةً   مشـــترعات لجّـــةً قـــوالعا
تحمِـــلُ كلَّ زاحـــمٍ بنفســـه   لذنبـــه المرمَى المخوفَ الشاسعا
يُعطِى المجـــيرَ حكمَه من وجهه   حتى يُرى بَعـــد البياض سافعا
يطلب أخراه بأخرى جَهـــده   حـــتى يقـــومَ قانتـا وراكعا
تحمِـــلُ أشـــباحَهُمُ هـــديَّةً   الى " منًى " طـــوارحا دوافعـا
وراش حالى فتحلَّقتُ بــــه   من بعـد ما كنتُ قصيصا واقعا
وصرتُ لا أدفـع عن باب العلا   وكنتُ لا أُعـــرَفُ إلا دافعـا
أنصـــفنى من الزمانـــ حاكمٌ   [لم] يبْقِ للفضـلِ نصيبا ضائعا (١)
أبلجُ أبقت خـــرزاتُ الملك فى   جبينـــه خـــواتمـا طـــوابعـا
يُورى شهاب النجح من خلالها   لأعين العافينـــ نورا ساطعـا
غيرانُـــ للســـودَدِ لا ترى له   عـــلى المحاماة عليـــه وازعا
اذا غمزتَ عاســـرتْك صخـــرةٌ   منـــه وتســـتمريه ماءً مائعـا
لا تستطيع نقـــلَه عن خُلقـــه   فى الجـــود من ذا ينقُـــلُ الطبائعا
ينجـــو به إباؤه (٢) من أنـــ يُرى (٣)   مضعضعـا للنائبات خاضـعا
يلـقَى سرايا (٤) الدهر إن واقعـــها   بمهجـــةٍ عـــوَّدها الوقائعـا
ولا تـــرى نفسَ فـــتًى عزيزةً   حتى يُهينـــ عنـــدها الفجائعا
اذا بنـــو "عبـــد الرحـــيم" شمخوا   بأصلهـــم طال عليهـــم فارعا
سادوا وجاء فاضـــلا فسادهـــم   والبـــدر يُخـــفِى الأنجـــم الطوالعا

(١) ليست بالأصل . (٢) فى الأصل " آباؤه " . (٣) فى الأصـــل " ترى " .

(٤) سرايا جمع سرية وهي القطعة من الجيش .

ثنى الرءوسَ المائلات نحوهم ... وصيّر الناسَ لهم صنائعا
أعطاهمُ سورةَ مجدٍ لم أكن ... فى مثلها لمجدِ قومٍ طامعا
فلو ظفرتُ منهمُ بتابعٍ ... رائدَ نصحى أو عذلتُ سامعا (٢٥٠)
لقلتُ : شُدّوا الأُزْرَ عن نسائكم ... وحرّموا من بعده المراضعا
كنتَ — وأنت منهمُ — أكرمَهم ... فضلَ السَّراة[1] فاتت الأكارعا[2]
وضمَّ ميلادُك شملَ فخرهم ... كما تضُمّ الراحةُ الأشاجعا[3]
وكلُّكم نال العلاء ناهضا ... بنفسه طفلا وساد يافعا
من معشرٍ راضوا الزمانَ جَذَعا[4] ... وزيّنوا أيّامَه رواضعا
واقتسموا الدنيا بأسيافهمُ ... فاقتطعوها بينهم قطائعا
اذا رضُوا تمازحوا أو سخِطوا ... لم يُحسنوا فى الغضب التقاذُعا
تلقَى المعاذيرَ بهم ضيّقةً ... اذا استميحوا[5] والعطاء واسعا
سدّوا خصاصاتِ الثغور بالقنا ... وملكوا على العدا الشرائعا
وبعثوا غُرَّ زَبونٍ[6] جهمةٍ ... تحلبُ للأضياف سُمًّا ناقعا
خرساء أو تسمع ما بين الظبا ... فيها وما بين الطُّلَى[7] قعاقعا
يسترفد الطيرَ بها وحشُ الفلا ... فترفد الكواسرُ[8] الخوامعا
تعيرُ طخياءُ[9] العجاج فوقها ... [من] صبغة الليل ضُحاها الماتعا

---

(١) السراة : ظهر الأديم . (٢) الأكارع : الأطراف . (٣) الأشاجع جمع أشجع وهو أصل الإصبع من الكف . (٤) الجذع : الفتىّ . (٥) فى الأصل "استميحوا" . (٦) الزبون : الحرب التى يدفع بعضها بعضا . (٧) الطلى : الأعناق . (٨) الكواسر جمع كاسر وهى العقاب ، والخوامع جمع خامعة وهى الضبع . (٩) الطخياء : الليلة المظلمة والضحى الماتع : الذى بلغ آخر غايته من الارتفاع ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا :

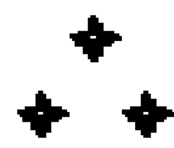
يعسر طحماء العجاج فوقها ... صنعه الليل ضحاها الماتعا

تَرجِعُ خُمصَ الباتراتِ بُطنًا ... عنها وتُروى الأَسَلَ الشوارعا
اذا نهى النقعُ العيونَ جعلوا ... أبصارَهم فى نقعها المسامعا
فاستصبحوا ظلماءها مناصلا ... دوالقا(١) وأنصلا(٢) دوالعا(٣)
لا برحتْ آثارُهم منصورةً ... بعزمتيك رافعا وواضعا
ولا رأى الملكُ مكانَ نصره ... وسرّه منك مباحا شائعا
وقام من دون أمانىّ العدا ... جدُّك عنك واقيا ودافعا
طالت لشكواك رقابٌ أصبحتْ ... كفايةُ الله لها جوامعا
وظنّ قوم فيك ما لا بلغوا ... أوتبلغَ الأخامصُ(٤) الأخادعا(٥)
داء من الأدواء كان هاجدا(٦) ... بجاء مشتاقا اليك نازعا
زار مليًّا ثم خاف غضبةً ... منك فولّى خائفا مسارعا
لم ينتقص دأبا ولم ينقض عُرَى ... عزمٍ ولم يُزعج جَنانا وادعا
حَمّلتَه حملَك أثقالَ العلا ... لا خائرا(٧) ولا نَكولا ضارعا
ربَّ نفوسٍ أرفدتْ من ألم ... نفسَك ما كنّ له جوازعا
تودُّ أن يحفظك الله لها ... ولو غدتْ مهمَلةً ضوائعا
ولا أقرّ الله عينَىْ حاسدٍ ... رأى القذى بِرِّك والقوارعا
ولا عفا حزُّ المُدَى عن أنُفٍ ... كنت لها ـ بأن سلمت ـ جادعا
ولا يرمْك المهرجان عُوَّدا ... به السنونَ أبدا رواجعا
طوالعا عليك من سعوده ... بخير نجم غاربا وطالعا

---

(١) دوالقا : خارجة من أغمادها . (٢) أنصل جمع نصل وهو الرمح ، وفى الأصل "نصلا" .
(٣) دوالعا : مشروعة . (٤) الأخامص جمع أخمص وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم .
(٥) الأخادع جمع أخدع وهو عرق فى العنق . (٦) فى الأصل "ماجدا" . (٧) فى الأصل "جائرا" .

تسحبُ من ملابس العـزِّ به ‌ ‌ ‌ ‌ ذلاذلًا[1] لستَ لهنّ نازعا
يُكسى بأوصافـك كلُّ عاطلٍ ‌ ‌ ‌ ‌ منـه فنونَ الكلم البدائعا
من الغـريبات يكنّ أبدا ‌ ‌ ‌ ‌ مـع الرياح شُـرَّدا قواطعا
اذا آحتبى منشـدُهنّ خاتـه ‌ ‌ ‌ ‌ يمـانيًا ينشـرُ الـوقائعا[2]
لم تُخـترَق قبـلى ولا تولجتْ ‌ ‌ ‌ ‌ بمثلهنّ الألسنُ المسامعا
عـوانسا أودعْتـكم شـبابَها ‌ ‌ ‌ ‌ علمـا بتحصـينكم الـودائعا
أبضـعتُ فيكم عُمُـرى وعمـرَها ‌ ‌ ‌ ‌ يا لكرام أربحـوا البضائعا
قـد بلغتْ آمالَهـا فيكم فـلا ‌ ‌ ‌ ‌ تنسـوا لهـا الأرحامَ والذرائعا
كم حاسـدٍ دبّ لهـا عنـدكُمُ ‌ ‌ ‌ ‌ لو كان أفعى لم يضرها لاسـعا
اذا بقيـتم ووفيـتم [لى] فـا[3] ‌ ‌ ‌ ‌ شاء الزمان فليكن بى صانعا



وقال وكتب الى عميد الكفاة أبى سعد بن عبد الرحيم يهنّئه بالنيروز

دعُـوها تردْ بعـد خِمسٍ[4] شُروعا ‌ ‌ ‌ ‌ وراخوا علائقَـها والنُّسـوعا[5]
ولا تحبسوا خُطْمَها[6] أن تطول الـ ‌ ‌ ‌ ‌ حِياضَ وأيديَهـا أن تبـوعا
وقولوا دعاءً لهـا : لا عُقِـرتِ ‌ ‌ ‌ ‌ ولا آمتدَّ دهـرُكِ إلا ربيعـا (٢٥١)
فقـد حملَتْ ـ ونجت ـ أنفسًـا ‌ ‌ ‌ ‌ كرائمَ جبنَ الأمانى سريعـا
حملنَ نشـاوَى بكأس الغـرا ‌ ‌ ‌ ‌ م، كلُّ غـدا لأخيـه رضيعا

---

(١) الذلاذل جمع ذلذل وهو أسفل القميص الطويل وقيـل هى أثواب تلبس فوق بعضها البعض، كل ثوب أقصر مما يليه لتظهر كلها للناظرين . (٢) الوقائع جمع وقيعـة وهى القفة من الخوص، ويقول بعضهم : إنها بالفاء لا غير . (٣) ليست بالأصل . (٤) الخمس : من أظماء الابل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس . (٥) النسوع جمع نسع وهو حبل من أدم تشدّ به الرحال . (٦) خطم جمع خطام وهو حبل يجعل فى عنق البعير ويثنى على خطمه أى أنفه .

أحبُّوا فُؤادى ولكنَّهم على صيحة البين ماتوا جميعا
حموا راحةَ النوم أجفانَهم وشدّوا على الزفراتِ الضلوعا
وباتوا بأيديهِمُ يسندو ن فوق الرحال جُنوبا وُقوعا
وفى الركب ـ إن وصلوا لاحقين ـ عقائلُ يشعَبنَ تلك الصُّدوعا
من الراقصاتِ بحَبِّ القلو ب حتى يكون الحليمُ الخليعا
قصائدُ لم يصطبغن(١) المياهَ ولم يحترشن(٢) اليرابيعَ جُوعا
اذا الحسبُ آعتنَّ فى "خِنْدِفٍ" مسحنَ ذوائبَه والفروعا
خرقن نفوسا لنا فى السجوف جعلن العيونَ عليها وُقوعا
وصالحنا بسباط البنا ن تخضبُ حنّاؤهنّ الدموعا
هوًى لك من منظرٍ لو يدوم ومن آمرٍ بالمنى لو أطيعا
هبطن "أُشَىَّ"(٣) فظنّ العذول وقد ذهب الوجدُ أن لا رجوعا
ولا وهواكِ آبنةَ "النَّهشَلىِّ" ما زاد فى البعد إلا ولوعا
سقاكِ مهاةُ مروِّى العطاشِ وحيَّا ربوعَك عنِّى ربوعا
ضمنتُ لهن فلم آلهنّ قلبا مروعا وعينا دَموعا
وقمتُ أناشدُهنَّ العهو دَ لو يستطعنَ الكلامَ الرجيعا
أسكّان "رامةَ" هل من قِرًى فقد دفع الليلُ ضيفا قَنوعا ؟
كفاه من الزاد أن تُمهِدوا له نظرا وحديثا وسيعا
وأُخرَى وويلُ آمّها لو يكو ن فيها الشبابُ اليكم شفيعا
ألا لا تلُمْ أنت يا صاحبى ودَعْ كلَّ رائعةٍ أن تروعا
وهبنا لهذا المشيبِ النزا عَ لا عن قلًى وأطعنا النزوعا

(١) يصطبغن : يأتدمن . (٢) يحترشن : يصدن . (٣) أشى : اسم واد باليمامة .

وأورى لنـا الدهرُ من مدلهـ ـمٍّ ليـــل الصبابة جمرا صديعـا
فليت بيـاضِىَ أعدى الحظوظَ فبـــدَّل أســودَها لى نصيعـا
حلفت بهـا كشـقاق القسـ ـىِّ تحسَبُ أعناقهن الضّـــلوعا ،
نَواصـــلَ من بَزٍّ(١) أوبارها ســناما حليقـا وجنبا قريعـا ،
نواحــل كلِّ نجـاةٍ(٢) أحَ عليها القطيــعُ(٣) فصارت قطيعـا ،
يُحن السُّرى أظهـــرا فى الحبـا ل شامخـــةً ورقابا خضـــوعا ،
أسلن الرُّبَى فى بطون الوها دِ حـــتى وصان خُفوضا رُفوعا ،
عليهنَّ شُعثٌ رقاق الجـــلو دِ قد بُدِّلوا بالبيـاض السُّــفوعا ،
تراهم عـــلى شـعفاتِ(٤) الجبا(٥) ل قبـلَ الركوع "بجمع(٦)" ركوعا ،
رعَـــوا يَبَس العيش أو كثّروا على منسَك "الخيف" تلك الجموعا ، :
لأتعبَ سعىُ "عميـد الكفاة" سُرى النجم أو عاد عنـــه ظليعا
فتى الحرب أين لقيتَ الخطوبَ بآرائه آنصعن عنـــه رُجوعا
حديدُ الفـــؤاد وسـيعُ الذراع اذا الناس ضاقوا صـدورا وبوعا
كريم الإباء حليم الصِّـــبا تَمطّق(٧) بالمجـــد فوه رضـيعا
أصمّ عن الكلم المقـذعات اذا الغِمـــر(٨) كان اليها سميعا
حمى النـــومَ أجفانَه أن تـلَذّ دون آنتهاء المعالى هُجـــوعا
وكُلِّفَ كبرَى المسـاعى فقا م يحملهـا قبـــلَ أن يستطيعا
جرت يدُه سلسلا فى الصــديـ ـق عذبا وبين الأعادى نجيعا(٩)

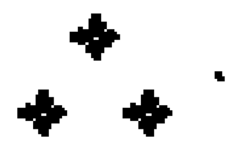
---

(١) البز : السلب . (٢) النجاة : ما ارتفع من الأرض . (٣) القطيع الأولى : السوط ، والثانية بمعنى : مقطعة . (٤) شعفات : جمع شعفة وهى رأس الجبل . (٥) فى الأصل "الحبال" . (٦) جمع : المزدلفة . (٧) تمطق : تذوّق . (٨) الغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، وفى الأصل "الغمر" . (٩) النجيع : الدم .

وأعطى وغار (١) عـلى عرضـه — فعُـدَّ بذاك وهـو بأ منـوعا
من النفـر البيض تمشى النجـو — مُ حيرى اذا واجهـوها طلوعا
ميامين يعترضون السـنين — عجافا يدرّون فيها الضُّروعا
اذا أجدبوا خصَّهم جدبهم — وإن أخصبوا كان خِصبا مَريعا
طِـوال السـواعد شمّ الأنو — ف طابوا أصولا وطالوا فروعا
رشـاقٌ فإن ثاروا مختفين — رأيتهـم يملأون الدروعا (٢٥٢)
بنَى لهم الملكُ فـوق السِّماك — عـلى أول الدهر بيتا رفيعا
زليقا ترى حائمـاتِ العُيوب — ـواو طرن ما شئن ـ عنه وقوعا
بنـاه على تاجه "أردشـير" (٢) — جنـابا مَريعا وجارا منيعا
وجاء فأشرف "عبـدُ الرحيـ — ـم" قُلَّتـه وبنُـوه طـلوعا
فـداؤك كلُّ أشـلِّ الوفاء — اذا كان منّى السرابَ اللمـوعا
وَصـولٌ على العسر من دهره — فإن صافح اليسرَ ولَّى قَطـوعا
وكلُّ مصيبٍ عـلى الغِـلِّ فيـ — ـك قلبا كتوما ووجها مذيعا
خبي (٣) لك من حسـدٍ فى حشا — ه أفعى فـلا مات إلا لسيعا
حملتَ المعالى بسِـنّ الفـتى — ولم يك حمـلا لها مستطيعا
اذا شال (٤) فى الفخـر مـيزانُه — وزنتَ مثاقيـلَ أو كلتَ صـوعا
زحمتَ بجودك صـدرَ الزمان — على ضعف جنبي فأقعى صريعا
وعوَّدتُ باسمـك حظى الأبيَّ الـ — ـحرونَ فأصحبَ (٥) سهـلا مطيعا
كفَيتَ المهمّة من حاجتى — وأعذرتنى أن أدارى القنُـوعا
وسـدَّدتَ أكثر خَـلّاتى الـ — ـرِّغاب (٦)، فلو قد سـددت الجميعا!

(١) فى الأصل "وعار". (٢) أردشير: أحد ملوك الفرس. (٣) خبي لغة فى خبأ. (٤) شال الميزان: ارتفعت إحدى كفتيه على الأخرى. (٥) أصحب: انقاد. (٦) الرغاب: الواسعة.

لعـلك مُغـنىَّ عن موردٍ أرى ماءه الطَّـرْق(١) سمّاً نقيعـا
جنابٌ ذليـل سحبتُ الخمـو لَ عمـرا به وآرتديتُ الخضوعا
وأغمـدتُ فضـلىَ فيــه وكنـ ـتُ أُشهرُ منــه حساما صنيعا
ولو أنصـف الحظُّ لم أرضَـه نصـيبا ولا قاد مثـلى تبيعـا
وفى يدكـم أن تغاروا علىَّ وأن تحفظوا فىَّ حقّا أُضيعا
ظفِـرتُ بحـقّ المـنى فيكمُ فـا لىَ أرعى الخيالَ الخَـدوعا
وغاليتُ أهـلَ زمانى بكـم فـلا تُرخصـوا ببيانى البيوعا
وضمّـوا قَـلوصِى(٢) الى سَرحكم وضَنُّوا على الدهر بى أن أُضيعا
فإنّ سحـابةَ إقبالكـم تعيـدُ الى جدب أرضى الربيعا
وكن أنتَ واليَهـا نعـمةً ومبتـدئا غرسَهـا والصنيعا
فقـد شهِد المجـدُ إلا شبيهـا لفضـلك فيهـم وإلا قريعا
وخـذ من زمانك كيف آقترحـ ـتَ عمـرا بطيئا وحظّا سريعا
وعش للتهـانى وللـأثـرا تِ ما ولد الليـلُ فجـرا صـديعا



وقال يمدح الكافى الخطير عمـدة الملك أبا عبـد الله القَنَانىّ فى المهـرجان ، ويشـكو تأخّر عادةٍ كانت له ، ويستبطئ النظرَ فى بابه ، ويعـرِّض بمفارقة البلدان [حين](٣) آستمر ذلك عليه

حماها أن تُشَـلَّ(٤) وأن تُراعا رصيدُ الكيدِ(٥) ما حمـلَ آسـتطاعا
هصـورٌ تقبض الأقـدارُ عنـه حبائلَهـا اذا بسـط الذراعا

(١) الطرق : المـاء الذى خوّضته الإبل و بالت فيه وبعرت . (٢) القلوص : الفتيّة من الإبل .
(٣) ليست بالأصل و يقتضيها السياق . (٤) تشلّ : تطارد . (٥) المراد برصيد الكيد : الأسد .

ذكىّ(١) العين أغلبُ(٢) لم تزده(٣) ممارسةُ العدا إلا امتناعا
يبيت بنفسه جيشا لُهاما ويكفيه توحُّدُه الجماعا
اذا ذعرَ الطريدةَ، لم يُجِرْها(٤) هوتْ خفضا أو(٥) اطلعت يفاعا ؟
يشمُّ الرزقَ عن مسرى ثلاثٍ فيقطعها على سغَبٍ تباعا
تكلِّفه الدماءَ ملبَّداتٌ له بالغاب تنظُره جِياعا
له ثقةٌ بأوبته نجيحا يطاولها الهَمام(٦) أو(٧) الـتزاعا
اذا نصلَتْ(٨) مخالبُها لغوبا أعاد خضابَها(٩) العلَق المُتاعا(١٠)
يغاديها الغريضُ(١١) ويعتشيها(١٢) شبولا أو تتمُّ له سباعا
فكيف يخاف سائمُها عليها وما يحفظْ "أسامةُ"(١٣) لن يضاعا
رعتْ وادى الأمانِ به وراحت رِواءً من مشاربها(١٤) شِباعا
تضيق على كَراكرها(١٥) خُطاها اذا صاح الحُداةُ بها : الوَساعا
مضت بجُنوبها عرضا وطولا فما تسع الحبالَ ولا النِّساعا
كفاها "عمدةُ المُلك" الولايا(١٦) وأفرشها النمارقَ(١٧) والنِّطاعا(١٨)
ومدّ لها من الإحسان ظلّا(١٩) يفيء به الحدائقَ والوقاعا(٢٠)

(١) ذكىّ : متوقد . (٢) الأغلب : الأسد، وفى الأصل "أغلت". (٣) فى الأصل "تردهِ". (٤) فى الأصل "يجردها". (٥) فى الأصل "و". (٦) الهمام : الهمُّ بالشئ. (٧) فى الأصل "و" . (٨) نصلت : خرجت من الخضاب . (٩) فى الأصل "حصاتها". (١٠) العلق : الدم الشديد الحمرة، والمتاع : المسال، وفى الأصل هكذا "الماعا". (١١) الغريض : الطرى من اللحم . (١٢) فى الأصل يعتسيها . (١٣) أسامة : علم جنس على الأسد . (١٤) فى الأصل "مساربها". (١٥) كراكر جمع كركرة وهى صدر البعير. (١٦) الولايا جمع وليّة وهى البرذعة . (١٧) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (١٨) النطاع جمع نطع وهو بساط من أديم . (١٩) فى الأصل "طلا". (٢٠) الوقاع جمع وقيعة وهى نقرة فى جبل أو سهل يستنقع فيها الماء .

وقـــــد نام الرُّعاة وغادروها عـــــلى جرّاتهـا[1] نهبا[2] مشاعا
تواكلهـا الحمـاةُ وتصطفيهـا ولاةُ الســوء بُزّلًا[3] أو جِــذاعا[4]
اذا حامت لورد العـدلِ قامت عِصِيُّ الجـــور تطـــردها تِباعا
فخــــرّم سَرحها وحنا عليهـا وضمّ سُروحهـا بَددًا شَــعاعا[5]
فـتًى إن مدّت الجوزاءُ كفّا لها خرقاءَ مـدّ يدا صَـــــناعا
فقـــــرّت فى معاطنها ودرّتْ وباركت المنائح[6] والقِــــراعا[7]
وفى "الكافى" وقد عجزتْ رجالٌ علتْ حظًّا ولم تعـــلُ اضطلاعا
ونال بحقّـــه ما نال قـــــومٌ فشا غَلَطُ الزمان بهـم وشاعا
أُضيفوا فى العــلا نسـبا دخيلا فعـــــدّوها[8] الزعانف[9] والكُراعا[10]
زوائـــد مثلمـا ألصقتَ ظُلما بثــــوبٍ لا خروقَ[11] به الرِّقاعا
وما قـــرعوا عـــلى النعماء بابا ولا بســطوا الى العلياء باعا
تعاطَـــوها مكلَّفَـــةً كِراهًا وقت بهـا مـــولّدةٌ طِباعا
وملّكك السيادةَ عـــرقُ مجــدٍ تليـــدٍ كان إرثا لا ٱبتياعا
حُضِـنتَ بحجـرها وسقتك دَرًّا بخلفيهـا[12] فوقتـــك الرِّضـاعا
وجئت ففتّ عزّ الأصـل حتى فرعتَ بنفســك الأفُـقَ ٱرتفاعا

(١) جرات جمع جرة وهى أن يعيد البعير ما فى جوفه الى فه ليأكله ثانية . (٢) فى الأصـل "نهبا" . (٣) بزل جمع بازل وهو البعـير المسن . (٤) جذاع جمع جذع وهو ما قبل الثنيّ ، والمراد بالبزل والجذاع هنا الشّيب والشّبان . (٥) بددا شعاعا : متبددة متفرقة . (٦) المنائح جمـع منيحة وهى الناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليـك ، وفى الأصـل هكذا "المنايح" . (٧) القراع جمع قريعـة وهى خير المـال . (٨) فى الأصـل "فعزوها" (٩) الزعانف جمع زعنفة وهى طرف الأديم كاليدين والرجلين . (١٠) الكراع : مستدق الساق أو طرف الشيء . (١١) فى الأصل "حروق" . (١٢) الخلف : حلمة الضرع .

نظمتَ الملكَ منخـــرطا بديدا ... وقمتَ بحفظـــه ملغًى مضاعا
شعبت قناتَه ولقـــد تشظَّت(١) ... معاقـــدُها وُصُـــوما وآنصـداعا
ورِشت فطارَ وهـــو أحصُّ(٢) ترمى ... محلِّقـــةُ النســور به الضـــباعا
على حين النزىُّ(٣) رأى المداوى ... وحـــطّ مخمِّـــرُ(٤) الشرّ القناعا
وقام الدهر يجـذُبُ كلَّ عُنْـقٍ ... معظَّمـةٍ فيـــــوطئها الرَّعاعا
وبات الخوفُ يَقسِم كلَّ عينٍ ... فما يجـــد الكرى طـرفا خُشاعا
وكلُّ يدٍ لهـا بطشٌ بأخـــرى ... بغَشْمٍ لا آرتقابَ(٥) ولا آرتـــداعا
نهضتَ ـ وبالظُّبا عنها نياطٌ(٦) ـ ... تهزُّ قَنًـا وأقـــلاما شِـــراعا
ولم أر كالحسام غـــدَا جبانا ... دعا قلمـا فأصرخه شجاعا
فداجيـــةٌ برأيك قـــد تجلَّتْ ... وعاصٍ من حِذارك قـــد أطاعا
اذا الوزراء ضمّهُـــمُ رِهانٌ ... فتيًّـا أو ثنيًّا(٧) أو رَباعا(٨)
سبقتَ بخصـــلةٍ لم يحـرزوها ... ـعلى ما قدّموا ـ القُضُب الوِساعا(٩)
وكنتَ أعفَّهم نفسـا وأجرا ... هُمُ عزما وأرحبَهـــم ذراعا
عزفتَ فما [ترى](١٠) الدنيا جميعا ... وزخرفَ ملكِهـا إلا متـاعا
وقـــد أعطتك مِقـــودَها ذَهابا(١١) ... عـــلى تصريف أمرك وآتبـاعا
وغـــيرك قادرا لم يعصِ والى ... هـــواه ولا آســـتطاع له دفاعا

---

(١) تشظت : انشقت وتطايرت شظايا وفى الأصل "تشطّت" . (٢) الأحصّ : المنتوف الريش . (٣) النزىّ : السوّار الى الشرّ ، وفى الأصل "الثرى" . (٤) المخمّر: لابس الخمار. (٥) فى الأصل "ارتقات" . (٦) النياط : المفازة بعد طريقها . (٧) الثنى : الذى ألق ثنيته . (٨) الرَّباع : الذى ألق رباعيته وهى السن التى بين الثنية والناب . (٩) القضب الوساع : النوق الواسعة الخطى التى لم ترض . (١٠) ليست بالأصل . (١١) ورد هذا الصدر فى الأصل هكذا

* وقد أعطتك مقوذها با *

مدحنا النـاسَ قبلك ذا نـــوالٍ حـــوى خيرا ومخشيًّـا مُراعا

وقلنـا فى الكـــرام بمـا رأينا عِيـانا أو نقلناه سمـاعا

فلمـا عبَّ بحــر نداك كانوا الى يـــدك النقائرَ والبِقـاعا (١)

وأنك بالذى سمعـــوا لأولَى ولكن صافقٌ غُبنَ البَيـاعا (٢)

فيا لشـــهادةٍ بالجـــود زورا جرت ومـــدائح ذهبت ضَيـاعا

ولو أنا ملكنا الريحَ رُمنـا لذاهب ما آســتعاروه آرتجاعا

وســـقناه اليك فكان أنـــقَ وأضـــوعَ عَبْقَـــةً بك وآرتداعا (٣)

هل آنت لقولة طغت آضطرارا تقابلهـا فتوســـعها آستماعا ؟

أدوم عـــلى خصاصته طويلا مخافـــة أن يقـال شكا آقتنـاعا

يسارقُ عيشـــةً رعنـاء حـــيرَى فـــلا وُهُدا تحـــلُّ ولا تِلاعا

يرقِّعهـا وتســـبقه خروقا وهـــذا الفرىُ قـــد غلب الصَّناعا (٤) (٥) ٢٥٤

وكنت تعـــيره لحظا فلحظـا فتحفظـــه ولـــولا أنت ضاعا

وتُمسِكه ببُلغـــةِ ما تراه الـ ـمكارمُ ممكنًا لك مســـتطاعا

فينقُص عمـــرُه يوما فيـــوما بفَضـــلةِ ذاك أو ساعًا فساعا (٦)

وقـــد نُسخ العطـاءُ فصار منعا وعاد الوصـــلُ صـــدّا وآنقطاعا

وكاد الكامن المســـتورُ يبـــدو وأسرارُ التجمّـــل أن تذاعا

وضاقت ساحة الأوطان حـــتى تطاول أن يرسلها آطـــلاعا

وما للحـــرّ تلفِظـــه بـــلادٌ كعزم يُنهض الإبلَ الظِّلاعا

وأُقسم لو أمنتُ عليـك عقبى الـ ـسماحةِ بى لمـا خفتُ الزَّماعا (٧)

(١) البقاع جمع بَقْعة وهى المكان يستنقع فيه المـاء، وفى الأصل "اليفاعا" . (٢) فى الأصل "غبن". (٣) الآرتداع : أثر رائحة الطيب . (٤) الفرى : الشق الفاسد . (٥) الصناع : الحاذق المـاهر . (٦) الساع جمع ساعة . (٧) الزماع : المضاء فى الأمر .

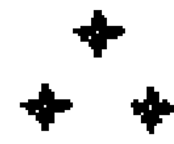
وما ونداك ما هو أن أمرّت ... مريرةٌ جفوتى إلا الوداعا
أفارقكم لغير قِلًى فظنى ... بنفسى بعدكم أن لا انتفاعا
وأترك بينكم غُرر القوافى ... تَناوحُ خلف ظهرى أو تَداعى
فمن لكُمُ يقومُ بها مقامى ... اذا اندفعت مواكبُها اندفاعا
بقيتُ لها ومات الناسُ غيرى ... فغاروا للبقية أن تضاعا
هبونى مهرةَ العربىّ فيكم ... تُجاع لها العيالُ ولن تُجاعا
أعيذ علاك أن أُنسَى قريبا ... وأن تشرى "الكفاةُ" (١) وأن أباعا
لعلّك تصطفى عِرْقا كريما ... فتحمده اغتراسا واصطناعا
ومُدلية الى نعماك عنّى ... بحقٍّ فى المكارم أن تراعى
تشافهك الثنا عنّى وتُمسى ... حِصابا فى عدوّك أو قِراعا
لها فى بعد مسراه أجيجٌ (٢) ... عصوفُ الريح يخترق اليَراعا (٣)
تكون تمائما لك أو رُقًى فى ... لِساع الدهر، إن له لِساعا
وأنّ المهرجانَ له شفيعٌ ... خليقٌ أن يُبَرّ وأن يُطاعا (٤)
فلا عدمتك - يا بدرُ - الليالى ... ولا خفتَ المحاقَ ولا الشّعاعا (٥)
ولا خلج الزمانُ عليك بيتا ... يفرّق ما تُحبّ له اجتماعا
فإنّ ظعائنا "بالسفح" قدّت ... أديمَ الليل ينصعن انصياعا (٦)
حملن بها - مكرّمةً - رخيًّا (٧) ... حصينا (٨) عهده ودمًا مُضاعا

---

(١) فى الأصل "تسرى" . (٢) الأجيج : التلهب . (٣) اليراع : الأجمة .

(٤) فى الأصل " أن تبر وأن تطاعا " . (٥) الشعاع : التفرق . (٦) عاد الشاعر الى الغزل والنسيب مرة ثانية بعد أن اختتم قصيده بالمديح والدعاء ولم نفهم المغزى الذى أراده ولعلها أبيات مؤخرة على ما فيها من اضطراب . (٧) فى الأصل "وخيا" . (٨) فى الأصل "خصيبا" .

طوالع أو غرائب فى "شَرافٍ"(١) مَلًا(٢) فـــلا يرون بهـا مَلَاعا(٣)
وفى الأحداج محجوبا هـــلالٌ اذا راق العيونَ خفى فـــراعا
يحييـــه خفوقُ الظلِّ حـــتى اذا ركب الهوى صدقَ المِصاعا(٤)
أشاط(٥) دمى وخلّفنى ودمـــعى أُســـيلُ به المـــلاعبَ والرِّباعا(٦)
سطا بقبيـــله فلوى ديـــونى "قضاعة" من لخصمكمُ "قضاعا"
أمنكِ سرى ٱبنةَ الأعرابِ طيفٌ وقد كذبا على الشعب(٧) ٱنصـداعا
سرى والصبحُ يذعَرُ من توالى الـ ـنجومِ معـــزِّبا(٨) بقَـــرًّا رِتاعا
أَلَمَّ من "شَرافَ" بنا فحيّت " أظبيةٌ " أم أرى حُلُما خِداعا ؟
فإما أنت أو طيفٌ كذوبٌ كَلَا الزَّورين(٩) كان لنـا متاعا



وقال وكتب بها الى أبى منصور بن المزرّع

مِلْ معى لا عليك ضرّى ونفعى نسألِ "الجزْعَ" عن ظباءِ "الجزعِ"(١٠)
قلتَ : لا تنطـق الديار ولا يمـ ـلك بالى الطلولِ سمعا فـــيُرعى(١١)
وعلىّ الســـؤالُ ليس عـــلىّ الـ ـعارُ إن ضنّت المغانى برجعِ
لم أكن أوّلَ الرجال ٱلتوى صَغْـ ـوى(١٢) لدار الأحباب أو مال ضِلعى
قـــد شجا قلـــبىَ البكاءُ بنزف الـ ـأربع الحمـرِ(١٣) فى الثـلاثِ السُّفعِ(١٤)

(١) شراف : اسم ماء بنجد . (٢) الملا : الصحراء أو المتسع من الأرض . (٣) المَلَاع : المفازة لا نبات فيها وهى أيضا من صفات العقاب . (٤) المصاع : المقاتلة والمجالدة . (٥) أشاط : سفك . (٦) الرباع جمع ربع وهو المنزل . (٧) فى الأصل " السعب" . (٨) معزّبا : مبعدا ، وفى الأصل " معربا " . (٩) الزور : الزائر . (١٠) الجزع : اسم واد وديار باليمن . (١١) فى الأصل "باكى" . (١٢) الصغو : ميل الحنك . (١٣) يريد بالأربع الحمر : الموقين والحاظين للعينين . (١٤) يريد بالثلاث السفع : ثلاث حجارة تنصب عليها القدر تسمى " الأثافىّ " جمع أثفيّة .

هل مجابٌ يدعو مبدِّد أوطا ري "بجمعٍ" يردُّ أيامَ "جَمعٍ"[(١)] ؟
أو أمينُ القوى أحمّله هـ ـمًّا ثقيلا بحطِّه دون "سَلعٍ"
وعلى ذكره جرى باسمه المحـ ـفوظُ من عهد أهله والمرعى
فافرُجا لى عن نفحةٍ من صَباه طال مدّى لها الصليف[(٢)] ورفعى
إن ذاك النسيمَ يجرى على أر ضٍ ثراها فى الريح رقيةُ لَسعى[(٣)]
وخيام تُثنَى على كلّ بدرٍ ملك الحسنَ بين خمسٍ وتسعِ
وبما ضاق منكما وآستباح الـ ـحبّ سلبي يا صاحبيَّ وبخعى
غنيانى[(٤)] "بأمّ سعدٍ" وقلبي معَها ، إن قلبيَ اليومَ سمعى
وآصرفا عنّيَ الملامة فيها لستما تنقُلان باللوم طبعى
سألتْ بى : أنّى أقام ، وهل نا م بعينيه بعد هجرى وقطعى ؟
قيل : يبكى فى الرَّبع ، قالت : فما با لى أرى يا بسا ترابَ الربعِ !
خار قلبى فغاضَ فى الدار جفنى فآستحلّت دمى بتفريط دمعى
كم "بنجدٍ" لو وفَى أهلُ "نجدٍ" لفؤادى من شَعبةٍ أو صدعِ
وزفيرٍ علّمتُ منه حمامَ الـ ـدَّوح ما كان من حنينٍ وسجعِ
وليالٍ قنعتُ منها بأضغا ثِ الأمانى ومخلبات اللمعِ
ما أخفّ الأقدارَ فى غبنِ[(٥)] حظّى وتعفّى أنسى وتفريق جمعى
كلّ يوم صرفٌ يخابط أورا قى من الدهر أو يخالس فرعى
أرفع الضيم بالتجمل حتى مرَدَ الخرقُ عن خياطِ الرقعِ
رفض الناسُ مذهب الجود حتّى ما يدينون للسماح بشرعِ

(١) أيام جمع : أيام منى . (٢) الصليف : صفحة العنق . (٣) فى الأصل "تسعى".
(٤) فى الأصل "غبانى" . (٥) فى الأصل "عين" .

فســـواء عليهـمُ أبجـــــد ... طرَقَ الشّـعرُ أم بسبٍّ وقـذعِ
وأمرَّ العطـاءَ نزرٌ كثيرُ الـ ... ـمنِّ حـتى آستحليت طعم المنعِ
أسأل الباخلين والله أولى ... بكريم الجـدا وحُسن الصـنعِ
وعـلى خطّة العـلا بعـد قومٍ ... طال باعى فيهم وأرحبَ ذرعى
هم حَمـونى وما حمى حـدّ سيفى ... ووقَـونى ما لا تقيـنيَ درعى
وأهابوا فـزعزعوا الدهرَ عـنّى ... وهو ليثٌ على الفريسـة مقعى(1)
قسما بالمنقّباتِ الهـــدايا ... شُــقَقِ الضاب أو قسىّ النبـعِ ،
كلّ جرداءَ لقّـها السـيرُ بالسيـ ... ـر فعادت فى النّسع مثـلَ النسعِ(2) ،
خضعت تحت رحلها بعسيبٍ(3) ... كان بالأمس مشرفا كالجـذعِ ،
نفضت بين "بابلٍ" و"منًى" قا ... ب ثلاثين ليـلة فى سـبعِ ،
تدرج الليـل بالنهـار فـما تأ ... نس فرقا ما بين رفع ووضعِ ،
طُلّعا من "أبى قُبيس"(4) يُخيَّلـ ... ـن حَمامًا على الهضابِ الفُـرعِ ،
تحمـلُ السُّهَّمَ(5) الملاويحَ(6) أشبا ... حا توافَوا من كلِّ فجٍّ وصُقعِ ،
زمّلوا أوسُـقَ الذنوب(7) وقضّـو ... ها حِصابا فى السبع بعـد السبعِ ؛ :
لحَلَا من "بنى المزرّع" مجنا ... ىَ وزكّى غرسى وريّع زرعى
الملبّـون غـــدوةً والملبو ... ن دفاعا ولات ساعـةَ دفـعِ
كلما هُزّت الحفائظُ منهـم ... أطلعـوها ملمـومةً كلّ طِلعِ(8)

---

(1) فى الأصل " مفع " . (2) النسع : حبل من أدم تشدّ به الرحال . (3) العسيب : عظم الذنب . (4) أبو قبيس : جبل مشرف على مسجد مكة . (5) السهم جمع ساهم : وهو الذى تغير لونه و بدنه مع هزال . (6) الملاويح جمع ملواح وهو الضامر . (7) فى الأصل " الذيوب " . (8) فى الأصل " أطلعوها ملومة كل ظالع " .

حملوا فوقها الشموسَ وقادو ها بجاءت من الدجى فى قِطع (١)
يغسل العارَ عنهمُ لذعُ خُرصا نٍ قناها إن همّ عارٌ بلذع (٢)
واذا فار فيهمُ عرقُ " طيٍّ " أضرم الأصلُ ناره فى الفرع
لبسوا النقع حاسرين فشقّوا بنجوم العلا ظلامَ النقع
بأنوفٍ فوق الملاثم شمٍّ ورقابٍ تحت المغافر تُلع (٣)
كلُّ تالٍ أباه يجرى كما يجـ ـرى ويسعَى الى العلاء ويَسعى
سلكوا فى الكمال فا نتظموه مُولَجَ الخيط فى ثقوبِ الجَزع (٤)
يُرطبون القِرى وقد أعجفَ العا مُ ومُدّت فيهم ذراعُ الضَّبع (٥)
بعِلابٍ (٦) مفهّقات (٧) اذا ما ردّ شُخبيه (٨) حالبٌ فى الضَّرع
واذا عزّت البِكارُ (٩) عليهم لم يُغِذّوا أعيارَها (١٠) بالكسع (١١)
فزت منهم على الظما بقليبٍ (١٢) لم يكدّر جمّاته (١٣) طولُ نزعى
جئته ساغبا مُحلًّا (١٤) عن النا س جميعا فكان رِيّى وشبعى
ووصلتْ بى حبلَ " المهذّبِ " أنوا ءُ سعودٍ ما كنَّ أنجمَ قطع
ودعتنى الى هواه سجايا هنّ صَرفى عن سواه وردعى
بالبديع الغريب فيهم وما جا ءك من فضله فليس ببدع

(١) القطع : الجزء من الليل . (٢) الخرصان جمع خِرص وهو السنان . (٣) المغافر جمع مغفر وهو زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس وتلع جمع أتلع وتلعاء : الطويل من الأجياد . (٤) الجزع : الخرز . (٥) الضبع : السنة المجدبة . (٦) علاب جمع علبة وهى قدح ضخم يحلب فيه . (٧) مفهّقات : ممتلئات ، وفى الأصل " مفقهات " . (٨) الشخب : ماخرج من تحت يد الحالب عند كل غمزة وعصرة للضرع . (٩) البكار جمع بكرة وهى الفتية من الإبل . (١٠) أعيار جمع عير وهو الحمار أيا كان وحشيا أوأهليا . (١١) الكسع : الطرد . (١٢) القليب : البئر . (١٣) جمات جمع جمة وهى معظم الماء . (١٤) يريد محلأً أي ممنوعا عن الورود .

(٢٥٦)

سوّد النـاسُ ودّهـم وجلا لى ... عن وجـوهٍ بيضٍ من الودّ نُصعِ

ردّ صـوتى (١) ملبّيـا ورعانى ... بيـدٍ كالغمام تُـروِى وتُـرعِى

لا بمليغ غـريبها مـلء أيّا ... مىَ فيـه ولا بـوأدٍ مقـعى

يا غياثى المبلوغَ قبل آجتهـادى ... وربيعى قبـل آرتيادى ونُجعى

وظلالى من الأذى بين قومٍ ... هجّـروا بى (٢) فى القرقرىّ (٣) النقـع

كم كمينٍ من راحتيـك كريمٍ ... لم أُثِـرهُ برقُيـتى وبخَـدعى

جاء عفوا وعاد وِتْرا وقـد كا ... ن كفانى منـه وفورُ الشّـفع

لم تُصِخْ للعـذول فى فرط أشعا ... رى ولم تـزدجر بنهيٍ ووزعِ

شيمـة ما نقلتُها عن أناسٍ ... حلوا هضبةَ العـلا غـير ظُلْعِ

كلّ ليثٍ مشى الرُّوَيدَ وخفّفـ ... ـتَ الى سبقه خُفـوفَ السِّمع (٤)

بـك طالت يدى وخفّ عـلى [كلِّ] (٥) فؤادٍ يسـتثقل الفضـلَ وقعى

وتـنزّهتُ عن معـاشرَ لا يفـ ... ـتحُ أبوابَ جودهم طولُ قـرعى

صدتُ بالمضرحىّ (٦) أزرقَ (٧) فآستحـ ... ـييت صيدى بالنـاعقات البُقْع (٨)

لامنى الحاسدون فيك فآبوا ... بين زَبْنٍ (٩) شاهَ الوجـوهَ وقمعِ

مالهم معرضين عـنّى ومصغيـ ... ـن لقولى إلا آصطلامى (١٠) وجدعى (١١)

(١) فى الأصل "ودعانى". (٢) هجروا بى : ساروا بى فى الهاجرة، وفى الأصل "هجرونى".
(٣) القرقرىّ منسوب الى قرقر وهو القاع الأملس المستوى. (٤) السِّمع : سبع مركب وهو ولد الذئب من الضبع، أسرع من الطير فى عدوه، ووثبته تزيد على مسافة ثلاثين ذراعا وهو شديد السمع يضرب به المثل فى ذلك فيقال : «أسمع من سمع». (٥) ليست بالأصل. (٦) المضرحىّ : الصقر أو النسر الطويل الجناح. (٧) أزرق : وصف للضرحىّ فنصب على الحال. (٨) البقع جمع أبقع وهو صفة للغراب لآختلاف لونه، وفى الأصل النقع. (٩) الزبن الدفع، وفى الأصل "زين"، والقمع : ضرب أعلى الرأس. (١٠) الآصطلام : استئصال الأذن. (١١) الجدع : قطع الأنف. وفى الأصل "حذعى".

ولك الصائبـات حَبَّ الأعادى ... بسهام يدمين قبـل الـنزع

كلّ ركّاضـةٍ بذكرك فى الأر ... ض علـى ألسن الرواة الدُّلَّع

ما شـيات على الظرابِ(١) ولم تحـ ... ـفَ ولا قيـدت قِبـالا(٢) بشِسع

لا يزاحمن ذا كُراعٍ(٣) ولا يُضـ ... ـرِبْنَ حول الحياض ساعةَ كرع(٤)

تقطع البرَّ بالمهارى(٥) الجديليـ ... ـات(٦) والبحرَ بالسفين القُلَّع

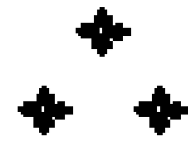
نظَمتْهـا سمـاتُ مجدك فى الأسـ ... ـماع نظمَ العـذراء خيطَ الودْع

من علاك انتخبتُ(٧) حِليـةَ صوغى ... مسـتعينا واخترت دُرَّة رصـعى

فاستمعها لم يلقَ قبـلى ولا قبـ ... ـلك ذو منطـقٍ بها ذا سَمـع

ساق منها النيروزُ عـذراءَ لم تسـ ... ـمح لصهرٍ سـواك قطّ ببُضْع

كثرت وهى دون قـدرك فاعذر ... فى قصورى واقنع بما قال وُسعى



وكتب الى الأمير أبى قوام ثابت بن علىّ بن مَزْيَد يذكر رسمـه، وخلاصه من جُدَرِىّ كان عرض له، وأشرف منه على التلف

بدينك بعـد ما انفـرق الجميعُ ... أتصـبر أم يروعك ما يروعُ ؟

تداعوا بالنـوى فسمعت صوتا ... يودّ عليـه لو صَمَّ السـميعُ

وزمّـوها مسـنَّمةً بطـانا ... تغصُّ بها النمارقُ(٨) والقُطـوعُ(٩)

---

(١) الظراب جمع ظَرِب وهو ما حدّ طرفه ونتأ من الحجارة، وفى الأصل "الضراب". (٢) القبال : زمام النعل كالشسع . (٣) الكراع : مستدقّ الساق . (٤) الكرع : مد العنق والشرب بالفم لا بكفّ ولا بإناء . (٥) المهارى : الإبل المنسوبة الى حىّ مَهرة بن حَيدان . (٦) الجديليّات : منسوبة الى الجديل وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٧) فى الأصل " انحلت" . (٨) النمارق جمع نمرقة وهى الوسادة الصغيرة يتكأ عليها . (٩) القطوع جمع قِطع وهى الطنفسة تكون تحت الرجل على كتفى البعير .

حواملَ كلَّ ما شكت (١) المطـايا ... ولكن كـلَّ (٢) ما شكر الضجيعُ
تكلَّفها الحُداةُ " ببطن خَبتٍ " ... من الأحداج ما لا تستطيعُ
اذا ما خفَّ أو نهض النــواجى (٣) ... مشت منهـا الحسـيرةُ والظليعُ
وفى الأظعان متَّهــم برىءٌ ... بنخـوته ومحفـوظٌ مُضـيعُ
ومنتفضٌ كانتَــه " بنجــدٍ " ... له " بالغــور " مقتنَص صريعُ
ومن سِرِّ (٤) العشـيرة من " معَدّ " ... — مكانَ النجم — باذلةٌ منــوعُ
عصىُّ الرِّدفِ ليِّنــة التثنِّى ... تقسَّم خصرَها شِـبعٌ وجــوعُ
اذا سئلت فراجحـــةٌ زبونٌ ... وإن وعـــدت فخالبةٌ لمــوعُ
جرى بهمُ " أشىٌّ (٥) " فعبّ بحــر ... حمــولُهُمُ سفائنُــه القُــلوعُ
غوارب، فآرتجعت الىَّ طَــرفى ... يناشد " ذا الأراكِ " متى الطلوعُ
ألا هل — والمنَى ســفَهٌ وحلمٌ ... وصادقـــةٌ تسرّك أو خَدوعُ — :
لظمآنٍ " ببابلَ " مــن سبيلٍ ... الى المـاء الذى كتم " البقيعُ " ؟
وبانات عـــلى " إضمٍ " رِواء ... سقاها كأسَ نُجبتــه الربيــعُ
تقــودها الصَّبا غصنـا لغصنٍ ... فتعصى (٦) فِى المَقـادة أو تُطيــعُ
ترنَّمُ فــوقها وُرُق العشــايا ... لمغتبــقٍ سلافتهُ الدمــوعُ
(٢٥٧) يظنّ الغادرون بكاى خُرقا ... وأن وفاىَ بعـــدهُمُ خضــوعُ
وليس وإنمـا زمنٌ تــولّى ... " بغُرّبٍ (٧) " ما لفائتــه رجوعُ
وعهــد ضاع بين يدى وخصمى ... وما يرعاه مثــلى لا يضــيعُ

---

(١) فى الأصــل " كلمـا سكت " . (٢) فى الأصل هكذا " كما " . (٣) النواجى جمع ناجية وهى الناقة السريعة . (٤) السر : محض النسب . (٥) أشىّ : اسم واد باليمن . (٦) فى الأصل " فتغضى " . (٧) غرب كسكر : اسم جبل وماء بنجد .

وقبلكمُ صعبت على المَلاوِى (١) فطار عن النزاع بِىَ التزوعُ
ومرّتْ سلوة بصُدوعِ قلبي فمات الداء والتأمَ الصدوعُ
وهمٌّ قد قريتُ فبات عندى له الوجناءُ (٢) والعطن الشريع (٣)
أضمُّ صرامةً جنبيَّ منه على أضعافِ ما تسعُ الضلوعُ
وقافيةٍ طغت فنهست منها بفىَّ مكانَ لا يرقَى اللسيعُ
يسوغ الشهدُ منها فى لَهَاتى وفيها الصابُ والسمُّ النقيعُ
اذا ما راضها غيرى تلوّتْ تلوِّى البَكرِ (٤) حارفَه القطيعُ
وحاجةِ ماجدِ اليد مستطيلٍ الى الغايات يقصُر أو يبوعُ
حبيبٌ عنده طولُ الليالى كأنّ سهادَه فيها هجوعُ
ركبت الى الخطارِ بها زَماعى (٥) وناجيةً (٦) مسابحُها (٧) الهزيعُ (٨)
اذا زفرتْ من الظمأ المطايا فليلةُ (٩) عِشرِها (١٠) أبدا شُروعُ (١١)
خوارق فى أديم الأرضِ طورا وأحيانا تُخاط بها الرقوعُ
اذا آختلفت أسامى السير يوما فكلّ آسم لمسراها السريعُ
تُيمِّمُ من بنى "أَسَدٍ" بيوتا "ببابلَ" جارُها الجبلُ المنيعُ
وتَنشَقُ من ثرى "عَوفٍ" ترابا يَنِمُّ بطيبه الكرمُ الرديعُ (١٢)
يضعن عليه أعناقا رِقاقا بها من غير ذلّتها خشوعُ

(١) الملاوى : الطرق الملتوية . (٢) الوجناء : الناقة الشديدة . (٣) العطن : المناخ حول الورد والشريع : المشروع بالماء، وفى الأصل "السريع" . (٤) البكر : الفتى من الإبل . (٥) الزماع : المضى فى الأمر والعزم عليه . (٦) الناجية : الناقة السريعة . (٧) فى الأصل "مابحها" . (٨) الهزيع : جزء من الليل . (٩) فى الأصل "فليلة" . (١٠) العشر : الورود على الماء فى اليوم العاشر . (١١) الشروع : الدخول فى الماء والخوض فيه ، وفى الأصل "سروع" . (١٢) الرديع : الذى به أثر الطيب .

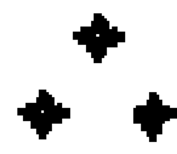
اذا قيــدت بجــوٍّ "مَزيَدىٍّ" لواها الخصبُ والوادى المَــريعُ(١)
طوالبُ "ثابتٍ"(٢) حيث اطمأنّت من المجــد الذوائبُ والفــروعُ
اذا غُنِّينَ باسم "أبى قوامٍ" ترنّحت القــوائمُ(٣) والنســوعُ(٤)
طربن لضاحك العَرصات تَغنى الـ ـيا ضُ بــه ويبتهج الربيــعُ
ورىّ(٥) الوجهِ(٦) يظهــرُ ثم يخفَى وراء لثامه الفجرُ الصــديعُ(٧)
اذا اعتقــل القناةَ ندًى وبأسا تلاقى المـاءُ فيهـا والنجيــعُ(٨)
كريم الأريحيّــةِ تطّبيــه(٩) رياحُ المجــد تُكتَمَ أو تَشــيعُ
يروعه الغـنى لم يبن مجــدا وتُبطِــره الخصاصـة والقنوعُ
اذا ابتـاع المكارم لم يُسـفّه من الأعواض(١٠) ما فيهـا يبيــعُ
أناف به على شــرف المعـالى سمــوُّ النفس والحسبُ الرفيـعُ
وبيتٌ بين "غاضرةٍ" و"عوفٍ" تُناصِى عِيصــه(١١) الشُّرفُ(١٢) الفــروعُ(١٣)
اذا الأنسـابُ أظلمت استبنّتْ لكوكبه الإضاءةُ والنصــوعُ
من النفــر الذيــن هم اتحـادا كوُسطى العِقد فى "مضرٍ" وقوعُ
تَحضُّنهــم(١٤) حواضنُ مُكرَماتٌ ففـات الكهلَ طفلُهم الرضيــعُ
ومدّوا من "خُزَيمــةَ" خيرَ عِرقٍ اذا لم يكرم الفحل القــريعُ(١٥)

(١) المريع : الخصيب والكثير الخير . (٢) فى الأصل "طالب" واسم الممدوح "ثابت" وفيــه شيء من حسن التورية . (٣) القوائم : جمع قائمة وهى واحد ةقوائم الدابة ليديها ورجليها . (٤) النسوع جمع نسع وهو المفصل بين الكف والساعد . (٥) يقال : زند ورىّ أى خرجت ناره وهو كناية عن الإضاءة . (٦) فى الأصل "الوجد" . (٧) الصديع : المسفر . (٨) النجيع : الدم . (٩) تطبيه : تزدهيه . (١٠) الأعواض : جمع عوض وهو الخلف والبدل ، وفى الأصل "الأعواص" . (١١) العيص : الأصل . (١٢) الشرف : جمع شرفة وهى ما أشرف من البناء . (١٣) الفروع : المرتفعــة . (١٤) فى الأصــل "تحصنهم" . (١٥) القريع : الشديد المختار .

اذا جلسوا تجمّعت المعالى … وإن ركبوا تفرّقت الجموعُ
لهم حَلَبُ الندى وحَيَا المَقارِى (١) … اذا جفّت من السنة (٢) الضروعُ
اذا خمد الوَقودُ ذكت وجوهٌ … تضيء لهم وأعراضٌ تضوعُ
يُشَبُّ الحربَ منهم مطفئوها … ويُعطِى الأمنَ فيهم مَن يروعُ
اذا نبَتِ السيوفُ مضت قلوبٌ … وإن قصُر القنا وصلتْه بوعُ
ولم يتدرعوا سقفا ولكن … جسومٌ تستجنُّ بها الدروعُ
مضَوا سلفا وجاء "أبو قوام" … فأقبلَ سرٌّ مُعجزِهم يذيعُ
فكان البدرَ تصغُر جانبيه الـ … ـكواكبُ وهى ثاقبةٌ طُلوعُ
اذا وُزِنوا به رجحتْ عليهم … موازينٌ بسودَدِهِ وصوعُ (٣)
هو الأسدُ الوحيدُ اذا أغاروا … وفى الشُّورى هو الرأى الجميعُ
وقاكَ (٤) حِذارَك المالُ الملقّى … وبلّغك المنى السيفُ القَطوعُ
وكانت نفسُك المدفوع عنها … بصبرك كلّما جزِع الجزوعُ
وساق لها الغريبَ من المعالى … غريبٌ من خلائقها بديعُ
كما وُقِّيتَ أمسِ وقد تقضّى … علاقةَ جسمك الداءُ الوجيعُ (٢٥٨)
محى تلك الكُلومَ العُورَ ماحٍ … وعفّى ذلك الوسمَ القطيعُ
وكنت السيفَ جوذبَ من صداه … بصقلٍ وهو مخبورٌ صنيعُ
وكان معطّلا فغدت عليه … حُلِيٌّ ما تَثَلَّمُ أو رُصوعُ
وظنّ بك العدا أن يبلغوها، … منًى ــ وأبيك ــ فاركةٌ (٥) شَموعُ (٦)

(١) المقارى جمع مَقرَى وهى كل ما اجتمع فيه ماء المطر من كلّ جانب . (٢) السنة : القحط والجدب . (٣) صوع : جمع صاع ونحو المكيال الذى يكال به، وفى الأصل "وضوع" . (٤) فى الأصل "وقال" . (٥) الفاركة : المبغضة زوجها . (٦) الشموع : المزّاحة .

فِرِدْ حوضَ البقـاءِ وهم عطاشٌ وطِرْ بالمكرُماتِ وهم وُقوعُ
وعِشْ تبلغـك منى شارداتٌ زوائرُ كلما هجـر القَطـوعُ
لهـا فى الحسن ينبوعٌ مـديدٌ وفى الإعجاز جِـنّىٌّ مُطيـعُ
تقـود اليـك أبكارَ المعـانى وفى الشعر : المكرَّرُ والرجيعُ
تخازرك(١) العدا حَسَـدا عليها اذا غنّى بها اللسِنُ الدليـعُ(٢)
لك الإفـراط(٣) منها والتغـالى ومنك لهـا التطوُّلُ والصنيعُ
فـلا تقطع(٤) لهـا رَسْمـا فأنت ا لربيـعُ(٥) ووقتُ نائلك الربيـعُ(٦)



وكتب الى الوزير ذى السعادات أبى الفرج بن فسانجس وهو بالبصرة

نشـدتُكِ يابانةَ "الأجـرعِ" متى رفـعَ الحىُّ من "لعلعِ"
وهـل مرَّ قلـبىَ فى التـابعيـن أم خارَ ضـعفا فـلم يَتبَـعِ؟
لقد كان يُطمعنى فى المُقام ونيّتُـه نيّـــةُ المـزمعِ
وسِـرْنا جميعـا وراء الحُمـول ولكن رجعتُ ولم يرجـعِ
فأنّتُـه لكِ بين القـلوب اذا اشتبهت أنـة المـوجَعِ
وشـكوى تـدلُّ على سقمه فإن أنتِ لم تُبصرى فاسمعى
وأبرحُ من فقـده أنـنى أظنُّ الأراكـةَ عـنّى تـعى
يـلوم على وطـنى وافـرُ الـ ـجـوانح ملتـئمُ الأضـلعِ
يبـارح طيرَ النـوى لا يفـال(٧) بأبـترَ منهـا ولا أبقـعِ(٨)

---

(١) تخازرك : تنظراليك محدّدة . (٢) فى الأصل "الذكيع" . (٣) فى الأصل "التعالى" .
(٤) فى الأصل "يقطع" . (٥) الربيع : المطر . (٦) الربيع : أحد فصول السنة .
(٧) لا يفال : لا يتطير . وفى الأصل "يقال" . (٨) الأبتر والأبقع من صفات الغراب .

وقال: الغرام مدًى لا يُرام ... نخذ منه شيئا وشيئا دع
تصبَّرْ على البين وآجزعْ له ... ولو كنتُ أصبرُ لم أجزع
وفى الركب سمراءُ من "عامرٍ" ... بغير القنا السُّمرِ لم تُمنَع
أغيلمةُ الحىِّ من دونها ... تجرُّ الذوابل أو تدَّعى
تطول عرانينُهم غيرةً ... اذا ما آستعير آسمها وآدُّعى
رجالٌ تقوم وراءَ النساء ... فيحمى اللثامُ عن البُرقُع
أدرْ يا نديمىَ كأسَ المدام ... فكأسىَ بعدهُمُ مدمعى
فإن كان حدُّك فيها الثلاثَ ... فإنىَ أشرب بالأربع
وزَورٍ(1)، ولسنا بمستيقظين ... "ببطن العقيق" ولا هُجَّع،
تُرفِّعنا جاذباتُ السُّرى ... وتخفضنا فترةُ الوُقَّع،
سَرَى يتبعُ "النَّعفَ" حتى أطابَ ... حثيثَ التراب على "ينبُع"
فبلَّ الغليلَ ولم يُروِه ... وأعطَى القليلَ ولم يمنع
يدٌ نصعتْ لسوادِ الظلام ... ومن لك بالأسودِ الأنصع؟
تبرَّعَ من حيث لم أحتسبْ ... بها وسقَى حيث لم أشرَع
رأى قلقى تحتَ أرواقه ... فدلَّ الخيالَ على مضجعى
نذيرىَ من زمنٍ بالعتا ... ب عن خُلُقه غيرِ مسترجع
ومن حاكم جائرٍ طينُه ... على طابع الحق لم يُطبَع
يميلُ على الحُمُر المقرَباتِ ... ويغضب للأسمرِ الأجدع
يكاثرنى واحدا بالخطوب ... ويحملُ منّى على أضلَع(2)
ويأكلنى بتصاريفه ... فها أنا أفنَى ولم يشبع

(1) الزور: الزائر. (2) الأضلع: الشديد القوىّ الأضلاع.

وكم قام بيني وبين الحظوظ ... وقـد بلغتني فقـال : ارجعي
ولاحظني في طـريق العـلا ... أمُرُّ عـلى الجَـدَدِ(١) المهيع(٢)
فقـال لشـيطانه : قم اليـ ... ـه فاحبس بـه الركب أو جعجع(٣)
فـلا هو في عَطَني ممسكي ... ولا تاركي سارحا أرتـعي (٢٥٩)
"أبغداد" حُلتِ فما أنتِ لي ... بدارِ مَصيفٍ ولا مَـربع
صـفرتِ فما فيـك من دَرَّةٍ ... يقـوم بها رمـقُ المرضَـع
ودفَّعت "البَصرةُ" المجـدَ عنـ ... ـك حتّى ضعُفتِ فـلم تدفعي
فـال اليها فشـلَّ الصليـ(٤) ... ـفَ عنكِ وملتفَتَ الأخـدع(٥)
نخـلِّ لنـا نحـوها طـرفَنـا ... وطيري لنـا حسَـدا أو قَـعي
الى كم يُزخـرَفُ لي جانباك ... خـداعا ولو شـئتُ لم أُخدع
وكم أسـترقّ عـلى شـاطئيك ... بمغـرب شمسـك والمطلـع
وتهتفُ "دِجلةُ" بي و"الفراتُ": ... حـذارِ من الآجن المنقع
وتربةَ أرضـك لاتسمحنَّ ... بجمرائها للـثرى الأسـفع
ويرتاح وجهي لـبَرد النسـيم ... ونارُ الخصـاصـةِ في أضـلعي
وما أنتِ إلا وميضُ السـراب ... عـلى صـفحة البـلد البلقع
وما ليَ أقمـحُ(٦) مِلـحَ الميـاه ... اذا كنتُ أشربُ من أدمعي
وهـل قاتلي بـلدٌ أن أقـيم ... اذا خُطَّ في غـيره مصـرعي
حفِظتُك حتى لقـد ضِعتُ فيك ... نخفّض(٧) حبّـك من موضعي

---

(١) الجدد : ما استرق من الرمل . (٢) المهيع : الواسع . (٣) جعجع : أنخ وبرك .
(٤) الصليف : صفحة العنق . (٥) الأخدع : عرق بالعنق . (٦) أقمح : أرفع رأسي استكراها للشرب . (٧) في الاصل "لخفص" .

ولو كنتُ أنصفتُ نفسي وقد قنعتُ بأهلك لم أقنع
غدا موعدُ البين ما بيننا فما أنتِ صانعة[1] فاصنعى
عسى الله يجعلها فُرقةً تعود بأكرم مستجمَع
وتأوى لهذى الأمانى العطاشِ فتأوى الى ذلك المشرع
ويسعدها الحظّ من ظل ذى الـ ـعادات بالجانب الممرِع
فيرعى الوزيرُ لها ٱبنُ الوزيـ ـرِ ما ضاع عندكِ لمّا رُعى
سيعصِفُ حادى القوافى لها هُبوبا الى الملِكِ الأروع
فتُنصَرُ بالمحتمى المتّقَى وتُجبَرُ بالرازق الموسِع
فتًى عشقَ المجدَ لما سَلَا وعاش به الفضلُ لما نُعِى
وجمّع من فِرَقِ المكرماتِ بدائدَ لولاه لم تُجمَع
غلامٌ أناف بآرائه على كلّ كهلٍ ومستجمِع
ومدّ بباع ٱبن ستين وهو بباع ٱبن عشرين لم يذرَع
ودلّ بمعجزِ آياتِهِ على قدرة الخالق المبدع
نوافرُ قرّت له لم تجزْ بظنّ ولم تمش فى مطمع
رأى اللهُ تكليفَه شرعَها فقال له : بهما فاصدَع
سقى كلّ ضدّين ماء الوفاقِ[2] بكأسِ سياسته المترَع
نخيسُ الأسودِ كاسُ الظبا ءِ والماءُ والنارُ فى موضع
وجمّاء[3] من سَرح أمّ اليتيـ ـم تنهَلُ والذئبَ من مكرَع
وسدّ بهيبته فى الصدور مسدَّ الظُّبا والقنا الشُّرَّع

---

(١) فى الأصل " ضانعه " . (٢) فى الأصل " النفاق " . (٣) الجماء : الشاة لا قرن لها ، وفى الأصل " حماء " .

فلو لطم الليثَ لم يفترِسْ ... ولو وطِئ الصِّلّ لم يَلسَعِ
سل "البَصرةَ" اليومَ من ذا دعا ... لها وبأىّ دُعاءٍ دُعِى
وكيف غدا جَنةً صيفُها ... وكانت جحيما على المرتعِ
ومن ردّها وهى أمّ البلا ... د أُنسا على وحشة الأربُعِ
محرّمة أن يحوم الزمانُ ... عليها بأحداثه الوُقّعِ
وكانت روائعُ أخبارها ... متى يَروِها ناقلٌ يُفزِعِ
طـلولا تَناعَبُ غربانُها ... اذا الديكُ أَصبحَ لم يَصْقَعِ (١)
يرى المرءُ من دمه فى قميص ... أخيه صبائغَ لم تنصَعِ
فكم رحِمٍ ثَمَّ مقطوعةٍ ... ولو ربّها الحزمُ لم تُقطَعِ
ومن طامعٍ فى المولّى عليه ... ولو سِيسَ بالعدل لم يطمَعِ
رأى اللهُ ضيعتَها (٢) فى البلاد ... فأودعَها خيرَ مستودَعِ
وردّ لها الشمسَ بعد الغروب ... بغيرِ "علىٍّ" ولا "يُوشَعِ" (٣)
فبلّغ "ربيعةَ" إن جئتَها ... و"سعدًا" "وأسمعْ" "بنى مِسْمَعٍ" (٤):
ضحى أهَبَ الحرب وآستسلمى ... لمالكِ أمرِكِ وآستضرعى
ويكفيكِ متقِعا فى الحديـ ... ـد أن تأبُرى (٥) النخلَ أو تزرعى
فقد منع السَّرحَ ذو لِبدتين (٦) ... متى ما يُجَهجَه (٧) به يُوقِعِ
وسَدّت عليك مَجازَ الطريـ ... ـق مسحبةُ الأرقمِ الأدلعِ (٨)
وضمّ عراقَك من "فارس" ... شريفُ المغارس والمَفرَعِ

(١) لم يصقع: لم يصح. (٢) فى الأصل "صيعتها". (٣) يشير الشاعر الى قصة على ابن أبى طالب والى قصة يوشع بن نون والى كليهما ينسب رجوع الشمس بعد غروبها. (٤) مسمع وما قبلها من الأسماء: آباء قبائل. (٥) أبر النخل: تعهده بإصلاحه. (٦) ذو اللبدتين: الأسد. (٧) يجهجه به: يزجر به. (٨) الأدلع: الذى يخرج لسانه فى العدو.

٢٦٠

بطىء عن السـوء ما لم يُهَـجْ (١) ... فإن يـر مَطعمةً يُسـرِع
من القـوم تعصف أقلامُهـم ... لـواعب بالأسـلِ الزعزعِ
وتقضى على خرزات المـلوك ... عمـائمُهـم وهى لم توضَـعِ
ويقعَص (٢) بالبطـل المستميت ... لسـانُ خطيبهـم المِصـقعِ
اذا ادّرعـوا الرَّقْمَ (٣) والعبـقرىَّ (٤) ... سـطَوا بالـترائك (٥) والأدرعِ
لهـم فى الـوزارة ما للـبرو ... ج فى الأفق من مطلِعٍ مطلِـعِ
مواريثُ (٦) مـذ لبسوا فخـرَها ... على أوّل الدهـر لم يُـنتَزَعِ
هُمُ ومنـابتُ هـذى المـلوك ... من النبـع (٧) والنـاسُ من خِروعِ
تصلصلَ من [طينهـا (٨)] طينُهـم ... كما المـاءُ والمـاءُ من مَنبَـعِ
قُرِنـتم بهم فى شـبابِ الزمانِ ... قرينـةَ "عادٍ" الى "تُبَّـعِ"
فمن قال : "آلُ بويه" الملوكُ ... هُمُ "آلُ عبـاسَ" لم يُـدفَعِ
تنـوط وزارتُـكم ملكَهـم ... منـاطَ المعـاصـمِ بالأذرعِ
فيا ابـن الوزيرين جـدًّا أبًا (٩) ... وأثلِثْ اذا شـئت أو أربِـعِ
الى حيث لا يجِـدُ النـاسبون ... وراءَ "المجرّة" من مَرفعِ
بحقٍّ مكانُك من صـدرها ... وكلّهمُ غاصبٌ مـدّعى
وإنى لأعجبُ من عاجـزٍ ... مـتى تتصـدَّ لهـا يَطمعِ
ومن مستطيلٍ لهـا عرقُهُ ... الى غـير بيتـك لم يـنزِعِ

(١) فى الأصل "تهج" . (٢) يقعص : يقال : قعصه أى قتله مكانه . (٣) الرقم : ضرب مخطّط من الخز . (٤) العبقرىّ : ثياب فى غاية الحسن منسوبة الى "عبقر" اسم مكان . (٥) الترائك جمع تريكة وهى بيضة الحديد . (٦) فى الأصل "موايث" . (٧) النبع : شجر صلب تعمل منه القسى ، ومن أغصانه تعمل السهام ، والخروع : كلّ نبت ضعيف يتثنّى .
(٨) ليست بالأصل . (٩) فى الأصل هكذا ✽ فيا ابن الوزيرين حدابا ✽

يمـدّ لها يـده أجـذما وأين السّـوارُ من الأقطع (١)
أيا حامىَ الـذود ما "للعـرا ق" أهمِـلَ بعضٌ وبعضٌ رُعى !
فمن جانبٍ بـلدٌ جُرحُـه بعـدلك أُلحـمَ لمّا رُعى (٢)
ومن جانبٍ بـلدٌ لا يرى لخُرق الصّبا فيه من مَرتَع
وما مِثلُ شمسـك ممّا تخُصُّ فَعُـمَّ البـلادَ بها وأجمـع
"وبغداد" دارُ حقوقٍ عليـك متى ترعَ أيسـرها تقنـع
فسلطانُ عزّك لم يقهـر الـ ـعـدا فى سُـراها ولم يقمع
"وجعفرُ" ما "جعفـر" المكرما تِ لم يسـلُ عنها ولم ينزِع
وكم جـذع (٣) منك أقرحتـه (٤) ومثغـر (٥) بعـد لم يجـذَع
وأنت وإن كنتَ جنّبتها فـلم ترعَ فيها ولم ترتـع
فعنـدك منها الذى لا يُرى محاسنُ تبصَـرُ بالمَسـمَع
بجـرَّدْ لها عزمةً كالحسام متى ما يجِدْ مفصِـلا يقطـع
فإن الطـريق اليها علـيـ ـك غـيرُ مُشيك ولا مُسـبع
متى رمتها فهى من راحتيـ ـك بين الرواجب (٦) والأشجـع (٧)
بنا ظمأٌ إن جفانا حياك وواصـلنا الغيث لم ينقـع
فغوثا فما زلت غـوث اللهيف مـتى يدع مستصرخا تسـمع
ولو لم يكن غـير أنى أراك فيفزع فضـلى الى مَفـزَع

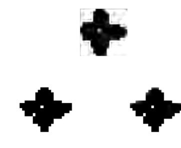
(١) الأقطع والأجذم : المقطوع اليد . (٢) فى الأصل "وعى" . (٣) الجذع : الفتى . (٤) أقرحته : جعلته قارحا : وهو المسن . (٥) المثغر : الذى سقطت أسنانه . (٦) الرواجب جمع راجبة وهى مفاصل أصول الأصابع . (٧) الإشجع بالفتح والكسر وجمعه أشاجع وهى أصول الأصابع من الكف .

فإن يجمع الله هذا الثناءَ وتلك المكارمَ فى مجمع
وإن لم أسِرْ فانتشلنى اليك وقُدْنى بحبل الثنا أتبع (١)
ورِش بالنوال جَناحى أطِرْ وبالإذن فى مَهَلى أسرع
فما تطرح الأرضُ وفدا اليك أحسنَ عندك من موقعى
ولو ساعد الشوقَ طَولٌ اليك طلعتُ به خيرَ مستطلَع
فغيبةُ مثلىَ عن موضع — وإن عزّ — عمرٌ على الموضع
وإنى لقعدةُ مستفرِه (٢) بصير ومتعةُ مستمتِع
شهابٌ على أنديات الملوك متى يُقتبَس بالندى يلمع
وإن لم يبِنْ شبحٌ ذابلٌ على طودِ ملككم الأتلع (٣) ،
فإن القُلامةَ فى ضعفها تعان بها بطشةُ الإصبع
لكم فى يدى وفى صارمانِ بصيرانِ فى القول بالمقطع
ومن دون ذلك رأىٌ يسدُّ ناحيةَ الحادثِ المُفظِع
ومفضَى الأمانة منى الى صفاةٍ من الحفظِ لم تُقرَع
فإما علمت وإلا الخبيرُ فسلْهُ فمثلىَ لا يدّعى
بقيت لمعوز هذا الكلام متى أدعُ عاصيةً يَخنَع (٤)
وحيدا أُحيًّا بها، إن حضرتُ مُدحتُ وإن غبتُ (٥) لم أُقذَع (٦)
وهل نافعى ذاك ؟ بل ليت لا يضر اذا هو لم ينفع
سمعتُ الكثير وما إن سمعتُ بأكسدَ منى ولا أضيع

(٣٦١)

(١) فى الأصل "بحل" . (٢) المستفره : المستكرم . (٣) الأتلع : الطويل .
(٤) يخنع : ينقاد . (٥) فى الأصل "عبت" . (٦) أقذع : أسب وأشتم .

لعــلك تأوى لهـا قصــةً الى غــير بابــك لم تُرفَــع
ومَن كنتَ حاكمَ أيّامه متى يطلب النّصفَ لا يُمنــع
متى تصطنعنى تجــد ما آقترحت مكانــ آغتراسك والمصــنَع
وعـــذراء سقتُ لكم بُضـعَها ولــولا رجاؤك لم تُبضــع
مِنــ المـالكات قلوبَ المـلو ك لم تتــذلّل ولم تخشــع
تصـــلى القــوافى الى وجهها فمنــ ساجداتٍ ومن رُكّـع
أقمتُ وقــدّمتُهـا رائــدا فشـــفَّع وســيلتها شــفَّع
عصتنى الحظــوظُ فيا بدر كن دليــلا عــلى حظّىَ الطيّــع
فــلا غرو أن أقهر الحـادثاتِ ورأيُــك لى ولسانى معى



وقال يمدح ركن الدين جلال الدولة أبا طاهر بن بويه ويذكر الأتراك فى شَغبهم عليه وعودهم الى الطاعة

فى كلّ دارٍ عــدوٌّ لى أقاذعُهُ وعاذلٌ أتّقيــه أو أصانعُــهُ
وآمــرٌ بســلوٍ لا يطـاوعنى قلبى عليــه وناهٍ لا أطاوعُــهُ
يعيـا بوجدى ولم يحمــل بكاهله ثِقــلى ولا ضمنت قلبى أضالعُــهُ
كأننى أوّل العشاق طـال له مغنى الأحبــةِ وآرفضت مدامعُهُ
عابوا وفائى لمن أهوى وقد علمــوا أنــ الخيـانة ذنبٌ لا أواقعُــهُ
وهل تصـــح لمامونٍ أمانتهُ يوما اذا الحبّ لم تُحفظْ ودائعُــهُ ؟
نعم وقفتُ على الأطــلال أسألهـا ما كلّ مستخبَرٍ تُصغى مسامعُهُ
وقـــد يجيبك وحيـا مَن تخاطبه وتفهم القــولَ ممن لا تراجعُــهُ
وما رجوتُ «بذات البان» من سفهٍ دنوّ منــ شَسَعت عنى شواسعُهُ

وما وقفتُ لبــدرٍ غاب أطلبــه   جهــلا ولكن شفَتْ عينى مطالعهُ

وكلّ من فقد الأحبابَ ناظرُه   مُسرِّحُ الطرفِ فى الآثار نافعُــهُ

وفى الظعائن خــلّابٌ بموعده   خَــلَابةَ البرق لم تصدُقْ لوامعُهُ

مقنّــعٌ، لُــثُمُ الأبطــال يحذرُها   ذليــلةٌ ما تــواريه مَقانعــهُ

ظبي يصدّ عن المرعى النفوسَ فقد   صارت حمًى بالدم الجارى مراتعُهُ

لا يُقتَضَى عنــده ثأرٌ ولا تِرَةٌ(١)   ولا يُعاب بجبنٍ من يقارعهُ

إن شاء أنكر أو إن شاء معــترفا   بالقتــل لم يتعسّــفه توابعُــهُ

وكيف يَجحدُ قتــلاه اذا شهدت   خــدّاه بالدمِ أو باحت أصابعُــهُ

يا تاركى مثَــلًا فى النــاس منتشرا   تدور شائعــةً(٢) فيهــم وشائعُــهُ(٣)

ما سلّط الله أجفانى على جــلَدى   إلا ومحفوظُ سِرّى فيــك ضائعُهُ

من أحدثَ الغدرَ دِينا فاستننت به   ومن أباحتك تعــذيبى شرائعُهُ؟

بلى هــو الدهر مفطــورٌ خلائقُه   على الفســاد ومجبــولٌ طبائعُــهُ

أما ترى مَلِكَ الأمــلاك خاونه   عبيــدُه وعتت كفرا صنائعُهُ

٢٦٣ ثعالبٌ تتعــاوى ساقَها وَعِــلٌ(٤)   لضــيغمٍ لم تزعزعــه زعازعُــهُ

ما قمت تزأرُ منهــا واحدا صَمَــدا   إلا وجبّــار ذاك الجمــع خاشعُهُ

رأوا ولاءَك وسمــا فى جباهِهِــمُ   فــذُلُّهم لك إن عزّوا طوابعُــهُ

من كلّ قلبٍ قســا والرّق يخصمه   حــتى يرقّ ونعماكــم تنازعُــهُ

وكيف تَعصِى [رقابٌ](٥) أنت مالكها   مِلكَ اليمين وسيفٌ أنت طابعُــهُ

---

(١) الترة : الثأر والعدواة . (٢) فى الأصل "سابعة" . (٣) الوشائع جمع وشيعة وهي الطريقة فى البرد وهي هنا مجاز . (٤) الوعل : تيس الجبل . (٥) ليست بالأصل .

وهـــل هباتك يبغيهـا مغاليـــةً من أنت واهبُــــه أو أنت بائعُــهُ
عادوا وبَســـطةُ أيديهـم تثقّلُهـا أغلالُ مَنِّكَ فيهـا أو جوامعُــهُ
يرعون ما أثمر البغىُ الذى غرسوا والبـغىُ معروفَة العقبى مَصارعُهُ
يـلوذ بالعفو منهـم كلُّ ذى شَمَمٍ بأنفـه ، بأسك المحذور جادعُــهُ
وحسب عاصيك ذلًّا إذ صفحتَ له عن الجريرة [أنْ (١)] الذلَّ شافعُــهُ
وأنت كالسيف لم ينضُبْ بصفحته ماءُ الفـــرندِ ولم تَثلَمْ مَقاطعُــهُ
راموك والله رامٍ دون ما طلبـــوا وهل يفـــرّقُ شملًا وهو جامعُــهُ
عـــوائدٌ لك تجـــرى فى كَفالتِه لا يجـــبرُ الله عظمًا أنت صادعُــهُ
كم قبـــل ذلك من فتقٍ مُنيتَ به والله ــ من حيث يخفى عنك ــ راقعُهُ
ضاقت جوانبـــه وآشتد مخـــرجُهُ وأنت فيه رحيبُ الصـــدر واسعُهُ
ردًّا اليـــه وتسليما لقـــدرته فيما تحـاوله أو ما تدافعُــهُ
فهبْ عبيـــدَك للعطيك طاعتَهـم فأنت فى العفو عن عاصيك طائعُهُ
وآعطف عليهم فهم أنصارُ دولتكم ببأسهم كلُّ خصم أنت قامعُــهُ
يامن اذا قال : هل فى الأرض من ملكٍ ســـواى لم يَرَ مخـــلوقا ينازعُــهُ ! ؟
من مات من قومك الصيد الكرام فقد احياه ذكرُك وآبتلّت مضاجعُــــه
ومن على الأرض منهم سـيّدٌ ملكٌ فأنت خافضُـــهُ أو أنت رافعُــهُ
الله سربلكـم بالملك مَصـــلحةً للعالمين ، فمن ذا عنك نازعُــهُ
وهل يقـــوّضُ بيتٌ من رجالكم عمـادُه وبأيديكـم تجامعُـــهُ
فـــركنُ دولتـــكم بالأمس أوّلُه وأنت يا ركنَ دينِ الله رابعُــهُ
مات الملوكُ على عصيانهـم كمدا بـــه ، فكاتمُ داءٍ أو مذايعُـــهُ

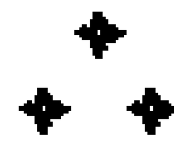
(١) ليست بالأصل .

تمضي على حكمه الأفلاكُ دائرةً ... فكلّ سعد جرى فيهن طالعُهُ
وكنتَ سيفَهُمُ والمجدُ مرهِفُهُ ... صقلا وتاجَهُمُ والفخرُ راصعُهُ
أجراهُمُ والقنا كابٍ وأكرمَهم ... يدا اذا جُودُهم سالت ينابعُهُ
ما أبحُرُ الأرض من بحرٍ تمدّ به ... الى العفاة يدًا إلا رواضعُهُ
وكلّ رزقٍ ترى الأقدارَ ضيّقةً ... به فعندك مسناةٌ وسائعُهُ
كأن مالَك شخصٌ أنت مبغضُهُ ... فأنت مقصيه بالجدوى وقاطعُهُ
آثارُ جودك فيمن أنت منهضُهُ ... آثارُ بطشك فيمن أنت صارعُهُ
إن شمت وجهَك راقتنا روائقُهُ ... أو شمت سيفك راعتنا روائعُهُ
فلا قرارَ لمالٍ أنت باذلُهُ ... ولا آنزعاجَ لثغرٍ أنت مانعُهُ
تضجّ باسمك ما قامت منابرُهُ ... على الرشاد وما صلّتْ صوامعُهُ
حتى ترى الشرك والإيمان ما آختلفا ... مُلكا وما الفَلَك الدوّار قاطعُهُ
موحّد الملك لا تُدعَى بتثنيةٍ ... إلا بنيك ، وشبلُ الليث تابعُهُ
كواكبٌ تستمدُّ النورَ من قمرٍ ... على جبينك ساريه وساطعُهُ
فلا خلَتْ أبدا منها مواضعُها ... من السماء ولا منه مواضعُهُ
وزارك المدحُ فى أبهى معارضه ... مطرّزًا باسمك العالى وشائعُهُ (١)
يختال بين يدَىْ نعماك مائسُهُ ... حُسنا ويستعبرُ الانفاسَ رادعُهُ
من كلّ عذراء مخلوعٍ اذا برزتْ ... فيها العذارُ وما إن ليم خالعُهُ
يستوقف الراكبُ الغادى لحاجتِه ... فيلفت الرأسَ أو تُلوَى أخادعُهُ (٢)
يستقصر المنشدُ التالى طوائلَها ... كأنّ أبياتَ ما يَروِى مَصارِعُهُ

---

(١) وشائع جمع وشيعة وهى الطريقة فى الثوب . (٢) أخادع جمع أخدع وهو عرق فى صفحة العنق .

مستصعبات على الراق أراقمها … إلا الذى أنا حاويه وخادعه
يأتى على الصد منكم والملال لها … وصل يواليه أو شوق ينازعه
ما إن رأت قبلكم فيمن يتاجركم … تجارة الجود من خاست(١) بضائعه (٣٦٣)
والمهرجان بأن ترعى وسائله … منها جدير وأن تزكو ذرائعه
ذاك الرجاء لهذا اليوم منتظر … فاصنع بحكم العلا ما أنت صانعه
واعلم – لك المجلس المعمور، ساجده … يعنو لوجهك إعظاما وراكعه –
أنى بقيت لهذا الشعر، مذعنة … آياته لى وحدى أو بدائعه
وإن سمعت بشىء لست قائله … فلا تعرج على ما أنت سامعه



وكتب الى الوزير عميد الدولة وهو بسر من رأى فى المهرجان

لو كان يرفق ظاعن بمشيع … ردوا فؤادى يوم "كاظمة" معى
قالوا: النوى، وخرجت وهو مصاحبى … ورجعت وهو مع الخليط مودعى
فلأيما من مهجتى تأسفى … وبأى قلبى الغداة تفجعى!
لا كان يوم مثل ذاك لآئب … بجوى ولا غاد سرى لم يمتع
يوم يعد الجلد(٢) كل ملاوذ … منه ويعذب فيه ملح الأدمع
أنشأت أسمى فيه غير نشيدتى … من حيرة وأرود غير المنجع
أطأ الكرى(٣) متململا وكأننى … لهبا وقعت على حرارة أضلعى
هل يملك الحادى تلوم ساعة؟ … إن البطىء معذب بالمسرع
أم هل اليه رسالة مسموعة … عنى فينصت للبليغ المسمع؟

---

(١) خاست: كسدت. (٢) الجلد: الصابر المتجلد. (٣) كذا بالأصل ولعلها "الثرى" كما يقتضيه سياق الأبيات وإن كانت "الكرى" لا تخلو من معنى.

رَوِّحْ "بذى سلم" على متأخر ... يبغى اللَّحاقَ وإن أبَيتَ فجعجع (١)

وتوخَّها فى التاعنين مشوبةً ... إن المشوق اذا تخلَّف يتبع

الشمسُ عندكَ فى الخدور وعندنا ... شمسٌ اذا متع (٢) الضحى لم تتصع

فتّ العيون بها فهل فى ردها ... طمعٌ فكيف لنا بآية "يوشع" (٣)؟

نَمْ نومةَ اليأس القريرةَ إن أوى ... جنبٌ يقلّبه (٤) فراقُ (٥) المضجع

واعلم بأنك إن رأيت فلن ترى ... يوما كأمسِك من زمانِ "الأجرع"

فوراء عهدك "بالنخيلة" جونةٌ (٦) ... بهماء (٧) تلعب بالمحبِّ الموجَع

تعمى على بصر الدليل فجاجُها ... تيها فتُخرتُ (٨) بالبروق اللُّمَّع

رُكِبتْ بها عجلَى ترى من سَوطها ... أفعَى متى ونت الركائبُ تَلسَع

ورهاء (٩) ما نفضتْ يدًا من "حاجر" ... إلا وقد غمست يدا فى "لعلع"

لم تألف البيداءُ قبل جُنونها ... من ذات خُفٍّ أو تطير بأربع

إن شاء بعدهم الحيا فلينسكب ... أو شاء ظِلٌّ (١٠) غمامة فليُقلع

فقليل جسمى فى ذبولِ ربوعهم ... كافٍ وشربى من فواضل أدمعى

كُرِمتْ جفونى فى الديار فأخصبت ... فغنيت أن أرِدَ الديارَ وأرتعى

فكأنّ دمعى مُدَّ من أيدى بنى ... "عبد الرحيم" وماؤها المتنبِّع

وسهرتُ حتى ما تُميِّزُ مقلتى ... فُرقانَ مغربِ كوكبٍ من مطلِع

فكأنّ ليلى مع تفاوت طوله ... أسيافُهم موصولةً بالأذرع

---

(١) فجعجع : فأنخ وبرّك . (٢) متع : ارتفع وأضاء . (٣) يوشع : نبي من الأنبياء عليهم السلام من آياته أن ردت عليه الشمس بعد غروبها . (٤) فى الأصل "يقليه" . (٥) فى الأصل "الفراق" . (٦) الجونة : السوداء . (٧) البهماء : المفازة . (٨) فتخرت : فتعرف . (٩) الورهاء : الحمقاء . (١٠) فى الأصل "طل" .

لا يُبعدنّ الله دارَ معاشـــرٍ ... مذ جمّعوا شملَ العلا لم يُصـــدَّعِ
حـــلوا العظائمَ ناهضـــين بأنفسٍ ... لم تنقبضْ وكـــواهلٍ لم تظلّـــعِ
مترادفين على الرياســـة أُقعِـــدوا ... منهـا على سيساءِ(١) ظهـــرٍ طيّـــعِ
لم يزلَقوا فى ظهـــرها قـــدَما ولا ... عثروا بهـا متعوّذيـن بدعدعِ(٢)
داســـوا الزمانَ فذلّلوا أحداثَه ... بأخامصٍ فـــوق الأضـالعِ وُقّـــعِ
متسلطيـن(٣) عـــلى جسامِ أمورهِ ... وثبَ الأســـودِ على البهامِ(٤) الرُّقّعِ(٥)
أنِفوا من الأطراف والأوساطِ فآســتلبوا العلاءَ من المكان الأرفعِ
تعطيهـــم آراؤهـــم وسيوفُهـــم ... كفَّ الزمانِ من المخوفِ المُفــزِعِ
وُلدوا ملوكا فالســـيادة فيهـــمُ ... مطبوعـــةٌ لم تُكتسبْ بتطبُّـــعِ
للشـــيخ والكهل المـــرجّى منهـــمُ ... ما للـــوشّحِ والصـــغيرِ المـــرضَعِ
لكن "عميد الدولة" الشمسُ التى ... عنت النجـــومُ لنورها المتشعشعِ
ســـبق الأوائلَ فاســـتبدّ بشوطه ... متمهـــلا، والســـبقُ للمتســـرّعِ
ورأى نجابةَ مـــن تأخّر منهُـــمُ ... عنـــه فقال : الحقُّ نشاوى وأتبـــعِ (٣٦٤)
فضُـــلوا به ولكلّ ساعٍ منهُـــمُ ... مجـــدُ فضـــيلةَ " غالبٍ بمجمّعِ(٦) "
من ناقلٍ صـــدقَ الحـــديثِ معوّدٍ ... حفـــظَ الأمانةِ للصـــديقِ المودِعِ
يطوى الطـــريقَ نشـــيطةً حركاتُهُ ... للصعبِ منهـا والذليـــلِ الطيّـــعِ
لتجمّـــعِ الحاجاتُ عنـــد نجاحهـا ... للرسايـــن بشـــمله المتـــوزّعِ

(١) السيساء : منتظم فقار الظهر . (٢) دعدع : كلمة تقال للعاثر بمعنى قم وانتعش كما يقال "لعا" . (٣) فى الأصل "مستلطلين" . (٤) فى الأصل "الهام" . (٥) الرقع جمع رافع وهو المسرع فى سيره . (٦) مجمع : لقب قصىّ بن كلاب سمى به لأنه جمع قبائل قريش وأنزلها مكة وبنى دار الندوة وفيه يقول حذافة بن غانم لأبى لهب

أبوكم قصىّ كان يدعى مجمعا ... به جمـــع الله القبائل فى فهر

ما بين وقتِ رحيلِه وإيابِه ... إلا مسافةُ مُثلثٍ أو مُربِعِ
حتى ينيخَ بثقله وبضيفه ... بالمستخفّ وبالوهوب الموسِع
فيقول عني للوزير وربما ... ترد الرسالةُ من سواى فلا يعى:
كم تاخذ الأشواقُ من جلَدى وكم ... قلق بحملِ فراقكم وتروُّعى
وإلام طولُ رضاى بالميسور من ... حظّى وفرطُ تعفُّفى وتقنُّعى
طيانَ[1] أبغى الرفدَ بين معاشرٍ ... حبُّ العلا فى طينهم لم يُطبَعِ
يا ضلّتى ما قمتُ أطلبُ عندهم ... رزقا عَداك ويا سفاهةَ مَطمَعى
ومن العناء وأنت ساكنُ موضعٍ ... طلبُ العلا فى غير ذاك الموضِعِ
وهبَ النوالَ على العباد مكايلى ... من راحتيك بمفعَمٍ وبمترَعِ
ونداك مثلُ الطيف يخرُق جانبا ... عرضَ الفلا حتى يجاسد مضجعى
لجمال أيامى بحضرتك التى ... هى منيتى يومَ الفخار ومفزعى
وجلاءُ طرفى وانبعاثُ خواطرى ... ما بين مرأى من عداك ومَسمَعِ
حظٌّ لعمرك لا اعتياضَ لناظرى ... منه ولا لفؤادِىَ المتصدِّعِ
يا غائبا غدت الوزارة بعده ... شِلوَ الفريسةِ فى الذئاب الجوّعِ
تتداوَمُ الأيدى الضعافُ بثقلها ... بهرًا وما فى صدرها من مدفَعِ
وُضِع اسمُها فى كلِّ معنًى حائلٍ ... نابٍ لها ولمثلها لم يوضَعِ
يُسمَى بها من لم يكن يسمو لها ... غلَطا ويطمعُ كلُّ من لم يطمعِ
تدعو مغوَّثَةً بمالكِ رقِّها ... من بين قبضة غاصبٍ أو مدّعى
فاسئل أسود الغاب كيف تفسحت ... للشاءِ عن هذا العرين المُسبِعِ
ما قمتُم عنها وفيها مُتعةٌ ... ـ وأبيكُم ـ لجالس المستمتع

(١) طيان : جوعان .

والملك مــــذ أهملتموه بَيضــــةٌ لم يحمها أَنِفٌ وســـرحٌ ما رُعى
ما زال يســـرى الداءُ فى أعضائه أو مات أو إن لم يمت فلقــد نُعى
يفديك منهم نائمٌ عن رشـــده أو حاســـدٌ لك ساهرٌ لم يهجـع
متصوب القدمين خفّاق الحشـا فى حيث يثبت للقنا المـــترعزع
يعطى الرياســـة قابضا أو باسطا خرقاء كيف تصرّفتْ لم تصنع[1]
جَعل الوعيـــدَ على العباد سلاحَه ووعيـــدُه شَنٌّ[2] بكفٍّ مقعقع
غضــــبان أنك سالم من كيده غضبَ الفرزدق من سلامة "مَربع"[3]
تُتلَى صـفاتُك وهو يعجَب سادرا[4] عجبَ الجبـان من الكمىّ الأروع
ولئن عظُمتَ وقلَّ أن تُفــدَى به فالعين تَفــذَى مرّة بالإصبع
عِـدْنى بقـــربك إنه مَن فاته إدراكُ حـــظٍّ عاش بالمتـــوقع
وآمـــدد الىّ يدا لو آنك فى السهـا وعلى الثرى أهلى لنالت موضـعى
بيضـــاء خضراء الندى أغدو بهـا أبدا رطيبَ التُّرب سَــبْطَ الأربُع
تجــــرى بسَــدة خَلّتى، أقلامُهـا تُملى المضاءَ على الســـيوف القُطَّع
وآسمع على بعـــد الديار وقربهـا مثـــلَ القِـــراط[5] تعلّقا بالمســـمع
غررا بِكارا[6] أســــلمتْ لى عُذْرَها لو لم أكن لخلا لهـا لم تُفــرع
ممـا آصطفيتك فى الشباب وشائبا من صفوتيه بمُقرِحٍ[7] وبجُذَع[8]
وجعلتـــه لك أو لقومك نِحـــلةً لولاى أو لولاكُمُ لم تُشـــرع

---

(١) لم تصنع : لم تحذق عملها . (٢) الشن : الجلد الخلق ومنه " مثلى لا يقعقع له بالشنان " .

(٣) يشير الشاعر الى قول جرير :

زعم " الفرزدق " أن سيقتل "مربعا" أبشر بطول ســـلامة يا " مربـع "

(٤) سادرا : متحيرا . (٥) القراط : جمع قرط وهو ما يعلق فى شحمة الأذن من درّة ونحوها .

(٦) البكار : الفتيات . (٧) المقرح : المسن . (٨) المجذع : الشاب .

أحوِى أراقَــه بفضــل تلطُّفى … فيعى وأخدَعُ منــه ما لم يُخـدَعِ

أرسلته طلْقَ السهام اذا آســتوت … لم تنعــرج واذا مضت لم ترجعِ

فبقيتَ لى وله ، وآيةُ معجــزى … لــولاك فى إظهاره لم تَصــدعِ

ما كرَّ يــومٌ عائد بصــباحــه … ورواحه من مغـرِبٍ أو مَطلـعِ

وتحالفت فى "العُرْبِ" أو فى "فارسٍ" … أعيـادُها من تالدٍ ومفــرَّعِ (٢٦٥)

* * *

قافيــــة الفــاء

بعد خلو قافيــــة الغيـن

وقال يرثى أمير المؤمنين عليًا وولدَه الحسين ، ويذكر مناقبَهما ، وكان ذلك من نذائر(١) ما منّ الله تعالى به من نعمة الإسلام فى المحرّم سنة آثنتين وتسعين وثلثمائة

يُزَوِّر عن "حسناءَ" زورةَ خائفٍ … تعرُّضَ طيفٍ آخرَ الليــل طائفِ

فأشبهها لم تغـــدُ(٢) مسكا لنــاشــقٍ(٣) … كما عــوّدت ولا رحيقا(٤) لراشــفِ

قصيَّة دارٍ قــرَّبَ النــومُ شخصَها … ومانعـــة أهدت ســلامَ مساعِفِ

ألينُ وتُغـرى بالإباء كأنمـا … تــبرُّ بهجــرانى أليَّــة حالفِ

و"بالغور" للناسين عهـدىَ منزلٌ … حنانيــك من شاتٍ لديه(٥) وصائفِ

أغالط فيــه سائــلا لا جهــالةً … فأسأل عنـــه وهو بادى المعـارفِ

ويعــذلنى فى الدار صحـــبى كأننى … على عَرَصـات الحبّ أوّلُ واقفِ

خليلىَّ إن حالت ــ ولم أرض ــ بيننا … طِــوالُ الفيافى أو عِراض التنائفِ ،

---

(١) فى الأصل : "نداير". (٢) فى الأصل "تعد". (٣) فى الأصل "لناسق".
(٤) الرحيق : الخمر. (٥) فى الأصل : "لدى".

فلا زُرَّ ذاك السَّجفُ إلا لكاشفٍ ... ولا تمَّ ذاك البـــدر إلا لكاسـِفِ

فإن خفتما شــوقى فقـــد تأمنـانِه ... بخاتــلةٍ بين القنـا والمخـاوِفِ

بصـــفراء لو حلَّتْ قديمـا لشاربٍ ... لضـــنَّتْ فما حلَّتْ فتاةٌ لقاطِفِ

يطوف بها من آل "كسرى" مقرطَقٌ (١) ... يحدِّث عنها من ملوك الطوائفِ

سـقى الحسنُ حمـراءَ السـلافةِ خدَّه ... فأنبع نبتـا (٢) أخضرًا فى السـوائفِ (٣)

وأحلفُ أنِّى شُعشـعتْ لى بكفِّه ... ســلوتُ سـوى همٍّ لقلبى مخالِفِ

عصيت على الأيام أن ينتزعنـه ... بنهى عذولٍ أو خـداعِ ملاطِفِ

جوًى كلمـا آستخفى ليخمدَ، هاجه ... سنا بارقٍ من أرض "كوفانَ" خاطِفِ

يذكِّرنى مثـوى "علىّ" كأننى ... سمعت بذاك الرزء صيحة هاتِفِ

ركبت القوافى ردف شـوق مطيّـةً ... تخُبُّ بجـارى دمـعىَ المـترادِفِ

الى غايةٍ من مدحه إن بلغتها ... هزأتُ بأذيال الرياح العـواصِـفِ

وما أنا من تلك المفـازةِ مـدركٌ ... بنفسى ولـو عرَّضتُهـا للتـالفِ

ولكن تؤدِّى الشهدَ إصبعُ ذائقٍ ... وتعـلَقُ ريحَ المسـك راحـةُ دائفِ (٤)

بنفسىَ من كانت مع الله نفسُـه ... اذا قلَّ يومَ الحق مَن لم يجازِفِ

اذا ما عـــزوا دِينًـا فآخـــرُ عابدٍ ... وإن قســـموا دنيـا فأوَّلُ عائفِ

كفى "يوم بدر" شاهدا "وهوازن" ... لمســـتأخرين عنهما ومزاحِفِ

"وخيبر" ذات الباب وهى ثقيلة الـ (٥) ... ـحرام على أيدى الخطـوب الخفائفِ

---

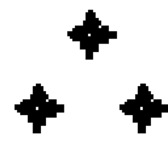
(١) مقرطق : لابس القرطق وهو قباء ذو طاق واحد . (٢) يريد بالنبت : العـذار ، وفى الأصل "بيننا" . (٣) السوائف جمع سائفة وهى القطعة من اللحم . (٤) الدائف : الخالط الذى يخلط المسك بغيره من الطيب . (٥) يشير الشاعر الى وقعة خيبر حين خرج لها علىّ كرّم الله وجهه وقد ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فوجد بابا آتخذه ترسا وما زال حامله حتى آنتصر على اليهود ولما ألقاه من يده آجتمع ثمانية من أصحابه ليقلبوا الباب فلم يستطيعوا .

أبا "حَسَنٍ" إن أنكروا الحقَّ [واضحا](١) ... على أنه والله إنكارُ عارفِ
فإلا سعى للبين أخمصُ بازلٍ ... وإلا سمت للنعل إصبعُ خاصفِ
وإلا كما كنت ابنَ عمٍّ وواليا ... وصهرا وصِنوا كان من لم يقارِفِ(٢)
أخصَّك بالتفضيل إلا لعلمه(٣) ... بعجزهمُ عن بعض تلك المواقفِ
نوى الغدرَ أقوامٌ فخانوك بعده ... وما آنِفٌ فى الغدر إلا كسالِفِ
وهبهم سَفاها صحَّحوا فيك قولَهُ ... فهل دفعوا ما عنده فى المصاحفِ
سلام على الإسلام بعدك إنهم ... يسومونه بالجَور خُطَّةَ خاسِفِ
وجدَّدها "بالطَّفِّ"(٤) بابنك عصبةٌ ... أباحوا لذاك القرف(٥) حكَّةَ قارفِ
يعزّ على "محمد" بابن بنته ... صبيبُ دمٍ من بين جنبيك واكفِ
أجازوك حقًّا فى الخلافة غادروا ... جوامع(٦) منه فى رقاب الخلائفِ
أيا عاطشا فى مصرَعٍ لو شهدتُهُ ... سقيتك فيه من دموعى الذوارفِ
سقى غُلّتى بحر بقبرك، إننى ... على غير إلمامٍ به غيرُ آسفِ
وأهدَى اليه الزائرون تحيّتى ... لأشرُفَ إن عينى له لم تشارِفِ
وعادوا فذرّوا بين جنبىَّ تربة ... شفائىَ مما استحقبوا(٧) فى المخاوفِ
أُسِرّ لمن والاك حبَّ موافقٍ ... وأُبدى لمن عاداك سبَّ مخالفِ
دعىٌّ سعَى سعْىَ الأُسودِ وقد مشى ... سواه اليها أمسِ مشىَ الخوالِفِ(٨)
وأغرى بك الحسادَ أنك لم تكن ... على صنم فيما رووه بعاكفِ

٢٦٦

(١) هذه الكلمة ليست بالأصل وقد رجحناها على كلمات كثيرة وردت بالخاطر . (٢) يقارف : يقارب ويدانى . (٣) الضمير عائد الى النبي صلى الله عليه وسلم كما هو ظاهر من السياق . (٤) الطفّ : شاطئ الفرات الذى قتل به الحسين رضى الله عنه . (٥) القرف : البغى . (٦) الجوامع : الأغلال . (٧) استحقبوا : ادخروا . (٨) الخوالف : النساء .

وكنت حَصَان الجيب من يد غامرٍ كذاك حصانَ العرض من فم قاذفِ (١)
وما نسبٌ ما بين جنـــبيَّ تالدٌ بغالب (٢) ودٍّ بين جنـــبيْ طارف
وكم حاســـدٍ لى ودَّ لو لم يعش ولم أُنابِـــلُهُ (٣) فى تأبينكم وأسايف (٤)
تصرّفتُ فى مدحيكُمُ فـــتركته يَعَضُّ علىَّ الكفَّ عضَّ الصوارِف (٥)
هـــواكم هو الدنيـا وأعـلم أنه يبيِّضُ يومَ الحشر سـودَ الصحائفِ



وأُنشِد قصيدة من مراثى أهل البيت من مرذول الشعر على هذا الروىّ الذى يجىء، وسئل أن يعمل أبياتا فى وزنها على قافيتها، فقال هذه فى الوقت

مشين انا بين ميـــلٍ وهيفِ فقل فى قناةٍ وقـــل فى نزيفِ (٦)
على كلّ غصنٍ ثمـارُ الشـبا بِ من مجتنيه دوانى القُطـــوفِ
ومن عجب الحسن أنّ الثقيـ ـل منـــه يُدِلُّ بحمـــل الخفيف
خليــلىَّ ما خُبْرُ ما تُبصــرا ن بين خـــلاخيلها والشُّـــنوف (٧)
ســــلانى به فالجمـال آسمــــه ومعنـاه مَفســـدةٌ للعفيف
أمن "عربيّـــةَ" تحت الظلام تـــولَّجُ ذاك الخيـالِ المطيف؟
سرى عينهـا أو شبيها (٨) فكا د يفضحُ نومىَ بين الضـــيوف
نعم ودعا ذكرَ عهـــدِ الصبا سيلقاه قلـــبى بعهـــدٍ ضعيف
"بآل علىٍّ" صــــروفُ الزمان بسطنَ لسـانى لذمّ الصروف
مصابى على بعـــد دارى بهـــم مصابُ الأليف بفقـــد الأليفِ

(١) فى الأصل "فم قادف". (٢) فى الأصل "بغاكب". (٣) أنابله : أراميه بالنبل .
(٤) أسايف : أجالده بالسيف . (٥) الصوارف جمع صارف وهو الناب . (٦) النزيف : السكران . (٧) الشنوف جمع شنف وهو القرط يعلق بأعلى الأذن . (٨) فى الأصل "سبها".

وليس صديقَ غيرَ الحزين ... ليوم "الحسين" وغيرَ الأسوفِ (١)
هو الغصن كان كَينا فهبَّ ... لدى "كربلاء" بريحٍ عصوفِ
قتيلٌ به ثار غِلُّ النفوس ... كما نغر (٢) الجرحَ حكُّ القروفِ (٣)
بكلّ يدٍ أمسِ قد بايعتْهُ ... وساقت له اليومَ أيدى الحتوفِ
نسوا جدَّه عند عهدٍ قريبٍ ... وتالدَهُ مَعَ حقٍّ طريفِ
فطاروا له حاملين النِّفاقَ ... بأجنحةٍ غِشُّها فى الحفيفِ (٤)
يعزُّ علىّ آرتقاءُ المنون ... الى جبلٍ منك عالٍ منيفِ
ووجهك ذاك الأغرُّ التريبُ (٥) ... يُشهَّرُ وهو على الشمس موفى
على ألعن (٦) أمره قد سعى ... بذاك الذميل وذاك الوجيفِ
وويلُ آمّ ما مورِهم لو أطاع ... لقد باع جنّته بالطفيفِ
وأنت — وإن دافعوك — الإمامُ ... وكان أبوك برغم الأنوفِ
لمن آيةُ الباب (٧) يومَ اليهود ... ومَن صاحبُ الجنّ يوم الحسيفِ (٨)

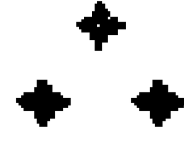
---

(١) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب . (٢) نغر : أسال وفى الأصل "نفر" .
(٣) القروف جمع قرف وهو القشرة تعلو الجرح . (٤) الحفيف : صوت أجنحة الطائر .
(٥) التريب : المعفر بالتراب . (٦) كذا بالأصل ولم نوفق الى فهمه ولعله : * غليل لمن أمره قد سعى * ... والغليل شدّة العطش وحرارته ، والمراد الدعاء عليه بأن ينأله ما نال الحسين من ظمإ ويؤيد أنه دعاء بالشر ذكر واو العطف فى البيت التالى فى قوله "وويل" الخ . (٧) يشير الشاعر الى خروج علىّ رضى الله عنه يوم وقعة خيبر فلما دنا من الحصن ضربه رجل من اليهود فطرح ترسه من يده فتناول علىّ بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ ، فأجتمع ثمانية من أصحابه وحاولوا أن يقلبوا الباب فما آستطاعوا . (٨) الحسيف : البئر التى تحفر فى صخر فلا ينقطع ماؤه لكثرته ، ويشير الشاعر بذلك الى ما يعتقده الشيعة من أن عليا كرم الله وجهه قاتل الجنّ وحار بهم ببئر ذات العلم عند ما توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية الى مكة حيث أصاب الناس عطش شديد وحر شديد فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : هل من رجل يمضى فى نفر من المسلمين معهم القرب فيردون بئر ذات العلم ثم يعود يضمن له رسول الله الجنة ؟ ثم بعث رجلا من الصحابة ففزع من الجن فرجع ، ثم بعث آخر فذعر من الجن فرجع ثم أرسل علىّ بن أبى طالب فنزل البئر وملأ القرب بعد هول شديد .

ومن جمع الدينَ فى يوم "بدرٍ" ... "وأُحْدٍ" بتفريقِ تلك الصفوفِ
وهــدّمَ فى الله أصـــنامَهـم ... بمـرآى عيونٍ عليهـا عُكوفِ
أغــير أبيــك إمام الهـــدى ... ضياء النـــدى هزبر العـــزيفِ (١)
تفلّلَ ســيفٌ به ضرّجــوك ... لســوّدَ خِزيا وجوهَ الســيوفِ
أَمرُّ بــفىّ عليــك الزلالُ ... وآلم جِـــلدِىَ وقعُ الشُّــفوفِ (٢)
أَتحمِـــلُ فقـــدَك ذاك العظيمَ ... جوارحُ جسمِىَ هـــذا الضعيفِ ؟
ولهـــفى عليــك مقالُ الخبيـ ... ـر : أنك تُـــبرِدُ حرّ اللهيـــفِ (٣)
أنشرُك ما حـــلّ الزائرو ... ن أم المسكُ خالط تُرب الطّفُوفِ (٤) ؟
كأنّ ضريحـــك زهرُ الربيـ ... ـع هبّت عليـــه نسيمُ الخريفِ
أُحبّكُمُ ما ســـعى طائفٌ ... وحنّت (٥) مطـــوّقةٌ فى الهُتـــوفِ
وإن كنتُ من "فارس" فالشريـ ... ـفُ معتـــلِقٌ ودُّه بالشريفِ
ركبتُ — عـــلى من يعاديــكُمُ ... ويفسُـــدُ تفضيلكم بالوقوفِ — ،
ســوابقَ من مـــدحكم لم أَهَبْ ... صُـــعوبةَ ريّضِها (٦) والقَطـــوفِ (٧)
تُقَطّـــرُ (٨) غـــيرِىَ أصـــلابُها ... وتَزلَـــقُ أكـفالُها بالرديفِ (٩)

---

(١) العزيف : صوت الرمال اذا هبت عليها الرياح . (٢) الشفوف جمع شِفّ وهو الثوب الرقيق . (٣) اللهيف : المظلوم يستغيث ويتحسر . (٤) الطفوف جمع طف وهو الشاطئ ، وقد قتل الحسين بطفّ الفرات . (٥) فى الأصل "وجنت" . (٦) الريض : الدابة أول ماتراض وهى صعبة . (٧) القطوف الدابة التى تسىء السير وتبطئ . (٨) تقطر : تلق الإنسان على قطره وهو كاثبته وعجزه ، والكاثبة : أعلى الظهر . (٩) الرديف : الراكب خلف الراكب .



وقال وقد آستبطأ الصاحب أبو القاسم بن عبد الرحيم إنفاذ رسمه من الشعر في عيد النحر، وكان قد أخّره لعائق من شكاة ثالثة، فعاتبه وألزمه الجرى على العادة بحسب مادة القوة، فعمل هذه القصيدة وأنفذها اليه بين يومى الأضحى والغدير (١)

لو شاء سارٍ ليلةَ "النعف" وقفْ — وعارفٌ يُنكر حقٍّ لآعترفْ
عهد تفرَّقْنا وحلقتْ به — فتخاء (٢) طاح هَدَرا ما تختطِفْ
بمزاق من العيون ما لمن — يطلبها فائتة إلا الأسفْ
أسهرنى ونام من عاهدنى — بنجوةٍ — من رغبة — ومنحرِفْ
أكلّما آستأنف ذنبا ظالمى — عفوتُ من ذنوبه عما سلفْ!؟
لو قيل سكانُ "الحمى" وفعلُهم — بى فعلُهم نزا (٣) فؤادى ورجَفْ
سل بارقا أذكى الغضا على الغضا — محدِّثا عن الحيا كيف يكفْ
أمن جفون "العامريين" آنتضى — أم من ثنايا "العامريّات" خطَفْ؟
وآسئل بغصن منهُمُ أشكو الجوى — وثقلُه (٤) اذا مشى يشكو الهيَفْ (٥)
شككنى فيها آستقام وآنثنى — الأمُهُ أقتلُ لى أم الألِفْ؟
عزّ به التيهُ فلو كلّمه — جمالُه أعرضَ عنه وصدَفْ
كأنه لم يرَ حِقْفا (٦) عَمَّا — هِيلَ ولا بدرا مع التمِّ آنكسفْ
لكلّ شيء آفة تنقُصُه — اذا آنتهى وآفة الحسن الصلَفْ (٧)

---

(١) يشير الى غدير خم وهو موضع على بعد ثلاثة أميال بالجحفة بين الحرمين وله يوم معلوم .
(٢) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . (٣) نزا : وثب . (٤) فى الأصل " وثقله " .
(٥) الهيف : ضمر البطن ورقة الخاصرة . (٦) الحقف : المعوج من الرمل . (٧) الصلف : التكبر والإعجاب .

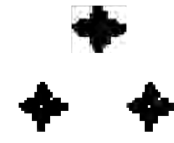
خـــبّرنى أنّى شاكٍ بعـــده ... لواعجَ الشـــوق، فقـال وحلَفْ:،
إن باح بالسرّ لأهجـــرنّه ؛ ... عاقبْ بغـــير الهجر فالهجرُ سَرَفْ
ما لحســـودٍ فى هـــواكم عابنى ... لا رام رفـــعَ طرفه إلا طُـــرِفْ!
وناقلٍ اليكُمُ ما لم أقـــل ... أصابه الله بذنبٍ ما آقـــترفْ
يا للغـــوانى يتجنّين (١) ولى، ... مـــتى سمحتُ بقيادى للعَنَفْ (٢)!
قـــد علمتْ اذا الغـــرام ضامنى ... أنّىَ منـــه بالسـلو أنتصِفْ
وأننى عـــلى اللجاج صخـــرةٌ ... اذا لويتُ عُنُـــقى لم أنعطِـــفْ
لا تنتهى نفسى آنصرافا عن هـــوى ... دام، ولا ترجعُ حين تنصرف
سمحتُ للدنيـا بجُـــلّ أهلها ... سماحَ غـــيرِ نادمٍ ولا أسِفْ
رأيتهـــم ببخلهـــم (٣) وعفّـــتى ... دونى وفيهـــم ذو الغنى وذو الشرفْ
لم أخشهم من حيث لم أرجُهُـــمُ ... إنك ما لم تـــرجُ شيئا لم تخَفْ
كفتنىَ الرزقَ يدٌ واحـــدةٌ ... والنـاس طرّا واحدٌ منهـــم خَلَفْ
ما رعَتِ "الصاحبَ" عينُ الله لى ... فشملُ آمالى جميـــعٌ مؤتلِفْ
سيّان ما آستخلصتُه من ســـيِّدٍ ... وما صفا منهـــم ومن عقّ وعفّ
وجدتُ فيـــه ما طلبتُ عنـــده ... فـــلم أجِدْهُ وهـــو ما عزّ وكفّ
لا عدّةٌ تُـــلوِى (٤) ولا خُلْقٌ على آخـ ... ـتلاف ألوانِ الزمانِ يختلفْ
وراحـــةٌ على مقابض الظبـا ... تثقل (٥) أو فى بسطة الجـــود تخِفّ (٦)
يومَ الردى جنـــدلة وفى النـــدى ... جنـــدلة كلتاهما ملء الأكفّ

---

(١) فى الأصل يجنبن . (٢) العنَف : ضد الرفق و فى الأصل "العيف" . (٣) فى الأصل هكذا " بخلهم " . (٤) فى الأصل هكذا " لاعده ىلوى " . (٥) فى الأصل هكذا "ىثقل" . (٦) فى الأصل " تجف " .

أُنظــرْ اليه تختــبرْ ما عنــده ... إن الظهاراتِ الرقيقاتِ تشِــفْ
وجــهٌ لبيقٌ (١) بالنعــيم ماؤه ... وبَشَر (٢) لم يغــتربْ فيــه التَّرَفْ
ألــومُ إلا حاســدا كمالَه ... وحسـدُ الشمسِ عــلوٌّ وشرفْ
قــل لمُعارِ المجــد معنى حائلا ... وآسما عــلى إعرابه لا ينصرفْ
جارِ "أبا القاسم" أولَى خطــوةٍ ... تعلُّما، ودعه يجــرى ثم قِفْ
لم يتقــلّدها قصــيرا أوقصا (٣) ... إن العــلا حمائلٌ لذى الكتِفْ (٢٦٨)
سمعا بنى "عبــد الرحيم" إنهـا ... بناتُ طبــع لم يدنّسها الكَلَفْ
تبعثهـا فى مدحكم محبــةٌ، ... مدحُ الرجاءِ غيرهُ مــدحُ الشغفْ
مقيمــة بذكركم لم تســترح ... لوطنٍ سائرة لم تعتســفْ
تبيضُّ أو تخضرُّ من ســطورها ... بنــورِ أوصافكُمُ ســودُ الصُّحُفْ
ينشُر منهـا المنشــدون بُردةً ... أو من رياض الحَــزنِ (٤) عيناءَ (٥) أُنُفْ (٦)
يعجبــنى تســلُّطٌ فيهـا اذا ... قامت تعاطى من علاكم ما تصِفْ
تُهــدى لكم فى كلّ يومِ فرحــةٍ ... عيونُها : المســتغرباتِ والطُّرَفْ
تجــول رعيـا حــول أعراضكمُ ... تحمى من العـار حماها وترِفْ
إن فاتها عيــد فعيــد بعــده ... لكم صــفايا (٧) سَلَفها والمؤتنَفْ
لا يقــدحُ الحسادُ فىَّ عنــدكم ... وفيتُــكم رســومها أو لم أوفِّ؟
قلبىَ مأمــونٌ عــلى ودادكــم ... ما دام مأمونا على الدرّ الصَّــدفْ

(١) اللبيق : اللائق بالشىء . (٢) البشر: جمع بشرة وهى ظاهر الجلد . (٣) الأوقص : قصير العنق . (٤) الحزن : ما غلظ من الأرض . (٥) العيناء : الأرض الخضراء . (٦) الأنف : التى لم يرعها أحد ، ومنه يقال : روضة أنف . (٧) الصفايا : ما يصطفى ويختار .



وكتب الى الكافى أبى عبد الله القنّانى فى المهرجان

سافرْ بطرفك وآشترف(١) هل تعـــرفُ ... أنّى سرى برقٌ "بوجرةَ" يخطِـفُ؟

هبَّ آختـــلاسا ثم غمّض موهنـا ... وعلى الرحال نواظـــرٌ ما تطـــرِفُ

يشـــتاق صحـــبى أن يُضىء ودونه(٢) ... من شمـــلةِ الظلمـاءِ سترٌ مســـدِفُ(٣)

فكأنمـا ضحكت لهم بوميضـــه ... "خنساءُ" فهو بكلّ لحظ يُرشَفُ(٤)

حملوا الخدود على أكفٍّ ،وطلت ... بالنـــوم فهى عن المخاصر(٥) تضعُفُ

بعث الغـــرامُ المدلجين جرت لهم ... طير الفـــراق بوارحا فتعيّفـــوا

لمـا آســـتقام بعيسهم(٦) لَقَمُ(٧) السُّرى ... عـــثَرَ الكرى بدليلهـــم فتحرّفوا

يتهافتون عـــلى الرحال كأنمـا ... لعبت بما تحت الشـــعور القرقفُ(٨)

يا سائق الأظعان إنّ مع الصَّـــبا ... خـــبرا لو آنك للصَّـــبا تتوقّفُ

هبّت بعارفة تســـوقُ من الصَّـــبا ... أرجًا بريّا أهـــله يتعـــرَّفُ

فكأنمـا حبس التّجارُ لطيمـــةً(٩) ... فى الركب أو سكب السلاف(١٠) مصرِّفُ(١١)

فبرَدتَ بين "عنيزتين" "وصارةٍ" ... كبدا الى زمن "الحِمى"(١٢) يتلهّفُ

ومن العقائل بالغضا "ســـعديّة" ... تفـــنَى الصفاتُ وحسنُها لا يوصفُ

كالريم(١٣) لو كانت تصـاد بحيـــلة ... والبـــدرِ إلا أنهـا لا تُكسفُ

---

(١) اشترف : انتصب ناظرا . (٢) فى الأصل "ودنه" . (٣) مسدف : مرسَل . (٤) فى الأصل "يَرسُفُ" . (٥) المخاصر : الأوساط ، واحدها مخصرة . (٦) فى الأصل "العنس" وهى الناقة الصلبة القوية ، وقد رجحنا "بعيسهم" . (٧) اللقم : معظم الطريق أو وسطه وقيل : أوضحه . (٨) القرقف من أسماء الخمر . (٩) اللطيمة : نافجة المسك . (١٠) السلاف من أسماء الخمر . (١١) المصرِّف من لم يمزج الشراب و يشربه صرفا . (١٢) الحمى وما قبله أسماء مواضع . (١٣) الريم : الظبى الخالص البياض .

بيضاءَ يُقعِــدها كثيبٌ[1] أهيــلٌ[2] طــورا ويُنهضها قضيبٌ أهيفُ
فى صــدرها حَجَرٌ وتحت صِــدارها[3] ماءٌ يشِــفُّ وبانةٌ تتعطَّفُ
زارت من "البـلد الحـرام" وبيننا "عنقا زرودَ" ومن "تهامةَ" نفنفُ[4]
نتعسّــف الشقَّ العــدوَّ لقومهـا فعجبت للســارى وما يتعسّــفُ
أنى تصــرَّم قلبُهـا لك بعــد ما كانت تُراعُ بظلّهـا وتخــوَّفُ!
ولقــد سترتُ عن الوشاة طروقَهـا ومكانُهـا لنباهـــم مســتهدفُ
وطويتــه حتى تحــدّث غــدوةً عنهـا النصـيفُ[5] به وغنّى المُطـرفُ[6]
ولئن وشـوا فلقــد تنزّه بيننـا ذاك المبيتُ وعفَّ ذاك المــوقفُ
أنا من علمتِ ومن أُحبّ عزوفــةً[7] عمـا يعـاب بعيبــه ويعنّفُ
لا المــال يغلبــنى على حبسى ولا دينى بمــأثم لــذةٍ يتحيّــفُ
ولقد أصدّ عن المطامع مُعرِضـا ووجــوهُهـا للطالبين تُزخرَفُ
وتُجــمّ أودية النــوال ودونهـا ضــيمٌ وبى ظمأ فــلا أتنطّفُ[8]
خُلُقٌ فطرتُ عليــه كانَ سجيّــةً والعِـرضُ يسمَنُ والمعيشــةُ تعجَفُ
والمــالُ أهون أن تُضيع لحفظه إن كنتَ حرًّا ماءَ [وجــهٍ يُنزفُ][9]
فآركب جَناح العــزّ لست بمخلِف عِرضـا مضى ولكلّ مالٍ مخلَفُ
واذا لقيتَ المجــدَ فآصحب أهــله وآكثر فأنت بمن تكاثر[10] تُعرفُ
وآستمِل من شرف المعالى عادةَ الـ ـخلُق الكريم فإن نفسَك تشرُفُ

(١) الكثيب : التل من الرمل . (٢) أهيل : منهال . (٣) الصّدار : ثوب بلا كمّين .
(٤) النفنف : المفازة أو المهواة بين جبلين . (٥) النصـيف : الخمار وكل ما غطى الرأس .
(٦) المطرف : الرداء من خز . (٧) العزوفة : الزاهد فى الشىء . (٨) لا أتنطّف : لا أطلب النطفة وهى القليل من الماء . (٩) هاتان الكلمتان مطموستان بالأصل الفتوغرافى طمسا تاما فوضعناهما من عندنا بعد ترجيحهما مع ما يتفق والسياق . (١٠) فى الأصل " تكاشر " .

قـــرمٌ تجـــودُ بوصلهـا الدنيـا له ... حُبّـا وتقـرُّب وهو عنهـا يصدِفُ
وتطيعـه الدولُ الفـوارِكُ (١) غَيـرةً ... فيمـــزُّعمـا فى يديه و يظلِفُ (٢) ٢٦٩
و يعفُّ عن تبعاتهـا عن قـدرة ... ومن الغـرائب قادرٌ متعفِّفُ
لـولا العـلا ماكلّفتْـه نفسُـه ... من شـقّةِ الإعياء ما يتكلّفُ
غيران أن يرعى لمصـلحة حمى ... أو أن يبيت سياسة يتخطّفُ
كلِفٌ بأن يُوفى الأمانةَ (٣) حافظٌ ... للعهد تعـرفه الحقوقُ وتعسِـفُ (٤)
يقظانُ من دون الملوك ، اذا ونى (٥) ... مستعمِل فى الرأى أو مسـتخلِفُ
تَعِبٌ يزاحـم ليـلَه بنهـاره ... فيما يُجِمُّ (٦) ظهورَهـم ويخفّفُ
كم عالجوا خَطْبا به من بعـد ما آسـ ... ـتشرى يمـاطلُ داؤه و يســوِّفُ
وتحطّمت عجماءُ تركبُ رأسَهـا ... غشّـامةٌ شـيطانُهـا متعجـرِفُ
كالسـيل ليس اوجهــه متحدّر ... مصّ الربى (٧) عمـا يحاول مُصـرفُ
لا تملك الحيـلُ النـوافذ ضبطهـا ... حتى اذا يدنو لهـا " الكافى " كُفُوا
عزمٌ أشـدّ من الصفا ووراءه ... خُلُقٌ ألذّ من المـدام وألطفُ
مرٌّ اذا غضِب آستسـلَّ لسـانُهُ ... كَلِمًا من البيض الحـدائدِ أرهفُ
فاذا كشفتَ ضمـيرَه متنصّـلا ... ألفيتَ خـيرَ بطانة تتكشّفُ (٨)
ولربّمـا جار اللسـانُ وتحتـه ... قلبٌ منيبٌ وآعتقادٌ منصـفُ

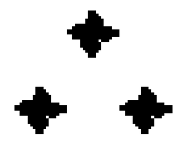
---

(١) الفوارك : اللواتى يبغضن أزواجهن وهى هنا مجاز . (٢) يظلف : يكفّ ، من ظلف نفسه بمعنى كفّها ، وفى الأصل " يطلف " . (٣) فى الأصل " أمانة " . (٤) تعسف : تستخدِم ، من قولهم : عسف فلانا بمعنى آستخدمه ، و يكون معنى عجز البيت أن الحقوق تعرفه وتستخدمه لأخذها . (٥) ونى : فتر وضعف وكلّ وأعيا . (٦) يجم : يريح من الحركة . (٧) كذا بالأصل ولم نوفق الى صحته . (٨) فى الأصل " تتكسف " .

لله درّك ضاربا بعروقه في السبق إن وقف الهجين[1] المقرف[2]
ومهجَّنا[3] حلمَ الكهول وعشرُه في السنّ لم يركب مطاها[4] نيّف[5]
عوّدت مهجتَك السموّ فما علا كعبُ آمرئٍ إلا وكعبك أشرفُ
وعربتَ فآسمك يوم تقضى : عادلٌ في الناس وآسمك يومَ تعطى : مسرفُ
وترى غنيَّ القوم يُصلحُ مالَه شفقا[6] وأنتَ بضعف مالك تُجحفُ
لك راحتان كلاهما يُمنَى اذا كانت شمالٌ عن يمين تضعفُ
فيدٌ اذا عاقبتَ لم تعجل بها ويدٌ اذا أنعمتَ لا تتوقّفُ
أعيا الرجالَ طلابُ شأوك فاستوى في العجز دونك سابقٌ وموقّفُ
وركبت كلَّ مقطَّر[7] بسواك من ظهر الكفاية متنُه لا يُردفُ[8]
واذا فتلتَ حبالَ عهدٍ لم يكن يوما ليُنكثَ حبلُك المستحصِفُ[9]
واذا خلطتَ فتًى بودّك لم يكد كرما صديقُك من شقيقك يُعرَفُ
أنا من[10] جفاك لسانُه ، وفؤاده بهواك مع طول البعاد مكلّفُ
وعدتْه[11] عنك قوابضٌ من حشمةٍ ومكاسُ حظٍّ بالفتى يتصرّفُ
فولاؤه بين الجوانح والحشا لك واصلان وسعيه متخلّفُ
كم تحت جنبي أن أزورك من جوًى ذاك ومن ريح آشتياق تعصفُ
ومحبةٍ تصلُ الديانةُ حبلَها بيني وبينك عِيصُها[12] متلفّفُ

(١) الهجين : من أبوه عربيّ وأمه . (٢) المقرف : من أمه عربية لا أبوه وهو يدانى الهجنة غير أن الإقراف من جهة الفحل والهجنة من قبل الأم . (٣) المهجن : المقبّح . (٤) المطا : الظهر . (٥) النيف : الزيادة ، يقال عشرة ونيف ومائة ونيف ، وكل ما زاد عن العقد فنيف الى أن يبلغ العقد الثانى . (٦) شفقا : خوفا . (٧) المقطار : الدابة التى تلق الفارس على قطره . (٨) لا يردف : لا يركب عليه ردف وهو الراكب خلف الراكب . (٩) المستحصف : المستحكم الفتل . (١٠) فى الأصل "أيامن" . (١١) عدته : صرفته . (١٢) العيص : الشجر الكثير الملتف .

وإن آتهمتَ فى قربٌ فِراسةً ... فى الوجـــه تشهد لى بذاك وتحلِفُ
هـــذا وإن بسـط آنقباضي باعثٌ ... نحـوى بوجهـك أو برأيك يعطفُ،
اتأنّســت حُوشـيّتى ولأصـبحت ... همى الشـذوذُ جـوامعا تتألّفُ
ولزرتُ عن ثقـــة فإن مكانتى ... تُدنَى وإن زيارتى تُتَشـوّفُ
ولقـــد علمتَ وكلُّ مـــولى نِعـمةٍ ... أنى اذا ثقـــل الحـــريصُ مخفِّفُ
لا تحت ضغطة حاجـــةٍ أنا طارحٌ ... نفسى ولا أنا حين أسأل ملحفُ
يقتـادنى قَودَ الجنيبـــة[1] موســـى ... بِشـــرا ويملكُ رقّ المتلطِّفُ
تغشـاك[2] أو يُجى[3] بمـا آستقبلتَـــه ... من حسنها تقريظِىَ المستسلفُ (٢٧٠)
ومن العجائب أن "كسرى" والذى ... وأنا بناتى[4] فى الفصاحة "خِنـدِفُ"[5]
فتملّهـا ، والمهـرجانُ يزفُّهـا ... عذراءَ ، درُّ عقودها لك يُرصَـفُ
وآفن الليـالىَ خالدا متسـلِّطا ... حـتى يقـوِّمَ مَيلُهـا ويثقَّفُ
ما حنّ للوطنِ الغريبُ وما سعى ... بحرامِ "مكةَ"[6] حاصبٌ ومعـرِّفُ[7]



وكتب الى عميـد الكفاة أبى سـعد يذكّره سالفَ حرمته ، ويبعثه على قضاء حاجتـــه

رعتْ من "تبالةَ"[8] جعدا[9] لفيفا ... وسَـــبطا[10] يرفُّ عليهـا رفـــوفا
وساقَ لهـا حارسُ[11] الإنتجـا ... ع من حيث حنّتْ نميرا[12] وريفا

(١) الجنيبة : الدابة تقاد بجانب أخرى . (٢) فى الأصل "تمشاك" . (٣) فى الأصل "تحى" . (٤) فى الأصل "بنانى" . (٥) خندف : اسم قبيلة منسوبة الى خندف آمرأة الياس بن مضر بن نزار وآسمها ليلى . (٦) الحاصب : رامى الجمار بالحصب . (٧) المعرف : الواقف بعرفة . (٨) تبالة : اسم موضع باليمن . (٩) الجعد : الملتوى المتقبض . (١٠) السبط : خلاف الجعد . (١١) وردت بالأصل هكذا "رس" . (١٢) النمير : الزاكى من الماء ، والريف : الأرض فيها زرع وخصب .

تخطّاه تُبشِمُه بالعيون بِطانا وتُقلصُ عنه الأنوفا
رعتْ ما اشتهت ذا وذاك الربيـ ـع رعيا يجرُّ عليها الخريفا
وحدّثها أُسَرُ المحصناتِ أحاديثَ "نجد" فخبَّتْ خفوفا
وحنّت لأيّامها بالبطاح (٢) فـذت وراء صليف صليفا (١)
تراود أيديَها فى الرويد ويأبى لها الشوق إلا الوجيفا (٣)
فهل فى الخيام على "المأزمـ ـين" (٤) قلبٌ يكون عليها عطوفا ؟
وهل بانُ "سلع" على العهد منـ ـه يحلو ثمارا ويدنو قُطوفا ؟
تَزاوَرُ ريح الصَّبا بينهن فيُقبلن مِيلا ويُدبرن هِيفا
وحىٌّ دوينَ "مِنًى" لا يزا ل يقرِى عزيب (٥) الغرامِ الضيوفا
تجاوره فتخافُ العيو ن مرهَفةً وتُخيف السيوفا
ترى ما اشتهت (٦) لك عينُ الصديـ ـق عزًّا عريضا وبِرًّا لطيفا
نساءً بأكسارِ تلك البيو تِ شاهدةً ورجالا خُلوفا
وصفراءَ من طيّباتِ "الحجا ز" تمشى تريك الخليعَ النزيفا (٧)
ترى الزعفرانَ سقَى خدّها مُجاجته والعبيرَ المَدوفا (٨)
تعلّق قومٌ بدورَ التّمام وعُلّقتُ منها هلالا نحيفا
حماها الغيورُ فعادت تلو ث (٩) دونى الستورَ وترخى السجوفا
وروّضها قائدُ الكاشحين فألقى مقادا وحبلا ضعيفا

(١) الصليف : صفحة العنق . (٢) الرويد : المهل . (٣) الوجيف : ضرب من السير كالعنق . (٤) المأزمان : جبلا مكة . (٥) فى الأصل "غرب" . (٦) فى الأصل "اسهت" . (٧) النزيف : السكران . (٨) المدوف : المخلوط بالطيب . (٩) تلوث : تلف .

اذا مجَّ سمــعىَ قــولَ الوشاةِ (١) تعـلّقَ فى أذْنيهـا شُـنوفا (٢)
فكم ليلةٍ — ورقيب العيـو ن لا يحمـل النوم إلا خفيفا — ،
سمــرتُ ففاســقنى طـرفُها وألفاظُهـا ثم كنتُ العفيفـا
وقد كان حبٌّ يقُضُّ (٣) الضــلوعَ ولكنّه كان حبًّـا شريفا
وحاجــةِ جِــدٍّ تناولتهـا (٤) برأيٍ يسُــدُّ الفــؤادَ الحصيفا
دعوت لهـا قبلَ داعى الصباح غلاما بطُــرْق المعـالى عروفا
فهبَّ وفى رأســه فضــلة من النــوم تُطلقُ جفنـا رسيفا
يودُّ بكبرى المــنى لو رقد تُ فى ساعةٍ كنتُ فيهـا عَسوفا
وعاجلتُــه فركبتُ الخطـارَ وقام لخاصرِ ظهــرى رَديفا (٥)
وقلتُ : تيمَّـمْ بنـا جانبـا منيعا وبيتَ نخـارٍ مُنيفـا
فأهلُك حيث تكون المطـاعَ ودارك حيث تكون المَخــوفا
تطلّــعْ وراء ثنايا الظــلام أتؤنس للمجــد برقا خَطــوفا ؟
عسى البدرُ فى آل "عبد الرحيم" يضىءُ فيرفع هــذى السُّــدوفا (٦)
هم الناس فاحبس عليهـــم وخذ بحُجْــزتهم إن رهبت الصروفا
ترى المـاءَ لامعُــه لا يغُــرُّ والنـارَ لا تكذبُ المستضيفا
ومربوطةً لتجيب الصــريخَ وسارحــةً لتروّى اللهيفـا
وبيضًا مجـالَ فى الأنــديا ت لا ينظرُ البــدرُ منها الكسوفا
اذا صــدئت أوجهُ المـانعين أرتك النــدى رقّةً أو شُــفوفا

---

(١) فى الأصــل " قومل " . (٢) شنوف جمع شنف وهو قرط يعــلق بأعلى الأذن .
(٣) فى الأصل " يفض " . (٤) فى الأصل " تاوكتها " . (٥) الرديف : الراكب خلف الراكب . (٦) السدوف جمع سدف وهو الظلمة .

وشارة ملك تريك الفذو[1] … ذ منهم حيالَك جمعا كثيفا

تُكثّرُ قِلّةُ أعدادهم … فتحسبهم عشراتٍ ألوفا (٣٧١)

تمارى العلا فيهمُ أيُّهم[2] … أشدّ عُلوقا بها أو حفوفا

فتحمد كهلَهُمُ والغلامَ … وترضى تليدَهُمُ والطريفا

توافوا عليها تُوافى البنا … ن كبرَى وصغرَى يطُلنَ الكفوفا

رأوا قبلة المجد مهجورة … فمالوا فظلوا[3] عليها عكوفا

وقام "عميدُ الكفاةِ" الإمام … وجاءوا وراء صفوفا صفوفا

فتى لا يقرّ[4] على عثرةٍ … ولا يردُ الضيمَ إلا عَيوفا

ولا يحسب المالَ وجها يُصانُ … ولا ساحةَ العُدم ظهرا مُخيفا

اذا آشتدّ عاركتَ ليثا غضوبا … فإن لان غازلتَ ظبيا ألوفا

تخالُ عِمامتَه مغفَرا[5] … ويومَ الحياءِ تراها نَصيفا[6]

وشعواء تنزو بهامِ "الكفا … ةِ" طورا طِرادا وطورا وُقوفا

تُريبُ الشجاعَ بظلّ القناةِ … ويتّهمُ الطرفُ فيها الوظيفا[7]

ندبتُ اليها على خَطبها الـ … ـجليلِ هضيما حشاه لطيفا

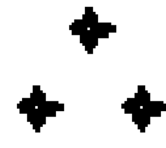
يطأن على فِقَرٍ لا تَزا … لُ والأسد مستأخراتٍ دُلوفا[8]

ومغبرّة الجوّ غرثى الترا … ب لا تحلب الضرعَ إلا القُروفا[9]

يعود بها الفحلُ نِضوا[10] أجبّ[11] يألم جِرّتَه[12] والصريفا[13]

(١) الفذوذ جمع فذ وهو الفرد . (٢) فى الأصل "أنهم" . (٣) فى الأصل "فظلوا" . (٤) فى الأصل "يفر" . (٥) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس . (٦) النصيف : الخمار أو كل ما غطى الرأس . (٧) الوظيف : مستدق الساق . (٨) الدلوف : مشى يقارب الخطو . (٩) القروف : الأمراض الوبيئة . (١٠) النضو : المهزول . (١١) الأجبّ : المقطوع السنام . (١٢) الجرة : ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثانية . (١٣) الصريف : صرير ناب البعير .

فتحتَ يديــك بخلّتهـا سحابا ظليـــلا وغيثا وكيفا
مكارم تُتْمِـــكُ[(١)] عَرض السّـــنا م بعــد الذبول وتَبنى السـديفا[(٢)]
اليــك رحلنـا مطايا الثنـا ء نُدمِى مناسِمَهـا[(٣)] والدُّفــوفا[(٤)]
عليهـا وُســوقُ الأمانى الثقـا لُ مقـترحاتٍ صنوفا صـنوفا
فأصبحنَ يحكمن بالإشــتطا ط فى بحـرٍ كفّك حكما عنيفـا
أوانس منــك بمـا يبتغين وكنّ من الناس وَحْشا عَزوفا
وعقّ الرجالُ بنـاتِ القـريض فكنت بهنّ حفيًّـا رؤوفا
كأنىَ من عزّها فى ذَراك أرى النجمَ جارا لها أو حليفـا
فـلا زلتُ أُركِبهُنّ الروا ةَ فيــك مُهمِلجة[(٥)] أو قَطــوفا[(٦)]
ســوائر لا البحــر يخشينه ولا يتنـاذرن ريحا عَصــوفا
لمجــدك منهـا رسومٌ تقـا م كالعهــدِ يُحفَظُ[(٧)] والنـذرِ يوفى
تُــرِى لك إكثارَها قِــلّةً ومنــك كثيرا جـداك الطفيفا



وقال يمدح الوزير بن زعيم الدين ويهنئه بالنيروز، ويذكر غرضا له

سأَلَ "اللوى" وسـؤالُه إلحافُ لو كان من أهلِ "اللوى" إسعافُ
وٱستمنحَ الأظعانَ وقفةَ ساعـةٍ لو أسمــعَ المتسرِّعَ الــوقّافُ
ساروا وغَشْمُ البين يخلِــط أمرَهم حتى آســتوى القُرّاط والسُّــلّافُ
هى نظــرةٌ هيهاتِ من أخواتهـا عينـاك إن كفر[(٨)] المطىَّ "شَراف"[(٩)]

---

(١) تُتمك : تسمن . (٢) السديف : شحم السنام . (٣) المناسم جمع منسم وهو خف البعير . (٤) الدفوف جمع دف وهو الجنب من كل شيء . (٥) المهملجة : الدابة تسير سيرا حسنا . (٦) القطوف : الدابة تسيء السير وتبطئ . (٧) فى الأصل "البدر" . (٨) كفر : ستر . (٩) شراف : اسم ماء بنجد .

وتعوّمتْ في الآل فهي اذا طما ... سفُنٌ له وحُدوجها أصدافُ

فاطرحْ لحاظَك سارقا ما أبصرت ... من قبل أن تتصدع الأُلّافُ

يا دار لستِ اليوم مثلكِ أمسِ لي، ... ظهرتْ مفارقةٌ وبان خلافُ

ذوت الغصونُ الناضراتُ وهُيِّلتْ(١) ... بعد الوثارةِ(٢) فوقك الأحقافُ(٣)

وتغيّرت ريحُ الصَّبا عن خُلقِها ... وليانِها فنسيمُها إعصافُ

كنا نزودُك روضةً مرشوفةً ... فاليومَ تُربك دِمنةٌ(٤) تُستافُ(٥)

بذلت عزيزتَكِ المناسمُ(٦) وطأةً ... عنفًا(٧) وداست خدَّك الأخفافُ

وبما يكون العيشُ فيك صبائغا(٨) ... سحّارةً حبراتُها أفوافُ(٩)

وعلى رباط اللهو حولَك ضُمَّرٌ ... ذيّالة أذنابُها أعرافُ

إن غابَ(١٠) أهلكِ فالجباهُ أهلّةٌ ... أو غاض ماؤك فالسِّقاء(١١) نِطافُ(١٢)

فاليومَ أنت الى الدموع ذريعةٌ(١٣) ... إن ضنّ منها المسبِلُ الوكّافُ

قد أنجزتْ فيك النوى ميعادَها ... يا ليت إنجازَ النوى إخلافُ

لم ترمني الأيامُ فيك بعاثرٍ(١٤) ... هي أسهمٌ وجوارحي أهدافُ ٢٧٣

أأذمُّ فاحشَ صبغها في غدرةٍ ... عندي لها أمثالُها آلافُ؟

قد ملّستْ جنبي ضغاطُ حبالِها ... فتشابهَ الإدمالُ(١٥) والإقرافُ(١٦)

---

(١) في الأصل "وهتلت". (٢) الوثارة: السهولة واللين. (٣) الأحقاف جمع حقف وهو ما اعوج من الرمل واستطال. (٤) الدمنة: الأثر. (٥) تستاف: تشم. (٦) المناسم جمع منسم وهو الخف أو من الناقة كالظفر للإنسان. (٧) العنف: ضد الرفق. (٨) في الأصل "صبايعا". (٩) أفواف جمع فوف وهو ضرب من برود اليمن. (١٠) في الأصل "عاب". (١١) في الأصل "فالشفاء". (١٢) نطاف جمع نطفة وهي القليل من الماء. (١٣) في الأصل "دريعة". (١٤) العاثر: السهم لا يدرى من راميه، وفي الأصل "بغاير". (١٥) الإدمال: برء الجرح. (١٦) الإقراف: قشر القرحة بعد يبسها.

وطفتْ نوائبهـا عـــلىّ فقـــرصها جرحٌ ومختصـــراتها إســـرافُ
كاشفتُهـا وصعُبتْ(١) لمـا لم يكـن عـــونا عليهـا الرفقُ والإلطـافُ
ورددتُ سيفَ تجـــلُّدى بفـلوله وصـــداه إذ لم يُغنـــنى الإرهافُ
هرِم الزمانُ وحُوِلت عن شكلها شـــيمُ الرجال وحالت الأوصافُ
ورقدتُ تحتَ الضـيم لا عن ذلّة مستحليا للشـــوم وهـــو ذعافُ(٢)
ما إن شربتُ(٣) الجـــورَ مرتخصـا له حـــتى غلا وتعـــذّر الإنصـافُ
وجفت خلائقُ كنت إن جاذبتُهـا سهلَ القيـاد ولانت الأعطـافُ
وعذرتُ فى فَـــرط العقوق أرقّـــةً(٤) لؤماءَ(٥) حـــتى عقّـــنى الأشـــرافُ
وغدا " زعيم الدين " مع أمـــنى له ورجاىَ فيـــه عـــلى الوفاء يُخافُ
وقسا فـــلولا أنْ أحاشىَ مجـــدَه منهـا لقلتُ : مـــلولةٌ مِطـــرافُ(٦)
دبت اليـــه عقـارب من كاشح مســـحولةٌ(٧) أسبابُهن ضِـعافُ
فأطفن منه بسمع أروعَ لم يكـن من جانبيـــه لمثلهنّ مَطافُ
ما كـن من تحقيقه أو ظنـــه طـــرفا وقـــد تُجمع الأطـــرافُ
حتى سـلا صبٌّ وأعرض مقبـلٌ عـــنى وأنكـر خابرٌ(٨) عـــرّافُ
يا ســـيفَ نصرى والمهنّـــدُ مانـعٌ وربيعَ أرضى والســـحابُ مُصافُ(٩)،
ومعيـــــــد(١٠) أيامى اللّ سَمـائنـا بُدْنًا وهنّ على الحياض عِجـافُ،
أخلاقُك الغـــرُّ الصـــفايا مالهـا حملَت قذى الواشين وهى سُـــلافُ(١١)

---

(١) فى الأصـــل " صيمت " . (٢) الذعاف : السم يقتـــل من ساعته ، وفى الأصـــل "رعاف". (٣) فى الأصل " شربت " . (٤) فى الاصل " أدقة " . (٥) فى الأصل " لوما " . (٦) المطراف : من لايثبت على وداد أو صداقة صاحب . (٧) مسحولة : مفتولة فتلا غير محكم . (٨) فى الأصل " حابر " . . (٩) المصـاف : الذى يكون فى الصيف لا يحمل ماء . (١٠) فى الأصل "ومعند" . (١١) السلاف : من أسماء الخمر .

والإفــكُ فى مرآة رأيــك ما له يخفى وأنتَ الجوهــرُ الشّــفافُ!
أظننت أنى مــع تصاعدُ همّــتى نحو الدّناةِ يكون لى إســفافُ
أو للتســرع فى قناتى مغــمزٌ من بعــد ما أطَــرَ(١) القناةَ ثِقافُ(٢)
قــد كنت أحسبها تمرّ بسمعكم سَهكَ(٣) الرياح يحثّها الإســرافُ
و إخال مشىَ الوخـد فيه القهقرى فاذا الذميــلُ وراءه الإيجافُ(٤)
إن كان ظنّا فهــو إثم أو تقــل صــدقَ المبلّغُ فهــو بى إجحافُ
أو كان عتبا مُصلحا ما بعــده فالعتبُ مع عدم الذنوب قِــذافُ
ونعم صدقتَ ! سواك من أصغى لها سَــرَفا وأسمعــه بها الهتّافُ
لكن كرهتَ(٥) مِصاعَهــم(٦) فى طرحها عــنى وأنت الفارسُ العطّافُ
فاسمــع ظلامــةَ نافثٍ لم تكفه سيفَ الزمان نزاهــةٌ وعفافُ
إن فاته استئنافُكم إنصــافَهُ غضــبتْ له حُرُماته الأســلافُ
واعطف لها عطف الكريم وداوِها تُبلِلْ فقــد دَوِيتْ(٧) لها الأجوافُ
وآحمــل وإن ثقُلتْ عليــك فإنه ما كلّ حاجاتى اليــك خِفافُ
ولقدعلمتَ(٨) ــ وفى الشروع غضاضةٌ ــ أنى اذا وردَ الحــريصُ أعافُ
علّمتــنى شرفَ الطبــاع فليس لى إلا الى معــروفك آســتشرافُ(٩)
وأفدتُ عدوى العــز منك فكلّما وسِــعَ الكفايةَ لى غنًى وكَفافُ
يا من اذا نُدبَ القــريضُ لمدحه عجــزَ البليغُ وقصّــر الوصّافُ

---

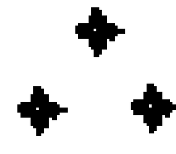
(١) أطر : عطف ولوى . (٢) الثقاف : آلة لتقويم المعوّج من الرماح . (٣) سهك الرياح : مرورها بشدّة . (٤) الوخد : رمى البعير بقوائمه كالنعام ، والذميل : ضرب من السير السريع ، والأيجاف : ضرب آخر من السير السريع . (٥) فى الأصل "كرهب" .
(٦) المصاع : المجالدة . (٧) دويت : مرضت . (٨) فى الأصل "عملت" .
(٩) الأستشراف : رفع البصر الى الشيء والنظر اليه مع بسط الكف على الحاجب كالمستظل من الشمس .

ومن آجتنى ثمـــرَ النفوس بمـا حفا[1] والحــق أقــتُم والمَــرادُ جَفافُ
واذا الرجالُ تدارســوا أخلاقَــه وهُمُ الكفاة تعلّمــوا وآقتافــوا[2]
واذا آنتضى الأقلامَ من أغمادها طفقت تَلَــثَّم بالحيـا الأسـيافُ
زُبُرٌ[3] توغَّـلُ حيث لا آبن الزُّبرةِ[5] الـ ــدامى ولا آبنُ الغـابة الرّعافُ[6]
طلب الرجال مــداك لما أن جَروا وتناكصُوا باليأس لما خافـوا
والبـدرُ من أنوار وجهك خاشعٌ يشكو وشكوى مثـله آستعطافُ
لك دونه شرفُ النهار ، وحظُّــه من ليــله الإظلام والإســدافُ
واذا آستتم فليـــلةٌ من شهره نصـــفٌ وشهـــرك كلّه أنصافُ
والقَطرُ يقنع من سمـاحتِـه بما يعتامُ[7] من كفيك أو يعتافُ[8]
جاريتَـه وسحابُ جودك ساكنٌ ففضلتـــه وسحـابُــه رَجّافُ[9]
بكم آستقام من السياسة مَيلها وثرا المقــلُّ وأخلَف المتــلافُ
وتعــدّلت فى الحــق كلّ فضيلة فتسـاوت الصهوات والأردافُ
أنــتم بنـــو المُلك التليــدِ وقومُهُ وســواكم الجــيران والأحلافُ
ميلادكم سـببُ الصـــلاح وخَلْقُكم فينــا من البـارى لنـا ألطافُ
سمعا ولولا أن سمعَك آذنٌ ما قادهـا رِفــق ولا إعنـافُ[10]
أمّ القــوافى المنجبات ولم تكن لــولاك تـــولَدُ فاؤهـا والقــافُ
لو لم يحرّكها هــواك لما مشت خَطْـرا ولا آهــتزّت لها أعطافُ

---

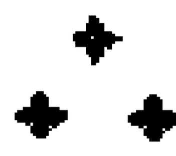
(١) حفا : أعطى . (٢) اقتافوا : تبعوا الأثر . (٣) الزبر جمع زبور وهو الكتاب .
(٤) فى الأصــل "عيث" . (٥) الزبرة : القطعة الضخمة من الحـديد ، ويريد بآبن الزبرة الدامى : السـيف . (٦) الرّعاف : السيّال بالدم ، ويريد بآبن الغابة الرّعاف : الرمح .
(٧) يعتام : يختار . (٨) يعتاف : يتزوّد . (٩) الرجاف : الكثير الأضطراب .
(١٠) الإعناف : الأخذ بالشدة ، وفى الأصل "أعياف" .

فاجلس لها النيروزَ مجلسَ خَلوةٍ سعدانِ عيدٌ مقبلٌ وزفافُ
وفِّرْ قِراهُ من السرور وقسمنا مِمّا تجود فكلّنا أضيافُ
فى نعمةٍ مخلوعُها متجدِّدٌ أبدا وماضى عمرها آستئنافُ
غُرُفاتها مرفوعةٌ ومياهها مسكوبةٌ (١) وجِنانُها ألفافُ (٢)



وقال فى السيف

وآبنٍ سُررتُ به إذ قيل لى : ذكَرٌ فصنته و يصان الدرُّ فى الصدفِ
أخشى الرياحَ عليه أن تهبَّ فما تراه فى غير حِجرى أو على كتفى
أغار (٣) عجبا به من أن أقبِّلَه يوما وتقبيلُه أدنى الى شرف
يتيه من فوق كرسىٍّ — وُهِبتُ له (٤) من ''الحسين''— بقدٍّ قام كالألف
كالسيف (٥) أرسله فى الروع صاحبُهُ على الكتيبة ذات الحشْدِ لم يقِف
أخفيتُه وهو لمّا تَخفَ صورتُه وها هو الآن ما أخفيتُه وخَفِى



وكتب الى الوزير كمال الملك أبى المعالى بسرّ من رأى فى النيروز

لعلّهم لو وقفوا أبلَّ (٦) هذا المدنَفُ
قالوا : غدا وعدُ النوى يا بردَها لو لم يفُوا
فاستنفروا وأجمعوا وآستنظروا وأخلفوا
تسرّع الناجى الحشا وجعجع (٧) المكلَّفُ
ثم آستوى على النوى الـ سابقُ والمخلَّفُ

---

(١) فى الأصل ''مسكونة''. (٢) الألفاف : الأشجار يلتفّ بعضها ببعض. (٣) فى الأصل ''أعار''. (٤) يريد بقوله وهبت له : جعلت له بدلا من الحسين بن الإمام على رضى الله عنهما. (٥) كذا بالأصل ولعلها ''كالسهم''. (٦) أبلّ : شفى. (٧) جعجع : أناخ و برّك.

هــل أنت يا قلبُ معى أو معَهــم منصــرِفُ ؟
قل لهُـمُ عن جسدى إن سألوا وأسعفوا
قفــوا على فارطكم يا أيّهــذا السلفُ
ما كل سـير اليعملا تِ الغشـمُ والتعجرفُ
تحــرّجوا فما دمى أنف البعــير يرعُفُ !
يا سائق الأظعان أر وِدْ بعضَ ما تعتسـفُ (١)
فإنّ بين سُــوقها أفئــدةً تُختَطــفُ
أنتَ على خـدورها - فارفق بها - مستحلَفُ
وهى عــلى الدرّ الذى أُكِنَّ فيــه الصدفُ
وفى الركاب بَكرةٌ (٢) تطــولها وتَشــرُفُ
تضعُف عن راكبها فهــل تــراها تُرِدفُ (٣)
عــلى النقا المبلول منـ (٤) ـها غُصُنٌ مهفهفُ
مال وقام فاستقا (٥) م لامُــهُ والألفُ
أورق لــو أزفّ لى ذاك القضيب المخطَفُ (٦)
آه عــلى ريحانــه لو كان مما يُقطفُ
سلالةٌ من الهــلا ل جســمُه المنحّفُ (٧)
يا زمنى عــلى " الغضا " ما أنتَ إلا الأسـفُ
لهفى عليك ماضيا لــو ردّك التأسّــفُ
قد كنتُ فى ظلك لا أخاف ما أخــوّفُ

---

(١) أرود : أمهل ، وفى الأصل " أورد " . (٢) البكرة : الناقة الفتية .
(٣) تردف : تحمل رديفا وهو الراكب خلف الراكب . (٤) فى الأصل " المبلوك " .
(٥) فى الأصل " فالسقام " . (٦) المخطف : الضامر . (٧) فى الأصل " المنجف " .

وأنت والشبابُ لى | خميلةٌ (١) ومُطرِفُ (٢)
ولِدَتى (٣) على المها (٤) | بينكما تَصرُّفُ
فبِنتما وصوّحتْ | روضةُ عيشى الأُنُفُ (٥)
فاليوم كلّ ناظرٍ | يُرمَدُ لى أو يُطرَفُ
تلفّتتْ ذاتُ اللَّمى (٦) | عن المنى تحرفُ
فصدَفتْ (٧) أمس لها | واليوم عنها تصدِفُ
رأتْ بها ما كرهتْ | فأنكرتْ ما تعرفُ
وهى التى من يدها | سيفُ عِذارى يُرهفُ
لو أنصفت أسودَه | ما راعها المنصّفُ
حلفتُ بالمقصّريـ (٨) | ـن ركبوا فأوجفوا (٩) ،
لانوا على العيش وخا | فوا فَوتها فعنفُوا ،
بانوا فطاروا فى الرحا | ل شُعثًا (١٠) حين حَفوا ،
رجّوا لأثقال الذنو | ب ساعةً تخفّفُ ،
فاستنفدوا جهدَهُمُ | سارين حتّى وقفوا ،
فلثموا ومسحوا | وجمّروا وطوّفوا :،
إن ""كمال الملك"" من | جَور الليالى منصفُ



---

(١) الخميلة : الأشجار الكثيرة الملتفّة . (٢) المطرف : ثوب من خز مربع ذو أعلام . (٣) اللدة : هو الذى ولد معك وتربى . (٤) المها جمع مهاة وهى الظبية . (٥) الروضة الأنف : التى لم ترع . (٦) اللمى : سمرة فى باطن الشفة وهو مما يستحسن . (٧) صدفت : أعرضت وانصرفت . (٨) المقصّرون : واسمو الإبل بالقِصار وهو سمة على أصل العنق . (٩) فأوجفوا : فأسرعوا ، والإيجاف ضرب من ضروب السير السريع . (١٠) شعثا : جمع أشعث وهو المغبر الرأس المتلبد الشعر .

وإنـــه وقـــومَهُ أكرمُ عينٍ تَطـرِفُ
وهـــو عـــلى فخـــرهمُ فخــرٌ لهـــم وشـــرَفُ
أبلـــجُ كلُّ غُمّـــةٍ (١) بوجهـــه تنكشفُ
وكلّ والٍ للخطـــو ب (٢) باسمـــه منصـــرفُ
حـــلّق والنســـرُ المُطـا ر حـــوله يرفـــرفُ
وتمّ فالبيضـــاءُ (٣) عن أنـــواره تنكسفُ
ودبّر المـــلكَ السـحيـ لُ (٤) رأيُـــه المستحصِفُ (٥)
فضـــمّ منـــه عـــدلُه (٦) ما نشـــرَ التحيّـــفُ
قاد الصـعابَ الحُمسَ يشـ (٧) تـــدّ لهـــا ويلطُفُ
حتى آســـتوى على الطريـ ق وهي ميـــلٌ حُنُفُ (٨)
وعـــرّفَ الدنيـــا وما أعانـــه معـــرِّفُ
فقـــد أقام مَيلَـــها تدبـــيرُه المثقِّـــفُ
نفسٌ مـــع الحـــق تعـ ـزّ ولـــه تنعطـــفُ
تَـــبرّجُ الدنيـــا لهـــا وَهِيَ عنهـــا تعـــزِفُ (٩)
تُقسِـــم : لا خادعَهـــا مَتاعُهـــا المـــزخـــرَفُ
وقـــدرة يحبسهـــا عن شأوهـــا التعفّفُ
وراحـــةٌ ركيّةٌ (١٠) تُمـــلأُ وهي تُـــنزَفُ (١١)

---

(١) فى الأصل "عمة" . (٢) فى الأصل "للخاطوب" . (٣) البيضاء : الشمس .
(٤) السحيل : المفتول فتلا غير محكم . (٥) المستحصف : المفتول فتلا محكما . (٦) ورد هذا الشطر فى الأصل هكذا : « فضم منه له » (٧) الحمس : الصلبة المشتدة واحدها أحمس وحمساء . (٨) حنف جمع أحنف وهو المعوج الرجل أو المتقلب ظهر القدم ، وفى الأصل "حيف" .
(٩) تعزف : تزهد . (١٠) الركية : البئر ذات الماء . (١١) تنزف : تنزح .

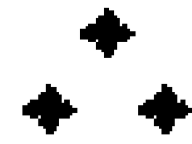
"دجلة" و "الفرات" أو شالٌ(١) لها ونُطَفُ(٢)
بيضاءُ لو جاد بها ما قال : إنى مسرفُ
وخُلُقٌ كالماء لا بل كاللى(١) يُرتَشَفُ
تسكرُ منه صاحيا إن أسكرتك القرقفُ(٢)
جلّ عن الوصْف فما يُنصفه من يصفُ
وبهرتْ آيتُهُ فاعترف المقترفُ(٣)
شاوره التاج وفى أذنيه بعدُ الشّنفُ(٤)
وفات أسلافَ الكهو ل عمرُه المؤتنفُ
إن الذى آستلك سيـ ـفا دونه لمرهفُ
قَويتَ فنصرتَه وحدُك المضعّفُ
أجنته من الردى وصدرُه مستهدفُ
وزارةٌ عليكُمُ دون الرجال تقفُ
أنتم لها ما قرُب الد ار بكم أو تقذفُ
يشعفها(٥) هواكُمُ تُعذَرُ أو تُعنّفُ
فما لقوم يبتغو ن وصلها وتصدِفُ(٦)
شاموا فكانت برقةً تخدعُ حين تخطفُ
والتيهُ من أكفهم يجذبها والصلفُ(٧)

(١) أوشال جمع وشل وهو القليل من الماء . (٢) نطف جمع نطفة وهى الماء القليل يبقى فى الدلو .
(٣) اللى : سواد فى باطن الشفة . (٤) القرقف : من أسماء الخمر . (٥) المقترف : المكذب .
(٦) الشنف : ما يعلق بأعلى الأذن وقيل هو القرط والأصل فيه سكون النون وقد حركت نونه هنا للضرورة ؛ لأن الشنف بفتح النون لغة بمعنى البغضة والكره وهذا بعيد عن المعنى المراد .
(٧) فى الأصل "يشفعها" . (٨) تصدف : تميل وتصد . (٩) الصلف : التكبر .

عادوا بها فعيَّفوا (١) بما لهم وأجحفوا
وهي التى قد جرّبوا نشوزها (٢) وعرفوا
ما ثقلت وإنما قويتُمُ وضعفوا
عبرتم الناس بأن جريتُمُ ووقفوا
وذاك ما لا يستطيـ ـعُ البَشَر المكلَّفُ
وكيف لمباهلٍ (٣) أن ينكروا ويشرفوا
ومجدكم واسطةٌ وكلُّ مجدٍ طرَفُ
بكم سرى عِرقٍ وكـ (٤) ـثَّ ريشيَ المتحَفُ
وطار ذكرى جاريا مع الرياح تعصفُ
ظهرى بكم محصّنٌ وجانبي مكنَّفُ
ألفتكم، والمنزل الـ ـرَّحب الخصيبُ يؤلفُ
فمدحى عليكُمُ دون الأنام تعكُفُ
من مُزجت (٥) أهواؤه بسلوة تكلَّفُ،
فقد سقا حبُّكم الـ ـمدهَق (٦) المصرَّف (٧)
ملكتُمُ نفسى فما لى عنكُمُ منصرَفُ
وودّكم منها مكا ن كبدى أو ألطفُ
فلا برا وجدى بكم ولا أفاق الشغَفُ (٨)
لست وإن أعرضتُمُ أيأسُ أن تعطَّفوا

(١) عيفوا : تكهنوا . (٢) النشوز : الأستعصاء والكراهة ، وفى الأصل " بسورها " .
(٣) المباهل : المفاخر . (٤) كث : كثف ، وفى الأصل "كنت" . (٥) فى الأصل "مرحت" . (٦) المدهق : الذى يملأ الكأس . (٧) المصرّف : من لا يمزج الشراب ويشربه صرفا . (٨) الشغف : الحب .

وصبر "يعقوبَ" معى … حتى يُردَّ "يوسفُ"
يبقى عليك ما دَعت … أمُّ هديلٍ[1] تَهتِفُ
وما أهلَّ وسعى … مزدلِفٌ[2] معرِّفُ[3]
وما مشى النيروز ير … خى ذيله ويُسدِفُ[4]
عليه من بُرد الربيـ … ـع بُرْدُه المفوَّفُ[5]
فى طالعٍ من نعمةٍ … أفوله لا يزِفُ[6]
فالناس أذيالٌ وأنـ … ـت قطبُها والمنصَفُ
خُلقتَ فينا واحدا … ثانيه من لا يُعرَفُ
أقول لا محتشما … لقولها وأحلِفُ
وضامنات لعلا … كم موعدا لا يُخلَفُ
سوائر من وصفكم … بضوعةٍ[7] تَعَرَّفُ[8]
فهى لكم صوارمٌ … وهى لديكم تُحَفُ

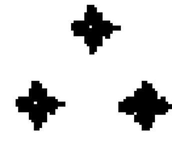


(٢٧٥) وقال فى ريح

ما سُمِّحٌ وفاقهن خُلفُ … شتَّى الصفاتِ ضمَّهن وصفُ
على اليمين والشمال النصفُ … وربع قدام وربع خلفُ
اذا امترى من بعضهن خلِفُ … بلَّك منها ما به تجفُّ
أجنحة من "الفرات" تهفو … طرد النعام مالهن زَفُّ[9]

---

(١) أم الهديل : الحمامة . (٢) المزدلف : من نزل المزدلفة . (٣) المعرّف : الواقف بعرفات . (٤) يسدف : يرفع ، من أسدف الستر اذا رفعه . (٥) المفوف : المخطط . (٦) يزف : يسرع . (٧) فى الأصل "نصوعة" . (٨) تعرف : تفوح بالعرف وهو رائحة الطيب . (٩) الزف : إسراع الظليم فى عدوه ، وفى الأصل "رف" .

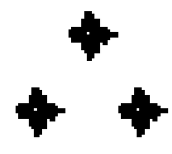


يقول كاتب هذه النسخة: هذا آخرما وجدته فى ديوان شعره على هذه القافية، ووجدت على ظهر كتاب مما ينسب اليه هذه الأبيات فأثبتُّها

قفوا فاسألوا عن حال مثلى وضُعفِه ... فقد زاده الشوق الأسى فوق ضِعفِهِ

وقولوا لمن أرجو الشفاءَ بوصله: ... أسيرك قد أشفى (١) على الموت فآشفِهِ

أخو دَنف أخفاه إخفاؤه الهوى ... نحولا ومن يُخفى الصبابة تُخفِهِ



قافيـــة القـاف

وكتب الى صديق له بالبطيحة (٢) يشوّقه ويمازحه بآستهداء جُبَّة

قـــل لها أيها الخيالُ الطروقُ: ... نفَّـرَ العشقَ ما جَـنَى المعشوقُ

بردتْ بعدكِ الضلوعُ من الوجـ ... ـد وخفَّ (٣) الهوى وجفَّ المـوقُ (٤)

ومن الصبـر ما يساعدُ إن ريـ ... ـم وفى العاشقين من يستفيقُ

كبدى فوق أن أكلِّفها منـ ... ـكِ على البعد حمـل ما لا تُطيقُ

وفؤادى يعزُّ عنـــدىَ أن يطـ ... ـمعَ فى أســره فــؤادٌ طليقُ

يانديمى "بالصَّراة" (٥) "آغصبا" (٦) [ذا] (٧) الـ ... ـيومَ رهنا (٨) بذا الصَّبوح (٩) الغبوقُ (١٠)

وآكفيانى أمر المِراح الذى يُحـ ... ـسَبُ بِرًّا فالبِرُّ وقتا عقوقُ

(١) أشفى: أشرف. (٢) البطيحة: أرض واسعة بين واسط والبصرة.
(٣) فى الأصل "خف". (٤) الموق: طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع.
(٥) الصراة: نهر يدور حول مدينة السلام. (٦) فى الأصل "آعصبا". (٧) ليست بالأصل. (٨) رهنا: مقيدا وفى الأصل "وهنا". (٩) الصبوح: شرب الخمر صباحا.
(١٠) الغبوق: شرب الخمر عشية.

فدم الدّنّ صِرفُه كدم الخشـ ـفِ متى غُشّ لم تسغه العروقُ (١)
ومـــديرٍ ســـيّان عيناه والإبـ ـريقُ فتكا وريقُـــه والرحيقُ (٢)
ملّكتنى له الخـــلاعةُ وآقتـا د له رقَّ الفـــؤادُ الرقيـــقُ
ياليالى "بغدادَ" طبتِ ولكن غصبتكِ البدرَ التمامَ "الصليقُ" (٣) (٤)
حلّها الغيثُ فى عَزاليــهِ (٥) والشمـ ـسُ ففيهـا الحيا ومنها الشروقُ
بأبى ذلك القـــريبُ وإن نا زعنى سمعَـــه المكانُ السحيقُ
سل بمـا سرّ غـــير قلبىَ فالحز نُ به مـــذ نأيتُ عنـــك مُحيقُ
أنزلتْـــنى الأيامُ بعـــدكُمُ حيـ ـث تضاع العلا وتُلوَى الحقوقُ
وعرفتُ الرجالَ والجودَ والبخـ ـلَ وكيف المحـــرومُ والمرزوقُ
اِستمع — أسمعتْ عطاياك أذْنيـ ـك — شـاءٌ تبحُّ منـه الحلوقُ
أخلَق الدهرُ من سماحك ما أنـ ـتَ بتجـــديده عـــلىّ خليقُ
فاكسنى — صرّحَ الشتاءُ وما أنـ ـت الى مكـرماته مسبوقُ —
جُبّـــةً جُنّةً من القُرّ قد وا فق معـــنًى تصحيفِها التحقيقُ
كسجاياك نزهـــة القلب والعيـ ـنين (٦) تحـــلو ملبوســـةً وتروقُ
وليَتْ خلقَ ثوبهـا يـــدُ رَبٍّ لم يفتـه التغريب والتـــدقيقُ
نَقَشَ (٧) الروضـــةَ الأنيقـةَ ألوا نا كما راقك الشـــبابُ الأنيقُ
يحسَب الناظرُ المشـــير اليـــه أنه من خميـــلةٍ مسروقُ
راق لونا ورقّ لينـا عـــلى اللا مس فهو الدقيقُ منهـا الصفيقُ

(١) الخشف : ابن الظبية . (٢) الرحيق : من أسماء الخمر . (٣) فى الأصل "عصبتك" .
(٤) الصليق : مواضع كانت فى بطيحة واســط بينها وبين بغداد كانت دار ملك مهذّب الدولة أبى نصر المستولى على تلك البلاد . (٥) العزالى جمع عزلاء وهى مصبّ المـاء من الراوية ونحوها وهى هنا إشارة الى شدّة المطر على التشبيه . (٦) فى الأصل هكذا "والينين" . (٧) فى الأصل "نقس" .

وله — إن أماجت الريحُ قُطريـ ـه كما تُنتضَى السيوفُ — بريقُ
وحبيب الىّ ما ريحــك الطـ ـيّب مســكٌ من نشره (١) مفتوقُ

* * *

(٢٧٦) وقال يهنئ نقيب النقباء أبا القاسم بن تمّـا بعقد نكاح

طرفُ "نجديةٍ" وطرفُ "عِراقى" أىّ كأس يـديرها أىّ سـاقِ !
سنحتْ والقــلوب مطلَقــةٌ تر عَى وعاشت وكلُّهـا فى وثاقِ
لم تزلْ تخـدع العيونَ الى أن عَلَّقتْ دمعـةً عــلى كلّ ماقِ (٢)
ما أعفَّ النفوسَ يا صاحبَىْ شكـ ـواى لــولا غرامـةُ الأحداقِ
وبنفسى المحــلّ ليس رفيقـا للســوافى (٣) ولا لتيــه الرفاقِ
فى مكان الوحش العواطل تلقى الـ إنس فيــه حَوالىَ الأعنـاقِ
يتعــرّضن مالهنّ من الـ ـس نفورٌ ولا من الصــيد واقى
كلّ محبــوبةٍ الى الحُقُبِ (٤) مستد ـدّةِ لُبس الخلخال عنــد الساقِ
لم تفــوّز لىَ الأمانى ولم تــر م بأشــباحنا ظهــورُ النياقِ
بين آمالنـا "ببغــداد" والنجـ ـج مــدًى بين رميــةٍ وفُواقِ (٥)
ضمنت حورُها لنا العيشَ "والصا حب" فيهـا الكفيل للأرزاقِ
لم يحــز غــيرَه الكمالُ ولكن ظهــرتْ فيــه قدرةُ الخلاّقِ
باطنٌ مثل ظاهرٍ ، إنّ حسن الـ ـخَلْقِ بُشرى محاسنِ الأخــلاقِ
لــو تراه وأنت تشــناه أبلسـ ـتَ (٦) فعــوّذته من الإشفاقِ

---

(١) فى الأصل "بشره" . (٢) الماق : طرف العين مما يلى الأنف وهو مجرى الدمع .
(٣) السوافى : الرياح تسفى التراب . (٤) الحقب جمع حقاب وهو شىء محلى تشده المرأة على وسطها . (٥) الفواق : الزمن ما بين الحلبتين . (٦) أبلست : حرت فى أمرك .

خـــذ هنيئا شجـاعةً(١) وسمـاحا ... أو طأ أخمصيـك(٢) أعلى المراق

وقرينـا أقــرَّ عينَ المعالى ... ونفوسُ العـدا له [فى](٣) السِّياقِ(٤)

وُصِـلَ البـدرُ(٥) ليلةَ التم بالشمـ ... ـس صباحا والشمسُ فى الإشراقِ

صــدق الفألُ يومَ بشَّر أصحا ... را نعيب العـلا لهم فى الصداق

اجتماعا فى الله يُعْطى بــه اللـ ... ـه أمانًا شمليكما من فـراقِ

بأبى أنت فــدية لست أرضا ... ها وغـير الفــداء غير مُطاقِ

أكثر النـاسُ من ندى يدك القو ... لَ وسـارت نعماك فى الآفاقِ

وآسـترقَّ الأسماعَ وصفُك فآشتقـ ... ـتُ ، فهل من عطف على المشتاق ؟

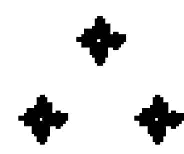
ومجـيرى آنفتاحُ كفِّك طلقـا ... من أكفٍّ وقفٍ على الآنغلاقِ

ورجال يلقَون بِشْرىَ بالبشـ ... ـرِ وقولى : الجـزاءَ ، بالإطراقِ

موضع الشـعر منهمُ موضع العـ ... ـذَّال يومَ النوى من العشّاقِ

وعـدتنى الآمالُ فيك غـنًى قـ ... ـوَّت به نُصـرتى على الإخفـاقِ

فــتى نابنى الزمانُ بما يصـ ... ـعُبُ(٦) هـدّدتُه بأنـكَ باقِ



وقال وقد توفِّىَ أبو الحسين محمد بن عمر المعروف بابن الصيدلانى ، وكان من وجوه البغداديين أبوة ، ومن أوحادهم فى شرف الأخلاق ، وكانت بينهما مودّة تزيد على النسب والأهليّة

صديقٌ يدارى الحزنَ عنك مماذقُ ... ودمعٌ يَغِبُّ(٧) العينَ فيـك منافقُ

وقلبٌ اذا عانى الأسى طلبَ الأسى ... لراحتـه من رقّ ودّك آبقُ

(١) فى الأصل هكذا " هينا " . (٢) الأخمص : بطن القـدم مما لا يلامس الأرض .
(٣) ليست بالأصل . (٤) السِّياق : الاحتضار ونزع الروح . (٥) فى الأصل " النذر " .
(٦) فى الأصل " تصعب " . (٧) يغب : يأتى يوما بعد يوم .

بكى القاطنون الظاعنون وقوّض الـ ـحُلولُ وصاحت (١) بالفراق النواعقُ (٢)

ولكننى بالأمس لم تسر ناقـــةٌ بمختلس مـــنى ولم يحـــدُ سائقُ

سـلا عنه فى أىّ المفاوز فاتنى وطـرفى له راعٍ وطرفِىَ سـابقُ

تباغضنا الدنيـا على حبّنا وإن رأت مللا ظلّت خِداعا تُوامقُ (٣)

سوى أننـا نغـــتر يا يومَ وبلها بعاجلةٍ والآجلاتُ الصـــواعقُ

تصدّت بزورِ الحسن تقنصنا وما زخارفهـا إلا رُبًى وخنـادقُ

تبسّمُ والثغـــرُ المقبّـــل ناهشٌ وتحســـرُ والكفّ المصافِحُ حابقُ (٤)

أتأمل منهـا حظوةً وهى عانس (٥) ولم يحظ أقـــوام بها وهى عاتقُ (٦)

أمات أخى فى الودّ أم غاض زاخرٌ من العيش عنى أم تقوّض (٧) شاهقُ

أظلّ غمـامٌ ثم طلّ جمامُـــهُ وقد كنتُ فى عمياءَ وهى بوارقُ

أعُـــدُّ له الأيّامَ أرجـــو شفاءه ولا علمَ لى أنّ المنـــونَ تسابقُ

وأعدِلُ بالخوف الشكوكَ تعـــلّلا فيا ســوءَ ما جرّت علىّ الحقائقُ

بمن لستُ أنسى من رواحٍ وبُكرةٍ مضى صابحٌ بالأمس قبلى (٨) وغابقُ ٤٧٧

دعوت فما لى لم أُجَبْ، إنّ عائقا أصمّـــك عنى أن يلـــبّى لعائقُ

تخطّى الدواءُ الداءَ وهـــو مجرّبٌ وفات طبيبا رأيُه وهـــو حاذقُ

خفرناك حـــقّ الودّ إذ أنت آمن وخنّاك يوم الموت إذ أنت واثقُ

وقمنا فأوســـعنا اليك طريقَـــهُ وحولَك منا جحفـــلٌ متضـايقُ

نخالفك القصدَ اعتمادا وكنت من تساق الى أهوائنـا فتـــوافقُ

---

(١) فى الأصل «وصاحب». (٢) النواعق: الغربان. (٣) توامق: تحبب. (٤) الحابق: الضارب. (٥) العانس: التى فاتت سن الزواج. (٦) العاتق: الجارية أول ما أدركت. (٧) فى الأصل «تقوص». (٨) فى الأصـل «قلبى».

رحيبا على الطــرّاق منا فما لنا ... بعلنا[1] جميعا يــوم جاءك طارق[2]

طوى معشرٌ ذاك التنافسَ واستوى الـ ... ـحسودُ المعادى فيك لى والموافقُ

وغاضت مودّاتٌ أقضّت وقطّعتْ ... عُرى كنت وصالا لها وعلائقُ

سروري حبيس فى سبيلك وقفهُ[3] ... ولذة عيشى بعــد يومك طالقُ

تمسّك بما كنّا عليــه ولا تحُلْ ... عهودٌ ــ وإن حال الردى ــ ومواثقُ

وكن لى على ما كنتَ أمسِ معوّدى ... غدا مســتعدًّا ، إننى بك لاحقُ

أتتك السوارى الغادياتُ فأفرغتْ ... عليــك مِلاءً والجوارى الشوارقُ

ولو لم يكــن إلا البكاءُ لأنبتت ... عليك بما تُجرى الجِداقُ الحدائقُ

رَثيتُ بعــلمى فيك حتى كأنها ... تملّى علىّ القولَ تلك الخــلائقُ

وهل يبلغ القولُ الذى كنت فاعلا ... ولم تسمع الحــقّ الذى أنا ناطقُ

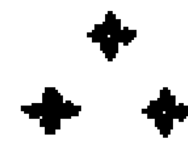
وأُقسم ما أعطتك فضــلَ فضيلة ... أقولُ بها فى مائق وهــو فائقُ

وكيف يناجَى نازحُ السـمع فائتٌ ... عليه مَهيلٌ ــ من ثرًى ــ متطابقُ

اذا الحىّ يوما كان فى الحىّ كاذبا ... نِفاقا فإنّ الحىّ فى الميت صادقُ

مضى صاحبي عني وقد شاب ودّنا ... فيا ليتَ هــذا والوداد مُراهقُ[4]

بجهدك لا تألفْ خليــلا فإنها ... بقــدر مسرّات الألوفِ البوائقُ[5]



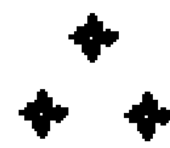
وقال فى غرض له

وقالوا : خف اللهَ فى مهجــة ... سمحتَ بها لضَــنًى وآشتياقِ

ويُسليك أنك مــذ فارقوك ... على عهد من أتلف البينُ باقِ

(١) بعلنا : برمنا وضقنا ، وفى الأصل هكذا " بعلنا " . (٢) فى الأصل " جال " .
(٣) فى الأصل "وقفة" . (٤) المراهق : مقارب الحلم . (٥) البوائق : الغوائل والشرور والدواهي واحدها بائقة .

فقلت : وهـل هو إلا الحِمـا مُ أحلى من العيش بعد الفراقِ
فداؤك طائفــةُ البيـن فى بكائى عـــلى إثره وآحتراقى
وقلبٌ على العهــد إما سلو ت من حفظ ميثاقكم فى وثاق
أرى الأرض بعدك مثل القَذاة تَرَدّد ما بين جفنى وماق (١)



وأخّر أبو القاسم سعد بن الكافى الأوحد إنفاذ ما جرت به عادته، فكتب اليه يعاتبه، ويستبطئه بهذه، وأنفذها مقترنة بالدالية التى كتبها الى والده وقد تقدّمت

أشاقك من "حسناء" وهنا طُروقُها؟ نعم ! كلُّ حاجاتِ النفوس يشوقُها
سرت أَمَمًا والأرضُ شحطٌ مزارُها كثيرٌ عـــواديها قليـــلٌ رفيقُها
تخَـــفَّى وما إن يكتم الليـــلُ بدرَه وهــــل فارةٌ (٢) فُضّت بخاف (٣) فتيقُهـا (٤)؟
لعمر الكرى ـــ ما شاء ـــ ما شبهُ الكرى هــــلالٌ محيّاها وصهباءُ (٥) ريقُهـا
يمثّــل "حسناء" الخيـالُ لمغـــرمٍ حبيبٍ اليـــه زُورها وحقيقُهـا
حلفتُ لواشيهـا ليزدادَ غيظـــه علىّ وخيرُ المقسمين صـــدوقُها
لئن ضرّنى بالهجـــر أنى أســـيرها لمـا سرّنى بالغـــدر أنى طليقُهـا
أرى كبدى للشوق أنى تنسّمتْ (٦) رياحُ النّعـامى (٧) غَضَّهـا (٨) ووريقُها،
فريقين، عند "الحاجبيّة" "باللوى" فريقٌ، وعنـدى "بالعراق" فريقُها
وأتبـــع ذكراها اذا آعترض آسمُهـا وإن فـــترت أحشاؤها لى وموقهـا (٩)

---

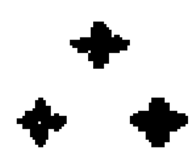
(١) المـاق : طرف العين ممـا يلى الأنف . (٢) الفارة : نافجة المسك . (٣) فى الأصل "يخاف" . (٤) الفتيق : رائحة المسك . (٥) فى الأصـل "وصقباء" .
(٦) فى الأصل "تبسمت" . (٧) النعامى : ريح الجنوب وهى أبلّ الرياح وأرطبها، وقيل : هى التى بين الجنوب والصبا . (٨) بالأصـــل "غلفاها" . (٩) الموق : طرف العين ممـا يلى الأنف وهو مجرى الدمع .

شرارة قلبٍ ليس يخفَى حريقُــه … وزحمــة عين ليس يطفو غريقُها
وكم مسحتْ يوما على السَّبْق غُرَّتى … وقــد عزَّ حلباتِ الوفاء سَبوقُها
عــذيرىَ من قلبٍ صحيــحٍ ألوفةٍ … وإخوانِ عِلَّاتٍ كثيرٍ خروقُها
ودنيا خــداعٍ كالقذاة بمقلــتى … وإن مــلأتها من جمالٍ يروقُها
متى كنتُ فى شرط الأمانىّ عبدَها … فإنى عــلى شرط العفاف عتيقُها ٣٧٨
وأعلم منهــا أين تُمطــرُ سُحبُهــا … فلا تخــدعنّى بالخــلاب بروقُها
وعاذلةٍ قالت : رُم الحــظَّ تلقــه … وما كــلُّ طَلَّاب الحظوظ لَحوقُها
قضت عادةُ الأيّام أن صريحَهــا … قليــلٌ اذا درّتْ وعزّ مَــذيقُها (١)
فناشطها فى غالب الأمر مجــدبٌ … خميصٌ (٢) ويرعاها بطينــا ربيــقُها (٣)
أفى هــذه الأشباح أهــلٌ لمطلب … عفيف أبت أخــلاقها وفسوقُها؟
رعَى الله آمالا اليهــم بعثتهــا … ضياعا كأنى فى ” الفرات “ أريقُها
اذا كان ”سعدٌ“ وهوأ كرم من مشت … به وله أيــدى الركاب وسُــوقُها
نبا وقسا على القــوافى فــؤادُه … فمن بعــدَهُ حنّانُها وشفيقُها
لمن تُبضَــع الأشــعار يرجَى نَفاقُها … اذا كسدت يا ”سعدُ“ عندك[سُوقها] (٤)
اذا أقصيتْ فى ”العرب“ يوما وأهملت … ففى ”العجم“ تُرعَى ليت شعرى حقوقُها !
لئن كنتَ نشئا أو لسانا عــدوَّها … فإنك علمــا وآنتسابا صــديقُها
ألست الذى عزَّت (٥) عليــه قصائدى … كما قيــل حتى ليس شىءٌ يفــوقُها
وأعطيتنى عــذراءَ نعمى هنيئــة … مــتى كُتمتْ فاشهد بأنى سَروقُها
الى أن توهّمت الليالى قــد آرعوت … لُترقَعَ من جدواك عنــدى فتُوقُها

(١) المذيق : الممزوج المخلوط . • (٢) الخميص : الضامر البطن (٣) الربيق : المشدود بالربقة وهى كل عروة تشد بها البهم . (٤) ليست بالأصل . (٥) فى الأصل هكذا ”عزب“ .

وقلتُ : أمانٍ قد أقرّت نَوارها[(١)] به ودنت من مجتناى سَحــوقها[(٢)]
"بسـعدٍ" هوت عنقاؤها فتحكّمى مُرادكِ يا نفسى ، وباضَ أنوقُها[(٣)]
ولم يك فيها غـير باعثِ نعمـةٍ لعاقلها بالشكر من لا يعـوقُها[(٤)]
مَن الشـعراءُ القائمـون مَقاوِمى لديك ومَن ذا إن سكتُّ نطـوقُها؟
مجالسُ تُحَــلّى[(٥)] لى بحقّ صـدورُها وأرضٌ يخـلّى لى بسيفٍ طريقُها
وأنت ـ وإن هجنتها العامَ ـ شاهدٌ لها كيف يأتى حلوُها ورشـيقُها
وكم طـرِبٍ لى وهو يُنشد نفسَــه الى الحول يصبو نحـوَها ويتوقُها
يكاد بما تحـلو وتصـفو لسمعه ينضُّ[(٦)] لسانا نحـوها يسـتذيقُها
عــدوُّك مثلى يـوم آبتْ خفائفـا قِلاصُ[(٧)] المطايا من رسـومى ونوقُها
مـددتُ لها كفى فلمّـا ثنيتُها على اليأس ما إن كدت ردًّا أطيقُها
فيا خجـلةً فى خيبـة فاض وَرسُها[(٨)] حياءً بمـا خابت وغاض خَـلوقُها[(٩)]
ويا طرفةً فى مقـلةٍ، ذاب لو جرى عـلى الخـدّ خلطا دُرّها وعقيقُها
سأخطو اليك الحادثاتِ ولو غدت تـلوح سـيوفا لم يرعنى بريقُها
وأهجـرُ أرضا أسـلمتنى وهادُها عساه بقـربى منـك يعصِمُ نِيقُها[(١٠)]
سيوسعها لى حسنُ رأيك آجـلا فلا يحرجنّى عاجلا منـك ضيقُها

(١) النوار : المرأة النفور . (٢) السحوق : النخلة الطويلة . (٣) الأنوق : الرخمة أو العقاب وفى المثل "أعز من بيض الأنوق" . (٤) كذا بالأصل ولم نوفق فيه الى معنى واضح . (٥) فى الأصل "تحلى" . (٦) ينض : يظهر، وفى الأصل "يبض" . (٧) قلاص جمع قلوص وهى الفتية من الإبل . (٨) الورس : نبات أصـفر . (٩) الخلوق : ضرب من الطيب أعظم أجزائه من الزعفران . (١٠) النيق أعلى موضع فى الجبل .



وقال يذمّ الزمان، ويستبطئ أهله ، ويمدح بعض أصدقائه من العلويّين

حَمَلتْ ركابُ الغرب شمسَ شروقِ ... وحملتُ منك العهدَ غيرَ مُطيقِ

عقدتْ ضمانَ وفائها من خصرها ... فوهى كلا العقدين غير وثيقِ

والغانياتُ بناتُ غدرٍ مْن أبٍ ... يضربن فى نسبٍ اليه عريقِ

ثاروا فكم قاسٍ علىّ فؤادُه ... لو لم يدلّسه لسانُ شفيقِ

لله عينا مالئٍ من لؤلؤٍ ... عينيه — يومَ وداعنا — وعقيقِ

إن التى علّقت قلبَك ودّها ... راحت بقلبٍ عنك غيرِ عَلوقِ

يا أهل "عبدةَ" هل يدٌ يفدَى بها ... قلبٌ أسيرٌ بينكم لطليقِ

أشعرتكم زمنا "بعبدةَ" غيرها ... لو رُجّمَ المكروهُ بالموموقِ

لله ناشطةٌ جمعتُ بودّها المـ ... ـحفوظِ باعى فى حبالِ ربيقِ (١)

ما كان أوّلُ عهد آستودعته ... من قلب غانيةٍ إناءَ مريقِ

ولقد أخالفهنّ غاياتِ الهوى ... وطريقُهن من الشبابِ طريقِ (٢)

كان الهوى سكرانَ تنظر عينُه ... حتى صحا فرأى بقلبٍ مفيقِ

ونأيتُمُ ومن الغيوب مستّرٌ ... بالإجتماع يبين بالتفريقِ

فانفس بنفسك أن تحطّك حاجةٌ ... إلا وصبرُك مشرفٌ من نِيقِ (٣)

وآبرز لهم جَلْدا وغصنُك مصفِرٌ ... تنفى الشماتة فى آهتزاز وريقِ (٣٧٩)

كم باطنٍ غالطتُ — وهو مرمّقٌ — ... عنه الحسودَ بظاهرٍ مرموقِ

والناس أهلُ الواحدِ المثرى وأعـ ... ـداءُ المقلّ بمعشرٍ وفريقِ

(١) الربيق : المشدود بالربقة وهو كل عروة تشد بها البهم . (٢) فى الأصل "طريق" .

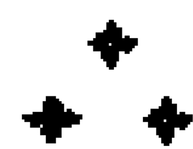
(٣) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

سلنى بهـم فلقـــد حلبت أمورَهم ... شـــطرين من محِض ومن ممذوقِ
وخبرتُهـــم خُـــبرَ اللبيب طباعَه ... فمعى على سَعةٍ، عـلىَّ لضـيقِ
ما إن ضننتُ على الظنون بصاحبٍ ... إلا سمحت به عـلى التحقيـقِ
لا يُضـحك الأيامَ كذبُ مطامعى ... الا اذا طالبتُهـا بصـــديقِ
بخـلوا بمـا وجدوا فلو قدروا لمـا ... وجدت لهـاةٌ أن تُبَـلَّ بريقِ
ويئستُ حتى لو بصُرت بنـارِهم ... لقِرًى شككتُ وقلتُ : نارُ حريق
ضحكتْ لىَ الأيامُ بعـدَ عُبوسهـا ... بابن النبىّ عن المـنى المصـدوق
آنست منـه بوارقا أمطـرننى ... ماءَ الحفاظ عـلى خِلاب بروق
شرفٌ تنفس بجَره عن غُرَّتَىْ ... جـدٍّ نبىٍّ أو أبٍ صِـدِّيق
نسبٌ تعثَّرُ منـه لو عَرضتْ له الـ ... أفـلاكُ فى صعبِ المجاز زليـقِ
أرِجُ المنفَّس خِيلَ واصـفُ طِيبِه ... عَيًّا[(1)] بمسك الفـارةِ المفتـوقِ
واذا "قريشٌ" طاولت بفخارها ... فى عصر إيمـانٍ وعهدِ فسـوقِ،
بنـتم كما بانت عـلى أخواتهـا ... "مِنى" ليالى النحـرِ والتشريقِ[(2)]
تتوارثون الأرضَ إرثَ فريضـةٍ ... وتُملَّكون النـاسَ مِلكَ حقوقِ
يفديك مسـتعرٌ عليـك فؤادُه ... حسدَ الحضيضِ محلّةَ "العيُّوقِ"[(3)]
تفضى صفاتُك بين أضلعه الى ... جُرحٍ على سَبرِ[(4)] الأساةِ[(5)] عميـقِ
لحـق آنتسـابُك باتفاقِ عـزّه ... فأراد فضـلَك عامدا بلُحـوقِ
حـتى اذا المضـمار ضمّكما درى ... أن السـوادَ لجبهـة المسـبوقِ

---

(1) العىّ : الذى فى منطقــه حصر . (2) التشريق : ثلاثة أيام بعـد يوم النحر .
(3) العيّوق : نجم مضىء فى طرف المجـرة يتلو الثريا . (4) السـبر : اختبار الجـرح .
(5) الاساة جمع آس وهو الطبيب .

لما ادعى وأبيتَ نَكّس رأسَه — تجلَ المفاخر بالأب المسروقِ
اسمع — فقلبي من سماع معاشرٍ — خُرْسٍ مكارمُهم لكلِّ نطوقِ —
— صَمُّوا فما فرقوا نِداىَ نِداهُمُ — ما قلتُ أم فى الضأن كان نعيق — ،
فى كلِّ يومٍ بنتَ فكرٍ حرّةً — تَغنَى ببهجتها عن التنميقِ
حمّلتها كدرَ الهموم وأنجبتْ — فصفت خلوصَ الخمر بالراووقِ (١)
لم يُجدِ لى تعبى بها فكأننى — فيما يخيبُ ولدتُها لعقوقِ



وكتب الى الأستاذ أبى طالب يشكره على جميله اليه، ويذمّ الزمان

أيا سكرَ الزمان متى تفيقُ — ويا سَعة المطالبِ كم تضيقُ؟!
ويا نَيلَ الحظوظِ أما اليها — بغير مذلّةٍ لفتى طريقُ؟
أكلُّ فضيلةٍ كانت عليها — تعين هى التى عنها تعوق؟
قضى عكس الزمان الحقّ ألّا — يفوقَ بحاله من لا يموق (٢)
ولا يحمِى رقيقَ العيش فيه — سوى حرٍّ له وجهٌ صفيقُ
قضاءٌ ضلَّ رشدُ الرأى فيه — وكاذَبَ دونه الظنُّ الصدوقُ
وعتبٌ طال والأيامُ صُمٌّ — كما يشكو الى الموج الغريقُ
تهشّمه الخزائمُ (٣) وهو صعبٌ (٤) — وتخفضه الخصاصةُ (٥) وهو نيقُ (٦)
ألا بأبى يفارقنى أبىٌّ — عظاتُ الدهر فيه لا تحيقُ
ونفس لم يبت حادى الأمانى — يسوقُ رجاءَها فيما يسوقُ

(١) الراووق : المصفاة . (٢) يموق : يحمق . (٣) الخزائم جمع خزامة وهى حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد فيها الزمام، وفى الأصل " الجرائم " . (٤) الصعب : الفحل لم يركب . (٥) الخصاصة : الفقر . (٦) النيق : أعلى موضع فى الجبل .

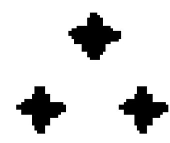
اذا روَّضتُهـا حمـلَ الأيادى فقـد كلفتُهـا ما لا تُطيـقُ
عصت حـتى مخادَعةَ الغـوانى وطاعات الشـباب بهـا تليقُ
أحسّت فى الهـوى هونا فأضحت تُراع من الحسان بمـا يروقُ
وذى خصر دقيق ، لا جليـلٌ غذاه من الجمـال ولا دقيـقُ
هجرتُ وغيرُ أدمـعىَ الجـوارى عليـه وغيرُ أضلعىَ الخُفـوقُ
سأسلك طُرقَهـا البيضـاءَ فردا وأين إن آرتفعتُ بهـا الرفيقُ
لأحرز كآبن "أيّوبٍ" صديقـا ألا طالت على السـارى الطريقُ
تركتُ العـالمين له وإنى بتركهمُ لواحـدِهم خليـقُ
خليـلى من بنى الوزراء خَرقٌ (١) تصحّ بفرعهم منـه العـروقُ
شهيـد أن مجـدَهمُ مُقَامٌ على أقـدامِ غيرهـمُ زليـقُ
"لأيّوبٍ" مخايلُ فيـه دلّت كما دلّت عـلى الغيث البروقُ
ومنه الفضل "إسماعيل" خالٌ كما إكمال موقِ العيـن مُوقُ (٢)
مناسبُ ، ساقُ دوحتها طويلٌ عريضٌ فى مفاخرهـم عميـقُ
بأحسابٍ يـزلُّ العـارُ عنهـا وأموالٍ مشت فيهـا الحقـوقُ
ذوى لَسَنٍ وأفـواهٍ رطابٍ اذا يبست من العِىِّ الحلُوقُ
أولئك ماهُـمُ وفضُلتَ شـيئا كأنك لاحقـا بهـمُ سَـبوقُ
فداؤك مكمَدٌ بك لا تُداوَى برتقٍ بين جنبيـه الفُتـوقُ
اذا راماك (٣) من حسدٍ فأقصى (٤) مكايدِ سهمه فيـك المـروقُ
يريد علاك وهـو بهـا غريبٌ وأنتَ مـدرّبٌ فيهـا لبيـقُ

(١) الخرق : السخىّ والفتى الحسن الكريم الخليقة . (٢) الموق : طرف العين مما يلى الأنف (٣) فى الأصل "رماك" . (٤) فى الأصل "فأقضي" .

اذا جاراك بان لمن يداف الـ (١) ـسواد ومن لجبهته الخلوق (٢)
رآك — وأنت حسرته — بعين كعين الطّرف (٣) ماطلها العليق
بقيت لكبته ولنا سرورا فكم حسن يغيظ كما يشوق
يعود العيد دارك ألف شمس عليك غروبها وبك الشروق
اذا هرم الزمان أتاك وهو الـ ـمهفهف فى غضارته الرشيق
حديث العز ما وافى حديث وحج لمثله البيت العتيق
عدات بك النوائب فاضمحلت وهل يبقى على السيل الحريق
وسد بفضل همتك اختلالى وقد جلت عن النّصح (٤) الخروق
فككت توحشى وأسرت ودى فهأنا ناشط بك بل ربيق (٥)
جعلت الدهر يملك لى جوابا اذا ناديته : أين الصديق
ليسق مكارما لك واصلتنى سكوب من حيا شكرى دفوق
تناقله الرواة فكل بيت له رهج (٦) كما هدر الفنيق (٧)
تسهل فى فمى الصعبان منه : الـ ـكلام الحلو والمعنى الدقيق
سبى الأبصار والأسماع حتى لطال به اللسان المستذيق
ولو قد لاكه غيرى لأعيا عليه فمات وهو به شريق
يبثّ (٨) علاك فى النعم اللواتى نسيم المكرمات بها عبيق
فلو كتمت أبت إلا انتشارا كما يتضوّع المسك الفتيق

(١) يداف : يمزج ويخلط . (٢) الخلوق : ضرب من الطيب تضمخ به جبهة الفرس اذا سبق . (٣) الطّرف : الفرس . (٤) النصح : الخياطة . (٥) الربيق : المشدود بالربقة وهى كلّ عروة تشد بها البهم . (٦) الرهج : الشغب والفتنة . (٧) الفنيق : الفحل المكرم . (٨) فى الأصل "بيت" .

وِقاؤك مهجــةٌ قُســمتْ ثلاثا … فريقـاها اليــك ولى فريقُ
وثقتُ بحسن ظنّى فيــك ألا … يقــومَ لغير ودّى فيــه سوقُ
وخفت عليك عينَ الدهر غُضَّتْ … فأزرقهــا بأغراضى عَــلوقُ
فـا أرجــو فمن انّى مــدِلٌّ … وما أخشى فمن أنى شــفيقُ



وكتب اليه فى المهرجان يهنّئه و يمازحه باستهداء جُبّة

من العار ــ لولا أنّ طيفَك يطرقُ ــ … عُلوقُ الكرى بالعينِ والقلبُ يعشقُ
خيالٌ من "الزوراء" صدَّقتُ فرحةً … به خدَعاتِ الليل والصبحُ أصدقُ
عجِبتُ له أدنى البعيــدَ وسمَّح الـ … ـبخيلَ وأهــدى النومَ وهو مؤرَّقُ
طوى رملتَىْ "يبرينَ" لا هو شائمٌ … ولا خائلٌ من روعــة البين مشفقُ
يمثّل من "خنساء" غَيْرَى بأن ترى … سوى وجهها شمسا على الأرض تُشرقُ
فنبّه من أيام "جَمْــعٍ"(١) لبانةً … يكاد لها جمعُ الضــلوع يفــرّقُ
لدى ساعةٍ أما الضجيع فصــارمٌ … وأما الوثيرُ من وسادٍ فَمِــرفَقُ
وفى الركب هاماتٌ نشاوَى من الوجى(٢) … وأيدِ طريحاتُ الكلال وأســؤقُ
وشُعثٌ(٣) أراق الســيرُ ماءَ مَزادهم(٤) … وهمّــاتُهم فيــه رَوايا(٥) تدفّــقُ
بهم فــوق لسعاتِ الرحال تململٌ … وفيهم الى أخرى الأمانى تشــوّقُ
كأن لهم عنــد الكواكب حاجةً … فأحشاؤهم مثلُ الكواكب تخفقُ ٢٨١
تُسرُّون من "نجدٍ" حديثا، عيونُهم … [به](٦) فى الأحاديث المريبة تنطقُ

(١) أيام جمع: أيام منى. (٢) الوجى: الحفا أو وجع فى الحافر. (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبرّ المتلبد شعر الرأس. (٤) المزاد جمع مزادة وهى الراوية. (٥) الروايا جمع راوية وهى المزادة يجعل فيها الماء. (٦) ليست فى الأصل.

ورامٍ "بنجدٍ" خضّب السهمَ من دمى | على ما اتقيتُ وهو بعــدُ يفوّقُ
حبائل ما كانت ، وليست لحاظه | لها كُفّةٌ (١) مــنّى بعضوٍ تعَـلّقُ
هنيئـا له أنى أداوَى بذكـره | ـ وقد يئست منى الأساةُ (٢) ـ فأفرِقُ (٣)
وأنى جديد العهد مع كلّ غــدرةٍ | وكلّ هوًى لا يحمل الغدرَ مخـلقُ
مريرةُ خُـلْقٍ فى الوفاء وشيمةٌ | أنستُ بهـا ، والنـافرُ المتخلّقُ (٤)
وقــوّدنى للحبّ أولُ زاجـر | أخبٌّ على حـكم الزمان وأعنقُ (٥)
وقد كنت صعبا فى مماكسة الهوى | فعلّمنى جورُ النوى كيف أرفُقُ
وبصّرنى بالنـاس قلبٌ ممـرّنٌ (٦) | ولحظٌ على ظنّ العيون محقّقُ
صديقَ منهم أين كنتُ ممـوّلا | ثريًا عــدوّى أينمـا أنا ممـلقُ (٧)
لوامــعُ قــولٍ كالسراب بلالُه | بطىءٌ ، وسَرّ العينَــ ما يترقرقُ
وشرٌّ علىّ من عــدوٍّ مكاشفٍ | صـديقٌ طوى لى غشّه متمـلّقُ
ولكنّ فــذًّا (٨) منهمُ صحّ وحــدَهُ | علىّ وسـبرى فى الرجال معمّقُ
فذاك ابن "أيوب" وإن لم تقس به | بصيرٌ بعوراتِ الأمور محـدّقُ
غريبٌ دعىٌّ فى المكارم شـفّه | ـ على نُجمه ـ منك القعيدُ المعرّقُ
لك السوددُ العِدُّ الحلالُ ومجــدُه | رُقُــوعٌ بأيدى السارقين تُلفّقُ
يلوم على تقصيره عنــك حــظَّه | وآفتــه الحــدثانُ والعتقُ أسبقُ
ومتسعٌ يوم الخصـام بصــوته | وباب الكلام الفصلِ عنه مضيّقُ
اذا مــلأت فاه الخطـابةُ سَرّه | وما كلّ آلات الفصيح التشدّقُ

---

(١) الكفة : ما يصاد بها . (٢) الأساة جمع آس وهو الطبيب . (٣) فأفرق : فأبرأ . (٤) فى الأصـل " المتحلق " . (٥) الخبب والإعناق ضربان من السـير . (٦) فى الأصل " ممرن " . (٧) الملق : الفقير . (٨) الفذ : الفرد ، وفى الأصل "فذا".

وحاســـدُ إقبـالى عليـــك بخُلّتى ومـــدحىَ حـــلوٌ منهما ومنمَّـــقُ
يرى فَرْكَةً(١) بى عن سواك ومسرحا وعنـــدك قلبى بالمـــودّة مُوثَقُ
وفى الناس من يبغى مكانَك من فمى وقلبىَ مشتاقٌ ورهنُـــك أغـــلقُ
ومحتجب بالمـــلك يَشْرَق بابُه بمو كبه الغـــاشى ويرجَى ويُفرَقُ
دعانِى لِمَـا أدركتَ منى ففـاته لسمعىَ أن أُصطاد نسرٌ محلِّقُ
أراد برفـــد طيبٍ(٢) ما ملكته بودٍّ وريحانُ المـــودّة أعبـــقُ
وعاب أناسٌ حشمتى وتأخُّرى بنفسى وأبوابُ المطالب تُطـــرقُ
وقالوا : تقدّم قد تمـــوّل ناقصٌ وأنت وأنت الواحدُ الفضلِ مخفِقُ
ويا بردَ صـــدرى لو حُرِمتُ بعفّتى ويسرىَ لو أنى بفضـــلىَ أُرزقُ
تسمَّعْ فإنَّ الإنبساطَ يقصُّهـا أحاديثَ فى ســـوق المحبـــة تنفُقُ
هـــل المهرجان اليـــومَ إلا نذيرةٌ بهجمة أيّام من القُـــرِّ تُزهقُ؟
مصاعيبُ(٣) ترمى كالمصاعيبِ فى الدجى لُغَـاما(٤) على الآفاق يطفو ويفـرقُ
ترى الليـــلة الدهماء شهباءَ تحتـــه ويُصبح منـــه أخضرُ اللون أبلقُ
اذا وليتْ كفُّ الشِّمال آلتئـامَـــه فليس لكفِّ الشمس منـــه مفرِّقُ
وإن مسّ جسما عاريًا مسَّ محُـرقا على برده، والثلجُ كالنـــار تُحـــرقُ
فهل أنتَ منـــه حافظى بحصينة(٥) تمـــرُّ بهـا تلك السهـامُ فتزلَقُ
تضمّ الى الدفء الجمـالَ فوجهها الـ ـرَّ قيقُ وَقاحٌ ليـــلةَ القُـــرِّ(٦) يُصفَقُ
موافقـــةٍ لونا ولينـا كأنمـا تجـارَى بعطفيها(٧) نضـارٌ وزئبـــقُ

---

(١) الفركة : الكراهة والبغض . (٢) فى الأصل "أطيب" . (٣) المصاعيب جمع مصعب وهو الفحل . (٤) اللغام : زبد أفواه الإبل . (٥) يشير بالحصينة الى الجبة التى يستهديها . (٦) القر : البرد . (٧) فى الأصل "بعطفها" .

رعى أبواها من "خَوارزمَ" هضبةً ... ترفُّ عليها الغاديات(١) وتُغـدِقُ
ودبًّا على أمنٍ وخصبٍ فلقَّقا ... بجسميهما جسما يقى ويُمـرِّقُ
وقيضَ لها طَبٌّ(٢) فلاءم بينها ... صَـناعٌ(٣) اذا وليتَه متأنِّـقُ
أخو سفرٍ، من "إصبهان" ولادُهُ، ... و"بغـداد" منشاه، مُجِلٌّ مدقِّقُ
كأن الذى سـدَّى وألحم روضةٌ ... تَفتَّحُ من حوك الربيع وتُشرِقُ
لها شافعٌ عند القلوب بأحمرٍ ... حكى دمَها تحنو عليه وتُشفِقُ
وقرّبها عند النفوس بأسودٍ ... على أبيض أو أبيضٍ فيه أزرقُ
ومهما تكن من مُرسِلٍ أو مصوّرٍ ... فرأيك فى التقريب منه الموفَّقُ
وأحظى لدى(٤) من صحيحٍ ببُطئِه(٥) ... مُخيطٌ له ريحٌ بنشرك يَفتُقُ(٦)
ويُفسدها عندى المِطالُ فربما ... تُسابق لفظَ الوعد حزما فتسبِقُ
سواءٌ اذا عجّلتها زينَ منكبٍ ... جمالا بها أو ليثُ(٧) بالتاج مَفرِقُ(٨)
ويقبح عند الودّ والمجدِ أننى ... أُرَى عاطلا منها وأنت مطوَّقُ

٢٨٢

* * *

وقال عند ما آتصل من إكرام ربيب النعمة أبى معمّر بن إسماعيل الموفّق أبى علىّ وتفقُّدِه وحسنِ عشرته وجميلِ محضره ما يستحقُّ به الشكر، ويَسقط معه الضنُّ والمنافسة فى المدح، وكان على مرّ الأيام يحبُّ أن يُتحَف بشىء من شعره ويُكثرَ آستعمالَ دواعيه، فكتب اليه

---

(١) الغاديات : السحب تسير غدوة، وفى الأصل "العاديات".
(٢) الطب : الخبير.
(٣) الصناع : الحاذق الماهر.
(٤) فى الأصل "الذى".
(٥) فى الأصل هكذا "بطيئة".
(٦) يفتق : يضوّع.
(٧) ليث : لُفَّ.
(٨) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس.

أما "والنقا" اولاهوى ظبية "النقا" لما قلتُ : حيّا الله دارا ولا سقى
ولا أرسلتْ عينى مع الليـل لحظَها تروِدُ السحابَ الجَونَ (١) من أين أبرقا
خليلىَّ دعوى الودّ بابٌ موسّعٌ ولكن أرى بابَ التصادق ضيّقا
ألم تر يوم "الجو" ما كنت مبصرا فلمِ دمعىَ الجارى ودمعُك قد رقا (٢)
نجوتَ وفى أسرِ الهوى لك صاحبٌ فهل أنت مغنٍ عنه أن رحتَ مطلَقا؟
سل الجيرة الغادين هل مُودَع الهوى أمينٌ وهل بعـد التفرّق ملتقى؟
وأين الظباءُ العاطيات (٣) الى الصِّبا يجاذبنـه الأغصانَ ريّانَ مورِقا
حلفتُ بدين الحبّ يومَ "سويقة" أليّـةَ (٤) مغلوبٍ تألّى (٥) ليصدُقا،
لَمَا بعث "القاريُّ" (٦) زُرقَ نبالِه بأقتـلَ من تلك العيونِ وأرشقا
كأنّ فؤادى عنـد صائحةِ النـوى وقـد رقّ ضُعفا أن يجيشَ فيخفُقا
أديمٌ تفـرّاه (٧) الزمانُ، فلم تجدْ به نَغَـلا (٨) أيدى الخـوالقِ مُخلِقا
ولمّا آتق نبـلَ الوشاة بصبره رمنـه وشاةُ الدمع من حيثما آتقى
حَمَى اللهُ عيشا-إن حَمَى العيشَ-"باللوى" تكدّر بعـدى صـفوُه وترنّقا
وربْما (٩) بجنبَىْ "غُرُب" (١٠) ما تمتّعتْ لحاظى به حتى أخيف فشرّقا
ضممتُ عليـه مغـرما ساعةً يدى وخلّيت لمّا رعتُه عنـه مشفقا
ولم أك لمّا صِدتُه فسرحتـه بأوّل قنّاصٍ تجنّى فأخفقا

---

(١) الجون : الأسود . (٢) رقا : مسهّل رقأ الدمع بمعنى جفّ . (٣) العاطيات : الرافعات رءوسهن . (٤) الألية : القسم واليمين . (٥) تألّى : حلفَ . (٦) القاريّ : المنسوب الى القارَة وهى قبيلة مشهورة بالرماية ، ومنه المثل " أنصف القارة من راماها " .
(٧) تفرّاه : بحثه واستقصاه . (٨) النغل : فساد الأديم ، والخوالق : المقدّرات .
(٩) الرئم : الظبي الخالص البياض . (١٠) غرّب كسكّر : اسم ماء بنجد .

وأعلم لو أن الشبيبة كُفَّتي (١) هناك لأمسى فى حبالِيَ موثَقا
أليلَ سوادى ما أرى الصبحَ سَرّنى فمن ردّ لى ذاك الظلامَ فأغسقا (٢)
أبيت تَنَزّى بين جنبيّ لسعةٌ لذكرك شاف عضّها غيرُ من رقى
أبَى خُلُق الأيّام إلا إساءةً وأحسن حينا كُلفةً وتخلُّقا
أعاتبُها لو كان يجْدى عتابُها ومن حالَمَ الخرقاءَ أصبح أخرقا (٣)
تعجّبُ منى أختُ "عذرةَ" أن رأت بحبلِ بنى الدنيا رجائى معلّقا
وقد عهدتنى منهُمُ ناصلَ المنى اذا لمسوا ودّى (٤) تفلّت مزلَقا
وقالت : متى آستذرى (٥) وقد كان مصحرا (٦) وخبّ (٧) وقد كنا عهدناه [مُعنِقا] (٨) ؟
اليك ! فإنى ما آنحططتُ لرفدهم وبى نَهَضانٌ عنه أن آتحلّقا
وما كلّ يوم يأكل المرءُ ما جنت يداه له قسرا ويشربُ ما آستقى
وإنى على ما قد ألِتُ محسَّدٌ أكابدُ مفئودا (٩) علىّ ومُحنِقا (١٠)
بُليت بمغتابين لحمَ أخيهمُ يبيت — وما جاعوا — لديهم ممزّقا
اذا سَرحتْ عنّى من الفضل هجمةٌ (١١) أحالوا عليها عاقرين وسُرّقا
رمَونىَ إذ أضحَوا هَوانا أخامصا (١٢) ذُنابى (١٣) وأن أصبحت فى الفضل [مفرقا] (١٤)
أحدّوا أظافيرى فلم أحتلبهمُ ولا لحمَ إلا ما أرى فيه مَعرَقا (١٥)

(١) الكفّة : حبالة تصاد بها الظباء . (٢) أغسق : أظلم . (٣) الأخرق : الأحمق .
(٤) فى الأصل "دى" . (٥) استذرى : استظلّ . (٦) المصحر : البارز للصحراء .
(٧) خب : سار سير الخبب وهو مراوحة الفرس بين يديه ورجليه . (٨) فى الأصل هكذا "مه" والمعنق : السارى سير العنق وهو سير سريع . (٩) المفئود : المريض الفؤاد .
(١٠) المحنق : الخانق . (١١) الهجمة : القطيع من الأبل . (١٢) أخامص جمع أخمص وهو باطن القدم مما لا يمس الأرض . (١٣) الذنابى : الذنَب . (١٤) المفرق : موضع فرق الشعر من الرأس ، وفى الأصل هكذا "م" . (١٥) يقال : عرق العظم عرقا ومعرقا : أكل ما عليه من لحم .

جنايةُ جهـلٍ جرّها الحلمُ عنهـمُ ... وما كنتُ أخشى أن أرى الحلمَ مُوبقا
ولمـا رأيت العفـوَ لا يستردّهم ... ولا العتبَ صيّرتُ العتـابَ التفرّقا
طرحتهمُ طـرحَ السّقاء تفجّرت ... مخارزُه بالمـاء حـولَين مُخلِقـا
لئن نُفضتْ باليأس[(١)] كفّيَ منهمُ ... وأصبحتُ ممـا يغمر العيشَ مملقا
فلى من ربيب النعمة اليوم نعمة ... تردُّ الصِّبا جـذلانَ والعمرَ مونِقا
خـلائقُ إمّا ماءُ كَرْمٍ مرقـرَقا ... أغادَى به أو ماءُ مُزنٍ مصفَّقا
كأن الصَّبـا جرّت عليـه ذيولَها ... أصـيلا ، وفأرُ[(٢)] المسك عنهـا تفتّقا
أغرُّ هــلالىٌّ صحيفةُ وجهــه ... اذا طلعتْ لم تُبق للشمس مَشرِقا
ترى الحسنَ فيها واقفـا متحيّرا ... وماءَ الحيـاءِ فــوقها مترقــرِقا
بليــلُ يدِ المعروف لو مرّ كفُّه ... على الصَّلد من أحجارِ "سلمى"[(٣)] تدفّقا
يرى المـالَ وِزرا فى الرقاب مجمَّعا ... فيعيـا به حـتى يـراه مفــرّقا
من النفر المطفين جدبَ بلادهم ... بمـاءِ الندى الجارى اذا العامُ أحرقا
ميامين تلق الخـيرَ يوم لقائهـم ... اذا خفتَ يُسرى[(٤)] أو تعيَّفتَ أبلقا[(٥)]
طِوال العمادِ طيّبٌ نشرُ أرضهـم ... حييّون حتى تطرقَ الحـربُ مَطرَقا
اذا ناهزَ الضيفُ البيوتَ تبـادروا ... له فاستوَوا فيـه غنيّـا ومخفقا
حَموا مجـدهم بالسمهرىّ[(٦)] تطـاعنا ... وبالكَلِم المربى على الطعنِ منطِقا
تؤم الفـتى منهم حليما فإن تقـل ... يقـل مفحما[(٧)] لدى الخصـوم ومرهقا
اذا أشـعل الأبطالُ فى الحرب شوكةً ... وطـوها حفاةً أرجـلا ثمّ أسـؤقا

---

(١) فى الأصل "بالناس" . (٢) الفأر : نافجة المسك . (٣) سلمى : اسم جبل . (٤) اليسرى : خلاف اليمنى . ويشير الشاعر بذلك الى الطير التى تمر من ناحية اليسار وهى ممّا يتشاءم منه . (٥) الأبلق : الذى فيه سواد وبياض والمراد به الغراب . (٦) السهمرى : الرمح . (٧) فى الأصل "معجبا" .

بكلّ غلامٍ لا ترى السيفَ يحتمى ... ولا الموتَ فى نصر الحفيظة يتّقى
اذا قام ساوى الرمحُ حتى يمسّه ... بغاربه (١) أو طالَ عنه محلّقا
تمارت له أيدى القوابل إذ بدا! ... أيبرز نَصلا (٢) أم جبينا مُطرَّقا؟ (٣)
يدلُّ عليه بشرُه قبل نطقه ... سنا الصبح أمّ الفجرَ ثمّ تألّقا
يطُرّ (٤) سنانا كاللسان، حلت له الـ ... نفوسُ اذا آشتاق الدماءَ تذوّقا
لهم قَصَبٌ فى المجد زدت مصلّيا (٥) ... عليها وإن مرّوا أمامك سُبّقا
وما ضرّ سارى ليلةٍ لو تناثرت ... كواكبُها ما آمتدَّ للقمر البقا
لك المجدُ، يلق حاجبُ الشمس دونه ... مواقفَ جَدٍّ لم يجد عنه مرتَقى
مناسبُ ودَّ النجمُ لو تستضيفه ... اليها دعيًّا أو تسمّيه ملحَقا
تمكّن "إسماعيلُ" منه ورهطُه ... مكانَ تمنّى البدرُ لو أنه آرتقى
اذا عقَد النادى الفخارَ عددتُهم ... أبًا فأبًا حتى عددتُ "الموفّقا"
أبوك الذى أعيا الملوكَ جنابُهُ ... فأعطَوه لينا ما آشتهى وترفُّقا
تَدارَكَهم والشرُّ يفغَرُ نحوهم ... فأمسكَ فيه دون ذاك المخنَّقا
دَعوهُ ـ وأطرافُ الرماح تنوشهم ـ : ... لَحاقِ (٦)، فلبّاهم فأُكرِمَ مُلحِقا
فأنشَرهم موتى وأنقذَ بالقنا ... نعيمَهم المعتادَ من قبضة الشقا
له صارمٌ ريّانُ من دمِ بعضهم ... وآخرُ يحمى بعضه أن يمزَّقا
حَمَى بين "كرمانٍ" الى الثغر سيفُه ... وعمَّ بلادَ الجورِ عدلا وطبّقا
ولم يُبقِ فوق الأرضِ لخوفٍ مَسرَحا ... ولا لجَناح الظلم فى الجوْر مَخفَقا

---

(١) الغارب : أعلى الكتف . (٢) النصل : حديدة السيف . (٣) المطرق : المرقق، من قولهم : طرّق الصائغ الذهب والمراد منه غضارة الجبين ونضارته ورقّته . (٤) يطُرّ : يحدّ .
(٥) المصلّى : ما يجيء ثانيا فى حلبة السباق . (٦) لحاق : اسم فعل أمر بمعنى آلحق .

وما مات حتى أبصـــر العيش ذلّةً ... وحمَلَ الأذى غُلًّا على الحرّ مُوبِقا
ولمـا أراد الدهرُ تعطيلَ جيـدِهِ ... من الشرف آختـارَ الحِسام فطوّقا
فَـداك من الأقرانِ أبترُ[1] لم يكن ... عتيقا ولا فى المجــد مثلَك مُعــرِقا
اذا لفَّـــه المضمارُ يومَ عريكـةٍ ... بنقعـك ولّى يسأل الأرضَ مَنفقا
يرى مثـــلَ عينيه لأســـودِ قلبه ... عدوًّا عـــلى أنحَرى قنـاتك أزرقا

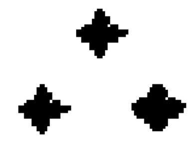
+ + +

أبثُّك عن قلبٍ أحبّـك صادقا ... اذا كان حبٌّ خـدعةً وتملُّقا
وُصِـفتَ له قبـــلَ اللقاء فشقتَهُ ... فلمّـا آلتقينا صـاده كَرَمُ اللقا
وأصبحتَ من قومٍ عليــه [أعزّةٍ][2] ... قضى الدهرَ مختصّا بهـــم متحقِّقا
فزارك من أبكاره بكـريمة ... من الخـــيِّرات الغرِّ صـــونا ورونقا
عزيزٌ على غير الكرام آفتراعها ... وإن ساق أعنـاقَ المهورِ وأصـدَقا
ولمـا رددتُ الراغبين ولم أدع ... عليهـا لرامٍ بالمـــنى متسـلِّقا،
أتانى بشيرُ الخير : أن قـــد خطبتَها ... فـا كدتُ مسرورا به أن أصدِّقا
وزدتُ يقينا فيـــك أنّك واحـــدٌ ... اذا آخترتَ كنتَ العـارفَ المتأنِّقا
فأشرفُ نفسٍ همّـــةً نفسُ ماجدٍ ... يبيت الى أمثـالهـا متشـــوِّقا
فـــراعِ أبًا فى حفظها لم يجـــدْ لهـا ... سَـواءك كفئا ما تخـــلَّلَ وآنتقى
لئن سُمتَنيهـا بادئا بطِـــلابهـا ... لَتستثمرنْ منهـا البنـاء المنمَّقا ٢٨٤
بجوهرةِ الغـــوّاصِ دلّاه حظُّـــه ... عليهـا فأهـــوَى ما آستطاع وعمّقا
وابرزها بيضـاءَ تنصُفُ كفّه ... وميضا ترى وجهَ الغنى فيـــه مشرِقا
وقـــد أفسد النـاسُ المقالَ فلا ترى ... ـــ لكثرةِ مَن يرضى المحالَ ـــ محقِّقا

---

(١) الأبتر : مقطوع النسل . (٢) ليست بالأصل .

أرى العيدَ والنيروزَ جاءا فأعطيا ... أمانا من الأحداثِ فيك وموثقا
فعادِ بذالِك لذّةَ العيش مُصبِحا ... وراوحْ بهذا سُنّةَ الدِّين مُغبِقا
وأعطِ وخذْ عمرَ الزمان محكَّما ... وضحِّ وعيِّدْ ناحرا ومشرِّقا
فلو كانت الأيامُ تَنطِقُ أفصحَا ... بما فيك من حسن الثناء وأنطقا



وكتب اليه

سَلكَ الخيالُ(١) "بحاجرٍ" ... طَرْفا كراه مؤرِّقُهْ
حيًّا خديعةَ خُلَّبٍ ... ما بلَّ ربعا مبرِقُهْ
وَهْنًا وراحَ وليس إلّا ذكرُه وتشوُّقُهْ
وفتحتُ جفنى ثمّ عد ... تُ مع الطاعة أُطبِقُهْ
وأجيلُ كفّى أستعيـ ... ـذُ ببُردِه أتعلّقُهْ
عجبا لمسرَى "أمّ سعـ ... ـدٍ" أىّ تيهٍ تخرُقُهْ
وخَطَا ومشتبه الشخو ... ص على الدجى تستطرقُهْ
ولقد تعادل ظلّها ... بين البيوت فتفرقُهْ
زارت وتحت خدودِنا ... رُكَبُ المطىّ وأسؤُقُهْ(٢)
ورداءُ كلّ مترَّفٍ(٣) ... منّا "برامةَ" نُمرقُهْ(٤)
فتعطّرتْ بذيولها ... كُثُبُ(٥) "الغوير" "وأبرقُهْ"
واسترجعت باقى كرًى ... بتنا اختطافا نسرِقُهْ
يا "روضة العلمينِ" جا ... دكِ من "جُمادَى" ريِّقُهْ(٦)

(١) فى الأصل "الجبال". (٢) أسؤق جمع ساق. (٣) المترف: الذى نعّمته النعمة.
(٤) النمرق: الوسادة. (٥) كثب جمع كثيب وهو التل من الرمل. (٦) الريّق: المطر.

وأتاكِ من تُحَفِ الربيـ ع بمـا يسـرُّكِ مونِقُـهْ
ما خلتُ أنَّ البين بعـ د تمـامِ بدرِك يمحقُـهْ
حتى اطلعتُ وغـربهُ يبكى عليـه ومشـرِقُهْ
فى "الداعرى" ـ به قِلا صُ(١) "الداعرى"(٢) وأينقُهْ(٣)
ساقٍ يصـرِّف لحظُهُ كأسَ الغـرامِ وتدفُقُـهْ
ما عنـد عينِـكِ يا غزا لةُ فى طليـقٍ توثِقُـهْ؟
شـفتاكِ تَرشُـفُه مغا لطةً وطـرفُكِ يرشُـقُهْ
فلمـاكِ يُـبرِدُ صـدرَه ولحـاظُ عينكِ تُحـرِقُهْ
زيديه وجـدا إن أقـرَّ حشـاكِ وجـدٌ يُقلقُهْ
وصِـلى السهـادَ(٤) بليـلِهِ إن كان طيفُـكِ يطرُقُهْ
لا تحـرَجى بدمى فعُنْـ قُكِ غـيرُها يتـطوّقُهْ
أنا ذاكِ أطعمتِ الهـوى لحمى فبـات يمـزِّقُهْ
ورهنتُ قلـبى لاعبـا والحبُّ عنـدكِ يُغلقُـهْ
القلب لى فاذا عشـقـ تُ فربُّه من يعشقُهْ
أُنظـر وليَتـكِ(٥) مفلتٌ(٦) أشـطانَ(٧) من يتعلّقُهْ
واعـلم بأنك مخـلِفٌ إلا فـؤادا تُنفقُـهْ
زعمتْ بأن الشَّيب ذنـ بٌ ليس يُغفـرُ مُوبِقُـهْ
فمن الذى دامت له حَدقُ الكواعب ترمقُهْ

(١) قلاص جمع قلوص وهى الشابّة من الإبل . (٢) الداعرىّ نسبة الى داعر، وهو فحل تنسب اليه الإبل . (٣) الأينق جمع ناقة . (٤) فى الأصل وكذا "السـاد" . (٥) فى الأصل "وليك" . (٦) فى الأصل "مغلت" . (٧) الأشطان جمع شطن وهو الحبل .

يصدا الطرير[1] وأى غصـ ـن لا يصوّح مورقه
لا تنظرى بالفجر إلا لا أن يبيّض أزرقه
وعيبت[2] فى فلتات عيـ ـش بالعفاف أرمّقه[3]
من لى بنهضة ناشط[4] أسر[5] المقادر[6] مطلقه
والحظ تخدج[7] لمه لى أو تتم[8] فتحمقه
ما أتعب المحروم يا مل أن حرصا يرزقه
تستعبد الحر المطا مع والقناعة تعتقه
والوجه إن كفى السؤا ل فليس شىء يخلقه
ولقد فرجت الى العلا نقعا يضيق مخنّقه
متشهرا فى جوه حتى كأنى أبلقه
وبليدة الأعلام ينـ ـكر تربها مستنشقه
يعيا بذرع بساطها رحب المطى وضيقه
كتب الرسيم[9] وخدها تحت المناسم[10] مهرقه[11]
طورا يحقق فوقها سطرا وطورا يمشقه
خاوصتها[12] والليل يفـ ـلى بالثريا مفرقه[13]
فردا يساعد وحشتى عضب[14] جديد مخلقه

(١) الطرير : السنان المحدد . (٢) فى الأصل هكذا "وعب" . (٣) أرمقه : أمسك رمقه . (٤) فى الأصل هكذا "ماسط" . (٥) فى الأصل "سر" . (٦) المقادر : المقادير . (٧) تخدج : يقال أخدجت الدابة أى جاءت بولد ناقص الخلق ، وفى الأصل هكذا "يحدج" . (٨) فى الأصل هكذا "يم" . (٩) الرسيم : ضرب من السير . (١٠) المناسم جمع منسم وهو الخف . (١١) المهرق : الصحيفة . (١٢) خاوصتها : نظرت اليها محدقا نظرى . (١٣) المفرق : محل الفرق من شعر الرأس . (١٤) العضب : الحسام القاطع .

يسلو عن الرفقاء من … أنس بـه مسترفقُـه
ريّانُ إن يبس المَرا … دُ ضحًى سقانى ريقُـه (١)
طورا يوشّح منكبىّ … وتارةً أنتطّقُـه (٢)
ومردّدٍ (٣) بين السوا … بق لم يهجّن معرقُه
سهل اذا آستلب المدى … أكلَ الطريقَ تدفّقُـه
لى حلمه ووقاره … وعلى المهامه أولقُه (٤)
يرمى بواسعةٍ (٥) على … كذبِ النواظرِ تصدُقُه
لم أجزِه إذ بات يُسـ … ـمِنُ لى الحظوظَ وأعرُقُه (٦)
حتى علقتُ بساهرٍ … حبُّ الضيوف يؤرّقُه
جذلانَ كلَّ عشية … فيها المغارمُ تَغبقُه
متبسم السنوات ضا … فى القعب (٧) فيها مُتأَقُـه (٨)
سيلٌ على ألواذِه (٩) … أدمانُه (١٠) أو أنوُقُـه (١١)
للسيف ما ترضاه منـ … ـها العينُ أو تستونقُه (١٢)
يلقاك أبلجُ وجهُه … قبلَ العطاء ومشرقُـه
كالبرق بعد وميضه … خلفَ السحاب تدفُّقُه

(١) الريّق : المطر . (٢) أنتطّقه : أجعله نطاقا . (٣) يريد بذلك فرسا . (٤) المهامه : المفاوز والأولق : الطيش والنزو وما يشابههما . (٥) يريد بالواسعة : العين لأتساع مداها فى النظر . (٦) أعرُقُه : آخذ ما على عظمه من اللحم . (٧) القعب : القدح الضخم . (٨) متأق . مملوء . (٩) ألواذ جمع لوذ وهو منعطف الوادى أو الناحية . (١٠) الأدمان جمع آدم وهو البعير تعلو بياضه غبرة . (١١) أنوق جمع ناقة ، وقد ورد هذا البيت فى الأصل هكذا رسما وشكلا ولم نوفق الى فهمه بأكثر مما رجّحنا .

يَسَـلّ على الوا د ه … أدمانه أو موقـه

(١٢) تستونقه : تستحسنه وتعجب به .

٢٨٥

يسترِقُّ ماءُ الحسن فيـ ـه عــذبُهُ ومرقــرقُهُ
متموّل من كسبه الـ ـعـالى لجـودٍ يملِقُهْ
كالليث يأنفُ ما كلا إلا عَبيطًا(١) يُشرِقُــهْ
ضمنت صــوارمُه له أرزاقَ مَن يسترزقُهْ
فالسـيفُ يجمـع مالَه والمكرمات تفرِّقُــهْ
من آل "إسماعيل" منتـ ـشر الفـخار معــرّقُهْ
بيت قعيـد العــز قـ ـلَّ دخيـلُه أو ملصَقُهْ
نسبٌ كأنّ الشمس إشـ ـراقا وعــزا تعبقُــهْ
ويودّ أعلى الشهب يد تا أنـــه يستلحقُهْ
صعبٌ تُزِلّ صــفاتُه(٢) قـدمَ الدعىّ وتُزلِقُــهُ
لا يرتقيــه ــ طائرا ــ عيبٌ ولا يتسـلّقُهْ
وُسطـاهُ " إسماعيلُه " ومدى علاه " وفقُــهْ "
شــرفٌ دنا ونأى محـ ـتومــه لكم ومحلِّقــهْ
بأبيــك تمَّ عمـادُه وسرى فعــمّ مطبّقَــهْ
سبق الرجال، فبــذّهم ــ مستعجلين ــ ترفقُــهْ
ومضى يصيب برأيـــه مثــلَ الرِّماء(٣) يفــوّقُهْ
شرف بتيجان المـلو ك رِواقُــه أو فيلقُــهْ
ما بين رأسٍ قد حمى عنــه ورأسٍ يفلُقُــهْ
قاد العــلا وجرى ففا تَ وليس تُدرَك سُــبّقُهْ

---

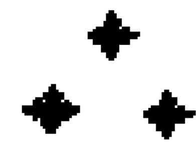
(١) العبيط : الدم الطرىّ . (٢) الصفاة : الحجر الصلب الضخم لاينبت . (٣) الرِّماء : الرمى .

وراَيتُ سـعيك خلفه فعـ ـلمتُ أنــك تلحقُــهْ
ما مات مجـدٌ أوّلٌ تتــلوه(1) أنتَ، وتنسُـقُهْ
تَنمِي(2) الطروسُ لفضلكـم(3) خـبرًا وأنتَ تحقِّقُـهْ
ومـتى تعــلَّمَ ناشئٌ كرما فنفسك تحـذِقُهْ
كم بابِ حظٍّ باسمـك ا لـ ـمحبوّب يُفتَحُ مُغلَقُــهْ
وسحـابِ جـودٍ عن يمـ ـينك عمَّ ربعى مغــدِقُهْ
لى وبــلُهُ ولمن بنـا فسنى الفضــيلةَ مُصعِقُهْ
وقصائدٍ(4) كرمت وقـد فضــحَ اللــئيمَ تخلُّقُــهْ
يحــلو جنـاها كلّما شافهتَــه لتــذوّقُــهْ(5)
ومــلامة عــثَرتْ بسمـ ـعــك(6) فىَّ لا تتخــرَّقُهْ(7)
سمــع حديدات العــوا ذل فى النـدى لا تسلُقُهْ
فليسقيَنَّ رياضَ عرْ ضـك فى الندى مغدودقُهْ(8)
من كلّ سيّارٍ بحكـم ركّاضُهُ أو معنِقُــهْ(9)
يمضى فيعتــلق الصخو رَ بوصف مجـدك مفلقُهْ
من معدن الكلم الغريـ ـب سـواى لا يتطــرَّقُهْ
أحرزت محكمَــه اذا آحـ ـتطبَ الكلامَ ملفّقُــهْ
لك(10) حلمُــه وعلى عــدو ك طيشُــهُ وتنزُّقُــهْ

---

(١) فى الأصل "تتلوم" . (٢) فى الأصل "منى" . (٣) فى الأصل "بفضلكم" .
(٤) فى الأصل "وفضائل" . (٥) فى الأصل "لتذوقه" . (٦) فى الأصل "فسمعك" .
(٧) فى الأصل "تخرقه" . (٨) المغدودق : ما كثر قطره من المطر، وفى الأصل "معرورقه" .
(٩) المعنق : السارى سيرا سريعا وهو من العنق . (١٠) فى الأصل "لكم" .

يأتيك زَوْراً(١) كلَّ يو ... م هديةٍ تتسوَّقُهْ
يحبوك خالصتى به ... وسواك من أتملَّقُهْ
كم مهرجانٍ راح منـ ... ـه وكلّ يوم ترمُقُهْ
حلّيته عطلا أسـ ... ـوّره(٢) به وأطوِّقُهْ(٣)
لا يعجب الحساد أن ... يصفو(٤) لمدحك ممذقُهْ(٥)
رجلٌ حلا بك عيشُهُ ... فحلا بسمعك منطقُهْ



وكتب الى الرئيس أبى طالب بن أيوب يهنئه بالنيروز

يا ديار الحى من جنب(٦) الحمى ... عدتِ ظنّاً بعد ما كنتِ حقيقَهْ
أخذ(٧) الدهرُ قشيبا رائقا ... من مغانيكِ وأعطاكِ سُحوقَهْ(٨)
فلئن كنت عدوّ العين من ... بعدهم إنك للقلبِ صديقَهْ
خلتُ لمّا [لم](٩) أطق حمل النوى ... أن تلك الدمنَ الصمَّ مطيقَهْ
لم أكن أعلم حتى نحلَتْ ... كنحولى أنها مثلى مشوقَهْ
أين جيرانى بها ، لهفى بهم ... لهفة سكرتُها غيرُ مفيقَهْ
وظباءٌ " بالحمى " ناشطةٌ ... ظنّها السحرُ رجيات ربيقَهْ(١٠)
شام أصحابى على " كاظمةٍ " ... عارضا يحمل وطفاءَ(١١) دفوقَهْ
فتماروا ، ثم قالوا : وقفةً ... علّه يطرحُ " بالنّعفِ " وُسُوقَهْ(١٢)

(١) الزور : الزائر . (٢) أسوّره به : أجعل له سوارا . (٣) أطوّقه : أجعل له طوقا .
(٤) فى الأصل "صفا" . (٥) المذق : المخلوط المشوب . (٦) فى الأصل " حب " .
(٧) فى الأصل " أحد " . (٨) سحوق جمع سحق وهو الثوب البالى . (٩) ليست بالأصل .
(١٠) ربيقه : موثقه فى الربقة وهى عروة تشد بها الدوابّ . (١١) الوطفاء : السحابة المسترخية لكثرة مائها . (١٢) وسوق جمع وسق وهو الحمل الثقيل .

قلت : أما إن فعلتم فاحبسوا ودعوا نِضوىَ(١) يمضى وطريقَـــهْ

لم تقصِّـــرْ بى مجارى أدمعى فأرُود الغيثَ أستبكى بروقَـــهْ

وبذاك "الحـــق" إن أدركتُه لىَ قلبٌ سابِقٌ(٢) أبغى لُحوقَـــهْ

وهـــلال لا ومن أغربه وهُوَ المالكُ أن يَقضِى شُروقَهْ، ٢٨٦

ما ظننت الرشفَ محظـــور اللى حظرَه [الخمرةَ](٣) حتى ذقتُ ريقَهْ

يا لواة الدين(٤) عن ميسرةٍ كيف للعسر أن ينسَى حقوقَـــهْ

أَلِمَا أبصـــرتُمُ من ولهى والنوى تغشمنى قلـــتم : فَروقَهْ(٥)

كيف لا تُشـــفِقُ من بينكُمُ مهجتى وهى من الموت شفيقَـــهْ

أُرفُقـــوا يا ربما ذاق الهـــوى واثقٌ من قســـوة ألا يذوقَـــهْ

واقســـموا قلـــبيَ فيما بيننا لى فـــريقٌ وخذوا أنتم فريقَـــهْ

ما على دهرٍ ســـقى لى سَجلَهُ(٦) نُطَفًا(٧) من عيشة الدنيـــا الرقيقَـــهْ(٨)

حيثُ أيامى مـــلوكٌ كلُّها ومن الأيّام أمـــلاكٌ وسُـــوقَهْ

وفتـــاةُ العمـــر بيضـــاءُ الطُّـــلى وردةُ الخدَّين ســـوداءُ العقيقَهْ(٩)

ولحـــاظ المقَـــلِ المـــرضَى التى تنصُـــلُ اليوم وتنبـــو بى عَلوقَهْ

فى ظـــلالٍ للصِّبـــا سابغـــةٍ وغصونٍ للأمانىّ وريقَـــهْ

لو ثنى لى راجعا من عِطفـــه لا ولكن ساعةٌ منـــه أنيقَـــهْ

زمنٌ أمكننى من رأســـه فتعسَّفتُ به غـــير الطريقَـــهْ

لانَ فى كفّى فأرخيتُ له فمضى كالسهـــم لم أملك مُروقَهْ

---

(١) النضو : البعير المهزول . (٢) فى الأصل "شائق" . (٣) ليست بالأصل .

(٤) لواة الدين : المماطلون . (٥) الفروقة : الشديد الفزع . (٦) السجل : الدلو .

(٧) النطف جمع نطفة وهي ماء يبق فى الدلو . (٨) فى الأصل "الرفيقة" . (٩) العقيقة : شعر كل مولود .

إن يكن متعــةَ دنيـا فارقت | فعــلى الشيمة نفسى والخليقَــهْ
لا يدى تُعطى علىٰ الهــون ولا | تَحَــواتى بعصا الضيم مَسوقَــهْ
أنا ذاك العضبُ (١) لا تمنعــه | قــلّة التصميم فى يوم الحقيقَــهْ
وقُــوى كفّىَ معقــودٌ لهـا | "بابن أيوبَ" علاقاتٌ وثيقَهْ
الفتى كلّ الفتى إن خذلت | أختَها الكفُّ وذمّ السهــمُ فُوقَهْ (٢)
وأخــو الليــلة نهّاضٌ اذا | ما آستهبّتْهُ الملمّاتُ الطَّروقَــهْ
لُذْ بــه وآنــدبه لجُــلّى ولا | تخش من غفــلة عذرٍ أن تعوقَهْ
يُخــرجُ الصــلُّ (٣) الى حاجاته | راقيـا فى كلّ زلاّءَ زليقَــهْ
واذا رابتــك من خُلْقٍ أخٍ | هفــوةٌ تخلِطُ بالبرِّ عُقــوقَــهْ
فعليكَ السهــلَ من أخلاقِــهِ | فتضوَّعْ مسكَه وآشربْ رحيقَهْ
من رجالٍ ســبقُوا فى مَهَــلٍ | وخَدانَ (٤) النجم ســيرًا وعنيقَــهْ (٥)
وآنتضوا من طبع أيمانهــمُ | كلَّ عضبٍ (٦) يأمن الجفنُ (٧) دُلوقَهْ (٨)
فِقَــرٌ تحملُهـا مــوقَــرةٌ | صحــفٌ لِقحتُها (٩) الدُّهْمُ (١٠) المُليقَهْ (١١)
كلّ بيضــاءَ سمينٌ متنُهـا | ضمّنتها الســحرَ هيفاءُ دقيقَهْ
فاذا الأوجــه غطّت لونهـا | غَبْرةٌ وآستخلفَ الورسُ (١٢) خُلوقَهْ (١٣)
شهد الحربَ سُــفورا منهــمُ | غلمةٌ تحت قَتام (١٤) النقــع (١٥) روقَهْ (١٦)

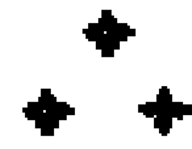
(١) العضب : الســيف القاطع . (٢) الفوق : مشــق رأس السهم حيث يقع الوتر .
(٣) الصل : الأفعى . (٤) الوخدان : ضرب من السير . (٥) العنيق : ضرب من السير السريع .
(٦) العضب : السيف القاطع يشير به الى القلم . (٧) الجفن : غمد السيف . (٨) الدلوق : خروج السيف من غمده . (٩) اللقحة : الناقة الحلوب الغزيرة اللبن وهى هنا مجاز و يريد بها الدواة .
(١٠) الدهم : السود و يشير بها الى الدوايات فيها الحبر . (١١) المليقة : التى جعل لها ليقة وأُصلح مدادها . (١٢) الورس نبات أصفر يصبغ به . (١٣) الخلوق ضرب من الطيب مائع فيه صفرة .
(١٤) القتام : الغبار الأسود . (١٥) النقع : الغبار . (١٦) روقة : حسان .

بأكفّ كالظبا مصقولة وووجوه كالدنانير عتيقه
واذا الليلةُ ماتت نارُها وآستلان الكلبُ بالأرض لُصوقهْ
فطوى الراعى على أضلاعه [كشحه][1]وآستعذبت[2]الشُّعْرَ الحليقهْ
برزت تَفهقُ[3] فى أبياتهم كلُّ جوفاءَ من الشِّيزَى[4] عميقهْ
لا يبالى عاقرُ البدنِ[5] لها أيّها الواجبةُ[6] الجنبِ الشريقه[7]
نِلتَهم طولا وزيَّدتَ فما شُقَّ نقعٌ لم تكن أنت سَبوقَهْ
طلبوا مثلك فآستنُّوا[8] قَرى[9] من "أبان"[10] يستبيضون أنوقه[11]
كنتَ فيهم واحدا ليس له من أخٍ لكن له الشمسُ شقيقهْ
كم لإسعادك عندى من يد سبغت[12] ظلّا ووجهى والوديقه[13]
ألحفتْ[14] حالى منها نعمةٌ نعمةُ المزنة تنثوها[15] الحديقهْ
لم يخرّق زمنى فى جانب لِىَ إلّا قمتَ نصّاحا[16] خُروقَهْ
نخليلٌ فاسدٌ أصلحته وقريضٌ كاسدٌ نفّقتَ سوقَهْ
فابق لى ما هتفت باكيةٌ شجوَها، أو حنّ فحلٌ لطروقهْ[17]
سامعا كلَّ بعيدٍ صيتُها تنفض الأرض ولو كانت سَحوقهْ[18]

---

(١) ليست بالأصل، والكشح: الوشاح. (٢) استعذبت: استنصرت، وفى الأصل "استعذبت" والشُّعر جمع شَعْراء وهى الكثيرة الشعر الطويلته. (٣) تفهق: تمتلىء حتى تنصبّ. (٤) الشيزى: الجفان والقصاع. (٥) البدن جمع بدنة وهى الناقة تنحر. (٦) الواجبة: الساقطة. (٧) الشريقة: التى غصّت. (٨) استنّوا: اتخذوه سننا أى طريقا. (٩) القَرى: الظهر. (١٠) أبان: اسم جبل. (١١) الأنوق: ذكر الرخم وقيل العقاب، وفى المثل "هو أعز من بيض الأنوق" يضرب للمحال. (١٢) سبغت: طالت وآتسعت. (١٣) الوديقة: شدّة حر الهاجرة. (١٤) فى الأصل "ألحقت". (١٥) تنثوها: تذيعها. (١٦) نصّاحا: خائطا. (١٧) الطروقة: الناقة يطرقها الفحل. (١٨) كذا بالأصل ولعلها "سحيقة" بمعنى بعيدة أو لعلها الطويلة على التشبيه بالنخلة.

عَبْـلَةَ[١] المعنَى وإنْ صاغ لهـا   طبعُها "للعرْبِ" ألفاظا رشـيقَهْ
تدَعَ العِـرضَ[٢] اذا ديفت به   عِتْرةٌ[٣] تنسب "دارين"[٤] فتيقَهْ[٥]
يحمـل النـيروزُ منها تحفـةً   هى أن يُحمـدَ مُهديها خليقـهْ ٢٨٧
فِعلُهـا فى الوجهِ أن تبسطَهُ   جَذِلا والصـدرِ أن تَفرِجَ ضِيقَهْ



وكتب الى الأستاذ أبى الحسن المختار بن عبيد الله بن الذهبىّ الكاتب

دَرَّ لهـا خِلفُ[٦] الغمام فسـقَى   ومدَّ من ظلٍّ عليهـا ما وقَى
ورابهـا ليلُ "جُمـادى" أن ترَى   من لهب "الجوزاء" يوما محـرِقا
فنهضَتْ بسُـوقها[٧] ودرَجتْ   كَهلًا[٨] أثيثـا[٩] ومَعينـا[١٠] غدَقا[١١]
حـتّى تخيلت رباها حُـوِّلتْ   بالخصب غُـدرا[١٢] وحَصاها وَرَقا
لو جاء يُعطى خبرا عن جنةٍ .   رائدُها راعيَهـا لصـدَقا
خضنا بألحاظِ العيونِ طُرُقا   منهـا وأخفافِ المطىّ طُـرُقا
ملجَمَةٌ تركب من دهمـائها   عـلى متاعِ[١٣] من ضحاها غَسقا[١٤]
تحبِسنا صـدورُها والحبُّ فى   أعجازها يجـذُب مَن تعلّقـا
كلّ فتًى يَخلُفُ[١٥] وجـهَ شمسِهـا   غاربُه حـتى يعـودَ المَشرِقا

(١) العبلة : الضخمة .   (٢) ديفت : مزجت وخلطت .   (٣) العِترة : القطعة من المسك الخالص .   (٤) دارين : بلدة مشهورة بالمسك .   (٥) فتيقة : ساطعة الرائحة .
(٦) الخلف : حلمة الضرع .   (٧) سوق جمع ساق .   (٨) الكهل : النبت المتناهى .
(٩) الأثيث : الكثير العظيم .   (١٠) المعين : الماء الجارى على وجه الأرض ظاهرا تراه العين .
(١١) الغدق : الماء الكثير .   (١٢) غدر جمع غدير وهو القطعة من الماء يغادرها السيل .
(١٣) متاع الضحى : ارتفاعه .   (١٤) غسق : أظلم .   (١٥) فى الأصل "يحلف" . ..

اذا المطـايا لجأتْ ببــوعها الى الوريد دعـــدعوها العَنَقـا (١) (٢)
تعسّفا حـــتى يُنـَقّى سـوقَها (٣) طـلابُها أيّامَها عـــلى "النَّقـا"
تغنَّ "بالجــرعاء" ياسائقَهـا فإن ونت شـيئا فزدها "الأبرقا"
وآغنَ عن السيـاطِ فى أرجوزة "بحاجرٍ" ترى السهامَ المُـــرَّقا
وآستقبل الريح الصَّبا بخُطمِها (٤) تجدْ سُرًى ما وجــدتْ منطلَقا
إنّ لهـا عنـد "الحمى" وأهـــلِه إنْ حَمَلَتْ لُعلَقـا وعُلَقـا (٥)
والجانب الممنوع من "وادى الغضا" هنأً (٦) ما نقِّبَ (٧) أو ما عـــــرقا (٨)
كم "بالغضا" يازفرتى على "الغضا" من شافع رُدَّ وعهــــد سرقا
ونظـــرةٍ لله منهـا حكمُهُ يومَ تخاصِمُ القلوبُ الحـــدَقا
وطـارحٍ للنّكثِ يَثـني حبلَه حـــتى يكونَ الرُّمّةَ (٩) الممـــزَّقا
قد حبسوا "ظبيةَ" هـــلّا حبسوا دمعـا الى ذكرتها مستبِقـا
وبرَدَ الليــلُ عـــلى ما لَقِــوا لكنهـم لا يُبرِدون الحُـــرَقا
أما — وكان قسما أَبَرّه — : والظَّـــلْمِ (١٠) ما أشـــمَّ أو ما ذوقا ،
والبانِ يحنـــو هذه لهـــذه بالجيـــدِ حـــتى دنيـا فآعتنقا ،
وما سرى بين الغرار (١١) والكرى طيفٌ لهـا ردَّ الظـــلامَ فلقـا (١٢) ،
خطْفَ القـلوب ثمّ طارت شُـعَبا أضغاثُه عـــنّى وطاحت شُـقَقا (١٣) ،

---

(١) : دعدعوها : دعوها من قولهم دعدع بالمعـز اذا دعوها . (٢) العنق : ضرب من السير السريع . (٣) ينقّ : يأخذ نقيَها وهو المخّ الذى فى العظم . (٤) الخطم جمع خطام وهو حبل يوضع فى أنف الدابة . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلّق به . (٦) هنأ الإبل : طلاها بالهناء، وهو القطران . (٧) نقّب : أجرب . (٨) عرق العظم : أخذ ما عليـه من اللحم . (٩) الرمة : الحبل البالى . (١٠) الظلم : ماء الأسنان . (١١) الغرار : القليل من النوم . (١٢) الفلق : الصبح . (١٣) فى الأصل "شفقا" .

فقمت [أجلو][1] لَبسَ[2] طرفى ويدى ... أنفض رحلى وأقصّ[3] الطُّرُقا،

ثم وهمت أن بدرا زارنى ... فبتّ لا أسألُ إلا الأفقا:

لقد مشى الواشى على سمعى بها ... فى ضيّق الفجّ زليقِ المرتقَى

شأنك لا يُبرى الجوى إلا الذى ... أدوى[4] ولا يفرِى[5] سوى من خلَقا[6]

قد عوّذوا وعقدوا تمائمى[7] ... وأنقع السلوةَ راقٍ وسقى

وما يعود الحولُ إلا عادنى ... منها مسيسٌ لا يُحَلُّ بالرُّقَى

وليلةٍ والحىّ بعدُ لم يخف ... أعينهم ولا الغيورَ المشفقا

واللامزُ[8] المرتابُ سلْمٌ صدرُه ... وجارةُ البيت التى لا تتّقى

قِسمتُها شكلان من وصالها ... وعتبها بين النعيم والشقا

ثم آفترقنا ومعى وثيقةٌ ... تُقرِب ما بين الفراق واللقا

يا صاحبى : وقولةٍ مصمّيةٍ ... لا تفتح الألسنُ منها مُغلَقا،

يغنى اللهاةَ[9] رفعُها وخفضُها ... حتى يقال : غلِطا أو سرِقا،

ترى البليغ حولها مجمجا[10] ... يومَ تراه الأشدقَ المنطّقا،

من أمّهات الفضل إما نُثرت ... أو نُظمت كانت لجوجا[11] عنقا،

ركبتُها أقتحم النادى بها ... جامحةً تفوت[12] بى أن أُلحقا،

---

(١) ليست بالأصل . (٢) اللبس الإشكال وعدم الوضوح ، وفى الأصل "ليس" .
(٣) أقصّ : أتتبع وأقتفى ، وفى الأصل "أفضّ" . (٤) أدوى : أمرض . (٥) يفرى : يشق . (٦) خلق الأديم : قدّره وقدّه قبل قطعه وشقّه . (٧) التمائم جمع تميمة : وهى عوذة تعلّق على الصغار مخافة العين . (٨) اللامز : من يشير بعينه ونحوها من كلام خفى ، وفى الأصل "الملمز" وهو خطأ . (٩) اللهاة : اللحمة المشرفة على الحلق . (١٠) المجمجم : من لا يبين الكلام . (١١) اللجوج : الملازم للأمر يأبى أن ينصرف عنه عنادا . (١٢) فى الأصل "تفوب" .

تضحك بالمُجــرَى معى يريدها ... ضِحْـــك الصَّنَّاع[1] بيمين أخرقا[2]،

... ... نعيمها ... ... ظهرها والعنقا[3]،

من اللواتى تستصبُّ نحـوها ... نفسُ الوقـور أو يكونَ الأنزقا، ٢٨٨

لو راودت أشمــطَ وفَّى مائـــةً ... يشتو "بقدس" ويصيف "الأبلقا"،

يعتـــجر[4] الشَّـــملةَ[5] حيطانا اذا ... قَـــرَّ[6] ويحْنشُّ[7] اذا ما آســـترزقا،

أهـــوى لها يأخذ من عاجلها ... أوبقــه[8] آجلهـا ما أوبقا،

حلتُ عنهـا حـــرّةً كريمـــةً ... لو ألصق العـارُ بهـا ما اِلصـــقا،

وصاحبٍ كالغُـلّ بات منكبى ... من رِبقـــة الودّ بـــه مطوّقا،

يكرع منى فى نميـرٍ سـلسلٍ[9] ... وأســتقيــه مِلِـحا مرنّقـا[10]،

أرمُّ من أخــلاقه مـــلوّنا ... يصـــبغ لى فى كلّ يوم خُلُقـا،

تكثّرتْ بعـــدى من أسرتى ... نفسى فأصــبحتُ المقـــلَّ المملِقـا،

وطوّفَتْ تســأل فى قبـائـــلٍ ... 'غريبــةٍ : أين تكون الأصــدقا،

فـا رأت إلا النِّــفاق مســدَلا ... عــلى المــودّات وإلا الملَـــقا،:

شمــتُ الأنام خلَّبــا إلا فــتى ... من "قيصر" أمطرَ لمـا برقا

أفرَقَ[11] رأسُ الدهر من جنونه ... بـــه وصـــحّ رأيُـــه وحقّقـا

غنيتُ منـــه بأخٍ فـــداؤه ... كلُّ أخٍ أصبحتُ منـــه محففقا

وملئتْ كفّى بـــه وأفضلت ... جـــوهرةً أمَّ شُــفوفٍ ونقـا[12]

(١) الصناع : الحاذق فى الصـــنعة . (٢) الأخرق : الأحمق الذى لايحسن الصـــنعة .
(٣) هذا البيت مطموس فى الأصل الفتوغرافى ولم نتبيّن منه إلا الكلمات التى أثبتناها . (٤) يعتجر : يتلفف . (٥) الشملة : الكساء . (٦) قر : برد . (٧) يَحتش : يطلب الحشيش ويجمعه . (٨) أوبقه : أهلكه . (٩) النمير السلسل : الماء العذب . (١٠) المملح المرنق : الماء الملح الكدر . (١١) أفرق : برئ وأفاق . (١٢) أم الشفوف والنقاء : اللؤلؤة لصفائها .

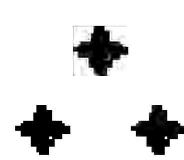
باعَ بها الغوّاصُ ذاتَ نفسِهِ مغامرا لحبّها معمَّقا
يهوِى به الفقر ومن شعارِه إما الغنى ربٌّ وإما الغرَقا
ومجّه البحرُ فلو أبصرتَهُ بها مُضيًّا ولها معتنِقا
ترى الحصى والرملَ فى يمينه كيف آنتحى عينا(١) بها وورِقا(٢)
كرهتُ فى المختار كلَّ حاسد يحسَب فى آجتماعنا التفرُّقا
وبعتُ خُلانى به بيعَ فتًى يعلم أن الربح حيث صُفِقا
عرّفنيه خُبرتى بغيره، من جرّب الناسَ درى وحذَقا
وصحّ لى بعدَ رجالٍ مرِضوا، وكثرةُ التيه تريك الطرُقا
ظنٌّ غلوّى فيك قومٌ سَرَفا وفرطَ مدحى زُخرُفا مختلَقا
وزاد حتى لن يقولوا : حاضرٌ ودّ فقالوا : بدوىٌّ عشِقا
ولو رآك مَن رأى بنظرى وخُبرتى قال(٣) : بليغٌ صدَقا
جاء بك الدهرُ على شرائطى تحفةَ عمدٍ لا على ما آتفقا
رأيا له القرطاسُ والسهمُ سوا وراحةً فى المحل تجرى دفَقا
وسامرا والنار قد أخمدها ربُّ المئين(٤) وجفانا فُهّقا(٥)
وخلقا اذا غضبتَ واسعا(٦) وعُذُرا اذا وهبت ضيّقا
وجانبا فى الودّ ظلّا باردا ردَّ الى الودّ فؤادا معتَقا
رشتَ جَناحى وآلتحمت معرِقا زَورِىَ حتى طرتَ بى محلّقا
فتحتَ عينا فى العلا بصيرةً حتى رأيتَ غايتى مدقِّقا(٧)

---

(١) العين : الذهب . (٢) الورق : الفضة . (٣) فى الأصل "قيل" .
(٤) المئين : المئات . (٥) فهّقا : مملوءة . (٦) فى الأصل "واسع" .
(٧) فى الأصل "مدفقا" .

ودلّك المجـــــدُ على فضيـــلتى ... دلالةً كـنتَ لهـا مــوفّقـا
لم تك فى الإيمان لى مقـــلّدا ... ولم يكـن يُســرُك بى تخـــلّقا
أنت اذا الدهـــر رمى شاكـلتى ... درعى وأنت مُنــذِرى إنـ فوّقا
ما غمّضت عـــنّى عينُ حاجةٍ ... فآرتادهـا طـــرفك إلا رمـــقا
وقمتَ فى آثارهـا مجلّـــيا ... بعثَ القنيـــص المضرحىَّ (١) الأزرقا
فلا تُصبْنِى فيـــك عينُ حاســدٍ ... له القـــذَى محـــدِّقا ومطرِقا
ولا تَنَلْك (٢) الحـادثاتُ بيـــدٍ ... حتى تشـــلَّ ساعدا ومِرفَقا
ونهضَتْ عـــنّى بما أوليتـه ... رواحـــلُ الشعر تجـوب الأفقا
ثقائلا يســوقهـا خفـائفا ... على الوجى (٣) لا تطمئنـ قلقا
رافعـــةً واضـــعةً أعناقَهـا ... يوما ويوما مغــرِبا ومشرِقا
إنـ ظمئت فالشمسُ وِرادها ... أو سغبت جرت تدارى الرَمَقا
تحمـــلُ كلَّ مســـتعادٍ ذكرها ... عمَّ البـــلادَ صيتُهـا وطبّقا
هى العـــذارى البيض لم تلق لها ... مبتكرا غـــيرى ولا مستطرِقا
اذا أقامت رُشفتْ أو ظعنت ... تفُتْ على الأفواه نشرًا عبِقا (٢٨٩)
اذا الكلام نُسـبت أصـــولُه ... كانت أصـــولا والكلامُ أسؤقا (٤)
أو طُـــرحَ الشعر فمـاتَ بفأةً ... بقينـ ما طال وما طاب البقا
ينُضُّ (٥) شيطانُـ القريضِ سمعَه ... مرتقيا فى جـــوّها مسترِقا
لطـائمٍ (٦) ســـوائرٌ اذا غـــدا ... ذكُرك فى أعجـازِها معلَّقا
تعلّقت باسمـــك حـــتّى خرقتْ ... بـــك الســـماءَ طَبَقا فطَبَقـا (٧)

(١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح أو الصقر. (٢) فى الأصل "شلك". (٣) الوجى : الحفا أو وجع الحافر. (٤) الأسؤق : السيقان، وفى الأصل "شؤقا". (٥) ينضّ : يحرّك ويرفع. (٦) لطائم جمع لطيمة وهى العير يحمل الطيب. (٧) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة.



وكتب الى الشريف الزكىّ أبى علىّ، وقد ورد من الكوفة الى بغداد

تربعتْ بين "العذيب" "فالنقا" ... مرعًى أثيثا (١) ومعينا (٢) غَدِقا (٣)
وبُدِّلتْ من زفراتِ "عالجٍ" ... ظلاثلّا من "الحمى" وورَقا
ترتع فيه مرِحاتٍ بُدُنا (٤) ... كما اشتهت ربيقةٌ (٥) أن تُطلَقا
فدبّ فيها الخصبُ حتى رجعتْ ... سدائسا (٦) بُزْلا (٧) وكانت حِققا (٧)
فكلّما تزجرها حداتُها ... رعى الحمى ربُّ الغمام وسقى
وإنما ذاك لينفُضنَ لنا ... الى ديار الظاعنين الطُّرُقا
حواملا منا هومًا ثقُلتْ ... وأنفسًا لم تبقَ إلا رمَقا
يحملننا وإن عرين قصَبًا ... وإن دمين أذرعا وأسؤقا
واصلةً (٩) ومَن يردُّ جنبه (١٠) ... عن ليلها وإن سمَن العرقا (١١)
خلن لها "فَلَجًا" (١٢) نخلنا وقعَها • ... فى آلٍ (١٣) وهى طوافٍ عَرَقا
نواصلًا من غمرةٍ (١٤) فى غمرةٍ ... لا يعلق السيلُ بها تدفُّقا
دام عليها الليلُ حتى أصبحتْ ... تحسب بجَوِّ (١٥) "ذات عرِقٍ" (١٦) شفَقا
ومَن لها ومَن لنا يُخبرنا ... عن ظبياتِ "عاقلٍ" (١٧) أن يصدُقا؟

---

(١) الأثيث: الغزير الملتف . (٢) المعين: الماء الظاهر تراه العين جار يا على وجه الأرض . (٣) الغدق: الغزير الفائض . (٤) بدنا: سمانا . (٥) الربيقة: المشدودة بالربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٦) السدائس: الإبل الطاعنة فى السن السادسة . (٧) البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٨) الحقق جمع حِقّة وهى الناقة الطاعنة فى السن الرابعة . (٩) فى الأصل "وصلة" . (١٠) فى الأصل هكذا "حسه" . (١١) العرق جمع عرقة وهى الحبل يشدّ به الأسير . (١٢) فلج: موضع قريب من البصرة . (١٣) الآل: السراب . (١٤) هذه الكلمة وأختها فى الأصل هكذا "عمره" . (١٥) فى الأصل "نخرا" . (١٦) ذات عرق: مُهَلّ أهل العراق وهو الحدّ بين نجد وتهامة . (١٧) عاقل: واد بنجد وآسم لكثير من المواقع .

وعن قلوبٍ رحن فى قبـابها ... لو نضح المـاء عليها آحترقا
ياحبّـذا المُعرِضُ عن سـلامنا ... " برامـةٍ " سالفـةً وعنقـا
وحبّذا حيّ اذا شـنّوا الوغى ... شاموا السيوفَ وآستسلوا الحدَقا
ورامياتٍ لا يؤدّين دما ... ولا يبالين أسال أم رقا (١)
وقفن صـفًّا فرأين شَرَكا ... من القلوبِ فرمَين طلَقـا
ولا ومَن كفّ الردى بأمرِه ... لولا القلوبُ لم يجـدنَ مَرشَقا
من راكبٌ تحمله الى الهوى ... أختُ الهـواء (٢) نزوةً وقلَقـا؟
عرِّج على الوادى فقل عن كبدى ... للبـان ماشئت الجوى والحُرَقا
وآحجر على عينيك حفظا أن ترى ... غصنين منه دَنَيـا فآعتنقا
فطالمـا (٣) آسـتظللته مصطبحا ... سـلافةَ العيش بـه مغتبِقا
أيّامَ لى عـلى المها بلِمّـتى (٤) ... إمارةٌ أُرجَى لهـا وأُتّـقَى
وفى يدى من القلوب حبُّها ... أملكها صبـابةً وعُلَقـا (٥)
والبينُ ماآستنبح لى كلبا ولا آسـ ... ـتنعب فى شملى غرابا أحمقـا
وشرب جارتى "منًى" ومشربى ... من منهل إما صـفا أو رنقا
أمشى وقد رصـعنى (٦) بأعين ... تكحلهنّ أُشُرا (٧) ورونقـا
فاليـومَ بقّ العيشُ لى قـذاتَه ... وآرتجـع الشعشاعةَ المصفَّقا
لاجار إلا أن تكون " ظبيةٌ " ... ولا ديارَ أو تكون "الأبرقا"
لا وأبى " خنساء " أو رقادها ... على النـوى وقد فنيتُ أرقا

---

(١) رقا : جد . (٢) أخت الهواء : الناقة لسرعتها فى السير كالهواء . (٣) فى الأصل . "فطالمـا" . (٤) اللة : الشعر المجاوز شحمة الأذن . (٥) العلق جمع عُلقة وهى ما يتعلق به .
(٦) رصعنى : طعننى . (٧) الأشر : الحدة والرقة .

ما سهرى "ببابلٍ" ونومُها   "بحاجرٍ" إلا النعيمُ والشقا
وليلةٍ من التِّمام(١) جئتها   أساير النجمَ وأحدو الغسَقا،
تمطُلُ عيني أن ترى من بحرها   بين السواد أبيضًا وأزرقا
ضلّت بها البيضاءُ(٢) عن طريقها   فلم تجد بعد الغروب مشرِقا
سريتها مستأنسًا بوَحدتى   وطالبُ العز قليلُ الرُّفقَا
وطارق على الكلابِ زارنى   بعد الهدوء وبخيرٍ طرَقا
يُهدى من "الكوفة" لى تحيةً   ذكيةً تملأ رحلى عبَقا
فضمنَت سوادَها صحيفةٌ   ردت سوادَ النِّقسِ(٣) فيها يقَقا(٤)
من الزكىّ طينةً ودوحةً   وثمرا وخِلقةً وخُلُقا
معرفة وافق معناها آسمها   كالسيف ألفى مفصلا فطبّقا
وبعضهم ملقّب أكذوبة   لا صادق المعنى ولا متّفقا
فقع "بكوفان" فقل لبدرهاه   إن بلّغتك العيسُ ذاك الأفُقا:،
يا خيرَ من حُلّت على أبوابه   حبي الوفود جُمَعًا وفِرَقا
وخيرَ من طاف ولبّى وسعى   وعبَّ فى بئر "الحطيم" وسقى
وآنتظموا المجد نبيًّا صادعا   بالمعجزات وإمامًا صدَقا
وآبن الذين بصّروا من العمى   وفتحوا باب الرشاد المغلَقا
مناسكُ الناس لكم وعندكم   جزاءُ من أسرف أو من آتقى
والوحىُ والأملاكُ فى أبياتكم   مختلفان مهبِطا ومُرتَقى
لا يملك الناسُ عليكم إمرةً   كنتم ملوكا والأنامُ سُوَقا

(١) التمام: أطول ليلة من ليالى الشتاء. (٢) البيضاء: الشمس. (٣) النقس: المداد، وفى الأصل "النفس". (٤) اليقق: يقال: أبيض يقق كما يقال: أصفر فاقع وأحمر قانئ.

في جِدّة الدهر وفى شــبابه ... وحين شاب عمــرُه وأخلَقا
مجـــدا إلهيًّا توخّاكم بـــه ... ربُّ العـــلا وشرَفًا محـــلِّقا
أربقـــتُمُ بالدين قوما ألحـــدوا ... فيكم وعن قوم حللتم رِبَقـــا(١)
وأمّنَ الله بكم عبادَه ... حـــتى حماكم بيتَـه المطوَّقا
ليس "المسيحُ" يومَ أحيا ميّتا ... ولا الكليمُ يومَ خرّ صـــعِقا،
بالغيْن ما بنى أبوكُمُ ... وإن همـا تقـــدَّما وســـبقا
وراكب الريح "سليمان" لو آبـ ... ـتغاكُمُ فى ظهرها ما لحـــقا
ولا أبوه(٢) ناسجا أدراعـــه ... مضاعفـا ســـرودَها والحلَقا
فضلتـــموه ولكلٍّ فضـــلُهُ ... فضـــيلةَ الرأسِ المطا(٣) والعنُقا
ومنـــكُمُ مكلِّم الثعبان والـ ... ـعابر ــ والموتُ يراه ــ الخندَقا(٤)
ومـــؤثر الضيف بزادِ أهـــله ... وصـاحبُ الخاتَم إذ تصـــدَّقا
وكلُّ مهـــدىٍّ له معـــجزة ... باهـــرةٌ بهـا الكتابُ نطقا
من آســـتقام مَيـــلُه اليكُمُ ... فاز ومن حرّف عنكم أُوبِقا(٥)
كنت آبنه ســـيفا حساما ويدا ... غيثـا زكيا وجبينـا فلَقـا(٦)
وأنّ غصنا أنت من فروعه ... لخـيرُ غصنٍ مثـــمرا أو مورقا
ولُسْنا اذا الكلام آنعقـــدت ... أطـــرافه وأخَـــذَ المخنَّـــقا،
تطعن شزرا والحصامُ واسعٌ ... فيه وإن كان المجالُ(٧) ضـــيِّقا
فوارِكٌ(٨) من الكلام لم يكن ... تنكَحُ إلا الأفـــوهَ المنطَّقا

---

(١) الربق جمع ربقة وهى عروة تشد بها البهم . (٢) أبو سليمان داود عليهما السلام وهو مشهور بنسج الدروع وسردها . (٣) المطا : الظهر . (٤) المعنىُّ بهذا البيت والثلاثة الأبيات التى بعده هو الإمام علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه . (٥) أوبق : أهلك . (٦) الفلق : الصبح . (٧) فى الأصل "المحال" . (٨) فوارك جمع فاركة وهى الناشزة التى تبغض زوجها وهى هنا مجاز .

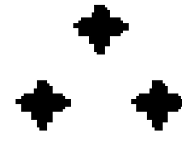
قد وصلتْ تحـلُّ لى عقودها ... منخرَط الشهب انحدرنَ نَسَقا
أسمعُ منهـا المتحدّى مُعجزا ... حـتى يُقـرَّ وأريه مونِقـا
أعرتَــنى فيها سمـاتِ مِدَحٍ ... كنتَ أحقّ باسمـها وأليقا
واليتهـا باديــةً وعوّدا ... كالسـيل يرمى دُفَقًا فدُفَقـا
حتى ملكتَ رقَّ نفسٍ حرّةٍ ... بها وقيّــدتَ فؤادا مطلقـا
تكرمة أيقظك الفضلُ لهـا ... والحظّ قد غمّض عنها الحـدَقا
جاءت أمينا كيدُها فى زمنٍ ... لا تُخدعُ الحيّـاتُ فيهـا بالرُّقَى
كأنمـا رُدَّ على قلـبى لهـا ... فى دولةِ الوحشةِ أنسٌ سُرِقا
والعينُ فى أمثالهـا مشرَعةٌ ... ما لم يَقِ اللهُ وقِـدْمًا ما وقى
نَحَلْتَنى مـدحَك فخـرا باقيا ... فى عَقِـبى ما دام للدهر بقـا
حلّيت منه "فارسا" ـ من بعد ما ... تعطّلتْ ـ أسوِرةً[1] وأطـوُقا
فاستقبلتْ من عزّها ما قد مضى ... وآسترجعتْ من مُلكها ما طَلُقا
وكيف لا يُنصَر فضـلُ معشرٍ ... هم نشروا لواءكم أو خفقـا
وهم أعزّوا صهرَكُمُ وودَّكم ... وقـد أطاع القـرباءَ الرُّفَقـا
وبيننا ـ إن لم تكن قرابة ـ ... ولايةٌ تُحصِفُ[2] تلك العُلَقـا[3]
ولم يكن أحرارُ ملك " فارسٍ " ... إلا عبيـدًا لكُمُ أو عُتَقـا
وعاجلٌ أمطـرنى منك الحيـا ... وآجــلٌ أومضَ لى وأبـرقا
وعدتَنى فارتشتُ محصوصا[4] بمـا ... وعدتنيــه وغنيتُ مخفقـا
فاسمع وعش مُجزَى بمـا تسمعه ... مَطـارِبًا لو نادت الميْتَ زقا[5]

(١) أسورة جمع سوار . (٢) تحصف : تحكم . (٣) العُلَق جمع علقة وهى ما يتعلق به .
(٤) المحصوص : الذى نتف ريشه . (٥) زقا : صاح .

لو ما رميتُ الحجـرَ الصلدَ بهـا أخدعـــه عَمـايةً لانفلقـا
تخلُق لى فى قلبِ كلّ حاســـدِ إما هـــوًى محضًا .وإما ملَقـا
قـــد ترك الناسُ لهـا طريقَها وسلّموا الركضَ لهـا والعنَقـا (١)
اذا الكلامُ الفصلُ كان ذنَبـا أو كفَلا كانت طُلًى (٢) ومفـــرِقا (٣)
غريبـــة الحدثان فى أزمانهـا بذّت فحـُـولَ الشـعراء السُّبّقا
اذا الكلام اشتبهتْ شِـــياتُهُ (٤) واختلطتْ عرفتَ منها الأبلقا
يجهـــلُ منها الناسُ ما علمتَـــه لا عجبـا أن يُحـــرَموا وتُرزَقا
فهى اليـــك دون كلّ خاطبٍ تُزَفُّ (٥) شَـــفعا وتساق رُفَقا
بشّرنى عنـــك الخبـــيرُ بالتى تحيى السرورَ وتميتُ الحُــرَقا
وقال : صبرا وانتظر صبحَ غدٍ تُدنى السماءُ بـــدرَها المحلّقـا
غـــدًا تراه ، فرفعت ناظـــرا كان على قذَى الفـــراق مطبَقا
وقلتُ : نفسى لك إن قبلتهـا " حقُّ البشير ، قال : رهنٌ غَلِقا
قـــد ملَكتنى غائبـا نَعاؤه وأفعمتْ قلــبِيَ حتى اندفقـا
فـــلم يدع قبــــلَ اللقاء طَوْلُه فيـــه مكانَ فـــرحةٍ يومَ اللقا
فرحبا اذا صـــدقتَ مرحبـا لك المـــنى إن تمّ أو تحققـا
جادتك أنـــواءُ الســـماء أبدا أين حللتَ وكّفًا ووُدّقا
ولا عدت بكَتْبهـا ونشـــدِها سمعَـــك موروداً بها مستطرَقا
ولا يزال المهـــرجانُ واضحـا بهـا عليـــك فى الطلوع مُشرِقا

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) الطلى : الأعناق . (٣) المفرق : محل فرق الشعر من الرأس . (٤) شيات جمع شية وهى لون يخالف معظم اللون . (٥) فى الأصل "ترق" .

والصوم والعيد الى أن ينطوى ... مرُّ النجوم طَبقاً فطبقا (١)
اذا دعوتُ الله أن يبقيك لى ... فقد دعوتُ للمعالى بالبقا (٢)



وقال يمدح وزير الوزراء أبا سعد بن عبد الرحيم ويهنئه بالمهرجان

دعاها معقَّلةً "بالعراقِ" ... الى أهل "نجد" هوى مطلَقُ
فباتت تماكس (٣) ثِنىَ الحبا ... لِ منها الكراكرُ (٤) والأسؤقُ (٥)
فيأبَى عليها المريرُ الفتيلُ (٦) ... ويُسمح ذو الرمَّة المخلقُ (٧)
تحنُّ ويا عجبا أن تحنَّ ... لو أنها سائلٌ يُرزقُ
وما هى إلا بروقُ المنى ... خِلاباً وما "السفحُ" "والأبرقُ"
فهل لجعجعها (٨) أن يروحَ ... لو آنَ الرواحَ بها أرفقُ
مراتعُها أمسِ أمرَى لها ... وتربُ معاطنها أرفقُ
أتت "بابلا" ونبت "بابلٌ" (٩) ... بها وبكى المشئمُ (١٠) المعرِقُ (١١)
نخلِّ لها طُرقَها والظلا ... مَ تحلُمُ فى السير أو تخرقُ
وإن كذبتْ هاديات النجوم ... فإنّ لها مُقلًا تصدقُ
عسى رقُّها فى ديار الخمول ... اذا شارفت عزَّها يُعتَقُ
وقم أنت فاسبق بها المدلجين ... فعفوُ المياه لمن يسبِقُ
فإما آعتذرتَ وإما بلغتَ ... فحظُّك غايةُ من يلحقُ

---

(١) طبقا فطبقا : منزلة بعد منزلة . (٢) فى الأصل "البقا" . (٣) تماكس : تشاكس . (٤) الكراكر جمع كركرة وهى صدر البعير . (٥) الأسؤق جمع ساق . (٦) المرير الفتيل : الحبل المحكم الفتل . (٧) ذو الرمة المخلق : الحبل البالى . (٨) لجعجعها : لمبركها ومنيخها . (٩) فى الأصل "وبلى" . (١٠) المشئم : قاصد الشأم . (١١) المعرق : قاصد العراق .

كم النوم تحت ظلال القنـــوع وفوق القــذى جفنُك المطبَــقُ
تهُبُّ عليــك رياحُ المــنى فــتروَى بمـا أنت مستنشقُ
وخِلفُ[1] العــلا وأفاويقُها[2] لغــيرك يُصــبَح أو يُغبَــقُ
وكم تســتقيمُ فتمشى الحظوظُ وحظُّك أعمى الخُطى مُزلــقُ
تُخفَّضُ من حيثُ تبغى العــلا وتُحرَمُ من حيث تَســترزِقُ
تَرودُ لنفســك غيرَ المَــرادِ فــرِجلٌ سعت ويدٌ تُخفــقُ
مطالبُ تُنفِــقُ فيهـا الزمانَ ومن صُلبِ عمــرك ما تُنفِــقُ
وحولك – حيث ترى – راعياك ثرًى منبتٌ وحيًا مغــدِقُ
ودارٌ تعــزُّ عــلى أهلهـا ولم تتقلقــل بك الأينــقُ
وأسمـاعُ[3] أبناء "عبــد الرحيـ ـم" تُصــغى وأبوابهم تُطــرَقُ
وأنجمهــم لك رعيـا تضىء فتــورى وشمسهُمُ تُشــرِقُ
وباسم الوزيـر – فعــذ بالوزيـ ـر – يُفتَح بابُ النــدى المغلَقُ
ألم تر للنـاس فى فــترةٍ وقــد أكلَ الأحلمَ الأخرقُ
ومن ركب الشرَّ طالت يــداه وطارت وخَــودٌ به معنِــقُ[4]
وفى كلِّ سرحٍ "أبو جعــدةٍ"[5] مكانُ الرُّعاةِ به يَنعَــقُ
تجشَّمــه رحضُ ما دنَّســوا وإحسانُه جمــعُ ما فرَّقــوا
وكنتَ تغيبُ فتشرَى[6] الأمو رُ ثمَّ تعــودُ فتستوســقُ[7]
حمَى "شرفُ الدين" أطرافَهـا ومن خلفها طاردٌ مرهــقُ

(١) الخلف : حلمة الضرع . (٢) الأفاويق جمع فيقة وهى اللبن الذى يجتمع فى الضرع بين الحلبتين .
(٣) فى الأصل "أسماء" . (٤) الوخود والمعنق : المسرعة فى سيرها وفى الأصل "وجودا" .
(٥) أبو جعدة : كنية الذئب . (٦) تشرى : تضطرب . (٧) تستوسق : تجتمع .

٢٩٢

وأضغاث أرسانها فى الرقاب نَواصل بالكفّ لا تعلقُ
فقوَّمَ والذئبُ مستأسدٌ وعدّل والفحلُ مستنوقُ
كريمٌ تصلصلَ من طينةٍ أعان المُطيبَ بها المعبقُ
رأت عينُ "ساسانَ" فيها النمو وهى على كفّه تشرَقُ
فشجّرها شرفا لاحقا اذا هجّن (١) النسبَ الملصَقُ
تلألأ فى أفقها أنجمٌ بحاشيتى بدرها تُحدِقُ
تودّ البحارُ لأصدافهنّ لو هى عن مثلها تُفلَقُ
رعاك مليكٌ رعى الملكَ منك بعين على الضيم لا تُطرِقُ
وأنقذه بك فانتاش (٢) وهو محترشٌ (٣) ما له مَنفَقُ (٤)
حملتَ الوزارة حملَ المخفِّ وقد أثقلتْ غيرَك الأوسُقُ (٥)
وكم عالجوها بخُرقِ الأكفّ ورأيُك فى طبّها أحذقُ
وسعتَ بصبرك إصلاحَها وصدرُ الزمان بها ضيّقُ
وأخّرهم عنك إذ قدّموك أنك تفرِى (٦) الذى تخلُقُ (٧)
وترتُقُ ما فتَقته الرجالُ ولا يرتُقون كما ترتُقُ
فكونوا لها كلما عُطّلتْ حلّيَ منكم القُلْبُ (٨) والأطوقُ
وزدْ شرفا أنت يا تاجها ولا افترق التاجُ والمفرِقُ (٩)
يريد سواكم ثناءً بها فتأبَى عليه وتستطلقُ

(١) هجّن: قبّح وعاب. (٢) انتاش: أنقذ. (٣) محترش: مجتمع. (٤) المنفق: جحرة اليربوع يخرج منها الى غيرها. (٥) الأوسق جمع وسق وهو الحمل الثقيل. (٦) تفرى: تشقّ. (٧) تخلق: تقدّر. (٨) القُلْب: السوار. (٩) المفرق: محلّ فوق الشعر من الرأس

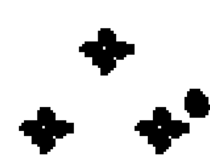
ويســتروح النـاسُ أثوابَهـا ... وأردانُهـا (١) بكم أعبــقُ
علوتَ فمـا تنتحيك الصــفاتُ ... بسهــمٍ ولــو أنه مغــرِقُ (٢)
فسيّان فى مدحك النـاجم الـ (٣) ... ـمُعــذّرُ والمنتهى المفــلقُ
اذا جدتَ أنطقتَ من لا يدين ... وإن قلتَ أخرستَ من [ينطقُ] (٤)
فقــد شكّ ربُّ الكلام البليــغ ... أيكســدُ عنــدك أم ينفُقُ!
فداك — وكيف له لو فداك — ... طليــقٌ بروعتــه مــوثَقُ
تَكنَّفَــه مانعـاتُ البــلا ... د وهـــو على أمنهـا يَفــرقُ (٥)
يخـال سـيوفَكَ يخطفنــهُ ... ومن دونه البـابُ والخندقُ
ويعــلم أنّ القنـا فى يديــك ... يــراه على البعــد أو يرمُــقُ
وكيف تحيــلُ خفايا الشخوص ... عــلى أسمرٍ لحظُــهُ أزرقُ
تســمَّعْ لهـا، تستحقّ الحليـ ... ـمَ منهـا الطــلاوةُ والرونــقُ
وِهادُ الكلامِ وأجبـالُه ... طــريقٌ بحافــرها يُطــرقُ
نوافثُ فى عُقَــد المـانعين ... فكلّ يبيس بهـا مـــورقُ
ســوائر بالعرض سـيرَ النجوم ... لهـا مغــربٌ ولهـا مشــرقُ
دعاةٌ بحمــدك فى الخافقين ... لهـا بـك ألــويةٌ تخــفقُ
لك السكبُ من سُحبها والعهاد ... وعند العدا الحصِبُ المصــعِقُ
يكيس (٦) بهـا والدٌ منجبٌ ... اذا ولَدَ الشـاعرُ المحمِــقُ (٧)
بقيت وقــد فنىَ القائلون ... عليهـا وما حَزَنى لــو بقُــوا

---

(١) أردان جمع ردن وهو الكم. (٢) المغرق: الذى بولغ فى غاية مدّه فى القوس، وفى الأصل «معرق». (٣) الناجم: الناشئ. (٤) ليست بالأصل. (٥) يفرق: يخاف. (٦) يكيس: يأتى بأولاد كيسى أى ظرفاء. (٧) المحمق: الذى يأتى بأولاد حمق.

(٢٩٣)

تُذَكِّرُكم فِىَّ حفظَ العهود ... وإن لم يضع عندكم مَوثِقُ
تحاشيكمُ أن أرى ظامئا ... أحوم وواديكمُ مُتأَقُ (١)
ويوحشها أنَّ ربعى على ... تجدُّد دولتكم مُخلِقُ
وأنى بمضيعةٍ ، مثلُكم ... على الفضل من مثلها يُشفِقُ
ترى الناسَ لم يُسلفوا مثل ما ... لها وهى تهبط قد حلّقوا
وفى الحقِّ ـ والحكمُ العَدْلُ أنت ـ ... اذا لحقوا أنها تَلحقُ
أمنتُ عليك صروفَ الزمانِ ... وأخطاك القَدَرُ الموبِقُ (٢)
ودارت لك السبعة الجارياتُ ... بما تستحبُّ وتستوفقُ
وعُدَّ ألوفا لك المهرجان ... يُجدُّ السنين كما يُخلِقُ
يزورك مسترفدا سائلا ... فيغمره سيبُك المغدِقُ
ويُذهله وجهُك المستنيرُ ... عليه ومجلسُك المونِقُ



وكتب الى عميد الدولة أبى طالب يهنّئه بالعيد والمهرجان

سل "أبرقَ الحَنّانِ" (٣) ـ واحبس به ـ ... أين ليالينا على "الأبرقِ" ؟
وكيف باناتُ "بسقط اللّوى" ... ما لم يجُدْها الدمعُ لم تورقِ ؟
هل حملَتْ ـ لا حملَتْ ـ بعدنا ... عنك الصَّبا عَرْفا لمستنشقِ ؟
جدّدَ ما جدّدَ من لوعتى ... أخذُ البِلى من ربعك المخلِقِ
لتبخلِ الأنواءُ أو فلتجُدْ ... عليك بالمنهمر المغدِقِ
أغناك صوبُ الدمع عن مِنّة ... أحملُها للرعدِ المبرقِ
دمعٌ على "الخَيف" جنى ما جنى ... بكاءَ "حسّان" على "جِلّقِ"

(١) متأق : مملوء . (٢) الموبق : المهلك . (٣) أبرق الحنّان : ماء لبنى فزارة يسمع فيه الحنين .

لله رهن لك يــومَ النقـا ... لــولا وفاء الحبّ لم يَغـلَقِ
يا سائقَ الأظعان رِفقا وإن ... لم يُغنِ قولى للعسـوف : آرفُقِ
أؤاخذ الحـادى ونفسى جنَت ... لو شئتُ لم أبك ولم أشـتقِ
لــولا زفيرى خلف أجمالهـم ... ووخــزُ أنفـاسِىَ لم تَنسـقِ
يا غدرَ من لم أكُ من غدره ... بخـائف القلب ولا مشـفقِ
ما لغـــريمى قادرا واجــدا ... يمطُــلُ مطلَ الفـاجر الممـلقِ
وما عــلى اللائم فى حبّــه ... ما ضاع من حلمِىَ أو ما بـقى
أنفقتُ لّى فى الهــوى طائعـا ... والحلَفَ العاجــلُ للمنفــقِ
لا تبدؤا بالعــذل صدرى فـا ... أستنجدُ المـاءَ على محــرق
سمّيتَ لى " نجدا " على بعــدها ... يا وَلْهَ " المشئمِ " " بالمعــرقِ "
داوِ بها حــبّى فـا مهجــتى ... أوّلُ مخبــولٍ " بنجــدٍ " رُقِى
ومنكرٍ شمطاءَ مــدّت الى الـ ... ـخمسين يدلوها فــلم تلحــق
جنَت شَطاطى وجَنَت ما جنتْ ... من صــداٍ عمَّ عــلى رونق
لا بدّ أن يُفتَــقَ عن بخــرها ... وإن تمـادت ليــلةُ المغسِــقِ
ما ضرّها خائنــةٌ لــو وفتْ ... أو ضرّنى لو كنتُ لم أعشــقِ
كان مشيبا ضــلّ عن نهجه ... فــدلّه الحبُّ عــلى مَفــرِقِ
وموقظٍ هبَّ عــلى غِــرّةٍ ... يطــرقنى ساعةَ لا مطــرَقِ
والنجمُ حىٌّ نبضُــه راسبٌ ... فى لجّــة الخضراء لم يغــرقِ
قال : آنتبــه للحظّ كم خفقــة ... على مِهـاد الخامــل المخفــقِ
حتّـامَ تحــويمٌ عــلى عُسرةٍ، ... حــلِّقْ الى النّســر بنـا حَلِّقِ
قلتُ : بغــيرى فتحرّش لهــا ... • فالنّهضــة الخــرقاءُ للأخرقِ

أما ترى المالَ وجمّاتِه (١) … فى قُلُبٍ (٢) تنهارُ بالمستقى

يسوغ بالعين فمن رامه … بالفم قال المنعُ : رِدْ تشرَقِ

وما آنتفاعى بحيًا واسعٍ … تحفره ذاتُ جدًّا ضيِّقِ

لا مسَّ للحرمانِ عندى اذا … كنتُ من البُخّال لم أرزَقِ

لا أجلب الرزقَ اذا لم يكن … يدرُّ من أكرم مسترزَقِ

قناعة أعتقَ عزّى بها … عُنْقى وعبدُ الحرص لم يُعتَقِ

حلفتُ بالخضَّع أعناقها … تذرع بالواخد والمعنقِ (٣) (٢٩٤)

كالسطر بعد السطر مخطوطة … من صفحة البيضِ على مَخرَقِ (٤)

ينصُّها السيرُ على لاحبٍ (٥) … مثلِ صليفِ (٦) الجمَلِ الأورقِ (٧)

تقدحُ صُفّاحَ الثرى كلّما … لاحكتِ (٨) الأعضاءَ بالأسؤقِ (٩)

تسمعُ للجلمدِ (١٠) أخفافُها … بكلّ ما يعرُقُ (١١) أو ينتقِ (١٢)

يطلبن محجوبا عتيقَ البِنى (١٣) … لولا دفاعُ الله لم يعتَقِ

والأسودِ الملثومِ (١٤) أحوالَه (١٥) … من كلّ أوبٍ (١٦) فرقٌ تلتقِى

تهوى بشُعثٍ (١٧) بدّلوا سُهمةً (١٨) … بكلّ ضاحٍ (١٩) لونُه مونقِ (٢٠)

---

(١) الجمات جمع جمة وهى الماء المجتمع . (٢) القلب جمع قليب وهى البئر . (٣) الواخد والمعنق اللذان يسيران سير الوخد والعنق وهما ضربان من السير . (٤) المخرق : الفلاة . (٥) لاحب : واضح . (٦) الصليف : صفحة العنق . (٧) الأورق : من الإبل ما فى لونه بياض الى سواد . (٨) لا حكت : زاحمت . (٩) الأسؤق جمع ساق . (١٠) الجلمد : الصخر . (١١) يعرق : يأخذ ما عليه من لحم . (١٢) ينتق : يأخذ نقيه أى مخه . (١٣) البنى جمع بنية وهى ما بنيته والمراد بعتيق البنى : البيت الحرام . (١٤) الأسود الملثوم : الحجر الأسود الذى بالكعبة . (١٥) أحواله بمعنى حوله . (١٦) الأوب : الطريق والناحية . (١٧) الشعث جمع أشعث وهو المغبر شعر الرأس المتلبدة . (١٨) السهمة : تغير اللون مع هزال . (١٩) الضاحى : المشرق . (٢٠) المونق : المعجب .

زفّـــوا جِمـاما (١) وعدّوها "منًى" متى تضـــعْ أوزارَها (٢) مُحـــلَق
لولا ابنُ "أيّوب" وآباؤه لم يُضَـــع الفضـــلُ ولم ينفُقِ (٣)
ولا ســـرى مُلكُ بنى "هاشم" فألحـــقَ المغـــربَ بالمشرِقِ
لقـــد أوى منهـــم الى هضبةٍ تزِلُّ عنهـا قـــدمُ المـــرتقى
هـــم عزّزوه ورمـــوا دونه بكلّ مطـــرورِ (٤) الشَّبا (٥) مطـــلَقِ
يطيعـه المـــوت اذا ما عصت به يمينُ الخاطبِ المفـــلقِ
نصرُ بنى "الأشهلِ (٦)" من قبلهم عـــلى بنى الأحمـــرِ والأزرقِ
وما وَهَى إلا غـــدا ممسكا منهـــم بثِنْيِ (٧) الأحصف الأوثقِ
لا كرجالٍ قُـــلِّدوا حكمَـــه فخلطـــوا المـــذوق (٨) بالرِّيقِ (٩)
من كلّ ناسٍ فى غـــدٍ بعثَـــهُ لم يـــرهب الله ولم يتّـــقِ
باعَ هـــداه طائعا عن يدٍ يدًا عـــلى التوفيـــق لم تُصفقِ
يرتـــفق الأجرَ عـــلى دينـــه لو كان حرّ الدّين لم يرفـــقِ
حتى كفى اللهُ فُـــدّت يدٌ طُـــولَى يقى اللهُ لهـا مَن تقى (١٠)
دلّت وقامت فى "أبى طالب" شهـادة المـــورق للعـــرقِ
شفت به الدولةَ بعـــد الصدى (١١) جلجالةٌ (١٢) أمُّ حيًا (١٣) مطبِـــقِ
زَلّالةٌ طيِّبـــةٌ ريحُهـا ما قيـــل للسـاقى بها رفّـــقِ
جاءت بمجـــنًّى ماؤه مخصبٌ أدرك بعـــد المحصبِ المصعقِ

---

(١) جمام جمع جم وهو الكثـير من كل شىء . (٢) الأوزار : الأثقال واحدها وزر .
(٣) لم ينفق : لم يرج . (٤) المطرور : المحـدّد . (٥) الشبا جمـع شباة وهى سنّ السيف والرمح . (٦) الأشهل : حىّ من العرب . (٧) الثنى : الحبل . (٨) المذوق : المشـوب . (٩) الريق : أول كلّ شىء وأفضـله . (١٠) فى الأصل "يق" .
(١١) الصدى : الظمأ . (١٢) الجلجالة : الرعّادة من السحاب . (١٣) أمّ الحيا : السحابة .

كانت على الفـــترة لم تُحتَسَبْ مفتاحَ باب الفـــرَج المغـــلَقِ
إن "الإمامَين" به آســـترعيا فتًى لغـــير الخـــير لم يُخـــلَقِ
مُرّ القِـــلَى والسخطِ، حلو الرضا والوجه والأخـــلاقِ والمنطـــقِ
طال بكـــفٍّ رطْبـــةٍ عفّـــةٍ مذ بُسطت للجـــود لم تُطبَـــقِ
أغنتهما من قبـــلُ تجريبهـــا كالسيف يُعطى العتـــقَ بالرونقِ
جَلتْ دُجَى الظـــلم له نُقبـــةٌ (١) بمثلهـــا الظـــلماءُ لم تُفتَـــقِ
فأدركـــاه غرضـــا قـــطّ لم ينبِضْ له الظنّ ولم يوفـــقِ (٢)
نصحا كما شـــاء ورأيا مـــتى يقـــلْ بغيبٍ قـــولةً يصـــدُقِ
فكم حشًا قـــرّت على أمنهـــا بعـــد آفتراشِ الحذرِ المقـــلقِ
لم تـــك يا بازلُ (٣) فى حملـــها مقطّـــرا (٤) تظلّـــعُ (٥) بالأوســـقِ (٦)
ولا دخيـــلَ الظهر فى صـــدرها مدلســـا بالنسبِ الملصَـــقِ
لم تقتعـــدها رغبـــةٌ فى اللُّهـــا (٧) ولم تخـــف ضيمـــا ولم تفـــرَقِ
أبوك من قبل آمتطى دَستَها ســـبْقا وقال : آقتَفِني وآلحـــقِ
لطيمـــة (٨) ريحانُهـــا لم يـــلق بغـــيركم قـــطّ ولم يعبَـــقِ
ميراثهـــا فيـــكم فمن رامها يغصِبْ ذليلَ الغصبِ أو يسرِقِ
فآرعَ بهـــا حقـــك من روضـــةٍ بأعين الروّادِ لم تُرمـــقِ
فى ســـابغٍ من ظلهـــا واسعٍ وســـائغٍ من مائهـــا ريّـــقِ
تفـــوز بالمجـــذلِ منهـــا ولد حسّاد حظُّ المكمَـــدِ المحنَـــقِ

---

(١) النقبة : الوجه . (٢) لم يوفق : لم يوضع له فوق . (٣) البازل : المسنّ من الإبل .
(٤) المقطّر : الذى يلق الراكب على قطره . (٥) تظلع : تعرج ، وفى الأصـــل « تطلع » .
(٦) الأوسق : جمع وســـق وهو الحمل الثقيل . (٧) اللها : جمـــع لهوة وهي أجزل العطايا .
(٨) اللطيمة : نافجة المسك .

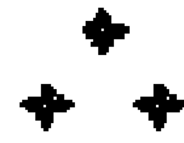
(٢٩٥)

وأسحب ذيولا من كراماتها لم تبــل بالسحب ولم تخــلق
كساك منها المــدّ فضفاضــةً بغـير أعطـافك لم تلبُــق (١)
بان بك الجـودُ على معشــرٍ كما تجلّت شِـية الأبـلقِ (٢)
أنت الذى لو لم تكن مطمعى ألجمــني اليأسُ فلم أنطــقِ
أعلقتــنى منــك بمفتــولةٍ حصــداءَ ما خاربها معلــقِ (٣)
كلّ يدٍ تحرشــنى بالأذى فأنت من محفارها منــفقى (٤)
فى زمن يرشُــقنى كيــدُه ليس له غيرىَ من مرشَــقِ
يــرى خــوافىَّ بمـا لا أرى (٥) إذ كنت عن قادمتى أتّقى (٦)
ذاك لأنّى بين أبنائــه لم آلف الهُجْــرَ ولم أخــرقِ (٧)
موحّــدٌ لــو نخَلَتْ كفّــهُ عن مثلىَ الغــبراءَ لم تلحَقِ
وهــو عدوّ الفضــل مذ لم يزل يكاثر الأحــلَمَ بالأنــزقِ
فابق فما مثــلُك جــودا ولا مثــلى مليًّا (٨) بثنــاءٍ بَــقِ
وأسعد بعيدين : جديد العلى ومُخــلِق فى مُــذهَبٍ مخــلقِ
فمســلم ينظــره من علٍ وكافر ذو ناظــرٍ مطــرِقِ
تصــاحبا (٩) مــع خُلفِ حاليهما تصــاحبَ الموسِــر والمخفِــقِ
يضــمُّ إقبالُك شمليهــما فيُلحــق المأســورَ بالمطــلَقِ
وانضُ ثيابَ الصــوم عن عاتق من كلّ وِزرٍ فى غدٍ معتَــقِ
وراعِ فى الإمكان ما أغفلت مــنّىَ عينُ المحرِج المرهِــقِ

---

(١) لم تلبق : لم تلق . (٢) الشية : لون يخالف معظم اللون . (٣) الحصداء : المحكمة النسج . (٤) المنفق : المحل الذى يخرج منه اليربوع الى غيره . (٥) الخوافى : ريشات اذا ضم الطير جناحيه خفيت . (٦) القادمة : ريشة من كبار الريش فى مقدم الجناح ، وفى الأصل "وأنا عن قادمتى" الخ . (٧) لم أخرق : لم أحمق . (٨) مليا : طويلا . (٩) فى الأصل "تصاحبا" .

قد كان ريبٌ بك لو لم أكن ... آخُذُ بالأحزم والأوثقِ
وابنِ بها عذراءَ مولودةً ... فى الحِلّ لم تُسبَ ولم تُسرَقِ
ناشزة لولاك ما أنكحتْ ... وهى اذا طُلِّقت لم تطلُقِ
مسبوقة أخّرها عصرُها ... وهى الى الإحسان لم تُسبَقِ
أنبطتُها من ثَغَبٍ(١) ماؤه ... شريعةٌ(٢) قبلِيَ لم تُطرقِ



وكتب الى بعض الرؤساء من أصدقائه ، وكان ناظرا فى ميسان حربا وخراجا، ولها خبرٌ يجىء بعد، ويذكر آسم صاحبها، وفيها صفة السفينة

أروضُ الوادى أم آبيضُ الغسقْ(٣) ... أم طيف "ظمياءَ" على النأى طرقْ ؟
جاء على غربته(٤) لم يحتفل ... ما نكدُ الأرض وما تيهُ الطرقْ
تحمله راحلةٌ كاذبةٌ ... من الكرى تُشكر شكرَ من صدقْ
فقمت أمشى نائما ينفضنىْ ... إكبارُ ما خاض الىّ وخرقْ
مرتشفا ترابَه أعرفه ... من غيره بما آستفاد من عبَقْ
والركبُ قد ألهاهُمُ عن شأننا ... يوم "النخيل" سامنى مالم أُطِقْ
وناظر رقادُه من غدرِهِ ... لولا فراقُ الطيف ما ذمّ الأرقْ
ناشدْ غصونا "باللوى" موائلا ... طوعَ النسيم تلتوى وتفترقْ
أهنّ أحلى أم قدودٌ تلتوى ... شكوى على جمرِ النوى وتعتنقْ؟
وعن قناةٍ لحظُها عاملُها، ... وحُبّبَ الرمحُ إن آسمرّ ودقّ
لمياءَ يُلقى الظبىُ من أوصافه ... صِفراً اذا ردّ الذى منها سرقْ

---

(١) الثغب : الغدير يكون فى ظل جبل لاتصيبه الشمس فيبرد ماؤه . (٢) الشريعة : طريقة الماء . (٣) الغسق : الظلام . (٤) فى الأصل "غربه" .

تمّ البـــدورُ وهـــلالُ وجهها ... ما بلــغ الــتّم بهـا ولا آمّحــقْ

فارقتُ حولا أهلَ "نجدٍ" والهوى ... ذاك الهوى وحُرَق تلكَ الحُــرَقْ

فقلْ لمن ظنّ البعادَ سلوةً : ... لا تَنتحلْ(١) طعمَ شىءٍ لم تــذُقْ

آه لقلبٍ شـــقَّ عنــه أضلعى ... من "الحمى" تخالجُ البرقِ الشفقْ(٢)

ثار به الشـــوقُ فهبّ فهــفا ... تطلّعـا ثم نــزا(٣) ثم مرَقْ

أنشُده، وليس فى أهل "منًى" ... ـ والقوم حجٌّ ـ مَن تعرّفَ الشّرَقْ(٤)

لله عيشٌ "بالحمى" تعلّقتْ ... حبالُه بيــد قطّاع العُــلَقْ(٥)

صحبتُ منــه رُفقــةً سائرةً ... لو أمهل الحادى العنيفُ أو رَفَقْ

أيّامَ لى من الشـباب دوحةٌ ... ملتفّــةُ الأغصان خضراءُ الورَقْ

ولِمّتى(٦) تقطُر من ماء الصِّــبا ... شرطَ المفـــدّى(٧) ما فلا وما فرقْ

اذا الظباء نفــرتْ من قانصٍ ... تزاحمتْ عــلى حبالى ورِبَق(٨)

فاليــومَ لا أرجــع إلا مخفقا ... مُحصَّنَ المــدية منىَ الورَقْ(٩)

قالوا : المشيبُ لبســةٌ جديدةٌ، ... خذوا الجديدَ وآسترِدّوا لى الخَلَقْ

أسلفتُ دهرى غبْنًا(١٠) ، فارتجعتْ ... أحداثُه منى الذى كان آســتحقّ

كم قـــد ركبت ظهــره، ولُجّى ... تُبدِلُه عن العليــق بالعَــلَقْ(١١)

أجريتُــه ركضا الى مآربى ... وخَبَبًا حــتى أفــوزَ بالســبَقْ

(١) فى الأصل هكذا "تحل". (٢) الشفق صفة للبرق بمعنى الأحمر. (٣) نزا : وثب. (٤) الشرق جهـة شروق الشمس، والشرق أيضا الشمس. (٥) العلق جمـع علقة بمعنى التعلق بالشىء. (٦) اللمة : الشّعر المجاوز لشحمة الأذن. (٧) المفدّى : من تلزمه الفدية فى الحجّ اذا فلا رأسه أو فرقه. (٨) الربق جمع رِبقة وهى عروة تشـد بها الدوابّ. (٩) الورَق جمع ورقةٍ وهى جُلَيْدةٌ توضع على حزّ الوتَر من القوسْ. (١٠) الغبَن : الخداع فى البيع والشراء كالغبْن بتسكين الباء. (١١) العلق : الدم.

٢٩٦

فلم تزل خُطاه بى قصيرةً — وجَلَدى حتى رضيت بالعنق(١)
قالت : يئستَ بجلستَ تَجْرةً(٢) — والرزقُ فى أخرى يصوبُ ويدقْ(٣)
مزمّلا بعيشةٍ ذبذابةٍ — لم يَكِسِ(٤) الدهرُ بها ولا حَمُقْ
تألفُ دارا "بالعراقِ" جدبُها — قد عدِمَ اللحمَ وعاد يعترِقْ(٥)
أضَرَبتْ أسدادُ "جوٍّ" غيرَها — على المطىّ أم على الأرض طبَقْ؟
يُحبُّ كِسرَ(٦) البيت إما عاطلٌ — من العلا أو طائش القلبِ فرِقْ(٧)
مجثمتانِ(٨) أين أنت منهما — هما الثرى وأنتَ بيضاءُ(٩) الأفُقْ
عنّى ! فما أعدلها قضيةً — لو أنّ من يُحرَم بالفضل رُزِقْ
أما رأيتِ الفضلَ واجتماعَه — فى وطنٍ والحظَّ قلّما اتفقْ!
العربىُّ راقعٌ شملتَه(١٠) — والقروىّ بالنُّضار ينتطِقْ
من لى بسوقِ المائقين(١١) يُشترَى — حلمىَ فيها برقاعةِ(١٢) النّزِقْ!
وقد حرصتُ مطلِقا أعنّتى — لو أنّ معقولَ القضاء ينطلقْ
والشعرُ قد أبضعتُه فكاسدٌ — أو نافقٌ(١٣) وليت(١٤) [شعرى](١٥) ما نَفَقْ
عبّدتُه حرًّا لقومٍ عنّفوا — بملكه فما نجا حتى أبِقْ(١٦)
فصرتُ إن أردته لمثلها — أبَى علىّ خيفةً منها وشقْ
وقد عصانى فى الملوك زمنا — فهل تُرى يُسمِحُ فى مدح السُّوَقْ؟

---

(١) العنق : ضرب من السير السريع . (٢) تجرة : ناحية . (٣) يدِقّ : ينهلّ بالودْق .
(٤) لم يكس : لم يفطن وهو ضدّ حمق . (٥) يعترق : يأكل ما على العظم من لحم .
(٦) كسر البيت : جانبه . (٧) الفرق : الخائف . (٨) المجثمة : محلّ الجثوم .
(٩) البيضاء : الشمس . (١٠) الشملة : الكساء . (١١) المائقون : الحمق .
(١٢) الرقاعة : الاتساع ومنه رقاعة العيش؟ تساهه . (١٣) نافق : رائج . (١٤) فى الأصل هكذا "ولب" . (١٥) ليست بالأصل . (١٦) أبق : هرب من سيّده .

لو كان كالأمير كلُّ سامـــع لم يُحتبَس عن شأوه ولم يُعَقْ
ولو" بسـعد الدولة " آشتغاله مذ سار ما سار بمـدحٍ مختـلَقْ
حارن ما حارن وآرتاض له لقــد أرمَّ (١) ولأمرٍ مّا نطــقْ
أصـاب كفئًا ورأى ضريبـةً ففالتَ الغِـمدَ اليها وآندلقْ
ومن مشـتاقا مع الأوصـاف لا تُملَك منـه صهوةٌ ولا عُنُـقْ
طابت له الأنبـاءُ فاســتروحها شمًّـا ، وللجـود رياحٌ تُنتَشَـقْ
يا راكبا تنقُــله سابحـةٌ (٢) ورهاءُ لا من جِنّةٍ ولا خُرُقْ (٣)،
ســوداء من لباسها وجلدها، وجسمُها أبيضُ عريان يَقَـقْ (٤)،
أرضـعها البحـرُ وربَّاها وما تخشَى على ذاك ردًى من الغـرَقْ،
اذا المطايا ألِمَتْ من الصدى خمسًا وعِشرا (٥) ألِمت من الشَّرَقْ،
تُحدَى برجْزٍ (٦) ليس من أشجانها ونغَـمٍ لم يُصبِها ولم يَشُـقْ،
تركب من هُـوجِ (٧) الرياح غَرِرا (٨) وما لهـا إلا بهنّ مرتفَـقْ:
بلِّغ " بميسان " اذا بلغتهـا عاقــلةَ (٩) الشـاوى وزادَ المنطلِقْ،
وقمــرا يطلــع فى سمـائهـا ونـــورُه فى الخافقيْن يأتلِقْ،
وقــل كما شاء النــدى لخالدٍ قــولةَ لا تخلُّبٍ ولا مَــلَقْ:
يا خير من حلّت على أبوابه رحائل البُــدْن (١٠) وحاجات الرُّفَقْ

---

(١) أرمّ : سكت . (٢) يريد بالسابحة السفينة . (٣) الورهاء : الحمقاء، والخرق : الحمق .
(٤) يقال أبيض يقق كما يقال أصفر فاقع وأحمر قانئ . (٥) الخمس والعشر من أظماء الإبل وهو ورودها على الماء فى اليوم الخامس والعاشر . (٦) الرجز : الإنشاد . (٧) هوج جمع هوجاء وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها . (٨) الغرر : الخطر . (٩) العاقلة : قرابة الرجل من قِبَل الأب . (١٠) البدن جمع بدنة وهى الناقة .

ومَن أنتــه كالحبال عَجَفاً(١) ... ورجعتْ كالوَسْقِ من تحت الوَسَق(٢)
لــولا السماحُ وغرامٌ بالنــدى ... لمـا قرعتَ تطالبُ المـالَ الحلَقْ(٣)
ولا شهدتَ اليــومَ تغلِي قِدرُه ... لو لم يَصُبْ ماءُ الطُّلَى(٤) فيه احترقْ
عمّت على أشــعارها(٥) صِبائغٌ ... تولّدت بين النجيــع والعــرَقْ
يحملن كلَّ خائضٍ بحــرَ النــدى ... حتى يرى الموجَ عليــه ينطبِقْ
كأنه بالمــوت يقضى لذّةً ... أو بفراقِ نفســهِ يشفى حَنَـق
كتيبة خرساء إلا قــونسٌ(٦) ... يطِنُّ أو خرُّ غلامٌ فصَــعِقْ
لم تر من قبلك خِرقاً(٧) قادها ... أُسْــدَ شَرًى تهفو عليهنّ الخُرُقْ(٨)
اذا طغى على "الصليق"(٩) زأرُها ... فأضلُعُ "البصرةِ" منها تَصطفِقْ
لواؤك المرفــوعُ من أمامها ... لم ينخفض ولا هوى منــذ بسَقْ
كأنه أبصر أكباد العــدا ... تنزو(١٠) فأعــداه الخفوقُ فخفــقْ
قــد جرّبوا كيدك أمسِ، والذى ... عنــد غدٍ أشق عليهــم وأشقّ
يا فارس القرطاس والسيفِ لقد ... جمعتَ من ذى طرَفَين مفــترقْ
حــتى لقالوا: طاعنٌ بقـلمٍ ... أو كاتبٌ بالرمح فى الطِّرس مشقْ
عرفتَ من نفســك ما لم يعرفوا ... فطِرتَ حتى صرتَ حيث تستحِقّ
كم عجبــوا منــك وأنت ترتقى ... وانتظَــروا فيك الزليــلَ والزلَقْ

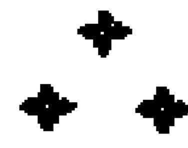
(١) العجف: ذهاب السمن. (٢) الوسق: الحمل الثقيل وحرك للضرورة. (٣) المال الحلق: الإبل الموسومة بالحلقة. (٤) الطلى: الأعناق. (٥) أشعار جمع شعْر. (٦) القونس: أعلى الرأس. (٧) الخرق: الكريم السخي. (٨) خرق جمع خريق وهو المطمئن من الأرض. (٩) الصليق: مواضع كانت فى بطيحة واسط بينها و بين بغــداد كانت دار ملك مهذب الدولة أبي نصر المستولى على تلك البلاد. (١٠) تنزو: تضطرب وتثب.

وخاوصــوك(١) حسَــدا بأعيُنٍ ... لم تحفِــل الشّهلةَ(٢) منهـا والزّرَقْ
حــتى تركت النجم فى خضرائه ... يخطِر زهوا أن سَبَقتَ ولحِــقْ
فالمـال إن لم تلتحف بريشــه ... ولم تنُطْــه بيـــدٍ ولم تُــلِقْ(٣) ،
أنفقتـــه فى الجود فهـــو بددٌ ... فى الأرض حتى ما له منك نفَقْ
والحوضُ يُفنيــه اعتــوارُ شَفَةٍ ... فشفةٍ وإن عــلا وإن عمُــقْ
وفُرُ الفـتى ما شاء من حديثـه ... والمجــدُ فى غير النُّضـارِ والورِقْ(٤)
هل لك فى ودٍّ على شحط النــوى ... صفًا على غِشّ المـــودّات ورَقّ؟
وصاحبٍ كما اشترطتَ صاحبـا ... أخلصَ ما كان اذا قلتَ : مَذَقْ؟
يكيلك البِرَّ بصـاعٍ أصــوُعا ... وإن عققتَ ـ غيرَ غدرٍ ـ لم يعُقّْ
مطهّــرِ الشيمةِ غُنمٌ قـــربُهُ ... محبَّبِ الإكثار محفــوظِ النُّطُقْ
لا يشرب الراحَ لأن تُسكِــره ... لكن لأن يجـذُبها حسنَ الخُلُقْ
سيف اذا أنت عرفتَ قــدرَه ... فَــرَى(٥) بأعناق عِــداك وفَلَقْ
أتاه عنـك من أحاديث النــدى ... والمجــدِ ما صبا اليــه وأرِقْ
فساقها عــذراءَ ما خطبتَهـا ... وكم غلا خِطْبٌ(٦) بهـا فلم تُسَــقْ
ثمينـــةَ البُضــعِ حصينا سرّها ... عــلى الرجال حرّةً لا تُســترَقّْ
إن آنستْ خيرا أقامت أو رأت ... ضيما أجاز حكمهـا أن تنطــلِقْ
العَقــدُ والتطليقُ للبعـل، وفى ... قبضتها أقرَّ بعــلٌ أم طَــلِقْ(٧)
إنســيّة تحسَب نفثَ سِحــرِها ... كلامَ جِــنّيٍّ حكى ما يســترِقْ

---

(١) خاوصوك : حدّقوا فيك . (٢) الشهلة : حمرة تشرب الحدقة ؛ والزرق : أن تشوب سواد العين زرقة . (٣) لم تُلِق : لم تُمسِكْ . (٤) النضار : الذهب ، والورق : الفضة . (٥) فرى : شقّ . (٦) الخِطب : الرجل الذى يخطب المرأة . (٧) طلَق : تباعدَ .

حاضـرة تحسبها باديةً تديّرتْ داراتِ "خبتٍ" "فالبُرَق"(١)
أخّرها الميلادُ وهى رتبةً في الشعر بالتقديم أولى وأحقْ
اذا قرنتَ بالفحول شأوَها حكمتَ أن السابقَ الذى سُبِقْ
فاجتلِها من فم راوٍ قد فَرَى(٢) بالسعى فيها لك دهرا وخَلَقْ(٣)
أشفقَ أن يَعْطُلَ ـ وهو مفخرٌ ـ عرضُك منها ، والمحبُّ ذو شَفَقْ(٤)
فاشكر له ما حملتْ يمينُه منها وما فتّقَ فيها ورتَقْ
واعرف لمهديها لك افتتاحَه في المدح باباً عن سواك منغلقْ
وجازِه وآبقَ على وداده مسلَّما ما طرد الليلَ الفلَقْ(٥)
ولا تَعَلّلْ باستماع غيرِها فإنما تلك بُنَيّاتُ الطُّرُقْ



وقال يمدح الملك شاهانشاه جلال الدولة أبا طاهر رحمه الله، ويهنئه بالمهرجان، وأنشدها بحضرته

اذا لم أحظَ منك على التلاق فما بالى أُروَّعُ بالفراقِ!
بعادُك حيث لا يرجوك راجٍ كقربِك حيث لا يلقاك لاقِ
فمن يشكُ النوى أو يبكِ منها فلا دمعى هناك ولا احتراقى
نواكِ من الملال أخفُّ مسّا على كبدى وأبردُ لاشتياق
ولولا البينُ لم أملِكْ وُصولا الى قُبَلِ الوَداع ولا العِناق
على أنّى وأنتِ النجمُ بعدا حديثُك بين صدرى والتراقى(٦)

---

(١) البرق جمع برقة وهو اسم لكثير من المواضع . (٢) فرى : شقّ . (٣) خلق : قدّ وقدّر من خلَقَ الأديمَ أى قدّره قبل فريه . (٤) الشفق : الخوف . (٥) الفلق : الصبح .
(٦) التراقى جمع ترقوة وهى مقدم الحلق فى أعلى الصّدر .

أقول لصاحبيّ غداة "جمعٍ"(١) وأبدى النفـــر(٢) تلعب بالرفاق:
قيانى(٣) من سهام بنات "سعد"(٤) وهـــل ممـا قضاه الله واقى ؟
ومن ظبيٍ مـــددتُ له حبـالى لأقتنصَـــه فعدنَ على خُنـاق
خذا طَرْفى بمـا أبقَ، وطَــرْفى بعمـــدٍ جرّ قتـــلى لا اتفاق
أراق دمِى الحرامَ فضـولُ عينى فثأرى بيـن أجفـانى وماقى(٥)
أيا ربعَ الهوى : دعْ لى طريقى فلا حبسى اليـكَ ولا اعتيـاق
لك الخلَقُ الحِسانُ اذا تصدّت ولـكن ما لأهلكَ من خَلاقِ
وقـل لشقيقة القمرين : بِينى فهـــذا عنكِ بَيْنى وانطـــلاق
وإلا تفعلى أنطِـــقْ بهُجْـــرٍ يســـوء الودَّ يا ذات النطـاقِ
علقتُـكِ ضائعا فى الحبّ عزمى فكان المجـــدُ أولى باعتـــلاق
أنا الجارى اذا الحلَبَاتُ طالت مراكضُها على الخيـــل العتاق
نفضتُ طريقَها شوطا فشوطا وسُلِّمَ لى بهـا قَصَبُ السبـــاقِ
فمن ذا يبتغى فى الفضـــل سبقى وقد يئس الســـوابقُ من لحَاقِ
بقيتُ لحزِ هـــذا القول وحدى فعبـــدى منه مأمونُ الإباقِ(٦)
وحسبكِ ما بدا لكِ من نفاذى عـــلى ملك المـــلوك ومن نَفَاقِ
"بركن الدين" سالمنى زمانى وأطلقتِ الحوادثُ من وَثاقى
فهما أبقَ يســـمعْ سائراتٍ مطبَّقـــةً من الكلِم البـــواقى
تكون له مَطارِبَ فى غدايا الصّـبوح وفى عشـايا الإغتبـاقِ

(١) جمع : مِنًى . (٢) النفر : اندفاع القوم من منى الى مكة . (٣) قيانى : إحفظانى . (٤) يريد بسعد هنا اسم القبيلة . (٥) الماق : مؤخر العين مما يلى الأنف .
(٦) الإباق : الهرب .

وفى الأعـــداء تقطع ماضياتٍ مصممةً مــع البيض الرقاق
حَمى الدنيـا فثبّتَ جانبيهـا صليبٌ لا يروَّعُ بالصّـــفاقِ (١)
أبو شـــبلين من تعـلّق يداه فليس له من الحدثانِ واقى
وساق النـاسَ خفضا وآرتفاعا بصـــيرٌ بالإناخة والمَسـاقِ
وقاوم بالســـياسة كلّ داءٍ طبيبٌ من لداغِ الدهـــرِ راقى
اذا غمّضَ السّقامُ على المداوِى تطلّع من غوامضـــه العِماقِ
ألا أبلـــغ مـلوكَ الأرض أنّا على "الزوراء" فى العيش الوفاقِ
لنـا مــلكٌ يرُبُّ (٢) على نظـامٍ شـــتاتَ أمرنا وعلى آتساقِ
اذا جمـــدَ الغمامُ جـــرت يداه فعمَّـــتْنا بمنهـــمرٍ دُفاقِ
أطاعتـــه المقـادرُ وآستجابت له فى كلّ رقْـــعٍ وآنفتـاقِ
تناهَوْا عن عداوتنا تناهَوْا وفى الأرواح باقيـــةُ الرّماقِ
فقـــد جـــربتُمُ بالأمس منّـا عرائكَ لا تلينُ على آعتياقِ
وكم ملكٍ جليـــلٍ ندَّ عنا فطـاحَ عـــلى ذوابلنا الدِّقاقِ
عسفناه، وآخـــر قـــد ملكنا مقـادتَه بلطف وآرتفـاقِ
وجاءتنا الســـعودُ بكلّ عاصٍ على عجـــلٍ تَعارَضُ وآستباقِ
وأبصر رشـــدَه آبنُ أخٍ شقيقٍ فطاوع أمرَنا بعـــد الشّـــقاقِ
رأى طعم العقـــوقِ لنـا مريرا فـــبَرَّ ودلّهُ صـــدقُ المـذاقِ
أراه الحـــقَّ أمرُ اللهِ فينـا فنبّـــه جفنَـه بعـــد آنطباقِ
تذكّرَها على "الأهواز" شُعثا (٣) نزائـــعَ بينَ خَرْقٍ (٤) أو مَراقِ

---

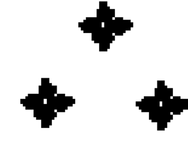
(١) الصـــفاق : الاضطراب . (٢) يربّ : يجمع . (٣) شعث جمع أشعث وهو المغبّر الرأس المتلبّد الشعر . (٤) الخرق : الفلاة .

وأنذره "بدلّان"[1] وسوم ... على الأعناق ثابتةٌ بواق
وناشد بالقرابة فانعطفنا ... له عَطفَ الغصون على الوراقِ
فها هو لو دعوناه لخطبٍ ... أطاق لأمرنا غيرَ المطاقِ
فنصرا يامليك الأرض نصرا ... على رغم المحايد والملاقى
تهنَّ بدولةٍ أنكحتَ منها ... فتاةً لا تروَّع بالطلاقِ
وما اقترحت سوى أن ترتضيها ... وأن تحنو عليها من صَداقِ
وعاد المهرجانُ بخفض عيش ... يرفّ على ظلائله الصّفاقِ
هو اليومُ ابتناه أبوك "كسرى" ... وشيّد من قواعده الوِثاقِ
وشقّ له من اسم الشمس وصفا ... يصول به صحيحَ الإشتقاقِ
ويُقسِم لو رآك جلستَ فيه ... لجاءك قائما لك فوق ساقِ
وأعجبه تنزُّله بعيدا ... وأنت على سرير الملك راقى
وأسلاه عن الإيوان بُقيا[2] ... مقام العزّ فى هذا الرواقِ
فبادرْ حظَّ يومك واقتبله ... على النشواتِ بالكأس الدِّهاقِ
من السوداء لم تك بنت كرمٍ ... دفين بل من الهيف البِساقِ
مولّدة الخوابى لم تلدها الـ ... ـدِّنانُ ولم تُمخَّضْ فى الزِّقاقِ
وإن هى لم تكن حمراءَ صِرفا ... ولا صفراءَ بالماء المُراقِ،
ولا لونُ الخدود لها اذا ما ... أُفيضتْ فى أوانيها الرِّقاقِ،
فألوانُ القلوب اذا أديرت ... تُناسبها، وألوانُ الحداقِ
وأحسنُ صبغتين سواد كأس ... تعلّق فى بياض يمين ساقى

(١) دلان غير مشدّدة اللام : قرية فى اليمن ؛ وقد شدّدت لامها للضرورة الشعرية .
(٢) فى الأصل "لقيا" .

٢٩٩

وحرّمها "الحجازيّون" ظلما ... لها فأحلّها أهلُ "العراقِ"
وما متحبّب فيه آختلافٌ ... كمحظورٍ يحرّم بالوفاقِ
عففتُ فعِفتَ عين الخمر دِينا[1] ... اذا ما عفّ قومٌ للنّفاقِ
فباكرْها على أقمارِ تَمٍّ ... تَقابَلُ فوق أغصانٍ رِشاقِ
ونلْ بيمينك الدنيا جميعا ... وأطبقْها على السبع الطباقِ
تدرَّج فى السنين تعدّ ألفا ... وترجع بعدُ فى أُولى المراق
الى أن تصبحَ الخضراء ماءً ... ويفنَى النيّرانِ وأنت باق



وكتب الى كمال الملك أبى المعالى فى النيروز، ويعرِّضُ فى آخرها بغرضٍ له

الى كم حبسُها تشكو المضيقا ... أثِرها ربّما وجدتْ طريقا
تنشّطْ سُوقَها وآسرَحْ طُلاها ... عساها أن تَرى للخصب سُوقا
وإن لم تمضِ هرولةً وجَمْزًا[2] ... فأمهلْها الروائدَ[3] والعنيقا
أجِلْها تطلب القُصوى ودعْها ... سُدًى، يرمى الغروبُ بها الشروقا
فإنّ من المحال — ولم تُهدِّمْ ... غواربُها — تجُزَكَ الحقوقا
أتعقِلُها وتقنعُ بالهوينا ... تكونُ إذًا بذلّتها خليقا
ولم يُشفِقْ على حسبٍ غلامٌ ... يكون على ركائبه شفيقا
أخضْ أخفافَها الغمرات حتى ... تَرى فى الآلِ[4] سابحَها غريقا
سمائنَ أو تعرّقَها[5] الفيافى ... فتتركها عظاما أو عروقا
تلاقط جوهرَ الحصباء منها ... مناسمُ من دمٍ يصف العقيقا

(١) فى الأصل "عضفت" . (٢) الهرولة والجمز : الإسراع . (٣) يريد بالروائد والعنيق ضربين من السير . (٤) الآل : السراب . (٥) تعرّقها : تأكل ما على عظمها من لحم .

يصيب به رميّته معانى الـ يدين موفَّق نَصْلاً وفُوقا
يُقض على جُنوب البيد منها سهام النزع مفلتة مُروقا
صبور للهواجر والسوافى يرى بجنوبه العيش الرقيقا
اذا عدم المياه على الركايا (١) كفاه أن يعد لها البروقا
تورطها فإما نلت خيرا فسعى وافق القدر المسبوقا ،
وإما أن تخيب (٢) فلست فيها بأول طالب حُرم اللحوقا
أرى الأيام تأخذ ثم تعطى وتخرق ثم تنتصح (٣) الخروقا
وتوقد نارها دِقّاً (٤) لقوم وفى قوم تضرّمها حريقا
وكلُّ حلوبها عندى سواءٌ مشوبا أو صريفا (٥) أو مَذيقا (٦)
مظالم لو رُفعن الى كريم لكان بسد عورتها حقيقا
ولو نادت "كالملك" ألفت على الأدواء حاسمها الرفيقا
وحطّت فادح الأثقال منه بذى جنبين يحملها مطيقا
غيور لا ينام على اهتضام الـ كرام ولا الغِرارَ (٧) ولا الخُفُوقا (٨)
تنقّله من العزمات شُمٌّ يدوس جبالها (٩) نيقا (١٠) فنيقا
اذا ركب الطريق الى المعالى فلا زادا يُعِدُّ ولا رفيقا
وحيد تُرهف الأحداثُ منه على أعناقها نصلاً عتيقا
لبيب الرأى يكبر عن مشير اذا ما الرأىُ شارف أن يموقا (١١)

---

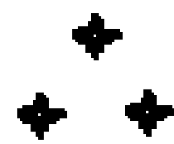
(١) الركايا جمع ركيّة وهى حفرة يجتمع فيها الماء . (٢) فى الأصل : «تجيب» .
(٣) تنتصح : تخيط . (٤) الدق : الدقيق من الشجر . (٥) الصريف : اللبن الخالص وفى الأصل "مديقا" . (٦) المذيق : المخلوط . (٧) الغرار : القليل من النوم .
(٨) الخفوق : النعاس . (٩) فى الأصل "حبالها" (١٠) النيق : أعلى موضع فى الجبل . (١١) يموق : يحمق .

(٣٠٠)

اذا خفيت شبوا كل أمر جليل الخطب أبصرها دقيقا
فبلو روّي ليفرق بين ماء وماء مثله وجد الفروقا
نمت أمّ الوزارة من أخيه ومنه البدرَ والغصنَ الرشيقا
هما الولدان من صلة وبرّ اذا ولدت من الناس العقوقا
من النفر الذين اذا استغيثوا رأيت بهم وَساعَ الأرض ضيقا
كتائبَ ما رعت عيناك خرسا مسوّمةً وألويةً خفوقا
تخال بيديه أمرهم رويًّا اذا اجتمعوا وواحدَهم فريقا
رطابُ النطق بسّامو المجالى اذا ما أيبسَ الفَرَقُ (١) الحلوقا
لهم شرفٌ سرى من ظهر "كسرى" مَطًّا (٢) فمطًّا (٣) فما ضلّ الطريقا
طوى أصلابهم أو جاء "عبد الرحيم" فجاء متّسقا منسوقا
ترى الأبَ بالشهادة فى بنيه قريبا وهو قد أمسى سحيقا (٤)
وما تسمو النفوس ولا تَزكّى اذا لم تنظم الحسبَ العريقا
وبانت آيةٌ "بأبى المعالى" فكان مصلّيًا (٥) فضّل السبوقا
ربا معه الكمالُ فشُقّ منه له لقبٌ فصار له شقيقا
خلائق تارةً يُشرَبن صابا وأحيانا مشعشعةً رحيقا
يثير السخطُ منها والتغاضى صواعقَها وَوابلَها الدّفوقا
ففى حالٍ تكون بها شريبا وفى حالٍ تكون بها شريقا
ويُسكرك الذى يُصحيك منها فما تنفكّ سكرانا مفيقا
فداؤك كلُّ جهم الوجه أنّى لقى مُرَّ الخلائق كيف ذيقا

(١) الفرق: الخوف. (٢) المطا: الظهر. (٣) فى الأصل "ملّ". (٤) السحيق: البعيد. (٥) المصلّى: الثانى فى حلبة السبّاق.

تــراه ناشــطا يأتى ويمضى   وقيــدُ العجز يجعــله ربيقـا (١)
اذا عزلوه لم يحـذر عـدوًّا   وإن ولَّوه لم يُحـرِز صـديقا
يراك بمُـؤخِر العينين غيظـا   وقــد أقذيتَــه جفنا ومــوقا (٢)
فــلا مَدَّت لنعمتــك الليـالى   يدا طُــولى ولا ظُفــراً عَلوقا
وإن سنحتْ ميـامنُ كلِّ يوم   صبـاحا بالسعادة أو طُــروقا
فغنَّتــك المَطـاربَ ثم أبكـت   ديارَ عــداك نَوْحا أو نعيقـا
وجادك كسبُ جودك من شآبى (٣)   مــواقِرَ ترجِع الذاوى وريقـا (٤)
اذا هى أوبلت بسـطتْ عريضا   وإن هى أسبلتْ حفرتْ عميقـا
فتُلحِم (٥) فى ربوعك أو تُسـدِّى   خمـائلَ تأسر الطــرف الطليقـا
تزورك شاكياتٍ كلّ يــوم   حشَى حرّانَ أو قلبـا مشــوقا
عــلى مسعاتهـا قامت مقـاما   مقِــرًّا من قبــولك أو زليقـا
وكم عــثرتْ بذنبٍ كان سهــوا   فكنتَ بأن تغمّــدَه حقيقـا
وحرّ بالخطيئــة صار عبــدا   غفــرتَ غلاطَه فغــدا طليقـا



وكتب الى زعيم الملك أبى الحسن بن عبد الرحيم فى المهرجان

أما لنجوم ليلك " بالمصــلَّى (٦) "   مغـاربُ بل أما للشمس شرقُ ؟
تسـاعدنى على السهــر الليـالى   فهــل إسعادُهنّ عليــه عشقُ ؟
وأين طــريق نومى والدرارى (٧)   حوائرُ فيــه ليس لهنّ طُــرْق !

---

(١) الربيق : المشدود بالربقة . (٢) الموق : مؤخر العين مما يلى الأنف . (٣) فى الأصل " شآبى " . (٤) المواقر : السحائب المثقلة بالماء . (٥) فى الأصل " فتحلم " .
(٦) المصلّى : موضع فى عقيق المدينة . (٧) الدرارى : النجوم .

أرقتُ، فهل لحاجمة "بسلع" على الأرقين أفئــدةٌ ترقُّ ؟
وما أشكو السهادَ لأنّ جَفــنى تتــاقَ عنــده فتحٌ وطبْــقُ
ولا أنّ الرقادَ يُعيــر روحا جوًى كبــدى فيبرُدُ منــه حرقُ
ولكن أن أرى "خنساء" حُلما كأن زخارفَ الأحــلام حقُّ
نشَــدتك بالقــرابة بآبن ودّى (١) فإنك لى من آبن أبى أحقُّ
أسلْ "بالجزع" عينَك إن عينى اذ آســتبررتُهــا وقتــا تعُــقُّ
وإن شــقَّ البكاءُ على المــاقَ فــلم أسألك إلا ما يشُــقُّ
ورافــدْنى بكفّك فوق قلــبى "ببُرقة عاقــلٍ" إن عنَّ برقُ
تألّقَ ثم حــلّقَ "حاجريًّا" له أفقٌ وللأظعانِ أفْــقُ
له من عَــبرتى حَلَبٌ وصبــغ ومن أحشاى شعشعةٌ وخفــقُ
كما عطَّ (٢) المشــبرقُ (٣) شــطرَ بُرْدٍ يُطرِّح وآســتوى شِقٌّ وشِــقُّ
يطار حــنى الغــرام وساعدتْه هــواتفُ تركبُ الأوراقَ وُرقُ
ورَى أكبادَها "بالقاع" [زُغْبٌ] (٤) جــوائمُ ما آستمّ لهنّ خَــلْقُ
رماها فى شــوا كلهــا مصيبٌ من الأقــدار فآختُتلتْ (٥) مُــدِقُّ
زقت (٦) من كُفّة (٧) القنّاص تمكو (٨) اليهــا وهى أفــرخةٌ تُــزَقُّ
وما بينَ الفــراق المــرّ فيها تحــاذره وبين المــوت فــرقُ
وليس عليــك من عَلَقٍ بمغــنًى (٩) صُماتُ (١٠) حديثــه بالمــوت نطقُ

(١) فى الأصل "درى". (٢) عطّ : شقّ. (٣) المشبرق : مقطّع الثوب
(٤) ليست بالأصل، والزغب جمع أزغب وهو الفرخ نبت ريشه. (٥) آختتلت : أصيبت مخاتلة، وفى الأصل "فآختلبت". (٦) زقت : صاحت. (٧) الكفّة : حبالة يصاد بها.
(٨) تمكو : تصفر بفيها. (٩) المغنَى : المنْزل الذى غنِيَ به أهله. (١٠) الصمات : السكوت.

كأنّ معالم الأحباب فيه … سطورٌ ملهوجٌ (١) والدار رِقُّ

ونحرقٍ (٢) ميّتِ الأشخاص عافٍ … وسيحٍ ليس يرقع منه خرقُ،

كأن عزائف الجنّانِ (٣) فيه … مُلاءُ السحب من ريحٍ تُشَقُّ،

سلكتُ ولا أنيس سوى اعتزامي … ولا صوتٌ سوى الأصداء (٤) يزقو (٥)

على ضَرِمِ القوائم أعوجيٍّ (٦) … تكاذيبُ الشخوص عليه صدقُ

يفيض على الوهاد من الروابى … بما تمليه سالفةٌ وعُنْقُ

أقبّ (٧) تخال سنبكه أتساعا … يُكبّ على المداوس منه نحقُ

تظنّ العينُ فارسه رديفا (٨) … يطامن شخصه عنقٌ أمقّ (٩)

تنقّله قوادمُ (١٠) مضرحيّ (١١) … خطائطهن فوق الترب مشقُ

سبقتُ به الى أخرى المعالى … بدار الفوت، والعلياء سبقُ

فأوردتُ الزلالة من ملوكٍ … صفوا لمّى، ومزجُ الناس مذقُ

ورقتُ جزيلَ مالهمُ بفضلى … إذا لم يجتمع فضلٌ ورزقُ

اذا لبَّى "زعيمُ الملك" صوتى … فكلّ مواعدِ الآمال صدقُ

أغرّ كأنّ جبهته بلوجا (١٢) … لعينيك فى جبين الشمس فتقُ

يغيّر حسنُ أخلاق الليالى … عليه وخُلْقُه فى الجود خَلْقُ

ولا يرضى بعذرٍ وهو حقٌّ … مبينٌ فى الندى وعليه حقُّ

(١) الملهوج : الذى لم يحكم الأمر ولم يبرمه . (٢) الخرق : الفلاة . (٣) عزائف الجنان : أصوات الجن . (٤) الأصداء جمع صدى وهو رجع الصوت . (٥) تزقو : تصيح . (٦) أعوجىّ : نسبة الى أعوج وهو فرس لبنى هلال تنتسب اليه الخيل . (٧) الأقبّ : الضامر البطن الدقيق الخصر . (٨) الرديف : من يركب خلف الراكب . (٩) الأمقّ : الطويل . (١٠) القوادم : ريشات كبار فى جناح الطائر . (١١) المضرحىّ : النسر الطويل الجناح . (١٢) بلوجا : وضوحا .

كريمُ العيصِ(١) زاد وملد غصنٍ ... له من حيث طال وطاب عِرقُ
عتيقُ الطينتين سما عفيفا ... بمتنيه، وبيتُ المجد عِتقُ
ويصطلون(٢) ما محكوا ولجّوا ... وهم خلقاء أن يعفوا ويبقوا
إذا أذنبوا فأحلامٌ وهَدْيٌ ... وإن وهبوا فإفراطٌ وخُرْقُ
وإن نطقوا بفاصلةٍ أرمّت(٣) ... شقاشقُ كلّ هدّارٍ يبقُّ(٤)
فلم يعرِبْ ببيّنة لسانٌ ... ولم يرطَبْ على اللهوات(٥) حلقُ
فإن تلك يا "علىّ" نقلتَ منهم ... مناقبَهم فأنت بها أحقُّ
سمحت لها ووجهُ الدهر جَهْمٌ ... وهم سمحوا ووجهُ الدهر طَلْقُ
إذا خان البنونَ أبًا كريمًا ... وَفَى لهمُ غلامٌ منك خِرْقُ(٦)
فلا يدخلْ عليك فسادُ دهرٍ ... يُخاف على تماملك فيه محقُ
وثلّمت(٧) كفُّ خطبٍ كان منها ... لرتق علائكم وهنٌ وفتقُ
غلاظٌ من جهالات الليالى ... وهنّ سواكنٌ أبدا ونزقُ
وحُمْقٌ فى الزمان أصاب منكم ... وفى أخلاقه كَيَسٌ وحُمقُ
شِماسٌ من مقادكُمُ ولينٌ ... وصفوٌ تارةً لكُمُ ورَنْقُ
وعسفٌ فى القضاء ويقتضيه ... فتمحوه مياسرةٌ ورِفقُ
وإيمانٌ بمعجزكم وشكرٌ ... وكفرٌ تارة بكُمُ وفسقُ
فلا تُغمَزْ قناتُكم ببوعٍ(٨) ... ولا يُسبرْ لكم غَوْرٌ وعُمقُ
ولا تُقرَعْ بجُزعة صفاكم(٩) ... وإن خَدشتْ سهامٌ فهى مرقُ

---

(١) العيص : الأصل والشجر الكثير الملتف . (٢) يصطلون : يستأصلون .
(٣) أرمّت : سكتت . (٤) يبق : يقذف ما فى فيه بعنف . (٥) اللهوات جمع لهاة وهى لحمة مشرفة على أعلى الحلق . (٦) الخرق : الكريم السنجية . (٧) فى الأصل "سلت" .
(٨) بوع جمع باع . (٩) الصفا جمع صفاة وهى الحجر الصلب .

ولا شرب المـريّةَ[1] من رماكم وإن هــو ظنّ أن المــاءَ طَرْقُ[2]
يناطح صخـرةً منكـم مليسا معـارجُ طـرقها زِلّاء زَلــقُ
وإن سمحتْ لنـاتجها بفِلقٍ[3] فنهـا للسـقوط عليـه فِـلقُ
هــو البـادى فإن كايلتموه بصاع الغـــدر فالبادى أعقُّ
وأنصعَ[4] حين خاف الغمــرُ شرًّا فــلا ينفُــقْ[5] له ما عاش عِلقُ[6]
سحابة صــيْف ستعود صحــوا ولم يعــلَقْ لهـا بالريب وَدقُ[7]
وما سـلمت لكم نفسٌ وعِرضٌ فأهــون هالك عينٌ[8] وورقُ[9]
سـينزِعها ويرجعــها اليكـم وبعــد اللُّبس نزعتهـا أشــقُّ
وإنّ أحقّ من ردّ العوارى فتًى أخــذ الذى لا يســتحِقُّ
فــلا يتوهّـــم المنجاةَ منهـا وأن طـــريدكم بالخــوف طاقُ
وأنّ البعــد يُحصــنه وتَثنِي الـ ـمكايدَ عنـــه حيطانٌ وغَــلقُ
وهــل تخفَى المكايدُ وهى بيضٌ عـلى ثُقــلِ الذوابل[10] وهى زُرقُ
فلا بُسطتْ ولا قُبضت يمينٌ لهـا نبضٌ بنائلكـم[11] ورشــقُ
وكشــف هــذه الغمّاء جَــدٌّ عوائده بما تهوون ســبقُ
وجمْعكم وصاح بمن نعاكـم غرابُ نوًى له فى الدار نَعــقُ
وعادت دولةٌ ، والحربُ سـلمٌ لكم من ربهـا ، والخُلف رِفــقُ
الى أن تُورَثَ الدنيـا وفيكم ولايتُهـا وما للنـاس حــقُّ

---

(١) المريّة مايمرى من لبن الناقة . (٢) الطرق : الماء يخوض فيه الإبل وتبول .
(٣) الفلق : نصف كلّ ماشُقّ . (٤) أنصع : أقرّ واعترف . (٥) فلا ينفق : فلا يرج .
(٦) العلق : الشىء النفيس . (٧) الودق : الإمطار . (٨) العين : الذهب .
(٩) الورق : الفضة . (١٠) الذوابل : الرماح . (١١) النائل : العطاء .

تعودكم القوافى لا بساتٍ حناظا لا يــرثّ ولا يــرقُّ
ينقّحها لكم قلبٌ سليم فيأتيكم بها حُبٌّ وحـذْقُ

* * *

وكتب الى عميد الرؤساء أبى طالب فى النيروز

نبّهتُ "سعدًا" والأُفُقْ أدهـمُ(١) شارفَ البَـلَقْ(٢)
وصادح الفجـر على الـ ـمَفحَصِ(٣) بعـد ما نطقْ
فآرتاع ثم قام فاهـ ـتزّ لهـا ثم آنطـلَقْ
لهفان لا عـلى الكرى حيران لا من الفَـرَقْ(٤)
مـداريا أجفانَـه بين السهاد والأرقْ
وقال : أمرَك ! ما ذاك عرا وما طـرقْ ؟
اصدع به ! امض له ! أطقتُـه أو لم أُطـقْ !
قلت : الجلوسُ فى كسو ر البيت أفْنٌ(٥) وخَرَقْ(٦)
والعـزّ ما أفاده هجرُ الجدارِ والفـرقْ
راحِ لهـا فأدنُ بهـا ناشطةً من الرِّبَـقْ(٧)
يُـبزلها(٨) آسـتنانُهـا بين المثانِى(٩) والحِقَـقْ(١٠)
لهـا من آعتيادها أدلّةٌ عـلى الطُّـرُقْ
تغنَى اذا الليـلُ دجا عن النجوم بالحدَقْ

(١) الأدهم : الأسود . (٢) البلق : سوادٌ مختلط ببياض . (٣) المفحص : المجثم .
(٤) الفـرق : الخوف . (٥) الأفن : ضعف الرأى . (٦) الخـرق : الحمق .
(٧) الربق جمع ربقة وهى عروة تشدّ بها الدوابّ . (٨) يبزلها : يجعلها من البزل جمع بازل وهو المسن من الإبل . (٩) المثانى : الإبل الطاعنة فى السنة الثانية . (١٠) الحقق جمع حِقّة : وهى الناقة الطاعنة فى السنة الرابعة .

قـم نشترِ العزّ بها بيعَ النضارِ بالورِقْ (١)
وافكك من العار بها عُنقَك وخداً وعَنَقْ (٢)
والمرءُ فى دار الأذى عبدٌ فإن سار عَتَقْ
جُبْ طبَق الأرض بنا فما على الأرض طبَقْ
قد مزج الناس فكم تشرب شَهْوا ورَنَقْ
خان الثقاتُ، فبمن ندفع ضيما أو نثقْ؟
والهفتى الى صديـ ـق قال خيرا فصدقْ
وصاحبٍ مستصرَخ يسمعُ شكوى فيرقّْ
طار الوفاء فترى بأى جوٍّ قد لحقْ؟
لولا ابن "أيوب" لما خلتُ أخا صدقٍ صدقْ
ولا رأيت خُلُقا يُعجبُ من هذى الخلَقْ
لمْ تترك الأيامُ غيـ ـرَ مجده ولم تُبَقْ
على "عميد الرؤسا ء" وقفَ الظنُّ المحقّْ
والناسُ ما عدوته خوالبُ البرق الشفقْ (٣)
يفديه كلُّ وغِرِ الـ ـصّدر على الفضل حنِقْ
دعاؤه لوفره : جمعتُه فلا افترقْ
لم ترتدع بعرضه (٤) سيادةٌ ولم تَلِقْ (٥)
قد غالط الدهرَ له حُمْقا وفى الدهرِ حُمُقْ
فما له من سودَدِ "الـ أوحدِ" إلا ما سرقْ

(١) الورق : الفضة . (٢) الوخد والعنق : ضربان من السير . (٣) الشفق : الذى به حمرة كالشفق . (٤) لم ترتدع : لم تضمّخ . (٥) لم تلق : لم تلصق .

سقى الحيا كفًّا إذا … جفا الحيا فهى تدق (١)

وحيث النعمةُ من … أعطى منها ما آستحق

مصطبحا من لثنوا … تِ المكرمات مغتبق

مذ سكرت أخلاقُه … من السماح لم يُفِق

راهنَ فى شوطه الندى … جرىَ الرياح فسبق

وحالَمَ الطودَ نخـ … ـفَّ الطودُ عنه ورَزق

أبلج نورُ وجهه … يخطَفُ عينىَ من رمق

وسائد الدست بما (٢) … شعشع منها تأتلق

يُطمع فيه بِشرُه … إذا آستدرّ فآندفق

وتونس المنيةُ من … حَصاته أن تُسترق (٣)

فعفوه ليلُ ندٍ … وبطشُه يومٌ صعق (٣٠٣)

ناصحَ ”الخليفتيـ … ـن“ حدثُ الرأى شفِق (٤)

وردّ فى نصابه … ما كان شذّ ومرق

مستدركا بنصحه … ثُغرةَ كلِّ ما آنفتق

سار من العدل على … محجّةٍ لم تُخترق

متّسقا سعى ”الإما … م“ نسَقا بعد نسَق (٥)

على آقتفاء أمره … فى كلِّ ما جلّ ودق

فالباس والإسلام فى … جماعةٍ لا تفترق

نظمتَ دار الملك حـ … ـتى آلتأمت وهى حِذَق (٦)

---

(١) تدق . تمطر . (٢) وسائد جمع وسادة وهى ما يجلس أو يتكأ عليها . (٣) الحصاة : الرأى والعقل . (٤) شفق : ذو شفقة . (٥) فى الأصل : متسقا . (٦) الحذق جمع حذقة وهى القطعة من كل شىء .

ينسـخ إيمـانُك فيـ ـها شرعَ كلّ من فَسَق
وهى الـتى يُختَـبر الـ ـبطلُ فيهـا والحمـق
وتلتـق الطاعات فى أبوابهـا وتتفـق
ويسـتوى الملوك فيـ ـها خاضعين والسُّوَق
رعيتَهـا بمـرهف(١) أجفانُه لا تنطبـق
يمضى مضاءَ السيف قد جـرّبته اذا مُشـق
تخال صـبغَ النِّقس(٢) فى سِنانه صـبغَ العَـلَق(٣)
يصـدر عن تنفيـذه باللطف ما عزّ وشـق
فالرمح منـه ما آمـتقا(٤) م والالـواءُ ما خفَـق
فـلا عُـدِمتَ آسـيا(٥) كدّ العلاجَ فرفَـق
يُـبرم ما يفتِـل بالـ ـحزم ويفـرِى(٦) ما خَلَق(٧)
أنت الذى خلَصتَ لى والنـاسُ غـدرٌ وملَق
أسـقيتنى الـودَّ وهم بين الغصـاص والشرَق
عهـدٌ حـديثٌ بالوفا ء عهـدُه وإن عتُـق
تجـدُّه لِبسـتهُ وكلُّ ملبوس خَلَق(٨)
كم حادثٍ عـنّى أمطـ ـتَ بعـد ما كان علِق
ومثقـلٍ حملتـه لولا قـواك لم يُطَـق
فـا لإعراضٍ طـرا ينسـخ إقبالا سـبَق ؟

---

(١) يشير بالمرهف الى القلم على التشبيه بالسيف . (٢) النقس : الحبر، وفى الأصل " النفس " . (٣) العلق : الدم . (٤) فى الأصل " اسقام " . (٥) الآسى : الطبيب . (٦) يفرى : يشق . (٧) خلق : قد وقدر . (٨) الخلق : البالى .

وما لِسابٍ عن بذِيٍّ ماتِيَ بعد ما عِشق؟

يتركهنَّ بارد الـ ـقلب يعالجن الحُرَق

ينـدبن آثارا وعهـ ـدا كان حرًّا فأبق

وعيشـةً عندكُمُ بيضاءَ خضراءَ الورَق

مع النسيّات غرابُ الـ ـهجر فيها قد نعَق

تشكو الظما بحيث كنّ أبدا تشكو الغرق

ما طرقتْ فى حاجـةٍ بابًا لكم إلا غُلِق

هـذا على اقتناعها منكم بما بلّ الرمَق

وأنها لا تستبلُّ الـ ـماءَ حتى تختنق

وهى على جفائكم تحنو عليكم فترِق

فما تُغِبُّ(١) وافدا ت رُفَقا على رُفَق

لا يلتوى عنكم لها لا ناظرٌ ولا عُنُق

تُبِضعُكم جوهرَها أكسدَ فيكم أو نفَق

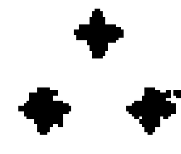
تُهدِى الى أعراضكم نشرًا(٢) اذا سار عبِق

فى كلّ يومٍ حسنُه وحسنُها لا يفترق(٣)

تُجلِى لكم فى حَلْيها مُوَشَّحا(٤) ومنتطِق(٥)

تضمن ألقا مثلَه يأتى بها على نسَق

(١) تغبّ : تزور يوما بعد يوم . (٢) فى الأصل هكذا " سرا " . (٣) فى الأصل " يفرق " . (٤) الموشّح : لابس الوشاح . (٥) المنتطق : من يشدّ النطاق على وسطه .



وقال فى الشيب

ركب الدجى فسمى بغير رفيق ... عجلا فأصبح قاطعا لطريق
أبكى لغاربه و يضحك مظهرا ... برّى بما يأتى وفيه عقوقى
مستصحبا فرقا خلاف صحابتى ... ضعفا و ينتك بالقوى فريق
متجاريان فأبتُ مغلوبا بما ... بقى وحاز الخصل(١) بالمسبوق
يرمى جنابا كنتُ عنه أذوده ... بالمرهفات مقيمة للسُّوق(٢)

قافيــة الكاف

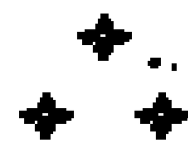
وقال فى غرض له

أيا بانة "الغور" عطفا سقيت ... وإن كنتُ أكنى واعنى سواك
أحبك من أجل من تشبهين ... لو آنى أراه كما قد أراك
ذكرتُ ، ويا لهفتى هل نسيتُ ... ليالى أسمُرُها فى ذَراك(٣)؟
يُخضِّر عودُك من دمعتى ... ويعطر من برد "هند" ثراك
ويا "هند" إن تقل الكاشحون ، ... وعندهم من ذنوبى نداك ،
كفى الوجد أنى اذا ما استرحتُ ... الى اسمك عميتُه بالأراك
ظمئتُ الى أعذب الشربتين ... فكلتاهما قد حوتها يداك
فكيف تمنيننى فى الشهاد(٤) ... محلّئة(٥) وتُحلّين فاك 
هناك ، ومن عجب فى هوا ... ك قولى فى قتل نفسى : هناك !

---

(١) الخصل : الفضل . (٢) السوق جمع ساق . (٣) الذرا : الكنف .
(٤) الشهاد جمع شهد . (٥) محلأة : ممانعة ومردودى ، وفى الأصل "محلّية" .

غُروبٌ(١) تَبَيَّنُ إذا القطرُ شَحَّ ؛ وقلبٌ إذا خَمَدَ الجمرُ ذاكِ
أخافُ آنتقاصكِ(٢) عند العتاب سِقاطى(٣) فأشكرُ والقلبُ شاكِ
اذا الصدّ أرضاكِ فهو الوصالُ فأنّى فعلتِ فأهلاً بذاكِ



وسئل عمل أبياتٍ فى مرثى أهل البيت عليهم السلام على هذا الوزن والروىّ، وهما ممّا تقلّ مساعدةُ الكلام المختارِ على مثله ، ولم يجدْ لإجابة الملتمس لذلك بُدًّا — على ما فيه من اللين والانحطاط — فقال آرتجالاً على جهة الإملاء ومقتضى إجابةِ السائل

يابنةَ القوم تُراكِ بالغٌ قتلى رضاكِ؟!
أم دمى وهو عزيزٌ هان فى دينِ هواكِ؟
إن يكن طاح فما أ ولُ ما طَلَّتْ يداكِ
حُبَّ يومُ " السفح " إلا أنه يومُ نواكِ
لعبتْ ساعاتُه بى ما كفاها وكفاكِ
كم غزالٍ بالمصلَّى(٤) سام وصلى فحكاكِ
جاريًا فى حَلبةِ الحسـ ـن ولم يبلغ مَداكِ
مرَّ لا أرهفَ عينيـ ـكِ ولا أرشفَ فاكِ
غيرَ أنى قلتُ : حُيِّيـ ـتَ على ما أنت حاكِ
وقصيراتِ الخُطى غيـ ـركِ لَدْناتِ(٥) العراكِ
عادلاتٍ عِلَلَ الوجـ ـدِ بلذّاتِ التشاكى

---

(١) الغروب جمع غرب وهو الدمع . (٢) فى الأصل " انتقاشك " . (٣) السقاط : الخطأ فى القول . (٤) المصلى : موضع فى عقيق المدينة . (٥) لدنات : ليّنات .

رُعْنَ فى "مكّةَ" نسومى   قبلَ تغـريدِ المَكاكى (١)

كلّ عَطْرَى شفتاها   عِـتْرَةٌ (٢) فـوق مُـداكِ (٣)

يغتـدى مسواكُها ريـ   حانـةً غِبَّ السِّـواكِ

فـرأت عيـنى ولكن   ما رأى قلـبى سـواكِ

أجتدى النومَ وهل فى الـ   ـنوم إلاَّ أن أراكِ

ما علـى من حظَـرَ الرا   حَ لـو استثنى لَماكِ!

كنتُ صَعبا لا أُلـوَّ   ى بالخَشاشاتِ (٤) الرِّكاكِ،

فقضى حكمُ اكتهالى   تابعا حكمَ صِباكِ

يا سميرى ليلـةَ "السفـ   ـح" وقـد نادَوا : بَراكِ، (٥)

والمطايا تخلِـط المَعْـ   ـجَ (٦) كَلالا (٧) بالسِّـواكِ (٨) :

أتباكيتَ نِفـاقا   "باللِّوى" أم أنتَ باكى؟

أم أراكَ الشـوق أشبا   هَ "سُلَيمى" فى الأراكِ؟

سألتْ بى أمُّ "سلمى"   أين حزمى واحتناكى

ورأت ضعضعـةً بيـ   ـن سكونى وحَراكى

طاوياً كشحَ مَهيـضٍ   ناشـرا أنفاسَ شاكى

لا تخالى خَـوَراً ذا   كِ فإنى أنـا ذاكِ،

بـل رزيئاتٌ (٩) تواصيـ   ـن شَماتا بانتهاكى

---

(١) المكاكى جمع مُكّاء وهو طائر . (٢) العترة : القطعة من المسك الخالص .

(٣) المُداك : الحجر الذى يُسحَق عليه الطيب . (٤) الخشاشة : خشبة توضع فى أنف البعير .

(٥) براك : اسم فعل أمر بمعنى ابرك . (٦) المعج : السير السهل . (٧) الكلال : التعب .

(٨) السواك : السير الضعيف . (٩) الرزيئات : المصائب .

كلّ يومٍ حادثٌ ينـ ... ـكأُ (١) قَرْفى (٢) بالحِكاكِ (٣)

أنقِي أعزلَ فيه ... وسلاحُ الدهرِ شاكِى (٤)

كم عركتُ الصبرَ حتـ ... ـى جاء ما فلّ عراكِى

وتسترتُ ورزءُ "الـ ... ـفاطميين" انهتاكى

حمّدَ الجمرُ وجدى ... ببنى "الزهراء" ذاكى

بأبى فى قبضة الفُـ ... ـجّار منهم كلّ زاكى

ملصَقٌ بالأرض جسما ... نفسُه فوق السُّكاكِ (٥)

مفردٌ ترميه كفُّ الـ ... ـبغى عن قوسِ اشتراكِ

أظهرتْ فِرقةُ "بدرٍ" ... فيه أضغانَ النواكى (٦)

كلّ ذاكى الحقدِ أو يخـ ... ـضب أعرافَ المَذاكى (٧)

وغريبُ الدار يُلقَى ... موطِنَ الطعن الدِّراكِ (٨)

طاهرٌ يُختطَفُ بالأيـ ... ـدى الخبيثاتِ السِّهاكِ (٩)

يخرسُ الموتَ اذا سـ ... ـمّته أفواهُ البواكى

يابنةَ الطاهر كم تُقـ ... ـشَر بالظلم عصاكِ

غضِبَ اللهُ لخطبٍ ... ليلةَ "الطَّفّ" (١٠) عَراكِ

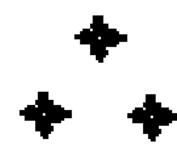
ورعَى النارَ غداً جسـ ... ـمٌ رعَى أمسِ حماكِ

شرعَ الغدرَ أخو غِـ ... ـلٍّ عن الإرثِ زَواكِ (١١)

---

(١) ينكأ : يقشر . (٢) القرف : القشرة تعلو الجرح بعد يبسه . (٣) الحكاك : مصدر بمعنى الحك . (٤) شاكى : تام . (٥) السُّكاك : الهواء الملاقى عنان السماء، وفى الأصل « الشكاك » . (٦) النواكى : الجهال العاجزون . (٧) المذاكى : الخيل . (٨) الدراك : المتتابع . (٩) السهاك : ذوات الرائحة الكريهة . (١٠) الطّف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (١١) زواك : نحّاك .

يا قبــورا "بالغـــريّيـ(١) ... ـنِ" الى "الطفّ"(٢) سقاكِ،
كلُّ محـلول عُرَى المـــر ... زمِ(٣) محـلوبِ السِّماكِ
حامل من صلوات ا ... لله ما يُـرضِى ثـراكِ
و إن آستغنيتِ عن [وكـ ... ـفٍ](٤) حيًّا غـيرِ حياكِ
إنه لـــو أجـدب البحـ ... ـرُ آجتدىٰ فضـلَ نداكِ
أو أضلّ البـــدرُ فى الأفـ ... ـقِ سـناه لآهتـــداكِ
يا هــــداةَ الله والنجـ ... ـوةَ فى يـــوم الهـــلاكِ
بكم آســتدللتُ فى حيـ ... ـرةِ أمـــرى وآرتبـاكى ٣٠٥
أظلم الشـــكُّ وكـنتم ... لى مَصـابيحَ المَشـاكى(٥)



وكتب الى وزير الوزراء عميد الدولة أبى سعد بن عبد الرحيم وهو فى الاعتقال يسليه، ويبشّره بانكشاف غمّته

حُبستَ وأيّام المــلوك كذا كا ... تكون إسارا مــرّة وفكاكا
و يحجُبُ ظـلُّ الأرض غُرّةَ شمسها ... فتــنزلُ خفضًا تارةً وسُكاكا(٦)
وليس يضرُّ النجمَ مَهـوَى غروبه ... اذا عاد فى أُفْـق السماء سِماكا
وما قصّروا من خطوِ سعيك للعـلا ... و إن قصّروا بالقيـدِ رحبَ خُطاكا
ومن كانت "الجوزاء" بالأمس نعلَه ... يكون له القيـدُ الغداةَ شِراكا

(١) الغريّان : بناءان كالصومعتين بظاهر الكوفة قرب قبر علىّ بن أبى طالب كرّم الله وجهه .
(٢) الطف : شاطئ الفرات الذى قتل عنده الحسين رضى الله عنه . (٣) المرزم : السحاب اشتد صوت رعده . (٤) ليست بالأصل . (٥) المشاكى جمع مشكاة وهى الأنبوبة فى وسط القنديل .
(٦) السكاك : الهواء الملاقى عنان السماء .

ملكتَ زمانا جائــرا فقســرتَهُ | عــلى العــدل إذ ولّيتــه فأبا كا
ومن جعجعَ الأقدارَ عن طُرقِ كيدهِ (١) | عطفن عليــه فاستُثرن وِشاكا (٢)
جملتَ الذى أعيا الرجال وغيرَهــم | نخافوا على ضعف الرقاب قُواكا
ونفَّر ذؤبانَ (٣) "الغضا" ريحُ ضيغمٍ | تطيــح عليــه نَوْشةً وعــراكا
فــدبّوا فســدّوا غابَــهُ وهو خادرٌ | فضاق عليــه نهضــةً وحَراكا
وقد غرَّه أن يعملَ الحــزمَ سابقا | على الكيد (٤) أن ليس الذئابُ هُناكا
مشى حافيا فــوق القتادة (٥) حاقــرا | لمــا شامَ (٦) منهــا أخمصَــيْه وَشاكا
فإن قَصــدتْ أظفارَه فلطالمــا | أراح (٧) بهــا رَدْعُ الدماء وصاكا (٨)
ولاحت (٩) به للــوثبِ نفسا حميَّــةً | تــردُّ الرقابَ المصميات رِكاكا
فقل للعــدا : لا تمضغوها تحليًّا | وإن هى طابت ذوقَــةً ومِلاكا
ولا تلمســوا بعــد التجارب حدَّها | فإن بنى " عبــد الرحيم" أولاكا
هم الــيزنيّاتُ (١٠) التى إن أغبّكم | بهــا ذاعرٌ مــنّى فكَرٌّ دِراكا،
فلا تســتقلّوا مغمَدا من سيوفهم | وقــد حــزّ فى أعناقكم فأحاكا (١١)
ولا تحسـبوا آستهلاكا كم خزنَ مالهم | يجــرُّ على غير النفــوس هــلاكا
فإن الجيــادَ الطيّباتِ عروقُها | تكون هِــزالا مرّةً وتِماكا (١٢)

---

(١) جعجع : منع وحبس . (٢) وشاكا : سراعا . (٣) ذؤبان : جمع ذئب .
(٤) فى الأصل "كيد" . (٥) القتادة : نبتة لها شوك . (٦) شام : غبّر رجليه بالشّيام وهو التراب ، وفى الأصــل "شبن" . (٧) أراح : تنفّس ، والردع : أثر الرائحــة .
(٨) صاك : لصق . (٩) لاحت : أبصرت وفاعلها يعود الى الأظفار ، وفى الأصل "لاحيه" .
(١٠) اليزنيّات : الرماح المنسوبة الى ذى يزن ملك من ملوك اليمن . (١١) أحاك : عمل وأثر .
(١٢) تماكا : سمانا .

ألا يا بشيرَ الخيرِ قل — غيرَ متّقٍ — متى نلتَ من رؤيا الوزيرِ مناكا؟
وأمكنك الحرّاسُ من بَسطِ قولةٍ تبوحُ بها جهرا وتفتحُ فاكا
توكَّلْ على مَن غمَّها فى سِفارها فكم كنتَ فى أمثالها فكفاكا
وإن هذه طمَّتْ على أخواتها فوكِّلْ بها الصبرَ الجميلَ أخاكا
ولا تحسبنَّ الشرَّ ضربةَ لازبٍ وإن طالَ فى هذا المطالِ مَداكا
فقد يخطئُ الجَلْدُ المصيبُ بغدرةٍ وكم وألتْ من عثرةٍ قدماكا (١)
ستخلُص من أدناسها نازعا لها ولم يتعلَّقْ عارُها بِرداكا
كأنك بالإقبال قد هبَّ ثائرا فناشك فيها ثم ردَّك ذاكا
وقد زادك التخميرُ عَبْقا وضَوعةً ونشرا، كأنَّ الحبسَ كان مُداكا (٢)
وسُلِّمَ سهمُ الانتقامِ مفوَّقا إليك اترمى من بغَى فرماكا
فودَّ إذًا لو شُقَّ عنه إهابُهُ (٣) وما شَقَّ بالغدرِ المصَرِّ عصاكا
فعاذرُ "ركنِ الدين" فى الحفظِ أنه جناه عليك ما عليه جناكا
فما زال مع إلمامه لك بالأذى إذا أُقرِضَ الإنعامَ منك قضاكا
يزيدك علما بالرجال وفطنةً ويكره قوما بِغضةً وفِراكا (٤)
ويعلم أنْ ما زلتَ فى كلّ حالةٍ سِنادًا له فى مُلكِه ومِلاكا (٥)
وتمشى بكم وخدًا وجَمْزًا (٦) أمورُهُ وتمشى بأقوامٍ سِواك سِواكا (٧)

(١) وألت : طلبت النجاة . (٢) المداك : حجر يسحق عليه الطيب . (٣) الإهاب : الجلد . (٤) الفراك : الكراهة . (٥) الملاك : القِوام ومن يعتمد عليه . (٦) الوخد والجمز : ضربان من السير السريع . (٧) السواك : السير الضعيف .

فَعطفا على المألوفِ من بِرِّ عهــدِهِ وإن هو فى هــذا المقـام جفا كا
وسمعًـا وإنْ لم تستمع لعياقتى وزجرى وإن لم تُصْغِ لى أُذُنا كا
وحاشاك أن تخلو(1) من آسمك مدحةٌ ويُقفِــرَ من وفــد الثنـاء ذَرا كا(2)
وأن لا أَرَى فى الصدر وجهَك طالعا وعينُ القوافى والرَّجاء تـرا كا
وحاشاك من يومٍ جــديدٍ وموقفٍ أقـعـوم اليــه منشدا لســوا كا



(1) فى الأصل "تحلو" . (2) الذرا : الكَنَف .

تم الجزء الثـانى ويليه الثـالث

وأوله قافيــة اللام

(مطبعة دار الكتب المصرية ٣٢٧/١٩٢٦/٣٠٠٠)